
مجلس شورای ملی
کتابخانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الاول من الطبيعيات في السماع الطبيعي وهو اربع مقالات

واذ قد عرفنا بتيسير الله وعونه ما وجب تقديمه في كتابنا هذا وهو تعليم الآلة
من صناعة المنطق فحري بنا ان نفتتح الكلام في تعليم العلم الطبيعي على النحو الذي
تقرر عليه رأينا وانتهى اليه نظرنا وان نجعل الترتيب في ذلك مقاربا بالترتيب
الذي يجري عليه صنعة المشائين وان نتسق فيما هو ابعد عن البداية والغرض
الاول والمخالف فيه ابعد من المجاحدة وجنابل مما نقض الحق نكشف عن سوء سيرته
على المخالف فيه برأيه وجحده وان لا نذهب عمرا في مناقضة كل مذهب او التعرض
عن الاقتصار في معاودة على البلاغ فكثيرا ما رأى المتكلمين في العلوم لذ تناولوا
بنقضهم مقاله واهية اولا كثر اجنابهم على مسئلة يحفظ الحق فيها عن كتب نقضوا
كل قوة وحققوا كل شبهة وسوّدوا كل حجة فاذا الجئوا الى المشكل ونفدوا الى الجانب
المثبتة مرادا عليه سبقا ولكن رجوا ان يكون وراء ذلك سبيل يقابل لسليلهم ويخرج
معارض لنبهم ويجتهد ما لكن في ان تنشر عمر قتلنا الصواب ونعرض صفحا عما نظنهم
سهوا فيه وهذا هو الذي صدنا عن شرح كتبهم وتفسير نصوصهم اذ لم نأمن الانتهاء
الى مواضع نظن انهم سهوا فيها فنضطر اما الى تكلف العذر عنهم او اختلاف حجة
وتحلها لهم او الى مجاهرتهم بالنقض وقد اغنانا الله عن ذلك ونصب له قوما بذلوا
طوقهم فيه وفسروا كتبهم فمن شاء الوقوف على الفاظهم فشروحهم تهديه وتفاسيرهم تعينه

ومن نشط للعلم فيجده في تلك الكتب مشروحا وبعض ما افدناه معقودا احيانا
مع قصر عمرنا في هذه الكتب التي عملناها وسميناها كتاب الشفاء مجموعا والله ولي
تأييدنا وعصمتنا ومن هاهنا نشرع في غرضنا متوكلين عليه المقالة الاولى في الاسباب
والمبادي للطبيعيات وهي خمسة عشر فصلا الاول في تعريف الطريق الذي يتوصل
منه الى العلم بالطبيعيات من مباديها الثاني في تعديد المبادي للطبيعيات
على سبيل المصادرة والوضع الثالث في كيفية كون هذه المبادي مشتركة
الرابع في تعقب ما قاله برمانيدس ومالسوس في امر مبادي الوجود الخامس
في تعريف الطبيعة السادس في نسبة الطبيعة الى المادة والصورة والحركة السابع
في الفاظ مشتقة من الطبيعة واحكامها الثامن في كيفية بحث العلم الطبيعي
ومشاركة تعليم اخر الالهي في شركة التاسع في تعريف اشد العلل انها
للطبيعي في بحثه العاشر في تعريف اصناف علة علة من الاربع الحادي عشر
في مناسبات العلل الثاني عشر في احوال العلل الثالث عشر في ذكر
البخت والاتفاق والاختلاف فيهما وايضاح حقيقة حالهما الرابع عشر
في نقض حجج من اخطاء في باب الاتفاق والبخت ونقض مذهبهم الخامس
عشر في احوال العلل وطلب اللم والجواب عنه فصل في تعريف الطريق الذي
يتوصل منه الى العلم بالطبيعيات من مبادئها قد علمتم من الفن الذي فيه تعليم البرهان
الذي للحقائق ان العلوم منها كلية ومنها جزئية وعلمتم مقايسات بعضها
الى بعض فيجب ان تعلموا الآن ان العلم الذي نحن في تعليمه هو العلم الطبيعي وهو علم
جزئي وله موضوع اذ قد علمتم ان لكل علم موضوعا فموضوعه الجسم المحسوس من جهة ما هو
واقع في التغير والمبحوث عنه فيه هو الاعراض اللازمة له من حيث هو كذا

وغير الاعراض التي تنسب ذاتية وهي الامور اللاحقة لها بما هو هو كانت صورا
او اعراضا او مشتقة منها على ما فهمت والامور الطبيعية هي هذه الاجسام
من هذه الجهة وما يعرض لها من حيث هي بهذه الجهة وتسمى كلها طبيعيا
بالقياس الى القوة التي تسمى طبيعة التي ستعرفها بعد فبعضها موضوعات لها وبعضها
آثار وحركات وهيئات تصدر عنها فاذا كان للامور الطبيعية مبادي واسباب
وعلل لم يتحقق العلم الطبيعي الا منها فقد شرح في تعليم علم البرهان انه لا
سبيل الى التحقق المعرفة بالامور ذوات المبادي الا بعد الوقوف على مباديها
والوقوف من مباديها عليها فان هذا هو النحو من التعليم والتعلم الذي يحصل
منه التحقق المعرفة بالامور ذوات المبادي وايضا ان كانت الامور
الطبيعية ذوات مباد فلا يخلو اما ان تكون تلك المبادي للجزوي
جزوي منها ولا شركة فيها فاذا المبادي فح لا يبعد ان يتضمن العلم الطبيعي
اثبات انية هذه المبادي وتحقيق ماهيتها معا وان كانت الامور الطبيعية
مشتركة في مبادي اول تعم جميعها وهي التي تكون مبادي لموضوعها العام
المشترك ولاحوالها المشتركة لا محة فلا يكون اثبات هذه المبادي ان كانت
محتاجة الى الاثبات على صناعة الطبيعيين كما علمت في الفن المكتوب
في علم البرهان بل على صناعة اخرى واما قبول وجودها وضعا وتصور
ماهيتها تحقيقا فيكون على الطبيعي وايضا ان كانت للامور الطبيعية ذوات
مباد عامة لجميعها وذوات مباد اخص منها كمثل الجنس من اجناسها
مثل مبادي النامية منها وذوات مباد اخص من ذلك كمثل النوع
من انواعها مثل مبادي النوع الانسان منها وكانت ايضا ذوات عوارض

ذاتية عامة

ذاتية عامة لجميعها واخرى عامة للجنس واخرى عامة للنوع فان وجه التعلم
والتعليم العقلي فيها ان يبتدأ مما هو اعم ويسلك الى ما هو اخص لانك تعلم ان
الجنس جزء حد النوع فتعرف الجنس يجب ان يكون اقدم من تعرف النوع لان
المعرفة بجزء الحد قبل المعرفة بالحد وتصوره قبل الوقوف على المحدود اذ كنا
عنينا بالحد الحقيقي ماهية المحدود فاذا كان كذلك فالمبادي التي للامور العامة
يجب ان تعرف اولا حتى تعرف الامور العامة والامور العامة يجب
ان تعرف اولا حتى تعرف الامور الخاصة فيجب ان يبتدى في التعليم
من المبادي التي للامور العامة اذ الامور العامة اعرف عند عقولنا
وان لم تكن اعرف عند الطبيعة اي لم تكن الامور المقصودة في الطبايع
لتتمة الوجود بذواتها فان المقصود في الطبيعة ليس ان يوجد حيوان مطلقا
ولا جسم مطلقا بل ان توجد طبايع النوعيات والطبيعة النوعية اذا وجدت
في الاعيان كانت شخصا ما فالمقصود اذن ان توجد طبايع النوعيات
اشخاصا ما في الاعيان وليس المقصود هو الشخص المعين الا في الطبيعة المجردة
الخاصة بذلك الشخص ولو كان المقصود هو الشخص المعين لكان الوجود ينتقض بنقصه
وفساده وعدمه ولو كان المقصود هو الطبيعة العامة والجنسية لكان الوجود
والنظام يتم بوجوده مثل وجود جسم كيف كان او حيوان فقد بان
ان المقصود هو طبيعة النوع ليوجد شخصا وان لم يتعين وهو الكمال
وهو الغاية الكلية فالاعرف عند الطبيعة هو هذا وليس هو اقدم بالطبع
الى عقلنا بالاقدم وقيل في قاطيغورياس ولم نعن بالاقدم الغاية والاخس
كلهم كالمشتركين في معرفة الطبايع العامة والجنسية وانما يتميزون بان

بعضهم يعرف النوعيات ويمعن فيها ويمعن في التفصيل وبعضهم يقف عند
الجنسيات فبعضهم مثلا يعرف الحيوانية وبعضهم يعرف الانسانية
والفرسية واذا انتهت المعرفة الى الطبائع النوعية وما يعرض لها وقف البحث
ولم يبل بما يفوتها من معرفة الشخصيات ولا التفت اليها البتة فبين اذا
انا اذا نسبنا بين الامور العامة والخاصة ثم قايسنا بينهما معا وبين العقل وجدنا
الامور العامة اعرف عند العقل واذا قايسنا بينهما معا وبين نظام الوجود
والامر المقصود في الطبيعة الكلية وجدنا الامور النوعية اعرف عند الطبيعة
فاذا قايسنا بين الشخصيات المعينة وبين الامور النوعية ونسبناهما الى العقل
لم نجد للشخصيات المعينة عند العقل مكان تقدم وتاخر الا ان نشرك القوة
الحسية التي في الباطن فتكون الشخصيات اعرف عندنا من الكليات
فان الشخصيات ترتسم في القوة الحاسة التي في الباطن ثم يقتبس منها العقل
المشاركات والمباينات فينتزع طبائع العاميات النوعية واذا نسبناهما الى الطبيعة
وجدنا العامية النوعية اعرف وان كان ابتداء فعلها من الشخصيات المعينة
الطبيعة انما تقصد من وجود الجسم ان يتوصل به الى وجود الانسان وما
يجانسه وتقصد من وجود الشخص المعين الكائن الفاسد ان تكون طبيعة
النوع موجودة واذا امكنها حصول هذا الغرض في شخص واحد مثل الذي
يكون مادته غير مذعنة للتغير والفساد لم يحتج الى ان يوجد للنوع شخص
آخر كالشمس والقمر وغيرهما على ان الحس والتخيل في ادراكهما للشخصيات انما يبتدئان
اولا بشيء من تصور شخص هو اكثر مناسبة للمعنى العامي حتى يبلغ تصور الشخص الذي
هو شخص صرف من كل وجه واما بيان كيفية هذا فهو ان الجسم معنى عام وله بما
هو جسم

هو جسم ان يتشخص فيكون هذا الجسم والحيواني فيه معنى عام واخص من الجسم
وله بما هو انسان ان يتشخص فيكون هذا الانسان فاذا نسبنا هذه المراتب الى
القوة المدركة وجدنا في ذلك نوعين من الترتيب وجدنا ما هو اشبه
بالعام واقرب مناسبة له هو اعرف فانه ليس يمكن ان يدرك الحس والتخيل
ان هذا هو هذا الحيوان الا وادرك انه هذا الجسم وان يدرك انه هو هذا الانسان
الا وادرك انه هو هذا الحيوان وهذا الجسم وقد يدرك انه هذا الجسم اذا لمح من
بعيد ولا يدرك انه هذا الانسان فقد بان ووضح ان حال الحس من هذه
الجهة كحال العقل وان ما يناسب العام اعرف في ذاته وفيه عند الحس واما
في الزمان فان الطفل انما يستفيد من الحس شخصا من النوع غير محدود بحيث
ان اول ما يرتسم في خيال الطفل من الصورة التي يحسها على سبيل ارتسام تلك
الصورة في الخيال هو صورة شخص رجل وشخص امراة من غير ان يتميز عنده
رجل هو ابوه من رجل ليس هو اباه وامراة هي امه عن امراة ليست هي امه
ثم يتميز عنده رجل هو ابوه عن رجل ليس هو اباه وامراة هي امه وامراة
ليست هي امه ثم لا يزال يتفصل له الاشخاص عنده يسيرا يسيرا وهذا الخيال الذي
يرتسم فيه مثال من الشخص الانسان مطلقا غير مخصص هو خيال المعنى الذي
يسمى منتشرا او وان قيل شخص منتشر لهذا او قيل شخص منتشر لما ينطبع في الحس
من شخص لاح من بعيد اذا ارتسم انه جسم من غير ادراك حيوانيته وانسانيته
فانما يقع عليهما اسم الشخص المنتشر باشتراك الاسم وذلك ان المفهوم من لفظ
الشخص المنتشر بالمعنى الاول هو انه شخص ما من اشخاص النوع الذي ينسب اليه
غير معين كيف كان واي شخص كان وكذلك رجل ما وامراة ما فيكون

كان معنى الشخص هو كونه غير منقسم الى عدة من شاركه في الحد فانضم الى
معنى الطبيعة الموضوعة للنوعية او للصنفية او حصل منهما معنى واحد
فيسمى شخصا منتشرا غير معين كانه ما دل عليه قولنا حيوان ناطق ما
لا في عالم كثرة وبحد بهذا الحد فيكون حد الشخصية مضافا الى حد الطبيعة النوعية بالجملة
هذا هو شخص غير معين واما الآخر فهو هذا الشخص المشار اليه المعين فلا يصلح ان يكون
غيره الا انه يصلح عند الذهن ان يضاف اليه معنى الحيوانية او معنى الجمادية لكن
الذهن لا لان الامر في نفسه صالح لان يضاف الى تلك الطبيعة اي المعنيين
منهما كان فالشخص المنتشر بالمعنى الاول يصلح عند الذهن ان يكون في الوجود
اي شخص كان من ذلك الجنس او النوع الواحد وبالمعنى الثاني فليس يصلح في
الذهن ان يكون اي شخص كان من ذلك الجنس والنوع بل لا يكون غير هذا
المعين لكنه يصلح عند الذهن قبل ذلك ان يجوز ان يتعين بحيوانية معينة مثلا او
جمادية او جمادية معينة دون حيوانية معينة يقينا بالقياس اليه بعد حكمه انه
في نفسه لا يجوز ان يكون صالحا للامرين بل هو احدهما متعينا هذا او هذا
مقايسة ايضا بين العلل والمعلولات ومقايسة من الاجزاء البسيطة والمركبات
فاذا كانت العلل داخلة في قوام المعلولات وكا الاجزاء لها مثل حال الخشب
والشكل بالقياس الى السرير فان نسبتها الى المعلولات نسبة البسائط الى المركبات
واما اذا كانت العلل مباينة للمعلولات مثل النجار للسرير فهناك نظر آخر ولنقايس
المقايستين بنسبة الى الحس والى العقل والى الطبيعة فاما مقايستها من الحس
فمن العلل والمعلولات محسوسة فلا كثير تقدم وتأخر لاحدهما على الآخر عندنا
وان كانت غير محسوسة فلا نسبة لاحدهما الى الحس ولكنه حكم الخيال واما عند العقل

فان العقل

فان العقل ربما وصلت اليه العلة قبل المعلول فسلك من العلة الى المعلول كما
اذا رأى الانسان القمر مقارنا لكوكب ورجعة عند الجوزهر وكانت الشمس
في الطرف الآخر من القطر فحكم العقل بالكسوف وكما اذا علم ان المادة متحركة
الى عفن فيعلم ان الحمى كائنة وربما وصل اليه المعلول قبل العلة فسلك من المعلول
الى العلة وقد يعرف المعلول من قبل العلة تارة من طريق الاستدلال وتارة
من طريق الحس وربما عرف اولا معلولا فسلك منه الى العلة ثم سلك
من العلة الى معلول آخر فكأنا قد اوضحنا هذه المعاني في تعليم الصناعة
البرهانية واما مناسبة هذه العلل المفارقة للمعلولات بحسب القياس الى الطبيعة
فان ما كان منها علة وهناك غاية فهو اعرف عند الطبيعة وما كان منها علة
على انه فاعل وكان فاعلا لا لغاية في وجوده يكون فاعلا لما يفعله فانه اعرف
عند الطبيعة من المعلول وما كان وجوده في الطبيعة ليس لذاته بل ليفعل يكون
عنه حتى يكون المفعول غاية له لا في فعله فقط بل في وجوده وذاته اي كان
في الطبيعة شيء هذه صفته فليس هو اعرف من المعلول بل المعلول اعرف
في الطبيعة منه واما نسبة اجزاء المركبات الى المركبات منها فان المركب
اعرف عند الحس فان ذات الحس تتناول اولا الجملة وتدركها ثم تقصد
فتتناول الجملة تناولها بالمعنى الاعم اي انه جسم او حيوان ثم تفصلها
واما عند العقل فان البسيط اقدم من المركب فانه لا يعرف طبيعة المركب الا
بعد ان يعرف بسائطه فان لم يعرف بسائطه فقد عرفه بعرض من اعراضه
او جنس من اجناسه ولم يصل الى ذاته كانه عرفه مثلا جسما مستديرا او ثقيلا
او ما اشبه ذلك ولم يعرف حقيقة جوهره واما عند الطبيعة فان المركب هو المقصود

منها في أكثر الأشياء والأجزاء القصدية التي يحصل منها قوام المركب فالأعرف عند العقل من الأمور العامة والخاصة ومن الأمور البسيطة والمركبة هو العامة والبسيطة وعند الطبيعة هو الخاصة النوعية والمركبة لكنه كما أن الطبيعة تبتدي في الإيجاد بالعوام والبسائط ومنها توجد ذوات المفصلات النوعية وذوات المركبات وكذلك التعليم يبتدي من العوام والبسائط ومنها يوجد العلم بالنوعيات والمركبات وكلاهما يقف قصده الأول عند حصول النوعيات والمركبات

فصل في تعديد المبادي للطبيعيات على سبيل المصادرة والوضع

ثم إن للأمور الطبيعية مبادي وأسبابا ونضعها وضعا على ما هو الواجب فيها ونعطي حججها فنقول إن الجسم الطبيعي هو الجوهر الذي يمكن أن يفرض فيه امتداد وامتداد آخر مقاطع له على قوائم وامتداد ثالث مقاطع لهما جميعا على قوائم وكونه بهذه الصفة هو الصورة التي بها يكون الجسم جسما وليس الجسم جسما بأنه ذو امتدادات ثلثة مفروضة فإن الجسم يكون موجودا جسما وثابتا وإن غيرت الامتدادات الموجودة فيه بالفعل فإن الشمعة أو قطعة من الماء قد يحصل فيها أبعاد بالفعل طولا وعرضا وعمقا محدودة بأطرافها ثم إذا تبدل شكلها بطل كل واحد من أعيان تلك الأبعاد المحدودة وحصلت أبعاد وامتدادات أخرى والجسم باق بجسميته لم يفسد ولم يتبدل والصورة التي أوجبناها له وهي أنه بحيث يمكن أن يفرض فيه تلك الامتدادات ثابتة لا تبطل وقد أشرنا إلى هذا في غير هذا الموضع وعلمت أن هذه الامتدادات المعينة هي كمية اتصاله وهي تلحقه وتتبدل وصورته وجوهره لا يتبدل وهذه الكمية ربما تبعت تبدل أعراض فيه أو صور كالماء يسخن فيزداد حجما لكن هذا الجسم

الطبيعي

الطبيعي من حيث هو جسم طبيعي له مبادي ومن حيث هو كائن وفاسد بل متغير بالجملة له زيادة في المبادي فالمبادي التي بها يحصل جسميته منها ما هي أجزاء من وجوده وحاصلة في ذاته وهذه أولى عندهم بأن يسمى مبادي وهي اثنان أحدهما قائم منه مقام الخشب من السرير والآخر قائم منه مقام صورة السرير وشكله من السرير فالقائم منه مقام الخشب من السرير يسمى هيولى وموضوعا ومادة وعنصرا واسطقسا بحسب اعتبارات مختلفة والقائم منها مقام صورة السرير يسمى صورة وإذ صورته الجسمية إما متقدمة لسائر الصور التي للطبيعيات وأجناسها وأنواعها وإما مقارنة لها لا تنفك هي عنها فيكون هذا الذي هو للجسم كالخشب للسرير هو أيضا لسائر ذوات تلك الصور بهذه المنزلة إذ كلها متقررة الوجود مع الجسمية فيه فيكون ذلك جوهرا إذا نظر إلى ذاته غير مضاف إلى شيء وجد خاليا في نفسه من هذه الصور بالفعل ويكون من شأنه أن يقبل هذه الصور أو يقترن بها إما من شأن طبيعته المطلقة الكلية كأنها جنس لنوعين للمتقدمة وللمقارنة وكل واحد منهما يختص بقبول بعض الصور دون بعض بعد الجسمية وإما من شأن طبيعته التي يعمها مشتركة للجميع فيكون بكليتها من شأنها أن تقبل كل هذه الصور بعضها مجتمعة ومتعاقبة وبعضها متعاقبة فقط فيكون في طبيعته مناسبة ما مع الصور على أنه قابل لها وتكون هذه المناسبة كأنه رسم فيها وظل وخيال من الصور وتكون الصورة هي التي تتقوم بها ذلك الجوهر بالفعل فليوضع للطبيعي أن الجسم بما هو جسم مبدأ هو هيولى ومبدأ هو صورة

ان شئت صورة جسمية مطلقة وان شئت صورة نوعية من صور الاجسام وان
شئت صورة عرضية اذا اخذت الجسم من حيث هو ابيض او قوي او
صحيح والموضوع له ان هذا الذي هو هيولى لا تتجرد عن الصورة قائمة بنفسها
البتة ولا تكون موجودة بالفعل الا ان تحصل الصورة فتوجد بها بالفعل
ويكون الصورة التي تزول عنها لولا ان زوالها انما هو مع حصول صورة
اخرى تنوب عنها وتقوم مقامها لفسدت الهيولى بالفعل وهذه الهيولى
من جهة انها بالقوة قابلة لصورة او لصور تسمى هيولى لها ومن جهة انها بالفعل
حاملة لصورة تسمى في هذا الموضع موضوعا لها وليس معنى الموضوع ههنا
معنى الموضوع الذي اخذناه في المنطق جزء رسم الجوهر فان الهيولى
لا تكون موضوعا بذلك المعنى البتة هذا ومن جهة انها مشتركة للصور كلها تسمى
مادة وطينة ولانها تنحل اليه بالتحليل فتكون هي الجزء البسيط القابل للصورة
من جملة المركب تسمى اسطقسا وكذلك كل ما يجري في ذلك مجراها ولانها تبتدي
منها التركيب في هذا المعنى بعينه تسمى عنصرا وكذلك كل ما يجري في ذلك مجراها
فكانها اذا ابتدي منها تسمى عنصرا واذا ابتدي من المركب وانتهي اليها
تسمى اسطقسا اذ الاسطقس هو ابسط اجزاء المركب فهذه هي المبادي الداخلة
في قوام الجسم وللجسم مباد بعد ذلك فاعلة وغائية والفاعلية هي التي تطبع
الصورة التي للاجسام في موادها فتقوم المادة بالصورة وتقوم
منهما المركب يفعل بصورته وينفعل بمادته والغاية هي التي لاجلها تنطبع هذه
الصور في المواد ولما كان كلامنا ههنا في المبادي المشتركة فيكون الفاعل المأخوذ
ههنا هو المشترك والغاية المعتبرة ههنا هي المشترك فيها والمشترك فيه ههنا يعقل

على نحوين

على نحوين احدهما ان يكون الفاعل مشتركا فيه على انه يفعل الفعل الاول
الذي يترتب عليه سائر الافاعيل كالذي يفيد المادة الاولى الصورة
الجسمية الاولى ان كان شيء كذلك على ما تعلمه في موضعه فيفيد الاصل الاول
ثم من بعد ذلك يتم كون ما بعده ويكون الغاية مشتركا فيها بانها الغاية
التي تؤمها جميع الامور الطبيعية ان كانت غاية كذلك على ما تعلمه في موضعه
وهذا احد النحوين والآخر ان يكون المشترك فيه مشتركا فيه نحو العموم كالفاعل
الكلي المقول على كل واحد من الفاعلات الجزئية للامور الجزئية والغاية
الكلية المقولة على كل واحد من الغايات الجزئية للامور الجزئية والفرق بين
الامرين ان المشترك بحسب المعنى الاول يكون في الوجود ذاتا واحدة
بالعدد ويشير العقل الى انها هي هي من غير ان يجوز فيها قول على كثيرين والمشترك
بحسب المعنى الثاني لا يكون في الوجود ذاتا واحدة بل امر معقول يتناول ذوات
كثيرة تشترك عند العقل في انها فاعلة او غاية فيكون هذا المشترك مقولا على كثيرين
فالمبدأ الفاعل المشترك لجميع بالنحو الاول ان كان للطبيعيات مبدأ فاعل
من هذا النحو فلا يكون طبيعيا اذ كان كل طبيعي فهو بعد هذا المبدأ وهو
منسوب الى جميعها بانه مبدأ لانه لجميعها فلو كان ذلك المبدأ طبيعيا
لكان قد صح مبدأ لنفسه وهذا محال او يكون المبدأ الاول الفاعل غيره وحيث
كان كذلك لم يكن للطبيعي بحث عنه بوجه اذ كان لا يكاد للطبيعيات
بوجه وعلى ان يكون مبدأ للطبيعيات وللموجودات غير الطبيعيات فيكون علته
اعم وجودا من علة ما هو علة للامور الطبيعية خاصة ومن الامور التي نسبتها
خاصة الى الطبيعيات ان كان شيء كذلك نعم قد يجوز ان يكون في جملة

الامور الطبيعية ما هو مبدأ فاعلي لجميع الطبيعيات غير نفسه لا مبدأ فاعلي
لجميع الطبيعيات مطلقا والمبدأ الفاعلي المحرك بالنحو الآخر فلا يجب ان يبحث
الطبيعي عن حاله وذلك البحث انما يتوقف حال كل ما هو مبدأ فاعل للامر
من الامور الطبيعية اذ كيف يجب ان يكون في قوته وكيف يكون نسبته
الى معلوله في القرب والبعد والموازاة والملاقاة وغير ذلك وان يبرهن
عليه فاذا فعل ذلك فقد عرف طبيعة الفاعل العام المشترك للطبيعيات
بهذا النحو اذ عرف الحال التي تخص ما هو فاعل للطبيعيات من الطبيعيات
وعلى هذا القياس فاعرف حال المبدأ الغائي واما ان المبادئ هي هذه
الاربعة فسنفصل الكلام فيما بعد فهو موضوع للطبيعي يبرهن عليه في
الفلسفة الاولى وهذه ان الجسم من جهة ما هو متغير او مستكمل او حادث
وكائن فان له زيادة مبدأ وكونه متغيرا هو غير كونه مستكملا والمفهوم من
كونه حادثا وكائنا هو غير المفهوم من كليهما جميعا فان المفهوم من كونه متغيرا
هو انه كان بصفة حاصلة بطلت وحدثت له صفة اخرى فيكون هناك شيء
ثابت هو المتغير وحالة كانت موجودة فعدمت وحالة كانت معدومة فوجدت
فبين انه لا بد له من حيث هو متغير من ان يكون له امر قابل لما تغير عنه ولما
تغير اليه وصورة حاصلة وعدم لها كان مع الصورة الزائلة كالثوب
الذي اسود وابيض والبياض والسواد وقد كان السواد معدوما اذ كان
البياض موجودا والمفهوم من كونه مستكملا هو ان يحدث له امر لم يكن فيه من غير
زوال شيء عنه مثل الساكن تحرك فانه حين ما كان ساكنا لم يكن الا عادما
للحركة التي هي موجودة له الآن وللقوة فلما تحرك لم يزل منه شيء

الا العدم

الا العدم مثل اللوح الساذج كتب فيه والمستكمل لا بد ان يكون له ذات
وجدت ناقصة ثم كملت وامر حصل فيه وعدم تقدمه فان العدم شرط
في ان يكون الشيء متغيرا او مستكملا فانه لو لم يكن هناك عدم لاستحال ان يكون
مستكملا او متغيرا بل كان يكون الكمال والصورة حاصلة له دائما فاذن
المتغير والمستكمل يحتاج الى ان يكون قبله عدم حتى يتحقق كونه متغيرا او مستكملا
والعدم ليس يحتاج في ان يكون عدما الى ان يحصل تغير او استكمال فرفع
العدم يوجب رفع المتغير والمستكمل من حيث هو متغير مستكمل ورفع المتغير
والمستكمل لا يوجب رفع العدم فالعدم من هذا الوجه اقدم فهو مبدأ ان كان في
كل ما لا بد من وجوده اي وجود كان ليوجد شيء آخر من غير انعكاس مبدأ
وان كان ذلك لا يكفي في كون الشيء مبدأ ولا يكون مبدأ كل ما لا بد
من وجوده للامر اي وجود كان بل ما لا بد من وجوده مع الامر الذي
هو له مبدأ من غير تقدم ولا تأخر فليس العدم بمبدأ ولا فائدة لنا في ان
نناقش في التسمية فلنستعمل بدل المبدأ المحتاج اليه من غير انعكاس فنجد الحامل
للتغير والاستكمال ونجد العدم ونجد الصورة كلها محتاجا اليه في ان يكون
الجسم متغيرا او مستكملا وهذا يتضح لنا بادنى تأمل والمفهوم من كون الجسم كائنا
وحادثا يضطر الى اثبات امر حدث والى عدم سبق والى امر به الحادث
وهذا الكائن هل يحتاج الى ان يتقدم كونه وحدوثه وجود امر كان مقارنا
لعدم الصورة الكائنة ثم فارقه وحل فيها العدم فهذا امر ليس يتبين لك
عن قريب بيان ذلك بل يجب ان تضعه للطبيعي وضعا وتقنعه بالاستقراء
والبرهان عليه في الفلسفة الاولى وبمقامات صناعة الجدل في افادة الظن

المتعلم ظن فاصلا من ان يكون اليه الا ان الصنائع البرهانية لا تخلط بالجدل
فالجسم له من المبادي التي ليست مفارقة وهي فيه بالقوام واما الخص اسم
المبادي اما من حيث هو جسم مطلقا فالهيولى والصورة الجسمية المذكورة التي
يلزمها الكميات العرضية والصورة النوعية التي تكمله واما من حيث هو متغير او
مستحيل وكائن فقد يزيد له نسبة العدم المقارن للهيولى قبل كونه ويكون
مبدا على ما قيل فان اخذنا اعم المتغير والمستحيل والكائن كانت المبادي
الهيولى والهيئة وعدمها وان خصصنا المتغير كانت المبادي هيولى ومضادا
فان المتوسط انما يتغير عنه واليه من حيث فيه ضدية ما وتنبه ان يكون الفرق
بين المضادة والهيئة والعدم ما قد عرفته وتحصل لك فيما قد علمته ان الجوهر الذي من حيث
هو جوهر فهيئته صورة وقد عرفت الفرق بين الصورة والعرض واما المتغيرات
والمستحيلات فان الجوهر به فهيئتها عرض وقد جرت العادة بالتسمية كل هيئة
في هذا الموضع صورة فلنسم كل هيئة صورة ولنعن به كل امر يحدث في قابل بصيرة
موصوفا بصفة مخصوصة والهيولى تفارق العدم بان الصورة جهة
بعضها زائدة الوجود على الوجود الذي للهيولى والعدم لا يزيد وجودا
على الوجود الذي للهيولى بل يصحبه حال مقابلة لهذه الصورة اذ لم
يكن موجودة وكانت القوة على قبولها موجودة وهذا العدم ليس هو العدم
المطلق بل عدم له نحو من الوجود فانه عدم شيء مع تهيؤ واستعداد في
مادة معينة فانه ليس الانسان يكون عن كل لا انسان بل عن لا انسان في
قابل للانسانية فالكون بالصورة لا بالعدم والفساد بالعدم لا بالصورة وقد
يقال ان الشيء كان عن الهيولى وعن العدم ولا يقال كان عن الصورة فيقال ان السرير

كان من الخشب

كان عن الهيولى اي عن الخشب ويقال كان عن اللاسرير ولكن اكثر
من الموضع يصح ان يقال انه كان عن الهيولى وفي اكثرها لا يصح وربما
يقال انه كان عن العدم فانه لا يقال انه كان عن الانسان كاتب بل
يقال من لا انسان كان كاتبا ويقال عن النطفة كان انسان ويقال
عن الخشب كان سرير والسبب في ذلك اما في النطفة فلانها خلعت
صورة النطفة فيكون ههنا لفظة عن تدل على معنى بعد كما تدل في قولهم
كان عن العدم كما يقال انه كان عن لا انسان انسان اي بعد لا انسانية
واما في الخشب فحيث يقال ايضا عن الخشب كان سرير وان لم يكن فقد لا تخش
وان لم يخل عن صورة الخشب فقد خلا عن صورة ما اذ الخشب ما لم يتغير في
صفة من الصفات وتشعب ولا يقال بالنحت والنجر لا يكون عنه السرير والتشكل
بشكله فشبه النطفة من وجه اذ كل منهما قد تغير عن حاله فيستعمل في ذلك لفظة
عن فهذان الصنفان من الموضوعات والهيولات يقال فيهما عن بمعنى بعد وصنف
من الموضوعات تستعمل فيه لفظة عن ولفظة من على معنى آخر وبيان ذلك
انه اذا كانت موضوعات ما الصورة من الصور انما توضع لها
بالمزاج والتركيب فقد يقال ان الكائن يكون عنها ويدل بلفظة عن ولفظة
من على ان الكائن متقوم منها كقولنا عن الزاج والعفص كان المداد
ويشبه ايضا ان يكون الصنف الاول يقال فيه لفظة عن بمعنى قريب
من البعد به وهذا المعنى فان النطفة او الخشب كان عنها ما كان بمعنى انه
كان بعد ما كانت على حال ثم استبدل منها شيء وقوم به الكائن الذي
قيل انه كان منها فكان مثل النطفة والزاج فلا يقال فيه انه كان الشيء الكائن

فلا يقال ان النطفة كانت انسانا او الزاج كان خمرا كما يقال ان الا [انسان]
كان انسانا ولا بنوع من المجاز لبعض ما ذكر بعضها اي تغيرا واما كان مثل الخشب فقد
يقال فيه كلا الوجهين فيقال عن الخشب كان سريرا وان الخشب كان سريرا
وذلك لان الخشب من حيث هو خشب لا يفسد فاما النطفة فانه انما الانسان من
حيث يبطل الكفاية ولكنه لم يخل بكلام يقبل شكل السرير فانما النطفة من
حيث تستحيل الى الانسانية وحيث لا يصح من ذلك ان يقال فيه عن فقد وجنسه
الى العدم صح كما يقال عن الانسان انه غير الكاتب كان كاتبا والعدم نفسه
لا يصح فيه البتة ان يقال الا مع لفظة عن فانه لا يقال ان غير الكاتب كان
كاتبا ولا اللاكاتب كان كاتبا بغير كاتب نعم وان لم يعن بغير الكاتب نفس غير الكاتب
بل الموضوع الموصوف بانه غير كاتب فربما قيل ذلك الا لفظة عن فيه افصح
استعمالا فهذا ايها ... وفي هذا وامثاله المشبهة التي تختلف
في اباحة هذه الاستعمالات وحظرها فمنهم من ... بلفظة من المعنيان
اللذان ذكرناهما جاز احيانا ابرزا ولم يجوزا حيث لم يجز وقد ذكر في مثل هذا الموضع
حال ثبوت شوق الهيولى الى الصورة وتشبيهها بالانثى وتشبيه الصورة بالذكر
وهو شيء لست افهمه اما الشوق النفساني فلا يختلف في سلبه عن الهيولى واما الشوق
التسخيري الطبيعي الذي يكون انبعاثه على سبيل الانسياق كما للحجر الى السفل
ليستكمل بعد نقص له في اينه الطبيعي فهذا الشوق ايضا بعيد عنها ولقد كان
يجوز ان يكون الهيولى مشتاقة الى الصور لو كان هناك خلو عن الصور
كلها او ملال في صورة قارنتها او فقد ان القناعة بما يحصل من الصور المكملة
اياها نوعا وكان لها ان تتحرك بنفسها الى اكتساب الصورة كما للحجر الى [المكان]

فانها

ان كان فيها قوة محركة وليست خالية عن الصورة كلها ولا يليق بها الملال
للصورة التي حصلت فيها فتتركها وترفضها فان حصول هذه الصورة في
كان موجبا للملال النفس حصولها وجب ان لا تشتاق اليها وان كان لها ان [يكون]
يكون الشوق عارضا لها بعد حين لا لامر في جوهرها ويكون هناك
سبب يوجبه ولا يجوز ايضا ان يكون غير قانعة بما يحصل بل مشتاقة الى
اجتماع الاضداد فيها فان هذا محال والمحال لا يشتاق
اليه الاشتياق النفساني واما الاشتياق التسخيري فانما يكون
الى غاية في الطبيعة الكلية والغايات الطبيعية غير محالة ومع
هذا فكيف يجوز ان يكون الهيولى تتحرك الى الصورة وانما تاتيها
الصورة الطارئة من سبب يبطل صورتها الموجودة لا انها تكتسبها
بحركتها ولو لم يجعلوا هذا الشوق الى الصور المقومة التي هي كمالات
اولى بل الى الكمالات الثانية لكان تصور معنى هذا الشوق
من المتعذر فكيف وقد جعلوا ذلك شوقا منها الى الصور المقومة فهذه
هذه الاشياء يعسر علي فهم هذا الكلام الذي هو اشبه بكلام الصوفية منه بكلام
الفلاسفة وعسى ان يكون غيري يفهم هذا الكلام حق فليرجع اليه
فيه ولو كان بدل الهيولى بالاطلاق هيولى ما يستكمل بالصورة
الطبيعية حتى يحدث من الصورة الطبيعية التي فيها لها انبعاث
نحو استكمالات تلك الصورة مثل الارض في التسفل والنار
في التصعد لكان لهذا الكلام وجه ولكان يرجع ذلك الشوق
الى الصورة الفاعلة واما حديث الانثى والذكر فلست افهمه

فصل في كيفية كون هذه المبادئ مشتركة لما كان نظرنا هذا في المبادئ المشتركة
انما هو فحص عن ان ننظر في هذه المبادئ الثلثة المشتركة انها على اي نحو من الانحاء
المذكورين تكون مشتركة فانه سيظهر لنا ان من الاجسام منها ما هي قابلة
للكون والفساد منها ما هيولاها تستحفظ صورة وتخلي صورة ومنها ما ليست
قابلة للكون والفساد بل وجودها بالابداع فاذا كان كذلك لم تكن لها هيولى
مشتركة على النحو الاول من النحوين المذكورين فانه لا تكون هيولى واحدة بعينها
تقبل صورة الكائنات الفاسدة وتارة تقبل صورة ما لا تفسد في طباعه
ولا تكون هي موادا له فان ذلك مستحيل بل انما جاز ان تكون الهيولى المشتركة
لشيء الاجسام الكائنة الفاسدة التي تفسد بعضها الى بعض وتتكون بعضها
من بعض كما ستبين من حال الاربعة التي تسمى الاسطقسات اللهم الا ان
يجعل طبيعة الموضوع التي للصورة ما لا تفسد والموضوع للصورة ما تفسد
طبيعة واحدة في نفسها صالحة لقبول كل صورة الا ان ما لا تفسد
قد عرض ان قارنته الصورة التي لا ضد لها فيكون السبب في انها
لا تكون ولا تفسد من جهة صورتها المانعة لمادتها عما في طباعها
من جهة المادة المطلقة فان كان كذلك وبعيد ان يكون كذلك على
ما ستتضح بعد فيكون ثم هيولى مشتركة بهذا الوجه فالهيولى المشتركة سواء
كانت مشتركة للطبيعيات كلها او للكائنات الفاسدة منها فانها متعلقة
الحصول بالابداع وليست تكون عن شيء وتفسد الى شيء والا لكانت
تحتاج الى هيولى اخرى فتكون تلك متقدمة عليها ومشتركة واما هل
للطبيعيات مبدأ صوري مشترك بالنحو الاول فليس يوجد لها من الصور

بهذا الوجه

ما يتوهم انه

ما يتوهم انه كذلك الا الصورة الجسمية فان كان تعرف الاجسام في الكون
والفساد انما تكون في مواد او الصورة الجسمية حتى يكون مثلا الصورة
الجسمية التي في الماء اذا استحال هواء باقية بعينها في الهواء فيكون للاجسام
مبدأ صوري على هذه الصفة مشتركة لها بالعدد وبعده وجد لها مبادئ صورية
تخص كل واحد منها وحده منها وان كان الامر ليس كذلك بل اذا
فسدت المائية فسدت الجسمية التي كانت لهيولاه في المائية
وحدثت جسمية اخرى بالعدد وموافقة في النوع فلا تكون للاجسام
مثل هذا المبدأ الصوري المشترك وسيظهر لك الحق من ذلك في
موضعه ولو كان للاجسام مبدأ صوري بهذه الصفة او لطائفة
من الاجسام او للجسم واحد صورة لا تفارق لكان ذلك المبدأ الصوري
المداوم للاقتران بالهيولى لا يكون ولا يفسد بل يتعلق وجوده
بالابداع واما العدم فواضح من حاله انه لا يجوز ان يكون من
جملته عدم مشترك بهذا النحو الاول لان هذا العدم هو عدم شيء من
شانه ان يكون واذا كان من شانه ان يكون له فيبعد ان يكون فيه
لا يبقى هذا العدم فيه فلا يكون مشتركا واما المشتركة على النحو الآخر من
النحوين فان المبادئ الثلثة بوجه مشتركة للكائنات والمتغيرات
اذ تشترك كلها في ان لكل منها هيولى وصورة وعدما وهذا المشترك
يقال انه لا يكون ولا يفسد على نحو ما يقال للكليات انها لا تكون
ولا تفسد ويقال للكليات انها لا تكون ولا تفسد على وجهين
فمنهما باحد الوجهين ان الكلي لا يكون ولا يفسد اي انه لا يكون

وقت في العالم هو اول وقت وجد فيه اول شخص او عدة او اول اشخاص
يحمل عليها ذلك الكلي وكان قبله وقت وليس ولا واحد منها موجودا فيه
وفي الفساد ما يقابل هذا فهذا الوجه من الناس من يقول ان هذه المبادي
المشتركة لا تكون ولا تفسد وهم القوم الذين يوجبون في العالم دواما كونا
وفسادا او حركة ما دام العالم موجودا او لوجوده فانه ان نظر اليها ماهيا
كلية للانسان فقط بل هو من حيث هو انسان يكون ويفسد فهو
مغير انه يكون ومعنى انه يفسد ليس معنى ان الانسان من حيث هو انسان فيبطلان
عن هيئة للانسان من حيث هو انسان لانه امر لم يزل ليس داخلا فيه فكذلك
يقال في هذه المبادي المشتركة بالنحو الذي من نحو الاشتراك الذي ذكر
ونظرنا هاهنا في المبادي هو من هذه الجهة وليس كلامنا هاهنا في الجهة كلا
واما ان تفسد الاعيان الموجودة منها فههنا هيوليات تكون
وتفسد كالخشب صيرورة بعضه رمادا للحجر والهيولى الاولى التي اشرنا
اليها انها لا تكون ولا تفسد اذ انما هي متعلقة بحصول ما لا بد له اما
الصور فبعضها تكون وتفسد وهي الترقي الكاينة الفاسدة وبعضها
لا تكون ولا تفسد وهي الترقي المبدعات وقد يقال لها انها لا تكون ولا
تفسد بمعنى اخر فانه ربما قيل الصورة التي في الكاينات الفاسدة انها
لا تكون ولا تفسد بمعنى انها غير مركبة من هيولى وصورة حتى تكون وتفسد
اذ ذاك بالكون في حصول صورة لموضوع وتكون الكاين مجموعهما وبالفساد
ما يقابله واما العدم فاذا كان لكونه ان كان له كون هو حصوله بعدما لم
وكان حصوله وجوده ليس بوجود له ذات قائمة بنفسها بل كان وجوده

بالعرض لانه عدم شيء معين في شيء معين هو الذي فيه قوته فيكون له
نحو من الكون ايضا بالعرض ومن الفساد بالعرض فكونه هو ان يفسد الصورة
عن المادة فيحصل عدم هذه الصفة وفساده ان يحصل الصورة فلا يكون
ثم العدم الذي هذه الصفة موجودا ولهذا العدم عدم بالعرض
كما ان له وجودا بالعرض وعدمه هو المصورة لكن ليس قوام الصورة
ووجودها هو بالقياس اليه بل ذلك يعرض له باعتبار ما وقوام هذا
العدم ووجوده بنفس القياس الى هذه الصورة فكان عدم العدم
اعتبار ما يعرض للصورة من الاعتبارات الاضافية التي ربما عرضت
لشيء الحيز نهاية ولكنه مع العدم في هذه المنزلة لان الصورة الحقيقية
هي بالقياس الى نفسه والاستكمال لا الاستكمال بالعدم وليس
حقيقيا له ويجب ان يعلم ايضا ان هذه المبادي الثلثة المشتركة على
اي نحو تكون مشتركة فيها بالقياس الى ما تحت كل واحد منها فتكون
المشتركة فانه يعطي معنى ما يقوله من ان اسم كل واحد منها مشترك
فانه ان كان كذلك فتكون سبع الجماعة مقصورا على ان يوجد المبادي
الكثيرة ثلثة اسماء يعم كل اسم منها طائفة من المبادي وتحتوي الاسماء
الثلثة على الجميع فان هذا قد كان يمكن ان يخفى الفهم فيه ما كان يصطلح
فيما بيننا على اسماء وتوالي عليها ولو خفنا ذلك او لم نفعله
بل قبلنا ما ضره لم يكن في ايدينا الا اسماء ثلثة وما كان يحصل
لنا من معنى المبادي شيء البتة ولبئس فعل من رضي بهذا لنفسه
وليس يمكننا ايضا ان نقول ان كل واحد منها يدل على ما تحته

بالتواطؤ الصرف وكيف وقد وقع تحت كل واحد منها أصناف شتى من
مقولات شتى تختلف في معنى المبدئية بالتقديم والتأخير وبالأولى والأحرى
بل يجب أن تكون ولا اتحاد لأنه المشكك كذلك الوجود والمبدأ أو غيره
وقد عرفنا الفرق بين المشكك وبين المتفق والمتواطئ في المنطق بالتحقيق
ما يقال إنه هو للطبيعة مشترك معنى أنها أمر من شأنه أن يحصل له أمر آخر
في ذاته بعد أن ليس له وهو الذي يكون فيه الشيء وهو فيه لا بالعرض فربما
كان هو بسيطا وربما كان مركبا بعد البسيط كالخشب للسرير وربما كان اسمها
لصورة جوهرية أو هيئة عرضية وجميع ما يقال له صورة فهو للهيئة الحاصلة
لمثل هذا الأمر المذكور الذي يحصل منها أمر من الأمور بهذا النحو من التركيب
وجميع ما يقال له عدم فهو لا وجود مثل هذا الشيء الذي سميناه صورة فيما
من شأنه أن يحصل له وجميع نظرائه في الصورة ههنا واعتبارنا مبدأ إنما
معروف إلا كونه مبدأ بأنه أحد جزئي الكائن لا أنه فاعل إلا أن جاز
أن يكون الصورة فاعلا وقد كنا بينا أن الطبيعي لا يشتغل ببيان أن يشتغل
بالمبدأ الفاعل المشترك للطبيعيات التي بعده إذ قد فرغ من المبادئ التي
هي أحرى بأن تسمى مبادئ أي المقومة للكائن أو الجسم الطبيعي فيجب أن
يشتغل بالمبادئ التي هي أولى بأن تسمى عللا ولنعرف منها المبدأ
الفاعل المشترك للطبيعيات وهو الطبيعة فصل في تعقب ما قاله برمانيدس
وماليسوس في أمر مبادئ الوجود وإذ قد بلغنا هذا المبلغ فقد حصل
وصح بأن نتكلم على المذاهب المستبعدة التي اعتقدها في مبادئ
الطبيعيات قبل الكلام في الطبيعة وتلك المذاهب مثل المنسوب إلى ما

ميلوسا برمانيدس

ليسوس وبرمانيدس أن الموجود واحد غير متحرك ثم يقول ماليسوس إنه غير متناه
ويقول برمانيدس إنه متناه ومثل مذهب من قال إنه واحد غير متناه قابل
للتحرك إما ماء أو هواء أو نار أو غير ذلك ومذهب من جعل المبادئ غير متناهية
العدد أما أجزاء لا تتجزأ متشابهة في الخلاء وإما أجساما صغارا متشابهة لما
يكون عنها مائية ولحمية وهوائية وغير ذلك من أخلاط كلها للكل وسائر
المذاهب المذكورة في كتب الشارحين وإن يتكلم على النحو الذي
نقضوا به مذاهبهم فنقول إن مذهب ماليسوس وبرمانيدس فإنما
غير محصلين له ولا يمكننا أن ننقض ما عرضنا فيه ولا نظننا يليق أن
من الفلسفة ودرجتنا وهذا المبلغ الذي يدل عليه ظاهر كلامهما فكلامهما كلام الضعف
في الطبيعيات وعلى كثرة المبادئ لها مثل قول برمانيدس بالأرض
والنار وعلى تركيب الكائنات منهما فيكون وشبيها أن يكون إشارتهما
إلى الموجود هي إلى الموجود الواجب الوجود الذي هو بالحقيقة موجود
كما نقله في موضعه وإنه غير متناه ولا متحرك وإنه غير متناهي القوة أو هو
متناه على معنى أنه غاية ينتهي إليه كل شيء والذي يختار إليه كل شيء
تخيل أنه متناه من حيث إنه ينتهي إليه أو يشبه أن يكون عنيهما شيئا آخر
وهو أن طبيعة الموجود بما هي طبيعة الموجود مجرد واحد بالحد أو بالاسم
وإن سائر المبادئ أمر غير نفس طبيعة الموجود ولأنها أشياء يعرض
لها الوجود ويخصها كالإنسانية فإن الإنسانية ماهية وليست نفس
الوجود ولا الوجود جزؤها بل الوجود خارج عن حدها لاحق
لماهيتها كما بينا في موضع آخر عارض لها فيشبه أن يكون من قال

يونكشه

انه متناه عنى انه محدود في لفه ليس طبايع ذاهبة في الكثرة وحرفا لا
غير متناه عنى انه يعرض للاشياء غير متناهية وليس يخفى عليك مما علمته
في موضع اخر ان ذلك في باب هو ان ليس هو الوجود بما هو وجود بل
معناه خارج عنه ولكنه حال كل واحد واحد من الامور الداخلة في المقولة
بل كل شيء منها موضوع للوجود يلزمه الوجود فان لم يذهبها الى هذا
وكان برهان ليس يمكنني ان انقضها وذلك لان الوفتين الذي يناقض
به مذهبهما يكون لا محالة مؤلفا من مقدمات ويجب ان تكون تلك المقدمات
اما في انفسها اظهر من النتيجة ولا اجد شيئا يكون اظهر من هذه النتيجة او تكون
مسلمة عند الخصم وليس يمكنني ان اوفي تلك المقدمات ليتكلم بها
هذان فانهما ان جوزا ان كتاب هذا المحال فمن يومنني اقدامهما على انكار
كل مقدمة من المقدمات المستعملة في القياس عليهما بل على اني اجد كثيرا
من المقدمات التي يناقضان بها اخفى من النتيجة التي يراد منها مثل ما يقال انه
كان الموجود جوهرا فقط فلا يكون متناهيا ولا غير متناه لان هذين عارضين
للكم والكم عارض للجوهر فيكون ثم جوهر موجود وكم موجود فيكون الموجود فوق
اثنين كم وجوهر وانت اذا تأملت وجدت التناهي وغير التناهي يحتاج
في تحقق وجوده ان يكون فيوجد كما متصلا وهو المقدار التي في الحاجة
شديدة الى ان نبين ان المقدار الذي هو قائم في مادة وموضوع فليس
موجودا الا في موضوع فان هذا ليس يتبين في نفسه بل يحتاج في ابانته
الى تكلف يعتد به فكيف وجد هذه المقدمة في انتاج ما هو بين بنفسه وذلك
ما قالوا من ان المحدود يتجزى اجزاء محدودة وغير ذلك واما سائر القوم فلنشر

ان ابه حقيقة

رشارة حقيقة في هذا الموضع الا في مذاهبهم ثم ثلاثة مستقل بالكتبة
كلام موقف منه على جملة الحال في رأيهم وقوة فساده فنقول لان كان اما
القايلون منهم بان المبدأ واحد فيتوجه اليهم النقض من وجهين احدهما
من جهة انهم قالوا ان المبدأ واحد والثاني من جهة انهم قالوا ان
ذلك المبدأ هو ماء او هواء واما النقض عليهم من جهة انهم قالوا
ان المبدأ هو ماء او هواء فلا حاجة به الموضع الذي نتكلم فيه على مبادي
الكائنات الفاسدات لا على المبادي العامة فانهم وضعوا ذلك
المبدأ للكائنات والفاسدات ايضا واما الدلالة على فساد قولهم
ان المبدأ واحد فهو ان مذهبهم يجعل الامور كلها متفقة في الجوهر مختلفة
في الاعراض ويبطلون حقيقة الاجسام بالفصول المنوعة وسيتضح لنا
ان الاجسام مختلفة بالفصول المنوعة واما القائلون بان المبادي
التي تتكون عنها هذه الكائنات غير متناهية فقد اعترفوا انهم لا علم
لهم بالكائنات اذ مباديها غير متناهية فلا يحاط بها علما فلا يحاط بما
يتكون عنها واذ لا سبيل الى معرفة الكائنات فكيف علموا ايضا ان
مباديها غير متناهية واما مناقضتهم من جهة تخصيصهم تلك الامور
الغير المتناهية بانها اجزاء لا تتجزى مبثوثة في الخلاء او موجودة
في الخليط فالاحرى ان نتعلق به من حيث نظر في مبادي الكائنات
الفاسدة ايضا واذ قد بلغنا هذا المبلغ فلنختم هذا الفصل فان هذا الفصل
داخل في كتابنا بالعرض فمن شاء ان لا يثبته لا يثبته **فصل في تعريف**
الطبيعة فنقول انه قد يقع عن الاجسام التي قبلنا افعال وحركات

فنجد بعضها صادرة عن اسباب خارجة عنها توجب فيها تلك الافعال
والحركات مثل تسخن الماء وصعود البخار ونجد بعضها تصدر عنها الافعال بنفسها
من غير ان تستند صدورها عنها الى سبب غريب كالماء فانا اذا
اسخناه ثم خلينا عنه يبرد بالطبع والحجر اذا اصعدناه ثم خلينا عنه
يهبط بالطبع وعسى ان يكون ظننا بالبذور في استحالتها نباتا وبالنطف
في تكونها حيوانات قريبا من هذا الظن ونجد النفوس الحيوانية تتصرف
في انواع حركاتها بارادتها ولا نرى ان قاسرا الجأها من خارج الى
تلك التصاريف فيرتسم في انفسنا تخيل ان الحركات وبالجملة الافعال
والانفعالات الصادرة عن الاجسام قد تكون بسبب خارج عنها
وقد تكون عن ذواتها لا من خارج ثم التي تكون عن ذواتها لا من خارج
فنحن في اول النظر نجوز ان يكون بعضه لازما طريقة واحدة لا
ينحرف عنها ويكون بعضه متفنن الطرائق مختلف الوجوه ومع ذلك
فنجوز ان يكون كل واحد من الوجهين صادرا بارادة وصادرا
عن لا ارادة بل كصدور الرض عن الحجر الهابط والاحراق
عن النار المشتعلة فهذا ما يرتسم في انفسنا ثم ما يدرينا ان تكون
هذه الاجسام التي لا نجد لها محركات من خارج انما تتحرك وتفعل
عن مبدأ محرك من خارج لا ندركه ولا نحس به بل عساه
ان يكون مفارقا غير محسوس او عساه ان يكون محسوس الذات
غير محسوس التأثير اي غير محسوس النسبة التي بينه وبين المنفعل
عنه الا انه موجب له لكنا لم نر المغناطيس يجذب الحديد

حسا

حسا اذ لم نعرف عقلا انه جاذب للحديد اذ ذلك كالمستبعد في اوائل
العقل فاذا رأى الحديد يتحرك اليه لم يبعد ان يظن انه متحرك اليه
عن ذاته على ان الظاهر ان المحرك لا يصح ان يكون جسما بما هو جسم
وانما هو محرك بقوة فيه لكنا نضع وضعا ونسلمه تسليما ويبرهن عليه للالهي
ان الاجسام المتحركة بهذه الحركات انما تتحرك عن قوى فيها هي مبادي
حركاتها وافعالها فمنها قوة تتحرك وتغير ان يصدر عنها الفعل
على نهج واحد من غير ارادة وقوة كذلك مع ارادة وقوة متفننة التحريك
والفعل مع ارادة ولذلك القسمة ... الاول
من الاقسام هو كما للحجر في هبوطه ووقوفه في الوسط ويسمى طبيعة
والثاني كما للشمس في دورانها عند محصلي الفلاسفة ويسمى نفسا فلكية
والثالث كما للنبات في تكونها ونشوئها ووقوفها اذ تتحرك لا بالارادة
حركات الى جهات شتى تورقا وتشعبا للاصول وتعرضا وتطولا
ويسمى نفسا نباتية والرابع كما للحيوان ويسمى نفسا حيوانية وربما قيل
اسم الطبيعة على كل قوة يصدر عنها فعلها بلا ارادة حتى تسمى النفس
النباتية طبيعة وربما قيل طبيعة لكل ما يصدر عنه فعله بلا روية
وايضا حتى تكون العنكبوت انما تنسج بالطباع وكذلك ما يشبهها
من الحيوانات لكن الطبيعة التي هي جزء الاجسام الطبيعية
والتي نريد ان نفحص عنها ههنا هي الطبيعة بالمعنى الاول وما احسب
ما قيل ان الباحث عن اثباتها ضحكة ان يهزأ به وظني ان المراد بذلك
ان الباحث عن اثباتها هو مختفي عن ان العلم الطبيعي يجب ان يهزأ به

اذ يريد ان يبرهن من الصناعة فعليها على مباديها والا ان لم يرد
هذا الاثبات بل اتى بما يناسب لهذا بل اريد ان وجود هذه القوة
بين بنفسه فهو مما لا يصغى اليه ولا اقول به وكيف وقد يلزمنا كلفة
شاقة في ان نثبت ان لكل متحرك محركا وقد تجشم ذلك فيقيد هذه
ولا واد تجشما بعينه بكيفية ليتميز عن سائر حركة وليتمس الحجة على
اثبات محرك لها فضلا عن ان يسلم محركا يجعله خارجا الا ان الحق
هو ان القول بوجود الطبيعة مبدأ فعلم الطبيعي وليس على الطبيعي
ان يتكلم على من ينكرها ورثما اثباتها على صاحب الفلسفة الاولى وعلى
الطبيعي ان يتكلم بتحقيق ماهيتها وقد حدت الطبيعة بانها مبدأ اول
الحركة ما يكون فيه وسكونه بالذات لا بالعرض ليس على انها يجب في
كل شيء ان يكون مبدأ للحركة والسكون معا بل على انها مبدأ لكل ما
ذاتي يكون للشيء من الحركة ان كانت والسكون ان كان ثم هذا البعض
من ورد من بعد ان استنقص هذا الرسم ونوى ان يزيد عليه زيادة
فقال ان هذا انما يدل على فعل الطبيعة لا على جوهرها فانه انما دل
على نسبتها الى ما يصدر عنها ويجب ان يراد في حدها فقال ان الطبيعة
قوة سارية في الاجسام يفيد الصورة والخلق هي مبدأ لكذا وكذا
نحن نجيد ونبين بان معنى الرسم الماخوذ عن الامام الاول ثم
نعقل على كفاية هذا المتكلف للزيادة كلفة من حيث ان ما عنه زاد
فاسد غير محتاج اليه ولا الى بدله فنقول ان معنى قولنا مبدأ للحركة مبدأ
فاعلي يصدر عنه التحريك في غيره وهو الجسم المتحرك ومعنى قولنا اول

اي قريب لا واسطة

اي قريب لا واسطة بينه وبين التحريك فيعني ان يكون النفس مبدأ لبعض
حركات الاجسام التي هي فيها ولكن بواسطة وقد ظن قوم ان النفس
تفعل حركة الانتقال بتوسط الطبيعة ولا ارى الطبيعة تستحيل
محركة للاعضاء خلاف ما توجبه ذاتها طاعة للنفس ولو استحالت الطبيعة آلية
لذلك لما حدث الاعياء عند تكليف النفس ايا ما غير مقتضاها ولما
تجاذب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة وان عنى بذلك ان النفس تحدث
ميلا والميل محرك فالطبيعة تفعل ذلك ايضا على ما ستقف لك وكان
مثل هذا الميل ليس هو المحرك بل آلة به يحرك المحرك فان كان للنفس توسط
في التحريك فذلك في غير التحريكات المكانية بل في تحريك الكون والنماء
فالاولى به ان لا يكون هذا الحد مما يقبل تحريك زيد فيه لا اول لان
النفس قد تكون في المتحرك وقد تحرك ما هي فيه تحريكها الا انها ولا تحريك
ولكن لا اول بل باستخدام الطبائع والكيفيات وينبغي هذا الكلام
بعد وقوله ما هو فيه ليفرق بين الطبيعة والصناعات والقاسرات
واما قوله بالذات فقد حمل على وجهين احدهما بالقياس الى المحرك
والاخر بالقياس الى المحرك ووجه حمله على الوجه الاول ان الطبيعة
تحرك لذاتها حين ما تكون بحال تحريك لا عن تسخر قاسر فيتحيل
ان المحرك ان لم يمكن منع حركة مباينة للحركة القاسرة وحمله على
الوجه الثاني ان الطبيعة تحرك ما تحرك عن ذاته لا عن خارج
وقوله لا بالعرض وحمل ايضا على وجهين احدهما بالقياس الى الطبيعة
والاخر بالقياس الى المتحرك ووجه حمله بالقياس الى الطبيعة ان الطبيعة
مبدأ لما كانت حركته بالحقيقة لا بالعرض والحركة بالعرض مثله

حركة الساكن في السفينة بحركة السفينة واما حركة الاجزاء اذا حركت الطبيعة
صنما فهي حركة بالعرض لان تحريكها بالذات للنحاس لا للصنم فليس الصنم
من حيث هو صنم متحركا بالطبيعة كالحجر وكذلك لا يكون الطب طبيعة اذا
عالج الطبيب نفسه وحرك الطب ما هو فيه لانه فيه لا من حيث هو مريض بل
من حيث هو طبيب فان الطبيب اذا عالج نفسه فحري لم يكن برؤه لانه طبيب
ولكن لانه متعالج فانه من حيث هو معالج الشيء ومن حيث هو متعالج الشيء
فانه من حيث هو معالج صانع العلاج عالم به ومن حيث هو متعالج قابل
للعلاج مريض واما الزيادة التي راى بعض الاحداث الحاقها بالحد ولم ان
يزيدها فقد فعل فعلا فان القوة التي جعلها كالجنس في رسم الطبيعة هي
القوة الفاعلة واذا حدت حدت بانها مبدأ الحركة من آخر في آخر بما
هو آخر وليس معنى القوة والمبدأ للتحريك بكون في الشيء وليس معنى الزمان الا
الكون في الشيء وليس معنى التخليق والتشكيل الا داخلا في معنى التحريك وليس
معنى حفظ الخلق والاشكال الا داخلا في التسكين ولو كان هذا الرجل قال
ان الطبيعة هي مبدأ موجود في الاجسام لتحريكها الى كمالاتها وتسكينها
عليها هو مبدأ اول الحركة ما هو فيه وسكونه بالذات لا بالعرض لم يكن الا
مكررا لاشياء كثيرة من غير حاجة اليها فكذلك اذا اورد ما يلزمه
من كلامه لفظا موردا مورد ما يلزمه فتلك اللطايف فيكون قد كرر اشياء كثيرة
وهو لا يشعر ومع ذلك فان هذا المتدارك المخلط في الرسم يزعم ان قد حسب انه
اذا قال قوة فقد دل على ذات غير مضافة الى الشيء واما فعل فان
المفهوم من القوة هو مبدأ التحريك والتسكين لا غير والقوة لا ترسم الا
من جهة النسبة الاضافية فلا يكون ما ظنه حقا من انه يجب من ذلك

ان يراد بالقوة

يراد بالقوة فجميع هذا الرسم باطل فاسد ثم منه قول كان الاولى انه مبدأ الحركة
والسكون ليس يعني المبدأ الذي للحركة المكانية دون المبدأ الذي للحركة في الكيف
بل كل مبدأ لاي حركة كانت بالذات فهي طبيعة كالمبدأ للحركة التي في الكم اعني
في الكيف والتي في المكان وفي غير ذلك ان كانت حركة وستتضح لك اصناف
الحركة فاما كونه مبدأ للحركة في الكم فهو حال الطبيعة الموجبة لزيادة تخلخل
وانبساط في الحجم او تكاثف وانقباض في الحجم فان هذا التحرك عن كمية الى كمية فان
شئت ان تجعل النمو بالطبيعة وتطلق اسم الطبيعة على ذلك وتأخذ
الطبيعة على احد المعاني المذكورة فعلت واما كونه مبدأ للحركة في الكيف
فمثل حال الطبيعة الماء اذا عرض للماء ان استحال بكيفية غريبة لم يكن مقتضى
طبيعته كالبرودة مقتضى طبيعته فان العائق اذا زال ردته طبيعته
الى كيفيته واحالته اليها وحفظته عليها وكذلك للابدان اذا استحالت
عن مزاجها وعوقت طبيعتها ردتها الى المزاج الموافق واما في المكان فظاهر
وهو حال طبيعة الحجر اذا حركته الى اسفل وحال طبيعة النار اذا حركتها الى
فوق واما كونه مبدأ للحركة في الجوهر فمثل حال الطبيعة التي تحرك الى الصورة
معدة باصلاح الكم والكيف على ما نعلم واما حصول الصورة فيجب ان لا يكون الطبيعة
مفيدة لها بل تكون مهيئة لها وستعلم من مواضع اخر ولا تظن ان هذا العلم
من صناعة اخرى وهذا هو حد الطبيعة التي هي كالجنسية ويعطى كل واحد من الطبائع
التي تحتها معناها

فصل في نسبة الطبيعة الى المادة والصورة والحركة

الفصل الاول

ان لكل جسم طبيعة ومادة وصورة واعراضا فطبيعته هي القوة التي يصدر عنها
تحركه او تغيره الذي يكون عن ذاته وكذلك سكونه وثباته وصورته هي ماهيته التي
بها هو ما هو ومادته هي المعنى الحامل لماهيته والاعراض هي الامور التي اذا تصورت

مادته بصورته وتشتاق نزعة لازمة او عرضت له من خارج وربما كانت طبيعة الشيء
هي بعينها صورته وربما لم تكن اما في البسائط فان الطبيعة هي الصورة بعينها
فان طبيعة الماء هي بعينها الماهية التي بها الماء هو ما هو لكنها انما تكون طبيعة
باعتبار وصورة باعتبار فاذا قيست الى الحركات والافعال الصادرة
عنها سميت طبيعة واذا قيست الى تقويمها نوع الماء ولم يلتفت الى
ما يصدر عنها من الآثار والحركات سميت صورة فصورة الماء مثلا قوة تجعل
هيولى الماء نوعا هو الماء وذلك غير محسوسة وعنها تصدر الآثار المحسوسة
البرودة المحسوسة والثقل الذي هو الميل بالفعل الذي لا يكون للجسم وهو في حيزه
الطبيعي فتكون تلك مثلا في جوهر الماء اما بالقياس الى المتأثر عنه فالبرودة واما
بالقياس الى المؤثر فيه الشكل فهذه الرطوبة واما بالقياس الى مكانه الغريب فالحركة
وبالقياس الى المكان المناسب فالسكون وهذه البرودة والرطوبة اعراض
تلزم هذه الطبيعة اذا لم يكن هناك عائق وليس كل الاعراض تتبع الصورة في
الجسم بل ربما كانت الصورة معدة للمادة وان تنفعل عن سبب خارج لعرض
كالقطع تقبول الاعراض الصناعية واكثر الاعراض الطبيعية واما في الاجسام
المركبة فالطبيعة شيء من الصورة ولا تكون كنه الصورة فان الاجسام المركبة
ليست هي ما هي بالقوة المحركة لها بالذات الى جهة وحدها وان كانت لابد
لها من ان تكون هي ما هي من تلك القوى فكان تلك القوى جزء من صورتها فان
صورتها تجتمع من عدة معان فتتحد كالانسانية فانها تتضمن قوى الطبيعة وقوى النفس
النباتية والحيوانية والنطق فاذا اجتمعت هذه كلها نوعا من الاجتماع اعطت
الماهية الانسانية واما كيفية تحقق هذا الاجتماع فالاولى ان يبين في الفلسفة
الاولى اللهم الا ان يعني بالطبيعة لا هذا الذي حددناه بل كل ما يصدر عنه

ان يحمل الشيء على اي نحو كان على الشيء المذكور فان الطبيعة لو لم يكن
فصل ان يكون طبيعة كل شيء صورته ولكن غرضنا ههنا في اطلاق اسم الطبيعة
هو ما حددناه ومن هذه الاعراض ما يعرض من خارج ومنها ما يعرض
من جوهر الشيء وقد يتبع بعضها المادة كالسواد في الزنجي وآثار القروح
والشباب الغالبة وقد يتبع بعضها الصورة كالذكاء والفرح وغير
ذلك في الانسان وقوة الضحك فان هذه وان لم يكن بد في وجودها
عن ان يكون في مادة موجودة فان منشأها من الصورة ومبتداها
منها وستجد اعراضا تلزم الصورة وتنبعث منها او تعرض لها من وجه
آخر لا يحتاج الى مشاركة المادة وذلك اذا حققت علم النفس وقد
تكون اعراض مشتركة مبتداها من الجنبين جميعا كالنوم واليقظة وان كان
قد يكون بعضها اقرب الى الصورة مثل اليقظة وبعضها اقرب الى المادة
مثل النوم والاعراض اللاحقة من جهة المادة قد تبقى بعد الصورة
كالندب القروح وسواد الحبشي اذا مات فالطبيعة الحقيقية هي التي
اوماتنا اليها والفرق بين الصورة ومنها ما اشرنا اليه والفرق بين
الحركة ومنها اظهر منه بكثير لكن لفظ الطبيعة قد يستعمل على معان كثيرة
احق ما ذكر منها هو ثلثة منها فيقال طبيعة للمبدأ الذي ذكرناه ويقال
طبيعة لما يتقوم به جوهر كل شيء ويقال طبيعة لذات كل شيء لا وان اريد
بالطبيعة ما يتقوم به جوهر كل شيء حتى ان يختلف فيها بحسب اختلاف
المذاهب والآراء فمن رأى ان يجعل الجزء الذي لا يتجزأ من كل جوهر بان

يقومه هو عنصره وهيولاه. وقال ان الطبيعة كل شی عنصره ومن رای
ان يجعل الصورة احرى بذلك جعلها الطبيعة لشی وعسى ان يكون فی
اهل البحث قوم ظنوا ان الحركة هی المبدا الاول لافادة الجواهر ذواتها
فجعلوها الطبيعة لكل شی ومن جعل الطبيعة لكل شی صورته جعلها فی البسائط صورتها فقط
البسيطة وفی المركبات المزاج وستعلم بعد ان المزاج ما هو وان ذلك
لا ايه ليرا فنقول ان المزاج هو كيفية تحصل من تفاعل كيفيات متضادة
فی اجسام متجاورة وقد كان للاقدمين من الاوائل شديد تشغيب
بتقصيد المادة والقول بها وتغيرها طبيعة ومنها الطبيعة قوة التی
يذكره المعلم الاول ويحكى عنه انه اصر على ان المادة هی الطبيعة دونها
ای المقومة بالجوهر ويقول لو كانت الصورة هی الطبيعة فی الشی لكان السرير
اذا عفن وصار بحيث يفرخ عفنه ويخرج منه فرخ سرير الا ليس كذلك بل يرجع
الى الطبيعة الخشبية فينبت خشبا فهذا الرجل راى ان الطبيعة
هی المادة ولا كل مادة بل المحفوظة ذاتها فی كل تغيره كانه لم يفرق بين
الصورة الصناعية وبين الطبيعة بل لم يفرق بين العرض وبين الصورة
ولم يعرف ان مقوم الشی يجب ان لا يكون مقوما عند وجود الشی المتكون
الذی لا بد منه عند عدم الشی او يكون ثابتا عند عدم الشی وباقيا مع
الشی ثابتا فی الاحوال ووجوده ولا يكفی فی ان يحصل الشی بالفعل مثل
هذا الذی هو الهيولى التی لا يكفيه وجود الشی بالفعل بل انما تفيده الوجود
بالصورة هی التی تحصله بالفعل ولا ترى ان الخشب اللين اذا وجد الكان

بحرا

للتهيؤ كونه بالقوة ولكن كونه بالفعل مستفاد من صورته ثم لو جاز ان يقوم
صورته لا فی المادة لاستغنى عنها وهذا الرجل ذهب عليه ايضا ان الخشبية
صورة انما عند الدباغات محفوظة فان كان الذی يعمله فی مراعاة
شرائط كون الشی الطبيعة هو ان يكون مفيدة للشی جوهريته فالصورة
اولى بذلك ولما كانت الاجسام البسيطة هی ما هی بالفعل بصورتها ولم
يكن هی ما هی بموادها ولا لما اختلفت فيتحقق ان الطبيعة ليست هی المادة
وانما هی الصورة فی البسيطة وانها فی نفسها صورة من الصور ليست
مادة من المواد واما فی المركبات فقد خاف عليك ان الطبيعة المحدودة
وحدها لا تعطی ماهيتها بل هی مع زيادة الا ان تسمى صورتها الكلية
طبيعة على سبيل الترادف فتكون الطبيعة يقال حينئذ على هذه المعانی
بالاشتراك واما الحركة فهو ابعد من ان يكون طبيعة للاشياء فانها
كما يتضح طارية فی حالة النقص وغريبة عن الجوهر فصل فی الفاظ

الفصل السابع

مشتقة من الطبيعة وبيان احكامها ههنا الفاظ تستعمل فيقال الطبيعة
والطبيعی وما له الطبيعة وما بالطبيعة وما بالطبع وما يجری المجری
الطبيعی فالطبيعة قد عرفناها واما الطبيعی فهو كل منسوب الى الطبيعة
والمنسوب الى الطبيعة هو اما ما فيه الطبيعة واما ما عن الطبيعة فاما ما
فيه الطبيعة فالمتقوم بالطبيعة والذی الطبيعة له جزء من صورته واما
ما عن الطبيعة فذوات الاثار والحركات وما يجانس ذلك من المكان
والزمان وغيره واما ما له الطبيعة فهو الذی له فی نفسه مثل هذا المبدا

وهو الجسم المتحرك بالطبيعة والساكن بالطبيعة واما بالطبيعة فهو كل ما وجوده
بالفعل عن الطبيعة او قوامه بالفعل عن الطبيعة بالوجود الاول كالاشخاص
الطبيعية او بالوجود الثاني كالانواع الطبيعية واما بالطبع فهو كل
ما يلزم الطبيعة كيف كان على مشاكلة القصد كالاشخاص والانواع
والجوهرية او لازما لها كالاعراض اللازمة واما ما يجري على المجرى
الطبيعي فمثل الحركات والسكونات التي توجبها الطبيعة بنفسها اذا كانت
لا خارجة عن مقتضاها او انا نخرج عن مقتضاها ربما كان بسبب غريب وربما
كان عنها نفسها بسبب قابل فيها وهو المادة فان الراس المتغطئة
والاصبع الزائدة ليس جاريا بالمجرى الطبيعي ولكنه بالطبع وبالطبيعة
اذ نسبته الطبيعة ولكن ليس لنفسها بل لعارض وهو كون المادة كمال
في كيفيتها او كميتها تقبل فلك والطبيعة تقال على وجه جزئي ويقال على
وجه كلي فالتي تقال على وجه جزئي هي الطبيعة الخاصة بشخص شخص
والطبيعة التي تقال بوجه كلي فربما كانت كلية بحسب نوع وربما كانت
كلية على الاطلاق وكلاهما لا وجود لها في الاعيان ذوات قائمة
الا في التصور بل لا وجود الا للجزئي اما احدهما فهو ما تعقل من
مبدأ مقتضي التدبير الواجب في استحفاظ نوع والاخر ما تعقل
من مبدأ مقتضي التدبير الواجب في استحفاظ الكل على نظام وقد
ظن بعضهم ان كل واحدة منها قوة موجودة اما الاول فسارية
في اشخاص النوع واما الاخرى فسارية في الكل وظن بعضهم ان الاول قوة

منها فهو

منها فهو ذاته وفيضانه عن المبدأ الاول واحد وقسم بانقسام الجسم ويختلف
في القوابل وليس من هذا الشيء يجب ان يصغى اليه فانه لا وجود الا للقوى
المختلفة التي في القوابل ولم يكن البتة متحدة ثم انقسمت ثم لها نسبة الى
شيء واحد والنسبة الى الشيء الواحد الذي هو المبدأ الاول ترفع الاختلاف
الذاتي عن الاشياء والانقوام المنسوبات موجودة بانفسها بل لا
وجود للطبيعة بهذا المعنى لا في ذات المبدأ الاول فانه من المحال
ان يكون في ذاته شيء غريب عن ذاته غير ذاته كما تعلمه ولا في
طريق السلوك لما الاشياء كانت فائضة لكنه لعدم السبيل الا ان وجود
في الاشياء متحد ابدا ما اختلف بل طبيعة كل شيء لشيء اخر بالنوع
او بالعدد ولا ايضا ما يتكون من ترقق الشمس كذلك فان الشمس
لا ينفصل عنها شيء يتقوم واحدا لا جسم ولا عرض بل انما يحدث شعاعها
في القابل ولا هو شيء من جملة شعاع جوهر الشمس قد انحدر منه الى الموجود
فضلها نعم لو لم يختلف القابل وكان واحدا لكان ذلك الاثر واحدا بحسبه
ويتبين لك تحقيق هذا الكلام في غير هذه الصناعة لكن ان كانت طبيعة
كلية من هذا الجنس فلا تكون على انها طبيعة بل على انها امر معقول عند
الاوائل والمبادي التي منها تفيض تدبير الكل او على انها طبيعة
جرم اول من الاجرام السماوية التي تتوسطها يستحفظ النظام ولا يكون
البتة طبيعة واحدة بعينه سارية في الاجسام والاخرى فكذا يجب
ان يتصور الطبيعة الكلية والجزئية ثم تعلم ان كثيرا مما هو خارج عن مجرى

الطبيعة الجزئية ليس بخارج عن مجرى الطبيعة الكلية فان الموت وان كان
غير مقصود في الطبيعة الجزئية التي في زيد فهو مقصود في الطبيعة الكلية
من وجوه احدها لتخلص النفس عن البدن للسعادة في السعداء وهي المقصودة
ولها خلق البدن واذا خلصت فليس يجب من الطبيعة لوجود الاشخاص
والثاني ليقوم آخرون حالهم في استحقاق الوجود حال هذه الشخص وجودها
ان خلد هو لا ولم يسع الآخرين مكان ولا قوت وفي قوة المادة
فضل للآخرين وهم يستحقون مثل هذا الوجود فليس اولى بالعدم الدائم
من هولاء بالخلود فهذه وغيرها مقاصد في الطبيعة الكلية وكذلك الاصابع
الزائدة هي مقصودة في الطبيعة الكلية التي تقتضي ان تكسي كل مادة
ما تستعد له من الصورة ولا تعطل فاذا فضلت مادة تستحق الصورة
الاصبعية لم تحرم ولم تضيع

الفصل الثامن

فصل في كيفية بحث العلم الطبيعي ومشاركته
لعلم آخر ان كانت له مشاركة واذ قد عرفت الطبيعة وعرفت الامور
الطبيعية فقد اتضح لك فضل اتضاح ان العلم الطبيعي عن اي الاشياء
يبحث ولما كان المقدار المحدود من لوازم هذا الجسم الطبيعي وعوارضه القريبة
اعني الطول والعرض والعمق المشار اليها وكان الشكل من لوازم المقدار
كان الشكل ايضا من عوارض الجسم الطبيعي ولما كان المهندس موضوعه
المقدار فموضوعه عارض من عوارض الجسم الطبيعي والعوارض التي
يبحث عنها هي من عوارض هذا العارض فمن هذه الجهة يصير الهندسة
جزئية بوجه ما تحت العلم الطبيعي ولكن الهندسة العرفية لا تشارك الطبيعي

في المسائل

في المسائل واما علم الحساب فهو ابعد من هذه المشاركة واشد مباينة لها
علوم اخرى تحتها كعلم الاثقال وعلم الموسيقى وعلم الاكر المتحركة وعلم المناظر
وعلم الهيئة وهذه العلوم اقرب مناسبة الى العلم الطبيعي وعلم الاكر المتحركة
البسيطة موضوعه كرة متحركة والحركة شديدة المناسبة للمقادير ولا اتصال لها
وان كان اتصالها لا لذاتها بل بسبب مسافة او زمان حتى تبين
نحن بعد ثم البراهين المورودة في علم الاكر المتحركة لا تستعمل فيها الحركة
الطبيعية البتة واما علم الموسيقى فموضوعه النغم ولوازمه وله مبادئ من علم الطبيعيين
ومبادئ من علم الحساب وكذلك علم الاثقال وعلم المناظر ايضا موضوعه مقادير
منسوبة الى وضع ما من البصر ومبادئ من الطبيعيات ومن الهندسة وهذه العلوم
كلها لا تشارك العلم الطبيعي في المسائل البتة وكلها تنظر في الاشياء التي لها حيث
هي ذوات كم ومن حيث لها عوارض الكم التي لا يوجب تصورها وحدها الكم
ان يجعلها كما في جسم طبيعي فيه مبدأ حركة وسكون ولا يحتاج الى ذلك واما علم الهيئة
فموضوعه اعظم اجزاء موضوع علم الطبيعيين ومبادئه طبيعية وهندسية
اما الطبيعية فمثل ان حركة الاجرام السماوية يجب ان يكون محفوظة على نظام
وما اشبه ذلك فانه ستذكر منه في اول المجسطي واما الهندسية فما لا يخفى
وتخالف سائر تلك العلوم في انه يشارك الطبيعي في المسائل لانه يكون موضوعها
مسائله شيئا من موضوعات مسائل العلم الطبيعي والمحمول فيه ذاتيا عارضا من
عوارض الجسم الطبيعي ومحمولا ايضا في مسائل العلم الطبيعي مثل ان الارض كرية
وان السماء كرية وما اشبه ذلك فهذا العلم كانه يتبع من الطبيعي ومن غير كان

التعليمي المحض مجرداً عن مادة البتة وكان في هذا الموضع لذلك الموضوع مادة
معينة لكن المقدمات المبرهن بها على المسائل كلها كصاحب الهيئة والطبيعي
مختلفة أما مقدمات التعليمي فهندسية مناظرية أو هندسية وأما مقدمات
الطبيعي فمأخوذة مما توجبه طبيعة الجسم الطبيعي وربما خلط الطبيعي فادخل
المقدمات التعليمية في براهينه وخلط التعليمي فادخل المقدمات الطبيعية
في براهينه وإذا سمعت الطبيعي يقول إن الأرض كرية لم يمكن تكشف
الكسوفات القمرية هلالية فاعلم أنه قد خلط وإذا سمعت التعليمي يقول إن أشرف
الأجرام له أشرف الأشكال الذي هو المستدير وإن أجزاء الأرض تتحرك البتة
إلى الاستقامة وما أشبه ذلك فاعلم أنه قد خلط ولكن يختلف الطبيعي
والتعليمي في البرهان على أن جرماً من الأجسام كرياً أما التعليمي فيستظهر في بيان ذلك
بما يجده عليه حال الكواكب في شروقها وغروبها وارتفاعها عن الأفق
وانحطاطها فإن ذلك لا يمكن إلا إذا كانت الأرض كرية والطبيعي يقول إن
الأرض جسم بسيط فشكله الطبيعي الذي يجب عن طبيعته متشابه ويستحيل أن
يكون مختلفاً فيه فيكون في بعضه زاوية وفي بعضه خطاً مستقيماً أو يكون بعضه
على ضرب من الانحناء والآخر على خلافه فيجد الأول قد أتى بدلائل
مأخوذة من مناسبة المقابلات والأوضاع والمحاذيات من غير
أن يكون محتاجاً إلى أن يكون فيها الغرض لقوة طبيعية موجبة فيها
ويجد الثاني قد أتى بمقدمات مأخوذة من اقتضاء طبيعة الجسم الطبيعي
بما هو طبيعي فالأول يكون قد أعطى الإنية ولم يعط العلة والثاني

أعطى العلة

أعطى العلة والإنية والأعداد بما هي أعداد قد توجد في الموجودات
الطبيعية إذ يوجد فيها واحد وواحد آخر فيكون لكل واحد
منها واحد ليس كونه ذاته من ماء أو نار أو أرض أو شجرة أو غير
ذلك بل الوحدة أمر لازم له خارج عن ماهيته والاعتبار فيها للاثنين
من حيث هما في نحو من أنحاء الوجود معاً هو صورة الاثنينية في ذلك
الوجود وكذلك في غير ذلك من الأعداد وهذا هو العدد
والعدد وقد يوجد في الموجودات الغير الطبيعية التي لا يمتنع
أن لها إنية وقواماً فليس العدد داخلاً في العلم الطبيعي لأنه لا هو جزء
ولا هو نوع من موضوعه ولا هو عارض خاص فهويته لا تقتضي تعلقاً
لا بالطبيعيات ولا بغير الطبيعيات ومعنى التعلق أن يكون وجوده
خاصاً بما قيل إنه متعلق به مقتضياً إياه بل هو مباين لكل واحد
منهما بالقوام وبالحد ويتعلق إن كان ولا بد بالموجود العام فيكون
من الأمور اللازمة له فطبيعة العدد بحيث يصح أن يعقل مجردة
عن المادة أصلاً والنظر فيها من حيث هي طبيعة العدد وما يعرض
لها من هذه الجهة نظر مجرد عن المادة ثم يعرض لها أحوال ينظر فيها
الحساب وتلك الأحوال لا يعرض لها إلا وقد وجب تعلقها بالقوام
بالمادة وإن لم يجب تعلقها بها بالحد ولكن مما يخصها بمادة معينة فيكون النظر
في طبيعة العدد ومن حيث هو كذلك نظراً رياضياً وأما المقادير فإنها تارة
المتعلقات بالمادة وتباينها أما اشتراكها المتعلقات بالمادة فلأن المقادير

اي معنى من المعاني القائمة في المادة لا مجرداً مبايناً فمن جهات نوقفه
انه من الصورة الطبيعية ويظهر من امره في اول الامر انه لا يصلح ان
يكون عارضاً لكل مادة اتفقت مثل الصورة التي للماء من حيث هي
فانها مستحيلة ان توجد في المادة الحجرية من حيث هي على مزاجها لا كالبلد
وبر الذي يصح ان يحل الماء من جميعا واي مادة كانت والصورة الانسية
الطبيعية فانها مستحيلة ان توجد في المادة الخشبية وهذا امر لا يحوج
في تحقيقه كثير تكلف بل يقرب ما ذكره منها ما لا يستحيل في بادي النظر
ان يعرض لاي مادة اتفقت مثل البياض والسواد واشباه من هذا
الجنس فان الذهن لا يستوحش من احتمال اية مادة اتفقت لكن بعد
والنظر يجاف من بعد ان طبيعة البياض والسواد غير عارض الا لمزاج
واستعداد مخصوص وان المستعد لقبول بعض التلون لا يحتمل الجنس المقنع ليس قابلا
للبياض الذي بذلك المعنى لامر في مزاجه وغريزته لكنهما وان كانا
كذلك فلا يتصور ولا واحد منهما الا مقارناً لامر ليس هو مادة لكن
لامر هو سطح او مقدار لان التلون في المعقول ثم قد يتشارك
ايضا هذان العرضان المذكوران في امر وهو ان الذهن لا يقبل واحداً
منهما ولا وحده خاصة نسبة الى امر آخر يقارن ذاته كالموضوع
فان الذهن اذا احضر صورة الانسانية لزمه ان يحضر معها نسبة لها الى
مادة مخصوصة لا يحمل الا كذلك والبياض اذا احضره احضر المتصور
احضر معه ايضا نسبة ضرورة ولابد ان يتصور بياضا الا الى متصور

قدر ومعلوم ان الرياضية غير القدرية ويحصل نسبة الرياضية الى المقدرة
شبيهة بنسبة شيء الذي هو موضوع له ثم المقدار يفارق هذين
الصنفين فيما يرى كان فيه اذا الذهن يقبل المقدار بمجرده
وكيف لا يقبله وهو يحتاج الى استقصاء في البحث حتى ينكشف له ان
المقدار لا يوجد الا في مادة ويفارق القسم الاول بشيء لكنه
وهو ان الذهن اذا لحظ نسبة المقدار الى المادة لم يضطر الى
ان يعين له مادة مخصوصة ويفارق القسم الثاني بان الذهن وان لم
يضطر في تصور المقدار الى ان يجعل له مادة مخصوصة فالقياس
والعقل لا يضطره اليها ايضا اذ الذهن يستغني في نفس تصور المقدار
عن تصوره في المادة والقياس لا يوجب ايضا ان يكون للمقدار
اختصاص بمادة نوعية معينة لان المقدار لا يفارق شيئا من المواد
ليس ما يكون خاصا بمادة ومع ذلك فهو مستغن في التوهم والتحديد
عن المادة وقد يظن ان السواد والبياض هذا حكمهما ايضا وليس
كذلك فانه لا يتصور القطع ولا الرسم ولا الحد والمعطاة
لها الى عن ذلك اذا حقق واستقصي وانما تجد ان بمعنى آخر
وهو ان المادة ليست جزءا من وجودها كما هي جزء من قوام المركب لكنه
جزء حدها وكثير من الاشياء يؤخذ في حد الشيء ولا يكون جزء
قوامه اذا كان حده يتضمن نسبة ما الى الشيء خارج عن وجود
الشيء وقد شرح هذا المعنى في كتاب البرهان وصناعة الجدل وصناعة

الهندسة صناعتان لا يحتاجان في اقامتهما البراهين ان تعرضا
للمادة الطبيعية او يأخذا مقدمات تعرض للمادة ولكن
صناعة الكرة المتحركة اشد منها صناعة الموسيقى واشد منها صناعة
المناظر واشد من ذلك صناعة الهيئة تأخذ المادة او اشياء من عوارض
المادة وذلك لانها تبحث عن احوالها في المادة فانها تأخذها
وذلك لان هذه الصناعات اما ان تبحث عن عدد شيء وعن مقدار
او شكل في شيء والعدد والمقدار والشكل عوارض لجميع الامور الطبيعية
ويعرض مع العدد والمقدار اللواحق الذاتية الخاصة بالعدد والمقدار
فاذا اريد ان يبحث عما يعرض من احوال العدد والمقدار في امر من
الامور الطبيعية لزم ضرورة ان يلتفت الى ذلك الامر الطبيعي وكان
الصناعة الطبيعية صناعة بسيطة والصناعة التعليمية اي حساب صرف
وهندسة صرفة صناعة بسيطة وتولد منهما صنائع موضوعاتها
من صناعة ومحمولاتها من صناعة واذا كان بعض العلوم
المنسوبة الى الرياضية مما يحوج الذهن الى التفات نحو المادة لما سبق
منه ومنها الطبيعيات فكيف ظنك بالعلم الطبيعي نفسه وما افسد ظن
من يظن ان الاوجب ان يقتصر في العلم الطبيعي على الصورة ويخلى عن
المادة اصلا فصل في تعريف اصناف العلل اهتماما اي جملة ذات اهتمام
للطبيعي في بحثه قد رفض بعض الطبيعيين ومنهم المحققون مراعاة
امر الصورة رفضا كليا واعتقد ان المادة هي التي يجب ان تحصل ويتوقف
وانا حصلت

فاذا حصلت هي بحصولها فما بعد ذلك اعراض ولواحق غير متناهية لا تنضبط
واشبه ان يكون هذه المادة التي قصر عليها هؤلاء نظرهم هي المادة المنحصرة
المنطبعة دون المادة الاولى فانهم عن الاولى غافلون وربما احتج بعض
هؤلاء ببعض الصنائع وقايس بين الصناعة الطبيعية وبين الصناعة
المهنية مثلا ان مستنبط الحديد وكده تحصيل الحديد وما عليه من صورته النوعية
وكد تحصيل الدرة وما عليه من صورتها والذي ينظر فيه وهذا الرأي
فقد اوما ابانا الوقوف على خواص الامور الطبيعية دون ماهياتها التي
هي صورها ومناقضة صاحب المذهب نفسه فانه اذا اقتصر الوقوف
على الهيولى الغير المصورة فقد قنع في العلم بمعرفة شيء لا وجود له بالفعل
بل كأنه امر بالقوة ثم قد اخطأ الطريق لان المادة ادرك او قد اعرض
عن الصور والاعراض صفحا والصور والاعراض هي التي تجزاه
الى ابانه فانه لم يقتصر الوقوف على الهيولى الغير المصورة بل على الهيولى المصورة
صورة مثل صورة المائية والهوائية او غير ذلك فاخرج عن الطريق الصورة
فظنه ان مستنبط الحديد ليس غير مضطر المراعاة امر الصورة ظن فاسد
فان مستنبط الحديد ليس موضوع صناعته هو الحديد بل هو غايته في صناعته
وموضوعه الاجسام المعدنية التي يكب عليها بالحفر والتذويب
وغايته ذلك هي صورة صناعية ثم تحصيل الحديد غاية صناعته وموضوع
لصنائع اخرى اربابها الذين غرضهم مصادفة الحديد عن التصرف فيه
باعطائه صورة او عرضا وهم قائم بازاء هؤلاء طائفة اخرى

في علم الطبيعة فاشتغلوا بالمادة أصلاً قالوا ولولا أنها إذا وجدت في الوجود لتظهر فيها
الصورة بآثارها وإن المقصود الأول هو الصورة دون من أحاط بالصورة
علماً فقد استغنى عن ذلك شأن المادة ولا على سبيل الشروع فيما لا يعنيه ولولا
أنهم مروا في جنبة اطراح المادة كما ذلك كانوا مروا في جنبة اطراح
الصورة وبعد فقد ما يقولون في العلوم الطبيعية على الإيراد إليه قبل
هذا الفصل فقد قنعوا بأن يجعلوا المناسبات التي بين الصور وبين المواد في
ليس كل صورة مساعدة لكل مادة ولا كل مادة مستعدة لكل صورة بل تحتاج
الصور النوعية الطبيعية في أن تحصل موجودة في الطباع إلى مواد نوعية
متخصصة بصور لأجلها ما تتم الاستعداد لهذه الصور كما أن من غرض لنا
تحصيل عن الصورة بحسب مادة وإذ كان العلم التام الحقيقي هو الإحاطة
بالشيء كما هو وبما يلزمه وكانت ماهية الصورة النوعية أنها مفتقرة إلى
مادة معينة ولازم لوجودها وجود مادة معينة فكيف يستكمل علم بالصورة
إذا لم يكن هذا من حالها متحققاً عندنا وكيف يكون هذا من حالها متحققاً
عندنا ونحن لا نعرف تلك المادة ولا مادة وأهم اشتراكاً فيها وبعد فإن
الصورة من المادة الأولى ففي علمنا الطبيعية أنها بالقوة كل شيء
يكتسب علماً بأن الصورة التي في مثل هذه المادة إما واجب زوالها
بخلافة أخرى غيرها أو ممكن غير موثوق به وإن هذا أشرف من هذه المعاني
التي من حقها أن يعلم من معرفة حال الشيء في وجوده وأنه ذو ثبات أو ذو تحقق
بل الطبيعي مفتقر إلى براهينه ومحتاج في استتمام صناعته إلى أن يكون محيطاً

لا حاطة بالصورة

الفصل العاشر

لا حاطة بالصورة والمادة جميعاً لكن الصورة يكتسب علم هويته إلى الشيء
بالفعل أكثر من المادة والمادة يكتسب العلم بالقوة وجوده في أكثر الأحوال
ومنهما جميعاً يستتم العلم بجوهر الشيء. فصل في تعريف أصناف علة علة من
قد يستغني فيما سلف إشارات دلت على أن للجسم الطبيعي علة عنصرية
وعلة فاعلية وعلة صورية وعلة غائية فحري بنا الآن أن نعرف أحوال
هذه العلل فيعرفنا منها ما يسهل به سلوك السبيل إلى معرفة المعلولات الطبيعية
أما أن لكل كائن فاسد أو لكل واقع في الحركة أو لكل ما هو مؤلف من
مادة وصورة عللاً موجودة وأنها هذه الأربعة لا غير فأمر ليس يكفله
نظر الطبيعيين وهو على الإلهي وأما تحقيق ماهيتها والدلالة على أحوالها
وضعاً فأمر لا يستغني عنه الطبيعي فنقول إن العلل الذاتية للأمور الطبيعية هي
الفاعل والمادة والصورة والغاية والفاعل في الأمور الطبيعية يقال
لمبدأ الحركة في آخر غيره من جهة ما هو آخر ونعني بالحركة ههنا كل
خروج من قوة إلى فعل في مادة وهذا المبدأ هو الذي يكون سبباً لإحالة
غيره وتحريكه عن قوة إلى فعل والطبيب أيضاً إذا عالج نفسه فإنه مبدأ الحركة في آخر
بأنه آخر ولذلك إنما يحرك العليل والعليل غير الطبيب من جهة ما هو عليل وإنما هو يعالج
من جهة ما هو آخر من جهة ما هو طبيب إلا اتفاقاً وقبوله العلاج فليس من جهة ما هو هو
بعينه من جهة ما هو طبيب بل من جهة ما هو عليل ومبدأ الحركة إما متمم وإما مهيئ
والمهيئ هو الذي يصلح المادة كمحرك النطفة في الاستحالات المعدة والمتمم
هو الذي يعطي الصورة ويشبه أن يكون الذي يعطي الصورة المقومة

لا لانواع الطبيعية خارجا عن الطبيعيات اذ ليس على الطبيعي ان يحقق ذلك بل ان
يقنع ان ههنا هيولى وههنا معطي صورة ولا شك ان الذي هو مبدأ الحركة والتميم بعض
هو مبدأ الحركة لانه المهيج بالحقيقة من القوة الى الفعل وقد يعد المعين والمشير اسباب
الحركة اما المعين فيشبه ان يكون جزءا من مبدأ الحركة كان مبدأ الحركة جملة الاصل والمعين
الا ان الفرق بين الاصل والمعين ان الاصل يحرك لغاية له والمعين يحرك لغاية ليست
له بل للاصل او لغاية ليست نفس غاية الاصل الحاصلة بالتحريك بل غاية اخرى
كشكر او اجر او بر واما المشير فهو مبدأ الحركة بتوسط فانه سبب الصورة النفسانية
التي هي مبدأ الحركة هي الارادة للامر الارادي فهو مبدأ المبدأ فهذه المبادئ
الفاعلة بحسب الامور الطبيعية واما اذا اخذ المبدأ الفاعلي بحسب الامور
الطبيعية بل بحسب الوجود نفسه كان بمعنى اعم من هذا وكان كل ما هو سبب لوجود مباين
لذاته من حيث هو مباين ومن حيث ليس ذلك الوجود لاجله علة فاعلية ولنقل
الآن في المبدأ المادي فنقول ان المبادئ المادية تشترك في معنى وهو انها في
طبائعها حاملة للامور غريبة عنها ولها نسبة الى المركب منها ومن تلك
الهيئات ولها نسبة الى تلك الهيئات نفسها مثلا ان الجسم النسبة الى
المركب اي الى الابيض ولنسبة الى البسيط اي الى البياض ولنسبة الى
المركب نسبة علية ابدا الا انه جزء من قوام المركب وهو في ذاته وقوام
من الكل مقوم لذاته واما نسبته الى تلك الامور فلا يخلو الانحصار اقسام
ثلثة اما ان يكون لا يتقدمها في الوجود ولا يتأخر عنها وهي محتاجة
لا لذلك الامر الآخر في التقوم ولا ذلك الامر محتاج اليها في التقوم والقسم الثاني

ان يكون المادة محتاجة الى مثل ذلك الامر في التقوم بالفعل والامر في
متقدما عليها في الوجود الذاتي كان وجوده ليس متعلقا بالمادة تعلقا بوجه
اخرى ولكنه يلزمه اذا وجد ان يقوم مادته ويجعلها بالفعل كان الاكثر
من الاشياء يكون تقومه بشيء ويلزمه بعد تقومه ان يقوم شيئا آخر
لكنه ربما كان ما يقومه بنحو المقارنة له لذاته وربما كان تقومه من ذاته
ومثل هذا الامر يسمى صورة وله فقط في تقويم المادة بمقارنته ذاته وهو
كل المقوم القريب ويأتي ذلك في الصناعة الاولى والقسم الثالث
هو ان يكون المادة متقومة في ذاتها وحاصلة بالفعل اقدم من ذلك
الشيء ويقوم بها ذلك الشيء وهذا الشيء هو الذي يسمى عرضا بالتخصيص
وان كنا ربما نسمي جميع هذه الهيئات اعراضا فيكون القسم الاول
يوجب اضافة المعية والقسمان الآخران اضافة التقدم والتأخر
لكن في الاول منهما المتقدم لا في المادة وفي الثاني منهما المتقدم المادة
والقسم الاول ليس بظاهر الوجود وكأنه ان كان له مثال فهو ان بعض
والمادة الاولى اذا اجتمعا في تقويم الانسان واما القسمان الآخران
فقد اعتبرنا عنها مرارا والمادة مع المكون عنها التي هي جزء من وجوده
نوع آخر من اعتبار المناسبة ويصلح ايضا ان ينقل هذه المناسبة
الى الصورة فان المادة قد يكفي وحدها في ان يكون هي الجزء المادي
لما هو ذو مادة وذلك في صنف من الاشياء كالعقاقير للمعجونات والكيموسات
للبدن واذا كانت المادة انما يحصل منها الشيء بان يكون معها غيرها

فاما ان يكون بحسب الاجتماع فقط كاشخاص الناس للعسكرية والمنازل
للمدينة واما بحسب الاجتماع والتركيب معا فقط كاللبن والخشب للبيت واما
بحسب الاجتماع والتركيب والاستحالة كالاسطقسات للكائنات فان الاسطقسات
لا يكفي نفس اجتماعها ولا نفس تركيبها بالتماس والتلاقي في قبول الكون لان
يكون منها الكائنات بل بان يفعل بعضها في بعض وينفعل بعضها من
بعض وتستقر للجملة كيفية متشابهة تسمى مزاجا فتستعد للصورة النوعية
ولهذا ما كان الترياق وما يشبهه اذا خلطت اخلاطه وعجنت وتركت
لم يكن ترياقا بعد ولا له صورة الترياقية الا ان يأتي عليها مدة في مثلها
يفعل بعضها في بعض بكيفياتها فيستقر له كيفية واحدة كالمتشابه في جميعها
فيصدر عنها فعل بالمشاركة وهذه هي صورتها الذاتية يكون ثابتة محفوظة
والا عرض له بها ستفا على التفاعل لا الاستحالة فيتغير ويتحلل اتحادها بان
ينقص كل افراط يكون في كل مفرد منها الى ان يستقر فيها كيفية الغالبة
فيفعل ما في الغالب وقد جرت العادة بان يقال ان المقدمات
نسبتها الى النتيجة مشاكلة لنسبة المواد والصور ولا شبهة ان يكون صورة
المقدمات شكلها وتكون المقدمات بشكلها تشبه كل السبب الفاعلي فانها
كسبب فاعل للنتيجة والنتيجة من حيث هي نتيجة شيء حاصل عنها لكنهم لما
وجدوا الحد الاصغر والحد الاكبر ازدادا ما حصلت النتيجة وقد كانا
قبل ذلك في القياس وقع الظن بان في القياس موضوع النتيجة ومحمولها
من ذلك المادة لكن ان القياس نفسه موضوع النتيجة لكن الحد الاصغر

والحد الاكبر

والحد الاكبر طبيعتاهما موضوعتان لصورتيهما موضوعتان لصورة النتيجة والقياس
الحد الاكبر والحد الاصغر موضوعتان لان يكونا حدا اصغر وحدا اكبر
والقياس موضوعين للنتيجة لان كل واحد منهما اذا كان على نظم اجزائه
والى الآخر كان حدا اكبر وحدا اصغر وذلك النمط هو ان يجانب بالفعل نسبته
معينة الى الاوسط والى ان يكون لهما الى النتيجة نسبة الى شيء بالقوة واذا كان على
نمط آخر كانا موضوعين للنتيجة بالفعل وذلك النمط هو ان ينسب كلا الحدين
الى الآخر نسبة الحمل والوضع او السلوب والتقديم نسبة بنسبة كانت لهما مع ذلك
فليس انه عينهما بل هو في القياس حدا اكبر واصغر هو بالقوة موضوع النتيجة
بل آخر من ذلك فليس يمكن ان تقول ان شيئا واحدا بالعدد وبالعرض لان
يكون موضوعا لكونه حدا اكبر وحدا اصغر وموضوعا لكونه جزء النتيجة قلت
افهم كيف ينبغي ان يجعل المقدمات موضوعة للنتيجة فاذا قسنا المادة الى
ما عنها يحدث فقد تكون المادة مادة لقبول الكون وقد تكون لقبول
الاستحالة وقد تكون لقبول الاجتماع والتركيب وقد تكون لقبول الاستحالة
والتركيب معا حسب ما عرفته في العلة المادية واما الصورة فقد يقال
للماهية التي اذا حصلت في المادة قومتها نوعا ويقال صورة لنفس
النوع ويقال صورة للشكل والتخطيط خاصة ويقال صورة لهيئة الاجتماع
كصورة العسكر وصورة المقدمات المقترنة ويقال صورة للنظام كالتخطيط
كالشرائع ويقال صورة لكل هيئة كيف كانت وقد صورة لحقيقة كل شيء كان
جوهرا او عرضا ويفارق النوع بان هذا قد يقال للجنس الاعلى وقد يقال صورة
للمعقولات المفارقة للمادة والصورة المأخوذة احدى المبادي في القياس

الى المركب منها ومن المادة انما هو الموجود بالفعل في نفسه والمادة جزء لا يوجد به الصنف
فان وجود المادة لا يكفي في كون الشيء بالفعل بل في كون الشيء بالقوة فليس الشيء
هو ما هو بالمادة بل بوجود الصورة يصير الشيء بالفعل وان ما تقوم الصورة للمادة فيختلف
نوع آخر والعلة الصورية قد يكون بالقياس الى جنس او نوع وهو الصورة التي
تقوم المادة وقد يكون بالقياس الى الصنف وهو الصورة التي قامت المادة دونها
وهو طارئ عليها كصورة الشكل للسرير والبياض بالقياس الى الجسم الابيض واما الغاية
فهو المعنى الذي لاجله تحصل الصورة في المادة وهو الخير الحقيقي او الخير المظنون
فان كل محرك ليس هو فاعلا بالعرض بل بالذات فانه يروم به ما هو خير
بالقياس اليه فربما كان بالحقيقة وربما كان بالظن فانه اما ان يكون كذلك
لطبعه وذلك بالطبع **فصل ١١ في مناسبة العلل** ان الفاعل في جهة سبب للغاية وكيف
لا يكون كذلك والفاعل هو الذي يحصل الغاية موجودة والغاية من جهة هي سبب
للفاعل وكيف لا يكون كذلك وانما يفعل الفاعل لاجلها ولولاها لما كان يفعل
فالغاية تحرك الفاعل الى ان يكون فاعلا ولهذا اذا قيل لم ترتاض فيقول
ليصح فيكون هذا جوابا كما اذا قيل لم صح لانه ارتاض ويكون جوابا لانه
سبب فاعل للصحة والصحة سبب غائي ومعناه ثم ان قيل لم ارتاض الصحة فقال
لا ارتاض لم يكن جوابا صحيحا عن صادق الاعتبار ثم ان قيل له اطلب الرياضة
فقال لكي اصح كان الجواب صحيحا والفاعل ليس علة لصيرورة الغاية غاية
ولا لماهية الغاية في نفسها ولكن علة لوجود ماهية الغاية في الاعيان وفرق
بين الماهية والوجود كما علمت والغاية علة لكون الفاعل فاعلا فهو علة له في كونه
علة وليس الفاعل علة للغاية في كونها علة وهذا ايضا سنشرحه في الفلسفة الاولى ان شاء الله تعالى
دائما

والغاية كما نحن بصدده انه غير قريبين في المركب المعلول فان الفاعل اما ان يكون
مهيئا للمادة فيكون سببا لايجاد المادة القريبة من المعلول لا سببا قريبا من
المعلول واما ان يكون معطيا للصورة فيكون سببا لايجاد الصورة القريبة والغاية
سبب للفاعل في انه فاعل وسبب للصورة والمادة بتوسط تحريكها للفاعل على التركيب
فالمبادي القريبة من الشيء هي الهيولى والصورة ولا واسطة بينهما وبين الشيء
بل هما علتان مع انهما جزآن تقومانه بلا واسطة وان اختلف التقوم فكل منهما
فكان هذا علة غير العلة التي هي ذلك لكنه ربما عرض ان كانت المادة علة
بواسطة وبغير واسطة معا من جهتين والصورة علة بواسطة وبغير واسطة
معا من جهتين واما المادة فاذا كان المركب ليس نوعا بل صنفا وكان الصورة
لا التي تختص باسم الصورة بل هيئة عرضية فتكون المادة مقومة لذات
ذلك العرض الذي يقوم ذلك الصنف من حيث هو صنف فيكون علة للعلة
لكنه وان كان كذلك فمن حيث ان المادة جزء من المركب وعلة مادية بلا واسطة
بينهما واما الصورة فاذا كانت الصورة صورة حقيقية في مقولة الجوهر
وكانت تقوم المادة بالفعل والمادة علة للمركب فتكون هذه الصورة علة للعلة
المركب لكنه وان كان كذلك فمن حيث الصورة جزء من المركب علة صورية بلا واسطة
بينها وبين المادة واذا كانت علة علة المركب فليس من حيث هي علة مادية للمركب والصورة اذا كانت
علة علة المركب فليس من حيث هي علة صورية للمركب فقد تحقق ان تكون مادية الفاعل والصورة
والغاية ماهية واحدة فتكون هي الذي يعرض لها ان تكون فاعلا وصورة وغاية
في الاشياء الا التكون الصورة الانسانية من النطفة وليس ذلك كل شيء من الاب بل
صورة الانسانية وليس الفاعل في النطفة الا الصورة الانسانية في الاب والغاية

الذي تتحرك اليها النطفة فلا الصورة بما هي صورة لكنها من حيث تقوم مع المادة نوع الانسان
فهي صورة ومن حيث ينتهي اليها حركة النطفة فهي غاية ومن حيث جهة هي تركيبهما منه
فهي فاعلة فاذا قيست الى المادة والمركب كانت صورة واذا قيست الى الحركة
كانت غاية مرة وفاعلة مرة اما غاية فباعتبار انتهاء الحركة وهي الصورة
التي في الابن واما فاعلة فباعتبار ابتداء الحركة وهي الصورة التي في الاب

فصل في اقسام احوال العلل ان كل واحد من العلل قد يكون بالذات وقد يكون بالعرض
وقد يكون قريبا وقد يكون بعيدا وقد يكون خاصا وقد يكون عاما وقد يكون جزئيا
وقد يكون كليا وقد يكون بسيطا وقد يكون مركبا وقد يكون بالقوة وقد يكون بالفعل
وقد تتركب بعض هذه مع بعض والتفصيل في هذه الاحوال اولا في العلة الفاعلية فنقول
ان العلة الفاعلية علة بالذات هي مثل الطبيب اذا عالج والنار اذا سخنت وهو ان يكون
العلة مبدأ الذات ذلك الفعل واخذت من حيث هي مبدأ له والعلة التي هي بالعرض
ما خالف ذلك وهو على اقسام منها ان يكون الفاعل يفعل فعلا ويكون ذلك الفعل مزيلا
لضد مانع ضده فيفعل الضد الآخر فينسب اليه فعل الضد الآخر مثل السقمونيا اذا برد بازالة الصفراء
او يكون الفاعل مزيلا لمانع شيء عن فعله الطبيعي وان لم يكن موجبا مع المنع ضدا مثل
مزيل الدعامة عن سقف فانه يقال انه هو هادم السقف ومنها ان يكون الشيء الذي معتبرا
باعتبار لانه ذو صفات ويكون من جهة واحدة منها مبدأ بالذات فيختلف
فلا ينسب الفعل اليها الا لبعض المقارنة لها كما يقال ان الطبيب بنى اي الموضوع الذي
للطب هو بان فيقتضي انه بان لانه طبيب او يؤخذ الموضوع وحده غير مقرون بتلك الصفة
فيقال ان الانسان بنى ومن ذلك ان يكون الفاعل بالطبع او بالارادة متوجها الى
غاية ما فيبلغها او لا يبلغها لكن يعرض معها غاية اخرى مثل الحجر يشج دماغا فان ذلك
لانه بذاته يهبط فاتفق ان وجد هامة في ممره فاتى عليها بثقله فشجها وقد تعلقت ينسب اليه

فاعل بالعرض

فاعل بالعرض ومنها ان يكون شيء يفعل فعلا الا انه يتفق ان يكون فيه ذكر ما فيتبع حصوله امر محمود او محذور
غير مألوف بذلك فيتعجب ويقال ان كان غايته امرا محمودا سعد بخت او اتفاق جيد وان كان غايته امرا محذورا
ويقال بخت وبطل ان حصول يبطل ذلك كله وكذلك الثروة واما الفاعل القريب فهو الذي لا واسطة بينه
وبين المعلول مثل الوتر لتحريك العظام والبعيد هو الذي بينه وبين المعلول واسطة مثل النفس لتحريك
العظام واما الفاعل الخاص فهو الذي انما يفعل نوع الواحد بعينه وعدد شيء بعينه مثل الزوج الذي
حياة له بعينه في بدنه والفاعل العام فهو الذي تشترك في الانفعال عنه اشياء كثيرة مثل الدواء المبرد
لاشياء كثيرة او كان في بلا واسطة او بوسطة فهو اما العلة الشخصية لمعلول شخصي كهذا الطبيب لهذا العلاج
او العلة النوعية لمعلول نوعي مثله ثم في مرتبة العموم والخصوص مثل الطبيب للعلاج واما الكلي فان
يكون تلك الطبيعة غير موازنة لما بازائها في المعلول بل اعم مثل الطبيب لهذا العلاج او الصانع
العلاج واما البسيط فان يكون صدور الفعل عن قوة فاعلية وحدها مثل الدفع والجذب في القوى
البدنية واما المركب فان يكون صدور الفعل عن عدة قوى اما متفقة النوع كعدة يحركون
سفينة او مختلفة النوع كالجوع الكائن عن القوة الجاذبة والماسكة واما الذي بالفعل فمثل النار
بالقياس الى ما تحرقه فيه واما الذي بالقوة فمثل النار بالقياس الى ما لم تشتعل فيه ولم يقع
اشتعالها فيه والقوة قد يكون قريبة وقد يكون بعيدة كقوة الصبي على الكتابة
والقريبة كقوة الكاتب المتمكن بملكة الكتابة على الكتابة وقد يمكن ان يتركب بعض هذه
مع بعض وقد وكلناه الى فهمك تحصيلها وهذه الاعتبارات ايضا في المبدأ
المادي فاما المادة بالذات فهي التي لاجل نفسها تقبل الشيء مثل الدهن للاشتعال
واما التي بالعرض فعلى اصناف منها الكائنة عن وجد المادة مع صورة مضادة
لصورة ما تزول لحصولها فوجدت مع الصورة الاخرى بعده والصورة التي يحلها كما يقال
ان الماء موضوع للهواء والنطفة موضوعة للانسان والنطفة ليست موضوعة بما هي نطفة

لان النطفة تبطل عنه كون الانسان فاما ان يوجد الموضوع مع صورة ليست داخلة في كون الموضوع
موضوعا وان لم يكن عنه الصورة الا عرض المقصودة فيتخذ موضوعا مثل قولنا ان
الطبيب يعالج فانه ليس انما يعالج من حيث هو طبيب لكن من حيث هو عليل فالموضوع
للعلاج هو العليل لا الطبيب واما الموضوع القريب فمثل الاعضاء للبدن والبعيد
مثل الاخلاط ثم الاركان والموضوع الخاص فمثل جسم الانسان لبدنه الصورة
والعام مثل الخشب للسرير والكرسي وغيره وفرق بين القريب والخاص فقد يكون
السبب المادي قريبا وعاما مثل الخشب للسرير والموضوع الجزئي مثل هذا الخشب
لهذا الكرسي او هذا الجوهر لهذا الكرسي والكلي مثل الخشب لهذا الكرسي او الجوهر للكرسي
والموضوع البسيط فمثل الهيولى للاشياء كلها والخشب عند الحس للخشبيات والمركب مثل
الاخلاط للبدن ومثل العقاقير للترياق والموضوع بالفعل مثل بدن الانسان فالصورة
وبالقوة مثل النطفة له او الخشب الغير المعمول بالصناعة لهذا الكرسي وههنا ايضا قد يكون
العقد موضوعه قد يكون بعيدة واما هذه الاعتبارات من جهة الصورة فالصورة التي بالذات
مثل شكل الكرسي للكرسي والتي بالعرض فمثل البياض او السواد له وربما كان فعالا بالذات
مثل صلابة الخشب المقبول لشكل الكرسي وربما كانت الصورة بالعرض بسبب الحادث لم يكن في البغية
فانه يقال للسكاكين في السفينة متحرك بالعرض والصورة الخاصة مثل المربع لهذا المربع والصورة العامة
مثل ذي الزاوية له والصورة الخاصة لا كالعلة الجزئية هو مثل عدد لشيء او الصورة للشيء
الشيء والعامة فلا تفارق الكلية وهو مثل الجنس للخاصة والصورة البسيطة فمثل صورة الماء والنار
التي هي صورة لم يتقوم عن عدة صور مجتمعة والمركبة مثل صورة الانسان التي تحصل عن عدة قوى وصور
تجتمع والصورة بالفعل معروفة والصورة بالقوة فهو القوة مع العدم واما باعتبار ما في جهة
الغاية فالغاية بالذات هي التي يتوجه اليها الحركة الطبيعية او الارادية لاجل نفسها لا لغيرها مثل الصحة
للعلاج والغاية بالعرض على اصناف فمن ذلك بالقصد ولكن لا لاجله مثل شرب الدواء لاجل شرب
الدواء لاجل الصحة وهذا هو النافع والمظنون نافعا والاول هو الخير والمظنون خيرا فذلك
ما يلزم الغاية او يعرض لها اما ما يلزم الغاية فمثل الاكل غاية المحفوظ وذلك لازم للغاية

لا لغاية

لا لغاية بل الغاية هو كف الجوع واما ما يعرض للغاية فمثل الجمال للرياضة فان الصحة يعرض لها
ان يلبس الجمال هو المقصود بالرياضة ومن ذلك ما يكون الحركة متوجهة لا اليه فيعارضها هو مثل
الشجر الهابط ومثل حجر رمي طيرا فيصيب انسانا وربما كانت الغاية الذاتية موجودة معها
وربما لم يوجد واما الغاية القريبة فمثل الصحة للدواء والبعيدة فمثل السعادة للدواء واما الغاية
الخاصة فمثل لقاء زيد صديقه فلانا واما العامة فمثل اسهال الصفراء بشرب الدواء فانه يورث
النفع العام واما الغاية الجزئية فمثل قبض زيد على فلان الغريم المفلح كانه سفره واما الكلية
فمثل النظام مطلقا واما الغاية البسيطة فمثل الاكل للشبع والمركبة فمثل لبس الحرير للتجمل وقتل القمل هذا
المقصود واما الغاية بالفعل والغاية بالقوة فمثل الصورة بالفعل والصورة بالقوة
ويجب ان تعلم ان العلة بالقوة بازاء المعلول ويجوز ان يكون كل واحدة منهما بالفعل ذاتا اخرى
مثل ان يكون العلة اب والمعلول ابنا فيكون الاب بالقوة والابن معلولا بالقوة
ولا يجوز ان يكون ان المعلول موجودا والعلة معدومة الا في الذي يشكل في هذا الامر
البناء وبقاؤه بعد البناء فيجب ان يعلم ان البناء ليس علة بقاء البناء بل علة البناء معلول
البناء فان معنى البناء هو تحريك اجزاء البناء الى الاجتماع وهو لا يبقى بعده واما بقاء الاجتماع
وحصول الشكل فيثبت مع علل موجودة او افسدت فسد البناء وتحقيق هذا المعنى يجري
مجراه مما سلف ويكون بلا الفلسفة الاولى

فصل ٣١ في ذكر البخت والاتفاق

والاختلاف فيهما وايضاح حقيقة حالهما وقد تكلمنا على الاصناف وكان البخت والا
تفاق مما يكون من لواحق بعض ما نظر بما انهما من الاسباب فجرى بنا ان نتكلم في امر البخت
وهذا الفن وانه هل هو من الاسباب او ليس من الاسباب وان كان فكيف سببيته
واما القدماء الاقدمون فقد كانوا اختلفوا في امر البخت والاتفاق ففرقة انكرت ان يكون
للبخت والاتفاق مدخل في العلل بل انكرت ان يكون لها معنى في الوجود البتة وقالت كيف

ز نسخة كتب

ونقل ر

~~بالقوة فادام العلة بالقوة فالمعلول بالقوة فمثل الصورة بالفعل والصورة بالفعل والعلة بالقوة والمعلول بالقوة فالمعلول بالقوة~~

فليتربص الى ما نبهناك عليه

نعقل ان يتشبه من الاسباب والاظهار التبعيض

الجد للاشياء اسبابا موجودة تشاهد فينفعل عنها ونعرف انها كيف تكون فعلا وتقديرها
مجهولة في البخت والاتفاق فان امثالهم اذا عثر على كنز زعم اهل البخت والقول انه بخت
السعيد قد لحقه وان زلق فيه فانكسر رجله جزموا القول ان البخت الشقي قد لحقه ولم تحوه مثال
بخت السبب بل كل من يخرج [illegible] ما يجعل على زلق فزلق [illegible] ويقولون ان مثلا ما
خرج الى السوق ليقصد شيئا وكان [illegible] غريمه فظفر بحاجته فذلك من فعل البخت وليس كذلك بل ذلك
لانه قد توجه [illegible] غرضه [illegible] قالوا وليس ان كان غاية فهو وجه غير مقصود الغاية
يجب ان لا يكون الخروج الى السوق سببا حقيقيا للظفر بالغريم فانه يجوز ان يكون للفعل الواحد غايات
شتى بل اكثر الافعال كذلك لكنه يعرض ان يجعل المستعمل لذلك الفعل احدى تلك الغايات
غاية فيتعطل الاخرى بوضعه لا في نفس الامر وهو في نفس الامر غاية يصلح ان يضعها غاية
ويرفض ما سواها اليس لو كان هذا الانسان شاعرا بمقام الغريم هناك لخرج بنية مظفرة
لم تقل ان ذلك واقع بالبخت بل قيل لما عداه انه بالبخت والاتفاق
فترى ان جعله احد الامور التي يؤدي اليها خروجه غاية يعرف عن ان يكون ذلك سببا لما هو
سببه وكيف يظن ان ذلك يتغير بجعل جاعل فهؤلاء طائفة قد رأيتم ما رأيهم وطائفة اخرى عظموا
امر البخت جدا وتشعبوا فرقا فقال قائل منهم ان البخت سبب الهي مستور من ان تدركه
العقول حتى ان بعضهم جعله يرى رأي هذا القائل جعل البخت مثل الشيء الذي يتقرب اليه
بعبادته وامر فبني له هيكل واتخذ له صنم يعبد على نحو ما يعبد عليه الاصنام وفرقة قدمت
البخت من وجه على الاسباب الطبيعية فجعلت كون العالم بالبخت ومنهم ذيمقراطيس وشيعته فانهم
يرون ان مبادي الكل هي اجرام صغار لا تتجزى لصلابتها وتقدمها ولا انفعالها وانها غير متناهية
بالعدد ومبثوثة في خلاء غير متناهي القدر وان جوهرها في طباعها متشاكل وباشكالها مختلف
وانها دائمة الحركة في الخلاء فيتفق ان يتصادم منها جملة فتجتمع على هيئة فيكون منها عالم

وان في الوجود عوالم مثل هذا العالم غير متناهية بالعدد مرتبة في خلاء غير متناه
ومع ذلك فيرى ان الامور الجزئية من مثل الحيوانات والنبات كائنة بالبخت والاتفاق
وفرقة اخرى لم يقدم على ان يجعل العالم بكليته كائنا بالاتفاق ولكنها جعلت
الكائنات متكونة عن المبادي الاسطقسية بالاتفاق فما اتفق ان كان هيئة اجتماعه
على نمط يصلح للبقاء والنسل بقي ونسل وما اتفق ان لم يكن كذلك لم ينسل وانه
كان قد كان في ابتداء النشوء ربما تولد حيوانات مختلطة الاعضاء من انواع
مختلفة وكان يكون حيوان نصفه ايل ونصفه عنز وان اعضاء الحيوان ليست
هي على ما هي عليه من المقادير والخلق والكيفيات لاغراض بل اتفقت كذلك مثلا
قالوا ليست الثنايا حادة لتقطع ولا الاضراس عريضة لتطحن بل اتفق ان
كانت المادة تجتمع على هذه الصورة واتفق ان كانت هذه الصورة نافعة
في مصالح البقاء فاستفاد الشخص بذلك بقاء وربما اتفق له من الات النسل
نسلا لا لتستحفظ به النوع بل اتفاقا فنقول ان الامور منها ما هي دائمة
ومنها ما هي في اكثر الامر مثل ان النار في اكثر الامر تحرق الحطب اذا لاقته و
وان الخارج من بيته الى بستانه في اكثر الامر يصل اليه ومنها ما ليس دائما ولا في
اكثر الامر والامور التي تكون في اكثر الامر هي التي لا تكون في اقل الامر فكونها
اذا كانت لا تخلو اما ان يكون عن اطراد في طبيعة السبب اليها وحده او لا يكون كذلك
فان لم يكن كذلك فاما ان يحتاج السبب الى قرين من سبب او شريك او زوال
مانع او لا يحتاج فان لم يكن كذلك فلم تخرج السبب الى قرين فليس كونها عن السبب اولى
من لا كونها اذ ليس في نفس الامر الى واحد ولا في وقت مقارن له ما يرجح الكون
على اللاكون فيكون كون هذا الشيء عنه ليس اولى من لا كونه فليس كائنا عنه الا

فاذن ان لم يحتج الى الشريك المذكور فيجب ان يكون مطردا ابدا الى ان يعوق
عائق ويعارض معارض والمعارضة بالتخلف في الاقل ويجب في ذلك انه
اذا لم يعق عائق ولم يعارض معارض وسلمت طبيعته ان يستمر الى ما ينحوه فحق
يكون الفرق بين الدائم والاكثري ان الدائم لا يعارضه معارض البتة وان
الاكثري يعارضه معارض ويتبع ذلك ان الاكثري بشرط رفع الموانع وازالة
العوارض واجب في ذلك في الامور الطبيعية ظ وفي الامور الارادية ليقيم فان
الارادة اذا صحت وتمت واتت الاعضاء لطوعها والطاعة ولم يقع مانع
او سبب ناقض للعزيمة وكان المقصد من شانه ان يوصل اليه فبين انه يستحيل ان لا يوصل
اليه واذا كان الدائم من حيث هو دائم لا يقال انه كائن بالبخت فالاكثري ايضا لا يقال
انه كائن بالبخت فانه من جنسه وفي مثل حكمه نعم اذا عورض فصرف فربما قيل ان
انصرافه عن وجهه كائن بالبخت اي بالاتفاق وانت تعلم ان الناس لا يقولون فيما
يكون كثيرا عن سبب احد بعينه او دائما انه كائن اتفاقا او بالبخت وقد بقي لنا ما يكون
بالتساوي وما يكون في الاقل والامر مشتبه في الكائن بالتساوي انه يقع فيه اسم الاتفاق
اتفاقا وكائن بالبخت او لا يقع وقد اشترط متاخروا المشائين ان ما يكون بالاتفاق
والبخت انما يكون في الامور الاقلية الكون عن اسبابها والذي رسم لهم هذا
المنهج لم يشترط ذلك بل اشترط ان لا يكون دائما ولا اكثريا وانما دعا المتاخرين
الى ان جعلوا الاتفاق متعلقا بالامور الاقلية دون المتساوية مصير حكمهم في الامور
الارادية فانهم لما راوا المتحرزين يقولون ان الاكل واللااكل والمشي واللامشي وما اشبه
ذلك يجري الامور المتساوية القصد وغير متساوية ثم اذا مشى ماشي واكل اكل بارادته
لم يقل انه اتفق في ذلك امر ما فلا يستصوب زيادة اشتراط على ما اشترط معلمهم وبيان

بطلان قولهم شر يسير وهو ان الشيء الواحد قد يكون بقياس وجهة اكثريا بل واجبا
وبقياس اخر واعتبار اخر متساويا بل اقليا اذا اشترط في قيامه شرايط واعتبرت احوال
صار واجبا مثل ان يشترط ان المادة قد تكون كيف الجنين فضلت عن المعروف
منها في الاصابع الخمس والقوة الالهية الفائضة في الاجسام صادفت استعدادا
تاما في مادة طبيعية لصورة مستحقة وهي اذا صادفت ذلك لم يعطلها فيجب
هناك ان تخلق اصبع زائدة فيكون في هذا الباب وان كان اقليا الى
الامكان ونادرا بالقياس الى الطبيعة الكلية فليس اقليا ونادرا بالقياس الى
الاسباب التي ذكرناها بل هو واجب ولعل الاستقصاء في البحث عن شيئين لان
الشر عالم يجب ان يوجد من اسبابه ولم يخرج عن طبيعة الامكان لم يوجد عنها ولكن
بيان هذا وامثاله يؤخر الى الفلسفة الاولى فاذا كان في هذا الامر هذا فغير بعيد ان يكون
طبيعة واحدة هي بالقياس الى شيء اكثرية وبالقياس الى شيء اخر متساوية فان البعد
ما بين الاكثري والمتساوي اقرب من البعد ما بين الواجب والاقلي ثم الاكل و
المشي اذا قيسا الى الارادة وفرضت الارادة حاصلة فخارج عن حد الامكان المتساوي
الى الاكثري واذا خارج عن ذلك لم يصح البتة ان نقول انهما اتفقا او كانا
بالبخت واما اذا لم يعتبر ايضا الى الارادة ونظر اليهما في انفسهما في وقت ما يكون متساوي
الاكل واللاكون فصحيح ان نقول دخلت عليه فاتفق ان كان ياكل فذلك
بالقياس الى الدخول لا الى الارادة وكذلك قولنا اتفق ان صادفته فاتفق ان
كان يمشي وبقيته او اتفق ان كان قاعدا فان هذا كله متعارف مقبول ومع ذلك
صحيح وبالجملة اذا كان الامر الكائن في نفسه غير منقطع ولا متوقع اذ ليس دائما ولا
اكثريا فيصلح ان نقول للسبب المؤدي اليه انه اتفاق وبخت في ذلك اذا

كان من شأنه ان يؤدي اليه وليس مؤديا اليه لا دائما ولا اكثريا واما اذا لم يكن مؤديا
اليه البتة ولا موجبا له مثل قعود فلان عند كسوف القمر فلا يقال ان قعود فلان
اتفق ان كان سببا لكسوف القمر بل يصلح ان يقال اتفق ان كان معه فيكون
القعود لا سببا للكسوف بل سببا بالعرض للكون مع الكسوف وليس الكون مع
الكسوف هو سبب الكسوف وبالجملة اذا كان الشيء ليس من شأنه ان يؤدي الى الشيء
فليس سببا اتفاقيا له وانما يكون سببا له اتفاقيا اذا كان من شأنه ان يؤدي اليه وليس
دائما ولا في اكثر الامر حتى لو فطن الفاعل بما يجري عليه من حركات الكل وتمكن من ان
يريد ويختار لصح ان يجعله غاية فنظيره كالخارج الى السوق ان الغريم في الطريق لصح ان يجعله
غاية وكان حينئذ خارجا عن حد التساوي والاقلي لان الخروج العارف بحصول
الغريم في جهة مخرجه يؤدي في اكثر الامر الى مصادفته واما خروج الغير العارف من
حيث هو غير عارف فربما ادى وربما لم يؤد وانما يكون اتفاقيا بالقياس الى الخروج
لا بشرط زائد ويكون غير اتفاقي بالاضافة الى خروج بشرط زائد وفي جميع هذا ان
الاسباب الاتفاقية يكون من حيث يكون من اجل شيء الا انها اسباب فاعلية لها بالعرض
والغايات غايات بالعرض فهي داخلة في جملة الاسباب التي بالعرض وقالوا الاتفاق
سبب في الامور الطبيعية والارادية بالعرض ليس دائم الايجاب ولا اكثري الايجاب
وهو فيما يكون من اجل شيء ليس له سبب واجب بالذات وقد يعرض من امور لا بقصد
ولا بنية للاتفاق مثل تخطيط القدم على الارض عند الخروج في اخذ الغريم فان ذلك
وان لم يقصد فضروري في المقصد لكن لقائل ان يقول انا ربما قلنا ان كذا كان
بالاتفاق وان كان الامر اكثريا كقول القائل ان فلانا قصدته لحاجة كذا فاتفق ان
وجدته في البيت ثم لا يمنع عن هذا القول كون زيد في اكثر الامر بالبيت فالجواب

ليس دائما

اي سبب ليس اوجبه له

ان هذا القائل انما يقول ذلك لا بحسب الامر في نفسه بل بحسب اعتقاده فيه فانه اذا كان
الغالب في ظنه ان زيدا ينبغي ان يكون في البيت فلا يقول ان ذلك اتفق بل ان لم
يجده يقول ان ذلك اتفق ولكن انما يقول هذا اذا كان متساويا عنده وفي
ظنه في ذلك الوقت وفي تلك الحال انه كائن في البيت او انه غير كائن فيكون ظنه
في ذلك الوقت يحكم بالتساوي دون الاكثري والواجب وان كان بالقياس
الى الوقت المطلق اكثريا وقد يظن ان كثيرا من الامور الطبيعية النادرة الوجود
مثل الذهب النابت على وزن من الاوزان او الياقوت الذي في وزنه المقدار
المعهود انه موجود بالاتفاق لانه اقلي وليس كذلك فان كون الشيء اقليا لا
يدخل الشيء في الاتفاق اذا قيس الى الوجود المطلق بل اذا قيس الى سببه الفاعل له
فكان وجوده اقليا والسبب الفاعل لهذا الذهب والياقوت انما يصدر
عنه ذلك لقوته ولوجدان المادة الوافرة واذا كان كذلك فيصدر مثل هذا
الفعل عنه من ذاته دائما او في الاكثر صدورا طبيعيا ونقول ان السبب الاتفاقي
قد يجوز ان يتأدى الى غايته الذاتية وقد يجوز ان لا يتأدى مثل ان الرجل اذا
خرج متوجها الى متجره فلقي غريمه اتفاقا فربما انقطع بذلك عن غايته الذاتية وربما
لم ينقطع بل توجه نحوها ووصل اليها والحجر الهابط اذا شج رأسا فربما وقف وربما
هبط الى مهبطه فان وصل الى غايته الطبيعية فيكون بالقياس اليها سببا ذاتيا
وبالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا واما ان لم يصل اليها فانه يكون
بالقياس الى الغاية العرضية سببا اتفاقيا وبالقياس الى الغاية الذاتية باطلا
كقولهم شرب الدواء ليسهل فلم يسهل فكان شربه باطلا والغاية العرضية
بالقياس اليها يكون اتفاقيا وقد يظن انه قد يكون من جملة ما يحدث الامور لا لغاية

الحجر

بل يلتمس العبث ولا يكون اتفاقا كالولوع باللحية وما اشبه ذلك وليس كك وسنبين
في الفلسفة الاولى حقيقة الامر فيها ثم الاتفاق اعم من البخت في لغتنا هذه فان
كل بخت اتفاق وليس كل اتفاق بختا فانهم لا يقولون بختا الا لما يؤدي الى
شيء يعتد به ومبدؤه ارادة عن ذي اختيار من الناطقين البالغين فان قالوا لغير
ذلك كما يقول للعود الذي يشق نصفه لمسجد ونصفه للكنيف ان نصفه سعيد ونصفه
منه شقي فهو مجاز واما ما مبدؤه طبيعي فلا يقال انه كائن بالبخت بل عسى ان يخص
باسم الكائن من تلقاء نفسه الا اذا قيس الى مبدأ آخر ارادي فان الامور الاتفاقية
تجري على مصادمات تحصل بين شيئين او اشياء وكل مصادمة فاما ان يكون
فيها كلا المتصادمين متحركين الى ان يتصادما او يكون احدهما ساكنا والآخر متحركا
اليه فانه اذا سكن كلاهما على حال غير التصادم الذي كانا عليه لم يتبع ما عنهما
تصادم واذا كانا كذلك فجاز ان يتفق وكان من مبدأ احدهما طبيعي والآخر
ارادي فيتصادمان عند غاية واحد ما يعتد به فيكون بالقياس الى الارادي خيرا
يعتد به او شرا يعتد به فيكون حينئذ بختا ولا يكون بالقياس الى الحركة الطبيعية بختا
وفرق بين رداءة البخت وسوء التدبير فان سوء التدبير هو اختيار سبب في اكثر
الامر يؤدي الى غاية مذمومة ورداءة البخت هو ان السبب في اكثر الامور غير
مؤدي الى غاية مذمومة ولكن يكون عند تأديه اليسير بالبخت يؤدي اليها والشيء الميمون
هو الذي عند تكرر حصول اسباب مسعدة بالبخت عند حصوله والشيء المشؤوم هو الذي
تكرر حصول اسباب مشقية بالبخت عند حصوله فيستشعر من حضور الاول عود ما
اعتيد تكرره من الخير ومن حضور الثاني عود ما اعتيد تكرره من الشر وقد يكون للسبب الواحد
الاتفاقي غايات اتفاقية غير محدودة ولذلك لا تحرز عن الاتفاق التحرز عن الاسباب

الغاية ويستعاذ بالله من الشقاوة **فصل ۱۴** في نقض حجج من اخطأ في باب الاتفاق والبخت
ونقض مذاهبهم واذ قد بينا ماهية الاتفاق ووجوده فحري بنا ان نشرع في نقض حجج المذاهب
الفاسدة في باب الاتفاق وان كان الاولى ان يؤخر هذا البيان الى ما بعد الطبيعة
في الفلسفة الاولى فان المقدمات التي نأخذها في هذا البيان اكثرها مصادرات
لكنا سامحنا في هذا الواحد في بعض الاشياء الاخر مجرى العادة فنقول ان
اما المذهب المبطل للاتفاق اصلا المحتج بان لكل شيء يوجد له سبب معلوم ولا نضطر
الى اختلاف سبب هو الاتفاق فان احتجاجه ليس ينتج المطلوب لانه ليس اذا وجد
لكل شيء سبب لم يكن للاتفاق وجود بل كان السبب الموجود للشيء الذي لا يوجد
على الدوام او الاكثر هو السبب الاتفاقي في نفسه من حيث هو كذلك واما قوله قد يكون
لشيء واحد غايات كثيرة معا فان المغالطة فيه لاشتراك الاسم في الغاية فان
الغاية يقال لما ينتهي اليه الشيء كيف كان ويقال لما يقصد بالفعل والمقصود بالحركة الطبيعية
محدود والمقصود بالحركة الارادية ليس محدود ونحن نعني بالغاية الذاتية هاهنا هذا
وقوله انه ليس بحسب ان يصير الغاية غير غاية بالجهل حتى اذا جهل الظفر بالغريم غاية
صار الامر غير بختي وان جعل الوصول الى الدكان غاية صار الامر بختيا فان
الجواب عنه ان قوله ان الجهل لا يغير الحال في هذا الباب هو غير مسلم لان
ان الجهل يجعل الامر في احدهما اكثريا وفي الآخر اقليا فان الشاعر بمقام الغريم
الخارج اليه ليظفر به من حيث هو كذلك فانه في اكثر الامر يظفر به وغير الشاعر الخارج
الى الدكان من حيث هو كذلك فانه ليس في اكثر الامر يظفر بغريمه فان كان الجهل يختلف
يختلف له حكم الامر في الاكثرية فلذلك يختلف له حكم الامر في كونه اتفاقا او غير اتفاقي
واما ذيمقراطيس الذي يميل الى كون العالم بالاتفاق ويرى ان الكائنات تكون بالطبيعة

نتيجه در
متعدد در
لحصول در
نغص در
مقادير عليها در
اجتلاب در
الموجد در
المغالطة
بالارادة صح
وعن اكثريته صح

ثم ما يكشف فساد رأيه بحيث يتبين له مهية الاتفاق وانه غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي
بل او قسري والقسر ينتهي الى طبيعة او ارادة فاذا استظهر انه لا يستمر قسر على الى
غير النهاية فيكون الطبيعة والارادة في ذاتها اقدم من الاتفاق فيكون
السبب الاول للعالم طبيعة او ارادة على ان الاجرام التي يقول بها ويرتبها
صلبة ويرتبها متفقة الجواهر مختلفة بالاشكال ويرتبها متحركة بذاتها في الخلا اذا جمعت
وبها انه لا قوة عنده ولا صورة الا الاشكال فقط فان اجتماعها ... بكلها
لا يلتصق بعضها ببعض بل يجوز لها الانفصال واستمرارها وكونها التي لها بدا
يجب كذلك انها ان يتحرك فتنفصل ولا يبقى لها اتصال فلو كان كذلك لما وجدت
السماء مستمرة الوجود على هيئة واحدة في ارصاد متتابعة بين طرفي زمان طويل و
ولو كان يقول ان في هذه الاجرام قوى مختلفة في جواهرها يتفق لها ان يتصادم
ويضغط بالبينها ويقف الضعيف منها بين الضاغطين او يتكافؤ ميل الضاغطين فيجب
القوتين فيبقى كذلك كما ربما اوهم انه يقول شيئا لان يتبين ان هذا لا يكون
ولا يتفق وسنشير اليه بعد والعجب انه يجعل الامر الدائم الذي لا يقع فيه خروج عن نظام
واحد ولا عن حادث كائن بحث او اتفاق البتة اتفاقيا ويجعل الامور الجزوية لغاية
وفيها ما يرى الاتفاق واما انباذقلس ومن يرى رأيه فانهم جعلوا الجزئيات تكون
بالاتفاق بل خلطوا الاتفاق بالكم فجعلوا حصول المادة في تصورها بصورتها
بالكم لا لغاية مثلا قالوا ان الثنايا لم يستحد للقطع بل اتفق ان حصلت هناك مادة
لا تقبل الا الصورة ما فتحددت بالكم وقد اختلفوا في هذا الباب في حجج واهية قالوا
كيف يكون الطبيعة يفعل لاجل شيء وليس لها روية ولو كانت الطبيعة يفعل لاجل شيء
لما كانت التشويهات والزوائد والموت في الطبيعة البتة فان هذه الاحوال ثبت

في ذاتها اقدم من الاتفاق فيكون الجواهر مختلفة بالاشكال م م

القوة ظ

انبذقلس ظ

بقصد ولكن يتفق ان يكون المادة بحالة يتبعها هذه الاحوال كذلك الحكم في ساير الامور
الطبيعية التي اتفقت ان كانت على وجه يتضمن المصلحة فلم ينسب ذلك الى الاتفاق والى
المادة بل ظن انها انما يصدر عن فاعل يفعل لاجل شيء ولو كان كذلك لما كان الثابت ابدا
دايما لا يختلف وهذا كالمطر الذي يعلم يقينا انه كاين لضرورة المادة لان الشمس اذا بخرت
فحصل البخار بالجو البارد وبرد فصار ماء ثقيلا فنزل ضرورة فاتفق ان يقع في
مصالح فظن ان الامطار مقصودة في الطبيعة لتلك المصالح وقالوا ولم يتفق الى
افسادها البيادر قالوا انه قد عرض في هذا الباب امر اخر وهو النظام الموجود في
تكون الامور الطبيعية وسلوكها الى ما توجبه لغاية في المواد وليس ذلك فانه يجب
ان تعتريه فانه وان سلم ان للنشوء والتكون نظاما فان للرجوع والسلوك
في الانتكاس نظاما وليس دون ذلك وهو نظام الذبول من اوله الى اخره
في نظام النشوء فكان يجب ان يظن ان الذبول لاجل شيء هو الموت ثم ان كانت
الطبيعة تفعل لاجل شيء فالسؤال ثابت في ذلك الشيء نفسه وانه لم فعل الطبيعة
على ما هو عليه ويستمر المطالبة الى غير النهاية قالوا وكيف يكون الطبيعة فاعلة لاجل
شيء والطبيعة الواحدة يختلف افعالها لاختلاف المواد كالحرارة التي تفعل
الاحراق لا لاجل شيء بل انما يلزمها ذلك بالضرورة لان المادة بحال يجب لها فيها عند
مماسة النار الاحتراق وكذلك حكم ساير القوى الطبيعية والذي يجب علينا ان نقوله
في هذا الباب ونعتقده هو انه لا كثير مناقشة الآن في ان للاتفاق مدخلا في
تكون الامور الطبيعية وذلك بالقياس الى افرادها فانه ليس حصول هذه المدرة
عند هذا الجزء من الارض ولا حصول هذه الحبة في البركة هذه البقعة من الارض ولا حصول
هذه النطفة في هذه الرحم امرا دائما ولا اكثريا بل الشايع انه وما يجري مجراه اتفاقي

على ما هو عليه

للبنا ظ

البركة ظ

بعد وذلك لان لا

ولنمعن النظر في مثل تكون السنبلة عن البرة باستعداد المادة من الارض والجنين من النطفة
باستعداد المادة من الرحم هل ذلك بالاتفاق فنجده ليس بالاتفاق بل امر موجبه الطبيعة
ويستعد فيه قوة وذلك لما يساعده واليه على قولهم ان المادة التي للشيء لا تقبل الا
هذه الصورة لكن نعلم انها لم تحصل لهذه المادة هذه الصورة لانها لا تقبل الا
هذه الصورة بل حصلت لهذه المادة هذه الصورة لانها لا تقبل الا هذه الصورة
فانه ليس البيت انما صار بيتا لان فيه الحجر والخشب لان الحجر اثقل والخشب اخف بل من
صنعة صانع ولم يصح الا ان يكون نسب مواد ما يفعله من النسبة في انتهائها على هذه
النسبة والتامل الصادق يظهر صدق ما قلناه وهو ان البقعة الواحدة اذا سقط فيها
حبة برة انبتت سنبلة برة او حبة شعير انبتت سنبلة شعير ويستحيل ان يكون الاجزاء
الارضية والمائية تحرك بذاتها وتنفذ في جوهر البرة وترتيبه فانه يستحيل ان تحركها
عن مواضعها ليس لذاتها والحركات التي لذاتها معلومة فيجب ان يكون تحركها انما هو
بجذب قوى مستكنة في الجهات جاذبة باذن الله ثم لا يخلو اما ان يكون في تلك
البقعة اجزاء يصلح لتكون البرة واخرى يصلح لتكون الشعير او يكون الصالح لتكون البرة
صالحا لتكون الشعير فان كان الصالح لهما اجزاء واحدة فقط فقد سقط الفرق
المنسوبة الى المادة ورجع الامر الى ان الصورة طارية على المادة من مصور يخصها
بتلك الصورة ويحركها الى تلك الصورة فانه دائما او في اكثر الامر يفعل ذلك
فقد بان ان ما كان كذلك فهو فعل يصدر عن ذات الامر متوجها اليه اما دائما
فلا يعاق واما اكثريا فيعاق وهذا هو مرادنا بالغاية في الامور الطبيعية وان
كانت الاجزاء مختلفة فلمناسبة ما بين القوة التي في البرة وبين تلك المادة تجذب
تلك المادة بعينها وتحركها الى حيز مخصوص في الدوام او الاكثر فهناك سببها

اي هذا

الفرورة

الدايم

٣٦

صورة ما فيكون لنفس القوة التي في البرة تحرك بذاتها هذه المادة الى تلك الصورة
من الجوهر والكيف والكم والاين ولا يكون ذلك لنفس المادة وان كان
لا بد من ان يكون المادة على تلك الصفة لتنتقل الى تلك الصورة فلتقنع بطباع المادة
صالحة لهذه الصورة او غير قابلة لغيرها مثلا فهل بد من ان يكون انتقالها الى حيث
يكتسب هذه الصورة بعد ما لم يكن لها ليس بغير وقتها بل عن سبب آخر يحركها اليه
فيحصل لها ما هي صالحة لقبوله او لا يصلح لقبول غيره فتبين من هذا كله ان الحركات
الطبيعية للمواد هي على سبيل قصد طبيعي منها الى حد محدود وان ذلك مستمر على الدوام
او على الاكثر وذلك بانتهائه بلفظ الغاية ثم من الظاهر ان الغايات الصادرة عن
الطبيعة في حال ما يكون الطبيعة غير معارضة ولا معوقة كلها خيرات وكمالات
وانه اذا تادت الى غاية ضارة كان ذلك التادي ليس عنها دائما ولا اكثريا
بل في حال تتعقد النفس فيها سببا عارضا فيقتل ما اذا اصابت يد الفضيل
حتى ذوي وما اذا اصاب هذه المراة حتى تقطع فاذا كان كذلك فالطبيعة تحرك
لاجل الخيرية وليس هذا في نشو الحيوانات والنبات فقط بل وفي حركات الاجرام البسيطة
وافعالها التي تصدر عنها بالطبع فانها نحو غايات متوجه اليها دائما ما لم يعق
توجهها على نظام لا يخرج عنه الا بسبب عارض وكذلك الغايات التي للانفس الحيوانية
والنباتية والكاسبية والمدفوعة فانها تشبه الامور الطبيعية في الغايات وان كانت الامور
تجري اتفاقا فلم لا تنبت البرة شعيرة ولم لا تتولد شجرة مركبة من تين وزيتون
كما تتولد عندهم بالاتفاق عن ابل ولم لا تتكرر هذه الشواذ بل يبقى الانواع
محفوظة في الاكثر ومما يدل على ان الامور الطبيعية لغاية انا اذا احسسنا بعارض
او فتور من الطبيعة اعنا الطبيعة بالصناعة كما يفعله الطبيب معتقدا انه اذا ازال العارض

الفصل ... الاولى ... الفضيل
... الذي الفضل بذور باكره ذو يا
مضموم شده ذيل
... ذوي العود ذوي اذا يبس ...

محدود

العض المائزة وهي الاثر في العدم

المعارض او اشتدت القوة توجهت الطبيعة الى الصحة والخير وليس اذا اعدمت الطبيعة الروية
وجب من ذلك الحكم بان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية لم تجعل
الفعل ذا غاية بل تعين الفعل الذي يختار من بين سائر افعال جائز اختيارها
لكل واحد منها غاية تخصه فالروية لاجل تخصيص الفعل لا لاجل جعله ذا غاية ولو كانت
النفس مسلمة عن النوازع المختلفة والمعارضات المتفننة لكان يصدر منها فعل متشابه على
نهج واحد من غير روية وان شئت المستظهر في هذا الباب فتامل حال الصناعة فان الصناعة
لا يشك في ان لها غاية والصناعة اذا صارت ملكة لم يحتج في استعمالها الى الروية بل صارت
بحيث اذا احضرت الروية تعذرت وتبلدت الماهر فيها عن النفاذ فيما يزاوله كمن
يكتب او يضرب بالعود فانه اذا اخذ يتروى في اختيار حرف حرف ونغمة نغمة
وارادت ان يقف على عدد ما تبلد وتعطل وانما يستمر على نهج واحد فيما يفعله بلا روية
في كل واحد واحد مما يستمر فيه وان كان ابتداء ذلك الفعل وقصده انما وقع بالروية
وربما اغنى عن ذلك الاول والابتداء ايضا روية فيه وكذلك حال اعتصام الزالق
بما يعصمه ومبادرة اليد الى حك العضو المستحك من غير فكرة ولا روية ولا استحضار
لصورة ما يفعله في الخيال واوضح من هذه القوة النفسانية اذا حرك عضوا اراديا
يختار تحريكه ويشعر بتحريكه بالذات وبلا واسطة بل انما يحرك بتحريك العضل والوتر
فيتبعه تحريك ذلك العضو والنفس لا تشعر بتحريكها للعضلة مع ان ذلك الفعل اختياري
ارادي واما حديث التشويهات وما يجري مجراها فان بعضها هو نقص وقبح وقصور
عن المجرى الطبيعي وبعضها زيادة وما كان نقصا وقبحا فهو عدم فعل لعصيان المادة
ونحن لم نضمن ان الطبيعة يمكنها ان تحرك كل مادة الى الغاية ولا ضمنا ان لا تعدم افعالها
غايات بل ضمنا ان افعالها في المواد الطبيعية التي لها هي لغايات وهذا لا يلزم ذلك

اتمام

فليس تحريكه م

الطبيعة م

الزام در

والموت والذبول هو القصور الطبيعي البدني عن الزام المادة صورتها وحفظها اياها
عليها بادخال بدل ما يتحلل ونظام الذبول ليس بغرض منادى الى غاية البتة فان
نظام الذبول سببا عجز الطبيعة الموكلة بالبدن وذلك السبب هو الغرض و
وسببا هو الطبيعة ولكن بالعرض ولكل واحد منهما غاية فالحرارة غايتها تحليل الرطوبة
واحالتها فيسوق المادة اليه على النظام وذلك غاية والطبيعة التي في البدن غايتها
حفظ البدن ما امكن باعداد بعد اعداد ولكن كل بدن فان الاستعداد فيه اخيرا
يقع اقل من الاستعداد منه بديا لعلل نذكرها في العلوم الجزئية فيكون ذلك الاستعداد بالعرض
سببا لنظام الذبول فاذن الذبول من حيث هو ذو نظام ومتوجه الى غاية
هو فعل الطبيعة وان لم يكن فعل الطبيعة البدنية ونحن لم نضمن ان كل حال للامور الطبيعية
يجب ان يكون غاية للطبيعة التي فيها بل قلنا ان كل طبيعة تفعل فعلها بالطبع فلفعلها لغاية
واما فعل مرة فقد لا يكون لغاية لها والموت والتحليل والذبول كل ذلك
وان لم يكن غاية نافعة بالقياس الى بدن زيد فهو غاية واجبة في نظام الكل فقد
علمنا ان ذلك فيما سلف وعلمت كمال النفس سيتبعك الى غاية في الموت واجبة
وغايات ثم تلحق الضعف اخيرا واما الزيادات فهو ليضا كائنة لغاية
فان المادة اذا فضلت وجدت الطبيعة فتضعها في الصورة التي تستحقها بالاستعداد
الذي فيها ولا يعطلها فيكون فعل الطبيعة فيها لغاية وان كان المستدعي لتلك الاتفاق
الاتفاق سبب غير طبيعي واما امر المطر وما قيل فيه فليس ينبغي لنا ان نسلم فيه بل نقول
ان قرب الشمس وبعدها وحدوث السخونة لقربها والبرودة لبعدها ما لا نعلمه
بعيد بسبب ذو نظام لامور كثيرة من الغايات الجزئية في الطبيعة ووقوع الشمس مقربة
في فلكها المائل بعيدة عن ذاته التبخير الصاعد الى حيث يبرد فينضبط ...ليس يكفي

باعداد در
بعده در
منها در
فتيل م

في ذلك من المادة بل هذا الفعل الآخر المستقل للمادة فان لها ان ينتهي لا لضرورتها فيه الى غاية
فان كل غاية او جل الغايات يلزم كثرة في مادة ولكن العلة المحركة تزيد المادة وتحملها
بحيث يحصل بالكثرة بالصورة الاخرى فيها وان كانت بما هو الغاية المقصودة تامل ذلك
في الصناعات كلها وتقول لم لا يقال ان ليس لبعض الحركات غاية وللفعل غاية وجب
ان يكون لكل غاية غاية وان لا يقف السؤال عن لم فان كان الغاية في الحقيقة يكون مقصودة
لذاتها وسائر الاشياء يقصد لها وما يقصد لاجل شيء آخر فجاز ان يسال عنه بالم المقتضي
للجواب بالغاية واما ما يقصد لذاته فانه لا يتوجه السؤال عنه انه لم يقصد ولهذا
لا يقال لم طلب الصحة او لم طلبت الخيرية او لم هرب عن المرض ولم نفرت عن الشر
ولو كانت الحركة والاحالة يقتضي الغاية لانها موجودة او لانها غاية لكان يجب ان
يكون لكل غاية غاية لكنها يقتضي ذلك من حيث هناك زوال وتجدد صادر عن سبب
طبيعي او ارادي وليس يجب ان يجب من ان الحركة تفعل لا قوة اي شيء بل حتى الحركة
تفعيل تحرق او تفني المحرق وتحليلا لا شاكلتها او مشاكلة الجوهر الذي فيه انما يكون للاغاية
والغاية العرضية مثل ان يحرق ثوب فقير وذلك ليس بغاية ذاتية فانها
ليست محرقة لاجل انه ثوب فقير ولا في النار منع القوة المحرقة لاجل هذا الانسان
بل لكي يحيل ما يماسه الى جوهرها ولكي يحيل ما يكون بحال ويعقد ما يكون بحال وقد اتفق
الآن ان كان هذا الثوب فيفعل النار فيه الطبيعة غاية وان لم يكن مصادفة هذا المنفعل
الا بالعرض ووجود الغاية بالعرض لا يمنع وجود الغاية بالذات بل الغاية
بالذات يتقدم على الغاية بالعرض فيتبين من هذا كله ان المادة من اجل الصورة وانها
يتوفر ليحصل فيها الصورة وليست الصورة لاجل المادة وان كان لا بد في المادة حتى توجد
فيها الصورة الغاية ومن تامل منافع اعضاء الحيوان واجزاء النبات لم يتوقف لك في ذلك

در نماد ارنیاد اشلا یعنی طلب ...
فی الحقیقة در
نفرت عن
وجب در
بل حقا بان در
مانست در
فتحصل فیها

الامور الطبيعية لغاية وسنتمم ذلك بيانا في ... في الطبيعيات ومع هذا كله فلا ننكر
ان يكون في الامور الطبيعية امور ضرورية بعضها يحتاج اليها للغاية وبعضها يلزم الغاية

فصل ١٥ في دخول العلل في المباحث وطلب اللم والجواب عنه

واذ قد بان لنا عدة الاسباب واحوالها فنقول انه يجب
ان يكون الطبيعي مستعينا بالاحاطة بكليتها وخصوصا بالصورة حتى يتم احاطته بالمعلول
واما الامور التعليمية فلا مدخل فيها لمبدأ حركة اذ لا حركة لها وكذلك لا مدخل فيها لغاية
حركة ولا لمادة البتة بل انما فيها العلل الصورية فقط واعلم ان السؤال عن الامور
المادية بالم ربما تضمن علة من العلل فان تضمن الفاعل كقولهم لم قاتل فلان فلانا فيجوز
ان يكون جوابه الغاية كقولهم لكي ينتقم وقد يجوز ان يكون جوابه المشير او الفاعل المتقدم للفاعل
وهو الداعي الى الفعل مثل ان يقال لان فلانا اشار عليه او لانه غضب عليه
فهذا هو الفاعل للصورة الاختيارية التي ينبعث منه الفعل الاخير واما انه هل يجب
ان يجاب بالمادة ففيه نظر اما الصورة فانها الفعل وهو القتال وليس السؤال الآن
عن وجودها عن الفاعل فلا يصح ان يجاب بها فانها ليست علة لوجود نفسها عن
الفاعل الا ان يكون ذلك من غاية الغايات كالخير مثلا فيكون لذاتها لا بسبب
محرك الفاعل الى ان يكون فاعلا على النحو الذي اوما اليه في بيان نسبة ما بين
الفاعل والغاية ومع ذلك فلا يكون علة قريبة لوجودها في تلك المادة عن الفاعل
بل علة لوجود الفاعل فاعلا فلا يكون من حيث هي موجودة في المادة علة للفاعل بل
من حيث هي ماهية ومعنى فاذا كان السؤال عن كونها موجودة لم يصلح الجواب بها
من حيث هي موجودة بل من حيث هي معنى وماهية وربما كانت الصورة المسئول عنها
ذات معنى يدخل فيها او عارض لها فاذا اجيب بهما فيكون يصلح ان يكون ذلك

وسنتمم در
بالصورة او جل هم

المعنى جوابا كما يقال لم عدل فلان فيقال لان العدل حسن فيكون الحسن معنى في
العدل وجاريا مجرى الصورة ولا يكون الصورة المسئول عنها جوابا بل موضوع
غيرها فان الحسن موجود او عارض اما فان الحسن معنى اعم من العدل اما عارض
واما جزء
لازم له او جزء مقوم فاذا صلحت الصورة ان يجاب بها فقد دخلت حيث
هي كذلك في جملة الداعي المحرك للاختيار وحكم المادة هذا الحكم بعينه فانه اذا قيل لم جعل
فلان هذا الخشب سريرا فيقال لانه كان عنده خشب لم يكن متفق الا ان يزاد فيقال
كان عنده خشب صالح لان يجعل منه سريرا لكان لا يحتاج اليه في امر آخر لكن الامور الارادية
في العلم
يصعب ان يؤدي تمامها فيها فان الارادة تنبعث بعد توالي امور لا يسهل احصاؤها
ولم ربما لم يشعر بكثير منها فيجزم منها واما الامور الطبيعية فيكفي فيها ذكر المادة الاستعداد
والملاقات للقوة الفاعلة فيكون حصول نسبة المادة فيها جوابا وحده اذا ذكر
في السؤال حضور الفاعل واذا تضمن السؤال الغاية كما يقال لم صح فلان نفع
ان يجاب بالمبدا الفاعلي فيقال لانه شرب الدواء وقد يصلح ان يجاب بالمبدا
المادي مضافا الى الفاعل فيقال لان مزاج بدنه قوى الطبيعة ولا يكفي ذكر المادة
وحدها واما الصورة فنقل ما يصح يتقنع وينقطع السؤال بذكرها وحدها بان يقال لان
مزاجه اعتدل بل يحوج الى سؤال آخر يؤدي الى المادة او الفاعل واما اذا كان السؤال عن
كان لم
المادة واستعدادها بان يقال مثلا لم بدن الانسان قابل للموت فقد يجوز ان
يجاب بالعلة الغائية فيقال لكي تتخلص النفس عند الاستكمال عن البدن وقد يجوز
ان يجاب بالعلة المادية فيقال لانه مركب من الاضداد ولا يجوز ان يجاب
بالفاعل في الاستعداد الكلي ليس كالصورة لان الفاعل لا يجوز ان يعطي المادة الاستعداد
اللهم الا ان يعني بالاستعداد التهيؤ التام فقد يعطيه الفاعل كما يقال للمرآة اذا صقل انها

صلب م

حصول ل

كانه ان لم يعط لم يكن مستعدة م

لم تقبل الشبح فيقال لان الصاقل صقلها واما الاستعداد الاصلي فلازم للمادة وقد
يجوز ان يجاب بالصورة اذا كانت هي المتممة للاستعداد فيقال في المرآة
مثلا لانها ملساء صقيلة وبالجملة السؤال لا يتوجه الى المادة الا وقد اخذت
مع صورة فليسئل من علة وجود الصورة في المادة واما اذا تضمن السؤال
الصورة فالمادة وحدها لا يكفي ان يجاب بها بل يحتاج ان يضاف اليها
استعدادات تنسب الى الفاعل والغاية يجاب بها والفاعل يجاب به فاذا
شئت ان ترفض ما يقال على سبيل المجاز وتذكر الامر المحقق فان الجواب
الحقيقي ان يذكر جميع العلل التي لم يتضمنها المسئلة فاذا ذكرت وضمت بالجواب
الحقيقة وقف السؤال ه

المقالة الثانية

المقالة الثانية

من الفن الاول في الحركة وما يجري مجراها وهي ثلثة عشر فصلا

الاول في الحركة ٢ في نسبة الحركة الى المقولات ٣ في بيان المقولات التي تقع الحركة فيها وبعضها لا في غيرها ٤ في تحقيق تقابل الحركة والسكون ٥ في ابتداء القول في المكان وايراد حجج مبطليه ومثبتيه ٦ في ذكر مذاهب الناس في المكان وايراد حججهم ٧ في نقض مذهب ان المكان هيولى او صورة او اي سطح كان او بعد ٨ في مناقضة القائلين بالخلاء ٩ في تحقيق القول في المكان ونقض حجج مبطليه والمخطئين فيه ١٠ في ابتداء القول في الزمان واختلاف الناس فيه ومناقضة المخطئين فيه ١١ في تحقيق ماهية الزمان واثباتها ١٢ في بيان امر الآن ١٣ في حل الشكوك المقولة في الزمان واتمام القول في مباحث زمانية مثل الكون في الزمان والكون لا في الزمان وفي الدهر والسرمد ونحوه وهو ذا وقبل وبعد والقدم

فصل ١ في الحركة قد تم الكلام في المبادي العامة للامور الطبيعية فحري بنا ان ننتقل الى الكلام في العوارض العامة لها ولا اعم لها من الحركة والسكون لكن من جملة تقدم الحركة فحري بنا ان نقدم الكلام على الحركة فنقول ان الموجودات بعضها بالفعل من كل وجه وبعضها من جهة بالفعل ومن جهة بالقوة ويستحيل ان يكون شي من الاشياء بالقوة من كل جهة حتى يكون لا ذات له بالفعل البتة فليسلم هذا ولنوضع وضعا مع تناول الموقوف عليه ثم من شان كل ذي قوة ان يخرج منها الى الفعل المقابل لها وما يمتنع الخروج اليه بالفعل فلا قوة عليه والخروج الى الفعل عن القوة قد يكون دفعة وقد يكون لا دفعة وهو اعم من الامرين جميعا وهو بما هو اعم امر يعرض لجميع المقولات فانه لا مقولة الا وفيها خروج عن قوة لها الى فعل لها اما في الجوهر فكخروج الانسان الى الفعل بعد كونه بالقوة وفي الكم فكخروج النامي الى الفعل عن قوة

وفي الكيف فكخروج السواد الى الفعل عن قوة وفي المضاف فكخروج الاب الى الفعل عن القوة وفي الاين فكحصول فوق بالفعل عنه بعد القوة وفي متى فكخروج الغد الى الفعل عن القوة وفي الوضع فكخروج المنتصب الى الفعل عن القوة وكذلك في الجدة وكذلك في الفعل والانفعال لكن المعنى المصطلح عليه عند القدماء في استعمال لفظ الحركة ليس يشترك فيه جميع اصناف هذه الخروجات عن القوة الى الفعل بل ما كان خروجا لا دفعة بل متدرجا وهذا ليس يتاتى الا في مقولات معدودة مثلا كالكيف فان ذا الكيف بالقوة يجوز ان يقع فيه هذا الخروج عن القوة الى الفعل يسيرا يسيرا الى ان ينتهي اليه وكذلك ذو الكم بالقوة ونحن سنبين من بعد ان اي المقولات يجوز ان يقع فيه هذا الخروج عن القوة الى الفعل وايها لا يجوز ان يقع فيه ذلك ولولا ان الزمان مما يضطر في تحديده الى ان يوخذ الحركة في حده وان الانفصال التدريجي قد يوخذ الزمان في حدهما والدفعة لنفيه فانها قد يوخذ الآن في حدها فيقال هو ما يكون في آن والآن يوخذ الزمان في حده لانه طرفه والحركة قد يوخذ الزمان في حدها لسهل علينا ان نقول ان الحركة خروج عن القوة الى الفعل في الزمان او على الاتصال او لا دفعة لكن جميع هذه الرسوم تتضمن بيانا دوريا خفيا فاضطر مفيدو هذه الصناعة الى السلوك في ذلك نهجا آخر فنظروا الى حال المتحرك عندما يكون متحركا في نفسه ونظروا في النحو من الوجود الذي يخص الحركة في نفسها فوجدوا الحركة في نفسها كمالا وفعلا اي كونا بالفعل اذ كان بازائها قوة اذ الشي قد يكون متحركا بالقوة وقد يكون متحركا بالفعل وبالكمال ووجدوه كمالا هو الحركة فان الحركة تشارك سائر الكمالات من هذه الجهة وتفارق سائر الكمالات من جهة ان سائر الكمالات اذا حصلت صار الشي بها بالفعل ولم يكن بعد فيه ما يتعلق بذلك الفعل بالقوة

كخروجه اي الكم متصلا او منفصلا عن القوة

اي خروجه الى الفعل

اذا صار
فان الاسود اذا صار بالفعل اسود لم يبق بالقوة اسود من حيث الاسود الذي له والمربع
بالفعل مربعا لم يبق بالقوة مربعا من جهة المربع الذي له والمتحرك اذا صار متحركا بالفعل
فيلزم ان يكون بعد بالقوة متحركا من جهة الحركة المقصودة التي هو بها متحرك اذ يوجد بعض
بالقوة شيء آخر غير انه متحرك فان ذات المتحرك ما لم يكن بالقوة شيئا ما يتحرك اليه و
وانه بالحركة يصل اليه فانه لا يكون حالة هو فيها متحرك عند الحركة الى ذلك الشيء الذي هو له
بالقوة كما كان قبل الحركة فانه في حال السكون قبل الحركة يكون هو ذلك الشيء بالقوة
المطلقة بل يكون ذا قوتين احدهما على الامر والاخرى على التوجه اليه فيكون له في
ذلك الوقت كمالان وله عليهما قوتان ثم يحصل له كمال احدى القوتين ويكون
قد بقي بعد بالقوة في ذلك الشيء الذي هو المقصود بالقوتين بل في كليهما لكن انما
احدهما حصل بالفعل الذي هو احدى الكمالين واولهما فهو بعد لم يتبرأ عما هو بالقوة
في الامرين جميعا احدهما المتوجه اليه بالحركة والاخرى في الحركة فان الحركة في ظاهر الامر
لا يحصل له بحيث لا يبقى قوتها البتة فيكون الحركة هي الكمال الاول لما بالقوة لكن
كل جهة فانه يمكن ان يكون لما بالقوة كمالات اولى كالكمال الثانية او غيرها لا يتعلق
بالقوة
ذلك بالقوة بما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة وكيف يتعلق به وهو لا يبقى في القوة مادام
موجودة ولا الكمالات اذا حصلت فالحركة كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة
وقد حدت بحدود مختلفة مشتبهة وذلك لاشتباه الامر في طبيعتها اذ كانت طبيعة
لا توجد احوالها ثابتة بالفعل ووجودها فيما يرى ان يكون قبلها شيء قد بطل ومن نفس
الوجود فبعضهم حدها بالغيرية اذ كانت توجب تغير الحال وافادة الغير وما علم
انه ليس يجب ان ما يوجب افادة الغيرية فهو في نفسه غيرية فانه ليس كل ما يفيد شيئا يكون
هو اياه ولو كانت الغيرية حركة لكان كل غير متحركا وليس كذلك. وقال قوم انها طبيعة

بانها
غير محدودة والا لوجب ان يكون هذا الامكان صفة لها صفة غير خاصة به فعن الحركة بما هو كذلك
والزمان وقيل انها خروج عن المساواة كان الثبات على صفة واحدة مساواة
للامر المقيس الى كل وقت يمر عليه وان الحركة لا تتساوى نسبة اجزائها واحوالها الى
الشيء في ازمنة مختلفة فان المتحرك في كل آن له اين آخر والمستحيل له في كل آن كيف آخر
وهذه رسوم انما دعى اليها الاضطرار وضيق المجال ولا حاجة بنا الى التطويل في
مناقضتها فان الذهن السليم يكفيه في تزييفها ما قلناه. واما ما قيل في حد الحركة انها
زوال من حال الى حال او سلوك من قوة الى فعل فذلك غلط لان نسبة الزوال و
والسلوك الى الحركة ليست كنسبة الجنس او ما يشبه الجنس بل كنسبة الالفاظ المترادفة اذ هما
اذ هما لفظان ولفظ الحركة وضعت اولا لاستبدال المكان ثم نقلت الى الاحوال
ومما يجب ان نعلم في هذا الموضع ان الحركة اذا حصل عن امرها ما يجب ان يفهم كان منه ما هو
اسم لمعنيين احدهما لا يجوز ان يحصل بالفعل قائما في الاعيان والآخر يجوز ان يحصل
في الاعيان فان الحركة ان عنى بها الامر المتصل المعقول للمتحرك بين المبدأ والمنتهى
فذلك لا يحصل البتة للمتحرك وهو فيما بين المبدأ والمنتهى بل انما يظن انه قد حصل نحوا
من الحصول اذا كان المتحرك عند المنتهى وهناك يكون هذا المتصل المعقول قد بطل
من حيث الوجود فكيف يكون له حصول حقيقي في الوجود بل هذا الامر بالحقيقة مما
لا ذات له قائمة في الاعيان وانما يرتسم صورة قائمة في الذهن لان صورته قائمة
في الخيال بسبب نسبة المتحرك الى مكانين مكان تركه ومكان ادركه او يرتسم في
الخيال لان صورة المتحرك وله حصول في مكان وقرب وبعد من الاجسام ويكون قد انطبعت
فيه ثم لحقها من جهة الحس صورة اخرى لحصوله في مكان آخر وقرب وبعد آخرين فيشعر
بالصورتين معا على انهما صورة واحدة لحركة ولا يكون لها في الوجود حصول قائم كما

في الخيال لان
ادراكه

في الذهن اذ الطرفان لا يحصل فيهما المتحرك في الوجود معًا ولا الحالة التي بينهما لها وجود
قائم واما المعنى الموجود بالفعل الذي يجري لفظ كونه الاسم واقعا عليه فان الحركة التي
توجد في المتحرك في حالة المتوسط حين يكون ليس في الطرف الاول من المسافة ولم
يحصل عند الغاية بل هو في حد متوسط بحيث ليس يوجد ولا في آن من الآنات التي تقع في
مدة خروجه الى الفعل حاصلا في ذلك الحد فيكون حصوله في اي وقت فرضته قاطعا
لمسافة ما وهو بعد في القطع وهذا هو صورة الحركة الموجودة في المتحرك وهو توسط
بين المبدأ المفروض والنهاية بحيث اي حد يفرض فيه لا يوجد قبله ولا بعده فيه
لا كحدي الطرفين فهذا المتوسط هو صورة الحركة وهو صفة واحدة يلزم المتحرك ولا تتغير
البتة ما دام متحركا نعم قد تتغير حدود التوسط بالفرض وليس المتحرك متوسطا لانه في حد
دون حد بل هو متوسط لانه بالصفة المذكورة وهي انه بحيث اي حد تفرضه لا يكون
قبله ولا بعده فيه وكونه بهذه الصفة امر واحد يلزمه دائما في اي حد كان ليس يوصف
بذلك في حد دون حد وهذا بالحقيقة هو الكهف الاول واما اذا قطع فهذا حصول
هو الكهف الثاني وهذه الصورة توجد في المتحرك وهو في آن لانه يصح ان يكون في كل
آن يفرض انه في حد وسط لم يكن قبله فيه ولا يكون بعده فيه والذي يقال له
كل وكره فيحتاج الى زمان تاما ان يعني الحركة اي الامر الذي بين مبدأ ومنتهى وصل اليه فيقف عنده
او لا يقف عنده فتلك الحالة المتسمدة في زمان وهذه الحالة توجد على سبيل
وجود الامور في الماضي ويباينها بوجه آخر لان الامور الموجودة في الماضي قد كانت
لها وجود في آن من الماضي كان حاضرا ولا كذلك هذا فيكون هذا يعني بها القطع واما ان
يعني بالحركة الكهف الاول الذي ذكرناه فيكون كونه في زمان لا على معنى انه يلزمه
مطابقة الزمان بل على معنى انه لا يخلو من حصول قطع ذلك القطع مطابق للزمان فلذلك

فيكون ثابتا في هذا الزمان بوسط

زمان م

في حدوث آنه لكان ثابتا في كل آن من ذلك الزمان مستمرا فيه فان تحقق قائل ان
الكون في المكان ولم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك الاضافة اليه والامر الذي يحصلونه
انما هو امر كلي معقول وليس بموجود بالفعل بل انما الموجود بالفعل الكون في هذا
المكان ولم يكن قبله ولا بعده فيه وكذلك الاضافة الى هذا الكون والامر الكلي انما يثبت
باشخاصه ولا يكون شيئا واحدا موجودا بعينه كما اتفق عليه اهل الصناعة فنقول اما
الكون في المكان من حيث هو في المكان متمكن كيف شيء فلا شك ان الحال فيه على ما وصف واما
من حيث هو في متمكن واحد ولكن لا معا فالامر فيه مشكل فانه لا يبطل ان يكون معنى هو في
موضوع واحد في وقتين ويكون لم يثبت واحدا بعينه مثل الجسم الاسود اذا ابيض
فان الجسم اذا كان اسود فقد كان فيه سواد وكان السواد لونا وكان اللون كالجزء
من السواد مثلا وتخصص بما قارنه كان سوادا فلما ابيض فما يمكننا ان نقول ان
ذات اللون الذي كان عرض له مقارنة التخصيص باقية وقارنه تخصيص آخر مثلا كخشبة موجودة
في بيت على تخصيص انها جزء حائط ثم صارت هي بعينها جزء سقف وانما خاصة اولى
وتخصيص اولى انها جزء سقف فان ذلك ليس كذلك بل مثله مثل ان يعدم الحائط والخشبة التي
فيه ثم يحدث في البيت حائط وفيه خشبة اخرى مثل تلك الخشبة وذلك لان اللون لا يبطل
فصله وتبقى حصته من طبيعة الجنس التي كانت مقارنة له بعينها وان تلبس بفصل متنوع آخر
عارض لا متنوع قد علم هذا في مواضع اخرى فاذا كان الامر على هذا النمط فهل حكم الكون
في المكان الموجود في المتمكن على ما مقارنا لتخصيص ما في هذا المكان وتارة مقارنا لتخصيص
آخر حكمه حكم اللون او ليس كذلك بل حكمه حكم الحرارة تارة تشتد في هذا وتارة في هذا او
رطوبة تارة تنفصل عن هذا او تارة عن ذلك وهي واحدة بعينها او هو عرض آخر من الاعراض
يبقى واحدا بعينه ويلحقه تخصيص بعد تخصيص فنقول اولا ان هذا التخصيص بهذا وبذاك

فی امر المکان لیس امراً موجوداً بالفعل بنفسه کما یظهر لک بعد اذ المتصل لا اجزاء له بالفعل بل
یعرض ان تجری الاسباب بتقسیم المسافة فیجعلها بالفعل مسافات علی احد انواع القسمة
وما بین حدود تلک القسمة بقیة مسافات لا یشتمل علیها آن والحرکة علی النحو الذی قلنا انها
یکون فی آن بل الحرکة التی بمعنی القطع ویکون الزمان مطابقاً لها ولا یکون المعنی الذی
یسمیناه انا متکثر فیها بالفعل لان ذلک لا یتکثر بالفعل الا بتکثر المسافة بالفعل اذ لم
یکن متکثراً بالفعل وکانت الحرکة علی الموضوع الواحد اعنی المسافة حقا موجوده ولم
یکن کثرة بالعدد کانت بالفعل واحدة بالعدد ولم یکن علی النمط الذی یکون علیه حال
اللون ووجوده فی الموضوع فی حال سواده وفی حال بیاضه وحال النسبة التی
تخصص کلا من الموضوع بالفعل لان الحرکة لا توجب بالفعل انقطاعاً بل تستمر الاتصال
استمراراً لا یجب معه تغیر بذاته یحصل بالقیاس الی الموضوع حتی یتقدم منه امر
ثابت بالشخص فانه اما تختلف النسبة بالفعل فی مختلف بالفعل وانما یتکثر الواحد بالفعل
بتکثره من قبل النسبة اذا کانت النسبة متکثرة بالفعل واذا کانت المسافة واحدة
بالاتصال لا اختلاف فیها لم تختلف الیها النسبة فلم تختلف بسببه تلک الحدود شیئاً
واحداً ثم بعد ذلک اذا عرض للمسافة قسمة ما واختلاف ولم یکن ذلک مما یتعلق بالحرکة
ولا الحرکة یتعلق به ولا احدهما موجب للآخر ولا موجبه کان ما یلحقه التی یعرض منه متکثرة
بالذات بل بالعرض ومع ذلک تتوق نسبة الواحد الی کثیر ویکون النسبة خارجة غیر داخلة
فی ذات الشیء وبالجملة لا یکون مثل حال اللون الذی هو بالحقیقة لا بالقیاس
الی امر خارج یختلف بمقارنة فصلی السواد والبیاض ولا الکون المتحرک فی مکان مطلقا
یصیر کثیراً لکونه فی هذا المکان وفی ذلک المکان لانه لیس فی مسافة الحرکة انفصال
بالفعل ومکان معین دون مکان حتی یجوز ان یکون هناک کون فی المکان مطلقا حسیاً او وهمیاً

فی تعلق الحرکة بامور ستة

بنوع او بتخصص بسبب نسبة التی الیه کثیرة بالفعل واعلم ان الحرکة قد تتعلق بامور ستة وهی المتحرک
والمحرک وما فیه وما منه وما الیه والزمان اما تعلقها بالمتحرک فامر کالشبهة فیه و
واما تعلقها بالمحرک فلان الحرکة اما ان تکون فی المتحرک عن ذاته من حیث هو جسم طبیعی او
او یکون صادرة عن سبب ولو کان الحرکة له لذاته لا لسبب البتة لکانت الحرکة لا تقدم
البتة مادام ذات الجسم الطبیعی المتحرک بها موجودة لکن الحرکة تقدم عن کثیر من الاجسام
وذاته موجوده ولو کان المتحرک سببا للحرکة حتی یکون محرکا ومتحرکا لکانت الحرکة تجب
عن ذاته لکن لا یجب عن ذاته اذ یوجد ذات الجسم الطبیعی وهو غیر متحرک فان وجد جسم
طبیعی متحرک لذاته فهو لصفة له زائدة علی جسمیته الطبیعیة اما فیه ان کانت الحرکة لیست
من خارج واما خارجا عنه ان کانت عن خارج وبالجملة لا یجوز ان یکون ذات الشیء سببا
للحرکة فانه لا یکون شیء واحد محرکا ومتحرکا الا ان یکون محرکا بصورته ومتحرکا
بموضوعه او محرکا وهو ماخوذ مع شیء ومتحرکا وهو ماخوذ مع شیء آخر وهما اثنان
لکن ان الشیء لا یحرک ذاته ان المتحرک اذا تحرک لم یخل اما ان یکون یحرک لانه
یحرک فاما ان یکون یحرک بان یتحرک فان کان المحرک یحرک لا بان یتحرک فمحال
ان یکون المحرک هو المتحرک بل یکون غیره وان کان یحرک بان یتحرک وبالحرکة التی فیه
بالفعل یحرک ومعنی یحرک انه توجد منه فی شیء متحرک بالقوة حرکة بالفعل فیکون حینئذ
انما یخرج شیئا من القوة الی الفعل لشیء فیه بالفعل وهو الحرکة وقد حصل ان یکون فی
ذلک الشیء فیه بالفعل وهو بعینه فیه بالقوة فیحتاج الی ان یتبعه مثلا ان کان حاراً
فکیف یسخن نفسه بحرارته ای ان کان حاراً بالفعل فکیف یکون حاراً بالقوة حتی یکتسب
ذی قبل حرارة من نفسه فیکون بالفعل وبالقوة معا وبالجملة طبیعة الجسمیة طبیعة جوهر له طول
وعرض وعمق وهذا القدر مشترک فیه فلا یوجب الحرکة والا لاشترک فیها بعینها

معود

فان زيد على هذا القدر يعني آخر حتى يلزم الجسم وكذا حتى يكون جوهرا ذا طول وعرض
وعمق وغاية ما في الامر المذكور يتحرك بسبب ذلك فيكون فيه مبدأ حركة زايد على الطبيعة
الكلية اذا ما وجد كان به جسما والكلام في خلاف ذلك فيه اظهر وقد قيل في اثبات ان
لكل متحرك محركا قول جيد وهو حسن الاحتجاج عنه بان نقول لان كل متحرك كما تبين ينقسم وله
اجزاء لا يمتنع عن توهمها ساكنة طبيعة الجسمية التي لها بل ان منع مانع امر زايد عليها وكل توهم
شيء لا يمنعه طبيعة فهو من التوهم الممكن من حيث تلك الطبيعة وتوهم جزء المتحرك ساكنا
من حيث هو جسم توهم لا يستحيل الا بشرط وذلك الجزء ليس هو ذلك الكل وكل ما هو
متحرك لذاته ففرض ما هو ليس هو بل هو غيره ساكنا وحضورهما اذا كان غيره في
نفسه لا يوجب في الوهم سكونه وكل جسم فان فرض سكون اجزائه يوجب سكون
الكل بايجاب العقل الكل لا لان السكون الكل للكل هو كما تبين ذلك مجموع سكونات
الاجزاء اذا حصلت اجزاء بفرض او غير ذلك فاذن ليس ولا شيء من الاجسام متحركا
لذاته فان قيل قائل ان قولكم ان المتحرك لذاته لا يسكن اذا فرض غيره
ساكنا انما يصح اذا كان فرض سكون ذلك الغير ممكنا غير مستحيل فيدل ذلك على ان
سكون ما يلزم ان يكون معه جايز غير مستحيل واما اذا كان سكونه مستحيلا فيجوز ان يكون
فرضه ساكنا يلزم عنه سكون المتحرك لذاته مع انه محال كما ان كثيرا من
المحالات يلزمها محالات فحينئذ لا يلزم سكون المتحرك لذاته ح لكنه اذا فرض محال آخر
جاز ان يلزمه سكونه الخ فانه انما يستحيل سكونه في الوجود وانما لزم القول بسكونه
عند فرض قلنا لا يمكن بل عند فرض ما يسقط عنه كونه متحركا لذاته فان غير مناقض
لذلك الحق بل لان ذلك حمل في ذلك شرط وهذا كما فرضنا المائة جزء العشرة
ليست العشرة يكون حينئذ مائة وشيئا فذلك ما لا يكون وليس يلزم لذلك ان لا يكون

قولنا ان العشرة ليست اكثر من مائة باطلا وكذلك فمعنى ان المتحرك لذاته ولا يمكن
توهم سكون جزئه من حيث هو جسم فليس يمكن ذلك له من حيث هو جزء المتحرك لذاته فان
طبيعة اي والا كان يمكن ذلك له من حيث طبيعة جنسه فليس يمكن ذلك له من حيث طبيعة الكاينة
بل يستحيل فرضه كما ان الانسان من حيث انه حيوان لا يمتنع ان يكون طايرا ويمتنع من
حيث هو انسان فاذا كان ذلك ممتنعا فقد لزم فرض المحال ونحن انما نسلم ان ما هو متحرك
لذاته فلا يسكن لسكون غيره اذ حصل سكون غيره في الوجود او توهم التوهم الممكن
واما على وجه آخر فانا نقول انه قد يلزم ان يسكن المتحرك لذاته اذا فرض
سكون جزئه في غيره فنقول في جواب ذلك ان الجسم من حيث هو جسم لا يمتنع
عليه السكون فان امتنع عليه السكون يكون بمعنى عارض عليه غير الجسمية فاذا كان
كذلك فيكون مبدأ الحركة في كل جسم امرا زايدا على الجسمية وهذا انتم وكل متحرك لقولك انا
فانكم في منظركم الى ان تشتغلوا بجواب ان كان ما خذ الاحتجاج هو هذا او لم تتعرضوا في
اول الامر على الكل انه اذا توهم ساكنا من حيث هو جسم لم يستحيل فقد عرض له
معنى زايد على الجسمية به صار متحركا بالذات واوجبه الحركة مستحيل فرض السكون وان
كان ذلك الاحتجاج بعينكم فهذا الكافي وان كان الغرض في الاحتجاج غير هذا الغرض
وكان لم يذهب اليه القائل الاول ولا هو اراده بوجه وانما هو تحسين مستحكم
بكلامه وهو نفسه لم يذهب الى امكان هذا الغرض فيه من حيث هو جسم ولا اعتبر الكلي
بل قلت ان الكل لما توهم جزؤه ساكنا يوجب كونه ساكنا فليس بمتحرك لذاته وليس هذا
مسلم بل الامر على ما اوضحناه في التقرير الاول للشك فانه يجوز ان يكون المتحرك لذاته
ثم توهم محال فيعرض من توهمه ان يصير هو غير متحرك لذاته ولا يلزمه ذلك الحكم الاخير
حكمه بما يلزم ذلك الحكم بل يجوز ان لا يكون المتحرك لذاته بحيث اذا توهم جزؤه ساكنا

تم فرض المحال

لكن لكنه حينئذ يجب عدمه فان قيل ان هذا الحجة قيل نعم وقد رام في ال فرض قبله
فهذا القول ما ليس يحضرني له جواب اقنع به ولا يبعد ان يكون عند غيري له جواب
ان ما خذ الاحتجاج لا يلجئ الى هذا كل الالجاء وذلك اذا كانت هذه المقدمة مسلمة
كان المسكين محالا او غير حجة ثم الاحتجاج اعني المقدمة قولنا كل ما يمتنع حركته لعرض
السكون في غيره فليس متحركا لذاته وهذا غير قولنا كل ما يمتنع حركته لعرض السكون في
غيره حجة او غير حجة حتى لو قلنا كلما يمتنع ان يتحرك لعرض في غيره لم يكن متحركا لذاته فسلم
ذلك لصح لنا القول والقياس ولكن الشأن في صحة هذه فليجهد في ذلك المتعقبين
لهذا الاحتجاج في تصحيح هذه المقدمة فربما تيسرت له هذه المتعسرت علينا ومما
هذا الاحتجاج شك اخر وهو ان المتصل والكل لا يمكن ان يفرض له اجزاء فلا يمكن ان
يتوهم ذلك لا اجزاء ساكنة او متحركة الا بالفرض لانها غير ذات ابعاد من اجزاء
المتصل الا بالفرض فلا ذات ومنع وهذا شيء سنبين بعد فاذا كان ليس للسكون
في الجزء معنى محقق توهما الا وينفصل بالفعل لم يكن لهذا الاحتجاج ما خذ سديد او يكون الجزء
نفصل ثم اسكانه معا ولو انك توهمت في الجزء المفروض سكونا وهو متصل فقد
توهمت معنى يشارك السكون في الاسم واما السكون بحده فلا يمكن ان يتوهم في ذلك
الجزء كما لا يمكن ان لا يتوهم الامور الكمية في العقل والخيال جميعا فليكن هذا الماخذ ما
يسال غيرنا من يقف على الحقيقة لم يذهب عنا فيه واما تعلق الحركة بما منه وبما اليه
فليستنبط من حدها لانها اول كمال لمتحرك شرط له كمال ثان ان ينتهي اليه وله حالة بالقوة
الى قبل الكمالين وهي حالة الى الكمال الاول تركها وتوجه الى الكمال الثاني وربما
كان ما منه وما اليه ضدين وربما كانا بين ضدين لكن الى الواحد اقرب منه الى الاخر وربما
اقرب من ضد اخر وربما لم يكونا ضدين ولا بين ضدين ولكن في جملة امور لها نسبة الى

فحال غيره حجة م

توهم ا

فعلق الحركة بما منه وما اليه

الاضداد وامور متقابلة بوجه ما لا تجتمع معا كالاحوال التي للفلك فانه لا يفارق مبدأ
حركته لمنتهاها لكنها لا تجتمع معا وربما كان ما منه وما اليه مما شئت الحصول لان
فيهما حصولا زمانيا حتى يكون في حد الطرفين سكون وربما لم يكن الحصول فيه اذا فرض
حدا بالفعل الا انا كالفلك فان في حركته ترك مبدأ وتوجها الى غاية لكن لا وقوف
له عند احدهما ثم لقائل ان يقول ان الحدود في المتصل على ما نذكر ليس بموجود
بالفعل بل بالقوة وانما يصير بالفعل اما بالقطع واما بموافاة محدودة كمماسة
او موازاة او بفرض كما سنذكره فيكون اذن ما لم يكن احد هذه الاسباب
بالفعل لا يكون مبدأ ولا منتهى وما لم يكن مبدأ ولا نهاية متعينين منه يبتدئ الحركة و
واليه ينتهي لا تكون الحركة فالفلك ما لم يكن له سبب محدد لا يكون متحركا وهذا محال
فالذي نقول في جوابه ان النهاية والمبدأ يكون للحركة بضرب فعل وضرب قوة
والقوة يكون على وجهين وجه قريب من الفعل ووجه بعيد من الفعل فيشال ذلك ان
المتحرك في حال ما تحرك له بالقوة القريبة جدا لان بغرضه ذلك وصل اليه في
ان نفرضه فيكون ذلك له وفي نفسه بالحقيقة بالقوة وانما يصير بالفعل بحصول
الفرض بالفعل والقطع بالفعل ومع ذلك لا يقف بل يستمر وجه يستقبل لكن لا
حيث هو حد وحركة ان يحصل بالفعل حد وحركة بالفعل بفرض او بسبب محدد بالفعل لم
يحتاج ان يستوفى المسافة اليه حتى بهذه الصفة اعني ان يكون هناك ما يمكن ان
يفرضه مبدأ ويمكن ان يفرضه منتهى وبالجملة حدا يقطع لما يفرض من الحركة وكل حركة من
حركات الفلك تشير اليها في وقت معين ونجعلها فانها نفرض لها ذلك في
يفرض المبدأ والمنتهى متباينين اي نقطتين متفقتين ما حد اذ ذلك المفروض من
الحركة في ذلك الوقت الذي هو بعينه وربما يكون نقطة واحدة هي بعينها مبدأ ومنتهى

تعقل

او بعوض م

يتحرك م

او بعوض م

تقسيره

لقطع

اما مبدا فلان الحركة عنها واما منتهى فلان الحركة اليها ويكون ذلك الا في زمانين فالحركة
الكائنة ان الوضعية تعلقها بالمبدا او المنتهى هو الكنا فاذا عينت حركة ومسافة تعين مع
ذلك مبدا ومنتهى قائم بنفسه والمتحرك الكائنة متعلقة بالمبدا والمنتهى هو الكون في ذلك لا بالفعل
او بالقوة القريبة من الفعل ذلك الى علة وجه كان منها جاز فانا لم نشترط الوجه المعين فيه
منها وبالجملة تتعلق بالمبدا او المنتهى على نحو الصرف والشرط المذكور لا في حيث هما بالفعل
ثم من المشهور ان الحركة والتحرك والتحريك ذات واحد فاذا اخذت باعتبار نفسها
محضا كانت حركة وان اخذت بالقياس الى ما فيه سميت تحركا وتحب لي لتحقق هذا الموضع
وتنقاله تاملا ادق من المشهور فنقول ان الامر بخلاف في هذه الصورة وذلك لان
التحرك حال المتحرك وكون الحركة منسوبة الى المتحرك بانها فيه حال الحركة لا المتحرك فان
نسبة الحركة الى المادة في المعنى غير نسبة المادة الى الحركة وان تلازما في الوجود وكذلك
التحريك حال المحرك لا الحركة ونسبة الحركة الى المحرك حال الحركة لا المحرك واذا كان كذلك
كان التحرك نسبة المادة الى الحركة لا الحركة منسوبة الى المادة ولم يكن التحرك هو الحركة بالموضوع
ولكنهما لم يكن التحرك هو الحركة في الموضوع ولا يتاتي في الكون كون الحركة منسوبة الى المادة
معنى معقولا وكذلك في التحرك لم يكن هذين المعنيين لا يدل عليهما بهذين الاسمين واما
تعلق الحركة بما فيه الحركة من المقولات فليس نعني به الموضوع لها بل الامر الذي هو المقصود
حصوله في الحركة فان المتحرك عندما يتحرك موصوف بالتوسط بين امرين امر متروك
وامر مقصد اما اين او كيف او غيرهما كما كانت الحركة تغير الى لا دفعة فاذن يكون
متوسطا بين حدين ولها مقولة اما اين واما كيف واما غير ذلك فيقال الحركة
في تلك المقولة وقد ترادنا ابا بعد ان يعرف نسبة الحركة الى المقولات

فصل ٢

في نسبة الحركة الى المقولات انه قد اختلف في نسبة الحركة الى المقولات فقال بعضهم الحركة
هي مقولة ان ينفعل وقال بعضهم ان لفظ الحركة يقع على الاصناف التي تحتها
بالاشتراك البحت وقال بعضهم بل لفظ الحركة لفظ مشكك مثل لفظ الوجود
والعرض تقياد ول اشياء كثيرة لا بتواطؤ ولا باشتراك بحت بل بالتشكيك
الاصناف الداخلة تحت الوجود والعرض قولا اوليا هي المقولات واما الاصناف
الداخلة تحت لفظ الحركة فهي انواع او اصناف من المقولات فالاين منه قار ومنه
سيال وهو الحركة في المكان والكيف منه قار ومنه سيال وهو الحركة في الكيف
اي الاستحالة والكم منه قار ومنه سيال وهو الحركة في الكم اي النمو والذبول وربما
تمادى بعضهم في مذهبه حتى قال ان الجوهر منه قار ومنه سيال وهو الحركة في الجوهر
اي الكون والفساد وقالوا ان الكم السيال نوع من انواع الكم المتصل لا يمكن وجود
احد الاجزاء المفروضة فيه الا انه يفارقه بانه لا وضع له والمتصل وضع واستقراره
وقال ان التسود والسواد من جنس واحد الا ان السواد قار والتسود غير قار
وبالجملة فان السيال في كل جنس هو الحركة فقال بعض هؤلاء لكنها اذا نسب
الى العلة التي هي فيها كانت مقولة ان ينفعل والى العلة التي منها صارت مقولة
ان يفعل وقوم خصوا هذا الاعتبار بالكيف السيال واوجبوا انها مقولتي
يفعل وينفعل واختلف اصحاب هذا المذهب اعني القول بالسيال فمنهم من
جعل الافتراق الذي بين السواد والتسود افتراقا فصليا منوعا ومنهم من جعله افتراقا
ليس بفصلي اذ هو كزيادة تعرض على خط فيصير خطا اكبر ولا يخرج عن نوعه وقال
الاولون بل التسود بما هو تسود سواد سيال وليس هذا له امرا خارجا عن هويته
بما هو تسود فهو اذن مميز عن السواد الثابت بفصل ويمكن ان يتبين ابطال المذهبين
جميعا اما الاول فينتقض بالعدد واما الثاني فبالبيان وكونه امرا غير خارج عن هويته

تحركا وان اخذت بالقياس الى ما فيه سميت تحريكا

متعلق الحركة بما فيه

تعرض له

الابيض مما هو ابيض في غير ان يكون فضلا وهذا مذهب ثالث وهو مذهب من يقول ان
لفظ الحركة وان كانت مشتركة كما قيل فان الاصناف الواقعة تحتها ليست انواعا من المقولات
على السبيل المذكور فان التسود نوع من الكيف والنقلة نوع من الاين فان وقوع
الحركة في الكيف ليس على ان الكيف جنس لها ولا انه موضوع لها فان جميع الحركات
انما هي في الجوهر من حيث هي في موضوع لا مغير ولا مما يز عنها في هذا المعنى كما اذا تبدلت
جوهرية سمي ذلك التبدل ما دام في السلوك حركة في الجوهر وان كان في الاين سمي حركة
في الاين وبالجملة كان ما منه وما اليه كيفا فالحركة في الكيف وان كان كما فالحركة في
الكم ويقف الحركة على هذا النحو لا بالتواطؤ فان الكلام المأخوذ في رسمها جنسا
الجنس هو من الالفاظ المطابقة للوجود والوحدة وانت تعلم ان الكم والكيف والاين
ليست في افلاك تحت جنس واحد واذا لم يكن نوع المقولات داخلة تحت جنس واحد فلا
الكلام الاول اليها اليه امرا حاصرا لها حصر الجنس لم يكن تحصيل على ان يجعل الحركة
معنى جنسيا بل هذا الرسم ميناول معنى ما يدل على لفظ مشترك مشكك لا غير والمذاهب المتقدمة
اليها في هذا المطلب من نوع الثلثة وليس يعجبني المذهب الاوسط اولا بل لما ذكره
ما يقف فيه من ان التسود كيفية وان التسود حركة ويجري ان لا يكون التسود سوادا اشتد
بل اشتداد سواد بل اشتداد الموضوع في سواده وذلك لانه لا يخلو اذا فرضنا سوادا
اشتد اما ان يكون ذلك السواد بعينه موجودا وقد عرضت له عند الاشتداد زيادة
او لا يكون موجودا فان لم يكن موجودا امتنع ان يقال انه اشتد بل انعدم وبطل
هو ذا اشتد فان الموصوف بعينه موجود لكن لا يكون امرا موجودا ثابتا بالذات
وان كان السواد ثابتا الذات فليس سيالا كما زعموا من انها كيفية سيالة بل هو ثابت
على الدوام يعرض عليه زيادة لا يثبت مبلغها بل يكون في كل آن مبلغ آخر فيكون منع

ما يشكره

الزيادة

الزيادة المتصلة هي الحركة لا السواد فاشتداد السواد وسيلانه او اشتداد الموضوع
في السواد وسيلانه فيه هو الحركة لا السواد المشتد ويظهر من هذا ان اشتداد
السواد يخرجه عن نوعه الاول اذ يستحيل ان يشير الى موجود منه وزيادة
عليه مضافة اليه بل كل ما يبلغه من الحدود فكيفية بسيطة لكن الناس يسمون جميع الحدود
المشابهة لحد واحد سوادا او جميع المشابهة للبياض اي المقارنة له بياضا والسواد
المطلق حد واحد وهو طرف خفي والبياض كذلك وما سوى ذلك كالمتمزج والممتزج
ليس هو احد الطرفين ولا شاركه في حقيقة المعنى بل في الاسم وانما يكون الانواع
المتمتعة في الوسط لكنه يعرض لما يقرب من احد الطرفين ان ينسب اليه فالحس لما لم
يميز منها وظنها نوعا واحدا وليس كذلك وتحقيق هذا في العلوم الكلية واما المذهب
الاخير فهو ضعيف في المذهب ولا يلزمه الا امر مشترك يلزم المذهبين ومبناه
على ان الموضعين لعدد المقولات هذا العدد يلزمهم احد الامرين اما ان يجوزوا ان
يكون الحركة جنسا من الاجناس العالية واما ان يزيدوا في عدد المقولات زيادة فيزيدوا
اذ كانت اصناف الحركة لا يدخل في جنس منها ولا في مقولة ان ينفعل وهي معان
كلية مقولة على كثيرين قول الاجناس فان تشددوا في عشرية المقولات فواجب ان
تسامحوا او يجعلوا مقولة ان ينفعل هي الحركة وان لا يطلبوا في مقولة ان ينفعل من
التواطؤ ما اراهم يتعصبون فيه ولا يحفظونه فانهم قد فعلوا في مقولة الجدة من التسامح
ما يجلهم اكثر من ذلك في الحركة على انه لا يبعد ان يكون لفظ الحركات في ان ينفعل
كالمقول في وقوعها على الجوهر والتسعة الباقية وقوعا بالتشكيك فان وقوعها على اصناف
الحركة لا يكون بالتشكيك الصريح وذلك لان التشكيك هو ان يكون اللفظ واحد المفهوم
لكن الامور المتشاركة لها في ذلك المفهوم يختلف بالتقدم والتأخر فيه كالوجود فانه للجوهر

واحدة

حقيقة

ربما

وانا في

اولا ولا عراض ثانيا واما مفهوم الحركة وهو الكمال الاول لما بالقوة من حيث هو
بالقوة فليس مما يستفيده بعض ما يسمى باسم الحركة من بعض فليس كون النقلة بهذه الصفة
علة لكون الاستحالة بهذه الصفة بل يجوز ان يكون وجود النقلة سببا لوجود الاستحالة
فيكون التقدم والتاخر في المفهوم من لفظ الوجود لا في المفهوم من لفظ الحركة كما ان الاثنينية
قبل الثلاثية في مفهوم الوجود وليس قبلية في مفهوم العددية فان العددية انما هي
ليست العددية للثلاثية من جهة العددية للثنائية كما ان الوجود للثلاثية يتعلق بالوجود
للثنائية ومفهوم الوجود غير مفهوم العدد وانت قد عرفت هذا المعنى في موضع
اخرى فلا يبعد ان يكون الحركة مع كونها مشككا بالقياس الى اشياء اخرى هو متواطئ بالقياس
الى هذه كما لا يبعد ان يكون انه ثم مشككا بالقياس الى اشياء ومتواطئا بالقياس الى ما تحت بعضها
ونرجع الى ما كنا فيه ونقول لاولئك القائلين جميعا ما قولكم في مقولة ان ينفعل اهي
نفس الحركة ام نسبة الحركة الى الموضوع كما يقولون فان كان نفس الحركة افهي نفس الحركة
المطلقة ام نفس حركة ما فان كانت نفس الحركة المطلقة فالحركة احد الاجناس وان كانت
نفس حركة ما مثلا نفس حركة النقلة او نفس الاستحالة فيجب ان يزاد في عدد الاجناس
فانه ان كانت النقلة جنسا والاستحالة ايضا جنس والحركة في الكم جنس فان كل واحدة من
هذه يستحق ما يستحقه الاخر وان كانت النقلة ليست جنسا بل اسما مشككا فيوجد تحته
معنى هو جنس والا كان اخص من عمومه وان لم يكن مقولة ان ينفعل نفس الحركة مطلقة بل كانت
نسبة الحركة الى المادة فلا يخلو اما ان يكون الحركة المطلقة او الحركة ما فان كانت الحركة المطلقة
فلا يخلو اما ان يكون الحركة المطلقة مقولة على ما تحتها بالتواطؤ او بالتشكيك فان كانت
مقولة بالتواطؤ فالحركة باعتبار ذاتها جنس فصارت الاجناس اكثر من عشرة ولا يكون
بذاتها اولى بان يكون نسبتها الى موضوعها جنسا وان لم يكن [illegible] فليس في نسبتي الا استحقاق وان

مطلقة ١٢

جنسا ١٢

وان كانت مقولة بالتشكيك فكذلك مقولة ان ينفعل التي هي نسبة هذا المشكك اعني ما يسمى حركة مقولة
بالتشكيك فليست بجنس وان كانت المقولة هي النسبة لصنف ما من الحركة الى الموضوع فيحق ان يكون سائر
الاصناف ومع ذلك يكون بعضها جنسا وبالقياس الى الموضوع جنسا آخر وتتزايد الاجناس
تزايدا كثيرا ولكن يلزم ان يطالبوا بالسبب الذي جعلوا له نفس الكيفية جنسا ولم يجعلوا
نسبتها الى الموضوع جنسا فهنالك اخذوا النسبة للحركة المطلقة او حركة ما فجعلوها جنسا
ولم يجعلوا الحركة نفسها جنسا وان كان ما خوذهم طبايع الامور وذواتها مجردة عن الهيئات
لا مع العوارض لها من نسبة وغير ذلك فيجب ان يجعلوا مقولة ان ينفعل هي نفس حالة
الانفعال لا ما هو نسبة لها الى شيء وهذا الكلام انما يحقق له بعد ان نعرف ما قلناه قدما في
معنى الفعل والانفعال بالتحريك والتحرك فالاولى بهم ان يجعلوا مقولة ان ينفعل والحركة
في باب واحدة واما نحن فلنا ان لا نتشدد كل التشدد في حفظ القانون المشهور من ان الاجناس
عشرة وان كل واحد منها حقيقي الجنسية ولا شيء خارج منها وعليك ان تتبين هذا البيان بعينه
لمن جعل الحركة اسما مشتركا على الاطلاق فاذا تصفحت المذاهب التي اوردناها ولم تقبلها
بقي الحق واحدا وهو المذهب الاول واذ قد بينا وجه نسبة الحركة الى المقولات واوضحنا
معنى قولنا ان الحركة في المقولة فلنبين الآن ان الحركة في كم مقولة تقع باي وجوه

فصل ٣

في بيان المقولات التي تقع الحركة فيها وحدها لا غيرها فانا نقول ان الامر فيما يشتمل
على كثير منه بعض ما قيل ففيه ان قولنا ان مقولة كذا فيها حركة قد يفهم منه اربعة معان
احدها ان المقولة موضوع حقيقي لها قايم بذاته والثاني ان المقولة وان لم يكن الموضوع الجوهري
لها فبتوسطها يحصل للجوهر اذ هي موجودة فيها اولا كما ان الملاسة انما هي للجوهر بتوسط
السطح والثالث ان المقولة جنس لها وهي نوع والرابع ان الجوهر يتحرك من نوع لتلك
المقولة الى نوع آخر ومن صنف الى صنف وهو المعنى الذي نذهب اليه وهذا الاخير فنقول انا

كانت ثم

تقع ١٢

قيل ١٢

بكمن ان ١٢

في ابطال الحركة الجوهرية

اما الجوهر فان قولنا ان فيه حركة هو قول مجازي فان هذه المقولة لا تعرض فيها الحركة وذلك
لان الطبيعة الجوهرية اذا فسدت تفسد دفعة واذا حدثت تحدث دفعة فلا يوجد بين قوتها
الصرفة وفعلها الصرف كمال متوسط وذلك لان الصورة الجوهرية لا تقبل الاشتداد
والتنقص وذلك لانها اذا قبلت الاشتداد والتنقص لم يخل اما ان يكون الجوهر وهو في
وسط الاشتداد والتنقص يبقى نوعه او لا يبقى فان كان يبقى نوعه فما تغيرت الصورة الجوهرية البتة
بل انما تغير عارض للصورة فقط فيكون الذي كان ناقصا فاشتد قد عدم والجوهر لم يعدم فيكون
هذا استحالة او غيرها لا تكونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد فيكون الاشتداد قد جلب
جوهرا آخر وكذلك في كل آن يفرض للاشتداد يحدث جوهر آخر ويكون الاول قد بطل
ويكون بين جوهر وجوهر امكان انواع جوهرية غير متناهية بالقوة كما في الكيفيات وقد علم
ان الامر بخلاف هذا فالصورة الجوهرية اذن تبطل وتحدث دفعة وما كان هذا وصفه
فلا يكون بين قوته وفعله واسطة هي الحركة ونقول ايضا ان موضوع الصورة الجوهرية
لا يقوم بالفعل الا بقبول الصورة كما علمت في نفسها لا يوجد الاشتداد بالقوة والذات
الغير المحصلة بالفعل يستحيل ان يتحرك من شيء الى شيء فان كانت الحركة الجوهرية موجودة فلها
متحرك موجود وذلك المتحرك يكون له صورة بها بالفعل ويكون جوهرا قائما بالفعل لكن
هو الجوهر الذي كان قبل فهو حاصل موجود الى وقت حصول الجوهر الثاني بعينه ولم يتغير في
جوهريته بل في احواله وان كان جوهرا غير الجوهر الذي عنه والذي اليه فيكون قد فسد الجوهر الاول
في الجوهر الاوسط وتميز اذن جوهران بالفعل والكلام فيه كالكلام في الجوهر الذي فرضت
الحركة منه فانه اما ان يكون في تلك المدة كلها على طبيعة الجوهر المتغير اليه او لا فيكون التغير
على الخط دفعة واما ان يكون في بعض تلك المدة حافظا لنوعه الاول وفي بعضها الاخر
واقعا في النوع الآخر بلا توسط فيلزم فيه ما قيل من ان الانتقال من نوع الى نوع دفعة فيكون

الاول في ر

تلك المدة مطابقة لحركات غير حركات نوعية الجوهر اذ كان الاشتغال لا في الجوهرية
لا في مدة وزمان ولا يمكن ان يقال على هذا القول يلزم ايضا في الحركة الاستحالية
وذلك لان الهيولى فيما يحتاج فيه في قوامها الى وجود صورة بالفعل والصورة اذا وجدت
بالفعل حصلت نوعا بالفعل فوجب ان يكون الجوهر الذي بين الجوهرين امرا محصلا بالفعل
ليس بالنوعين ولا كذلك في الاعراض التي تتوهم بين كيفيتين مثلا فانها تستغني عنها
في قوام الموضوع بالفعل وقد تبين ان الجوهر لا حركة فيه لان طبيعته لا ضد لها واذا
لم يكن للطبيعة ضد استحال ان تنتقل من طبيعة الى طبيعة اخرى على سبيل التنقص او الاشتداد
حتى يكون الحالة التي هو فيها عند الحركة حالة متوسطة بين طرفين لا يجتمعان وبينهما غاية
البعد وهما الضدان ويجب ان نتامل تحرير هذه القضية فنقول انه لا بد من اخذ
المادة او الموضوع في حد التضاد فان عني بالموضوع الموضوع التام بالفعل نوعا
القابل للاعراض التي لذلك النوع فلا يكون الصور الجوهرية متضادة لانها في
هيولى لا في موضوع وان عني بذلك الموضوع اي محل كان فيشبه ان يكون الصورة
النارية مضادة للصورة المائية لا لكيفيتها فقط وذلك لا شك فيه بل الصورة
التي عنها يصدر الكيفيات التي لها وذلك لان الصورتين مشتركتان في محل متعاقبان
عليه وبينهما غاية الخلاف ولهذا اعترض ان ما اشتغل بتحرير ان الفلك لا يكون فانه
لا ضد لصورته كانه وضع ان كل متكون فلصورته ضد واليه يكون انتقاله فيجعل النار
والهواء والشبه ان يكون ان التعاقب ماخوذ في حد الضد والماء والارض
متضادة الصور ثم انكر ان يكون للصورة الجوهرية ضد البتة فيشبه ان يكون الضد الذي
ينكره منها هو الذي بينه وبين شيء آخر غاية الخلاف وانما يكون بينه وبين ذلك غاية
الخلاف اذا كان شيء ثالث معه خلاف دونه وهو الواسط بحيث يحتمل استقرارا فيه

التعقيب م

كالاستمرار في بعد بين شيئين وليس بين الصورتين الجوهريتين اللتين فيهما الاستحالة الاولية وسط البتة من
الصنف كما ليس بين النارية والمائية والهوائية وسط او ليس لاحد ان يرى ان التعاقب المأخوذ
في حد الضد هو تعاقب بين شيئين بينهما غاية الخلاف وهذا اعجب ما تقدم به ان يكون
بلا وسط فيصح ان يرتفع هذا الضد ويعقبه الآخر من غير ان يتخلل بينهما عاقب آخر
وان كان قد يصح ايضا ان يكون تعقب المتوسط الا ان هناك متوسطا فيكون الانتقال
مستمرا بين الطرفين مثلا الا تقصد ثم لا ترى ان المحل يقبل الصورة النارية تعقيبا
المائية من غير ان يقبل اولا صورة الهواء المتوسط لا على استمرار متصل بل يجب ان
يكون لا محالة في الصورة الهوائية فلا يكون الصورة المائية مضادة للنارية ولا الصورة النارية
مضادة للصورة الهوائية اذ لا يستمر الانتقال من احدهما الى الاخرى الا في النارية والهوائية
اذ ليس بينهما غاية الخلاف فان كان القصد بهذا القصد كان التفتيش عنه يرده الى البيان
الاول لكنا لا نمنع هو ان طبيعة الجوهرية لا تقبل يسيرا يسيرا اذ لا تقبل الاشتداد والضعف
قبولا يكون لاشتداده وضعفه طرفان يكونان في هذا النظر هما الضدية وستتبين لك في
في الفلسفة الاولى ان الصورة الجوهرية لا تقبل الاشتداد والضعف بيان اشرح لكنه
لما رأى ان المني يتكون حيوانا يسيرا يسيرا والبذر يتكون نباتا يسيرا يسيرا توهم ان ذلك الى
هناك حركة والذي يجب ان يعلم هو ان المني الى ان يتكون حيوانا يعرض له تكونات اخرى
يقبل ما بينها استحالات في الكيف والكم فيكون المني لا يزال يستحيل يسيرا يسيرا وهو بعد مني الى
ان يخلع عنه صورة المنوية ويصير علقة وكذلك حالها الى ان تستحيل مضغة وبعد ذلك عظاما
وعصبا وعروقا او امورا اخرى لا ندركها وكذلك الى ان يقبل صورة الحيوانية ثم كذلك يستحيل
ويتغير الى ان يشتد فينفصل لكن كما ان الا توهم ان هذا سلوك في اجزاء في صورة جوهرية
الى صورة جوهرية اخرى ويظن ان لذلك ان في الجوهر حركة وليس كذلك بل هناك حركات

الحركة في الكيف

وسكونات كثيرة واما الحركة في الكيف فقد ظن بعض الناس انه لم ير الحركة في انواع الكيفيات
الا في الصنف المنسوب الى المحسوس فقالوا اما نوع الحال والملكة فهو متعلق بالنفس
وليس موضوعه الجسم الطبيعي واما القوة واللاقوة والصلابة واللين وما اشبه ذلك
فانها تتبع اعراضا تعرض للموضوع ويصير الموضوع مع بعض تلك الاعراض موضوعا
لها فلا يكون حينئذ الموضوع للقوة هو بعينه الموضوع لعدم القوة وكذلك الحال في
الصلابة واللين واما الاشكال وما يشبهها فانها انما توجد في المادة التي تقبلها
دفعة اذ لا تقبل التشدد والتنقص ولا ادري ماذا يقولون في الحال والملكة
وعندي ليس ان الامر على ما يقولون وان موضوع الحال والملكة كان نفسا
او بدنا او هما معا كحال الحركة فانه يوجد فيه كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة فيجوز
وكذا قالوا ان الموضوع ليس هو احد الصلابة واللين والقوة والضعف فينتقض
عليهم في النمو والذبول وكان يجب على قولهم ان لا يكونا حركتين بل انما نعني
بالموضوع ههنا جوهر الاشياء طبيعة النوع الحاملة للاعراض فما دامت تلك الطبيعة
باقية ولم يتغير النوع ولم تفسد الصورة الجوهرية فان الموضوع ثابت من غير ان يتبدل
انه لعارض يعرض له او زيادة ينضاف اليه يصير موضوعا قريبا للحالة التي فيها الحركة
او لذاته نعم الاشكال يشبه ان لا يكون حكمها حكم سائر الكيفيات في وقوع الاستحالة فيها
لانها يكون دفعة والكم ففيه نفسه حركة وذلك على وجهين احدهما بزيادة ينضاف

الحركة في الكم

فينمو له الموضوع او نقصان يقع بالتحلل فينتقص له الموضوع وصورته في الامرين
باقية وهذا يسمى ذبولا ونموا وقد يكون لا بزيادة يزاد عليه او نقصان ينتقص عنه
بل بان يقبل الموضوع نفسه مقدارا اكبر او اصغر بتخلخل او تكاثف من غير انفصال جزء
او انضمامه وهذا وان كان يلزمه استحالة توهم مهر في الكيف فذلك غير الزيادة في الكم

او نقص له فيه ولان في هذه الحالة سلوكا من قوة الى فعل يسيرا يسيرا فهو كمال ما بالقوة فهو حركة
لكنه قد يشكك فيقال ان الصغير والكبير ليسا بمتضادين والحركات كلها بين
المتضادات فنقول اما اولا فان الذبول نقص لم يتصد كل التشدد في ايجاب كون
الحركات كلها بين المتضادات لا غير بل اذا كانت اشياء متقابلة لا تجتمع معا وسلك
الشيء من احدهما الى الاخر يسيرا يسيرا سمينا الشيء متحركا وان لم يكن لا تضاد فهناك على ان الصغير و
والكبير الا في الذي يتحرك فيما بينهما النامي والذابل ليسا الصغير والكبير الا في المطلق
بل كان الطبيعة جعلت للانواع الحيوانية والنباتية حدودا في الصغر وحدودا في الكبر لا
لا يتعداهما ويتحرك فيما بينهما فيكون العظيم هناك غاية على الاطلاق لا يصير صغيرا
بالقياس الى عظيم آخر في ذلك النوع وكذلك الصغير يكون صغيرا على الاطلاق ومع اذا كان
كذلك لم يبعد ان يشاكل المتضادات بل يكون متضادة فان قيل قائل ان النمو
حركة في المكان لان المكان يتبدل فيه فالجواب انه ليس اذا اتفق ان النمو حركة
في الكم فان ذلك يمنع ان يكون معه حركة في المكان فانه لا يمتنع ان يكون ما هو موضوع النمو
يبدل لان تبدل كم وتبدل اين فيكون فيه حركتان معا واما مقولة المضاف فيشبه ان
يكون جل الانتقال فيها انما هو من حال الى حال دفعة وان اختلف في بعض المواضع ان يكون
التغير في الحقيقة واقعا اولا في مقولة اخرى عرضت لها الاضافة اذ الاضافة من شأنها
ان يلحق مقولات اخرى ولا تحقق في ذاتها فاذا كانت المقولة مما يقبل الاشد و
والاضعف عرض للاضافة مثل ذلك فانه لما كانت السخونة تقبل الاشد والاضعف
كان الاسخن يقبل الاشد والاضعف فيكون موضوع الاضافة يقبل و يلزم ذلك قبولا
اوليا فيكون الحركة في الامر العارض له الاضافة بالذات اولا وللاضافة بالعرض
وثانيا واما مقولة الاين فان وجود الحركة فيها بين واضح واما مقولة متى فيشبه

المضاف

حركة في الاين



متى

ان يكون الانتقال من متى الى متى امرا واقعا دفعة كالانتقال من سنة الى سنة ومن شهر الى شهر
ويشبه ان يكون حال متى كحال الاضافة في ان نفس متى لا ينتقل فيه عن شيء الى شيء بل يكون
الانتقال الاول في كيف او كم ويكون الزمان لازما لذلك التغير فيعرض بسببه فيه
التبدل واما ما لا تغير فيه فستعلم انه ليس في الزمان فكيف يكون له حركة فيه واما مقولة
الوضع فقد قيل انها لا حركة فيها البتة اذ لا تضاد في الوضع فانه اذا انتقل الشيء من
قيام الى قعود فانه لا يزال في حكم القائم الى ان يصير قاعدا دفعة وكذلك اذا انتقل من قعود
الى قيام فانه لا يزال في حكم القاعد حتى يصير قائما دفعة والحق يوجب ان يوجد في الوضع
حركة فانه لا كثير حاجة الى التضاد الحقيقي في طرفي الحركة فيتبين ذلك لك بتأمل حركة الفلك
على ان الوضع لا يبعد ان يكون فيه تضاد حتى يكون المستلقي مضادا للمنبطح والذي قيل من
الانتقال من القيام الى القعود يكون دفعة ان عني به ان القعود الذي هو الطرف
يحصل دفعة فهو صادق وكذلك السواد الذي هو الطرف وفي الاين الذي هو الطرف يحصل دفعة
وان عني به ان كل وضع ينتقل منه الى القعود يكون ذلك الانتقال فيه دفعة فهو كذب لان
الانتقال عن القيام الى القعود يكون قليلا قليلا حتى يوافي النهاية التي هي القعود
وكذلك في الانتقال من السفل الى العلو بعينه واما كيفية وجود الحركة في الوضع فهو ان
كل مستبدل وضع من غير ان يفارق بكليته المكان بل بان يتبدل نسبة اجزائه الى اجزاء
مكانه او الى جهاته فهو متحرك في الوضع لا محالة لان مكانه لم يتبدل بل وضعه تبدل في مكانه
والمكان هو الاول بعينه واذا كان التبدل في الوضع وكان من ذلك متدرجا
يسيرا يسيرا كان ذلك التبدل حركة في الوضع اذ كانت كل حركة هي تبدل حال بهذه الصفة
وبالعكس فيكون منسوبا الى الحالة التي تبدلت لا الى شيء آخر لم يتبدل من نسبته هذا
ان كل متحرك في وضع فهو ثابت في مكانه وليس يجب من قولنا ان كل ثابت في مكانه متبدل

حركة في الوضع

وضعه بالتدريج فهو متحرك بالوضع الكل متحرك في الوضع كذلك بل لا يمنع ان يكون الشي متغير وضعه
الا وقد تغير مكانه كما لا يمنع ان يكون شي لا تغير كمه الا وقد تغير مكانه بل الغرض
ان نثبت وجود التحرك في الوضع بانها حركة ثانية في الوضع واما انه هل يمكن ان يكون الشي
يتبدل وضعه وحده ولا يتبدل مكانه فليعلم امكانه في حركة الفلك فانه اما ان يكون
كالفلك الاعلى الذي ليس في مكان بمعنى نهاية الحاوي الشامل المساوي الذي اياه يلقى مكان
واما ان يكون في مكان ولكنه لا يفارق كلية مكانه بل انما تغير نسبة اجزائه الى اجزاء المكان
التي تلقاها واذا لم يكن هناك الا هذا التغير والمكان ثابت وهذا التغير تغير بنسبة
وهذه النسبة من الوضع فهذا التغير هو تغير في الوضع وليس هناك غير هذا التغير الذي بينا
غير نوع الحركة التي في الوضع واما كون حركة الفلك الاعلى غير مكانية فواضح عندهم ثم بين
ان ليس الحركة في كيفية ولا كمية ولا في جوهرية ولا في مقولة غير الوضع فاذا انتقضت
مقولة لم نجد نوع الحركة يليق بها ما عدا الوضع او الاين ولا اين فبقي الوضع فان
قلت فالكلي في الفلك كل جزء منه متحرك في المكان وكلما كل جزء منه متحرك في المكان
فالكل منه متحرك في المكان فالفلك متحرك في المكان فالجواب عن هذا ان الامر
بخلاف ذلك اما الفلك فلا جزء له بالفعل حتى يتحرك في المكان ولو فرضنا له اجزاء
فليست تفارق امكنتها بل يفارق كل جزء منها جزءا من مكان الكل الذي كان جزء مكانه و
وليس مكان الجزء جزء مكان الكل بل عسى ان يكون في مكان الكل جزء مكان الجزء وذلك لان جزء
مكان الكل لا يحيط بالجزء والمكان كما تعلم محيط بل عسى ان المتصل ليس باجزائه في المكان الا
بالقوة بل قد صرح انه في هذا الكتاب وبعد هذا انه ليس اجزاء المكان كل جزء يفارق مكان نفسه
فالكل يفارق مكان نفسه لانه فرق بين قولنا كل جزء وبين قولنا الكل الاجزاء وذلك
ان كل جزء منه يكون بصفة في الكل لا يكون بتلك الصفة لان الكلية حقيقة خاصة مباينة لحقيقة

الحركة

مقولة

كل واحد من الاجزاء الا يرى انه اول شي ان كل جزء هو جزء والكل ليس بجزء وكل جزء من
العشرة واحدة والعشرة ليست بواحدة بل نرجع الى ما كنا فيه فنقول انه يجوز ان
يكون مكان مشتمل على شي ذي اجزاء بالفعل كالرمل وغير ذلك ثم كل جزء منه يفارق
مكانه والكل لا يفارق مكانه بل الامر بخلاف ذلك فانا لو سلمنا فيه ان كل جزء منه
يفارق مكانه الخاص والكل لا يفارق مكانه الخاص فلم يقع السكون في الكل فهو متحرك
في المكان وان كان كل جزء متحركا وعندي ان كل من يتأمل ما قلنا ثم ينصف
سيعتقد يقينا ان الوضع فيه حركة ولعل قائلا يقول ان معنى الحركة في المكان
ليس هو الكون المتحرك يفارق المكان بل ان يكون متحركا وهو في مكان وان لم
يفارقه فنقول له حينئذ يجب ان يكون لكونه متحركا ومتغيرا اعني فان كان كونه متحركا ومتغيرا
غير متعلق بامر يفارقه وامر يوجد له فلا حركة في الحقيقة ولا تغير بل الحركة والتغير المكون
مما باشتراك الاسم وان كان متعلقا بامر متغير وهو غير المكان فهناك حالة
يتبدل وفيها الحركة الخاصة فان كان الشي في مكان كون الشي مستحيلا وهو في مكان
فذلك لا يوجب ان يكون الاستحالة استحالة مكانية وان كان في مكان على الارض فمنها
في ان الحركة فيه كذا معناه والمتحرك فيه كذا بل على ما علمت واما مقولتا الجدة
فاني على هذه الغاية لم احققها والذي يقال ان هذه المقولة يتبدل على ان نسبة
الجسم الى ما يشمله ويلزمه في الانتقال فيكون يتبدل هذه النسبة على الوجه الاول
انما هو في السطح الحاوي وفي المكان فلا يكون فيها على ما اظن انها اولا حركة
واما مقولتا ان يفعل وان ينفعل فربما ظن ان فيهما حركة من وجوه من ذلك ان الشي
يكون لا يفعل ولا ينفعل ثم يتدرج يسيرا يسيرا الى ان يصير يفعل او ينفعل
فيكون ان يفعل وان ينفعل غاية لذلك التدرج مثل السواد غاية

الجدة

يفعل وينفعل

للتسود فيظن ان فيها بين المقولتين حركة وايضا فانه قد يتغير الشيء من ان لا يكون ينفعل
بالحرارة او يفعل الى ان ينفعل بالحرارة او يفعله ويكون ذلك قليلا قليلا فيظن ان ذلك
حركة وايضا فان الانفعال قد يكون بطيئا فيتدرج يسيرا يسيرا الى السرعة
والشدة وبالعكس فيظن ان ذلك حركة في السرعة فانقول اما الوجه الاول
فلا يكون الحركة فيه في الفعل والانفعال بل في اكتساب الهيئة والقوة
التي بها يصح ان يصدر الفعل والانفعال واما الوجه الثاني فيحله بالسنبتين بعد
من انه كالسيل على ان يتصل السيل من تبرد الى التسخن او تبريد الى تسخين الا
بانقطاع وتخلل سكون وقفة واما الوجه الثالث فلا ينفع في تحليل الاستحالة
من السرعة بالقوة الى السرعة بالفعل يسيرا يسيرا حركة وهو استكمال
لما بالقوة من حيث هو بالقوة لكن ذلك في السرعة والبطوء لانهما ليسا حركتين
ولا فعلين ولا انفعالين بل عارضين وكيفيتين وهيئتين لهما او تفعل
او لا انفعال وبالجملة لا يجوز ان يكون في طبعه ان ينفعل وان يفعل حركة
كالسيل بانقضاء الحركة في المقولة فانه ان جاز ان يكون انتقال من التبرد
الى التسخن يسيرا يسيرا فلا يخلو اما ان يكون ذلك في التبرد بعد تبرد او عندما
ينتهي التبرد لكن بعد تبرد ومعلوم ان الانتقال الى التسخن اخذ في طبيعة التسخن
وفي طبيعة التسخن اخذ من طبيعة السخونة فيكون عندما يتسخن يقصد الى يقصد التبرد
معا وهذا محال وان كان عند منتهى التبرد فهو بعد الوقوف على التبرد
وبعد الانتهاء كما ستعلم ومع ذلك فلا يخلو اما ان يكون ذلك الانتقال
نفس انقطاع التبرد او انتقالا الى التسخن فان كان نفس التسخن فليس بين التبرد وا
والتسخن الا زمان سكون او آن لا حركة فيه ولا سكون كما تعلمه وان كان

فان كان عندما التبرد م م

المصير الى التسخن فلا يخلو اما ان يكون في المصير الى التسخن اخذ في طبيعة التسخن او لا
يكون فان لم يكن فليس ذلك استحالة البتة وان كان فهناك اخذ لا محالة
عن طبيعة السخونة والاخذ من طبيعة السخونة هو التسخن فيكون عند الانتقال الى
التسخن والتوجه اليه تسخن موجود اللهم الا ان يفرض ما هو في الغاية
تسخن والانتقال اليه ما هو اضعف منه في التسخن بنفسه وكل حركة فانه
ينقسم بانقسام الزمان على ما ستعرفه وحينئذ يتكمل السخونة في آن فلا يكون
تسخن وان كان تسخن فهو منقسم الى اجزاء ويكون كل جزء من التسخن يفرض تسخنا
ويكون الجزء المتقدم منه اضعف فلا يكون بالغاية فلا يكون تسخنا بهذا المعنى
وفرض تسخنا بهذا فاما ان يكون التسخن غير منقسم البتة فلا يكون حركة
بل سخونة واما ان يكون منقسما فلا يكون من التسخن ما هو غاية فليس اذن
من شرط التسخن ان يكون في الغاية بل ان يكون آخذا الى السخونة ولا تسخن في
الغاية تخيلي واذا عرفت الكلام في التسخن عرفت في التبرد ويجب
ان يكون هذا القدر كافيا في رفض جميع ما يذهب فيه هذا الموضع ولقد
ظهر لك من هذه الجملة ان الحركة انما تقع في المقولات الاربع التي هي
الكيف والكم والاين والوضع فقد وقفت على نسبة الحركة الى المقولات

فصل ٤٦ **في تحقيق تقابل الحركة والسكون**

واذ قد عرفنا طبيعة الحركة فحري بنا ان نعرف السكون ان امر السكون ليس فيه اشكال وذلك ان المشهور
من مذهب الطبيعيين ان السكون تقابله الحركة هي مقابلة العدم للقنية لا
مقابلة الضد ثم من البين انه لا يصح ان يفرض بينهما مقابلة الا احدى هاتين
المقابلتين اعني العدمية والضدية وقد جعلنا لفظ الحركة واقعا على معنى

التسخن م

[illegible]

ليس عدميا اذ فقنا انها كما سلف كانت المقابلة بينهما مقابلة العدم للملكة
ان يكون الحركة منهما هي العدم بل نقول لما كان الجسم اذا كان عادما للحركة وكان
من شانه ان يتحرك قيل له ساكن ومعنى قولنا من شانه ان يتحرك ان يكون
ما يتعلق به الحركة موجودا وهو ان يكون شيئا في مكان وزمان وايضا اذا
كان له حصول في مكان واحد زمانا فيقال له انه ساكن فههنا معنيان
موجودان في الساكن احدهما عدم الحركة وهو من شانه ان يتحرك في الآن الذي
له موجود زمانا فان كان السكون منهما هو الاول فهذا لازم له كان
السكون معنى عدميا وان كان السكون هو الثاني منهما والاول لازم
له لم يكن السكون معنى عدميا فلنضع ان السكون المقابل للحركة هو المعنى
الصوري منهما وان جعل هو الدال على كونه صوريا منهما فاذا اردنا ان
نعاكس بين هذا الحد وحد الحركة وجب ان يكون لنا ان نقتضب اما هذا الحركة
من هذا الحد او نقتضب هذا الحد من حد الحركة على ما يوجبه القانون الامتحاني في
اقتضاب حد احد الضدين من حد الآخر فلسنا نقول ان سبيل التحديد
للضدان ان يقتضب من حد الآخر فهذا شيء منفا عنه في تعليم البرهان وحصا
فيه بوجه ما في تعليم الجدل بل نقول ان ذلك وان لم يكن واجبا ولم يكن
طريقا لاقتناص الحد فهو ممكن اعني ان يكون حد الضد يوازي به حد الآخر
ويكون للامتحان بحسب سبيل اليه فان كان الحدان متضادين ومتقابلين جاز
حينئذ ان يكون السكون ملكة وان كان الحدان لا يتقابلان لم يكن هذا المعنى
هو السكون لان السكون مقابل للحركة بل يكون معنى يلزم معنى السكون والسكون
هو الذي يدل عليه العدمي فنقول اما اولا فان هذا الرسم لا يقابل الرسم

يتقابلان در
قنية در
الحد

الرسم المقول للحركة الذي هو بحسب اصطلاحنا مفهوم لفظ الحركة فان قولنا كمال اول لما بالقوة
من حيث هو بالقوة بالحركة اذا اردنا ان نخصصه بالحركة المكانية صار هكذا وهو انه كمال
اول في الاين لما هو بالقوة ذو اين من حيث هو بالقوة وهذا الحد ليس يقابل الحد
السكون الذي حددناه بل غير ان يلزم ما يقابل ذلك وهذا احتمال لا مثل فانا لم نعن
معنى كل واحد من الرسمين المفروضين للسكون يلزم الآخر وليس هو هو فان شئنا
ان نقتضب من حد الحركة حد السكون على ان السكون معنى صوري لم نجد الا ان نقول
انه كمال اول لما هو بالفعل ذو اين من حيث هو بالفعل ذو اين او نقول انه
كمال ثان لما هو بالقوة ذو اين من حيث هو بالقوة فيكون الاول من
هذين ليس حقا لازما للسكون فان السكون من حيث هو سكون ليس يحتاج
ان يكون كمالا اولا ويصح ان يكون للشيء كمال ثان فانه يجوز ان يعقل السكون سكونا
والشيء لا كمال فيه غيره فيه واما الحد الثاني فانه يحيل من شروط ماهية كون السكون
سكونا ان يكون قد تقدمه الحركة وليس هذا بواجب فان حذفنا لفظ الاول او ما
وانه لم يكن قد حفظ من شروط التقابل في الحد وان غيرنا تغيرا آخر لم يكن له مفهوم
صادق اصلا وان اردنا ان نأتي بمقابل الكمال الذي بالقوة فالتحق السكون
حينئذ بالعدميات فقد بان انه ليس يمكن ان نقتضب من حد الحركة حدا يقابل حد السكون
ويكون السكون مقابلا لها ويكون السكون مع ذلك قنية فان حفظنا الاصل حد السكون
الذي ذكرناه دخل فيه اول شيء الزمان او ما يتعلق بالزمان والزمان يتحدد
بالحركة فيكون السكون يتحدد بالحركة والاضداد ليس بعضها جزء رسم البعض ويكون
الزمان يدخل في حد الحركة لانه داخل فيما يدخل في حدها وهو الحركة قبل الزمان وفي القوة
ولا يجوز ان يكون الحركة متقدمة على السكون فيه لان العدم لا بد من ان يدخل في مفهوم القنية

يقابل م
قنية در

بل الامر بالعكس فان الحركة في نفسها هذا الزمان الا دخل في حد السكون المذكور المعنى المقول
فنبين الان انه لا يجوز ان يقول في هذا الاقتضاب ان الحركة تحد ان لا
يكون للجسم اين واحد زمانا فنقول هل يمكن ان يكون هذا الاقتضاب على وجه آخر
فنقول ان احسن ما يمكن ان يقال حينئذ هو ان السكون كون في اين واحد
وقتا والشيء قبله وبعده فيه والحركة كون في اين واحد غير ان يكون قبلا وبعده فيه
فيكون قد استعمل في تفهيمها القبل ايضا والبعد ايضا وهما مختلفان بالزمان والزمان
يتحدد بالحركة فيكون قد صارت الحركة مأخوذة في مفهوم نفسها فقط ان الحركة
لا يفهم من هذه الجهة فليس هذا رسما واضعف من هذا ان يوجد متوسعا فيه فيقال
ان السكون كون في اين واحد زمانا والحركة كون في اين واحد لا زمانا فان
هذا ابعد عما يتحصل هناك وليشترك حال المتحرك في ابتداء الحركة وانتهائها هو هذا
فذلك كون في مكان لا زمانا وليس بحركة ولا سكون فقد تبين واتضح
انه لا وجه لتصحيح تقابل حد الحركة لحد السكون والسكون حده معنى العدمي
فبقي ان يكون السكون هو المعنى العدمي ونسلم ان في كل صنف من اصناف
الحركة سكونا يقابله فللنمو سكون يقابله وللاستحالة كذلك وكما ان السكون
المقابل للاستحالة ليس هو الكيف الموجود زمانا بل سكون في ذلك
الكيف فكذلك السكون المقابل للنقلة ليس هو الاين الواحد الموجود
الموجود زمانا بل هو سكون في ذلك الاين بل هو سكون في ذا
ذلك الاين فالسكون عدم الحركة فاذ قد تكلمنا في الحركة والسكون
فحري بنا ان نعرف المعنى المسمى مكانا والمعنى المسمى زمانا
زمانا اذ هما من الامور الشديدة المناسبة للحركة فصل في

فصل

في ابتداء القول في المكان

نسخة

فصل في ابتداء القول في المكان وايراد حجج مبطليه ومثبتيه

اول ما يجب ان
نفحص عنه من امر المكان وجوده وانه هل هاهنا مكان ام لا مكان البتة على انا نفهم بعد
من اسم المكان لا ذاته بل نسبة ما الى الجسم بانه يسكن فيه وينتقل عنه واليه بالحركة فان
الفحص عن وجود الشيء قد يكون بعد تحقق مهيته وقد يكون قبل تحقق مهيته اذا كان
قد وقف على عارض له مثلا قد وقف على ان هاهنا شيئا له النسبة المذكورة ولم يعلم
ما ذلك الشيء ويحتاج حينئذ اذا فهمت تلك المهية ان يتبين وجودها ثم ان الحكم بوجود
تلك النسبة غير اولي الصحة لان يتبين انها هي المهية التي تعقبها تلك النسبة وهذا شيء قد
بان لك في مواضع اخر فنقول ان من الناس من نفى ان يكون للمكان وجود ان
ومنهم من اوجب وجوده فاما النفاة منهم فلهم حجج منها ما يقرب منه
عبارتنا هذه وهو ان المكان اذا كان موجودا فلا يخلو من ان يكون جوهرا او عرضا فان
كان جوهرا فاما ان يكون جوهرا محسوسا او جوهرا معقولا فان كان جوهرا محسوسا وكل جسم
محسوس فله مكان فللمكان مكان الى غير نهاية وان كان جوهرا معقولا فيستحيل ان
يقارنه الجوهر المحسوس ويفارقه لان المعقولات لا اشارة اليها ولا وضع لها وكل
ما يقارنه الجوهر المحسوس او يفارقه فهو ذو اشارة اليه ووضع له وان كان عرضا فالذي يحله هذا
العرض هو كالذي يحله البياض والذي يحله البياض فيشتق له منه الاسم فيقال
ابيض فالجوهر الذي يحله المكان يجب ان يشتق له منه الاسم فيكون هو المتمكن فيكون
مكان المتمكن عرضا فيه فيلزم ان يلزمه في النقلة ويصير معه حيث صار واذا كان كذلك لم يكن
منتقلا عنه لكنه منتقل معه والمكان كما يزعمون ليس هو المنتقل معه بل المنتقل عنه وايضا فان
المكان لا يخلو اما ان يكون جسما واما ان يكون غير جسم فان كان جسما والمتمكن يكون فيه فالمتمكن
يداخله وتداخل الاجسام بعضها بعضا محال ثم كيف يكون جسما ولا هو بسيط من الاجسام

في ادلة نفاة المكان

ولا تركب منها وان كان غير جسم كالخلا كيف يقولون ان يطابق الجسم ويساويه ويساوي الجسم وليتهم
فان الانتقال ليس الا الاستبدال بقرب وبعد وكان هذا الاستبدال قد يقع للجسم فكذلك
قد يقع للسطح وللخط وللنقطة فان كان الانتقال يوجب للمنتقل مكانا فيجب ان يكون للسطح
مكان وللخط مكان او وللنقطة مكان ومعلوم ان مكان النقطة يجب ان يكون مساويا
لها اذ جعلتم المكان مساويا للمتمكن حتى لا يسع غيره وما يساوي النقطة نقطة فلم صارت
احدى النقطتين مكانا والاخرى متمكنة بل عسى ان يكون كل واحدة منهما مكانا ومتمكنا
فيكون بالقياس الآخذ منها الى الاخرى متمكنة وبالقياس الآخذ من الاخرى اليها مكانا
وهذا ما حذرتموه حين ابيتم ان يكون المكان متمكنا في المتمكن فيه وزادوا وقالوا ان كان
للنقطة مكان فيجوز ان يجعلوا لها ثقلا او خفة فان ذلك خصوصا القوم الذين نفوا
الحركة فقالوا لا معنى يوجب للجسم مكانا وحركة الا ومثله يوجب للنقطة مكانا وحركة
فان جوزتم في النقطة حركة فقد اعطيتموها ميلا وجعلتم لها ثقلا وخفة وهذا هو
ظهور البطلان على ان النقطة ليس الا فناء الخط وفناء الخط معنى عدمي فكيف
يكون للمعنى العدمي مكان او حركة فاما ان النقطة فناء الخط فلانها نهاية والنهاية
حيث ينفني الشيء فلا يبقى منه شيء واذا لم يكن للنقطة مكان لم يكن للجسم مكان اذ كان
ما يوجب للجسم مكانا يوجب للنقطة مكانا وليتهم فان المكان عندكم امر لا بد منه
للحركة اذ تجعلون الحركة محتاجة اليه فهذا احدى علل الحركة لكنه ليس فاعلا للحركة
وكيف وكل حركة تجعلون نهايتها في المكان مبدأ فاعلها غير المكان ولا هو ايضا مبدأ
عنصري لها اذ الحركة انما هو قوامها في المتحرك لا في المكان ولا ايضا مبدأ صوري لها
لان المكان ليس له صورة الحركة ولا ايضا هو مبدأ غائي له وذلك لانه انما يحتاج
عندكم اليه قبل الوصول للانتقال والتمام كما يحتاج اليه عند الوصول فان كان المكان

ان مكان النقطة نقطة م

ابيتم ن ل

لانه مكان يكمل

غاية فليس لانه مكان بل لانه مكان يكمل الحركة وكلامنا في المكان من حيث هو مكان مطلقا
ولو كان المكان كمالا لاشتاق اليه المتحرك اما طبعا واما ارادة لكان من كمالات
الانسان ان يكمل في امكنة يشرف اليها على ان التمام منه فاعل ومنه مشترك والامر
هو صورة الشيء والمكان ليس هو صورة المتحرك ولا صورة الحركة واما المشترك فانه
يكون للشيء ولغيره والمكان عندكم خاص وليتهم لو كان الجسم في مكان لكانت الاجسام
النامية في مكان ولو كانت الاجسام النامية في مكان لكان مكانها ينمو معها
ولو كان مكانها ينمو معها لكان مكانها يتحرك معها ولكان لمكانها مكان وانتم تمنعون
هذا كله واما مثبتوا المكان فقد احتجوا بوجود النقلة وذكروا ان النقلة لا محالة مفارقة
شيء لشيء لا شيء فليس ذلك مفارقة جوهر ولا كيفية ولا كم في ذاته ولا غير ذلك من
المعاني اذ جميع هذه يبقى مع النقلة بل انما ذلك مفارقة شيء كان الجسم فيه ثم استبدل
به وهذا هو الذي نسميه مكانا واحتجوا ايضا بوجود التعاقب فان هذا الجسم يكون
حاضرا ثم نراه غائبا ونرى جسما آخر حضر حيث هو مثلا قد كانت جرة فيها ماء ثم
حصل بعده فيها هواء او دهن والبديهة توجب ان هنا المتعاقب على التعاقب شيء
وخلف في امر كان لذلك الشيء الاول وكان الاول مختصا به والآن فقد فاته
وذلك لا كيف ولا كم في ذات احدهما ولا جوهر بل الحيز الذي كان الاول فيه ثم صار
الآخر فيه ولان الناس يعقلون كلهم ان ههنا فوق وان ههنا اسفل فليس يصير
الشيء فوق واسفل بجوهر له او كيف او كم فيه او غير ذلك بل بالمعنى الذي سميناه مكانا
وحتى ان الاشكال التعليمية لا يتوهم الا ان تختص بموضع وحيز فلولا ان المكان
موجود ومع وجوده له تنوع وفصول وخواص لما كان بعض الاجسام يتحرك
طبعا الى فوق وبعضها الى اسفل قالوا وقد بلغ من وضوح امر المكان ان المخيل يمنع وجود

يكمل م

ذكر ادلة مثبتي المكان

هذا م

خلف از جای کشش و بوی دهن و تباه
نبیذ و آب برکشیدن و از پس در آمد
و عوض دادن ...

العامی م

الشيء لانه مكان وتوجب ان المكان امر قائم بنفسه يحتاج ان يكون بعد احصى توجد فيه الاجسام
ولما اراد اسنود وس الشاعر ان يقول شعرا يحدث فيه عن ترتيب الخلقة لم ير ان
يقدم على وجود المكان شيئا فقال ان اول ما خلق اتم المكان ثم الارض الواسعة
فاما جل السلوك التراوردها نفاة المكان فستوضح لا وقت احاطتنا بماهية المكان
فلنترقف او لا ماهية المكان

فصل في ذكر مذاهب الناس في المكان وايراد حججهم

ان لفظ المكان قد استعملها العامة على وجهين فربما عنوا بالمكان ما يكون الشيء
مستقرا عليه ثم لا يخبرون انه هو الجسم الادنى او السطح الاعلى من الجسم الاسفل الا ان يتعمقوا
يسيرا عن العامية فيتخيل بعضهم انه هو السطح الاعلى من الجسم الاسفل دون غيره وربما
عنوا بالمكان الشيء الحاوي كالدن للشراب والبيت للناس وبالجملة ما يكون فيه
الشيء وان لم يستقر عليه وهذا هو الاغلب عندهم وان لم يشعروا به اذ جمهورهم يجعلون
السهم ينفذ في مكان وان السماء والارض عند من فهم صورة العالم منهم مستقرة في
مكان وان لم يعتمد على شيء لكن الحكماء وجدوا الشيء الذي يقع عليه اسم المكان بالمعنى
الثاني اوصافا مثل ان يكون فيه الشيء ويفارقه بالحركة ولا يسعه معه غيره ويقبل المتنقل اليه
ثم تدرجوا قليلا قليلا لان توهموا انه حاو واذ كان المتمكن موصوفا بانه فيه فلما
ارادوا ان يعرفوا ماهية هذا الشيء وجوهره كانهم قسموا في انفسهم فقالوا ان كان مكانا
خاصا بالشيء ولا يكون بغيره فلا يخلو اما ان يكون داخلا في ذاته او يكون خارجا عن ذاته
فان كان داخلا في ذاته فاما ان يكون هيولاه او يكون صورته وان كان خارجا عن ذاته
ويكون مع ذلك مساويا له فلا يخلو اما ان يكون نهاية سطح يلاقيه ويشغل بملاقاته
ولا يلاقيه غيره اما محيطا واما محيطا مستقرا عليه ان اتفق واما ان يكون بعدا يساوي
اقطاره فهو يشغله بالانبساط فيه فمنهم من زعم ان المكان هو الهيولى وكيف لا والهيولى
قابل للتعاقب ومنهم من زعم ان المكان هو الصورة وكيف لا وهو اول حاو ومحدود ومنهم من
قال ان المكان هو الابعاد فقالت ان بين غايات الاناء الحاوي للماء ابعادا
مقطورة ثابتة وانها يتعاقب عليها الاجسام المحصورة في الاناء وبلغ بهم الافراط الى ان
قالوا ان هذا مشهور بل مفطور عليه البديهة فان الناس كلهم يحكمون ان الماء فيما بين
اطراف الاناء وان الماء يزول ويفارق ويحصل الهواء في ذلك البعد بعينه واحتجوا
ايضا بضروب من الحجج فقالوا وهم يخاطبون خاصة اصحاب السطح انه لو كان المكان
سطحا يلقى سطح الشيء فتكون الحركة هي مفارقة سطح متوجها الى سطح فالطائر الواقف
في الهواء والحجر الواقف في الماء وهما يسيلان عليه وهو مفارق سطحا لسطح
يجب ان يكون متحركا وذلك لانا نجعله مكانا يتبدل عليه فان كان ساكنا فسكونه
في ذاتي مكان اذ من شرط الساكن ان يلزم مكانه زمانا اذ الساكن قد صدق عليه
انه ليس يلزمه السطح فالذي يلزمه سوى البعد الذي يشغله الذي لا يتزعزع ولا يتبدل
بل يكون دائما واحدا بعينه وقالوا ايضا ان الامور البسيطة انما يؤدي اليها التحليل
وتوهم رفع شيء شيء من الاشياء المجتمعة معا وهما فالذي يبقى بعد رفع غيره في الوهم
هو البسيط الموجود في نفسه وان كان لا ينفرد له قوام وبهذا السبب عرفنا الهيولى
والصورة والبسائط التي هي آحاد في اشياء مجتمعة ثم اذا توهمنا الماء او غيره من
الاجسام مرفوعا غير موجود في الاناء لزم من ذلك ان يكون البعد الثابت بين اطرافه
موجودا فذلك ايضا موجود عندما يكون هناك موجود يجتمع معه وقالوا ايضا لو لم يكن
للجسم مكان ليس سطحا بحجمه وكميته فيجب ان يكون ما يكون فيه بحجميته مساويا له فيكون
بعدا ولان المكان مساويا للمتمكن والمتمكن جسم ذو ثلاثة اقطار فالمكان ايضا ذو
ثلاثة اقطار وقالوا ايضا ان المكان يجب ان يكون شيئا لا يتحرك بوجه ولا يزول ونهايات

المحيط قد يتحرك بوجه ما ويزول وقالوا ايضا ان الناس قد يقولون ان المكان قد يكون
فارغا وقد يكون ممتليا ولا يقولون ان البسيط يكون فارغا ويكون ممتليا
قالوا والقول بالابعاد يجعل لكل جسم في مكان ومذهب اصحاب البسيط الحاوي
يوجب ان يكون من الاجسام ما لا مكان له وقالوا ايضا ان النار في حركتها الى فوق
والارض في حركتها الى اسفل يطلبان مكانا بكليتهما ويجب ان تطلبا نهاية الجسم الذي
فوقه او تحته فان النهاية يجب ان يلاقيها بكلية جسم فاذن يطلب الترتيب في البعد
وهذه حجج اصحاب البعد مطلقا لكن اصحاب البعد على مذهبين منهم من يحيل
ان يكون هذا البعد فارغا لا مالئ له بل يوجب ان لا يخلو عن ملء الا عند لحوق
ملء ومنهم من لا يحيل بل يجوز ان يكون هذا البعد خاليا تارة ومملوا اخرى وهم اصحاب
الخلاء وبعض القائلين بالخلاء يظن ان الخلاء ليس هو بعدا بل هو لا شيء كان الشيء هو جسم
واول شيء يحتمل اعتقاد الخلاء هو الهواء وذلك لان الظن المطلق العامي الاول
هو ان ما ليس بجسم ولا في جسم فليس بموجود ثم ظنهم الاول في امر الاجسام الموجوده
هو ان تكون محسوسة بالبصر وما لا يحس بالبصر يظن انه ليس بجسم ثم يوجب انه ليس
بشيء فلذلك يتخيل من امر الهواء انه ليس بملاء بل لا شيء فالمكان الاناء الذي
فيه هواء يتخيل عندهم من ابرة في اول الامر ان فيه شيئا بل يتخيل انه هناك ابعادا
خالية فالذين منهم نبههم بان اراهم ان الازقاق المنفوخة تقاوم الغمز
فاظهر لهم بالحس ان الهواء جسم كسائر الاجسام في انه جسم فمن الكدارهم ذلك من
رجع فلم ير ان هاهنا خلاء موجودا اذ صار الشيء الذي كان يظنه خلاء هو الملاء ومنهم
من سلم ان الهواء ليس بخلاء صرف بل ملاء يخالطه خلاء ولم يخل عن الخلاء اذ وجد
حججا وقياسات انتجت ان الخلاء موجود فمن الحجج في ذلك قولهم انا نرى ان الاجسام

تتخلخل ويتكاثف من غير دخول شيء او خروجه فالتخلخل اذا تباعدت الاجزاء تباعدا يترك ما بينها
خاليا والتكاثف رجوع من الاجزاء الى ملء الخلاء المتخلخل قالوا ونحن نرى اناء
مملوا من رماد ثم يسع ملأه ماء فلولا ان هناك خلاء لاستحال ان يسع ملأه
ماء وقالوا ايضا والدن ملأه شرابا ثم يجعل ذلك الشراب بعينه في زق ثم يجعلان
في ذلك الدن فيسع الدن الزق والشراب معا فلولا ان في الشراب خلاء
قد انحصر فيه مقدار مساحة الزق لاستحال ان يسع الزق والشراب معا ما كان
بملاء الشراب وحده وقالوا ان النامي ايضا انما ينمو بنفوذ شيء فيه فلابد ان
ذلك الشيء ينفذ لا في الملاء ولكن في الخلاء وبعضهم جعل هذا الاحتجاج كليا فقال ان
المتحرك لا يخلو اما ان يتحرك في خلاء او يتحرك في ملاء لكنه ان تحرك في ملاء دخل ملاء
في ملاء فبقي ان يتحرك في الخلاء ومن ذلك احتجاجهم بالقارورة التي تمص ثم
تكب على الماء فيدخلها الماء ولو كانت مملوة لما وسعت شيئا آخر يدخل فيها
وقالوا ايضا ان المتحرك اذا تحرك فلا يخلو اما ان يدفع الملاء فيحركه واما ان يداخله
لكن المداخلة محال فبقي ان يدفعه فيحركه وكذلك حال المدفوع فيما يحرك فيلزم
اذا تحرك متحرك ان يتحرك العالم وان يكون اذا تحركت بعوضة ان يتموج
العالم تموجا بعنف او مضاهيا لتموج بعنف واما القائلون بان المكان ما يكون الشيء
عليه فيأخذون ذلك من العامة اذ يسمون مجالسهم امكنة لهم ونحن لا نبالي ان يسمي
مسم هذا مكانا لكنا لا نشتغل بتحقيق هذا المكان الذي يكون المتمكن عليه الا الذي
قيل انه المساوي ولابد فيه لكل منتقل حيث كان وان لم يكن مستقرا عليه مستندا واما القائلون
بان المكان هو البسيط كيف كان فانهم يقولون انه كما ان السطح الحاوي مكان كذلك السطح
المحوي مكان للذي لا سطح له ما سه الجملة البسيط متصل به ويقولون ان الفلك الاعلى متحرك

يتباعد

تتعد

الزق جلد من الازقاق والزقاق جمع

الدن هو من الدنان جمع

وكل متحرك في مكان فالفلك الاعلى له مكان لكن ليس له نهاية حاوية من محيط به فلكل مكان
هو النهاية الحاوية من المحيط بل مكانه هو السطح الظاهر من الفلك الذي تحته فاما القائلون
بان المكان هو السطح الحاوي فسنذكر مذهبهم ونحققه فيجب ان نبدا اول شيء
بابطال هذه المذاهب ثم نتبعها بكشف المغالطات في قياساتهم

فصل

في نقض مذهب من ظن ان المكان هيولى او صورة او اي سطح لاقى كان او بعد اما بيان
فساد قول من يرى ان الهيولى او الصورة مكان فبان نعلم ان المكان يفارق
عند الحركة والهيولى والصورة لا يفارقان والمكان يكون الحركة فيه والهيولى والصورة
لا يكون الحركة فيهما بل معهما والمكان يكون اليه الحركة والهيولى والصورة لا يكون
اليهما حركة البتة والمتكون اذا تكون لم يستبدل مكانه الطبيعي كالماء اذا صار هواء
ولم يستبدل هيولاه الطبيعية وفي ابتداء الكون يكون في المكان الاول حين يكون
ولا يكون في صورته ويقال الخشب كان سريرا ويقال عن الماء كان بخارا وعن النطفة انسان
ولا يقال ان المكان كان جسم كذا ولا عن المكان كان جسم كذا والقائلون بان المكان
كل بسيط ملاق لبسيط ثم كان محيطا او كان محاطا فيلزمهم ان يجعلوا للجسم الواحد
مكانين وانه يلزم على مذهبهم ان يكون للجسم مكانان مكان هو السطح المار الذي
فيها ومكان هو سطح الهواء المحيط بها وقد علم ان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في آن
وان للمتمكن الواحد مكانا واحدا وانما اضطروا الى هذا القول بسبب جهلهم بحركة
الفلك فظنهم انها مكانية ووجودهم الجرم الاقصى لا في مكان حاو من خارج وهو
متحرك حركة مكانية واذا علم ان مذهبنا ان الحركة الوضعية استغني عن هذه الكلفة و
وتخلص عن هذه الفروع واما القائلون بان المكان هو البعد الذي بين اطراف
الحاوي فيختلف الذين يجعلون منهم خلو هذا البعد عن المتمكن ان هذا البعد لا يخلو اما ان يكون

في ابطال البعد

بعدم

موجودا مع البعد الذي للجسم المحوي او لا يكون موجودا وان لم يكن موجودا فليس مع وجود المتمكن
في المكان مكان لان المتمكن هو هذا الجسم المحوي والمكان هو هذا البعد الذي لا يوجد
مع بعد الجسم وان كان موجودا معه فلا يخلو اما ان يكون له وجود هو غير وجود الجسم
المحوي بالعدد فهو جوهر كما تراه يقبل جوهرا واعراضا هي بالعدد غير اعراض الجسم دون
الذي للبعد للجسم المحوي واما ان لا يكون غيره بل يتحد به فيصير هو هو وان كان غيره فهناك
بعد بين اطراف الحاوي هو مكان وبعد آخر في المتمكن بنفسه هو بين اطراف الحاوي
غير ذلك بالعدد ولكن معنى قولنا البعد الشخصي الذي بين هذين الشيئين هو انه هذا الامر المنفصل
بينهما الذي يقبل القسمة الموجود المشار اليها فكل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف
هو هذا البعد الذي بين الطرفين فكل ما هو هذا البعد الذي بين الطرفين المحدودين فهو لا محالة
واحد شخصي لا غير فيكون كل ما بين هذا الطرف وهذا الطرف بعدا شخصيا واحدا
ليس بعينه وبعدا آخر واذا كان كذلك لم يكن بين هذا الطرف وهذا الطرف بعد للجسم وبعد آخر
لكن البعد الذي للجسم الذي بين الطرفين موجود فالبعد الآخر ليس بموجود هذا وانما
اذا كان هو هو فليس هناك بعد الا هذا وكذلك اذا تعقبه جسم آخر لم يكن هناك بعد الا
الذي للجسم الآخر فلا يوجد البتة بين اطراف الحاوي بعد هو غير بعد المحوي ولا يجوز عندهم خلو
البعد عن المتمكن بجملته فاذن لا يوجد البعد المفرد الا في توهم محالات مثل ان يتوهم ان شيئا
ذلك الجسم الحاوي غير منطبق النهايات الداخلة بعضها على بعض ولا جسم فيه وهذا كما
تقول اذا توهمنا الخمسة منقسمة بمتساويين فيكون في زائد على الفرد يوجد ضرورة يكون
في زوجا فليس يجب اذا لزم هذا عن توهم محال ان هناك يكون له حقيقة في الوجود
كيف يمكن ان يكون بعدان معا ومن البين ان كل بعدين اثنين اكثر من بعد واحد لانهما
اثنان الا و مجموع لا بل شيء آخر وكل مجموع بعد اكثر من بعد فهو اعظم منه لان العظيم هو الذي

يزيد على القدر بقدر خارج عن الشيء فالعظيم في المقادير كالكثير في الاعداد فكما هو الكثير في
المقادير قدرا انه هو اعظم فاذا كان بعد يدخل في بعد فاما ان يعدم المدخول فيه فيكون
قد دخل بعد موجود في معدوم واما ان يبقى هو والداخل فيه فمجموعهما اعظم من واحد
منهما فيكون البعدان اعظم من الواحد وليس الامر كذلك لان مجموعهما هو الذي بين
النهايات وذلك بعينه قدر كل واحد منهما فليس المجموع اعظم من واحد وقيل
ان يبطل هذا بحال الخط اذا انعطف حتى ارتقم نصفه على نصفه فيكون خطان مجموعهما في الطول
لا يزيد على طول واحد منهما لكن هذا خارج لانه لا يخلو اما ان يتميز كل نصف عن الآخر في الوضع
فيكون مجموع الخطين بالفعل بعدا غير بعد واحد منهما واكثر منه وان كان ليس الا تخيل الا الانعطاف
ولم يكن الا انعطاف ولا يكون البعد الواحد مثنى ولا مجموعهما بل يتميز بعد وبعد وان لم
يتحد الخطا واحدا الا ان ذلك لا يكون خطان بل خط واحد الاجسام التي تمنع
عن التداخل ليس الذي يمنع ذلك من هذا الجسم ان يداخله في ذلك الجسم جملة ما يشتمل عليه
الجسم من الهيئة والكيفيات وغير ذلك فان الصورة والكيفيات انما فرضت … لم يكن في وجود
الجسم موجودا كان التداخل ممتنعا لنفسه وليس الهيولى هي التي تمتنع عن مداخلة هيولى اخرى
بالعدد وذلك انا اذا قلنا ان الهيولى تمتنع عن مداخلة هيولى اخرى اما ان يكون على سبيل
السلب كقولنا ان الصوت لا يرى بل كما يقول ان النفس لا يداخل الحركة اذ
ليس من شان كل واحد منهما ان يكون مع الآخر بحيث يتوهم عليه المداخلة فاما ان
لا يكون بهذا المعنى بل على المعنى الذي تقابل المداخلة مقابلة خاصة فانه كان معنى المداخلة
هو ان يكون اي شيء اخذت من احد الامرين يجد معه في الوضع شيئا من الآخر اذ
لا ينفرد احد منهما عن الآخر بوضع فالذي يقابله هو ان يكون ذات منهما متميزا في الوضع عن ذات
ذلك فيوجد اجزاؤه متباينة لاجزاء ذلك فان قيل ان الهيولى يمتنع عليها التداخل

مسأواما لا

ن مداخلة الابعاد محال

غ الآخر لا

بمعنى السلب الذي هو المعنى الاول فليس كلامنا في ذلك وان لم تسلم ان الهيولى لا تمنع بهذه المقابلة ولكن
كلامنا في القسم الثاني وذلك ان القسم الثاني لا يتصور في الهيولى الا ان يحصل ذات وضع فلا
يصير كذلك الا بالعرض بسبب البعد الذي يعرض لها فانه يعرض للتجزي والانقسام فيكون
استعداد الهيولى لان يحمل عليها منع المقابلة وهي التداخل وغير التداخل المقابل له امرا
يلحقها من البعد والبعد هو السبب في ان يلحقها منع المقابلة ويتصور فيها وهو السبب في ان …
الهيولى لا تداخل الهيولى لاجل البعد وان كان البعد جائزا له ذلك وليس في طبيعة الهيولى
وحدها منع يقابل المداخلة فلا يمتنع على الهيولى المداخلة وكيف يكون مانع هذه الهيولى
ذات البعد بنفسها لا لامتناع البعد الجسماني ان يلقى ذاته البعد الجسماني الآخر وليست
الهيولى مما لا يقبل طبيعة البعد ويلاقيه ولا كيف مما لا يقبل بعدا وزيادة ويكشف قبولها
التخلخل في ذلك حين تخلخله وتكاثفه فان كان البعد لا يمنع عن مداخلة بعد آخر في نفسه والهيولى
مستعدة لان يلحقها البعد وليس في طباعها بما هي هيولى ان تنفرد بحيز فيقابل المداخلة
فوجب ان يكون التداخل في الجسمين جائزا فان كل مؤلف من شيئين ليس الا …
من طبيعتهما غير ان يحدث هناك استحالة وتفعل هي صورة ثالثة غيرهما فان الحكم اذا
كان جائزا على كل واحد منهما كان جائزا على الجملة واذا لم يمنعه واحد واحد منهما
لم يمنعه الجملة لكن جملة الجسم يمانع مداخلة جسم آخر فهو بسبب في اجزائه ما يمنع ذلك
وانه ليس في كل جزء منه غير مانع لذلك فليست الهيولى سببا يمنع ذلك ولا …
فعل خاص وانفعال خاص فبقي ان يكون طبيعة البعد لا يحتمل التداخل فان كان مع ذلك
يجب للهيولى المتقومة بالبعد ان لا يداخل البعد لم يجز ان يدخل الجسم في البعد البتة
ثم لا يخلو اذا كان المتمكن في الاناء قد ملاه من ان يلقى مادته وهيولاه ذلك البعد
المفطور او لا يلاقيها فان انفرد منها وفارقها فلا يكون الجسم في الهيولى قد ملاه

ويتبين … بمنع المقابلة بغير التداخل المقابل له امرا

ويكشف لا

دخل عليه فيها

الآنات ولا داخل فيه اذ يكون ذلك البعد المفطور فيما بين حافتي الجسم ملاقيا لمادة الجسم الداخل فيه
والجسم الداخل فيه لا يكون ذاته خالية عن مادة وان سرى ذلك البعد في ذات المادة مع
البعد الذي في المادة فيكون المادة قد سرى فيها بعدان متساويان متفقا الطبيعة وقد علم
ان الامور المتفقة في الطبايع التي لا تتنوع بفصول في جوهرها لا يتكثر في هوياتها وانما
يتكثر بتكثر المواد التي تحملها واذا كانت المادة لها واحدة لم يتكثر البتة فلا يكون بعدان
ولو انا فرضنا البعد قد تكثر في المادة اذ صار فيها بعدان فانه خاص بعد به يكون للمادة
بسبب سريان احد البعدين فيها وانه خاصة اخرى يكون بها سريان البعد الاخر فيها
فانا لا نجد في المادة الا نحوا من الاتصال واحدا ونحوا من الانقسام واحدا وعلى ما كان
فيها بعد واحد فقط لكانت الصورة تلك الصورة فهذا ما نقوله في ابطال وجود هذا
البعد المفطور وقد قيل في ابطال ذلك شيء مبني على استحالة وجود ابعاد غير متناهية
بلا نهاية ونحن لم نحصل لما بنوع الغاية ثم ذلك على تنبيه حقيقة توجب ان يكون البعد او يسندا كيما
بعد او بعد ركنا غيرنا **فصل ٦** في مناقضة القايلين بالخلاء واما القائلون بالخلاء
فاول ما يجب علينا هو ان نعرفهم ان الخلاء ليس لا شيء مطلقا كما يظن منهم قوم كثير وانه
ان كان الخلاء لا شيء البتة فليس بينهما منازعة جيدا ومنهم فليكن الخلاء لا شيئا حاصلا وتسليم هذا
لهم لكن الصفات التي يصفون بها الخلاء يوجب ان يكون الخلاء شيئا موجودا وان يكون كما
وان يكون جوهرا لان يكون له قوة فعالة فان كل شيء لا يخلو ان يكون بين شيئين اقل
او اكثر والخلاء قد يكون بين جسمين اقل او اكثر فان الخلاء المقدر بين السماء والارض
اكثر من المتحصل بين بلدين في الارض بل له اليه نسبة ما بل ولكل واحد منهما يوجد ممسوحا
مقدرا بمقدار فيكون خلاء الف ذراع وخلاء آخر عشرة اذرع وخلاء بينهما الى
ملاء وخلاء يذهب طلا عن النهاية وهذه الاحوال لا يحمل البتة على لا شيء الصرف ولانه

ركن اليه بالكسر ركونا اي مال اليه وسكن ...

في ابطال الخلاء

فالخلاء جسم

ولا يقبل بنوع الخواص وبنوع الخواص في ذاتها الكم وبتوسط الكم ما يكون لغيره فلا يخ
اما ان يقبلها الخلاء قبولا اوليا بالذات او قبولا بالعرض فان كان قبلها بالذات
فهو كم وان كان قبلها بالعرض فهو شيء ذو كم اما عرض ذو كم او جوهر في اعماقه جسم
ذو كم والعرض لا يكون ذا كم الا لوجوده في جوهر ذي كم فيلزم ان يكون الخلاء ذا كم
مقارنة لجوهر وليس ذلك الكم الا الكم المتصل القابل للقسمة في الاقطار الثلثة
فان كان كل واحد من الجوهر والكم داخلا في تقويمه وكل جوهر بهذه الصفة فهو جسم
وان كانا متقارنين لمعنى خارج عنه غير مقوم له فاقل احواله ان يكون عرضا في جسم او العرض
في الجسم لا يخلو من جسم فالخلاء لا يخلو من جسم وان كان يقبل ذلك بالذات فهو لا محالة كم
بالذات ومن طباع الكم بالذات الذي له ذهاب في الابعاد الثلثة ان ينطبع
المادة وان يكون جزءا او هيئة للجسم المحسوس فان لم ينطبع به المادة فلا يكون
لانه كم بل لامر عارض وذلك العارض لا يخ اما ان يكون من شانه ان يقوم
لا في موضوع او يكون ليس من شانه ذلك فان كان من شانه ان يقوم لا في موضوع
وقد قارن البعد فهذا البعد لا يخلو عن ان يقوم مقارنا له قائم لا في موضوع غيره فما
يقارنه البعد ويقوم به وهو قائم في نفسه فهو موضوع يقوم به بعد الخلاء فكان الموضوع
للبعد ليس الاشياء هو في نفسه لا في موضوع ويقارنه بعد ويكممه وان كان ليس من شانه
ذلك المعنى ان يقوم لا في موضوع فيكون لا وجود له مع ما هو معه الا في موضوع
فكيف يصير به البعد قائما لا في موضوع وهو يحتاج الى موضوع فان قيل ان موضوعه
هو البعد وانه اذ حصل في موضوعه حل موضوعه لا في موضوع كان معنى هذا الكلام
ما لا قوام له بنفسه يعرض لما لا قوام له في نفسه الا في موضوع فيجعله قائما بنفسه لا في
موضوع ويكون بعض هذه الاشياء هو في طبيعته عرض ويعرض له ان يكون جوهرا فيكون

الجوهرية ما يعرض لبعض الطبائع وهذا بين لا كما له في خصوصها في الفلسفة الاولى وبالجملة فان البعد
المشار اليه القابل للامرين هو طبيعة وحدة بالعدد فلا يترتب هو بعينها الا في شخص
واحد فيكون تلك الطبيعة اما تحتاج وجوده في موضوع او تحتاج وجوده لا في
موضوع وليس ان كانت في بعضها جوهرا او في بعضها لا جوهرا فان اخذت
لا جوهرا فقد فسدت منها ذاتها فسادا مطلقا حتى زال اعلى اجناسها وهو الجوهرية
فلا يكون باقية لا محالة فانها لو كانت تفسد نوعها دون جنسها الاعلى فترى تبقى نوعيتها
التي هي بها جوهر واما ان كان هذا المعنى الموضوع للبعد ملازما غير زائل عنه فلا يخلو
اما ان يلزم الخلاء والجسم لانه بعد ذاهب في الاقطار فيلزم كل بعد فيكون كل بعد
مفارقا للمادة وهذا محال او يلزمه لمعنى يلحقه بعد كونه بعدا ذاهبا في الاقطار ويكون
الكلام في ذلك المعنى هو ذلك الكلام بعينه ويذهب الى غير النهاية وليس هذا اللحوق
كلحوق المعنى الفصلي للمعنى الجنسي اذ طبيعة البعد اذا كان يجب ان يقسم في الابعاد الثلاثة في
طبيعة نوعية للمقدار وكذلك طبيعة الخط وكذلك طبيعة السطح لان الفرق بين الطبيعة النوعية على
ما يلحقها من العوارض وبين الطبيعة الجنسية على ما يلحقها من الفصول ان الطبيعة الجنسية
تنفصل بفصول تلحق الطبيعة بما هي طبيعة واذا لم تلحق يكون العقل يقتضي ان تلحق فيها
حتى يستكمل في العقل تصورها ويجوز عنده تحصيل وجودها وما يلحق قد يكون فصلا
له لانه هو فانه اذا قيل بعد مطلقا اي امر يقبل الانقسام المتصل لم يحصل
الفصل الذي يلحق بهذا انه في جهة او جهتين او جميع الجهات فصلا يكتنف المعقول
من البعد ويحصله مقررا في الوجود ودون في العقل ويفتقر اليه العقل في تحصيله موجودا
او معقولا مقررا غنيا عنه واما كون البعد بعضه ملاقيا للبياض او للسواد وبعضه ملازما
للمادة وبعضه قائما بلا مادة فليس يكتنف بعديته فلا يحتاج اليه في تحصيل انه بعد

منها الا ان كان جوهرها لا تبقى
فكيف اذا فسد م

كانه في ا

وكونه م

وتقويمه بل هو امور ملحقة من حيث هو في مادة او من حيث هو وجوده ويكتنف وجوده امور
خارجة والفصول هي التي يكتنف بها ماهية الشي سواء فرض موجودا في الاعيان او لم يلتفت
الى ذلك وهذا العلم يستتم من صناعة اخرى ان طبيعة البعد تستتم بعدا في ماهيتها لا يكون
له نحو من انحاء الانقسام والامتداد المتصل ويكون ما سواه لواحق تلحقه لا تحتاج
اليه في تقرر كونه بعدا اما في ان يفرض موجودا او لا يقتضي العقل شيئا آخر يجعله
محصل البعد كما يقتضي اذ جعل اللون موجودا او ان يكون صار كاملا ووصف
نوعا حقيقيا وجد ولكن لا يجوز العقل ان يكون الفصل الحقيقي مبطلا في النوع ومن جهة
له وهذا موضح في مواضع اخر واذا كان كذلك فلا يكون هذا الانفصال بين بعد في مادة
وبعد لا في مادة انفصالا بفصل منوع بل انفصالا باعراض لازمة خارجة عن تقويم
طبيعة البعد نوعا والاشياء المتفقة بالطبيعة لا يستحيل ان يتوهم لكل واحد منها العارض
الذي يخص الآخر لكنه ربما استحال ذلك لعائق وفي زمان ولسبب من خارج وكانا
اعفنا الآن في غير النمط الذي من غرضنا ان نتكلم فيه وهو النمط الذي اشبه بالكلام
الطبيعي فنقول ان كان بعد مفارق فلا يخلو اما ان يكون متناهيا واما ان يكون
غير متناه لكن الطبيعة الخلا عند جميع من اوجب وجوده هي بحيث لا تنتهي الا الى ملا
بعد ملا فانه ان كان الملا متناهيا فينتهي ليس الا الى الخلا فيلزم ان يكون عندهم بعد غير
متناه اما خلاء وحده واما ملاء وحده ويتحدد به الخلا او تاليف خلاء وملاء فجميع
يكون بعد غير متناه على نحو الصفة كما نوضحه بعد في ان يكون خلاء على ما يقولون و
ليس ان كان خلاء فلا يخلو اما ان يدخله الملاء او لا يدخله فان دخله الملاء فلا يخلو اما ان
يبقى بعد الخلا مع المدخلة موجودا او معدوما فان كان معدوما فلا يجوز ان يسمى
مكانا بل يكون المكان هو ما يحيط بالجسم من الخلاء المقارن له وذلك لانه في ذلك

بعده ا

لحوق م

او يجعل موجودا م

لانه غير اذ قد عدم ما بين ذلك من بعد الخلاء ولا يكون ليقف جميع ذلك بل نهاية الى
المتمكن لان جميع ذلك لو توهم معدوما الا هذا الطرف لكان المتمكن في شيء يحويه
فارغه مهيأ لتعاقب يخلفه وليقف ما وراء ذلك وقد يسكنه اجسام كثيرة ومكان
الشيء لا يسعه معه جسم آخر ومع ذلك فان كان البعد مبدأ حد ما يعدم وحد ما
يوجد فيكون حد ما بالقوة وحد ما بالفعل وكل ما كان كذلك فانه يكون بالقوة بمعنى موجود
قبل وجوده في طبيعة قابلة لوجوده ليس الطبيعيون بهذا ان تسبيل الكل الموضع
فيكون الخلاء مؤلفا من بعد ومادة وبعد نتصور دون ذلك البعد فيصير ذا وضع
ويكون اليه مع وهذا هو الجسم فيكون الخلاء جسما وان كان يتمنع مع المداخلة فيكون
بعد يداخل بعدا وهذا قد ابطلنا امكانه ونقول انه لا يجوز ان يكون في الخلاء
حركة ولا سكون وكل مكان ففيه حركة وسكون فالخلاء ليس بمكان اما انه لا حركة فيه
فلان كل حركة اما قسرية واما طبيعية ونقول انه لا يجوز فيه حركة طبيعية وذلك
لانها اما ان يكون مستديرة واما ان يكون مستقيمة ولا يجوز ان يكون في الخلاء حركة مستديرة
وذلك لان الخلاء من شانه ان لا يقف ولا يفنى الا ان يكون وراءه جسم غير متناه
فذلك الجسم يمنعه ان يمتد لا الى غير النهاية فلنفرض جسما يتحرك على الاستدارة على دائرة
ا ب ج د وليجعل الدائرة في نفسها تتحرك ولكن مركزها ط ولنفرض خارجا عنها
امتداد ه ز المستقيم بلا نهاية موازيا لا ج اما في خلاء او في ملاء او فيهما جميعا
ولكن خط ط ح يصل بين المركز وبين نقطة ح المتنقل كيف كانت الا ... فلان
خط ط ح عمودا او كالعمود على ا ج في غير جهة ه ز فاذا خرج من جهة ح بلا غير النهاية
لم يلاق ه ز اذ هو شكل لطح جهة لا يلي بعد ه ز وما ينفذ فيها لا يصل اليه الا
فبعد ه ز شاه لطيف بدائرة ا ب ج د من كل جهة ولم نفرض كذلك فليكن خط ط ح بعدا

يتقدم در



او خطا لم يلاق ه ز ما دام في تلك الجهة بلا ان ينطبق على خط ا ط د ثم يجاوزه فهنالك لا محالة
يقاطع ه ز فانه اذا صار في جهة ه ز وكان عمودا على ا ج او غير عمود فاذا اخرج الى
غير النهاية يقاطع ه ز لا محالة ولا في نقطة منه وليست نقطة وجدته بعينها فانك
يمكنك ان تفرض في خط ه ز نقطا كثيرة وتصلها بمركز ط بخطوط كثيرة كلما انطبق
خط ط ح على خط منها صار في سمت مقاطعة النقطة التي جاز منها ذلك الخط وكانت
المسامتة بعد لا مسامتة فيجب ان يكون اول آن زمان المسامتة التي فصل بين
الزمانين في سمت نقطة ولكن نقطة ح ولنأخذ نقطة ك قبل نقطة ح ولنا
ان نصل بين ط و ك على خط ط ك ت فيكون خط ط ح اذا بلغ في الدور حتى يلقى
نقطة ك كان مسامتا لنقطة من خط ه ز قبل نقطة ح وقيل ان ح اول نقطة
تسامت من خط ه ز هف بل يلزم ان يكون دائما مسامتا ودائما مباينا هذا خلف
فاذن لا حركة مستديرة في الخلاء الذي فرضوه فنقول ولا حركة طبيعية مستقيمة في
الخلاء وذلك لان الحركة المستقيمة الطبيعية تترك جهة وتنحو جهة ويجب ان يكون ما
يتركه بالطبع مخالفا لما يقصده بالطبع فانه ان كان ما يتركه في جميع احواله في
حال ما يقصده فلا معنى لان يكون الطبيعي يتركه طبعا الا انه ليأخذ مثله طبعا فان
المتروك الطبيعي نفار طبعي ومن المحال ان يكون منفورا عنه بالطبع مقصودا بالطبع بل
نقول بين هذا انه لا يخلو اما ان يكون الحركة الطبيعية تنحو بالطبع جهة او لا تنحو
جهة فمحال ان يكون الحركة لا نحو جهة فانه فان كان نحو جهة فلا يخلو اما ان يكون الجهة شيئا موجودا
او شيئا غير موجود فان كان شيئا غير موجود فمحال ان يكون متروكا او منحوا متوجها اليه وان
كان شيئا موجودا فاما ان يكون موجودا عقليا لا وضع لذاته فلا يشار اليه او
يكون له وضع فيشار اليه ومحال ان يكون عقليا لا وضع له لان ذلك لا حركة اليه فيه

ان يكون له وضع ومع لا يتجزأ اما ان يكون شيئا لا يتجزى من حيث يصار اليه بالقطع او للبعد
يكون متجزيا فان كان متجزيا فالبعض منه يكون اقرب من المتحرك اليه فاذا وصل
اليه المتحرك فاما ان يكون قد حصل في الجهة فالبعض هو الجهة المقصودة والباقي فضل
واما ان لا يكون حصل في الجهة بل يحتاج ان يتعداه فان كان يحتاج ان يتعداه
فهو سبيل الى الجهة لا بعض الجهة المقصودة وحكمه حكم سائر ما يليه فان كان غير متجز من حيث
يصار اليه فلا يخلو اما ان يكون فقدانه التجزي لا لانه في نفسه لا يحتمل فرض القسمة
بل لانه ليس في طباعه الانكسار كما نقول في الفلك او يكون لا يتجزى البتة فان
كان لا يتجزى بانفكاك ويتجزى بالفرض فهو جسم غير خلاء فان لم يكن في الخلاء جسم موجود
لا يكون له جهة فيكون حينئذ لا جهة في الخلاء المطلق وحده وذلك الجسم نفسه لا يخلو
اما ان يكون مختصا بالطبع بجزء من الخلاء الذي هو فيه او لا يكون مختصا فان كان
مختصا به فبعض الخلاء مخالف لبعضه في الطبيعة حتى يختص به بعض الاجسام طبعا
دون بعض وان كان غير مختص جاز فيه مفارقته له فاذا فارق ذلك الجزء من الخلاء
لم يخل اما ان تحرك الجسم المفروض متحركا اليه بالحركة الطبيعية الى الجزء الاول الذي
كان فيه ذلك الجسم من الخلاء او تحرك اليه نحو الجزء الآخر الذي صار اليه ولا يجوز ان
تحرك الى الجزء الاول والآخر حركة بلا ذلك الجزء من الحركة الطبيعية الذي بالذات
واما الى ذلك الجسم الذي كان فيه فقد كان بالعرض ولا يجوز ان تحرك بالطبع الى
الجزء الآخر لان الجسم المتحرك اليه لم يتغير بوجه من الوجوه باشتغال ذلك الجسم عن حيز
لا حيز كيف تأتى ان يترك جهة كانت مقصودة لحركته لان ذلك الجسم فيها وتعينه
جهة اخرى فيه تعارض طباعها الا ان يكون ذلك الجسم ينبعث منها اثر او قوة
ذلك الاثر وتلك القوة يكون مبدأ اما لانبعاث ذلك الجسم المتحرك بالطبع اليها

الجزء في جميع المواضع
والتي
بياني در

ما بين المقاطيس والحديد فتكون الحركة قسرية لا طبيعية فان شعر فقد حصل هناك ادراك وصلت
الحركة ارادية لا طبيعية وهذا الكلام على ان الكلام في انتقال ذلك الجسم بالطبع او بغير الطبع
يرجع الى ما نحن بصدده ونقول وان كان المتوجه اليه لا يتجزى من حيث يصار اليه بوجه
من الوجوه وله وضع فهو اما نقطة واما خط واما سطح فلا يخلو بعد ذلك اما ان يكون
الجهات كلها متشابهة في انها نقط فقط او خطوط او سطوح او يكون جهة نقطة
وجهة خط وجهة سطح فان كانت الجهات كلها نقطا او خطوطا او سطوحا والنقط
والخطوط والسطوح لا يختلف الا بعوارض يعرض لها اما تخصص بها من حيث هي كذا
واما غريبة عنها وجميع ذلك يلزمها من جهة الاشياء المختلفة الاشكال والطبائع التي
هي نهايات لها والخلاء ليس كذلك فاذن لا يجوز ان يكون فيه اختلاف جهات على هذه
الصفة بالنوع وان كان ليس كذلك بل الجهة نقطة وجهة اخرى سطح او خط او على وجه آخر
مما يحتمله القسمة فكيف يمكن ان يكون في الخلاء في موضع ما نقطة بالفعل فقط وفي موضع
خط بالفعل فقط او في موضع سطح بالفعل او وجه آخر والخلاء واحد متصل لا انقطاع
فيه لانه لا مادة له فيقبل لاجلها هذه الاحوال وقد وضعنا ان ذلك ليس بسبب جسم
لما بان من البيان فالخلاء ليس فيه بالطبع اختلاف جهات واذا لم يكن هناك اختلاف
جهات ولكن استحال ان يكون مكان متروكا بالطبع ومكان مقصودا بالطبع فليس
اذن في الخلاء سكون طبيعي اذ ليس في الخلاء موضع اولى بان يكون فيه بالطبع من
موضع وليس فاما ان هذه الاجسام يتحرك بالطبع الى جهات ما ويختلف مع ذلك في
السرعة والبطوء فلا يخلو اختلافها في السرعة والبطوء ان يكون اما للامر في المتحرك منها او للامر
في المسافة واما الامر الذي في المتحرك فقد يكون لاختلاف قوة ميله فان الاشد في الثقل
النازل او في الخفة الصاعد اقوى لقوته او زيادة عظمه اسرع والانقص بطيء وقد يكون

باطل هم
فيها در
بعد در

لاختلاف شكله والشكل مثلا اذا كان مربعا وقطع المسافة بسطحه لم يكن كنحو ما يقطع
براسه وكذلك المربع اذا قطع المسافة بزاويته الحادة او ذلك يحتاج ان يحرك شيئا اكثر
وهو الذي يلاقيه اولا وهذا لا يحتاج الى ذلك فيكون بسبب الرقة في كل ما لا
الاقتدار على شدة دفع ما يمانع الشيء ويقاومه مقاومة تامة وعلى شدة الخرق
فان الادفع والاخرق اسرع والاعجز عنهما ابطأ وهذا لا يتقدر في الخلاء بل
نترك هذا الوجه فانه لا كثير نفع لنا فيما نحاوله منه واما الذي يكون من قبل المسافة
فهو انها كلما كانت ارق كان قطعها اسرع وكلما كانت اغلظ كان قطعها ابطأ
وذلك بحسب المتحرك بالطبع الواحد بجملة السبب فيه الاقتدار على مقاومة الدافع
والخارق والعجز عنه فان الرقيق شديد الانفعال عن الدافع الخارق والغليظ
الكثيف شديد المقاومة له ولذلك ليس نفوذ المتحرك في الهواء كنفوذه في الارض
والحجارة ونفوذه في الماء بين الامرين والرقة والغلظ يختلف في الزيادة والنقصان
ونحن نحقق ان السبب في ذلك المقاومة فكلما قلت المقاومة زادت السرعة وكلما زادت المقاومة
زاد البطؤ فيكون المتحرك يختلف سرعته وبطؤه بحسب اختلاف المقاومة وكلما فرضنا
قلة مقاومة وجب ان يكون الحركة اسرع وكلما فرضنا كثرة مقاومة وجب ان يكون
الحركة ابطأ فاذا تحرك جسم في الخلاء لم يخل اما ان يقطع المسافة الخالية بالحركة في زمان
او لا في زمان ومحال ان يكون ذلك لا في زمان لانه يقطع البعض من المسافة قبل
قطعه الكل فيجب ان يكون ذلك في زمان ويكون لذلك الزمان نسبة لا محالة الى زمان
تلك الحركة في ملاء مقاوم ويكون مثل زمان مقاومة لو كانت نسبتها الى مقاومة الملاء نسبة
الزمانين وابطأ من زمان مقاومة هي اصغر النسبة في المقاومة المفروضة من
الزمان في الزمان وجب ان يكون نسبة زمان الحركة حيث لا مقاومة الى نسبة زمان حركة

واحدة

وكلما زادت م

الملاء م

في مقاومة ما لو وجدت لها وجود فضلا عن ان يكون ابطأ من زمان مقاومة اخرى لو توهمت
اقل من المقاومة الفعلية الاولى بل يجب ان لا يكون لها نوع ما اي مقاومة
توهمت موجودة من الزمان نسبة في الزمان لا مقاومة فيجب اذن
ان يكون الحركة لا في زمان ولا ليست في زمان وهذا محال ولا يحتاج في بياننا
هذا الى ان نجعل لهذه المقاومة التي على النسبة المذكورة استحقاق وجود او
عدم لانا نقول ان زمان هذه الحركة في الخلاء يكون مساويا لزمان
حركة في مقاومة ما لو كانت موجودة وهذه المقدمة صادقة او صحيحة قطعا
وكل حركة في الخلاء فهي حركة في عدم مقاومة وهذه المقدمة ايضا صادقة
وكل حركة في عدم مقاومة فليس مساويه النسبة لحركة في مقاومة ما على نسبة
ما لو كانت موجودة فيلزم من هذه المقدمات ان لا حركة في الخلاء بحيث متساوية
الزمان لحركة في مقاومة ما لو كانت ويلزم منها ومن الاولى ان لا شيء
من الحركات في الخلاء حركة في الخلاء وهذا خلف ومما يمكن ان يقول القائل
على هذا ان كل قوة محركة يكون في جسم فانها تقتضي بمقدار الجسم في عظمه ومقدارها
في شدتها وضعفها زمانا لو لم يكن مقاومة ثم بعد ذلك فقد يزداد الابطاء
بحسب زيادة مقاومات ما وليس يلزم ان يكون كل مقاومة ما يؤثر في ذلك الجسم
فانه ليس يلزم اذا كانت عدة يحركون ثقلا ويقطعونه ان يكون نصف العدد
يحرك شيئا او كانت قطرات كثيرة تثقب المقطور عليه فقط ان يكون قطرة
وحده يؤثر اثرا فيجوز ان يكون المقاومة التي زمانها على نسبة زمان مقاومة
الخلاء لا يؤثر شيئا وانما يؤثر مقاومة اخرى لو كانت موجودة فالجواب
عن هذا انا اخذنا المقاومة على انها لو كانت موجودة مقاومة مؤثرة لكان

نها ذر

زمان م

مقاومة ما يؤثر ان يكون لنصفها تأثير
ولنصف نصفها تأثير ما ليس يلزم ا
كانت م م

زمانها زمان حركة في لا مقاومة وانما لم يجب ان نقول مقاومة مؤثرة لان المقاومة
اذا قيل انها غير مؤثرة كان كانه قيل مقاومة غير مقاومة فمعنى المقاومة هو التاثير
لا غير وهذا التاثير على وجهين احدهما الكسر عن الحدة ومن قوة الميل والثاني ما يظن
من احداث المقاومة سكونا فلا يزال يحدث سكونات في مقاومات متشافعة
لا يحس بافرادها ويحس بالجملة كالبطؤ وانت ستعلم بعد انه ما تاثير على احد الوجهين
الا وفي طباع المتحرك ان يقبل اقل منه لو كان مؤثرا فيجب من ذلك ان يكون بعض
تلك المقاومات التي يحتملها طبيعة الجسم مساويا في زمانه لغير المقاومة وهذا محال فقد ظهر
انه لا يكون في الخلاء حركة طبيعية البتة ونقول ولا حركة قسرية وذلك ان الحركة
القسرية اما ان يكون بمقارنة المحرك او بمفارقته فان كان بمقارنة المحرك فالمحرك
محرك فهو لنفسه اما متحرك عن قاسر او عن نفس او عن طبع وان كان عن قاسر لزم الكلام
فلا ان ينتهي الى نفس او الى طبيعة وان كان عن نفس فالنفس تحرك باحداث ميل مختلف
لنفسه في الشدة والضعف ثم ان ذلك يعرض مع التسكين المقاوم للحركة كما يعرض في
المتحرك طبعا اذا قووم فمنعت الحركة وذلك الميل يختلف بالقوة والشدة ويلزمه
ما يلزم الميل الطبيعي وان كان طبيعيا لزم ما قيل فاذا كان النفس الطبيعي لا يصح في
الخلاء لم يصح ان يكون في الخلاء تحريك قاسر يلزم المحرك فيه المتحرك وان كان المحرك
مفارقا عند ايجاد الحركة فقد يلزمها الاختلاف من جهة ما يتحرك فيه ويلزم ما قلنا
في الحركة الطبيعية بعينها ولنقل فان الحركة القسرية المفارقة للمحرك فقد يكون موجودة
وتحريك المحرك قد زال وليس يجب ان يكون ما يتجدد على الاتصال من الحركة موجودا او سببه غير
موجود فيجب ان يكون هناك سبب يستبقي الحركة وان يكون ذلك السبب موجودا في المتحرك
يؤثر فيه فذلك اما قوة عرضية انتقلت من المحرك الى المتحرك كالحرارة في الماء عن النار

الجهة ر الحدة ر

ان يكون في م

واما تاثير ما يلاقي المتحرك مما ينفذ فيه وهذا التاثير معقول على احد الوجهين اما
ان يكون الجزء الاول من الشيء الذي فيه الحركة لما دفعه المحرك بالمتحرك
وهو ملاقيه دفع ذلك ما يليه بعجالة واستمر الى آخر الاجزاء المتدافعة وكان هذا
المرمى المقذوف موضوعا في ذلك المتوسط فيلزم ان يتحرك في زمان تلك الاجزاء
المتدافعة المتحركة اسرع من حركة المرمى الذي دفعه المحرك لان ذلك اسهل انفعالا
من هذا المرمى واما ان يكون فوق الدافع لذلك الجسم المتوسط بالنفوذ فيجذب
الشيء لان يلتئم فينعطف من ورائه مجتمعا ويلزم ذلك الاجتماع دفع الجسم
الى قدام وهذا كله لا يتصور في الخلاء وانما كانت [illegible] هذه اذا كانت
هذه الحركة اما ان يكون عن قوة او عن جسم يحرك بالملاقاة والجسم المحرك
بالملاقاة فاما يحرك بانه يحمل واما بانه يدفع بالملاقاة واما الذي يجذب
بالملاقاة فحكمه حكم الحامل فان كانت الحركة القسرية في المرمى عن قوة في الجسم فيجب
ان يبقى فلا يتغير البتة ولا تنقطع البتة وذلك لان القوة اذا وجدت في
الجسم فلا يخلو اما ان يبقى واما ان يعدم فان بقيت فالحركة تبقى دائما وان
او ضعفت فلا يخلو اما ان يكون عدمها بعدم او يضعف عن سبب او تعدم
او تضعف لذاتها فالكلام في العدم يعرفك ما خذ الكلام في الضعف فنقول
ويستحيل ان يعدم لذاتها فان ما يستحق العدم لذاته يمتنع وجوده زمانا فان
عدمت بسبب فاما ان يكون ذلك السبب في الجسم المتحرك او يكون في غيره فان كان
في الجسم المتحرك وقد كان غير سبب لذلك بالفعل عند اول الحركة بل كان مغلوبا
ثم صار سببا غالبا فلكونه كذلك سبب آخر والامر في ذلك متسلسل الى غير النهاية فان كان
السبب خارجا عن الجسم او كان المعين للسبب الذي في الجسم خارجا فيجب ان يكون ا

الخلاء ر

الفاعل او المعين مما يفعل بملاقاة او يكون يفعل بغير ملاقاة فان كان يفعل بملاقاة
فهو جسم يلاقي المتحرك فلا يكون في الخلاء المحض هذا السبب والحركة القسرية لا تعرض
في الخلاء المحض ولا يقف وان كانت لا يفعل بملاقاة بل يكون شيئا من الكائنات
يؤثر على المباينة فاما ان لم يؤثر في اول الامر ويكون الكلام عليه كالكلام
في السبب لو كان في الجسم بل الاولى ان يكون تواتر المعاونات على الاتصال هو
الذي يسقط بمنع القوة ويفسدها وهذا لا يمكن الا ان لا يكون الحركة في الخلاء الصرف
هذا اذا كان سبب الحركة قوة فان كان السبب جسما ملاقيا للحركة على سبيل حمل او دفع
فيرجع الكلام الى السبب المقارن وقد قيل فيه ما قيل فتبين ان لا حركة قسرية مفارقة
للمتحرك او مقارنة اياه في خلاء صرف فقد وضح بما قلنا ان الخلاء لا حركة فيه
لا طبيعية ولا قسرية فنقول ولا سكون فيه ايضا وذلك لانه كما ان الذي يسكن هو عادم
الحركة ومن شانه ان يتحرك كذلك الذي يسكن فيه هو الذي يعدم فيه الحركة ومن شانه
ان يتحرك فيه والخلاء ليس من شانه ان يتحرك فيه وقد بلغ من غلو القائلين بالخلاء
في امره ان جعلوه قوة جاذبة او محركة ولو بوجه آخر حتى قالوا ان سبب احتباس
الماء في الاواني التي تسمى سراقات الماء والذي يمنع الالات التي تسمى زراقات
الماء انما هو جذب الخلاء فانه يجذب اول شيء الكثيف ثم الالطف وقال
آخرون بل الخلاء محرك للاجسام الى فوق وانه اذا تخلخل الجسم بكثرة خلاء
تداخله صار اخف واسرع حركة الى فوق فنقول لو كان للخلاء قوة جاذبة لما
جاز ان يختلف في اجزاء الخلاء بالاشد والاضعف وليس كل جزء جذاب
من الخلاء الى جزء فاما كان يجب ان يكون الا ان يجذب الاشيء منه اولى من ان لا يجذب
لشيء آخر ولا ان احتبس مع شيء منه اولى بان يحتبس مع شيء آخر وسراقة الماء

انه هو

الذي كان يحبس الماء فيها هو الخلاء الذي امتلأ ثم فلم اذا خلي عن الآلة نزل بل كان يجب ان
يحبس الماء في نفسه ويحفظه ولا يتركه يفارقه ولا يدع الاثار التي فيه ان نزل بعضه
لان ذلك الماء اجنبي هناك فيجب الا ان بعضه فاما يقولون في آنا يجذب الخف
من الماء وكذلك بعضهم قولهم في دفع الخلاء للاجسام فانه لا يخلو اما ان يكون الخلل
المتخلخل لاجزاء الجسم المتخلخل هو الذي يوجب حركته الى فوق او موجب الشيء ملازم
له فيكون ذلك الخلاء ملازم المتخلخل في حركته فيكون منتقلا معه ويحتاج الى
مكان لبعضه الذي كان منتقلا ذا بعد متميز في الوضع او لا يكون ملازما له بل لا
يزال يستبدل بحركته خلاء بعد خلاء فان كان كذلك فاتي خلاء يعرض له يكون
ملاقاته له في آن وفي الآن لا يحرك شيء شيئا وبعد الآن لا يكون ملاقيا
فيه بل عسى ان تعطيه قوة من شان تلك القوة ان يبقى فيه ويحركه شيئا ان
يسخنه او يؤثر فيه اثرا آخر يبقى فيه ويكون المحرك ذلك الاثر ويكون كل خلاء
جديد يؤثر فيه مثل ذلك الاثر فلا يزال ذلك الاثر يشتد والحركة تسرع الا
ان ايجاب جهة من الخلاء لذلك الاثر لبعضه دون جهة والخلاء متشابه مستحيل ومن
العجب ان يصير انبثاث الخلاء بين اجزاء الملاء موجبا حركة في الجملة من الاجزاء دون
ان يوجب في واحد واحد من الاجزاء فانه يجب ان يكون اجزاء منفصلة لا يتحرك واحد واحد
منها عن سبب محرك ولكن الجملة يتحرك عنه بل من الواجب ان يكون الحركة المركبة عن اجزاء
متباينة ومتماسة انما يتحصل بوجود اشتغال يحدث في واحد واحد من الاجزاء فيكون
التخلخل المتباين الاجزاء بالخلاء انما يتحرك عن الخلاء فيبلغ اولا الى فوق جزء جزء منه
وكل جزء من تلك الاجزاء لا خلاء فيه واذا اخذنا ابسط الاجزاء المتباينة فيه
فيكون لبعضه صعوده لا لانبثاث الخلاء بل لاجل حافظ الخلاء فيجب ان يكون اذا

الامر ٢

اذا اجتمع فتكبر لم ينفصل عن الخلاء واذا تفرق وصغرت اجزاؤه انفصلت اجزاؤه الصغار
من الخلاء ويعرض منه ان تحرك الكل لا فوق ويكون مع ذلك ليس كل الاجسام
ينفعل هذا الانفعال بل اجسام ما لها طبائع مخصوصة وطبايعها يوجب ان يتخلخل
هذا التخلخل الكائن بالخلاء فيكون حقيقة هذا ان شيا من الاجسام يقتضي طبيعته
ان يتباعد اجزاؤه بعضها عن بعض بعدا ما فينتقل حجم ذلك التخلخل واجسام اخرى بعضها
ما هو اشد من ذلك بعدا ومن العجائب تصور هرب هذه الاجزاء التي تتباعد بعضها عن بعض
حتى تتم منها ابعاد محدودة وكون ذلك الهرب في جهات غير محدودة وكيف
كانت اجزاء يهرب بالطبع الى فوق واجزاء الى اسفل واجزاء يمنة واجزاء يسرة حتى يكثر
التخلخل فيرى ان لكل واحد من هذه الاجزاء يعرض له الهرب ويكون واحد منها
فارا مهروبا عنه والبوتقة هاربة غير قارة ومن العجائب ان يكون جزء واحد منها كالهارب
والبوتقة يهرب واجزاؤها متشابهة والخلاء الذي فيه متشابهة ومن العجائب
ان يكون جزء واحد ماخذ يمنة وجزء آخر ماخذ يسرة وحكم الجزئين في الطبيعة واحد
وما فيه الحركة غير مختلف فيه فمن هذه الاشياء تبين ان الخلاء لا معنى له وان هذه
الآلات الزراقة والزراقة انما يكون فيها امور خارجة عن المجرى الطبيعي لاجل
امتناع وجود الخلاء ووجوب تلازم صفايح الاجسام الا عند افتراق قسري
يكون مع بدل لحاق صفايح المفارق بلا زمان يخلو فيه سطح عن سطح ملاقيه
فاذا كان صفحة الماء الذي في الزراقة يلزم بالطبع صفحة جسم يلاقيه كسطح الاصبع فيلزم
ان يكون محبوسا عن النزول عند احتباس ذلك السطح لقوة تعوقه عن النزول
معه فيلزم ان يقف ضرورة ولو جاز ان يكون خلاء وافتراق سطوح لا عن بدل
لنزل ولذلك ما صح انجذاب الماء في الزراقة للزوم ما قد نزل من طرفيه للطرف

الثاني وامتناع الانقطاع في البين المؤدي الى وجود الخلاء وطاعة المتصلات للنقص ولذلك
ما امكن رفع ثقيل كبير بقدح صغير منهدم عليه واشياء اخرى من الحيل العجيبة
التي تتم بامتناع وجود الخلاء

فصل و في تحقيق القول في المكان

تحقيق المكان

ونقض حجج مبطليه والمخطئين فيه فاذا كان المكان هو الذي فيه الجسم وحده ولا يجوز
ان يكون فيه معه جسم غيره وهو ما يقال له مكان يسعه ويفارقه والواحد منه تتعاقب
عليه عدة متمكنات وكانت هذه الصفات كلها او بعضها لا يوجد الا للهيولى
او صورة او بعد او سطح ملاق كيف كان وجميعها لا يوجد في الهيولى ولا في
الصورة والبعد لا وجود له خاليا ولا غير خال والسطح الغير الحاوي ليس بمكان
ولا حاوي منه الا الذي هو نهاية الجسم اي حاو فالمكان هو السطح الذي هو نهاية
الجسم الحاوي لا غير فهو حاو ومساو وثابت للمنتقلات ويملاه المنتقل شغلا ويفارقه
المنتقل بالانتقال عنه ويوصله بالانتقال اليه ويستحيل ان يوجد فيه جسمان
معا فقد ظهر وجود المكان وماهيته وقد يتفق ان يكون المكان سطحا واحدا
وقد يتفق ان يكون عدة سطوح يلتئم منها مكان واحد كالماء في النهر وقد يتفق ان
يكون بعض هذه السطوح متحركة بالعرض وبعضها ساكنة وقد يتفق ان يكون
كلها متحركة بالدور على المتحرك عليه والمتحرك عليه ساكن وربما كان المحيط والمحاط
متمانعين في المفارقة كالماء في كثير من السماويات وكجبل يشغل محلا اذا كان ماء آخر
شلالا في وسط الماء شيء آخر يحيط به الماء وقد علمت ان مكان الماء
هو السطح المقعر من الجرة فهل هو وحده مكانه او هو والسطح المحدب الظاهر
من الجسم الموجود في الماء مجموعه مكان الماء كما لو كان الماء على شكل مخط
مكعب في سطح مقعر وسطحين آخرين على هذه الصورة

الماء حينئذ

لم يكن السطح المقعر من المحيط به وحده مكانه بل جملة السطوح التي يلاقي جميع نهاياته فيه ان يكون
جملة السطوح التي يلاقي الماء من جميع جهاته مقعراً من الجرة ومحدباً من الجسم الذي
دخل الماء هو المكان له لكن ههنا شيء واحد ليس هناك وهو ان المقعر من
الشكل الذي صورناه ليس يحيط به وحده بل انما يحيط به السطوح والجملة يحيط وحده
وهناك ليس الامر كذلك بالمقعر كفاية هذه الاحاطة به كان السطح المحدب ام لم
وهناك ليس يلقى سطحان متباينان ليس يلتف منهما شيء واحد يكون مكاناً واما في
هذا الشكل فانه يلتف من جملة السطوح الملاقية سطح واحد تلاقي سطحي واحداً
فيشبه ان يكون بحيث حصل من الجملة سطح واحد فان الجملة تكون مكاناً واحداً ويكون
الاجزاء اجزاء المكان ولا يكون شيء منها مكاناً للكل وحيث لا يحصل لا يكون واما

حجج نفاة المكان

حجج نفاة المكان فالحجة الاولى يرد عليها ان المكان عرض ويجوز ان يشتق منه الاسم
لما هو عرض فيه لكنه لم يشتق لانه لم يوقف عليه بالتعارف ومثل هذا كثير واذا
اشتق فلا يجب ان يكون ذلك الاسم هو لفظ المتمكن فان المتمكن مشتق من التمكن
وليس التمكن هو كون الشيء ذا عرض هو مكان لشيء ويجوز ان يكون في الشيء
عرض ويشتق منه الاسم لغيره كالولادة فهي في الوالد ويشتق منه للمولود
الاسم وليس الولادة فيه والعلم فهو في العالم ويشتق منه للمعلوم الاسم
وليس العلم فيه فيجوز ان يشتق من المكان اسم المتمكن ولا يكون المكان فيه
بل هو في المكان ولكن كون الجسم محيطاً بالجسم امر حتى يكون سطح الباطن مكاناً هو معنى
معقول يجوز ان يشتق منه الاسم لذلك المحيط لو كان اشتق منه مصدر والمكان
ليس بمصدر فلم يتفق ان يشتق منه على هذه الجهة مصدر فليس يجب من هذا ان لا يكون
المكان عرضاً واما التشكيك الثاني فالجواب عنه ان المكان ليس بجسم ولا مطابقاً

للمعلوم ر

الشك الثاني

مخصوص به

الشك الثالث

للجسم بل محيطاً به بمعنى انه منطبق على نهايته انطباقاً اولياً وقولنا ان المكان مساوٍ للمتمكن
قول مجازي اريد به كون المكان مخصوصاً بالمتمكن فتخيل انه مساوٍ بالحقيقة وليس كذلك
بل مساوٍ لنهايته بالحقيقة وهو به بالحقيقة اذ لا يجوز ان يكون في باطن النهاية اي وهو جسم
غير الجسم الذي يساوي نهايته انطباقاً على تلك النهاية واذا لم يكن ما قيل من مطابقة
المكان ومساواته للمتمكن واجباً تسليمه ولا اولياً بيناً بنفسه لا يحتاج الى ان يدل
عليه لم يكن التشكيك لازماً واما التشكيك الثالث فانما كان يلزم لو قلنا ان
كل انتقال كيف كان بالذات او بالعرض يوجب ان يثبت المكان للمنتقل ونحن
لا نقول ذلك بل نقول ان انتقال الشيء بالذات وهو ان يفارق كل ما يحيط به
ويحيط به مفارقة عن ذاته لا بسبب مفارق بذاته وهو الذي يجب ان يكون مثبتاً

ملزوم هو

للمكان واما السطح والخط والنقطة فانما يلزم ما هي معه من الجسم ولا يفارقه البتة
لكن الجسم قد يفارق كل ما معه ومحدده وكل ما يطيف به فيلزم ان يكون الخط
قد فارق خطاً والسطح سطحاً فلو كان السطح والخط والنقطة مما يجوز ان يفارق
بذاتها ويتحرك بنفسها لكان الحكم ما قيل واما قولهم ان النقطة عدم ففيه نظر
وموضعه الخاص غير هذا الموضع ولا تعلق له بحل الشك فليتخيل دونه واما

الشك الرابع

التشكيك الرابع فانما يلزم لو كان صحيحاً ان كل ما لا بد منه فهو علة وليس كذلك فانه
لا بد للعلة من امور وليست عللاً كما لا بد للمعلول من العلة ومن لوازم العلة التي

ومن لوازم المعلول

ليست بعلل وليس شيء منها بعلة للعلة بل العلة هي التي لا بد منها وهي لذاتها [illegible]
اقدم فالمكان من الامور التي لا بد منها للحركة وليس اقدم من الحركة بالعلية على انه
ان يكون اقدم منه بالطبع من انه لكان نقله كان مكان وليس اذا كان مكان كان
نقله لكن هذا التقدم غير تقدم العلية بل يجب ان يكون الشيء مع وجود هذا معه
وجود المكان حتى يكون [illegible] انما تحققه [illegible] فيجوز ان يكون المكان

نفي العلية

كان ذا

ار الاعم من الحركة لازما للحركة وليس بعلة وايضا فان كون الحركة موجودة في المتحرك تماما يمنع
ان يكون المكان ايضا علة عنصرية لها فكثير من الامور تتعلق بموضوعين عند كثير من
الناس والحركة مفارقة ما فلا يبعد ان تتعلق بالمفارق والمفارق على انهما كليهما
موضوعان فيكون الحركة موجودة في المتحرك وفي المكان فان بطل هذا ابطل ببيان آخر
لا بنفس صحة وجود الحركة في المتحرك وبالجملة المكان امر لازم لموضوع الحركة فان
موضوع الحركة من حيث هو موضوع الحركة بالفعل اي من حيث هو بالفعل جائز
عليه التحرك لا من حيث هو بالفعل موجود فيه الحركة فقط هو في مكان لا محالة لكن
كونه في مكان ليس بعلة له فالمكان لازم لعلة الحركة العنصرية واما الساكن الخامس
فانما يتم لو كان المراد الذي في المكان يجب ان يلزم مكانا واحدا واما اذا كان دائما
يستبدل مكانا بعد مكان كما يستبدل كما بعد كم فليس تمامه يوجب فليبطل الآن
نتيجة المحصلين وهو مما ليس من قال ان المكان يتعاقب عليه الهيولى يتعاقب
عليه فقد علم انه غير صحيح اللهم الا ان يريد كل ما يتعاقب عليه مكان فلا لان
المكان هو بعض ما يتعاقب عليه وهو الذي يتعاقب فيه الاجسام بالحصول فيه وكذلك
ما قيل ان المكان اول حاو ومحدد فهو الصورة وذلك لانه ليس المكان كل اول
حاو بل الذي يحوي شيئا مفارقا وايضا فان الصورة لا تحوي شيئا لان المحوي
منفصل عن الحاوي والهيولى لا تنفصل عن الصورة وايضا فان المحدد ان عني به الطرف
الذي به يتحدد الشي فليس بمشهور ان المكان بهذه الصفة واما انه هو غير حق فقد
بان واما المحدد والذي يراد به الحاوي فهو اسم مرادف للحاوي ومعناه معناه
وايضا المكان حاو للمتمكن ومحدد له بجسم والمتمكن جسم والصورة تحوي المادة جسمية
فيها واما الحجة الثالثة لاصحاب البعد المبنية على وجود البسيط مستبدلا والمتمكن غير
مستبدل لمكانه وليس هناك شي يبقى ثابتا الا البعد فنقول انا لا نسلم ان

المتمكن غير مستبدل بمكانه بل هو مستبدل بمكانه لان المكان ليس هو الطرف المحدد
بل السطح الحاوي الا انه ليس بمتحرك ولا ساكن اما انه ليس بساكن فلانه ليس في
مكان واحد زمانا اللهم الا ان يعني بالساكن لا هذا بل الذي يتبدل نسبته
الى امور ثابتة فيكون ساكنا بهذا المعنى او الذي لو خلي وحاله وترك عليه لكان
حفظ ذلك المكان ولم يستبدل به من نفسه فكان حافظا لمكان واحد في لا زمان
الآن بالساكن لا الاول ولا هذا فان اردنا احد المعنيين كان ساكنا واما
انه ليس بمتحرك فلانه ليس مبدأ الاستبدال منه والمتحرك بالحقيقة هو الذي مبدأ
الاستبدال منه وهو الذي الكمال الاول له بالقوة فيه من نفسه حتى انه لو كان سائر
الاشياء ممنوعة بحالها لكان في حاله يتغير اعني لو كانت الامور المحيطة والمفارقة
ثابتة كما هي لا يعرض لها عارض كان الذي عرض له تبدل النسبة فيها واما هذا
فليس كذلك فليس هو واجبا ان يكون الجسم لا محالة ساكنا او متحركا فان للجسم احوالا لا يكون
فيها ساكنا ولا متحركا في المكان من ذلك ان لا يكون له مكان ومن ذلك ان
يكون له مكان ولكن ليس له ذلك المكان بعينه في زمان ولا هو مبدأ في مفارقته
ومن ذلك ان لا يكون له مكان وهو له بعينه ولكن اخذناه في الآن لا في زمان بل من حيث هو
في آن فيكون الجسم فيه لا ساكنا ولا متحركا واما ما ذكروه من حديث التخلخل فان
التخلخل ليس على الوجه الذي ذكروا بل التخلخل هو افراد واحد واحد من اجزاء
الشي الموجود فيه فان التخلخل يدل على الهيولى بانه يبرهن ان هناك صورة انها
لا تقوم بذاتها بل لها مادة فيبرهن ان في هذا الشي الآن صورة ومادة واما البعد
الذي يدعونه فهو شي ليس ثبوته على هذا القياس وذلك لان البعد انما يثبت في الوهم
عند رفع المتمكن واعدامه فعسى اذا رفع المتمكن عدم وجب ان يثبت في الوهم بعد

تعريف شيوخنا ان التخلخل الذي يثبت الهيولى

ثبت له

واما المادة فانما يوجبها اثبات الصورة لا توهم رفعها اللهم الا ان يعني بالرفع معنى آخر فيكون المغالطة واقعة باشتراك الاسم وذلك لان الرفع يعني به توهم الشي معدوما وبهذا الوهم في الصورة توجب بحقيقة ابطال المادة لا اثباتها في الحكمين ونفي المتمكن لا يوجب لا ابطال البعد ولا اثباته اما انه لا يوجب ابطال البعد فقد استغنينا عنه اذ الخصم لا يقول به وأما اثباته فلان نفس ابطال المتمكن وحده لا يوجب ذلك ما لم ينضاف اليه حفظ الاجسام المطيفة به موجودة على احوالها واما اذا كان جسم واحد فقط وتوهم معدوما فليس من توهم عدمه القول بعد لولا توهم عدمه لما قيل به بل التوهم تبع التخيل في ابعاد انفصال غير متناه دايما كان جسم فرفعته او لم ترفعه واما وجود بعد ما بعين التقدير فانما يكون في الوهم تبعا لعدم جسم بشرط حفظ الاجسام المطيفة به الركانت تقدير البعد المحدود ولولا التقدير لما احتيج لاعدام جسم في تخيل البعد ومع هذا كله فلنسلم ان في البعد معروض عند الوهم اذا اعدم جسم او اجسام فما يدريه ان هذا التوهم ليس مما يصح لا يكون تابعا محالا ويصل ان هذا الفرض ممكن حتى يكون ما يتبعه غير محال فيقضي هذا القايل بان الوهم يحكم وان كل ما يوجبه الوهم واجب وليس الامر كذلك فكثير من الاحوال الموجودة مخالف للموهوم وبالجملة يجب ان نرجع لابتداء الكلام فنقول ان التخيل بمرتبة شاهد بوجود ما في المجتمع ولكنها تختلط عند العقل فينفصل بعضها عن بعض بقوته وبحده او يكون بعضها يدل على وجود الآخر فاذا تامل حال بعضها تشغل عن الآخر ويكون الرفع ح بمعنى الترك له والاعراض عنه لا الآخر لا بمعنى الاعدام واما الحجة التي بعد هذا فجوابها ان قول هذا القايل ان الجسم يقتضي المكان بالسطح بجسميته ان عنى به ان الجسم بطبعه وحده لا يكون في مكان بل انما يكون في المكان بجسمية او عنى انه لانه جسم يصلح لكونه في مكان فالقول حق وليس يلزم منه ان يكون مكانه جسم فانه ليس يجب اذا

مقدر

متعرض كذا مستعرض

بقوله

الجزء الآخر

كان امر يقتضي حكما ما او اضافة الى شيء ما بسبب وصف له ان يكون المقتضي لذلك الوصف عليه اذا كان الجسم يحتاج للابعاد لكونه جسما لا لكونه موجودا فيجب ان يكون ابعاده بلغهم اجساما او كان العرض يحتاج الى موضوع لكونه عرضا ان يكون موضوعه عرضا واما ان عنى به ان كل بعد من جسم يقتضي بعدا يكون فيه فهو مصادرة على المطلوب الاول وكذلك انه ليس اذا كان الجسمية يقتضي المكان يجب ان يكون ملاقي بجميع جسميته المكان كما انه لو كان الجسمية يقتضي الحاوي فليس يلزم ان يكون بجميع جسميته ملاقي الحاوي وبالجملة فانه غير مسلم ان الجسم يقتضي بجسميته مكانا الا بمقدار ما نسلم انه بجسميته يقتضي حاويا ومعنى القول جميعا ان جملة الجسم الماخوذ كشيء واحد يوصف بانها في مكان او حاو وليس كون الشيء بكليته في شيء هو كونه ملاقيا له بكليته فانا نقول ان جميع هذه الدار وجملته في هذه البلد ولا نعني به ان جملته ملاقية للبلد واما الحجة التي بعد هذه المبنية على مساواة المكان والمتمكن فقد فرغ من جوابها واما الحجة التي بعد ذلك فهي مبنية على ان المكان لا يتحرك والمسلم ان المكان لا يتحرك بذاته واما انه لا يتحرك بذاته ولا بالعرض فذلك غير مسلم ولا هو مشهور فان الجمهور لا يابون ان يتحرك مكان الشيء فانهم يرون الجرة مكانا ويجوزون لامحة حركته واما الحجة التي بعدها فهي واهية مبنية على عادة الجمهور وذلك ليس بحجة في الامور العقلية ومع هذا انه كما لا يمنع العامة ان يقولوا ان البعد المفطور في الجرة مملو وفارغ كذلك لا يمنع ان يقول ان البسيط المقعر في الجرة فارغ ومملو على ان يفهم العامة المعنيين جميعا فانهم لا فتوى لهم في لفظ لم يجر لهم العادة بفهم معناه محصلا وليس بعيدا ان يطلقوا ذلك في البسيط المقعر اسرع منهم لا غير ذلك وذلك لان المملو في عرفهم هو الذي يحيط بشيء متمكن فيه حتى يلاقيه من كل جهة الا ترى انهم يقولون فيما بينهم ان الجرة مملوة والزق مملو ولا يعرفون

قول جابر له

ان يكونوا ام

حال البعد الذي يدعونه في داخل الجرة بل يصفون الحاوي بهذه الصفة والحاوي اشبه بالبسيط
بالبعد فان البعد لا كثيف بل ربما احاط به ما يملؤه ان كان موجودا فلذلك نجد العامة
لا يتحاشون ان يقولوا ان الجرة مملوءة وربما توقفوا في ان يقولوا ان البعد الذي في الجرة
اسم الجوهر الجوف المعمول على شكل البسيط الباطن المحيط ولو كان البسيط يقوم بنفسه لكان
يقام بهذه الجرة ولكانوا يقولون في البسيط ما يقولونه في الجرة فقد بان انهم اذا قالوا
ان الجرة فارغة ومملوءة وجعلوا ذلك كقولهم مكان ما فارغ او مملوء فهو الملا المحيط نعم
انما يمنعون ان يقولوا في البسيط المطلق انه فارغ ومملوء لان البسيط المطلق ليس
هو المكان بل المكان البسيط بشرط الاحاطة واذا جعل بدل البسيط المطلق البسيط
بهذه الصفة لم يتحاشوا عن ذلك واما الحجة التي بعد هذه فبناها على ان يصير المكان بعدا
يجعل لكل جسم مكانا وهو امر صواب وجب وهذا التصويب شهوة من الشهوات فانه
ان لم يكن واجبا ان يكون كل جسم في مكان في نفسه كان سعينا في ايجابه بالجاه سعي
ان يكون الا واجب لبعض الاجسام ان لا يكون في مكان وان كان واجبا لم يحتج بلا تدريج
ولو كانت هذه المقدمة وامثالها وهو ان لكل جسم في مكان ولم يكن ان يوجد لكل جسم
مكان حاو او شيء من الاشياء المتوهمة مكانا غير البعد المفطور وكان البعد المفطور موجودا
كانت الحاجة تمسنا الا ان نقول بان البعد مكان واما وليس شيء من ذلك في الحجة الا شهوة
لم تقتضيا فان تمحل حيلة ليكون لنا ان نجعل كل جسم في مكان ولم نسلم لنفسه ان لكل جسم مكانا
فليس يجب ان يكون ذلك المكان هو البعد فانه يجوز ان يكون هذا المعنى ليس بمكان لكنه
لازم للمكان وعام لكل جسم عموم المكان فان عنى بهذا القول انه يكون شبيها برأي
الجمهور ان كل جسم في مكان فليس ذلك بحجة فان نسبة هذا الرأي الى الجمهور والذين
هم العامة من حيث لا يعقدون مذهبا يذهبون اليه بل يعلمون ويقولون على ما في المشهور

او الوهم كنسبة رأي آخر اليهم وهو ان كل موجود في مكان واليه يشار اليه وهذان الرأيان
سيان وبيان في ان العامة تنصرف عنها بتبصير وتعريف يرد عليهم بعد الفطرة العقلية
والوهمية وقد عرفناك احوال هذه المقدمات حيث تكلمنا في المنطق وبينا انها ومثالها من
دون عقليات ولا يجب ان يلتفت اليها على ان حكمهم ان كل جسم في مكان هو نظير حكمهم
في ان كل موجود اليه اشارة وله حيز ولانهم يعنون من المكان غير ما يعنيه محرر الوضع ثم انه لو كان
هذا الحكم حقا لما وجب علينا ما ابتناه ان يكون ما قالوه حقا وكان يجوز ان يكون المكان امرا غير البعد
ولكل واحد منهما ما توجد لكل جسم فلا يكون وجود البعد ملاقيا لكل جسم دليلا على انه المكان
اذ كان يجوز ان يكون شيئان موجودان لكل جسم واحدهما دون الآخر مكان واما الحجة التي بعد
هذه فليعلم ان طلب النهاية على وجهين طلب بالطبع وطلب قسري فاما الطلب الطبيعي فهو ان يكون
ذو الحجم يطلب ان يدخل بحجمه سطحا ونهاية جسم والطلب القسري هو ان يطلب ملاقية ملاقاة
المحيط وهذا المعنى يجتمع مع وضع النهاية مكانا ثم ليس اذا لم يطلب النهاية وجب ان
يطلب ترتيبا في ابعاد مرتبة بل ربما طلب ترتيبا في الوضع فقط من غير حاجة الى ان يكون كل وضع
في بعد بل على ان يكون كل وضع هو نسبة ما بين جسم وجسم آخر يليه في جهة ولا ابعاد الا ابعاد
الاجسام المتناهية واما حجج اصحاب الخلاء فالجواب عن المبني منها على التخلخل والتكاثف ان التكاثف
على وجهين تكاثف باجتماع الاجزاء المنبثة في الهواء وتخلخلها بان تخرج الهواء المتخلل فيقوم
الاجزاء المتفرقة في اماكنها من غير ان يكون هناك خلاء بعد ويقابله تخلخل وتكاثف يكون لا بان الاجزاء
اجتمعت بل بان المادة نفسها تقبل حجما اصغر تارة وحجما اكبر اخرى اذ كان كل واحد من الحجمين
عارضين ليس احدهما اولى به من الآخر فان قبل حجما اصغر قيل انه تكاثف ويقابله تخلخل
وهذا امر تبين في صناعة اخرى فان لم يتبين في هذا الموضع لم يضر اذ يكون غاية ذلك ان
هذا القسم يبطل ويبقى ذلك القسم الذي اجيب عنه واما حديث انشقاق الزقاق فهو كذب صرف

بعينه
لانه د ر
الكان
ان يكون ر
تتمة

ولو كان ذلك صحيحا لكان الاناء كله خاليا لا زيادة فيه ابدا واما حديث الزق والزراقة فنحو ان يكون
المقدار الذي للزق لا يظهر تفاوته في الحس ويجوز ان يكون التراب يصغر فيتخلخل ويكاثر
او هواء صغير ايصغر ويجوز ان يتغير بتكاثف طبيعي او قسري على ما علمته واما حديث النار
فان الغذاء انما ينفذ بقوة فيه تتسع منه مجاري الاعضاء وتحركها بالتبعيد لئلا يسكن منها فتنفخ
الجسم ولو كان الغذاء انما ينفذ في الخلاء لكان الجسم في حال دخوله وقبله حجما واحدا لا زائدا
واما حديث القارورة فان الجواب عنه ان ذلك مبني على المذكور في التخلخل والتكاثف وهو
انه من الجائز ان يكون الجسم يستعد حجما اصغر وحجما اكبر وان يكون من ذلك ما هو طبيعي
ومنه ما هو قسري لكنا انه يجوز ان يتخلخل ويتردد ويكون منه ما هو طبيعي ومنه ما هو قسري
فكذلك في العظم والصغر واذا كان هذا جائزا لم يكن كل انفصال جزء من جسم
توجب ان يبقى الجسم على حجمه الاول حتى اذا اخذ جزء من هواء القارورة لحبابة بقي الباقي
على حجمه الاول فيكون ما وراءه خلاء واذا لم يجب هذا لم يجب ذلك الحجم فاذا كان جائزا
فان يكون الهواء بطبعه يقتضي حجما ثم انبسط في حال لان يصير اعظم بان تقطع
جزء من القسر عن ان يجعل يستخلف جسم بدل ما يقتطع منه وفي حجمه سبيل فاذا كان قد اقتطع
ذلك الجزء منه لا يحتج او ينبسط انبساطا يصير ابا في حجمه الاول كما يمتنع وقوع الخلاء
وجوب الملاء وكان هذا الانبساط ممكنا وكان للقارورة قوة تحتج لاجل رفع هذا الحكم لا الفعل
يجذبه اياه في جهة ولزوم سطحه لما يليه في جهة وذلك لسطح منه وتغطي اياه بالقرع
القاسر فانبسط انبساطا عظيما وصار يعتق ما انبسط واقعا خالع القارورة وهو المقصود
وبقي ثانيا ملاء القارورة فيتحقق ملازمة منبسطا لقوة الجذب اللامس بقدر
القارورة فاذا زال ذلك المص وجاز ان يرجع الى قوامه الاول بان يجذب
ماء او هواء الى شغل المكان الذي تحرك عنه منقبضا عاد الى قوامه الاول ويمكن اذا

اذ انحدر في القارورة ثم كبيناها على الماء فوجدت منها رياح كثيرة فيتبعها منها الماء
ثم عاد الماء فيدخل فيها فنعلم انا قد ادخلنا فيها بالقسر شيئا لا محالة ولما زال القسر
خرج وذلك لانه اما ان يكون دخوله ادخالا بالقسر هو نفوذه في الخلاء او يكون
على سبيل التكاثف من الموجود الذي للقسر كان فيه حتى حصل للمدخل بالقسر مكان ويكون
ذلك التكاثف على سبيل التكاثف الذي نقوله نحن ونرى ان للقسري منه يعود
الى الطبيعي عند زوال القاسر فان كان على سبيل نفوذه في الخلاء حتى حصل في ذلك المكان
بالقسري ولا مبيعا الجسم هوائي يلزمه فيتبعه عنه ويدفعه ولا من طبعه الهواء ان
ينزل منتقلا عن خلاء يحصل فيه نزولا بسد فيه الماء حتى فيتفق ان لا يحتاج الهواء
لان يفارقه ويتخلص عنه وان كان الخلاء هو الذي يا باه فلم لا يابى الهواء الاخر
وان كان الماء يا باه فلم اذا احكم المص ثم ترك حتى يخرج من الهواء ما هو شانه ان يخرج
وكب سريعا على الماء دخله الماء فان كان الخلاء يابى ان يشغله الهواء ويدفعه فان
يابى خروج الماء اولى فيقل الخلاء ينقض الهواء بطبعه ويجذب الماء فلم يترك
الماء المعكوس في الهواء السائل الحامل الهواء الحامل لها ان ينزل وان كان ثقلا يغلب
جذب ذلك الخلاء فلم يقل الماء المكبوب عليه القارورة لم يغلب الخلاء بل يجذب
وشان الثقيل المشتمل عليه ضعف من شانه الثقيل المباح فاذا استبان استحالة
هذا القسم بقي ان السبب فيه التجاء الهواء الى حجم اصغر للانضغاط فاذا زال الضغط
لا حجمه والاول ان هناك سببا آخر يقتضي حجما اكبر وهو التسخن والتلطيف يقبل تحريك
النفخ كان ممنوعا عن مقتضاه بالضغط الذي يكشفه اشد من تلطيف هذا او قد زال
العائق فاقتضى السخونة العارضة ان يصير الهواء اعظم حجما من الحجم الذي كان قبل النفخ ثم
ان هذا السخونة عرضيه بهذا او يزول وينقبض الهواء الى الحجم الذي اقتضاه طبيعته ولم

والنفخة حكاية صوت تقع بغتق الكوز

منه وليس ذلك المكان

ينقض

المنخل ر

پراگنده ومتفرق شدا

الاشارة الارتفاع

يمكن ملأ الحجرة فيعود الماء فيدخل لاستحالة وقوع الخلاء فلهذا اما نشاهده من ان المنفوخ بالقوة اولا
فيتبعق منه هواء يخرج ثم يأخذ في جذب الماء الى نفسه كالموسدة في القارورة باصبع
ويخنث بالجهد حاصل لا نكسرها ثم كبت على الماء عرضى ولا يتقبو ثم مصاص منها
للماء واما الجواب في حجة التي بعد منع فمناسب لهذا الجواب وذلك لان المتحرك
يدفع ما يليه من قدام من الهواء ويمتد ذلك الى حيث لا يطيع فيه الهواء المتقدم للدفع
فيتلبد الموج بين المندفع وغير المندفع وينقبض لا لقبول حجم اصغر وبخلفه يكون
بالعكس فيكون بعضه يجذب معه منشأ وبعضه يعصي فلا ينجذب فيتخلخل ما بينهما لا لحجم اكبر
يحدث من ذلك فوف معتدل عند قوم معتدل فليكفينا هذا القدر من الكلام
في المكان فلنتكلم الآن في الزمان

فصل (ي) في ابتداء القول في الزمان

واختلاف الناس فيه ومناقضة المخطئين فيه ان النظر في امر الزمان مناسب
للنظر في امر المكان لانه من الامور التي يلزم كل حركة والناس اختلفوا في وجوده
وماهيته كما في المكان فمن الناس من نفى ان يكون للزمان وجود البتة ومنهم من جعل
له وجودا لا على انه في الاعيان الخارجية البتة بوجه من الوجوه بل على انه امر متوهم ومنهم
من جعل له وجودا لا على انه امر واحد في نفسه بل على انه نسبة ما على جهة ما للامور كلها الى ما
كانت للامور اتها كانت فقال ان الزمان هو مجموع اوقات والوقت عرض
حادث يفرض في وجود عرض آخر مع وجوده كحضور زيد مع طلوع الشمس فهو وقت للاخر
اي عرض حادث كان ومنهم من جعل للزمان وجودا وحقيقة قائمة فمنهم من جعله جوهرا
قائما بذاته فاما من نفى وجود الزمان فقد تعلق بشكوك منها قولهم ان الزمان ان كان
موجودا فاما ان يكون شيئا منقسما او يكون شيئا غير منقسم فان كان غير منقسم فيستحيل ان يكون
منه سنون وشهور وساعات وماض ومستقبل وان كان منقسما فاما ان يكون موجودا

مبحث الزمان

كحضور زيد مع عمرو عند طلوع الشمس

[illegible] الزمان [illegible] النفس [illegible]

بجميع اقسامه او ببعضها فان كان موجودا بجميع اقسامه وجب ان يكون الماضي والمستقبل فيه
موجودين معا وهذا محال وان كان ببعض اقسامه موجودا وبعضها معدوما فلا يخلو اما
ان يكون القسمة التي باعتبارها يعبر واقعة على سبيل الماضي والمستقبل او في اجزاء وقعت
على سبيل الساعات والايام وما اشبه ذلك فاما الماضي والمستقبل فكل واحد
منهما باتفاق مثبتي الزمان معدوم واما في الاخر فان كان منقسما وجب المسئلة
بعينها وان كان غير منقسم كان الامر الذي يسمونه آنا وليس بزمان ومع ذلك فانه
لا يجوز ان يوجد بالفعل ولو وجد بالفعل لم يخل اما ان يبقى واما ان يعدم فان
بقي كان فيه شيء متقدم وشيء متاخر ولم يكن له آنا وكان فيه الماضي والمستقبل معا
في آن واحد وهو محال وان عدم لم يخل اما ان يعدم في آن يليه لا زمان
بينهما واما ان يعدم بينه وبينه زمان فان عدم في آن آخر كان بينه وبينه زمان لزم
ان يبقى زمانا وقد ابطلنا ذلك وان عدم في آن يليه كان في الآن يلي الآن
الا انقسام من غير تخلل زمان بينهما وهذا مما يمنعه مثبتوا الزمان ثم بالجملة كيف
يكون للزمان وجود وكل زمان تفرضه فقد تجدد عنه فارضه بانتفاء آن ماض
وآن هو بالقياس الى الماضي مستقبل ومنها كل حال لا يتعين ان يوجد معا بل
يكون احدهما معدوما واذا كان احدهما معدوما فكيف يتقرر وجود ما يحتاج الى
طرفيه وهو معدوم فكيف يكون الشرط فيه معدوم وبالجملة كيف يكون الشيء حاصلا
بين معدوم وموجود فهذه هي الشبهة القوية التي يتعلق بها من ينفي الزمان
ويقولون ايضا انه ان كان لابد للحركة في آن يكون في حركة حتى ان يكون لها زمان وليس
يحتاج في الحركة في ان يكون في حركة على ان يكون جسم آخر يتحرك ليصح في جسم ما بل ربما
احتيج الى ذلك في بعض الامور لا لان يكون حركة بل لان موجدها يحتاج في ان

نا بين ل

تحرك الا ان تتحرك وهذا ليس من شرط الحركة بما هي حركة ولا من لوازمها واذا كان
كذلك فالحركة فرضتها موجودة لم يلزمها من حيث هي حركة ان يكون لها زمان لا يلزمها
من حيث هي حركة ان يكون هناك حركة اخرى واذا كان كذلك كان كل حركة تستتبع زمانا
على حدة غير موقوف على حركة اخرى كما تستتبع مكانا على حدة ولا يكون لها زمان
واحد الا على نحو ما يكون لها مكان واحد اي الواحد بالعموم وليس كلامنا في
ذلك فاذا كانت الحركات معا كانت ازمنتها لا محالة معا ولا يجب اما ان يكون
معيتها في المكان او في الموضوع او في الظرف او في الطبع او في شيء آخر غير المعية
في الزمان لكن جميع وجوه معا لا يمنع ان يكون بعضها قبل بعضها بعد الحصول
يكون موجودا و بعضها معدوما فبقي ان يكون معيتها المعية التي بالزمان والمعية التي
بالزمان هي ان يكون اشياء كثيرة في زمان واحد او في آن واحد هو طرف زمان
واحد فيجب من ذلك ان يكون للازمنة الكثيرة زمان واحد ويكون الكلام في
جميع ذلك الزمان معها في هذا المعنى كالكلام في التي هي مجموعة فيه فيلزم ان يكون
ازمنة بلا نهاية معا وعندكم ان الازمنة تتبع الحركات فيلزم ان يكون حركات
لا نهاية لها معا فيلزم ان يكون متحركات لا نهاية لها معا فيلزم ان يكون اجسام
لا نهاية لها معا وهذا من المستحيل الذي يدفعونه ويمنعون وجوده فمن جهة
وجود هذه الشكوك وجب ان يكون للزمان وجود الخطر كثير من الناس
الا ان جعل للزمان نحوا من الوجود آخر وهو الوجود الذي في التوهم والامور التي من
شانها ان يوجد في التوهم هي الامور التي يحقق لها اذا عقلت ونسب بينها
فحدث هناك صور نسب لها وجود في الوهم فقط فجعلوا الزمان شيئا ينطبع
في الذهن من نسبة المتحرك الى طرفي مسافته اللذين يجمعهما الذهن في تعقل

وجود معا لا يصلح

يكون هم

يقرب الا فهو بالفعل اذ حصوله هناك لا يصح مع حصوله هاهنا في الاعيان ولكن يصح
النقش فانه يوجد في النفس تصورهما وتصور الواسطة بينهما معا ولا يكون في
الاعيان امر موجود يتصل بينهما ويكون في التوهم امر ينطبع في الذهن من بعد
وجوده هاهنا وبين وجوده هناك شيئا في شيء ينقطع هذه المسافة بهذه السرعة
او البطؤ اللذين لهذه الحركات او لهذا القدر من الحركات من السكونات المركبة
فيكون هذا تقدير السلك الحركة لا وجود له الا في الذهن لوقيته في نفسه لحصول الاطراف
الحركة فيه بالفعل معا مثل ما ان الحمل والوضع والمقدمة وما يجري هذا المجرى اشياء
يفعلها الذهن في الامور المعقولة ومناسبات بينها ولا يكون في الامور الموجودة
شيء منها وقالت طائفة اخرى ذكرنا بعد بيان ان الزمان ليس الا مجموع اوقات
فالكل اذا رتبت اوقاتا متتالية وجمعتها لم تشكل مجموعها الزمان واذا كان كذلك
فاذا عرفنا الاوقات عرفنا الزمان وليس الوقت الا ما يوجبه الموقت وهو
ان يعين مبدأ عارض بعرض فيقول لك مثلا يكون كذا بعد يومين معناه
انه يكون مع طلوع الشمس بعد طلوعين فيكون الوقت طلوع الشمس ولو جعل له
قدوم زيد لصح ذلك مثل طلوع الشمس فاذا انما صار طلوع الشمس وقتا بتعيين
القائل اياه ولو شاء لجعل غيره وقتا الا ان طلوع الشمس لما كان اعم واعرف
واشهر ولذلك اختير ذلك فما يجري مجراه للتوقيت فالزمان هو جملة امور
هي اوقات متوقتة او من شانها ان يجعل اوقاتا موقتة وقالوا ان الزمان على غير
هذا الوجه لا وجود له فيعرف ذلك من الشكوك المذكورة وقالت طائفة
ان الزمان جوهر ازلي وكيف لا يكون جوهرا وهو واجب الوجود فان وجوب
وجوده بحيث لا يحتاج فيه الى اثبات بدليل بل كلما حاولت ان ترفع الزمان وجب

يوجد هم

بعرض هم

بتعيين هم

ان تثبت الزمان لا تمكن ان ترفعه قبل شيء او بعد شيء آخر ومهما فعلت ذلك فقد اوجدت
مع رفعه قبلية او بعدية فيكون قد اثبت الزمان مع رفعه اذ القبلية والبعدية التي يكون
عليها هذه الصورة لا يكون الا الزمان او بزمان فالزمان واجب الوجود وما كان
واجب الوجود فلا يجوز ان يرفع وجوده وما لا يجوز ان يرفع وجوده فليس بعرض
وما كان موجودا وليس بعرض فهو جوهر قالوا واذا كان جوهرا واجب الوجود
فهو جوهر ازلي قالوا واذا كان واجب الوجود فمستحال ان يتعلق وجوده بالحركة
فجائز ان يوجد الزمان وان لم توجد الحركة فالزمان عندهم مما يوجد مع الحركة
فيقدرها الحركة وبما يوجد دونها فيسمى دهرا فهذه هي الشكوك المذكورة في امر الزمان والادلة
على ان لا وجود للزمان وعلى ماهيته بان يجعل الطريق الى وجوده
من ماهيته ثم نتكلم على هذه الشبهة فنحلها ونقول لسائر الذين اثبتوا وجودا
الزمان معنى واحدا فقد اختلفوا فيه فمنهم من جعل الحركة زمانا ومنهم من جعل حركة
الفلك زمانا دون سائر الحركات ومنهم من جعل عودة الفلك زمانا اي دورة
واحدة ومنهم من جعل نفس الفلك زمانا فاما الذين جعلوا الحركة نفسها زمانا فقالوا
ان الحركة من بين ما نشاهده من الموجودات هي التي تشتمل على شيء ماض وشيء مستقبل
وفي طبيعتها ان تكون لها دائما فرآن بهذه الصفة وما كان بهذه الصفة فهو الزمان
قالوا ونحن انما نظن انه كان زمان ما اذا احسسنا بالحركة حتى ان المريض والمغتم يستطيلان
زمانا يستقصره المتمادي في البطر لرسوخ الحركات المقاسات في ذكرهما
والهاء بهما عن ذكر المتلهي عنها بالبطر والغبطة ومن لا يشعر بالحركة لا يشعر بالزمان كاصحاب
الكهف فانهم لما لم يشعروا بالحركات التي بين ابتداء التقائهم انفسهم للاستراحة
بالنوم وآن انتباههم لم يعلموا انهم زادوا على يوم واحد وقد حكى المعلم الاول

ان قوما زعموا انها اهين عرض لهم شبيه بذلك يدل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب الكهف
فهذه هي الاقوال السالفة قبل نضج الحكمة في امر الزمان وكلها غير صحيح اما ان الحركة
ليست زمانا فلانه قد يكون حركة اسرع وحركة ابطأ ولا يكون زمان اسرع من
زمان ولا ابطأ بل اقصر واطول وقد يكون حركتان معا ولا يكون زمانان
معا وانت تعلم انه قد يحصل حركتان مختلفتان معا في زمان واحد وزمانهما لا يختلف
والحركة فصولها غير فصول الزمان والامور المنسوبة الى الزمان مثل يوم ذا وبعيد
هو الآن والآنات ليست هي من ذوات الحركة في شيء والزمان يصلح ان يوخذ
في حد الحركة السريعة جزءا من الفصل والحركة لا يصلح ان يوخذ كذلك بل يوخذ على
انها جزء متقدم فانه يصلح ان يقال ان السريع هو الذي يقطع مسافة الطول في
زمان اقصر ولا يصح ان يقال في حركة اقصر وحكم الحركة الفلكية بهذا الحكم بعينه فانها
يصلح ان يقال فيها اسرع الحركات لانها تقطع مع قطع الحركة الاقوى اعظم مع
ما في هذا مما يتكلم فيه معه وهذه المعية يدل ان غير الحركتين كل يدل على معنى يسبح
كلتاهما اليه ويتساويان فيه ويختلفان في المسافة وذلك المعنى ليس ذات احدهما
لان الشيء لا يشارك الا في ذاته ويشاركه في الامر الذي هما فيه معا ويجمع هذا
الموضع ان يظهر فساد قول من جعل الاوقات اعراضا توقت لا عراض في ذلك
لانهم يجعلون نفس ذلك العرض الحادث من حيث هو حركة او سكون او سواد
او بياض او غير ذلك وقتا ولكن يغلطون لانهم يقولون انه يعرف وقتا للنوب
ويغلطون لان ليكون التوقيت تعريف وجود شيء آخر مع وجوده وبهذا الاقتران
وهذه المعية يفهم منها معنى غير معنى كل واحد من الموضعين وكل تقريبين يقربان في
شيء وكل شيئين فهما في امر ما معا فاذا كان وجودهما معا او وجود واحد منهما مع ما

بانه مع وجود الآن فان المفهوم من المعية هو امر ما لا محالة ليس هو مفهوم احدهما فقط المعية
مقابلة للمعنى ان لو تقدم احدهما او تأخر وهذا الشيء الذي فيه المعية هو الوقت الذي يجمع
الامرين فكل واحد منهما يمكن ان يجعل ذا المعية كما لو كان غير ذلك الامر مما يقع في ذلك
الوقت ولو كان ذلك الامر في نفسه وقتا لكان اذا بقي بعده وهو واحد بعينه
وجب ان يكون حق البقاء وابتداؤه وقتا واحدا بعينه ونحن نعلم ان الوقت الوقت
هو حد بين متقدم ومتأخر وان التقدم والتأخر بما هو متقدم ومتأخر لا يختلف وما
هو حركة او سكون او غير ذلك يختلف فليس كونه عرضا لكونه حركة او سكونا هو
كونه متقدما ومتأخرا او معا بل حقيقة التقدم والتأخر والمعية امر آخر هو حال الزمان
واما الحجة التي اعتمد عليها جاعلوا الزمان حركة فهي مبنية على مقدمة غير مسلمة وذلك قولهم ان
كل ما يقتضي ان يكون في طبيعته شيء ماض وشيء مستقبل فهو زمان فان هذا
غير مسلم فان كثيرا مما ليس بزمان هو ماض ومستقبل كالطوفان والقيامة بل يجب
ان يكون مع هذا شرط آخر وهو ان يكون لذاته ما هو بحيث منه الشيء الذي هو نفس
الماضي او نفس المستقبل حتى يكون في طبيعته الامر الذي اذا قيس على امر آخر كان لذاته ماضيا
او مستقبلا والحركة اذا مضت لم يكن نفس وجودها حركة بل انها ماضية بل يكون لذلك قد كانت
الماضي ولذلك يصح ان يقال وجدت في زمان ماض ولا يجوز ان يقال وجدت
في حركة ماضية اللهم الا ان يعني في جملة الحركات الماضية وليس قصدنا هذا بل ان يكون
الشرط بقاء وجود ذلك الذي هو فيه واما القائلون بان الزمان هو دورة واحدة
من الفلك فيبطل احتجاجهم بان كل جزء من زمان زمان وكل جزء من الدورة ليس بدورة والعجب
من هذا انه ظن ان الزمان هو الفلك بالعكس من موجبتين في الشكل الثاني على ان
احدى المقدمتين فيه كاذبة وهي قوله وكل جسم في فلك فانه ليس كذلك بل الحق ان الجسم

يجب ر

ليس بعلة بمعنى انه ما الذي في الزمان فتعلق هو كل جسم مطلقا فان الفلك نفسه في
في زمان على النحو الذي يكون الاجسام في الزمان واذ قد اشرنا الى المذاهب الباطلة في
ماهية الزمان فلنحقق بيانا ان نشير الى ماهية الزمان فيتضح لنا من هناك وجوده وتنحل
الشبهة المذكورة في وجوده

فصل في تحقيق ماهية الزمان واثباتها فنقول
من البين الواضح انه قد يجوز ان يبتدئ متحركان بالحركة وينتهيا معا واحدهما يقطع
مسافة اقل والآخر مسافة اكثر اما لاختلاف البطوء والسرعة واما لتفاوت عدد السكونات
المتخللة كما يراه قوم ويجوز ان يبتدئ اثنان ويقطعا مسافتين متساويتين لكن
احدهما ينتهي الى آخر المسافة والآخر بعد لم ينته وذلك للاختلاف المذكور ويكون
في كل حد من الاحوال من مبدأ كل حركة الى منتهاها امكان قطع تلك المسافة
بعينها بتلك الحركة المعينة السرعة والبطوء او المعينة التركيب من السكون وامكان
قطع اعظم من تلك المسافة وباسرع منها او اقل مخالطة سكونات وامكان
قطع اقل منها بالابطاء او بالاكثر مخالطة سكونات وكذلك لا يجوز ان
يختلف النسبة فقد ثبت بين المبدأ والمنتهى امكان محدود بالقياس الى الحركة الى السرعة
واذا فرضنا نصف تلك المسافة وفرضنا السرعة بعينها والبطوء بعينه كان امكان اخر
بين ابتداء تلك المسافة ومنتهى نصفها انما يكون فيه قطع النصف بتلك السرعة والبطوء
وكذلك بين هذا المنتهى المنصف المفروض الآن وبين المنتهى الاول من المسافة امكان
قطع النصف من المسافة فيكون الحاصل الامكان الى النصف من النصف يتساويان
وكل واحد منهما نصف الامكان المفروض اولا فيكون الامكان المفروض اولا
منقسما ولا محالة انه لا يمكن ان يجعل هذه الحركة شيئا متحركا بالحقيقة في المكان او جزأ فرضه
المتحرك الا بوضع نسبة المتحرك في المكان فانه يفارقه مماسته لا مماسة مماساة منتقلة او

في ماهية الزمان

بلکه ر

او موازاة الى موازاة فهو ان يأخذ متصلاً وان تميز بانقطاعه مسافة ويكون لما بين فيختلف الحركة
حكم فما بين فيه نسبة فنقول ان هذا الامكان فيه صحة انه منقسم وكل منقسم فمقدار او
او ذو مقدار فهذا الامكان لا يتعرى عن مقدار فلا يخلو اما ان يكون مقداره مقدارا
المسافة او مقدارا آخر ولو كان مقدار المسافة لكانت المتساويات في المسافات
متساوية في هذا الامكان لكن ليس كذلك فهو لنفسه مقدار آخر واما ان يكون مقدار المتحرك
او لا يكون لكنه ليس مقدار المتحرك والا لكان المتحرك الاعظم اعظم في هذا المقدار
وليس كذلك فهو اذن مقدار غير مقدار المسافة وغير مقدار المتحرك ومن المعلوم ان الحركة
ليست بنفسها ذات هذا المقدار نفسه ولا السرعة والبطوء كذلك اذ الحركات في انها
حركات تتفق في الحركة وتختلف في السرعة والبطوء وتختلف في هذا المقدار وربما اختلف
الحركة في السرعة واتفقت في هذا المقدار فقد ثبت وجود مقدار للامكان ووقوع
الحركات بين المتقدم والمتأخر وهو مما يقتضي مسافات محدودة ليس مقدار
المتحرك ولا المسافة ولا نفس الحركة وهذا المقدار ليس يجوز ان يكون قائما بنفسه وكيف
يكون قائما بنفسه وهو منقضٍ مع مقدره وكل منقضٍ فانه في موضوع او ذو
موضوع فهذا المقدار هو متعلق بموضوع ولا يجوز ان يكون موضوعه الاول مادة
المتحرك بلا توسط فانه لو كان مقدار مادة بلا واسطة لكانت المادة تتقدر بالعظم
والصغر فاذن هو في الموضوع بواسطة هيئة اخرى ولا يجوز ان يكون بواسطة
هيئة قارة كالبياض والسواد والا لكان مقدار تلك الهيئة في المادة يحصل للمادة
مقدارا ثابتا قارا فبقي ان يكون مقدار هيئة غير قارة وهي الحركة من مكان الى مكان او
وضع الى وضع بينهما مسافة تجري عليها الحركة الوضعية وهذا هو الذي نسميه الزمان
وانت تعلم ان الحركة لما كان ان ينقسم الى متقدم ومتأخر وانما يوجد فيها المتقدم

والبطوء

ما يكون منها في المتقدم من المسافة والمتأخر ما يكون منها في المتأخر من المسافة لكن يتبع
ذلك ان المتقدم من الحركة لا يوجد مع المتأخر منها كما يوجد المتقدم والمتأخر من المسافة
معاً ولا يجوز ان يصير ما هو منها مطابق المتقدم من الحركة في المسافة متأخراً ولا الذي
هو مطابق المتأخر منها فيها متقدماً كما يجوز في المسافة فيكون للمتقدم والمتأخر
في الحركة خاصية تلحقها من جهة ما هي حركة ليس من جهة ما هي للمسافة ويكونان
معدودين بالحركة فان الحركة باجزائها تعد المتقدم والمتأخر فيكون للحركة عدد
من حيث لها في المسافة تقدم وتأخر ولها مقدار ايضا بازاء مقدار المسافة فالزمان
عدد الحركة اذا انفصلت الى متقدم ومتأخر لا بالزمان بل في المسافة والا لكان
البيان تحديداً بالدور والذي ظن بعض المنطقيين انه قد وقع في هذا البيان
دور اذ لم يفهم هذا فقد ظن غلطاً وهذا الزمان هو لنفسه الذي هو لذاته مقدار لما
هو في ذاته ذو تقدم وتأخر لا يوجد المتقدم منه مع المتأخر وكما قد يوجد في سائر
الحركات المتقدم والمتأخر وهذا هو لذاته يكون شيء منه قبل شيء وشيء منه بعد
شيء ويكون سائر الاشياء لاجله بعضها قبل وبعضها بعد وذلك لان الاشياء
التي يكون منها قبل وبعد يعني ان القبل منها فائت والبعد غير موجود مع القبل
انما يكون كذلك لا لذواتها بل لوجودها مع قسم من اقسام هذا المقدار فما طابق
منها جزءا هو قبل قيل له انه قبل وما طابق جزءا هو بعد قيل له انه بعد ومعلوم
ان هذه الاشياء هي ذوات التغير لان ما لا تغير فيه فلا فائت منه ولا لاحق
وهذا الشيء ليس يكون قبل وبعد لاجل شيء آخر لانه لو كان كذلك لكان القبل منه
انما صار قبلا لاجل وجوده في قبل شيء آخر فيكون ذلك الشيء او شيء آخر ينتهي
اليه التدريج آخر الامر هو لذاته ذو قبل وذو بعد اي لذاته يقبل الاضافة الى ...

هو هذا العدد او المقدار فالزمان عدد

المنطقيين و ار

منها و ار

تحقيق المتقدم بالزمان

يكون قبل وبعد ومعلوم ان ذلك الشيء هو الذي يقع فيه امكان التغيرات على النحو المذكور
وقوعا اوليا ويقع في غيره لاجله فيكون ذلك الشيء هو المقدار المقدر للامكان المذكور
بتقدير لذاته ويكون هو ما يقع فيه لا غيره ثم انا لكن جعلنا الزمان اسما للمعنى الذي
هو لذاته مقدار للامكان المذكور ويقع فيه الامكان المذكور وقوعا اوليا
فتبين ح هذا ان هذا المقدار المذكور هو بعينه الشيء الذي هو لذاته يقبل اضافة
قبل وبعد بل هو بنفسه منقسم الى قبل وبعد ثم اعني هذا ان الزمان يكون قبل
لا بالاضافة بل اعني ان الزمان لذاته يلزمه نوع الاضافة ويلزم ساير الاشياء
بسبب الزمان فان الشيء اذا قيل له قبل وكان ذلك الشيء غير الزمان وكان مثل الحركة
والانسان وغير ذلك كان معناه انه لذاته موجود مع شيء هو بحال تلك الحال يلزمها
اذا قيست الى حال الآخر او كان الشيء بها قبل لذاته اي يكون هذا اللزوم له لذاته
وتلك الحال لا يثبت لها بعد فالمتقدم بالزمان متقدمه انه له وجود مع عدم شيء او لم
يكن موجودا وهو موجود فهو متقدم عليه اذا اعتبر عدمه وهو معه اذا اعتبر وجوده
فقط وفي حال ما هو معه فليس متقدما عليه وذاته حاصل في الحالين وليس حال ما هو له
متقدم وهو حال ما هو معه يبطل كما [illegible] المتقدم عنده ما هو له مع ما تقدم
والقبلية بمعنى هذه الحالات ليس لذاته ولا ثابتا مع ثبات ذاته وذلك المعنى يستحيل
فيه ان يبقى مع ما له الا في الحقيقة استحالة لذاته ويستحيل فيه ان يصير معا ومعلوم ان
هذا الوجود لا يثبت له عنده وجود الآخر [illegible] اما الشيء الذي له هذا المعنى والامر فلا يستحيل
ذلك فيه فانه تارة يوجد وهو قبل وتارة يوجد وهو معه وتارة يوجد وهو بعد
وهو واحد بعينه واما نفس الشيء الذي هو قبل وبعد لذاته وان كان بالقياس ح
قبل وبعد فلا يجوز ان يبقى هو بعينه فيكون بعد بعد ما كان قبل فانه ما جاء المعنى الذي

به الشيء بعد الا يبطل ما هو به قبل واثره فهو هذا الامر هو باق مع بطلان الامر القبلي فهو هذا الامر
لا يجوز ان يكون نسبته الى عدم فقط او الى وجود فقط فان نسبة وجود الشيء الى عدم
الشيء قد يكون متأخرا ولا يكون متقدما وكذلك في جانب الوجود بل هو نسبة الى عدم مقارن
امر آخر اذا قارنه كان بعده فان قارن غيره كان متأخرا والعدم في الحالين عدم وكذلك
الوجود وكذلك نظيره يقارن المنسوب الى المنسوب اليه مع منسوب اليه وبالعكس ولم
ذلك الحكم وهذا الامر هو زمان او نسبة الى زمان فان كان زمانا فذلك ما نقول وان
كان نسبة الى الزمان فيكون قبليتها لاجل الزمان ويرجع الامر الى نوع القبلية والبعدية
اول هو نفسها الزمان فالزمان لذاته يعرض له قبل وبعد فالذي يعرض له قبل
وبعد لذاته نسميه الزمان اذ قد بينا انه لذاته هو مقدار الامكان المشار اليه وقد بينا
ح ان الزمان ليس مما يقوم بذاته وكيف يكون مما يقوم بذاته وليس له ذات حاصلة
وهو حادث ومتجدد وكل ما يكون مثل هذا فوجوده متعلق بالمادة فيكون الزمان
ماديا وموجودا بتوسط المادي موجود في المادة بتوسط الحركة فان لم يكن حركة ولا تغير لم يكن
زمان فانه كيف يكون زمان ولا يكون قبل وبعد وكيف يكون قبل وبعد اذا لم
يحدث امر فامر فانه لا يكون قبل وبعد معا بل ما يبطل الشيء الذي هو قبل من حيث هو
قبل لانه يحدث الشيء الذي هو بعد من حيث هو بعد فان لم يكن اختلاف وتغير بان يبطل
شيء او يحدث شيء لا يكون امر هو بعد او لم يكن قبل او امر هو قبل اذ ليس بعد فاذن
الزمان لا يوجد الا مع وجود تجدد حال وتجدد [illegible] ذلك التجدد [illegible] الا ان يكون الزمان
ليس لانه اذا كان امر دفعة ثم لم يكن شيء البتة حتى كان شيء آخر دفعة ثم قبل [illegible] الا ان يكون بينهما
امكان تجدد امور او لم يكن فان كان بينهما امكان تجدد امور فيكون فيما بينهما
قبل وبعد والقبل والبعد انما يتحقق بتجدد امور وفرضنا انه ليس هناك تجدد امور [illegible]

لايكون

وان لم يكن منها هذا الامكان فهما منقضيان فلا يخ اما ان يكون بين ذلك الانقضاء مستمر او

او لا يكون فان كان مستمرا فقد حصل ما فرضناه محالا لانه قبل مستقبل مستحيل

بعد وان كان منقطعا عاد الكلام الى انه ليس يجب ضرورة ان كان زمان ان يكون

تجدد احوال اما على التلاحق واما على الاتصال فان لم يكن الحركة لم يكن زمان

ولان الزمان كما قلنا مقدار وهو متصل مجاذ لاتصال الحركات والمسافات

فلا يخ فصل متوهم وهو الذي نسميه الآن **فصل ١٢** في بيان امر الآن

نقول ان للآن نعلم من جهة العلم بالزمان فان الزمان لما كان متصلا فلا محالة

فصل متوهم وهو الذي نسميه الآن وهذا الآن ليس بموجود البتة بالفعل بالقياس الى

نفس الزمان والا لقطع اتصال الزمان بل انما وجوده على ان نتوهمه اليوم

فاصلا في مستقيم الامتداد وما لا يحصل لا يكون موجودا بالفعل في المستقيم الا متوهم

من حيث هو فاصل والا لكانت كما تبين بعد فاصلات بلا نهاية بل انما يكون

بالفعل لو قطع الزمان فرا يحصل القطع وحيث ان تقطع اتصال الزمان فذلك لانه

لو جعل الزمان قطع لم يخل ذلك القطع في ابتداء الزمان او في انتهاية فان كان في

ابتداء الزمان وجب في ذلك ان يكون ذلك الزمان لا قبل له واذا كان لا قبل له

من ذلك ان يكون معدوما ثم وجد فانه اذا كان معدوما ثم وجد يكون وجوده بعد عدمه

فيكون عدمه قبل وجوده فيكون له قبل ضرورة ويكون ذلك القبل هو غير العدم

الموصوف به على النحو الذي قلنا في غير هذا الموضع فيكون الزمان الذي به يتقابل هذا النوع

من القبلية حاصلا ولا هذا الزمان فيكون هذا الزمان قبله زمان يكون متصلا به وذلك

قبل وهذا بعد وهذا الفصل يجمعهما وقد فرض فاصلا هذا خلف وكذلك ان فرض فاصلا على

انه نهاية لم يمكن اما ان يكون بعده امكان وجود شيء او لا يكون فان كان امكان بعده

ان يوجد شيء ولا واجب الوجود جاز مستحيل ان يوجد شيء بعد عدم فالانتهاء الى النهاية

مقدار يمنع ان يكون وجوده حينا وان يمنع الامكان المطلق والوجود الواجب والامكان

لا يمتنع وان كان بعده ذلك فهو بعد فهو قبل فالآن هو فصل لا فاصل فالزمان الا ان يكون

له آن بالفعل موجودا بالقياس الى نفسه بل بالقوة اعني القوة القريبة من الفعل وبه يوجد

الزمان فيها ان يفرض فيه الآن قد اما اما بفرض الفارض وهو الفاة الحركة او

مشتركا غير منقسم كمبدأ طلوع او غروب او غيره ذلك في ذلك فليس يجب ان يصل

ذات الزمان نفسه بل في اضافة الى الحركات كما يحدث من الفصول الاضافية

في المقادير الاول كما ينفصل جزء جسم عن جزء آخر بموازاة او مماسة او فرض فارض من

غير ان يكون قد حصل فيه بالفعل فصل في نفسه بل حصل فيه فصل قياسا الى غيره وهذا

الآن اذا حصل بهذه النسبة فليس يكون عدمه الا في جميع الزمان بعده وقول

القائل انه اما ان يفسد في آن عليه او آن يلا عليه هو بعد ان تسليم ان له فساد

مستقر في آن بل ابتداء فساده هو طرف الزمان الذي هو في جميعه يعدم فانه لا يتوهم

الفساد غير ان يكون الشيء معدوما بعد وجوده ووجوده في هذا الموضع هو انه طرف

الزمان الذي هو فيه معدوم كما ذكر قلت انه في طرف الزمان الذي هو معدوم فيه

موجود لكن ليس لفساده مبدا فساد هو اول آن فسد فيه بل بين وجوده وعدمه فصل

هو وجوده لا غير وانت تستعلم انه ليس للمتحرك والساكن والمكون والفاسد اول

آن هو فيه متحرك او محرك او متكون او فاسد او زمان يتقسم بالقوة الى غير النهاية والذي

يظن ان يجوز انه يمكن ان يقف على هذا في الآن اما ان يعدم قليلا قليلا فيتقدم اخذ في

العدم بدءه او يعدم دفعة فيكون عدمه في آن هو قول لا يحتاج الى ان يتبين فساده

فنقول كل ما هو المعدوم او الموجود دفعة نعني الذي يحصل في آن واحد ليس الا زمانا بالقياس

الذي يعدم قليلاً قليلاً او الذي يوجد قليلاً قليلاً بل هو اخص من ذلك المقابل وذلك المقابل هو الذي
ليس يذهب الى الوجود او الى العدم او الاستحالة او غير ذلك قليلاً قليلاً وهذا يصدق
على ما يقع عليه دفعة وقد يصدق على الامر الذي يكون في جميع زمان ما معدوماً وفي
طرفه الذي ليس زمان موجوداً او الامر الذي يكون في جميع زمان ما موجوداً وفي طرفه
الذي ليس زمان معدوماً فان هذين ليسا يوجدان او يعدمان قليلاً قليلاً والاولى
ان يقال وهو الذي يكون وجوده او عدمه في آن لكن هذا الوجه يباين ذلك الوجه الاول
لان الوجه الاول قد فرض فيه الحكم في آن من الزمان الذي هو نهايته بالذات كالحكم في
جميع الزمان وفي هذا الوجه فرض الحكم في الآن مخالفاً للحكم في الزمان غير ان يوضع انما
بعد الآن المخالف الا وقعت متشابهة بين آنات وكان ذلك الآن هو الطرف
بالذات وليس كلامنا في ان هذا الوجه الذي يصح وجوده او لا يصح لانا لا نتكلم فيه من
حيث يصدق بوجوده بل نتكلم فيه من حيث هو محمول عليه سلب ما وذلك السلب هو انه
ليس يوجد او يعدم قليلاً قليلاً وانه في ذلك شريك لذلك الشيء اخص من هذا السلب
والاخص لا يلزم الاعم وليس يجب ان يكون الشيء من حيث تصور موضوعاً او محمولاً بحيث
يصدق وجوده او لا يصدق قد علم هذا في صناعة المنطق فاذا كان قولنا ليس يوجد او
يعدم قليلاً قليلاً اعم من قولنا يوجد دفعة او يعدم دفعة بمعنى انه يكون حاله في ذلك الآن مبتدأ
فليس قول القائل انه اما ان يكون قليلاً قليلاً او يكون دفعة بهذا الوجه صادقاً صدق المنفصل المحيط
بطرفي النقيض او المحيط بنقيض ما يلزم نقيضه ولنعم فان مقابل ما يوجد دفعة هو ما لا يوجد
دفعة اي لا يوجد في آن مبتدأ وليس يلزمه لا محالة انه يوجد او يعدم قليلاً قليلاً بل قد يصدق
معه الذي بحسب الوجه المذكور اللهم الا ان يعني بالموجود دفعة الذي لا يوجد في آن الا وهو فيه
[illegible] وكذلك في المعدوم دفعة بحسبه فان

كان معنى هذا الكلام هذا اللازم المقابل وتحت القضية وكلامنا لم يجب ان يكون وجوده المبتدأ دفعة
او عدمه وههنا شيء آخر كان لا يليق بهذا الموضع فينبغي ان نذكر ليكون سبيلاً
الى تحقيق ما قلناه وهو انه يجري ان نتعرف ليعرف حال الآن المشترك بين الزمانين
في احدهما الامر بحسب وفي الآخر بحال آخر فنقول ان الامر قد يعرض ان يكون جميعاً او يكون
فيه على احد الحالين دون الاخرى فاذا كان الامران في قوة المتناقضين كالمماس
وغير المماس والموجود والمعدوم وغير ذلك فمحال ان يكون الشيء في الآن المفروض فيهما
جميعاً فيجب ان يكون لا محالة على احدهما فليت شعري على ايهما يكون فنقول ان
الامر الموجود لا محالة يرد عليه امر فيعدمه فلا يخلو اما ان يكون ذلك الشيء الوارد مما يصح
وروده في آن وهو الشيء الذي يتشابه حاله في آنات ان اخذت في زمان وجوده ولا
يحتاج في ان يكون الى ان يطابق بزمان وما كان هكذا فالشيء في الفصل المشترك موصوف
به كالمماسة وكالتربيع وغير ذلك من الهيئات القارة التي تتشابه وجودها في كل
آن من زمان وجودها واما ان يكون الشيء بخلاف هذه الصفة فيقع وجوده في زمان
فلا يقع في آن فيكون وجوده في زمان الذي وحده والآن الفاصل بينهما يكون له
فيكون فيه مقابله مثل المفارقة وترك المماسة والحركة وغير ذلك مما يجوز ان يتشابه
حاله في آنات من زمانه دون الآنات الوقوع ابتداء او منه ما لا يجوز ان يتشابه حاله
البتة اما الذي يجوز مثل اللامماسة التي هي المباينة فانها لا يقع الا بحركة واختلاف
[illegible] لكنها ثبت لا مماسة بل مباينة زماناً يتشابه فيه وان اختلف من جهات اخرى
جهات اخرى فليس ذلك من جهة انها مباينة ولا مماسة واما الذي لا يجوز ذلك فيه
فكالحركة فانها لا تتشابه حالها في آن من الآنات بل يكون في كل آن بحد قرب
وبعد جديد [illegible] من احوال الحركة فالشيء الغير المتحرك اذا تحرك في المماس انما يماس فلا في آن

آخر هو

لا محالة

اللا مباينة

تحقيق أن الآن المحفوف بالماضي والمستقبل ...

الفاصل بين زمانيه إذ لا امتداد مغايرة بينه ولا وكرته فيه مماسة وعدم وكرته بهذا
وإن كان خارجا عن مسافة فإنه نافع فيه وفي مسائل أخرى فهذا الآن الذي يمكن فيه
هو الآن المحفوف بالماضي والمستقبل كأنه حدث زمان بعد حصول هذا
الآن وقد يتوهم آن آخر على صفة أخرى كما أن الطرف المتحرك لم يكن نقطة بل عرض
بحركته وسيلانه مسافة بل خطا ما كأنه أمر مع تلك الطرف هو المتصل ثم ذلك الخط
يعرض فيه نقطة لا بالفعل لخط بل المتوهمة وهذا كذلك يشبه أن يكون هذا الزمان في الحركة
بمعنى القطع شيئا كذلك شيء كالنقطة الداخلة في الخط التي لم تفصله وذلك إذ [illegible]
متصل وجد في المسافة وزمان فالمتصل يفعل نقلة متصلة على مسافة متصلة يطابقها زمان
متصل لكن المتصل بل حالة المتحركة هو أمر غير منقسم فيفعل بسيلانه اتصالا لا
مطابقة في المسافة نقطة وفي الزمان آن فإنه لا يكون [illegible] خط المسافة فهذه
والحركة بمعنى القطع فقد انقضت في لا الزمان فقد سلف أنها يكون [illegible]
طرف [illegible] غير منقسم انقسامه فيكون [illegible] الزمان الآن وفي القطع الحركة التي تبنا
أنه بالحقيقة هو الحركة ما دام المتحرك وفي المسافة الحد إنما نقطة وأما غير ذلك [illegible]
من حيث نهاية والمتصل ليس نهاية لنفسه من حيث اتصل كان شيء [illegible] من المبدأ والمنتهى
لا من حيث وصل فإنه من حيث هو متصل شيء [illegible] من المبدأ إلى المنتهى وذاته الموجودة
المتصل الآن حد ونهاية لذاته من حيث قد اتصل في هذه الحركة فهي بناء أن سنذكر كل
أن المتصل ذاته واحدة وبسيلانه فعل ما هو حدة ونهاية وفعل المسافة [illegible]
الزمان شيء هو الآن سيل فيكون هو ذا ما غير منقسم من حيث هو وهو بعينه باق
من حيث ذلك وليس باقيا من حيث هو آن لأنه إنما يكون آنا إذا أخذ حدا للزمان
كما أن ذلك يكون متصلا إذا كان حدا لما يحده ويكون في نفسه نقطة أو شيء آخر كما

وحد [illegible]

المتصل يعرض له من حيث هو متصل أنه لا يمكن أن يوجد مرتين بل هو يفوت [illegible]
الآن من حيث هو آن لا يوجد مرتين لكن الشيء الذي [illegible] باعتبار آنا ما عسى أن يوجد مرارا
كما أن المتصل من حيث هو أمر عرض له الانتقال عسى أن يوجد مرارا فإن كان شيء
مثل هذا موجودا فيكون حقا ما يقال إن الآن يفعل بسيلانه الزمان [illegible] يكون
هذا هو الآن الذي يعرض بين زمانين يصل بينهما كما أن النقطة المتوهمة فاعلة الحركة [illegible]
مسافة من غير نقطة المسافة المتوهمة فيه فإن كان إنما الشيء وجود فهو وجود الشيء [illegible]
بالمعنى الذي حققناه فيما سلف أنه [illegible] من غير أخذ متقدم ولا متأخر ولا [illegible]
كونه ذا أين إذا استمر سائلا في المسافة أحدث الحركة لكونه ذا ذلك المعنى الذي
سميناه الآن إذا استمر في متقدم الحركة ومتأخرها أحدث الزمان فيه [illegible]
على المتقدم والمتأخر بكونه آنا وهو في نفسه شيء يفعل الزمان ويعد الزمان [illegible]
آنا إذا أخذناه آنا من حد وحد فيها [illegible] وآنات معدودة كالنقطة
تعد الخط بأن يكون كل نقطة مشتركة بين خطين باعتبارين والعاد [illegible] هو الذي هو
أول [illegible] الوحدة [illegible] الكثرة والعدد [illegible] الآن الذي [illegible] الزمان
فإنه ما لم يكن آن لم يعد الزمان والمتقدم والمتأخر في عدد الزمان على الوجه [illegible]
[illegible] بوجود الآن ولا آن المتقدم والمتأخر من أجزاء الزمان [illegible]
[illegible] الأقسام كأجزاء الخط فالآن [illegible] بالوحدة والوحدة أو [illegible] بالتعديد فالآن
يعد على الجهة التي يعد النقطة [illegible] والحركة يعد الزمان بأن يوجد المتقدم والمتأخر
بسبب المسافة فبمقدار الحركة يكون عدد المتقدم والمتأخر فالحركة يعد الزمان على أنها
توجد عدد الزمان وهو المتقدم والمتأخر والزمان يعد الحركة فإنه عدد لها [illegible] مثال
هذا أن الناس يوجدهم [illegible] أسباب وجود عددهم الذي هو مثلا عشرة فلوجودهم

فيه [illegible]

وجود عشرة بتوهم العشرة حصلت الخمس لا موجودين واشياء بل معدودين اي في
والنفس اذا اخذت الخمس كان المعدود وليس هو طبيعة الخمس بل العشرة التي
حصلتها افراد طبيعة الانسان مثلا فالنفس الانسانية تعد العشرة وكذلك الحركة تعد
الزمان على المعنى المذكور ولولا الحركة بما يفعل في المسافة من حدود التقدم والتأخر
لما وجد للزمان عدد لكن الزمان يقدر الحركة والحركة تقدر الزمان والزمان يقدر
الحركة على وجهين احدهما انه يجعلها ذا ابعاد قدر والثاني انه يدل على كمية قدرها والحركة
تقدر الزمان على انها تدل على قدره بما توجد فيه من المتقدم والمتأخر وبين الامرين
فرق اما الدلالة على القدر فتارة يكون مثل ما يدل الكيال على المكيل وتارة يكون
مثل ما يدل المكيل على الكيال وكذلك قد يدل المسافة على قدر الحركة وتارة الحركة على
قدر المسافة فيقال تارة مسيرة فرسخين وتارة مسافة رمية لكن الذي يعطي القدر
للآخر هو واحد منهما وهو الذي هو بذاته قدر ولأن الزمان متصل في جوهره صح ان يقال
طويل قصير ولانه عدد باعتبار التقدم والتأخر فيه عددا او مقدارا صح ان يقال قليل
وكثير وكذلك الحركة فانها يعرض لها الاتصال والانفصال فيقال عليها خواص المتصل
وخواص المنفصل لكن ذلك يعرض لها من غيرها والذي هو اخص بها السريع والبطيء فقد
دللنا على نحو وجود الآن بالفعل ان كان له وجود بالفعل وعلى نحو وجوده بالقوة

فصل ١٣ في حل الشكوك المقولة في الزمان واتمام القول في
مباحث زمانية مثل الكون في الزمان والكون لا في الزمان ومعنى الدهر والسرمد ومعنى
وهو ذا وقبيل وبعيد والقديم والمحدث اما الزمان فان جميع ما قيل في ابطال وجوده من انه لا وجود
له فهو مبني على ان لا وجود له في الآن وفرق بين ان يقال لا وجود له مطلقا وبين ان يقال لا وجود
له في آن حاصلا وقد تقرر ونقح ان الوجود المحصل على هذا النحو لا يكون للزمان الا في النفس

والتوهم واما الوجود المطلق المقابل للعدم المطلق فذلك صحيح له فانه ان لم يكن
ذلك صحيحا له صدق سلبه فيصدق ان نقول انه ليس بين طرفي المسافة
مقدار امكان الحركة على حد من السرعة تقطعها ولئن كان هذا السلب كاذبا كان
للحركة على ذلك الحد من السرعة مقدار فيه يمكن قطع هذه المسافة ويمكن قطع غيرها بابطأ
واسرع على ما قررنا قبل فالاثبات الذي يقابله صادق وهو ان هناك مقدار
هذا الامكان والاثبات دلالته على وجود ما لامر مطلقا او الايجاب دلالة على نحو
وجوده محصلا في آن او على جهة ما وليس هذا الوجه لهذا التوهم فانه وان
لم يتوهم كان هذا النحو من الوجود وهذا النحو من الصدق حاصلا ومع هذا فيجب ان
يعلم ان الموجودات منها ما هي محققة الوجود محصلة ومنها ما هي ضعيفة الوجود
والزمان يشبه ان يكون اضعف وجودا من الحركة كما انها الوجود دائما بالقياس الى
الموجود وان لم يكن الزمان من حيث هو زمان متضايفا بل هو طرفه الا انه من حيث
كونه مقدار الشيء وكونه زمانا غير كونه مقدارا او لما كانت المسافة موجودة كلها
موجودة معا الا ان الامر الذي من شانه ان يكون عليها فمن طباعها او قطعها او مقدار
قطع لها يكون من الوجود حتى لم يقبل انه ليس له البتة وجود كذب فان اريد الحصول للزمان
وجود لا على هذا السبيل بل على سبيل التحصيل كان لا في التوهم فان المقدمة المستعملة
في ان الزمان لا وجود له ثابتا معناه انه لا وجود له في آن واحد مسلمة ولا يمنع ان
يكون له وجود وليس في آن بل وجوده على سبيل التكون بان يكون انيا في
فرضها كلها منها الى الذي هو زمان وليس في آن واحد البتة فحجة طلبهم الزمان ان
كان موجودا فهو موجود في آن او في زمان او طلبهم متى هو موجود مما ليس بحسن الشغل
به فان الزمان موجود لا في آن ولا في زمان ولا له متى بل هو موجود مطلقا وهو نفس

الزمان فكيف يكون له وجود في زمان فليس اذن قولهم ان الزمان اما ان لا يكون موجودا
او يكون وجوده في آن او يكون وجوده باقيا في زمان قولا صحيحا بل ليس مقابل
قولنا هو انه ليس بموجود وهو انه موجود في آن او موجود باقيا في زمان بل الزمان
موجود ولا واحد من الوجودين فانه لا في آن ولا باقيا في زمان وهو ما هو الا الحركة
يقول اما ان يكون المكان غير موجود او يكون موجودا في مكان او في حد مكان
وذلك انه ليس يجب اما ان يكون موجودا في مكان او في حد مكان واما غير موجود
بل من الاشياء ما ليس البتة موجودا في الزمان والمكان من جملة القسم الاول والزمان من
جملة القسم الثاني وستعلم هذا بعد والاقرب قيل انه ان كان للزمان وجود وجب ان يتبع
كل حركة زمان فيكون كل حركة يستتبع زمانا فالجواب عن ذلك انه فرق بين ان
يقع ذات الزمان متعلقة بالحركة على سبيل العروض لها وبين ان تكون ذات
الحركة يتعلق بها الزمان على سبيل ان الزمان يعرض لها لان الاول معناه ان شيئا
يعرض لشيء والثاني ان شيئا يستتبع شيئا اما الاول فلانه ليس من شرط ما يقدر الشيء
ان يكون عارضا له وقائما به بل ربما قدر المباين بالموافاة والموازاة لما هو مباين له واما
الثاني فلانه ليس اذا تعلق ذات الشيء بطبيعة شيء يجب ان لا يكون طبيعة الشيء غيره ونحن انما
نريد لنا من امر الزمان انه متعلق بالحركة وهيئة لها ومن امر الحركة ان كل حركة يقدر بزمان
فليس يلزم من هذين ان يكون كل حركة يتعلق بها زمان يخصها ولا ان كل ما قدر شيئا فهو
فهو عارض له حتى يكون لكل حركة زمان عارض لذاتها بعينه بل الحركات التي لها مبدا
وانتهاء لا يتعلق بها الزمان وكيف يتعلق بها الزمان ولو كان لها زمان لكان يتقضى
بآنين وقد منعنا ذلك نعم اذا وجد الزمان بحركة ما صح حينئذ ان يتعلق بها وجود الزمان
يقدر به سائر الحركات وهذه الحركة يصح عليها الاتصال الا يتجدد لها بالفعل الا في

ما ليس موجودا البتة في مكان وفي الاشياء م م

ان الزمان مقدار لكل حركة وبين ان الحق ان الهيئة متعلقة بكل حركة وانهم فرق بين ان يقال م م

بقول

فان قال قائل اراءيت لو لم توجد تلك الحركة كان يفقد الزمان حتى يكون الحركات الاخرى
غيرها بلا تقدم ولا تأخر او قبل ما ذكرناه في الشكوك الجسم ان يوجد محركا غير متحرك
او حركة جسم آخر فيجوز ان يتحرك ولا يجوز ان لا يكون له زمان فالجواب عن
ذلك انه سيتبين لك انه ان لم يكن حركة مستديرة لم يلزم مستديرا لم يعرض لكن مستقيم
جهات فلم يمكن حركات مستقيمة طبيعية فلم يمكن قسرية فيجوز ان يكون حركة جسم غير الاجسام
وجده ولا اجسام اخرى مستحيل وان لم يمكن تبين لاستحالته فليس كل ما يتوهم ممكن
يكون تبين عروض استحالته بل كثير من المحالات لا يظهر ولا يتبين استحالتها
الا ببيان وبرهان واما ان اعتمدنا التوهم فاذا رفعنا المستديرة بالتوهم واثبتنا
المستقيمة المتناهية في الوهم امكن وثبت في التوهم زمان محدود ولا مستديرة والتوهم
نظرا الى هذا بل فيما يتبع في الوجود في الزمان اذ وجوده متعلق بحركة واحدة مع
يقدر بها نفسها وبعدها سائر الحركات التي يستحيل ان توجد دون حركة الجسم الفاعل لجهة الازمنة
الا في التوهم وذلك كالمقدار الموجود في الجسم يقدره ويقدر بما يحاذيه ويوازيه
وليس يوجب تقديره وهو واحد بعينه للجسمين ان يكون متعلقا بالجسمين بل انما يتعلق
باحدهما ويقدره ويقدر ليقيم الآخر الا لكم لم يتعلق به والحركة اتصالها ليس الا لان
المسافة متصلة وذلك لان اتصال المسافة بغير علة لوجود تقدم وتأخر في
الحركة يكون الحركة بها علة لوجود عدد لها هو الزمان فيكون الحركة متصلة من جهتين من جهة
المسافة ومن جهة الزمان واما هي في ذاتها فليست الا كمالا لما بالقوة وليس في مفهوم
هذا المعنى اتصال او تقدير فانه لا يفهم من كمال ما بالقوة او انتقال من شيء الى شيء
ونحو خروج من قوة الى فعل ان هناك بعدا ما بين المبتدأ والمنتهى متصلا قابلا للقسمة الغير
يقبلها المنقسم بل منا يعلم نوع من النظر يعلم ان هذا المعنى يكون على المقدار المتصل

بوصل

الاوسط ق ر

لا يعرض لها انها توجد خلاء او لا يتجزى وكان المتحرك حين يتحرك في الاوسط منها كان
فيه عند حركته من الاول الى الثالث كان ايضا بالقوة ولم يكن على متصل في نفسه كونها
حقيقة كان اما بالقوة لا يوجب لها كونها منقسمة وكذلك ما لم يعرف شيئا انه وي لا
لا يعرف وجوب ذلك انها لا يكون الا على متصل قابل للقسمة كذا تبين ان الاتصال
امر عارض يلزم الحركة من جهة المسافة او من جهة الزمان لا يدخل في ماهيتها وبحيثيتها فانا
لو لم نلتفت الى مسافة او الى زمان لم نجد الحركة اتصالا ولذلك تجري الحجة الا تقدير
الحركة حجتها الا ذكر مسافة او زمان واما اتصاف الزمان فجهة القريبة اتصال الحركة
بالمسافة لا اتصال المسافة فان اتصال المسافة وحدها ما لم يكن حركة موجودة لا توجب
اتصال الزمان كما يكون مسافة يتحرك فيها المتحرك في نصفها ثم يقف عندها حينا ما هناك
ويتحرك في نصفها لا يكون هناك اتصال المسافة موجودا ولا يكون الزمان متصلا
بل يجب ان يكون علة الزمان اتصاف المسافة بتوسط الحركة ولان اتصال الزمان
باتصاف المسافة مشروط بان لا يكون فيها سكون فعلة اتصال الزمان اتصال
الحركة من جهة ما هو اتصاف الحركة وليس هذا الاتصال المسافة مضافا الى الحركة وهذا
لا يكون وهناك سكون وليس هذا الاتصال علة لصيرورته الزمان متصلا بل
لايجاد الزمان فانه ليس الزمان شيئا يعرض له الاتصال بل هو متصل في نفسه وذلك
الاتصال لو كان شيء يجعل الزمان اتصالا الا على معنى ايجاد ذات الزمان المتصل
لكان الاتصال عارضا للزمان لا جوهر الزمان وكان انه نقول حرارة او لونا كان بسبب لون
او حرارة كانت بسبب حرارة وتعني بذلك انها كانت سببا لوجود اللون والحرارة
لا يكون الكيفية حرارة كذلك نقول ان اتصالا هو سبب لوجود اتصال له سبب
لصيرورته وكذلك الجزء اتصالا فانه متصل بذاته كما ان ذلك حرارة لذاتها وليست

فقابل ان يقول انا لا نفهم للحركة اتصالا الا بسبب المسافة او الزمان ثم انهم
ان يكون الاتصاف المانع بسبب الزمان ولا يجوز ان يقولوا ان الاتصال
الزماني هو سبب الزمان ثم يقولون ان اتصال الحركة سبب الزمان وليس كذلك
اتصاف غير هذين فانا نجيبه ونقول انا نجعل الاتصال المانع سبب الزمان
ولكن لا مطلقا بل من حيث صار الحركة فصارت الحركة بها متصلة واعتبار اتصال
المسافة بنفسه شيء واعتباره مقارنا للحركة شيء اخر فهم الا ان اتصال المسافة من
حيث هي للحركة علة لوجود ذات الزمان الذي هو بذاته متصل او اتصال الا انه علة
لكون ذات الزمان متصلا فذلك امر لا علة له فهذا يتبين ان الزمان امر عارض
للحركة وليس يحس في الاصل لها ولا سبب بها بل امر لازم لها بعد جميع ما تخ
المباحث في امر الزمان ان يعرف كون الشيء في الزمان فنقول انما يكون الشيء
في الزمان على الاصول التي سلفت بان يكون له معنى المتقدم والمتأخر وكل ما له في
ذاته معنى المتقدم والمتأخر فهو اما حركة واما ذو حركة اما الحركة فذلك لها في نفسها
جوهرها واما المتحرك فذلك له من قبل الحركة ولا شريد تفاصيل انواع الشيء ولا جزائه

الامر ق ر

ونهاياته انما شيء في الشيء فالمتقدم والمتأخر في الساعات والسنون ثم انها
في الزمان فالان في الزمان كالوحدة في العدد والمتقدم والمتأخر كالزوج والفرد
في العدد والساعات مثل الايام كالاثنين والثلثة والاربعة والعشرة في العدد والحركة
في الزمان كالعشرة التي في الاعراض في العشرة والمتحرك في الزمان مثل الموضوع للاعراض
العشرة في العشرة ولان السكون انما ان يتوهم مستمرا ثابتا ابدا واما ان يتوهم
بحيث يعرض له تقدم وتأخر بالعرض في ذلك بسبب الحركتين اللتين يكتنفانه
اذ السكون عدم حركة فما من شانه ان يتحرك لا عدم الحركة مطلقا فلا يبعد ان يكون

والنهاية ق ر

بين ولكن قيس هذا السكون لم يوجد بما تقدم وتأخر فهو لم يحصل في جهة السكون في الزمان
وحصولا بالوضع والتغيرات التي تشبه الحركات المكانية في انها تبتدئ من طرف الى
طرف كالاخذ في الشيخوخة من طرف الى طرف فهو ايضا في الزمان لا من اجل ان لها تقدما
وتأخرا فانه وان كان تغيرا بالاخذ في التغير كله جملة فيه حصل في الاشتداد والتنقص
فان له من الاتصال او الانفصال اخر ما فقط فان له تقدما وتأخرا في الزمان فقط
ولذلك ليس له في الزمان الا كما هو القصد للحركة في مسافة او شبه مسافة
وهو مع ذلك ذو متقدم ومتأخر فهو متعلق بالزمان فوجوده بعد وجود في الزمان
وهو الحركة التي فيها انتقال هذه التغيرات تشارك الحركات المسافية في انها تتقدر
بالزمان ولا تشاركها في ان الزمان متعلق الوجود بها المعلول لها فان هذا للمسافيات
وحدها وقد علمت غرضنا في قولنا الحركات المسافية واما الامور التي لا تقدم فيها
ولا تأخر بوجه ما فانها ليست في الزمان وان كانت مع الزمان كالعالم فانه مع
وجود الزمان وليس في الزمان فلما كان الشيء من جهة تقدم وتأخر من جهة ما هو متحرك
وله جهة اخرى لا يقبل التقدم والتأخر من جهة هو ذات وجوهر فهو من جهة ما
لا يقبل تقدما وتأخرا ليس في زمان وهو من الجهة الاولى في الزمان هو اكثر الموجود
مع الزمان وليس في الزمان موجود مع استمرار الزمان كله فالدهر هو كل استمرار
وجود واحد فهو في الدهر واعني بالاستمرار وجوده بعينه كما هو مع كل وقت بعد وقت
على الاتصال فكان الدهر هو قياس ثابت الى غير ثابت ونسبة هذه المعية الى الدهر
كنسبة تلك المعية الى الزمان ونسبة الامور الثابتة بعضها الى بعض والمعية التي لها
من هذه الجهة هو معنى فوق الدهر ويشبه ان يكون احق ما يسمى السرمد وكل استمرار وجود
بمعنى سلب التغير مطلقا من غير قياس الى وقت في وقت فهو السرمد والعجب من قول كم

الدهر

فوق الدهر وهو السرمد

من يقول ان الدهر مدة السكون او زمان غير معدود بحركة ولا يقبل في الزمان
ليس في ذاته قبل وبعد واذا كان فيه قبل وبعد وجب كونه حالا على ما قلنا
ثم كل من الحركة والسكون يوجد فيه التقدم والتأخر على نحو ما قلنا سالفا بغير
والزمان ليس بعلة لشيء من الاشياء لكنه اذا كان الشيء مع استمرار الزمان يوجد او يعدم
ولم يره علة ظاهرة نسب ذلك الى الزمان اذ لم يجدوا اشياء تقارنها
غير الزمان ولم يشعروا به فان كان الامر محمودا نسبوه الى الزمان وان كان مذموما
ذموه لكن الامور الوجودية في اكثر الامر ظاهرة العلل واما العدم والفساد فخفي العلة
فان سبب البقاء معقول وسبب الاشخاص والاندراس مجهول في الاكثر ولكن
ان شئت استقريت ابياتا كثيرة فيها من ذلك لكن الاكثر ما ينسب الى الزمان هو
من الامور العدمية الفاسدة كالنسيان والهرم والاشخاص وفساد المادة وغير ذلك
فلذلك صار الناس يقولون بذم الزمان ويهجونه والآن انه عرض في امور
يدل عليها الفاظ تجري بها الالسن ذكرها ويعدها في ذلك الآن وقد يفهم منه الحد المشترك
بين الماضي والمستقبل الذي فيه الحد بيننا وغيره وقد يفهم منه كل الفصل المشترك في
اقسام الماضي والمستقبل وقد يفهم منه طرف الزمان وان لم يدل على الاشتراك
بل كان منها ان يجعل طرفا ما منه في الوهم غيره وايضا قد كان يعمم في هذا المفهوم انه
لا بد ان يكون مشتركا ولا يمكن ان يكون فصلا وذلك نوع من النظر غير مقصود يعني لفظ وقد
يقولون ان الزمان قريب جدا من الآن لانه قصير وكيف يشبه القول هو
كل زمان يحيط به الآن الذي ليس بعد في الذهن ان ويشعر به
فهو ان الآن ليكون مما يحيط الذهن حاضرا معا الآن لكنه قد تشعر الذهن ببعض
الاوقات تقدم آن في الوجود وتأخر آن وذلك بسبب المسافة ومنها ما يشعر بآن

المتقدم من آن السابقة واليوم وفي بعضها يكون الآن من القرب بحيث لا يشعر الذهن
بما بينهما في اول ما يتنبه ما لم يستقص الاستقصاء فيكون الذهن يشعر بهما كأنهما وقعا
معا وكأنهما آن واحد وان كانت الشعب عند الاستقصاء يمنع الذهن عن ذلك في ادنى
تأمل ولكن الى ان يراجع الذهن نفسه يكون الآنان كأنهما وقعا معا ومن الالفاظ
الزمانية قولهم بغتة وبغتة هو نسبة الامر الواقع في زمان غير مشعور بمقداره قصرا
الى زمانه بعد ان لا يكون الامر منتظرا او متوقعا ومن هذه الالفاظ قولهم دفعة وهو
يدل على حصول شيء في آن وقد يدل على مقابل قولنا قليلا قليلا وقد يخص ذلك
ومن هذه الالفاظ قولهم هو ذا وهو يدل على آن قريب في المستقبل من الآن الحاضر
لا يشعر بمقدار البعد منهما قصرا لشعوره بعدده ومن ذلك قولهم قبيل وهو يدل
على نسبة الى آن في الماضي قريب من الآن الحاضر الا ان المدة بينهما يشعر بها وبعيد
في المستقبل نظير قبيل في الماضي والمتقدم اما في الماضي فيدل على ما هو ابعد من الآن الحاضر
والمتأخر على مقابله واما في المستقبل فيدل على ما هو اقرب من الحاضر والمتأخر
على مقابله واذا اخذ مطلقا فالمتقدم هو الماضي والمتأخر هو المستقبل والقديم
زمان يستطال ما بينه وبين الآن بالقياس الى الحدود المتعارفة للازمان والقديم
القديم في الزمان مطلقا وبالتحقيق هو الذي ليس لزمانه ابتداء

المقالة الثالثة

في الامور التي للطبيعيات من جهة ما لها كم

فصل ١ في كيفية البحث الذي يخص هذه المقالة

ان الطبيعيات هي اجسام واحوال الاجسام والكمية تعلق بها
للمتكلمين فالكمية التي للاجسام هي الاقطار واما التي للاحوال للاجسام فمثل الزمان
ومثل اشياء اخرى تلحقها بالذات لا بالعرض واحوال الاجسام تلحقها الكم اما من جهة
كمية الاجسام التي لها او معها واما من جهة الزمان كالحركة واما من جهة

على عدد ما يصدر عنها او مقداره وهذا البعد المكان لحوق الكم وهذا الكلام في قوة متناهية
وقوة غير متناهية والاحوال التي تعتبر للاجسام من جهة كميتها اما احوال يصح ان يكون
بانفراد جسم جسم مثل حال التناهي واللاتناهي في الانقسام والصغر واما احوال تلحقها
بقياس بعضها الى بعض مثل التتالي والتماس والتشافع والاتصال وما يجري
مجراها واما احوال الاجسام فالحركة فان زمانها يعتبر من احوال كميتها انها
هل لها ابتداء زمان او هل ينقطعان ام ليس كذلك بل لا نهاية لها واما القوى منها
فيعتبر من الاحوال الكميات فيها انها كيف تكون ذوات اثر ذوات نهاية او
غير ذوات نهاية وكيف يكون ذلك فيها

فصل ٢ في كيفية التتالي والتماس والتشافع والتداخل والتلاصق والانفصال وان يعرف الوسط والطرف ومعا وفرادى

وقبل ان نتكلم في امر تناهي الاجسام واحوالها في الاعظام يجب
بنا ان نتكلم في تناهيها ولا تناهيها في الصغر والانقسام وقبل ذلك في تحقيق يجب
ان نعرف التالي والتماس والتشافع والتداخل والتلاصق والاتصال
وان نعرف الوسط والطرف وان نعرف معاني المكان معا وفرادى فنقول
ان المتتاليين هما اللذان ليس بين اولهما وثانيهما شيء من جنسهما مثل البيوت
المتتالية فان الثاني منهما للاول هو الذي ليس بينه وبين الاول شيء من جنسهما
وقد يكون متفق النوع مثل بيت وبيت وقد يكون مختلف النوع مثل صف
من الناس وفرس وجبل وشجرة فلا يوجد متتالية من حيث مختلف النوع بل
من حيث يجمعها امر عام ذاتي كالجسمية او عرضي كالبياض او القيام صفا او الا
او الشخوص مجتمعا فاذا لم يكن منها في المقولة التي فيه الامر المعتبر شيء مثل الموجود
منها ثانيا ان هذا يتلو صاحبه مثلا اذا اخذت هذه الاشياء من حيث

في العظم وحال التناهي واللاتناهي

القول ١

تحقيق مفهوم التتالي

لم قبل

المماس

التداخل

(هذا — margin note)

(فلا يبقى شيء لا يلقى الاخر — margin note)

الشيء من نسبة كالفرس يتلو الانسان والجبل والشجر وان اخذت من حيث هي
حيوانات كان الفرس يتلو الانسان ولم يكن الجبل والشجر يتلوان وان اخذت
من حيث هي اجسام لم يكن هناك شيء يتلو شخص الانسان الا هو الانسان واما
المماس فهو التالي الذي ليس بين طرفه وبين طرف ما يليه ما يماسه شيء ويضع
فالمتماسان هما اللذان طرفاهما معا لا في المكان بل في الوضع الواقع عليه الاشارة
فان الاطراف ليست في مكان البتة ولها وضع ما والنقطة ليس لها وضع
والوضع هو ان يكون الشيء بحيث يمكن ان يشار اليه انه في جهة مخصوصة والمتماسان
يقع بهما الاشارة على طرفيهما معا واذا كان شيئان يتعدى لقاء كل واحد منهما
طرف الاخر حتى يلقى ذات الاخر باسره لم يكن ذلك مماسة بل كان مداخلة فانه
ليست المداخلة الا ان يدخل كلية ذات في الاخر ولا يبقى نهاية لدخول الاخر
ان يلقى احدهما كل ما قبل الاخر مداخل فيه فان ساواه كان شيء لا شيء منه الا هو
ملاق للاخر وان فضل احدهما لم يكن داخلة كله بل داخلة ما ساواه منه فحقيقة المتداخلة
ان يكون كل شيء من ذات هذا الا ويلقى ذات الاخر واما كون المتداخلين في
مكان واحد فهو امر يلزم المداخلة وليس هو مفهومها بل مفهومها الملاقات
بالاسر واذا كان شيء يلقى الاخر باسره والاخر لا يفضل عليه فما يلقى الاخر يلقى الاول
والا فيوجد فيه بالملاقات شيء خاليا عن الاول وقيل ان الاول لاقاه كله
ولم يفضل من الثاني عليه شيء فالمتلاقيان بالاسر اي شيء لاقى احدهما لاقى الاخر
ولا يحجب واحد منهما عن مماسة الاخر ولا يزداد الحجم باجتماع الف منها وهذا هو سبيل
الف نقطة لو اجتمعت واذا كان شيء يلاقي شيئا ويلقى الملاقي شيء لا يلقى الاول
فهناك فضل الثاني من ذاته على ملاقاة الاول وذلك الفضل يلاقي الملاقي منه فارغا

عن الملاقات الا بها وهذه الاشياء كلها بينة في العقل وكذلك اذا كان الشيء مشغولا
بالملاقات حتى يكون في الملاقاة يمنعه عن ملاقات شيء اخر فاما ان يكون مشغولا
كله او بعضه فان كان كله لم يماسه ثالث وان كان بعضه فلا يكون الشغل
ولا المماسة شغلا بالاسر او مماسة بالاسر وهذه مقدمات بينة تنقضها اوهام
من النقص لها فهو نقص مقدمات اعم منها وهو ما يتوهم ان الشيء قد يكون كله معلوما بالقياس
الى شيء وعند شيء مجهولا بالقياس الى اخر وعند اخر من غير انقسام ويكون الشيء بين
شيء وليس بين شيء من غير انقسام كذلك يكون مشغولا باسره بالقياس الى شيء
فارغا بالقياس الى اخر من غير انقسام فاول ما يغلطون فيه هذا ان هذا النقض قول
القائل من جهة اقوى انه لا يجوز ان يكون الشيء باسره ذا امرين متقابلين بالقياس الى
شيئين وهذا مسلم واما المنكر ما نسبته الى هذه المقدمة نسبة النوع مثلا وهو انه
اذا اشتغل باسره عن ان يماس لم يماس من جهة دون جهة مماسة بغيره وان فرغ من
جهة واشتغل من جهة ففي ذاته فضل على الاشتغال وهذه المقدمة لم تفصل ولم تبطل
بل ان بطلان جنسها ليس بواجب واما اشياء ليست بواجبة وهذه المقدمة يجب
ولم يثبت في العقل من حيث المعنى الجنس لها بل من حيث هي مخصوصة بالملاقاة فان
الملاقاة هذا موجبها ولو كان بدل الملاقات معنى اخر لكان يجوز ان يكون الشيء
بالقياس الى جهة بحال وبالقياس الى جهة اخرى بحال مخالفة لتلك الحال اذا كانت
تلك الحال لا توجب شغلا ومنعا اما او كانت لا توجب شغلا يتعاطى الحال
الكل وبحال البعض او كان شغل الكل امرا بالقياس ليس امرا في نفسه فان المشغول
الممنوع عن مماسة شيء اخر لا يكون مشغولا عن شيء دون شيء فانه من حيث هو مشغول
لا يماسه شيء البتة ومن حيث هو فارغ مماسة كل شيء واما المجهول لكونه مجهولا ليس امرا

(الاول م — margin note)

يستقر فيه البتة بل هو مضاف الى شيء ولذلك لا يمتنع ان يعلم اى عالم كان باى عدد كان
من العالم لا كالحيز الذى له فانهم قد قدروا امكان مماسة عالم لاشياء معدودة وبحكمه
لا يوجب ذلك في العالم منعاً البتة ولو اوجب منعاً ما لما كان الامر غير متحيز بوجه
من الوجوه لما علمه شيء وغاية انه لا حاجة بنا الى ابانة هذا الفرق فان الحكم قولهم
في امر الملاقات بالاسر من انه اذا شغل شغل الجميع وان لم يشغل لم يشغل شيئاً
هو بعينه وبعين خلافه في امر العالم وما اوردوه من الاشكال لنفسه يناقض على الخط
ويوجب تجويزاً في امر ما من الخط فيجعل تجويزاً في المطلوب وبالجملة لا يكون
الملاقات بالاسر تشغل البتة عن المماسة فان الوارد المماس اذا شغله المتقدم
السابق في المماسة امتنع عن مماسة المشغول ولم يمتنع عن مماسة الشاغل فالمماس
ذات الشاغل في المماسة بينهما دون ذات المشغول وفي الكل عن ذات المشغول من
لا في جميع ذات الشاغل فما كانت بينهما ملاقات بالاسر اما اذا كانت الملاقات
ملاقات بالاسر كانت مداخلة بالحقيقة والمتداخلان لا تشغل احدهما الآخر عن
مس مماس في الملاقات بالاسر لكن حكمهما فاذا كانت المماسة غير المداخلة وكان
كل واحد من المتماسين منفرداً بوضع مخصوص به هناك في ذاته دون ذات الآخر وكان
المماسة ملاقات باطراف النهايات وهو ان لا يكون بين طرفيها بعد اصلاً
ويكون المداخلة ملاقات بالاسر فيلزم من ذلك ان يصير وضعهما ومكانهما واحداً
وانت اذا تاملت ادنى تامل علمت ان الشيء اذا كان مماساً لشيء ثم صار مداخلا
احتاج ان يتحرك في الملاقات اذ من ذات المداخل ينفذ فيه الى ان لاقاه حتى اذا
استولت الملاقاة صار مداخلا وليس كلامنا الآن في المداخلة على انها موجودة
او معدومة بل على تصور معنى لفظها وان المتصور منها كيف يخالف المتصور من المماسة

وانها لو كانت موجودة كيف كانت تفارق المماسة واما التشافع فهو حال لمماس
تال من حيث هو تال وظن بعضهم ان من شرط ذلك ان يشاركه في النوع وظن
ان مفهوم اللفظة لا يقتضي ذلك اللهم الا ان يصطلح على ذلك مصطلح وبعد
ذلك فيحتاج ان يكون لهذا المعنى اسم آخر هو اعم منه لفظ يجب له واما الملتصق فهو
المماس اللازم للشيء في الانتقال حتى يصعب التفصيل منهما اما لانطباق السطحين
حتى لا يكاد يفارق احدهما الآخر الا من موضع ووقوع الخلاء المبين استحالة وجوده وذلك
يكون اذا كانت لا يمس طرف احد سطحي الجسمين اولا في السبق في الانفتاح او يكون
انما ينفتح بزوال صورة السطح عن كيفية استدارة تقبيباً وتقعيراً او غير ذلك
وهو غير جائب البتة الا بعنف واما الالتزاز او الالتحام ذلك وقد يحدث الالتصاق
بين جسمين بتوسط جسم من شانه ان ينطبق جيداً على كل واحد من السطحين بسيلانه وان
يتغير ليتشبث بكل واحد منهما لذلك ثم من شانه ان يجف ويصلب فيلزم كل واحد
من الجسمين ويعرض لذلك التزام الجسمين بوساطته وهذا الالتزاز او ما يشبهه واما
المتصل فانه لفظ مشترك يقع على معان ثلثة ذكرناها في مواضع اخرى منها
نعم الشيء بالقياس الى غيره وواحد في نفسه لا بالقياس الى غيره فاما احدالا
فانه يقال للمقدار انه متصل بغيره اذا كان طرفه وطرف غيره واحداً فيجب ان يكون
كل واحد من المتصل والمتصل به محصلا بالفعل اما مطلقا واما بالفرض فان كان مطلقا
وفي الوجود نفسه كان له طرف مطلق محقق في الوجود نفسه كاحد خطي زاوية فانه متصل
بالآخر لانه خط موجود بالفعل غير الآخر وله طرف بالفعل لكنه بعينه طرف الخط
الآخر واما اذا كان بالعرض فمنه ما يكون بالفرض ومنه ما يكون بالعرض اذا توهمنا او فرضنا
لخط الواحد بالفعل ذا جزئين متميزاً احدهما عن الآخر بالفرض فتميز لذلك لكل طرف مع

م التشافع

م التلاصق

نسخ هذا في اكثر النسخ
الالتزاز في تسيلانه

م الالتصاق

الغراء الذي يلصق به الشيء ويعمل من الجلد
اذا فتحت الغين قصرت واذا كسرتها
مددت صحاح

بعينه طرف القسم الآخر فيكون كل واحد منهما انه متصل بالآخر وانما يكون كل واحد منهما موجودا
بعينه ما دام الفرض فاذا زال الفرض لم يكن ذلك ولا هذا بل كان الواحد الكل واحدا لا قسمة
فيه بالفعل ولو كان ما يقع بالفرض موجودا في نفس الامر لو لم يفرض لم يمتنع
وجود اجزاء بالفعل لا نهاية لها في الجسم على ما سنبين وهذا محال وبالجملة فانما يكون
في اجزاء المتصل شيء هو هذا باتجاه الاشارة بعد الفرض اليه على نحو وكان ذلك
انما يكون ذلك لاتجاه شيء على نحو آخر من الفرض اليه وهذا هذا وذاك ذاك من حيث
الاشارتان متجهتان اليه فان بطلت فمن ان يكون بقي هذا وذاك باقيان من حيث
هذا وذاك القسم الثاني ان يعرض سبب آخر مميز واما ما كان يعرض بالفرض مثلا فيبطل
بزوال الفرض والمتصل لا جزء له بالفعل كما يظهر من بعد فيكون حدوث جزء له هو هذا
وجزء له هو ذاك ... فان كان قبل موجودا بالفعل هو امر يتبع الاشارة واذا زالت
الاشارة لم يبق معلول الاشارة فمن ان بقي بعد ذلك انه وان بطلت الاشارة
فلا بد من تميز ذاك عن هذا فان كون هذا وذاك فيهما انما هو بالاشارة فيكون كانه قيل
بطلت الاشارة فلا بد من ان يكون الاشارة وليس الحال في اجزاء المتصل كالحال في اجزاء
الاشياء التي هي المنفصل بعضها عن بعض موجودا بالفعل فان لا هناك تداخل
ولا تفصل وههنا تفصيل فيعقل في كل واحد ان يكون بالعرض اختصاص العرض بالحال ببعض دون
بعض حتى اذا زال ذلك العرض زال ذلك التخصيص مثل جسم يبيض لا كله ويسخن
لا كله فيعرض له بالبياض جزء اذا زال البياض زال الافتراض واما الوجه الثالث فيقع متصل
الا اذا اتصل بما قيل انه منفصل منه في جهة تتعدى عن الآخر تبعه الآخر فيكون هذا الزام
من المتصل الذي قلناه قبل هذا من المتصل ويجوز ان يكون النهايتان اثنتان بالفعل
ولا يكون هناك تماس بالفعل بعد ان يكون تلازم في الحركة ويجوز ان يكون نهاية المتصل والمنفصل

واحدة ولكن لا يكون ايقاع اسم المتصل ههنا بهذا المعنى عليه من حيث نهايته ونهاية الآخر
واحدة بل من حيث يتبعه في الحركة على النحو المذكور ويقال متصل للشيء في نفسه اذا
كان بحيث يمكن ان يفرض له اجزاء بينها اتصال بالمعنى الاول اي نهاية حد
مشترك هو طرف لهذا وذاك وهذا هو حد هذا المتصل واما الذي يقال
انه المنقسم في الاشياء يقبل القسمة دائما فهو رسمه وذلك لان هذا غير مقوم
لماهيته لان المتصل يفهم بالمعنى الاول فهما حقيقيا ولا ندري ان هذا المعنى
يلحقه او لا يلحقه الا ببرهان فهو من الاعراض اللازمة للمتصل المحتاج في ابانة وجودها
للمتصل الى حد اوسط واما قولنا فرادى فانما يقال للاشياء التي لكل واحد منها
مكان خاص ليس جزؤه جزء مكان عام له وللآخر ويقال معا في المكان ليس كما في الزمان
بان يكون مكان كل واحد منها هو بعينه مكان الآخر كما زمانه زمان الآخر فان هذا مستحيل
في المكان وقد يستعمل في الزمان بل انما يقال في المكان للاشياء المجتمعة في شيء واحد
يكون لجميعها مكانا ويكون لكل واحد منها مكان خاص جزء من ذلك المكان العام والكون
والبين هو الذي يقع التغير اليه قبل التغير الى غيره اي تغير كان فهذه الاشياء يا يفتقر
معرفة غرضنا ومع ذلك فانها من الاحوال التي تلزم الطبيعيات من حيث هي ذوات كم

فصل ٣ في مذاهب الاجسام في انقسامها وذكر ما اختلف فيه وما يتعلق

بالمبطلين منها فنقول قد اختلف الناس في امر قسمة الاجسام المحسوسة فمنهم من جعل
تأليفها من اجزاء لا تتجزأ البتة وجعل كل جسم متضمنا لعدة منها متناهية ومنهم من جعل
الجسم من اجزاء لا نهاية لها ومنهم من جعل كل جسم اما متناهي الاجزاء الموجودة فيه
بالفعل واما غير ذي اجزاء اصلا بالفعل واذا كان ذا اجزاء بالفعل كان لكل واحد من
اجزائه المنفردة جسما لكنه لا جزء له بالفعل فالجسم عنده اما ان يكون لا جزء له بالفعل

الفراغ
المع
الاوسط
في الزمان م
جسما

واما ان يكون نوعا من اجسام لا اجزاء لها ويعني بقوله لا جزء له انه ليس في الحال له جزء منفرز
متميز بل هو واحد بالاتصال ليس يعني انه ليس من شانه قبول الانقسام بل يعني
انه يقبل القسمة دائما وكل ما ينقسم فما ينتهي بالقسمة جسم لم في نفسه ان ينقسم لكنه ربما لم
يمكن قسمته بسبب عدم ما يقسم به او نهاية تقدير القاسم او لصلابته او استحالة اسباب
وهو في نفسه يحتمل ان يفرض فيه وسط وكل جسم فانه قبل القسمة لا جزء له البتة بل
الفاعل للجزء وجود القسمة والقسمة اما بتفريق الاتصال واما بعرض يعرض ويحلوله
جزء من جزء اما عرض غير مضاف كالبياض او عرض مضاف كالمحاذات والموازات
واما بالتوهم والفرض واما الذين يقولون ان الاجسام تنتهي الى اجزاء لا تتجزى
فمنهم من يجعل تلك الاجزاء اجساما في انفسها ومنهم من يجعلها خطوطا غير منقسمة ومنهم
من يجعلها غير اجسام ولا خطوط ولا اشياء لها في انفسها اقطار وابعاد ويفارق
اصحاب المذهب الاول من هذين المذهبين وهم شيعة ذيمقراطيس ...
وابيقورس المذهب الثاني لان هؤلاء يقولون ان التركيب من هذه الاجسام
هو بالتماس فقط وانها لا يحدث منها متصل البتة وان الاجسام المحسوسة
ليست بحقيقة الاتصال فان تلك الاجسام الاول موجودة بالفعل في الاجسام
المحسوسة متميزا بعضها عن بعض لصغرها وانها لا تقبل القسمة المفرقة بل القسمة المتوهمة ومن
ذلك بعضها اصغر وبعضها اكبر واما اصحاب الحق فانهم يجوزون ان يكون
جسم كثير من المحسوسات لا جزء له بالفعل ويجوزون ان يكون الاجزاء اذا حصلت بالفعل
منفصلة يلتقي مرة او في يحصل منها شيء واحد فيبطل خاصة كل واحد منها فلا
يكون ثابتا بعينه ثم يعود الى ما فيه فيقولون واكثر اصحاب ذيمقراطيس يفارقون
الاولين من اصحاب الجزء بان الاولين يجعلون جزءهم غير جسم ويجعل واحد من الاولا

الانقسام ظا

يفرض فيه ظا

ابيقورس ظا

يلتقي ظا

حجج يحتجون بها اما القائلون بجزء لا يتجزى ولا هو جسم فمن حججهم ان كل جسم فانه قابل للتفريق
واذا تفرق فاجزاؤه قابلة للتاليف كما كانت فاذا كان كذلك فكل جسم ففيه
قبل التفريق تاليف ولولا ان فيه تاليفا لكان لا يختلف الاجسام في صعوبة
التفكيك وسهولته قالوا وليس في كل ما ان جنسها مخالفا بعنوان
بالجنس الطبيعة النوعية قالوا ولولا اختلاف افعال [illegible] للعدم شيء ولا الاقسام
يذكرونها فاذا هو للتاليف واذا كان فيه تاليف فهو ممتنع زواله [illegible]
[illegible] واذا زال بالكلية بقي ما لا تاليف فيه وما لا تاليف فيه فليس بجسم لان كل
جسم ينقسم وما لا تاليف فيه لا ينقسم وهذا الاحتجاج مبداوه لذيمقراطيس
الا انه توقف منه بشيء يسير يفهم ذلك اذا اوردنا حجته وقالوا ايضا انه لو لم
يكن اجزاء الجسم متناهية لكانت غير متناهية فكان للجسم اقسام وانصاف اقسام
وانصاف الى غير نهاية فكان المتحرك اذا اراد ان يقطع مسافة احتاج ان
يقطع نصفها وقبل ذلك نصف نصفها واحتاج في زمان متناه ان يقطع
انصافا بلا نهاية فكان يجب ان لا يقطع المسافة ابدا وكان يجب الا يلحق
اخيلوس السريع العدو السلحفاة البطيئة العدو وكانت الذرة لا يفرغ من
قطع بقل يسير عليها فانشأ الاول للقدماء وانتحله المحدثين لكن الحركة موجودة
فاقسام الجسم متناهية قالوا انه لو جاز ان ينقسم الجسم الى غير نهاية لوجب ذلك
ان يكون الخردلة ينقسم اقساما يبلغ الى ان يغشي اديم الارض كله قالوا ولو كان
الجسم ينقسم الى غير نهاية لكانت الخردلة في اقسامها مساوية لاقسام الجبل العظيم
وهذا محال ايضا وقالوا ان النقطة لا تخلو اما ان تكون جوهرا قائما بنفسه او لا
يكون فان كانت قائمة بنفسها فقد حصل الجزء الذي لا يتجزى ويكون الذي يلقاها

سطح فاعل له

لينفصم نقطة اخرى فتتوالى النقط فاعلة لجسم او لخط فاعل لذلك الجسم واذا كانت عرضا
فهي تحل محلا وكل حال في محل فهو يحل فيما يساويه ويكون مثله فيكون النقطة تحل
جوهرا لا يتجزى وقالوا ايضا ان جاز ان ينقسم الجسم الى اجزاء غير متناهية جاز ان يتركب
من اجزاء غير متناهية وان تركب من غيره تركبا بلا نهاية ولهم ان يقولوا انا
اذا فرضنا خطا منطبقا على خط حتى يكون النقطة محاذية للنقطة او ملاقية او مداخلة
واي اسم شئتم ان تنزلوا به على المعنى المفهوم ثم تحرك الخط حتى صارت النقطة
المماسة غير المماسة وزوال المماسة دفعة فيكون في آن واحد صارت غير مماسة لا
في ذلك الآن ملاقية لنقطة تالية للنقطة الاولى فيكون النقط متتالية في الخط والخط
مؤلفا منها اذ الكلام على زوال مماسة النقطة الثانية كما هو في زوال مماسة النقطة
الاولى وكذلك يلزم جواز من حججهم وجود زاوية غير منقسمة وهي التي جعلها اقليدس
اصغر الحادات وقالوا ايضا ما يقولون في حركة الكرة على سطح املس الذي يكون
بمماسة واقعة بنقطة بعد نقطة فيؤلف الخط الذي يرسمه الكرة من نقط واما الذين
جعلوا هذا الجزء المنتهي اليه جسما وهم شيعة ذيمقراطيس فقالوا ان الجسم لا يخلو
اما ان ينقسم كله حتى لا يكون منه ما لا ينقسم او لا ينقسم كله فان كان في طباعه ان ينقسم
كله فغير ممتنع ان يقع وغير الممتنع اذا فرض موجودا لم يعرض منه محال بل ربما
عرض منه كذب غير محال والكذب غير الحق لا يلزم منه الحق فلنفرض ان كل قسمة
ممكنة في الجسم فقد وجدت بالفعل فلا يخلو اما ان يحصل لا شيء او يحصل نقط او يحصل
اجسام لا تنقسم لكن من المحال ان ينتهي الى لا شيء او الى النقطة فانه ان كان انتهاؤه
الى لا شيء فتاليفه من لا شيء وهذا محال وان كان انتهاؤه الى النقط فتاليفه من النقط
وهذا ايضا محال فقد اجمع العقلاء على ان النقط كم اجتمعت لا تزيد على حجم

شئتم له

رفعة له

فقط له

ليمه

نقطة واحدة وانها انما يتلاقى بالاسر ولا يحجب بعضها بعضا عن الملاقات ولا تحرك
الى التاليف فيصير شاغلة مكانا ولا يحدث منها متصل فبقي ان يكون انتهاء
الى اجسام ليس في طبيعتها ان تنفصل وتنقسم اللهم الا بالوهم واما الذين قالوا
بوجود اجزاء غير متناهية للجسم فقد دفعهم الى ذلك امتناع تركب الاجسام من
الاجزاء الغير المتجزية ومن الاجسام الغير المتجزية قالوا فان الاجسام لم ينقسم بعضها
ذوات اقسام وان لم تنفصل بالفعل وهي اجزاء ثابتة بالتعيين والوهم وكان
كل جزء منها بعضها وجزءا من الجسم وان لم ينفصل البتة قالوا فبقي ان يكون اجزاء
الجسم بلا نهاية وبسبب ذلك ينقسم الجسم انقساما لا ينتهي اذ الانقسام الوهمي وا
والتفريقي انما يرد على اجزاء موجودة في الجسم متجاورة فيكون اجزاء الجسم بحسب احتمال
الانقسام فان احتمل انقساما غير متناه كان ذا اجزاء غير متناهية ولما سبق الى
الجزء على هولاء وتجاهم الى مسئلة النعل والذرة والسلحفاة والاخيلوس في جملة
الى ان يكون الحركة تاتي على الانصاف لا تتناهى فلا يبلغ الغاية البتة التجاوا
الى ما التجاء اليه افيقورسيين فقالوا بالطفرة وهو ان الجسم قد يقطع مسافة حتى
يحصل في حد منها مقصود من حد متروك ولم يلاق ولم يحاذ ما في الوسط واورد
اول من تشبه بافيقورس من المخالفين لذلك مثالا من دوران الدائرة العظمى
من طرف الرحى والدولاب والاخرى القريبة من المركز وذكروا انه لو كان الجزء الذي
عند الطرف يتحرك مع حركة الجزء الذي عند الوسط بالسواء لقطعا معا مسافة
واحدة ومع ان لا يسكن الذي في الوسط لانه متصل برغم بعضه ببعض فيبقى الذي
في الوسط يتحرك بثقل طفراته من ان الذي عند الطرف يتحرك ويطفر اكثر حتى يحصل
في بعد اكثر من بعد الذي في الوسط ولما استشنع الاولون من المخالفين المذكورين الطفرة

واثبات لا انما له

بالوهم له

ابيقورس له

بهذا ر

شذ الا ورثهم في الكلام ولم يجوزوا ان يكون حركة متصلة اسرع من حركة بلا سكون فاضطروا
الى ان يجعلوا الذي يلي الوسط يتخلله سكونات اكثر من سكونات الذي على الطرف
واضطروا الى تفكيك المتوسط من السكون والى ان حكموا بان الرحى يتفكك عند الحركة
اجزاؤها بعضها عن بعض تفككا لا يلزم احدهما ان يتحرك مع الآخر بل يسكن احدهما
ويتحرك الآخر فلم يزل احدهما في شناعة الطفرة والآخر في شناعة التفكيك

فصل ١٤ في اثبات الرأي الحق منها وابطال الباطل واذ قد دللنا على اختلاف المذاهب في
مسئلتنا هذه فلنبتدئ بالدلالة على صحة المذهب الحق ثم نتخلص على الشكوك التي اوردها
مخالفوه فنحلها حلا ونقول اما المذهب القائل ان الجسم فيه اجزاء بالفعل غير
متناهية فيظهر بطلانه من جهة استحالة قطع اشياء بلا نهاية في زمان متناه ولا
اثبات الطفرة بين البطلان في نفسه وبان كل كثير فانما هو من آحاد واذا لم يكن
واحد موجود بالفعل لم يكن كثير فاذا لم يكن جزء واحد لم يكن اجزاء بلا نهاية والجزء
الواحد لا ينقسم من حيث هو واحد واذا اضيف اليه آحاد امثاله لم يخل اما ان
يكون آحاد الاضافة على سبيل المماسة او على سبيل المداخلة او على سبيل الاتصال
فان كان على سبيل الاتصال حدث المتصل من مقادير منها محدودة فيبطل
الرأي وان كان على سبيل المداخلة لم يحدث منها قدر وان بلغ اضعافا لا نهاية
لها في الوجود وان كان على سبيل الملاقات فكل واحد من الجزئين يقتضي وضعا يجب ان
يكون في نفسه قدر جسماني على ما نوضح من بعد فيكون جسما والجسم اذا قرن باجسام مثله
متناهية العدد كان من تركيب ذلك الجسم لا محالة له نسبة الى الجسم الغير المتناهي الاجزاء نسبة
محدود الى محدود في عظمه فاذا زيد في الاجزاء على تلك النسبة بلغ المؤلف من الاجزاء
المتناهية مبلغه فكان جسما مساويا له من اجزاء متناهية العدد فذلك الجسم الاول من جملة آحاد

محصور ما

بالعدد و

متناهية واما مذهب القائلين بان القسمة ينتهي للاجسام الى قسيم لا ينقسم بالتفرق ولا التفاصل
فانا نوخر الكلام في النظر في امر هذه الاجسام فانهم ليسوا يمنعون كون الاجزاء
التي اليها ينتهي القسمة ذوات احتمال لان يفرض لها اجزاء انما يمنعون وقوع ذلك
بالفعل وبعضها يجوز ذلك ولا يجوزه فيتعلق بنوع آخر من النظر اما الوضع الاخص
به النظر الاسطقسات واما مذهب المؤلفين للاجسام من غير الاجسام فيجب ان
نوضح بطلانه فنقول ان هذه الاجزاء اذا اجتمعت فكان منها جسم فاما
ان يجتمع على سبيل التتالي فقط او على سبيل التماس او على سبيل التداخل او على سبيل
الاتصال او الاشياء المجتمعة اما ان يكون منها بعد او لا يكون فان لم يكن
منها بعد فاما ان يكون يلاقيها بالاسر تماما او لا بالاسر فان كانت بالاسر كانت مداخلة
معا او مجتمعا وان كان لا بالاسر فاما ان يختص كل منها بشيء يلقى الآخر او يكون
ذلك الشيء مشتركا فان اختص فهو مماسة وان كان مشتركا فهو اتصال وكل هذه
الاجزاء اذا اجتمعت لم يخل اجتماعها عن احد هذه الوجوه فان اجتمعت على التتالي فقط
لم يحدث منها الاجسام المتصلة في الحس وكلامنا فيها فان اجتمعت على اتصال او
تماس فكل واحد منها ينقسم الى مشغول وفارغ وممسوس وخال على ما تحققناه
في الفصول السالفة ويجب ان لم تتداخل ان يكون اذا التقى واحد منها واحدا
فجاء ثالث يلاقي احدهما ان يكون محجوبا عن ملاقية الآخر بتوسط هذا الملاقي فيكون
كل قد نال بالملاقات من ذاته ما لم ينله الآخر وهذا بين بنفسه فيكون المتوسط منقسما
وان كانت الملاقات بالاسر كانت مداخلة فلا يزداد باجتماعها قدر فيكون كلما
اجتمعت كالواحد الذي لا طول له ولا عرض له ولا عمق فاذا كانت هذه الاجزاء
التي لا تتجزى لا تجتمع اجتماعا يتالف به منها جسم فالجسم اذن غير منقسم اليها فاذن

متعلق ر

فلا يكون مجتمعه بعضه

ملاقاة ر

صفحه

هذا الوجه فقد ابصره

ليس من غير قسمة الاجسام الى اجزاء لا يمكن ان ينقسم نوعا من القسمة وكذلك سائر المقادير
من السطوح والخطوط واي عاقل يرضى بذلك ان يقول ان صفحة من اجزاء لا تتجزى
اضاء عليها الشمس او عرض لها حال من جهة فيجب ان يكون الجهة الاخرى كذلك الحال
او يقول ان الصفحة ليس لها في نفسها وجهان بل الضوء انما كان بما هو وجه الصفحة
والوجه الآخر الذي لا يلي الشمس هو ذلك الوجه بعينه فيصير ذلك هذا او ذلك واحدا
وليس هنا هذا او ذاك فيكون الواقف من جهة الصفحة يرى الصفحة بعينها من
الجهة الاخرى وقد يجب من وجود الاجزاء التي لا تتجزى ان لا يكون دائرة ولا مثلث
قائم الزاوية ولا كثير من الاشكال اذ الدائرة يجب ان يكون الطوق الخارج اكبر
من الطوق الداخل بما يماسه والمماس مساو للمماس والمساوي لا يكون اكبر والمثلث
القائم الزاوية اذا كان ضلعاه عشرة عشرة وكان وتر القائمة بجذر مائتين وهو اما
لا يوجد واما صحاح وكسور او اجزاء لا تنكسر لكنهم يقولون ان الحس غلط في امر
الدائرة والمثلث وانما هي اشكال مضرسة ومع ذلك فانهم لا يدفعون وجود
المربع القائم الزوايا مثلا على نوع الصفة تركيب من اربعة اجزاء لا تتجزى خطا على
الاستقامة وتركيب مثل خطوط أ ه ه ه ه ب ثلث غيره وليوضع منها خط
مثل خط أ ب وينطبق ج ه ه ه ه د خط ج د حتى لا يكون بينهما شيء
وكذلك ه ز بعد ج د و ح ط ه ه ه ه بعده ز حتى يحدث سطح أ ط على هذا
فمعلوم انه ليس يسع بين هذه الاجزاء في ح ه ه ه ه ط السطح من آخر البتة فالاجزاء
الاربعة التي هي الاول من خط أ ب والثاني من خط ج د والثالث من خط ه ز
والرابع من خط ح ط وهو القطر لا تخلو اما ان يكون هذه الاجزاء تماس بعضها بعضا
على سمت جزء أ و جزء ط فيكون خطا مستقيما مؤلفا منها وهو القطر ويكون مساويا

هكذا يجب ان يصور سطح أ ط

أ ه ه ه ه ب
ج ه ه ه ه د
ه ه ه ه ه ز
ح ه ه ه ه ط

للضلعين المتساويين وهذا بعيد عن الجواز ثم معلوم بالمشاهدات ان القطر مثل
هذا الطول من الضلع واما ان يكون هذه الاجزاء متباينة فاما ان يكون بينها
فرج او لا يكون فان كان بينها فرجة فلم ينطبق الخطوط تطبيقا لا فرج فيه وقد
فعل ذلك هذا خلف وان لم يكن بينها فرجة فيكون فيما بينهما شيء لا محالة اما جزء او فوقه
او بعض جزء فان كان بعض جزء فقد قسم الجزء وان كان جزء بتمامه او فوق ان لزم
دائما ان يكون طول القطر اما ان لا ينقص عن الضلعين معا او ينقص عن ضعف
الضلعين بجزء واحد غير محسوس ونقصان القطر عن ضعف الضلعين دائما نحو
امر محسوس وقدر كبير واما انا يقولون ان هذا الخط لا يكون مستقيما بل مضرسا
على صورة هكذا ــــ اعني يكون جزء و جزء آخر منحرف عنه الى جهة ثم جزء
آخر في سمت الاول ثم جزء منحرف عنه كان كل منحرف موضوعا على الفصل
المشترك بين المرتبتين في سمت واحد فانه يظهر فساده ببطلانه عن قريب
وذلك لانه اما ان يكون المرتبتان في سمت واحد متماستين او غير متماستين
فان كانا متماستين وكل اجزائه مرتبة في سمت واحد متلاقية بحيث يتصل منها خط
مستقيم فيكون بين المرتبتين خطان مستقيمان موضوع احدهما بجنب الآخر
ولا فرجة فان كانا غير متماسين فلا محالة يكون بينهما جزء فلا يكون مضرسا
بل يتصل على الاستقامة انما يكون مضرسا لو كان بعض الاجزاء واقعا فيما بينهما
وبعضه خارجا والجزء لا يتبعض اما ان يكون كله فيما بينهما او لا شيء منه بينهما واذا كان
كله بينهما فلا يكون هناك زوال وتضريس البتة بل يكون هناك وضع على الاستقامة
كما هو مقصود عندهم ان من شأن الاجزاء ان ينتظم منها خط مستقيم
فان جعلوا فيما بين المرتبتين على سمت واحد جزئين لا في نظام السمت بل مرتفعا

منهما

تحت ز

حتى تتركب فقد جعلوا مع كل جزء شيئا فيما بين الجزئين وشيئا زائلا حتى يكون لكل جزء جزء

فجعلوا لكل جزء منفصلا وما يقولون في خط مستقيم يعمل ثم يركب جزءا الاول على نقطة

آ ويطبق على السطح حتى يبقى الخط نقطة ط ومعلوم ان هذا ممكن فيبين اذن

انه يمكن ان ينتظم فيما بين الجزئين خط مستقيم فيلزم من ذلك وجود جهة للجزء غير الجهات

الاربع وايضا فانه يمكن ان يفرض بين الجزئين خط مستقيم على اى وضع كان الجزآن

فيمكننا ان نضع على جزئي آ و ط جزئين لا يكون بينهما شيء وينتظم منهما خط

ونطبقه على خط القطر فكيف يكون حال النقطة التي تلو النقطة الاولى من الخط الموضوع

على نقطة آ انقع على النقطة الثانية من القطر التي هي النقطة الثانية من خط آ د

او تقع في الفصل المشترك فيما بين كلا [illegible] الفصل المشترك منهما [illegible]

عليه او يكون تلك النقطة [illegible] فيكون [illegible] ما لا يتجزى

او يكون [illegible] ما قدمنا من المنع وان وقع عليه بعضه فقد انطبق الخط

المستقيم على القطر وما يلي من المستقيم فهو مستقيم مساو له [illegible]

اليه في هذا الموضع من امكان وقوع جزء على فصل مشترك بين جزئين [illegible]

بعينه يمكنه ان يتحرك قليلا حتى يلقى احدهما وحده فان كان الذي يلقاه وهو مماس

الاول [illegible] هو الذي كان يلقاه بعينه وهو مماس الثاني وحده فيكون

عند التحرك [illegible] منه غير الذي [illegible] اولا فيكون قد انقسم مواضع

اللقاء ويلزم ما يهربون منه من امر زيادات الجهات على الست التي يظنون

انها واجبة ان يكون [illegible] وليس ذلك بواجب البتة انما ذلك امر بحسب التعارف

في تسمية جهات الحيوان فظن ان ذلك المتعارف بحسب التسمية حكم واجب في كل

شئ بل الحق ان بين كل جهتين متجاورتين جهة اخرى وذلك الى غير النهاية

بالقوة وهذا انه يشمل ما نظر بعضهم ان الجسم طولا معينا وعرضا معينا وعمقا معينا

فان كان ذلك بالفعل فيكون لكل واحد منها طرفان فيكون الجهات ستا

ليس غيرها وسنقول في هذا ما نقرب به الحق ليعلم ان القول بكون الجهات

ستا امر مشهور متعارف ليس بحق ولا عليه برهان ولكنهم بما يعقلون ما تلقاه

بمربعات يكون على هيئة مجموع الاجزاء الاربع يؤلف منها مربع كبير فيكون

المربعات التي على القطر المتلاقية باطرافها التي هي الخطوط ولا بينها شيء

وقد ضلوا في ذلك ضلالا بعيدا وذلك انها متلاقية بالنقط وطرف

الطرف يصلح به الالتقاء وغير متلاقية بالخطوط وبين تلك الخطوط الفضاء

مربعات اخر [illegible] اذ المربعات [illegible] الفرج ولا لكان الاجزاء [illegible]

يعلم يقينا لا شك فيه ولا اختلاف ان كل شيئين ذوي وضع سمت

حتى انا اذا اخرجنا خطا مستقيما منهما فانه يملأ ذلك السمت اذ يقع

في ذلك السمت فاذا كان جسم كالشمس يتحرك حركات كثيرة وقد جعل

بازائه جسم كالارض ليفصل ونصب هناك شيء نصبا قائما وجميع ذلك صحيح

جواز الوجود في العقول ثم كانت الشمس مضيئا للارض فكان المنصوب يستر

على قدر سمت الشمس فاذا زالت الشمس جزءا فلا يخلو اما ان يزول السمت الذي

بين الشمس وبين الطرف المنتصب من طرف الظل او يبقى فان بقي بقي لا محالة

[illegible] والسمت على حكم خط مستقيم فيكون ذلك الآخر المخرج على الاستقامة

من الشمس الى طرف المنتصب الى الارض ليس خطا مستقيما

كالخط الذي عليه علامة ب ج من خطي آ ب فيكون خطان مستقيمان

متباينان يجتمعان عند نقطة ويتحدان بعد ذلك خطا مستقيما

المنتصب من طرف الظل ويبقى في نحو

حتى يكون ذلك الخط مستقيما مع كل واحد منهما فيكون جزء المركز وهو الذي بين طرف المنتصب ونقطة
على الارض هو مع كل واحد من السهمين المنفصلين بين الشمس وبين طرف المقياس
خط واحد مستقيم وهذا معلوم الاستحالة ومع ذلك فقد جعلوا اجزاء وحدا
وهو طرف المقياس مع ازاء الشمس في جهتين احديهما خارجة عن سمت الشمس الى اخر ما فان
لم يثبت الشمس بل زال فاما ان يزول جزء او اكثر من جزء او اقل فان زال
جزء فيكون حركة الشمس في السماء مساوية لحركة طرف السمت ومسافتاهما
متساويتان او يكون طرف السمت يقطع اكثر وجميع هذا ظاهر الاستحالة وان زال
اقل من جزء فقد انقسم الجزء وكذلك اذا وضعنا خطا مستقيما كالوتر على زاوية قائمة
احد ضلعيها اقصر فجررنا طرف ذلك الخط ولنفرض حدا على احد طرفيه على حائط والاخر
على الارض وارتفاع الحائط اقصر من البعد بين الارض والزاوية فاذا جررنا
هذا الخط من الطرف الذي على الارض جزءا فلابد ان يتحرك الطرف الاخر جزءا وجميع
ذلك لا يكون الا ان يقطع جزءا اذ اثنين سواء وليس كذلك بل يكون القطع في جانب
الاقصر اكثر وليس ذلك مما يمنع تفككه او تفرقه لانفصال البتة والا لاختلف
في المعمول من الحديد والالماس والمعمول من خشب بل يستوي القدر في الجميع
والا لو استأنفنا وضع خط مستقيم على الطرف الذي نزل اليه المجرور بقدر
طول المجرور لكان يقع حيث وقع عليه المجرور وكذلك الاجزاء التي في طرف
الاطول حونه ويلزمهم ما حكيناه عن قوم آخر وجاؤ هو لا اذا في القول بالتفكيك
اما ان يكون تفككه بان يتزايل اجزاؤه بفرج تقع لها فيحصل ان يزداد مسافة الجر
عند الحركة او بان يتزايل الاجزاء على نحو تبادي لا حتى يبقى الجزء على حجمها فيكون
العلامات زوا ولا يقع الاجزاء على الاوضاع بعضها عند بعض

في جزء ام

يجذب واحد الجذوع وهو النخل

اقل في ا

نزال ر

لا يقع الا حيث هو ا

تبادي هم

جواب عن نقول بالتفكيك

وماذا يقول في فرس شديد العدو وهل يشك في ان حركاته اكثر من سكونه
ولو كانت السكنات اكثر لكان البطوء اظهر والفتور اوضح فان انكروا هذا
في الفرس لم يمكنهم ان ينكروه في السهم المرمي ومع ذلك فان نسبة حركة عدو
الفرس او ارتماء السهم الى سير الشمس ليست نسبة يقتضيها زيادة حركات العدو
والارتماء على السكنات وذلك لانه لو كانت الحركات في الركض والارتماء
مساوية للسكنات وكانت الشمس ليست لها الا الحركات فقط لكان
ركض الفرس وارتماء السهم نصف سير الشمس وليس الامر كذلك بل لا نسبة
لهذا الى ذلك اما ركض الفرس فمعلوم بالمشاهدة واما ارتماء السهم فقد
جرب في قوم يقفون على ابعاد في مرامي السهم وكل واحد يرسل سهمه من خطوط
سهم صاحبه بالقرب منه فيعرف التفاوت في ذلك ولو استقصى المستقصي
النسبة لوجدها اقل من نسبة جزء من الوف اجزاء منه فيجب في ذلك ان يكون
الفرس وفي السهم يسكن الوف سكنات ويتحرك واحدة وكان يجب ان
لا يرى حركته ولا يظهر لغلبة السكون عليها وان ظهر منها شيء لكان قليلا يسيرا او لا وجود
بخلاف هذا فان الحركة هي الظاهرة والسكون لا ظهور له البتة ومما يوضح هذا
ما نعلمه من ان الثقيل كلما ازداد ثقلا كان حركته الى اسفل اسرع فاذا كان ثقيل
يتحرك الى اسفل تخالطه وقفات فاذا زدنا مقدار الجسم دائما يلحقه زيادة
الثقل بلغنا بذلك وقتا ما الى حركة لا تخالطها سكون فاذا ضممنا اليها ضعف
ذلك الجسم لزم ان يتحرك اسرع من غير تخلل سكون يكون سببا للابطاء وكذلك
لو فرضنا جزءا واحدا يتحرك الحركة الثرى او وقوف لها ثم الثقل به تعلق من الثقل
انه اذا تحرك المتحرك في هواء راكد او في خلاء مقرون به وهو ما لا مقاوم

ركض الفرس سرعته بعيد عن

فيه ويكون مبدأ حركته ميلا فيه او اعتماداً الى جهة ان يبقى ذلك الاعتماد وذلك الميل
في تلك المسافة بعينها ولا يبقى الحركة بل يحدث سكون يقع به البطوء كما يعرض
لكسل متعب فيميل بالاختيار الى السكون ثم يؤوب الى النشاط وكيف يحدث
بسبب يمنع ويبطل في هواء راكد او خلاء ثم كيف يمكن ان يقع ان الميل
والاعتماد يبطلان فيه ويتجددان بحيث يقع النشاعات التي يلزم الجزء مما نعلم
يقيناً لا شك فيه انه اذا تحرك متحرك من اليمين الى اليسار وتحرك آخر من اليسار
الى اليمين على خطين متوازيين مستقيمين انهما لا يزالان يتقاربان حتى يلتقيا



متحاذيين ثم يتفارقان واذا فرضنا اربعة اجزاء لا تتجزى واربعة اخرى وكذا
من كل اربعة خطا وكان احد الخطين موضوعاً بجنب الآخر كما فعلنا بالمربع الذي
انشاناه من اجزاء لا تتجزى وفرضنا على طرف احدهما الطرف الذي على اليمين
جزءا وعلى طرف الآخر الذي على اليسار جزءا وكنا الجزئين حتى صار الجزء الذي
على احد الخطين وعلى طرفه الايمن نافذاً الى طرفه الآخر والجزء الذي على طرف الخط
الآخر وعلى طرفه الايسر نافذاً الى طرفه الآخر وتوهمنا ان حركتيهما متساويتان
فحتى تحاذيا وتفارقا فلا يخلو اما ان يكون تحاذيهما على المنتصف او بعد المنتصف فان
كان التحاذي انما يقع اذا كان هذا على الثاني من الطرف الذي [illegible] الآخر حتى يلتقياه ولا
مانع له البتة عن لقاء الثاني فاذا جاز لهما ان يتحركا معاً حتى يلتقيا فاذا التقيا امكن
ان يتجاوزا وقبل ذلك لا تمانع بينهما وهذا شيء بين بنفسه فاذا توهمنا ثلثة
اجزاء على صف وعلى الطرفين جزءان لكل واحد منهما ان يتحرك حتى يلتقي الاوسط ولا مانع
فان لهما جميعاً ان يتحركا الى ان يلتقيا بعد ما ليسا بملتقيين فلا يخلو التقاؤهما اما ان
يكون كل واحد منهما مستقراً على كل الوسط وقد اشتغل اليه بكماله فيكونان

الطرف صح

تحرك عنه فبعد لم يتحاذيا لأنهما ما ذي التحاذي
لكل واحد منهما هو الثالث من الاجزاء وما يمنع
عنه فان تحاذيا بان يكون كل واحد منهما على
الثالث فهما في حال التحاذي متفارقان وان
تحاذيا واحدهما على الثاني من خط والآخر على
الثالث من خط فليست حركتاهما على السواء
ومما يزيدهم زوراً ما يظهر لكل ذي عقل بالبديهة انه
اذا تقابل شيئان لكل واحد منهما ان يتحرك [illegible]

ستة اخلين او كل واحد قطع شيئاً الى ان التقيا فان كان نفذ انقسم الجزء الاوسط والجزآن
الطرفان والجزآن المتحركان والعجب من قوم [illegible] هذا ان هذا مستحيل فيه ان
يتحركا معاً لاستحالة الانقسام كأن احدهما اذا تحرك والآخر ساكن نفذت حركته
وان كان الآخر يريد ان يتحرك يشعر بذلك فيقف او يقفه سبب او يردع الآخر
اليه يقسره او يقفه بملاقات الآخر له وليس سبق الآخر الى الملاقات اولى من سبق
هذا وليس يخفى على العاقل انه اذا اريد تحريكهما معاً لم يكن قصد احدهما تحريكاً في
نفسه حاجباً للقاصد عن ان يحرك الى ان يلقاه من غير ان يقف [illegible]
بسبب ان الآخر يهم ان يتحرك وكيف يكون ذلك سبباً معاوقاً يعوق الدافع
من الحبس حتى يقفا ولا بطبيعة ليسا بمتماسين ولا بملتقيين بها وبجسميهما ولا احدهما
تأثير حابس من الآخر ولا من خارج حابس فالحكم بحبس بحيث عند اجتماعهما
الاستمرار حال غير التباين حتى تماسا وتلك الحال ليست غير الصادم [illegible] فيقع
بان يقول ان امتناع القسمة وجسمهما يجعلهما غير مطاوعين للتحريك
والدفع ولو كان لاحدهما دافع ولم يكن للآخر دافع لاندفع واجاب
لكنه اذا اتفق حضور محرك دافع للآخر غير مختار لا بهذا الحيث لا اذاك فليقنع
العاقل فانه يجعل ظهور استحالة هذا الاجتماع سبباً لبطلان انقسام لا مانع
الانقسام سبباً لهذا الاجتماع وانت اذا ابطلت ما اوردنا القول
وتأملته ايقنت بطلان هذا المذهب باسره واذا بطل هذا المذهب ومضاده معاً
وجب ان يكون الحق مقابلة بالنقيض وهو ان ليس الجسم الواحد جزءاً بالفعل [illegible] ينقسم
الى غير النهاية بالقوة

فصل ه في حل الشكوك المتعلقين على الجزء

فلنشرع الآن في حل شكوكهم وفي تتميم ما يلتق بهذا الكلام في مناسبات المتحركات

يندفع

المبطلين

الكتاب

والحركات في الازمنة في هذه الاقسام الغير المتناهية بالقوة وما يتبع ذلك وانما قالوا ان
كل قابل للتفريق ففيه تأليف فهذا هو الذي لما ظنوه حقا بنوا عليه وليس هذا
بمسلم فان عنوا بالتأليف ان يكون فيه جزآن متميزان بالفعل ومنهما ما
وان التفريق تبعيد احدهما عن الآخر وابطال المماسة فهذا غير مسلم ولو سلم كان
لا يحتاج الى ان يلتجئوا الى التفريق في تتميم حجتهم بل كانت تكون صحيحة مع اثبات
التأليف ايضا اذ كان يجب ان يكون اجزاء حاصلة لا تأليف فيها لاستحالة وجود ما لا نهاية له
من الاجزاء بالفعل ووجوب الواحد بالفعل حيث يكون كثيرا وان عنوا بالتأليف
الاستعداد لان يحدث كثرة فيما هو واحد لا كثرة فيه فهو مسلم وهذا لا يجوز
ازالته عن الجسم او يبطل الجسم اذ لا سبيل الى ابطال وحدة الواحد بالفعل
الا باعدامه او بتكثيره فاذا لم يعدم بل كثر بقي واحدان حالهما حاله وهذا الجوهر
لا يرفع عنه البتة الا بابطاله وقد حسب بعضهم ان وجود الاجسام مختلفة
في قبول التفريق وعسر قبوله يوجب اثبات التأليف قال وذلك
ليس لاختلاف جنس الاجسام اي نوعيتها ولا لاختلاف الفاعل ولا لعدم
شيء اذ كان عندهم ليست الاجسام الا هي وعندهم ان الاجسام لا تختلف
نوعيتها فلنسلم ذلك كله لهم فلم يجب ان يكون هو التأليف لا غير بل لم لا يكون هذا
المعنى وهو عسر القبول عرضين يعرضان للاجسام تختلف بها بعد الاتفاق
المذكور كالسواد والبياض وغير ذلك من الاعراض غير ان الاجسام اذا اختلفت
بالسواد والبياض احتاج ذلك الى ان يكون اختلافها بعرض غير السواد
والبياض وهو التأليف اذ ليس للجنس والفاعل والحدوث وعدم الشرط
واما الحجة المبنية على الانصاف فانما كان يكون من ذلك شيء لو قلنا ان للجسم

جزءا لم يتجزأ نصفا او ثلثا او ربعا او غير ذلك بل كان يكون له اجزاء بلا نهاية ونحن
لا نوجب للجسم جزءا البتة الا ان يجزأ ولا يمكن ان يكون جسم قد جزئ باضعاف
لا نهاية لها فيلزم ما قالوا واكثر ما يقولون ههنا يرى انك اذا لم تشر او لم تعين
الى جزء جزء لا يكون ذلك مفردا وهذا مفردا ولا يدرون ان ذلك انما
صار ذلك وهذا بالاشارة فاذا لم يكن لم يكن لا ذلك ولا هذا او اذا لم يكن
لا ذلك في لا هذا كيف يكون ذلك مفردا وهذا مفردا على ان المسافة المقطوعة
يقطع بزمان مثلها متناهي الاطراف تنقسم بلا نهاية في الانصاف توهما او
فرضا ولا قسم له وجودا او فعلا واما حديث الخردلة والجبل فانه لا اقسام
لاحدهما ما لم يقسم واذا قسمتا معا حصلت في اقسامهما متساوية في العدد وكل
واحد من الاقسام التي للخردلة اصغر ويذهب ذلك الى غير نهاية وانما كان الشناعة
لو كان الذهاب الى غير النهاية فيهما لمقادير متساوية وتشبث ذلك ان تضعيف
الجبل في التوهم وفي قدرة الله الى غير النهاية والخردلة ايضا فلا يكون من ذلك
اضعاف الجبل في المقدار مساوية لاضعاف الخردلة لان التضعيف متساو
بل يكونان مختلفين في المقدار وان تساويا من وجه في العدد وما الذي يمنع ان تكون
اشياء متساوية في العدد ليست متساوية في المقدار افرادا ولا جملة بل يجوز ان تكون
في الاضعاف اشياء تذهب الى غير النهاية اكثر من اشياء كتضعيف العشرات مع
تضعيف المائتين واما تغشية اديم الارض من اقسام الخردلة فلنسلم ان وجود
جزء ومع ذلك لنسلم ان الخردلة تنقسم اجزاء مما التي لا تتجزى في صغرها بحيث
يكون عدد الموجود منها في الخردلة يغشي الارض كلها لو بسطت عليه واحدة واحدة
فما كان يضرنا ان هذا حق او باطل فعسر ان يكون في الخردلة من الاجزاء التي لا تتجزى

مما يمنع كثرة الى تغير بها مسافة الارض ومن عرف مقدار الجزء الذي لا يتجزى حتى يعرف ان الجسم الذي
هو اول جسم تركب منها يشتمل على العدد المحتاج اليه في تغشية الارض بل لا يكون في
ايديهم اذا سلم ان اجزاء الخردلة تغشى الارض شيء اخر التعجب واما جزم القول
بان هذا ممتنع فامر غير موثوق به فان ذلك لا يكون بين الاستحالة مع فرض حال الانقسام
فكيف يتبين باستحالته استحالة لا تناهي الانقسام على انا لسنا نقول ان الممكن من ذلك
قد يخرج الى الفعل واما الحجة المأخوذة من الجوهر والعرض فليعلموا انه لا يسلم ان الكون
من حيث هو كون له ذات مساوية لذات المحل فاشية فيه مطابقة له بل العرض ليس
اكثر من صفة يكون للشيء ليس يقوم ذاته بانه جزء منه في على ما قلناه في مواضع اخرى
فربما لم يكن بحيث يشار ان ذاته فاشية في ذات الشيء الذي هو له عرض
كالاضافات كلها وكالحركة وكالكون الذي يقولون فان ذلك ليس كالبياض
المنتشر في محله فان عنى بالعرض ما يقولون من انه ذات مساوية لذات ما هو
فيه فاشية فيه فليست النقطة بعرض ولا جوهر اذ ليس يجب ان يكون كل موجود
اما مطابقا لذات ساريا فيها واما موجودا لا في موضوع فانه ليس احدهما
نقيض الآخر ولا يتبين اللزوم للنقيض وان عنى بالعرض معنى الشيء يصير الشيء بصفة
وليس جزءا في قوامه فالنقطة عرض لانه موجودة لما هو بها متناه وليس جزءا من
من وجوده وكونه عرضا للجوهر هو انه متصف بهذه الصفة لا نهاية له وليس غير هذا
واما حديث شبه الانقسام بالتركيب سواء كان تركيب الجسم في نفسه او تركيبه
مع غيره فليس يصح لان الانقسام يحدث الاجزاء والتركيب يحتاج الى اجزاء
حادثة حاصلة ويستحيل ان يوجد اجزاء حاصلة بلا نهاية حتى تركب عنها واما حديث
المماسة وزوالها فقد مضى اصل في باب الزمان اذا تذكرته كان الجواب مقتضيا منه

وبحجة اذ لا مماسة لا يحصل دفعة في آن واما حديث الزاوية المذكورة فانها ليست
غير منقسمة بل هي منقسمة وهناك زوايا اصغر منها بالقوة بلا نهاية انما قام
البرهان على انه لا يكون زاوية من خطين مستقيمين حادة اصغر من تلك وليس اذا
قيل انه ليس شيء تقسمه كذا اصغر من كذا دل على انه ليس شيء البتة اصغر منه
وكل من حصل علما باصول الهندسة علم ان تلك الزاوية تنقسم بالقوة قسمة لا نهاية
له واما حديث ما اورد من السطح والكرة فانه لا ندري هل يمكن ان يوجد كرة على
سطح بهذه الصفة في الوجود او هو في التوهم فقط على نحو ما يكون عليه التعليميات
ولا ندري انه ان كان في الوجود فهل يصح تدحرجه عليه او لا يصح فربما استحال تدحرجه
عليه وبعد هذا كله فليس يلزم ان يكون الكرة مماسة للسطح والخط في اي حال
كان بالنقطة لا غير بل يكون في حال الثبات والسكون كذلك فاذا تحركت ماست بالخط
في زمان الحركة ولم يتميز في وقت بالفعل مماس فيه بالنقطة الا في الوهم اذ ذلك
لا يتوهم الا مع توهم الآن والآن لا وجود له بالفعل وبالجملة كان هذه المسئلة
لا تحقق مسئلة لان المسلم هو ان الكرة لا تلقى السطح في آن واحد الا بنقطة وليس
يلزم من هذا ان يكون الحركة تنتقل من نقطة الى نقطة مجاورة لها من آن الى آن
مجاور له فانه ان سلم هذا لم يحتج الى ذكر الكرة والسطح بل يصح ان هناك نقطا
متلاقية ولا منها تاليف الخط وآنات متجاورة ومنها تاليف الزمان واذا كان
المسلم هو ان الكرة يلاقي السطح في آن وكان الخلاف في ان الحركات والازمنة غير
مركبة من امور غير متجزئة ومن آنات كالخلاف في المسافة وكان انما يلزم تجاور النقطة
لو صح تجاور الآنات كان استعمال ذلك في اثبات تتالي النقطة كالمصادرة على
[illegible]

والنقط متجاورة هم

لكانت الثانية ملاقية لنقطة والحالات متجاورة ثم ان لم يقبل هذا لم يتم الاحتجاج واثبات هذا ستحقيق
اذا علمت انه ليس في اجزاء الحركة والسكون والمسافة ما هو اول جزء حركة او جزء
سكون او جزء مسافة واما احتجاج ذيمقراطيس فقد تسلم فيه في تسليم مقدمة واحدة
لنفسه وهي ان الجسم ينقسم كله لان هذا يدل على معنيين احدهما انه ينقسم بكليته معا
والآخر انه لا ينقسم قسمة الا ادت الى اجزاء ليس يقبل القسمة ولا يقف فاما
الاول فليس ذلك بمسلم ولا نقيضه الصادق وهو ان الجسم ينتهي في القسمة الى
ما لا ينقسم بل نقيضه واما ان لا ينقسم كله بالفعل معا وهذا لا يمنع ان يكون ينقسم
انقساما بعد انقسام بلا نهاية وليس يلزم اذا كان كل واحد من الانفصالات انفصالا
ممكنا فالكل ممكن الوقوع كما انه كل تضعيف عددي جائز على العدد وليس كل
تضعيف عددي جائز ان يقع معا بل الحق ان كل قسمة ارادتها وكل واحد واحد
من اصناف قسمة بلا نهاية بالقوة يجوز ان يقع في الجسم ولا نسلم ان الكل يقع البتة
لانه يحتاج الى اول شيء الى ان يكون الذين يوقعون القسمة بلا نهاية لهم بالفعل وهذا
مستحيل وبالجملة فان هذا من جملة الخطاء الواقع لتشابه لفظي الكل وكل واحد
وسنبلغ في ابطال وجود هذه الاجسام الغير المتجزية اذا شرعنا في الكلام الذي
هو اشد تخصيصا من هذا الكلام واما حجة من يثبت اجزاء بلا نهاية فانت تقدر مما
فهمت على حلها

في مناسبة

فصل ع في مناسبات الحركات والمسافات

والازمنة في هذا الشأن وتبيين انه ليس لشيء منها اول جزء فنقول الآن انه
اذا كانت المسافة تنقسم الى غير النهاية بالقوة فكذلك يجب ان ينقسم الحركة التي تعني
القطع معها الى غير النهاية بالقوة ولو كانت حركة لا تنجزى التي تعني القطع لكانت
مسافتها اما غير متجزئة وهذا محال او متجزئة ولو كانت متجزئة لكان للحركة مبدا ما

الى موقع القسمة اقل من الحركة من مبدا ما الى منتهاها ولا اقل من غير المتجزي ومع ذلك كانت
تلك الحركة جزءا من الحركة التي استوفيت بها المسافة واذا انقسمت الحركة
انقسم بازائها الزمان بل انما ينقسم الحركة بسبب انقسام المسافة والزمان
ومن الموجود حركة سريعة وبطيئة ومنها يستبين ان كل واحد من هذه ينقسم فان
المسافة التي يقطعها السريع في زمان ما يلزم ان يكون البطيئة يقطع اقل منها فتنقسم المسافة
والسريعة يقطع ذلك الاقل في زمان اقل فينقسم الزمان والحركة تتبع المسافة
والزمان في الانقسام كما علمت ان الحركة يعرض لها في سبيل الانقسام ما
لا يطابق فيه الزمان وذلك هو انقسامها بانقسام المتحرك ويشبه ان
يكون هذا يعني الحركة المكانية او الكمية فان اجزاء المتحرك بالحركة المكانية لا يخلو
اما ان يكون اجزاء حاصلة بالفعل او اجزاء بالقوة فان كانت اجزاء حاصلة
بالفعل فلا يخلو اما ان يكون اجتماعها على سبيل تماس او اتصال وكيف
كانت فان كل واحد منها لا يفارق مكانه لانها ان كانت متصلة فلا مكان
لها بالفعل وان كانت متماسة فلها مكان لكنها يفارق مكانها سطحا هو جزء
مكان الكل ولا يفارق بكليته المحيط بها فلا يفارق مكانها فلا يتحرك
وان كانت الاجزاء بالقوة فبعد الحركة عنها اظهر فكيف نسب اليها اجزاء حركة
بالفعل واما في سائر الحركات فان كان لها اجزاء بالفعل صح ان يتغير جزء في التغير
تغير الجزء وان كان لها اجزاء بالقوة فلا حركة لبعض اجزاء بالقوة ثم وفصلت لكان يلزم ان
كل جزء من المتغير تغير بحقيقة هو جزء من تغير الكل فان جزء هذا التغير الذي في هذا الجزء ومن
ذلك التغير الذي في ذلك الجزء يحصل مجموع تغير الكل اذ تلك الجملة المجتمعة جملة تغير
وحصل التغير ولكنه تغير فيه لشيء ولا شيء يحكم بعدم التغيرات بعد الا الكل

فينقسم

المتجزء

والاجزاء وليس لجزء منه فهو لكل وكما كان لكل حركة ولكل تغير فهو في زمان منقسم علم انه
فمحال ان يكون للحركة شيء هو اول ما تحرك المتحرك وذلك لانه ان كان للحركة
جزء اول حركة فانها لا محالة في مسافة وتلك المسافة منقسمة بالقوة واذا قسمت كان
احد جزئيها متقدما والآخر متأخرا فيكون الحركة في الجزء الاول هو اول حركة قد حصل
فيها اول حركة هف بل لا اول في الحركة وفي التغير انما يفهم على احد وجوه ثلثة احدها
الاول بمعنى الطرف وهو الذي يوافق اول المسافة وطرفها واول الزمان
المنطبق لتلك الحركة وطرفه فهذا اول والاول بمعنى آخر وهو انه اذا عرض للحركة انقسام
بالفعل او بالفرض كان الجزء المتقدم اول اجزاء الحركة التي بالفعل وقد يظن ان للحركة اولا
على وجه آخر وهو انه قد ظن بعضهم ان هذه الاجسام وان كانت تنقسم الى ما
لا نهاية له في القوة فليست تنقسم حافظة لصورتها وهيئاتها غير بيّنة الحكم فان الجسم يبلغ
حدا لا يصح لو انقسم بعده ان يكون ماء او هواء او نارا او لحما او مخا او سائرها
فاذا كان للمسافة من حيث هي مسافة حد عنده لا يتعداه في الصغر كان للحركة جزء هو
في الوجود اصغر من الحركات فلا توجد حركة مفردة اصغر منه وان كان قد يجوز
ان يتوهم ما هو اصغر من ذلك وهو نصفها او جزء منها اذ كان ذلك يتجزى في نفسه
بالقوة لكن ذلك التجزي لا يخرج الى الفعل بتة فوجدنا على معنى الافراد والفصل وسنتكلم
في هذا بعد فان كان كذلك فالمتحرك يكون له في حركته اول حركة وذلك في القوة
وهو ما يساوي الحركة التي هي اصغر الحركات فاول حركة بمعنى الطرف ليس بحركة فلا تكون
شيء معين ذلك لا اول لاول ما يتحرك في القوة واما بالوجه الثاني فيكون له اول حركة
لكن اوليته متعينة عرضية لا حقيقية واما الوجه الثالث فهو ان الحركة شيئا
هو اصغر حركة لا يمكن ان يوجد فانا لا يقع على انها حركة بعضها مفردة بابتداء

بالفعل وانتهاء بالفعل الا ان يكون هو اول جملة حركة وذلك لا اول لبعضها وقد عرفت
الجملة بعده فان هذا التبعيض الذي كلامنا فيه هو بالفرض وعلى الوحدة الغير
المنقسمة للحركة ليست بحسب الفرض بل بحسب الوجود اللهم الا ان يقول
قائل ان قدرا ما من الحركة يستحق في جملة كل حركة ان يفرض اولا اذ كان لا يتحقق
اصغر منها في الوجود اللهم الا بالفرض فيقف الكلام الى ان يوضح على اثر هذا
المذهب فاما الاول في الحركة التي يكون بتقسيمنا ايانا موازيا
لقسمة المسافة التي لا يقف عند حد في القسمة فلا فانه لا يكون مقدار ذو ابتداء
وانتهاء غير منقسم الى ما يصح ان يفرض اولا وكذلك ما في ذي المقدار نحو ذلك
فهو ايضا لا يقف عند حد يكون له ابتداء وانتهاء ولا ينقسم هذا النحو من الانقسام
واذا كان كذلك كانت الحركة المتصلة لا يجوز ان يوجد فيها ما هو اصغر حركة
على النحو الذي يوجد جزء في المتصل وذلك لان الجزء في المتصل انما يعرض بالفعل
بتعيين الحدود على احد الوجوه المذكورة وليس لتعيين الحدود وقوف
البتة في الانقسام اما الوقوف عن ان يكون للتفريق والتقطيع بالفعل
وقع لا يكون متصلا البتة وليس يشبه ان يكون هذا التفريق والتقطيع يتناهى الى
حدود لا يمكن تفريقها وتقطيعها وان امكن فرض قسمة فيها بتعيين الحدود
فيجوز المتصل الذي يقع لا على وجه التفريق والتقطيع غير متناه البتة واوقف
هذا التجزئة فيه متساوية ليس بعضها اولى من بعض في اصغر الحركات لانعدام هذا
النحو من التجزئة فيجوز ان يعدم هذه التجزئة بنحو آخر اي لا يكون حركة فارزة في الفعل
لها مبدء الى منتهى تتم عنده بالفعل فهو اصغر منها واذا كانت الصورة بنوع
فلا يكون للحركة اول جزء بهذا المعنى الا الطرف الا ان يكون حركات متتالية

بعض

غير منفصلة ومتقدمها بهذه الصفة واما المتصل فلا يوجد جزء اول بهذه الصفة لانه لا يوجد فيه حركة منفردة منقطعة بنفسها بل تكون اجزاء تلك الحركة متصلا بعضها ببعض فلو كان في جملة تلك الحركة حركة هي اول الحركة كما اشير وكانت بعض اجزاء من المتصل او في المتصل صغر منه لم يكن يعرض لذلك الجزء من الحركة انقسام الذي لا يطل الاتصال الذي كلامنا فيه اذ فرضنا ان انقسام الحركة كلها الى هذا الاول انقسام لا يقبل الاتصال ولو كان هذا الجزء من الحركة لا يقبل هذا النوع من الانقسام لكان اول الحركة ليس فيه امتداد فلم يكن على مسافة البتة فلم يكن حركة واذا كانت الحركة تنقسم انقسام الى فصل للاتصال الى غير النهاية فقبل ما جعلته اولا بمعنى الحركة لا بمعنى الطرف فله اول آخر بالقوة وكذلك السكون وكذلك السكون الذي يسمى توقفا وهو تزيد الحركة في السرعة اذا كانت طبيعية وفي البطوء اذا كانت غير طبيعية بل قسرية تتجها بالوجهين الى السكون وكذلك الامور العارضة مع الحركة كالمفارقة والمقارنة والمجاورة والانكسار الذي هو افتراق الحركة فاما الموافاة والمماسة وما اشبه ذلك فلا زمان لها ونفي الاولية عنها هو على السلب المطلق وستوضح القول في ذلك بعد فاما هل يجوز ان يكون ما لا جزء له يتحرك ان كان له وجود فالموجود في كتب المشائين ان ذلك محال فان ما لا يتجزى لا يمكن ان يتحرك والمعقول لهم في ايضاح ذلك هو ان كل متحرك فانه يتحرك اولا شيئا مثل نفسه وبعد ذلك ليقطع شيئا مثل نفسه كله ثم هلم جرا حتى تفنى المسافة فلو كان ما لا يتجزى يتحرك لكان تركيب المسافة من اجزاء لا تتجزى ولكانت النقطة مسافة لا نهاية اول ما يفارق وهذا الكلام ليس يقنعني بوجه وذلك ان هذا الحكم ليس يتناول المتحرك بالذات دون المتحرك بالعرض بل هو عام الكل ما يكون موضوعا اي في وضع كان

الشيء

يقبل له

ابتداء به تو

تقتضي له

فيه شيء لم يفارقه متحركا شبه مسافة فان كان المستبدل الملاقات لا يعرض له هذا الا بعرض للمستبدل للمكان وان عرض للمستبدل للمكان عرض للمستبدل للملاقات فان كانت النقط الموجودة بالفعل في اطراف جسم من الاجسام المتحركة ترسم حركتها اثرا بالعرض فقط يكون قد استمرت عليه ملاقاته لها لكان ذلك الخط مؤلفا من نقط ولا نقط مع ان تلك النقطة اول ما لاقت شيئا في ذاتها واول ما فارقت شيئا في ذاتها ثم بملاقات اخرى فيه شيء كذلك وكذلك حتى تنتهي الخط فكذلك لا يبقى لها لو كانت منفردة يتحرك بذاتها ولها شيء لا مكان بذاتها انها يجب ان يكون ترسم بالفعل شيئا في ذاتها شيئا بعد شيء على الاتصال بل ليس هذا بواجب ولا الحركة اول حركة حتى يكون ذلك لاجرم قطعا مما لا يتجزى شيئا في ذاته بل يكون ملاقاتها في كل آن يفرض شيئا شيئا في ذاته والآنات لا يتمنع وبينها زمان دائما وعلى ما اوضحناه في جواب حركة الكرة على السطح فكل ما عرفت بلا فيه شيئا في ذاتها يكون قطعت ما لا يطابق ذاتها وهو الخط فهذه الحجة ليست الحجة يقنع فيشبه ان يكون الحجة التي تقنعنا هي ان كل متحرك بذاته فكل متغير التغيرات الجسمانية بذاته لا لاجل انه في متغير فله وضع بذاته يجب ان لا يخلو اما ان يكون بحيث ينفصل عن بين نهايات ما يحيط به ويكون لو لقيه نقطة غير متجزية شغلها لم يستغرق ذاته تقابل اصابت منه جانبا او لا يكون كذلك فان كانت على هذه الصفة فقط ان ذاته منقسمة وان لم يكن على هذه الصفة كانت بحيث لو لاقته نقطة لاتقت في ذاته باسرها وذاته له وضع متميز وما طابق في وضع متميز فلو كانت النقطة وضع متميز ينفصل عن وضع الخط منتهيا ومن تلك النقط نقطة الكلام فيها هذا الكلام وبالجملة يصير كل نقطة ذا وضع متميز ولكل نقطة انفصال عن الخط والخط متميز دونها

تحتسبه له

تماس له وضع متميز

والنمو منقسم

بنقطة او في فهذا مع قوامه بين من هذا ان ما لا يتجزى لا ينفصل و منه منفردا و كل ما
يمكن ذلك لم يحرك الحركات التي غير انها في المكان وكذلك حال الحركات الجسمانية
التي في الكيف فيلزم ان يكون كل متغير تغيرات الاستحالة الجسمانية واما النمو فذلك ظاهر
فيه لانه ازدياد على اصل موجود واما الاستحالة فلان تاثير المحيل في الجهة التي تلقاه
المستحيل اقدم من تاثيره في الجهة التي لا تلقاه فان كان مستحيلا فتاثيره فيما يلي ظاهره
اقدم من تاثيره فيما يلي غوره اذ كان كل متغير منقسما واما الكون والفساد فهو الذي
يكون غير منقسم واما الذي يظن في بعض الاستحالات انها تكون دفعة فذلك لان الوقت
الامر الحسي لقصر زمانه واما الاضاءة دفعة فليس ذلك باستحالة او نية في الاجسام بل
امر يلحق السطوح بان يضيء واما الاشفاف من الهواء فيشبه ان الهواء ليس يعرض له
في الاشفاف شيء البتة بل العارض انما هو في المرئي فاذا صار المرئي بحيث يجوز رؤيته
باشراق الضوء عليه احس الهواء اداه الى جسم مستشف ولهذا ما اذا كان الانسان في
كهف بعيد مظلم وكان خارجه ربما المرئي هو ما مظلم جدا او كان المرئي مستنيرا اشرق عليه الضوء
لم يمنع ظلمة الهواء ادراكه

بسم الله الرحمن الرحيم المقالة الرابعة من الفن الاول من الطبيعيات

فصل ز في ابتداء الكلام في تناهي الاجسام

ولا تناهيها وذكر ظنون الناس في ذلك فنقول الآن ان معنى غير المتناهي كيف يوجد
في الاجسام الطبيعية واحوالها واما النظر في الامور الغير الطبيعية وانها هل يكون فيها غير متناه
في العدد او في القوة او في غير ذلك فليس الكلام فيها لائقا بهذا المقام ولا شيء
من نمط البراهين يتناول ذلك ونحن نبين انه لا يكون مما في الكميات ذوات الوضع
وفي الاعداد التي هي ذوات الترتيب في الطبع او في الوضع ونظرنا في امر انها هل
يكون فيها ما لا نهاية له او هذا مع فاقول انا يجب ان نبحث عنه هو المفهوم من قولنا لا نهاية
له وبعد ذلك يجب ان ندل على الاسباب الداعية الى اثبات ما لا نهاية له شاهدا وصح

في بيان غير المتناهي الحقيقي

ونذكر اختلاف القدماء في امره ثم نذكر الحق فيما يجب ان يعتقد فيه ثم نبطل الشكوك
في امره فنقول ان ما لا نهاية له يقال على الحقيقة ويقال على المجاز فالذي
يقال على الحقيقة فيقال على جهة السلب المطلق ويقال لا على جهة السلب
المطلق والذي على جهة السلب المطلق فهو ان يكون الشيء مسلوبا عنه المعنى الذي
يلحقه النهاية بان يكون لا كم له مثل ما يقال في النقطة لا نهاية له اذ هي نهاية
وهذا كما يقول ان الصوت لا يرى لانه مسلوب عنه المعنى الذي يلحقه ان يرى
وهو اللون اذ ليس الصوت بلون ولا ذا لون واما الذي لا على جهة
السلب فقد يقال بمقابلة المتناهي بالحقيقة وهو ان يكون الشيء في شان
طبيعته ومهيته ان يكون له نهاية ثم ليس وهذا يقال على وجهين احدهما على انه
من شان ان نوعه وطبيعته ان يكون له نهاية لكنه ليس من شانه بعينه ان يكون له
ذلك مثل الخط الغير المتناهي لو كان فانه ليس يجوز ان يكون خط واحد بالعدد
موضوعا للمتناهي والغير المتناهي لكن طبيعة الخط قابلة لان يكون متناهية فقد من
يضع خطا غير متناه وانما الشك في غير المتناهي فان كان هذا الخط الغير المتناهي ليس من شانه
ان يكون هو بعينه وقتا آخر متناهيا وهذا المعنى من معاني غير المتناهي هو الذي نريد
ان نبحث عنه وهو الذي اي شيء اخذت واتى مثال اخذت منه لم تجد شيء منه الا و
وجدت شيئا خارجا منه والثاني ان يكون من شانه ان يعرض له نهاية لكنها غير موجودة
بالفعل مثل الدائرة فانه لا نهاية لها ليست اعني ان سطح الدائرة غير محدود
بحد هو المحيط بل اعني المحيط فانه ليس فيه نقطة بالفعل فهي محدودة بالخط الذي
متصل لا فصل فيه لكنه من شانه ان يفرض فيه نقطة تكون تلك النقطة حدا لها الا ان
في الدائرة نقطا بالقوة على هذا النحو الصفة كم شئت تخرج الى الفعل نقطة او فرضا

بيان غير المتناهي بالمجاز

اذ لا نقطة الآن وهو بهذه الصفة اعني طرف خط ثم لا خط هناك بالفعل الا المحيط فهذه
هي الوجوه التي يقال عليها لا نهاية بالحقيقة واما الذي يقال بالمجاز فانه يقال لما لا
يقدر على ان ينتهي ويحيط بحركة كالطريق بين الارض والسماء انه لا نهاية له او لما
كان له نهاية ويقال لما يعسر ذلك فيه وان كان يمكن تشبيها بالمعدوم
فهذه وجوه مفهوم لا نهاية وغرضنا ان نبحث عما لا نهاية له من جهة انه هل يكون
في الاجسام اجسام هي بمقدارها او بعددها بحيث اي شيء اخذت منها دائما وجدت
شيئا خارجا عنه فانه قد اوجب قوم وجود ذلك في البسيط وذلك امور منها
ذلك صدق قول القائل ان الاعداد تذهب في الازدياد والتضعيف الى ما لا نهاية
له وانها لا تتناهى في ذلك اذا كان كذلك فقد وجد لها معنى انها لا تتناهى وكذلك

تفصيل الدواعي الى وجود جسم الغير المتناهي

المقادير في الانقسام ومن ذلك ما يظن من امر الزمان انه يلزم ان لا يتناهى في الماضي
ولا فيما يستقبل استدادا لا تضعيفا فقط مبتدئا من متناه ولا قسمة فقط قالوا
لانه كلما انتهى الزمان الى اول ماض او آخر مستقبل وجب ان يكون له قبل او مستقبل
بعد وبعدما اشرنا اليه قبل قالوا وذلك كله زمان ومن ذلك امر الكون والفساد
الذي يظن به انه امر غير منقطع ومن هناك يظن انه يجب ان يكون له مادة غير متناهية
فبعضهم جعلها جسما من الاجسام البسيطة نارا او هواء او ماء وبعضهم جعلها متوسطا
بين جسمين منها ومنهم من جعلها البخار المتوسط بين الماء والهواء وجملة جعلها الجسم الذي
يعتقد انه يكون منه كل شيء ومنهم من جعلها اجساما كثيرة بلا نهاية تجتمع منها جسم
واحد يسميه خليطا ومنهم من جعلها اجساما كثيرة بلا نهاية في العدد لكنها ليست
متلاقية بل منفصلة مبثوثة في خلاء غير متناه ومنهم من جعل صورها التي من تقدم
اشكالا بلا نهاية في النوع ومنهم من جعل الانواع محصورة عددا متناهيا وانما الاجسام

الى هذا الظن انه لا بد من ذلك فانه يجب ان يكون للكون الغير المتناهي مادة وافرة
لا ينقطع امتدادها ومن هولاء من يجعل الغير المتناهي مبدأ لانه بطبعه غير المتناهي
لا لانه شيء عرض له ان لا يتناهى ومن الوجوه التي تدعو اقواما الى توهم اثبات
ما لا نهاية له ما يتخيل من ان كل متناه فينتهي الى ان يكون متناهيا الى شيء فلا يكون التناهي
فيلزم من ذلك ان يكون كل جسم متناهيا الى جسم وان يذهب ذلك في الاجسام
وانتفادها الى غير النهاية ومن هذه الوجوه ما يقتضي وحكمه ان التوهم لا يقع
التوهم م
من الاشياء حدا يتعين عليه بل انما التوهم ان يتوهم ازيد منه فهذه الوجوه
هي الوجوه الداعية الى اثبات ما لا يتناهى

فصل ٨

في انه لا يمكن
ان يكون جسم او مقدار او عدد ذو ترتيب غير متناه وانه لا يمكن ان يكون جسم
متحرك بالكلية او جزئية غير متناه فنقول اولا انه من المستحيل ان يكون مقدار
او عدد في معدودات لها ترتيب في الطبع او في الوضع حاصلا موجودا
بالفعل غير ذي نهاية وذلك لان كل مقدار غير متناه وكل معدود ذات في الطبع
الترتيب لا نهاية لها اما ان يكون في ذهابها الى لا نهاية له بالفعل في جهاتها
كلها او في جهة واحدة فان كانت في جهاتها كلها فلنا ان نفرض حدا فيها
كنقطة في خط او خط في سطح او سطح في جسم او واحد في جملة معدود ونجعله حدا
ونعلم من حيث يمكن هذا وناخذ منه جزءا محدودا كاج من آب الغير المتناهي
ج ب ن
من جهة ب فلا يخلو اما ان يكون آب لو اطبق عليه مساويا لجب او جزءا
او اكثر منه بمناسبته منها بالكون ذاهبا معا الى لا نهاية في جهة آب ويقصر عن
آب جب مساويا لا جزءا فان كان آب مطابقا لجب الى غير النهاية وجب جزء
وبعض من آب فالكل والبعض متطابقان هذا محال فان يقصر جب من آب

فجهة ب ينقص عنه فج ب متناه و آ ب فيفضل عليه با ج المتناهي فاب
وقد كان غير متناه فتبين من هذا بيانا واضحا ان وجود ما لا يتناهى بالفعل في المقادير
والاعداد المترتبة مستحيل ونبتدئ في نمط آخر ونقول انه لا يجوز ان يكون جرم لا
نهاية له يتحرك وذلك لان الحركة لا تعقل الا على احد وجهين حركة يكون فيها
استبدال مكان وحركة لا يكون فيها استبدال مكان فاما الحركة التي يكون فيها
استبدال مكان فذلك مما يستحيل على الجرم الغير المتناهي اما ان كان غير متناه في
جميع الجهات فلانه لا يخرج عنه مكان حتى يستبدله واما ان كان غير متناه من جهة
دون جهة فربما امكن ان يتصور عنه فراغ لكنه اذا انتقل اليه لم يخل اما ان يخلي
عن الجهة المقابلة لها او لا يخلي فان لم يخل فما انتقل اليه لكنه ربا ونمى وان
انتقل واخلى فالجهة الغير المتناهية متناهية وايضا هذه الحركة لا يجوز ان يكون
طبيعية ولا قسرية اما انها لا يكون طبيعية فلان الطبيعي هو الذي يطلب اينا
طبيعيا وكل اين كما قد فرغنا منه قبل محدود وكل حد فهو محدود والمحدود لا ينتقل
اليه ما لا حد له ولا يتجاوز اليه واما القسري فانا نتبين عن قريب ان ما لا ميل
له لا يقبله وايضا فان القسري يكون الى خلاف الاين الطبيعي فاذا لم يكن طبيعي لم يكن
قسري وايضا فانه كيف يكون الجسم البسيط وما يجري مجراه متناهيا من جهة وغير
متناه من جهة وطبيعته متشابهة فلا يخلو اما ان يكون الحد القاطع له امر تقتضيه
طبيعته او يكون انما عرض له قسر وامر خارج عن الطبع قد ادركه فان كان تقتضيه طبيعته
وطبيعته متشابهة بسيطة فمن اين اوجبت انه لا يقتضي اثره من طبيعته حتى يحدد من جانب
ولا يحدد من جانب آخر وان كان بالقسر فيكون طبيعة هذا الجسم توجب ان يكون
غير متناه فاما اذا يكون قد عرض له اذن حادث احدة وقاطع قطعه فجعله متناهيا

ربا زاد ونما

عنه ا

طبيعته ا

فيكون الغير المتناهي منه موجودا لكنه محدود دونه وقطع عنه فلا يكون متناهيا الى
فضاء او خلاء ولكن متناهيا الى مقطوع من جنسه وطبيعته فلا يكون له ايضا مكان
يتحرك اليه هذا النوع من الحركة واما ان يكون حدوده من غير ان ابان منه شيئا
بل من جهة انه جعل كما ذا احده في جهة دون جهة [illegible] العارض ان يجعل كم الجسم المتناهي اقل مما
اقتضته [illegible] فيكون من شان هذا الجسم ان يقبل تناهيا وغير تناه
وذلك بتاثير مؤثر وذلك مما سنوضح بطلانه بعد حيث نبين ان الجسم لا ينفعل
هذا النحو من مؤثر متناه او غير متناه واما المركب فلا يجوز ان يكون غير متناه من جهة
ومتناهيا من جهة فانا لو توهمنا كل واحد من اجزائه قد تحرك الى جهة التناهي لم يخل
اما ان يحصل للكل انتقال من الجانب الغير المتناهي وذلك محال واما ان لا يكون
له انتقال من هناك فيكون بعض الاجزاء يتحرك دون بعض [illegible]
ما فرض فهذا اذا جعلت الحركات باستبدال المكان واما الحركة التي في الكم فتستبدل
بها المكان فهي المستديرة فلا يخلو اما ان يتم الدورة واما ان لا يتم الدورة البتة
فان تمت الدورة مع فرض ما قدمنا في باب الخلاء من استحالة الاستدارة في امر
غير متناه وان لم يتم الدورة فلا يخلو اما ان يكون تتميم الدورة مستحيلا او ممكنا
فان لم يكن كان فرضه غير ممكن ولا يلزم منه محال لكنه لزم منه كما قدمنا محال وان كان
تتميم الدورة مستحيلا فيكون الجزء منه مفروضا ان يتحرك قوسا ولا يكون له ان
يتحرك قوسا آخر والمتحرك في المسافة قد ان كان فيهما والقوس في الاحوال كلها
متشابهة وهذا مستحيل ان يكون في المستحيل ان يكون امران متفقا الصورة لا يجوز واحد
احدهما جايز والآخر مستحيل فتبين من هذا ان الحركة المستديرة مما لا يعرض البتة
للجسم الغير المتناهي وايضا لا يعرض للجسم متناه في جسم غير متناه [illegible]

تمت وا

متناه او غير متناه م م
لا يقبلها

الحيز واما الذي يقال انه لو كان يتحرك على الاستدارة لكان له شكل مستدير ولكان نقطه
تحيط بها لا نهاية له فيضعف ضعفا بما لا نهاية له او كان البعد بين الخط المتحرك المفروض خارجا
عن المركز والخط الساكن المنتقل اليه او عنه بعيدا غير متناه ثم يلزم ان يقطع في زمان
متناه وذلك محال فجميع ذلك مما لم افهمه حق الفهم حتى اوتي بصحته وذلك
انه لم يبرهن لي في تعليمهم ان كل متحرك على الاستدارة يجب ان يكون له شكل مستدير ولم يبرهن
لي في تعليمهم ان ما لا نهاية له في جهة الضعف لو كان بينوا اجزاءا بانه ان ما لا نهاية
لا يقبل الزيادة وبينوا انه لم لا يقبل الزيادة ثم اشتغلوا بحديث الدائرة فقد تكلفوا
شططا لا يلزمهم تكلفه فان ابانتهم ان ذلك لا يقبل الزيادة يكفيهم وغير محوج اياهم
الى ان توسطوا امر التضعيف والضعف فيه من جهة تضعيف الخطوط عن ان لا يكون التضعيف
الا المحدود وذلك الضعف واما حديث البعد فانه ليس يجب عندي ان ذلك
البعد بين الخطين يصير البتة بلا نهاية وكيف وهو يحيط به الخطان الخارجان وكونه
لا تنتهي عن ذكر قطع وكونه في زمان متناه بل كنت اتيهم خلف عنقريب بعد غير متناه
ويكون قطعه بحيث واما انه لم ليس يجب ذلك فلانه ليس اذا كان البعد دائما يزيد
يجب ان يحصل هناك بعد غير متناه بل يكون الزايد ذاهبا الى غير النهاية وكل زيادة
فهو متناه على متناه وكل بعد يكون متناهيا وهذا كما تعرفه في امر العدد انه يقبل الزيادة
الى غير النهاية ويكون كل عدد يحصل متناهيا ولا يحصل عدد لا نهاية له لانه لا يزيد عدد
في انتظام الغير المتناهي على عدد مثله الا متناه فهذا ما عندي وعسى ان يكون عند غيري
وجه محقق لبيان ذلك نعليق حاشية فان اشتهوا ان يتبين انه لا بد من بعد غير
متناه يقع فليس طريق البيان ما يقولون مالم يحصل فيه على وجه ولا يقدر ان
غيرنا يحصل بل يجب ان يقولوا هكذا المفروض بعدا بين نقطتين من الخطين الذاهبين

ولكن د ا
كل مما كلها
او من د ا
شطط وفي نسخة شططا جاوز القدر
وتبينوا ان لا يكون التضعيف
الا المحدود
قبله د ا
ولا يقدر د ا

الى غير النهاية متقابلين ليفضل منهما خط يكون وترا لزاوية التقاطع فلان في ما بين الخطين
في زيادة البعد في هذا الى غير النهاية فان الزيادات على ذلك البعد موجودة
بغير النهاية ويمكن ان يوخذ متساوية لان الزيادات التي توجد على نحت
يجتمع بالفعل فيما هو فوق مثلا ان زيادات الخط على الاول موجودة
للثالث من زيادة اوى فيجب ان يكون الزيادات الغير المتناهية موجودة بالفعل
في بعد من الابعاد وذلك لان الزيادات بالفعل موجودة فكل زيادة بالفعل
موجودة فهي توجد لواحد فيلزم ان يكون بعد موجود فيه زيادات غير متناهية
بالفعل متساوية فيكون ذلك البعد زائدا على المتناهي الاول بما لا نهاية له
فيكون بعدا غير متناه لكنه اذا نقل على هذا الوجه كان الخلف ظاهر ليس يحتاج فيه
الى الحركة وذلك لان هذا الغير المتناهي لا يمكن ان يوجد الا بين الخطين فيكون
متناهيا وغير متناه هذا مع وتقول ليفهم ان ما يتحرك من اجزاء الغير المتناهي
يجب ان يسكن في كل موضع ويتحرك الى كل موضع لان كل موضع له طبيعي فهذا
ليفهم مما لم التحقيق ولم افهمه فانه ليس يجب اذا كان لشيء واحد مواضع كل واحد منها
له بالطبع ان يلزمه ان يسكن في كل واحد منها وان يتحرك عن كل واحد منها فان اشتمال
هذه المواضع ايما اتفق للجسم الحصول فيه من بين جملة المواضع الكلي وقف
بطبعه ولم يهرب كما ان كل جزء من اجزاء الهواء في جملة حيز الهواء وجزء من اجزاء الارض
في جملة حيز الارض ولولا هذا لما كان سكون ولا حركة بالطبع فان الجزء دائما
ينفصل على ما يشتغل الاجزاء فعسى ان يكون لهذا وجه بيان لم افهمه واما انه لا يكون
الاجزاء ذلك الجسم حركة طبيعية فذلك صحيح لانه لا يخ اما ان يكون الجسم غير متناه في جميع
الجهات فلا يكون موضع مطلوب للاجزاء يتحرك فيما انتقال البتة الحركة وان كان في جهة دون

نقل د ا
هو د ا
او جعل
اخر

جهة حتى يكون الجزء يتحرك اذا كان خارجا عن الجهة التي في الجهة المحدودة فلا يجب ان الجزء يتحرك
الى مكان يطلبه بالطبع ولكن الذي يطلبه الجزء يجب ان يكون بعينه هو الذي يطلبه الكل والكل
لا يطلب مكانا بالطبع اذ لا مكان له لا مجانس ولا غير مجانس اعني بالمجانس ان يكون سطح الحاوي
شبيها بسطحه وبغير المجانس ان يكون سطحه غير شبيه بسطحه في طبيعته كالهواء المحيط بنا
من سطح النار فاذا كانت طبيعة الكل لا يطلب مكانا ولا يختص بها ولا تعين في طبيعته
فيلزم لا يطلب مكانا لان جزء الكل الذي هو متشابه يسكن في اي موضع اتفق ولا
حيز خارجا عن حيز الكل اللهم الا ان يجعل الكل متناهيا في جهة فيجب حينئذ ان يكون
حيز الكل هو الذي يطلبه الجزء وهو الذي يسكن الكل فيه فيرى ان هذا الجزء بعد او
محيط والقول بالبعد باطل ولا محيط لغير المتناهي فعلم انه لا يكون للجزء ان يطلب
الكل بحركته الطبيعية حيز يحيل به [illegible] اقرب السموات وليس الكل في الاجسام
الطبيعية هذا وقد تبين لك بما نعلمه اياك فان الجزء لا يطلب مكانا بالطبع ولا
يطلب مكانا بالطبع فهو لا يتحرك بالطبع فان الذي يطلب ان الحركة بالطبع هو
الى غير المكان الطبيعي [illegible] الكلية او غير ذلك [illegible] فتبين بطلانه لك فنعلم من هذا
ان الاجسام التي لا جزء لها حركات طبيعية الى الجهات المحدودة العدد المتناهية
كلها متناهية والجسم الذي ذلك بالكلية اظهر ونقول ايضا انه لا يجوز ان يكون الاجسام
محدودة المقادير غير محدودة العدد فانها لا تخلو اما ان يكون متماسة او يكون متباينة
مشوشة في المكان فان كانت متباينة فلو توهمناها متماسة متلاقية صار حجم جملتها
من جميع الجهات اصغر واقرب الى الوسط من حجم ما يحويها فيكون متناهية الحجم [illegible]
عن الحجم الاول بمقدار ما قطعت من تقاربها الى التماس فيكون الحجم الاول ايضا
متناهيا فيكون عدد الموجود منها في حجم متناه منها متناهيا لان الاجزاء الموجودة بالفعل

بشبيهها
لا يتعلق به
تبين ها

في كل محدودة محدودة بالعدد ومن هذا يعلم انه لا يجوز ان يكون حركة ذاهبة الى غير النهاية
في الاستقامة اذ قد علمت تناهي الابعاد وسلف لك تناهي الجهات وايضا يستحيل ان
يكون حركة الى الاسفل مثلا والسفل غير متحدد وكذلك حال العلو واذا كان السفل
متحددا فمقابله لا محالة متحدد وكذلك اذا كان العلو متحددا فمقابله لا محالة متحدد والا
لم يكن موجودا فلم يكن مقابلا فلم يكن السفل مقابل فلم يكن السفل سفلا لان السفل
بالقياس الى العلو ومن الكلام المستحيل قول من جعل الغير المتناهي من حيث هو
غير متناه اسطقسا ومبدأ ليس ذلك من حيث هو طبيعة اخرى كمائية او هوائية او نحو ذلك
الطبيعة يعرض لها ان لا تتناهى والذي يدل على استحالة هذا القول ان هذا الذي هو
غير متناه اما ان يكون منقسما او يكون غير منقسم فان كان غير منقسم فليس هو غير متناه
من الجهة التي ذهب اليها بل على سبيل السلب كما يقال للنقطة انها غير متناهية وليس الى
هذا ذهبوا بل يريدونه غير متناه قابل لان يكون لنا ان ناخذ منه ما نشاء وان كان منقسما
وليس ينقسم الى طبيعة اخرى اذ ليس هناك طبيعة غير طبيعته بالانهاية من حيث هو لا نهاية
فيجب ان يكون كل جزء في طبع الكل وان يكون الجزء الى ما لا يحدود بالقسمة ليس غير
متناه وهذا محال فقد وضح مما قلناه انه لا وجود لجسم غير متناه والجسم متحرك بالطبع
غير متناه والجسم اسطقس يوثر تاثيرا غير متناه وكذلك الاعداد لها ترتيب في الطبع
غير متناهية بالفعل فبقي ان نتامل بنحو آخر من وجود ما لا يتناهى في الاجسام انه
هل هو ممتنع ام لا وذلك من جهة [illegible] فنقول قد ظن بعض المقدرين
كما ان الجسم ان يمعن في الانقسام من غير ان يقف حدا في الصغر لا اصغر منه
كذلك له ذلك في جانب العظم فانه كما ان هذا الانقسام ليس يحصل بالفعل معا وكذلك
يحصل ما بعد شيء ولا ينتهي الى حد لا اصغر منه كذلك في جانب العظم [illegible] فانه

وان استحال وجود عظم الجسم غير متناه بالفعل فليس يستحيل السلوك فيه الى كل غير تزايد
الاعداد فلننظر في هذا المذهب ونتامل كيف يصح وكيف لا يصح فنقول انه
يصح من وجه ولا يصح من وجه اما الوجه الذي يصح به هذا المذهب فهو كما ان لك في
التوهم ان تقسم حجما متناهيا قسمة لا تقف ولك في التوهم ان لا تزال تاخذ جزءا من
المقسوم وتضيفه الى جزء آخر او جسم آخر فيصير اكبر مما كان ثم تاخذ جزءا آخر من الثاني
اصغر من الاول وتضيفه الى الزيادة الاولى فلا يزال يزداد ذلك زيادة كل ما اخذ
منها يكون اصغر من الاول ولا يبلغ الجسم المزيد عليه مثلا ان كانت الزيادات اي
تساوي جملة الزيادات التي تحصل في جميع الجسم المقسوم وهذا الضرب من الزيادة
لا يبلغ الجسم كل عظم اتفق بل له حد لا ينتهي البتة اليه اي لا يكون الجسم الماخوذ منه
مستغرقا فضلا عن ان تزيد عليه واما الضرب من الزيادة الذي من شانه ان يبلغ
الجسم حدا وراء كل حد في العظم او تزيد عليه فذلك متعذر وليس على قياس الصغر فان
القسمة لا يحتاج الى شي خارج عن الجسم والنمو والتزايد يكون اما بمادة تنضم الى الاصل
وهذا يوجب ان يكون مواد الاجسام بلا نهاية واما بتخلخل وانبساط لا يقف عند حد
لانه يحتاج كل تخلخل ان يتخلخل في حيز خلاء او ملاء وكل ذلك متناه كما قد علمت والخلاء
خاصة لا وجود له فلا يجوز ان يكون ذلك يقتضي جهة الا وانها قد

فصل ٩

في بيان كيفية دخول ما لا يتناهى في الوجود وغير دخوله فيه واي نقض يحتج به من قال بوجود
ما لا يتناهى بالفعل واذ قد تبين هذا الكلام فبالحري ان نعلم انه كيف يمكن ان يكون لما
لا يتناهى في انقسام الاجزاء وفي تزيد العدد وما يجري مجرى ذلك وجود فنقول
ان قولنا ما لا نهاية له تارة يتناول الامور التي توصف بذلك وتارة نعني به المعنى
حقيقة الغير المتناهي كما اذا قلنا هو عشرون ذراعا فتارة نعني به الخشبة التي هي عشرون

ذراعا وتارة نعني به طبيعة هذه الكمية وكذلك نقول لنفس هذه الطبيعة انها
لا تتناهى ونعني بذلك انها بحيث اي شي منها اخذت وجدت منه موجودا من
خارج غير مكرر ونقول ذلك ونعني به انها لم يصل الى حد تقف عليه فيتبين ما
عنده فاذا هي غير متناهية بعد اي غير واصلة الى نهاية الموقف فاما الامور التي
يقال انها غير متناهية من الطبايع التي ذكرناها فيصح ان نقول انها موجودة
بالقوة لا بالجملة بل كل واحد فيكون الامور التي لا نهاية لعددها كل واحد منها موجود
بالقوة والكل بما هو كل غير موجود لا بالقوة ولا بالفعل الا بالعرض من جهة
اجزائه ان كان قد يقال مثل ذلك واما طبيعة ما لا نهاية له بعينها فالمعنى الاول
منه غير موجود لهذه الاشياء لا بالقوة ولا بالفعل وذلك لانه ان كان موجودا
فاما ان يكون عارضا لشي آخر وقد بينا انه لا يجوز ان يكون شي عرض له
ان يكون بلا نهاية واما ان يكون بنفسه طبيعة قائمة من حيث هو لا نهاية له هو الموجود
بالفعل او المبدا ليصح على ما يراه قوم وقد ابطلناه والمعنى الثاني موجود بالفعل
دايما فان الانقسام دايما يكون بالفعل لم يتناه الى حد لا حد بعده في حدوث
الوجود فقد علمت ان ما لا نهاية له كيف هو بالقوة وكيف هو بالفعل وكيف
لا بالقوة وبالفعل فان الذي منه بالفعل فيعرض عن طبيعة ما بالقوة فان معنى ذلك
انه لم يتناه الى زوال طبيعة القوة بل طبيعة القوة محفوظة فيه دايما فيكون
ما لا نهاية له ثباته وحقيقته متعلقة بوجود ما بالقوة فهو متعلق بطبيعة المادة دون
طبيعة الصورة التي هي بالفعل والكل والكل للكمية او ذو صورة فما لا نهاية له ليس بكل
وبعض من هذه الاشياء التي لا تتناهى ان ما لا نهاية له طبيعة عدمية وليس هو محيطا
بكل شي كما ظن بعضهم بل هو محاط بالصورة لانه قوة الهيولى فان قيل ان

ان الانقسام الغير المتناهي خاصة يلحق الكمية وهي صورة فالجواب ان الانقسام يقع
على وجهين احدهما الافتراق والانقطاع وهذا يلحق الكم لاجل استعداد المادة والآخر
الانقسام بمعنى ان في طبيعة الشيء ان يفرض فيه شيء غير شيء ولا يزال كذلك وهذا يلحق المقدار
لذاته والاول لا بد فيه من حركة والثاني لا يحتاج الى الحركة والاول هو الانقسام
الفكي وهو الذي تغير من حال الشيء واما هذا الثاني فهو امر موهوم والاول لا يقبله
المقدار لذاته البتة لان الانفصال يجب ان لا يبقى مع المقبول وذلك اذا عرض ابطل
وجود المقدار الاول فان المقدار الاول لم يكن الا ذلك الاتصال المعين ليس شيئا
فيه ذلك الاتصال المعين فان المقدار كما علمت مرارا هو نفس الاتصال ليس الشيء
المتصل بالاتصال فيه فانه اذا عرض الانفصال فلذلك ابطل المقدار الاول
واحدث مقدارين آخرين وانما حدث متصلان محدودان آخران بالفعل بعد ان
كانا بالقوة ولو كانا بالفعل لكان في متصل واحد متصلات بالفعل بلا نهاية فلا يمكن
ان يكون الانقسام الذي يقبله المادة انما يقبله بسبب وجود الكم له فيه لكن
الكلس يرون ان الهيولى صورة تهيئها للانقسام الدائم المفرق وهو الجسمية وصورة اخرى
يمنع عن ذلك ولا يثبت عليه اذا وقع كما يقولون ان الجسم اذا قسم دائما فانه لا يبقى
كما بل يبطل الكمية ويبقى الجسمية وهذا يجب ان ينظر فيه ثم ليس اذا قلنا ان الصورة الكمية
تهيئ المادة للانقسام الذي يعرض للمادة وجب ان يكون ذلك الاستعداد للقوة ليس
ما يفعل فعلا يجب ان يكون هو نفسه يفعل ولا الفعل يجب ان يكون لتلك القوة بل قد يكون مع
ما يهيئه له الى الفعل فان الحركة التي هي تقرب الجسم من السكون الطبيعي وتهيئه له ولا يبقى
مع ذلك لان فعلها هو التهيئة فيجب ان لا يكون يوجد مع التهيئة فكذلك فعل الكمية التهيئة
واما القسمة فهي من شيء آخر وانما يقبله المقدار لذاته فقد تكلم كون وجود ما لا يبقى

المفارقة ر
ولم د
تهيئ ر

فالعدد

فالعدد يعرض له ذلك في التضعيف وتناهي من تلقاء الواحد والمقدار يعرض له
ذلك في التضعيف والنقصان وتناهي من تلقاء التضعيف اذ كان التضعيف من حيث
هو مقدار يتضعف له من حيث هو عدد اوله واحد والواحد مبدأ العدد فانه
يبتدئ من واحد ويصير اثنين فالحركة تعرض لها الانقسام الغير المتناهي بسبب المقدار
الذي هو علته واما الزمان فان استعداد الموهوم من القسمة فيه فانما يعرض
له من حيث هو مقدار لذاته واما المعين بالفعل فيعرض له بسبب الحركة وفرق
بين الواقع بالفعل وبين الموهوم والاستعداد فان المقادير موصوفة بذاتها
لان تعرض لها القسمة الوهمية الى غير نهاية ومستعدة واما خروج ذلك الى
الفعل فيكون بسبب شيء آخر وحيث يقال ان الزمان يعرض له ذلك
بسبب الحركة فمعنى العارض هو وضع بالفعل شيئا بعد شيء بلا نهاية واما طبيعة
الاستعداد فهو للزمان من حيث هو مقدار والحركة لا تفيده ذلك بل يوجد الزمان
وهو فيه نحو من الوجود يلزمه ذلك الاستعداد كما ان العدد مثلا اذا اوجد
بالتعديد او بجعل آخر عشرة فليس هو الذي يجعله زوجا بل يوجده ويلزم وجوده
ان يكون هو زوجا اما الحركة من حيث هي قطع فانها كما يعرض لها ان لا تتناهى في
القسمة كذلك يعرض لها ان لا تتناهى في التضعيف والزيادة واذ خاصة التناهي وعدم
التناهي ليس انما يلحق الحركة بسبب كمية لذاتها فيلحقها بسبب كمية اخرى وليس
يلحقها بسبب كمية المسافة اذ المسافة متناهية فيلحقها اذن بسبب الكمية الاخرى
التي هي الزمان فالحركة علة لوجود الزمان والزمان علة لكون الحركة متناهية المقدار
او غير متناهية والمحرك علة لوجود الحركة والحركة علة لوجود الزمان فهو علة
اولا لوجود الزمان وعلة لثبات الحركة التي كانت اقل فيتبع ثباته ازدياد

الوحدة ر
الذي ء
بذاته ر

امتداداً كمياً هو الزمان وليس عليه موجبة لكون الزمان مستعداً الآن متقدماً لا نهاية
وعلة لكون الزمان ممتداً بلا نهاية حتى يصير الحركة بلا نهاية فإن ذلك للزمان
كما كان في الانقسام أيضاً لكن وجود هذا المعنى بالفعل للزمان فهو بسبب الحركة
وبواسطة الحركة كما كان وجود الانقسام له بالفعل بسبب شيء خارج تام
سبب لوجود هذا العارض للزمان والزمان سبب لوجود هذا العارض للحركة
لكن هذا بوجه وذلك بوجه أما الحركة فهي علة بعيدة الحركة لوجود هذا العارض
للزمان بالحقيقة إذ الكائن المحرك لا يقطع الحركة بل يصلها وأما الزمان فهو علة لكون
الحركة ذا مقدار غير متناه فالزمان علة لتقدير الحركة فإذا عرض له أن لا يتناهى
عروضاً أولياً بإيجاب الحركة ذلك في امتداده الزمان على ذلك عرض بوساطته
أن قبل على الحركة ليس عروضاً أولياً بل لأجل أن عارضه الذي هو الزمان
فالحركة جعلت بعينها بالعرض كذلك إذ جعلت عارضها كذلك ولأجل العارض
يتصف لها ذلك وذلك مما يكون كثيراً فإن كثيراً من الأشياء يوجد أولاً
لذلك الأمر صفة أولية ويكون له من جهة ذلك تلك الصفة صفة ثانية وبالقصد
الثاني وليست أولية فهذا ما نقوله في تحقيق كيفية وجود الغير المتناهي فأما الحجج المقولة
في إثباته فما قيل فيها من أمر التضعيف وأمر القسمة وأمر الكون والفساد
والزمان وغير ذلك فمعلوم أنه لا يوجب لغير المتناهي وجوداً على غير النحو الذي قلناه
وأما ما قالوه من أن كل متناه فإنه ينتهي إلى شيء آخر فإنه ليس بمسلم لأنه إذا اتفق
أيضاً أن كان شيء واحد متناهياً وبنهاية عند شيء آخر فهو متناه وملاق من حيث
هو متناه فله نهاية فقط ومعنى أنه متناه هو ذلك وأما من حيث هو ملاق فنهايته
عند شيء آخر فيكون نهايته عند شيء آخر أمر يقتضيه الملاقاة وليس هو مقتضى تناهيه فإن

تماس در

متناه فله نهاية فقط ومعنى أنه ... حيث هو نحو

فإن مقتضى تناهيه هو أنه ذو نهاية فقط وأما أن نهايته عند شيء آخر فهو معنى آخر
أزيد من معناه فلو كان كل متناه يلزمه أن يكون متلاقياً لشيء آخر من جنسه أو غير جنسه لكان
يتمادى في قوامه وكان كل جسم متناه إلى جسم ولكن ليس يجب أن يكون كل متناه ملاقياً
لجنسه حتى يلاقي الجسم لا محالة جسماً فإنا نعلم أن الحركة تتناهى إلى السكون وهو عدم
أو ضده فقط وأما حديث التوهم فليكن ذلك مسلماً لكن لا يلزم من ذلك أن الموجودات
لا تتناهى في الوجود بل أن الموجودات لا تتناهى في التوهم

فصل

في أن الأجسام متناهية من حيث التأثير والتأثر فنقول أيضاً إنه لا يجوز أن يكون
جسم قابل عن جسم منفعل عن جسم فعلاً وانفعالاً زمانياً وهو غير متناه أما أنه
لا يجوز أن يكون جسم قابل عن جسم كذلك فلأن ذلك الجسم المنفعل لا يخلو إما أن
يكون متناهياً أو غير متناه فإن كان متناهياً فلا شك أن الفعل والانفعال
يجري في كل منهما بطبيعة كل واحد منهما لا لأنه متناه أو غير متناه فإن كان انفعال المنفعل
من الفاعل بطبيعتهما فمن شأن جزء من أحدهما الذي هو المنفعل أن ينفعل من جزء من
الآخر فإذا انفعل جزء من غير المتناهي في المتناهي أو في جزء منه في زمان فيكون نسبة
ذلك الزمان إلى الزمان الذي ينفعل فيه بعينه من غير المتناهي كنسبة القوة الغير المتناهية
إلى قوة المتناهي فإن الأجسام كلما كانت أعظم صارت قوتها أشد وكانت أفعالها
وزمانها أقصر فيجب من ذلك أن يكون فعل غير المتناهي لا في زمان وقد فرض في زمان
وإن كان ذلك المنفعل غير متناه فإن نسبة انفعال جزء منه إلى انفعال الكل
كنسبة الزمانين فيجب أن يقع انفعال الكل من جزء منه لا في زمان ويكون الانفعال
الجزء الأصغر من ذلك أسرع من انفعال الجزء الأكبر إذا كان الأصغر مقتضياً لسرعة
فيكون الأصغر منها الكائن لا في زمان وأيضاً إذا فرضنا المنفعل جزءاً فانفعال

لا في زمان فلا يخ اما ان يقع انفعال ما بازاء انفعاله فيكون انفعال الجميع وقعا
واما ان يقع بعده فلنفرض جزء آخر بعده فلا يخ اما ان يكون ذلك الجزء
انفعل معه فيعرض ما قلناه او انفعل بعده ليفرض لا في زمان فيكون الآنات متتالية
والحق يمنع هذا واذ قد عرفت هذا من جهة الفعل فلك ان تعرف مقابل
ذلك من جهة الانفعال فمعلوم من هذا ان الاسطقسات التي يفعل بعضها في
بعض فعلا زمانيا ويكون كلما عظمت ازدادت قوة كلها متناهية وليس لقائل
ان يقول ان قوة الاجسام صورها والصور لا تشتد ولا تضعف وذلك لانها
وان كانت لا تشتد في جوهرها فيشتد تأثيرها في زيادة المحل انه وان كان لا يجوز ان
يكون الصورة التي في هذه النار تشتد وتضعف لا في هذه النار ولا في مثلها
فانها في ضعف النار تكون اقوى وفي ضعف المدرك يكون اثقل وليس هذا من
زيادة الشدة في الجوهر بل في زيادة الاثر على ان الصور تفعل باعراض تشتد وتضعف
مع تكثر الصورة وتضعيفها تبعا للمقدار وهذا نوع من التزايد في الصور غير التزايد
الكائن بالاشتداد وانت تعلم هذا من بعد ومن هذه الاشياء تعلم انه لا يكون
في جسم من الاجسام قوة على التحريك القسري او الطبيعي غير متناهية الشدة كالميل الثقيل
او الخفيف فان ذلك يوجب وقوع فعلها لا في زمان ويستحيل ان يكون حركة لا في
زمان وانما يجب ان يقع لا في زمان لانه كلما اشتد القوة قصرت المدة فاذا
لم تتناه في الاشتداد بلغت في الصغر ما لا نهاية له فيجب ان تنظر في حال القوى في
تناهيها ولا تناهيها وقبل ذلك نقول ان القوة يقع فيها ومنها قوة
اقوى تفاوت في امور منها سرعة ما تفعله وبطوءه ومنها طول مدة استبقاء ما تفعله
[illegible] ومنها كثرة عدة ما يفعله وقلته مثال الاول ان اشد الراميين قوة

والفعل ... المنفعل ...

فان ...

هو اسرعهما بالرمي لمسافة معينة قطعا ومثال الثاني ان اشد الراميين قوة هو اطولهما
زمان نفوذ الرمية في الجو من تساوي المنح الاخرى ومثال الثالث ان
اشد الراميين قوة اكثرهما قدرة على رمي بعد رمي فاذا كانت التفاوت تقع من
هذه الوجوه فالزائد يقع على هذه الوجوه والازيد يقع على هذه الوجوه
في الزيادة الى غير غاية يقع على هذه الوجوه ولان القوة في نفسها لا كمية لها
وانما كميتها بالعرض اما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة او الشيء الذي عليه القوة
واما بالقياس الى الشيء الذي فيه القوة يكون ابدا متناهيا اذ الاجسام متناهية ولو كانت
غير متناهية لكانت القوة بسببها غير متناهية فبقي ان يكون القوة انما تكون متناهية
وغير متناهية بالقياس الى كمية ما عليه القوة فاذا كان ذلك الشيء جائز فيه ان يكون
غير متناه على نحو الجواز الذي لغير المتناهي كانت القوة بالقياس اليه غير متناهية
انه هل يجب لو كان جسم يقوى على امر من الثلثة وكان غير متناه ان يكون قوة غير
متناهية بالقياس الى ذلك الامر من الامور الثلثة فنقول انه ان كان يجب
يكون الجسم الاعظم او فيه قوة واكثر في الامر المقيس اليه من الامور الثلثة فيجب اذا كان
غير متناهية ان يكون قوة غير متناهية وانت تعلم ان قوة جملة ... اثنين
اثنين اي فعل كان اكثر من قوة احدهما فان الجملة تقوى على ما يقوى عليه الواحد
وعلى امر خارج عن ذلك لا محالة اذ لها قوة خارجة عن قوة الواحد فلذلك قوة
الاعظم اكثر واشد فيجب ان يكون كلما صار اعظم صارت القوة اكثر وازيد فاذا كان
يذهب الى غير نهاية في العظم فلك قوته يزداد الى غير نهاية في الامر المقيس اليه
القوة ولو كان المقيس اليه القوة متناهيا لكان لقوة جزء من الجسم نسبة الى جزء ما
من الذي عليه القوة غير متناهية فاذا منع عنه المنفعل جزء ومن الفاعل جزء الى

... محكية ... واما بالقياس الى الامر

الامور ...

ان يعني المنفصل المتناهي ويحصل بازائه والجسم الغير المتناهي جملة اجزاء متناهية فكانت قوة
الجزء الواحد من ذي القوة الى قوى جميع الاجزاء المتناهية كنسبة الجزء من المنفصل الى
جميع المنفصل وكذلك كقوة الجزء من الجرم المفروض غير متناهية الى قوة جميع الجرم
الغير المتناهي فيكون قوة جزء متناه من هذا الجسم الغير المتناهي مساوية لقوة الجسم كله
الذي يفضل عليه بقوة الموجودة في الاجزاء الغير المتناهية الخارجة عن ذلك الجسم
هف فالواجب ان يكون ازيد منه بحسب النسبة بل ربما اوجب الاجتماع اشتدادا
قوة فوق الذي يوجبه النسبة فتبين انه لو كان جسم غير متناهي العظم لكانت [illegible] غير متناهية
القوة بالقياس الى المقوى عليه ولما لم يجز ان يكون جسم غير متناه لم يجز ان يكون
قوة غير متناهية من هذا القبيل فلننظر هل يجوز ان يوجد قوة غير متناهية في جسم
غير متناه ولننظر هل يمكن وجود قوة غير متناهية بالقياس الى سرعة الفعل فنقول
ان هذا لا يوجد والا لكان فعلها في السرعة واقعا لا في زمان وكل ما هو في زمان
لان كل سرعة هي في قطع مسافة او نظير مسافة وكل ذلك في زمان فلو كانت حركة
لا نهاية لها في السرعة لكان زمان لا نهاية له في القصر وهذا مما لا نعلم ويتحقق انما نعتبر
السرعة في الامور التي لها وجود في زمان واما الامور الواقعة في الآن فلا يتفاوت
فيها سرعة ولا بطؤ فان قال قائل ان القوة الغير المتناهية يفعل في آن وسائر
القوى يفعل في زمان فليمتنع القوة الغير المتناهية محال ان يكون فعلها الا سرعة فيه
فالجواب عن ذلك انا انما نعتبر في هذا الباب امثال الحركات المكانية التي توجب
قطع مسافة ما في زمان ويختلف فيها في السرعة والبطؤ ولا يمكن الا في زمان اذ لا
يمكن قطع مسافة في آن والا لانقسم الآن بازاء انقسام المسافة وذلك ما يجري مجرى
الحركات المكانية ما يقع فيه سرعة وبطؤ لضرورة حاجة وقوع ذلك الى زمان

وان كان شيء يحتمل ان يقع في آن وان يقع في زمان فليس كلامنا الآن فيه بل كلامنا
في الامور التي تختلف بالسرعة والبطؤ ولا يجب في وقوعها في زمان فانها كانت اشتد
قوتها يقصر زمانها فان كان شيء منها واقعا عن قوة غير متناهية فكان في آن
وذلك محال لان المسافة وامثالها لا يقطع في آن او زمان فيكون له نسبة ما
الى زمان فعل واقع عن قوة متناهية فيعود الى ان يصير نسبة الزمان الى الزمان
كنسبة القوة الى القوة فيصير للقوة التي لا تتناهى ما يقوى عليه نسبة الى المتناهية
التي تتناهى ما يقوى عليه فاذن ان كانت قوة غير متناهية فيكون ما يقوى عليه
احد الامرين الآخرين اعني المدة والكثرة فلننظر هل يمكن ان يكون لهذه القوة
التي لا تتناهى ما يقوى عليه كثرة او مدة وجود في جسم حتى يعرض له انقسام بانقسام
الجسم لكن الكثرة اما كثرة متوالية من مبدأ محدود على ترتيب محدود ويحاذي المدة
واما كثرة مختلطة من اشياء مختلفة وفي تراتيب مختلفة فيجب ان نترك الآن
النظر في القوة على كثرة مختلطة غير متناهية فلا كلام لنا فيه ولنبحث عن قوة على
كثرة متصلة على ترتيب واحد تحاذي المدة فلننظر هل يجوز ان يكون في الاجسام قوة
على الكثرة بهذه الصفة وعلى مدة غير متناهية فنقول في ذلك لا يمكن لان هذا
الجسم لا محالة تجري وتجزيء بعد القوة وجزء من القوة لا يخلو اما ان يقوى على ما
يقوى عليه الكل في الكثرة والمدة من آن معين فيكون المقوى عليه منهما جميعا من
القوة شيء واحد فيكون لا فضل للكل على الجزء في المقوى عليه وهذا محال واما ان
يكون لا يقوى عليه فبحج اما ان يقوى على شيء من جنسه او لا يقوى على شيء من جنسه البتة
ومحال ان لا يقوى على شيء من جنسه فان القوة يكون سارية في الجسم ذي القوة فيكون
الجزء قوة من جنس قوة الكل ويقوى على غير ذلك الجنس الذي للكل فلا يخلو اما ان يكون

من اشياء مختلفة

بحركة ما

مثلا المقوى عليه الحد بحركة ما شيئا واحدا او يكون ما يقوى عليه الجزء اصغر من ذلك فان
كان شيئا واحدا وكان جميع ما في القوة مما لا نهاية له كثرة ومدة من آن معين كان ما يقوى
عليه كل واحد منهما فيهما سواء في المقوى عليه وهذا محال وان كان ما يقوى الجزء على تحريكه
اصغر والكل ليس يقوى على ذلك الاصغر فاما ان يكون المقوى عليه للجزء في الكثرة
والمدة من آن معين فيهما سواء وذلك محال او يكون للجزء اقل فانقص واذا كان ما يقوى
عليه الجزء انقص لم يكن نقصانه في الانفصال من الآن الذي فرضناه بل اعتبارا من الطرف
الآخر واذا نقص عن غير المتناهي في جهة كونه غير متناه زاد غير المتناهي عليه في تلك
الجهة وما زاد عليه شيء في جهة فهو متناه في تلك الجهة فيكون اذن الجزء المفروض متناهي
القوة بالقياس الى مدة الفعل لكن جملة الجسم المتناهي نسبتها الى الجزء المفروض نسبة
محدودة فالقوة التي في الجملة نسبتها نسبة محدودة وهذه المناسبة بالقياس
الى المقوى عليه والمقوى عليه التي للجملة نسبتها الى المقوى عليه التي للجزء نسبة متناهية
محدودة فزمان الجملة ايضا محدود وذلك محدود والكلام في هذه التقديرات كالكلام
في التقديرات التي فرضناها في قوام الملاء والخلاء وذلك انا لسنا نحتاج
الى اعتبار وجود هذه المناسبات بالفعل بل نقول ان ما نقدر مناسبته يوجب
هذا الحكم فهو متناه على التقديرات التي يفعلها المهندسون وبالجملة ليس العائق من ذلك
من طبيعة القوة ولكن من طبيعة الامور التي ليست توجد معا فنقول ان هذه القوة
بحيث لو كانت الامور توجد على نحو ما كان طباعها يوجب كذا وكذا ولو كانت
قوة غير متناهية في جسم متناه لكانت تكون بحيث لو كانت الامور توجد كذا لكان طباعها
يوجب كذا وكذا وذلك واجب لها ان يكون فتبين من هذا انه لا يجوز ان يكون في جسم متناه
قوة غير متناهية بالقياس الى المدة والعدة المتصلة المذكورة واما بالقياس الى العدة

المختلط فعسى الامر ان يشكل فيه فلا يمكن استعمال هذا البيان بعينه فيها وذلك لانه لا يلزم
ان يكون العدة المعدومة التي في المستقبل اذا كانت انقص من عدة اخرى
ان يكون متناهية فيجوز ان يكون في المستقبل امور بلا نهاية ولكن بعضها انقص من بعض
كحركات بلا نهاية من اسرع ولو كانت بلا نهاية من ابطأ فان دورات الاسرع
لا محالة اكثر من دورات الابطأ وكذلك العشرات الغير المتناهية اكثر من الوحدات
الغير المتناهية واكثر من المئين والالوف الغير المتناهية واما في الزمان المتصل
من الآن فلا يجوز ان يكون زمان معتبر من آن اقل من غير المتناهي المبتدي من الآن
متناهيا ولكنه اذا كان ما يقوى على كثرات مختلطة غير متناهية كل ترتيب منها
فقد يقوى على ترتيب واحد منها مبتدئا من وحدة معينة او آن معين فان كان
الجسم لا يقوى على ترتيب واحد منها غير متناه فكذلك لا يقوى على خلط من ترتيب
مختلفة واما انها لا يقوى على ترتيب غير متناه فذلك يتبين مما قلناه واما
اذا كان كل كثرة منها غير منتظمة في ترتيب واحد او يكون الكثرة جنسا واحدا لا ترتيب
فيه فلا يتبين لنا من هذا العلم امتناعه فقد بان انه يستحيل ان يكون في الجسم قوة بلا نهاية
في الشدة والضعف وفي المدة وفي العدة فان قال قائل ان القوة التي
في الفلك الاقرب الينا يقوى على تحريك النار على الدور فيرا من غير انقطاع وهي
جسمانية فنقول اولا ان تلك الحركات كما تعرفه في موضعه وكرة بالعرض
لتحرك ما التحرك بما فيه ومع ذلك فهو من السبب المحرك للفلك دائما بتوسط
حركة الفلك فمحركه لا يمتنع ان يكون قوة غير متناهية يحرك جسما ويحرك بتوسطه شيئا
آخر حركات غير متناهية ولا يكون القوة الغير المتناهية مستقرة في ذلك الجسم انما
يمتنع ان يكون قوة غير متناهية في جسم يحرك في ذلك الجسم او جسما آخر فاما ان كانت
لا في جسم ويحرك جسما ويحرك ذلك الجسم بسبب تحريكه

اقل

ان يكون ر
يحدث ر
السكون ر

فذلك مما هو موجود وليس علينا كلام فانه لا مانع ان يكون قوة غير متناهية على الكون
الذي يجوز انها الذي هو برية عن مخالطة الاجسام تحرك جسما متحركة له اجسام كثيرة
تلتحم به ويتولد عنها نظام في اعداد متكونة لا ينقطع انما كلامنا في القوة الغير المتناهية
التي هي اصل ومبدأ النظام الترتيب الغير المتناهي عدة كانت او عدة في الكون او حركة
متصلة وكان بواسطة او بغير واسطة فانا نحكم ان ذلك المبدأ لا يكون في جسم فان قال
قائل انه ليس من المستحيل ان يكون للجسم قوة على ما يلزم وجود ذلك الجسم بكون
ذلك الجسم مما من شانه ان يبقى دائما يصدر عنه ذلك التحريك او ذلك العدد
دائما فالجواب عن هذا ان ذلك من المستحيل لما بيناه بل يلزم مما بيناه ان لا يكون
لجسم من الاجسام قوة تفعل بها فيما يماسه دائما بل قوة كل جسم قوة تفعل بها
فيما يماسه تحريكا منقطعا من تبعيد وتقريب لا جسم من الاجسام يمكن ان يكون فيه قوة
يبقى دائما مع بقاء الجسم يكون فعلها واحدا مستمرا او اشباهها بل يجب ان يكون قوة الجسم
انما يصدر عنها فعل تنقضي نفسه التناهي وان بقي الجسم دائما فيكون شيئا واقعا او جاذبا
او مميلا او شيئا مما يجري هذا المجرى فان قيل ها انا نشاهد الارض وهي
ثابتة دائما ولم يعرض لها عارض لكان يوجد من قوتها سكون متصل غير متناه
الطبيعي فنقول اما السكون فعدم فعل لا فعل ومع ذلك فبقاء الارض وال
والاجرام القابلة للكون والفساد دائما وبقاء قوتها كلها مما سنبين استحالته
ثم لقائل ان يقول انه يجوز ان يكون نوع القوة الغير المتناهية انما يوجد لجملة
الجسم فاذا قسم الجسم بطلت فلم توجد من تلك القوة شيء للجزء فلم يعد الجزء شيئا مما يحصل
عليها الكل لان كل هذه القوة للكل كما يوجد من القوى في الاجسام المركبة بعد المزاج
ولا يكون موجودة لشيء من الاركان التي امتزج عنها وكان المحرك للسفينة فان الواحد
... كما التنه فنقول ان الامر ليس على ما قررت فان القوة وان كانت

ويوجب ر
وكذب

للجسم بحال اجتماع اجزائه وبحال افتراقه فانها مع ذلك يكون سارية في جملته والا كانت
قوة لبعض الجملة دون الكل واذا كانت سارية في جملته كان لبعضها بعض القوة
فيكون البسيط اذن في حال المزاج حاملا للقوة الحاصلة بعد المزاج السارية في الكل
وانما لا يحملها في حال الانفراد ولئن يجب ان يكون فرضنا الجسم بعضا يحتمل
ان ناخذ ذلك البعض بشرط قطعه وابانته حتى يكون للقائل ان يقول ان
بعض المباين لا يحمل من القوة شيئا بل يكفينا ان نعين بعضا منه وهو كائن في
حال ما يصدر عن ذلك البعض وعن القوة التي فيه وحدها لنتعرف المفروغ منه على
سبيل التقدير والمحركون للسفينة فان الواحد منهم وان لم يمكنه ان يحرك كل
السفينة فيمكنه ان يحرك اصغر منها لا محالة ويلزم ما قلنا ولقائل ان يقول
فالمحرك الغير المتناهي القوة الغير الجسماني الذي يحرك جسما لا يخلو اما ان يفيد حركة
واما ان يفيد قوة بها يتحرك فان افاد قوة فقد افاد قوة غير متناهية للجسم
فيلزمها ان ينقسم ويعرض ما ذكرتم وان افاد حركة ولم يفد شوقا غريزيا او ميلا
لها فهو قسر وعندكم ان القسري لا يدوم فالجواب انه ان افاده ميلا
فان الميل وان كان مبدأ قريبا للحركة فليس مبدأ قريبا لها من حيث هي غير متناهية بل
من حيث هي مطلق الحركة فالميل وحده ليس بحيث يصدر عنه الافعال الغير المتناهية
بل عن امر آخر في مستبقيه على الدوام ويدوم به وهو في ذاته متناهي المقوى عليه
ان كان له مقوى عليه وان لم يفد ميلا فليس الحركة بقسرية ليفهم كما حسبوا اذا
القسرية هي التي تخالف الميل الطبيعي في الشيء ما كان فاذا لم يكن ميل لما افيد من الحركة
لم يكن قسرا فقد اتضح انه من المستحيل ان يكون قوة في الجسم هي التي تقتضي لذاتها امورا
بلا نهاية ولقائل ان يقول في البرهان الذي ادعيتم انما قام على قوة غير
متناهية تحرك جسما غريبا خارجا عنها ولم يقم على قوة ...

هو فيه فانه ليس لكم ان تقولوا ان جميع القوة يحرك الشيء الاخير الذي فرضنا ان بعض القوة يحركه لان بعض القوة يحرك بما هو فيه وجميع القوة يحرك بما هو فيه وليس جميع القوة يحركانه في وقت من الاوقات لما يحركه الجزء لا تقع فيه ليس فيهما واذا كان كذلك لم يتسق الكلام الى الخلف فيكون الجواب عنه ان نتذكر ما اشترطنا في حد شيئا اعتبار هذا على حسب قضية شرطية متصلة تقديرية لا بحسب الوجود واذ قد فتشنا عن هذا البحث حق التفتيش وبيناه على غير الوجه السخيف الذي يذكره من يحرف في العلوم وبان ان القوة الغير المتناهية كانها في نفسها شيء غير متناه ويجمع ضعفا بانها يلزم ان تتضعف او يكون لها نسبة اقوى ولا نعلم ان القوة في نفسها لا متناهية ولا غير متناهية بل معنى قوة غير متناهية ان مقابلها من المقوى عليه غير متناه في القوة لا بالفعل وان غير المتناهي في القوة قد يعرض له ما يصير اكثر واقل وان يكون اشياء كثيرة كل واحد منها في طبيعته غير متناهية فيكون غير المتناهي اثنين وثلثة واربعة واكثر من ذلك ويكون ذلك من جنس واحد ومن اجناس مختلفة فلا يستحيل تضعف الغير المتناهي في القوة فلا يستحيل تضعف القوة التي هي قوة على ما لا يستحيل بل يجب ان يكون حال بانيه واذ قد بينا ذلك فلننظر هل من الممكن ان يكون حركات واكوان متصلة بلا نهاية وهل ان كانت بلا نهاية فلا بداية زمانية من طرف الماضي قبلها قبل **فصل** [12]

فنقول ليس للحركة ولا زمان شيء يتقدم عليه الا ذات الباري تعالى وانها لا اول لها من ذاتها فلننظر انه هل يمكن ان يتبدى الحركة من وقت ما من الزمان لم يكن قبل الحركة ابتدائية ولكل طرف من الزمان فله قبل وان ذات الباري هو قبل كل شيء فنقول ان كل معدوم فانه قبل وجوده هو جائز الوجود فجواز وجوده موجود قبل وجوده فانه لو لم يكن موجودا انه جائز الوجود لكان معدوما انه جائز الوجود وكان ليس كذا جائز الوجود فكان ممتنع الوجود فجواز الوجود موجود قبل الوجود

موجود

وجواز الوجود للموجود امر محصل لا محالة ليس هو نفس العدم فكم من معدوم غير جائز الوجود فهو اما جوهر قائم بنفسه واما امر موجود في شيء فلو كان امرا قائما بنفسه لا في محل ولا في موضوع لكان هو من حيث هو كذلك هو غير مضاف لكنه من حيث هو جواز وجود هو مضاف الى شيء ومعقول بالقياس فليس هو جوهرا قائما بذاته بل عسى ان يكون اضافة ما وعرضا ما لجوهر ولا يجوز ان يكون جواز الوجود جوهرا له اضافة لان تلك الاضافة يكون نسبة الى الشيء المفروض معدوما ويكون تلك الاضافة نسبة مطلقة كيف اتفقت بل نسبة معينة ولا تتعين تلك النسبة الا بانها جواز فقط فيكون اذن الجواز نفس الاضافة لا جوهرا يلزمه اضافة هي غير الجواز ومجموعهما هو الجواز وليس وجوده بالحقيقة فما يجوز وجوده وهو معدوم بعد فان الصفة الموجودة لا يعرض لمعدوم ولا هو صفة للمبدء الفاعلي حتى يكون هي القدرة فان القدرة على الايجاد او جواز الايجاد ليس هو جواز الوجود ولذلك يصح ان يقول القائل ان القدرة على الممتنع محال وعلى ما ليس في نفسه جائز الوجود محال وليس يكون ذلك هو قولنا ان القدرة على ما ليس جائز الايجاد محال او جواز ايجاد ما ليس بجائز الايجاد فان الاول من القولين يؤدي مفهوما غير مفهوم القول الثاني فان قائل القول الاول يعني معنى غير هذا وقائل القول الثاني يفيد هذا اي اذا قال ان ما لا يجوز ايجاده لا يجوز ايجاده فان قوله قول هذا لا كقول من يقول ان ما لا يجوز وجوده في نفسه لا يجوز ايجاده من غيره فان هذا القول صحيح يستعمل في القياس مقبول وذلك فان الناظر ينظرون في الامور هل هي جائزة الوجود حتى يحكموا انها جائز ايجادها او هل هي غير جائز الوجود حتى يحكموا انها غير جائز ايجادها ويستحيل ان ينظروا فيها انها هل هي جائز ايجادها او غير جائز ايجادها ليتعرفوا من ذلك على سبيل الاحتجاج

قال في
القدرة تختلف باختلاف الوجود (?)
بعد ان لا يكون ... فقوة ... ليس فيه
... لا يعقل ...

انها جايز ايجاده او غير جايز ايجاده فمعنى ان يكون جواز الوجود هو القوة على الوجود
قايما في جوهر غير المحرك وغير قدرته والجوهر الذي فيه جواز وجود الحركة هو الذي
من شانه ان يتحرك وظاهر من هذا ان الذي لم يتحرك ومن شانه ان يتحرك يستحق ابتداء
الحركة فاذا كان ذلك الشي موجودا ولا يتحرك ولا محرك وجب ان لا يكون العلة المحركة والاحوال
والشرائط التي لاجلها يصدر التحريك عن المحرك في المتحرك موجودات ثم حدثت
او وجدت فيكون قد تغير حال قبل تلك الحركة فان الحركة وكل ما لم يكن ثم كان فعلة
توجب وجوده بعد عدمه ولولاها لم يكن وجوده اولى من عدمه ولا تميز له احد
الامرين لذاته فيجب ان يتميز الامر في ذلك الامر ان كان يتميز ذلك الوجود عن
العدم ولا تميزه سواء كان الامر بحاله بل يجب ان يكون الامر يترجح فيه تميز الوجود
عن العدم والترجح اما ان يكون ترجحا يوجب او ترجحا لا يبلغ ان يوجب فان لم يوجب
فيكون الكلام بحاله بل يجب لا محالة ان يوجب وعلى كل حال فيجب ان يكون سبب
مرجح او موجب قد حدث والكلام في حدوثه ذلك الكلام بعينه فاما ان يكون
لحدوثه اسباب ذات ترتيب بالطبع لا نهاية لها موجودة معا او على التتالي
فان كانت موجودة معا فقد وجد المحال وان كانت موجودة على التتالي
فاما ان يكون كل واحد منها يبقى زمانا او تتالي الآنات فان بقيت زمانا كانت
حركة بعد حركة على التتالي فيرجع لا ينقطع وكان قبل الحركة الاولى حركة وكانت الحركات
قديمة وقد جعلنا لها مبدا هذا خلف وان بقيت آنات فتتالت الآنات بلا توسط
زمان فذلك يفضح فتبين انه اذا حدث في جسم امر لم يكن فقد حصل لعلة
ذلك الامر الى الجسم نسبة لم تكن وتلك النسبة نسبة وجودية بعد عدم لذات او
لحال اما حركة يوجب قربا او بعدا او موازاة او خلافها واما حدوث
قوة محركة لم تكن واما ارادة حادثة وكل ذلك فلحدوثه سبب على الاتصال شيئا

ابدا او كره ر

عدمه ليس باولى من وجوده
ولا تمييز له ر

يكون ر

في الاولوية الذاتية

الحركات ر

بعد شي وذلك لا يمكن الا بحركة تنظم الزمان شيئا بعد شي ويحفظ الاتصال لكن امتناع
تتالي الآنات ولانه اذا لم يكن حركة يتصل الى الامر وجب ان يقع العلل المعلولات
معا فان السبب الحادث للموجب والمرجح ان كان عن قار الوجود فاما ان يكون
بطبيعة يوجب ويرجح او يكون لامر يعرض له فان كان ذلك الطبيعة تميز غيره وجود
ما هو عليه وان كان لعارض فليس هو لذاته علة بل مع ذلك العارض فيجب ان كان
قارة الوجود ان يجب معها المع بلا تاخر واذا كانت حادثة غير قارة لزم البحث
الكلام الاول فاذا كانت العلل والاحوال التي بها العلل علل قارة الوجود
حادثة او غير حادثة لم يتم لحادث بها وحدها وجود فان القارة ان كان دائما
كان موجبه لا يتاخر حادثا وان كان حادثا كان لكونه علة على الاخرى فيجب اذن ان يكون
في العلل او احوال العلل علة غير قارة الوجود بل وجودها على التبدل وعلى التنقل
من امور الى امور وليس هذا غير الحركة او الزمان والزمان في نفسه لا ينفعل فعلها
والحركة يقرب ويبعد فيكون سببا وعلة بوجه ما او يقرب العلة فقد بان انه
ان كان كلما فرضنا الحركة مبدا بهذه الصفة كان قبلها حركة فلا يكون للحركة المطلقة مبدا
الا الابداع ولا قبلها شي الا ذات المبدع جل كبرياؤه قبلية بالذات لا بالزمان
فكيف يكون قبلها شي الا ذات المبدع فقد منعنا ان يكون للزمان في نفسه آن اول
متقدم عليه او شي اول الا ذات الباري المبدع وفي ذلك لا يكون للحركة ابتداء
زماني الا من جهة الابداع والا ذات المبدع وليس لقائل ان يقول انكم
قد جعلتم الحركة واجبة الوجود وواجب الوجود لا يحتاج الى موجد فالحركة ليست بواجبة
الوجود مع كونه احدهما واجب الوجود مطلق وبذاته والآخر واجب الوجود بشرط
وبغيره مثل كون الزوايا مساوية لقائمتين فذلك ليس واجبا مطلقا اذا واجبا ان كان

الا الامر منبسط ر

واجب ر

فانه اما ر

طبيعة ر بطبيعية ر

متجددة ر

الاحوال ر

الكل مثلا وذلك وجوب النهار مع طلوع الشمس فهو واجب بعلة وليس وجوب النهار ولا طلوع
الشمس واجبا بذاته ونحن اوجبنا وجود قدم الحركة ان فرض الحركة ابتداء على نحو
الابداع وذلك تم فهذا اشرط ولم يوجب ايجابا وجوب الوجود لذاته بل ليس اذا
جعل للشيء وجوب وجود مرسلا او مقيد بشرط فقد جعل له ذلك لذاته وقولنا
انه يجب ان يكون حركة لا منع ان يكون ذلك الوجوب عن مبدء ولا قولنا وانه يجب ان
يكون الحركة دائمة الفيضان عن محرك لو قلناه يوجب ان يكون تلك الحركة واجبة
الوجود لذاتها بل اذا قلنا لا يمكن ان لا يكون حركة يكون كانا نقول لا يمكن
ان لا يكون محرك فانا اذا قلنا لا يمكن ان لا تكون حركة يحدث في الزمان الا وقد
كان في القبل لذلك الزمان حركة يكون كانا قلنا لا يمكن ان لا يكون محرك في الزمان
الا وقد يكون محرك قبله محرك هو او غيره فان قال قائل ان تجويزكم
في قدرة الله ان يكون كان يخلق قبل كل خلق خلقا وقبل كل حركة حركة ثم تجويز
سلم بان يكون الله تعالى جائزا عليه ان كان يخلق خلقا قبل خلق تعالى وجه جعلتم الحركة لا
بداية لها وهذا يوجب ان تقولوا بوجود حركات بلا نهاية في الماضي فيكون الحركات
التي الى الطوفان اقل والتي الى زماننا اكثر ولا شك في كون الاقل مما لا نهاية له
متناهيا فيكون ما ليس له نهاية متناهيا وايضا فان الحركة ان فرض ان يكون وجودها
موقوفا على حركات بلا نهاية وما توقف وجوده على ما لا يتناهى لا يوجد وايضا
فانكم تكونون قد اوجدتم بالفعل ما لا نهاية له في الحركات اذ كل حركة منها فقد
وجد بالفعل لا محالة وايضا فانه اذا كانت كل حركة حادثة فالكل حادث فالجواب
عن الشك الاول ان تلك الحركات اذا فرضناها قد خلقها الله تعالى فانها اذا وجدت
الآن كان لا وجود لها البتة بل هي معدومة فاذا قيل انها غير متناهية فليس على ان

الشك ر

غيره ر

لها كما حاصلا غير متناه بل على انها اي عدد توهمناه للحركات وجدنا قبله عدد
كانت وان هي معدومة فلا تخلو اما ان يجوز ان يقال في المعدومات انها اكثر
او اقل ومتناهية وغير متناهية او لا يجوز فان لم يجز فقد زال الاعتراض وان
جوز فنجوز ضرورة ان المعدومات بلا نهاية معا وان بعضها اقل من بعض
كالمعدومات في المستقبل التي هي كسوفات القمر فانها اقل من دورات القمر
ودورات عدة الافلاك منها اقل من دورات فلك واحد والتي من زمان
الطوفان اكثر من التي في زماننا ومع ذلك فهي غير متناهية وههنا قوم يرون
للمعدومات ذوات حاصلة متميز بعضها عن بعض والصنف الواحد منها كالسواد
والبياض غير متناهي العدد وان لم يقل في هذه المعدومات التي في المستقبل
ان كل واحد منها كذا بسبب انها معدومة فلا يقال في المعدومات
التي في الماضي ان كل واحد منها كذا او ان قيل في المستقبل كل واحد ولم يوجب
كلا وجملة فكذلك ينقل في الماضي ولا يوجب جملة وتجوز ان لا يقال جملة
مستقبلة ولا جملة ماضية فان الجملة لا وجود لها البتة لا فيما مضى ولا فيما يستقبل
ولا هي اكثر ولا هي اقل ولا هي متناهية ولا غير متناهية ليس الشيء بمعنى السلب
بل بمعنى كم ليس لها نهاية نعم الجملة الماضية والمستقبلة غير متناهية بمعنى السلب المطلق
كما يسلب عما لا وجود له البتة وكما يسلب الوجود ولا عذر في نقل المعذر
يقول كيف ان الماضي دخل في الوجود فكذلك يستحيل ان لا يتناهى والمستقبل
لم يدخل فانه لا يسلم له ان الماضي دخل في الوجود بل كل واحد من الماضي قد دخل
في الوجود وليس الحكم على كل واحد حكما على كلية الماضي كما انه قد يسلم فيه الحكم
واحد من المستقبل يجوز ان يدخل في الوجود وليس الحكم على كل واحد حكما على

[illegible]

كلية يكون للمستقبل حتى يكون كلية المستقبل يدخل في الوجود ويكون له كلية البتة ثم ان الحادثات
التي دخل في الوجود كل واحد منها اذ يدخل على ان الثاني يعقب عدم الاول لا يوجد
لها جملة لان الجملة يعني منها الاجتماع وهذه لم تجتمع في الوجود البتة وان كان كل
واحد موجودا بانفراده وقتا لا وجود للآخر فيه نعم قد اجتمعت في وصف العقل
لها بانها كانت موجودة والاجتماع في الحكم في وصف العقل غير الاجتماع في
الوجود مثل اجتماع كل انسان في انه حيوان ولا جملة لهم البتة واما الثاني
فلا نتيجة اما ان يعني بالتوقف المذكور فيه ان يكون امر ان معدوما ان في وقت
وشرط وجود واحد منهما في المستقبل ان يوجد المعدوم الثاني قبله حتى يكون موقوف
الوجود عليه فان كان الامر على هذا او كان امر في الماضي معدوما في شرط وجوده
ان يوجد امور بغير نهاية في ترتيبها وكلها معدومة فيبتدي في الوجود حتى توقف
بشرط استحال ان يوجد امر موقوف الوجود على امور غير متناهية لا توجد فيها
واما ان يعني انه ليس يوجد الآن وقد وجد قبله امور واحد قبل آخر لا نهاية لها
حتى غير الكون في وقت كلها فيه معدومة فان ارادوا هذا فهذا انفس البطلان لا يجوز
ان يكون معدومة فليس على ابطاله واما ما بعد هذا الاعتراض فانما جعلوا فيه الفرق
بين كل واحد وبين الكل فانه ليس اذا كان لكل واحد حكم من الاشياء بصفة يجب ان يكون
للكل تلك الصفة بل يجب ان يكون له كل حاصل ولو كان كذلك لكان الكل جزءا اذ كل واحد جزء
ولا يرون ان الامور التي في المستقبل كل واحد منها جائز الوجود والكل غير جائز الوجود
فليس حقا ما قالوه انه اذا خرج كل واحد الى الوجود بالفعل حصل ان الكل قد خرج ليس
في غير المتناهي بل الامر على ما قلناه انه لو كانت عشرة غير متناهية تتوالى في الوجود
واحدا بعد بطلان الآخر فلا شك ان هذه العشرة يكون كل واحد منها موجودا بالفعل

وقتا والكل غير موجود بالفعل البتة فانه لا يكون لمثل هذا الكل من حيث هو كل وجود
البتة وقد يلزم هؤلاء الذين يمنعون ان يكون لذات الخالق هذا الاقتدار
الغير المتناهي ما اقوله وهو انهم يجوزون لا محالة ان يكون قبل الحركة الاولى عدة حركات
متناهية توجد في الموجد لكل واحد منها حال تخير البقاء وغير البقاء فحصل تتوالى
عليه من غير انقطاع وعددها عشرة مثلا فلا يخلو اما ان يكون عندهم جائزا جواز
ايجاد اولها الى ايجاد الحركة الموجودة الآن ان يوجد عشرون حركة على التوالي
المذكور على ان بقاء كل واحد منها ولا بقائه على نحو ما فرضناه لهذه العشرة او
ولا يكون ذلك عندهم جائزا فان جوزوا لم يمتنع ان يوجد تلك العشرة في حجم
او يكون مدة تلك العشرة وجدت فيها العشرون فوجدت عشر حركة
يجتمع بين عشر حركات وحالها في السرعة والبطوء وطبيعتها واحدة وحال كل
واحد في البقاء وغير البقاء كحال الآخر وهذا نتيجة وان لم يجوزوا لزم ان يكون حاله
العدم عند الجواز وقوع الحركات وايجادها مرتبا ويلزم لا محالة ان يكون ذلك
مما لا يتناهى اذ لا حال اولى بجواز فيكون موجودات بالفعل على الترتيب ليس لها
نهاية في الماضي وقد منعوا هذا ويلزم امور اقوى مما الزمناه في باب انه لا يمكن
ان يكون هناك تغيرات متناهية والا لما كان وجود بعد وجود ولا يكون الموضوع
لها موجودا اذ لا تغير الا لموضوع ولا يكون الموضوع ذات الا احد الحق عندهم
اذ لا شيء غيره وهذا الى دسبانه وتعالى عما يقول الظالمون

فصل ١٢

في تعقيب ما يقال ان الاجسام الطبيعية تخلع عند التصغر المفرط صورها بل
لكل واحد منها حدا لا يحفظ صورته في اقل منه وكذلك تعقيب ما قيل ان الحركة
ما لا اقصر منه ومما يليق الحاقه بهذه الفصول النظر في ضغط الاجسام للصور

لكان در
المحدود ان ذر
اصغر

خلا الاتصال وانما هل يبقى لها مع انقسامها الى غير النهاية اى هل كل ان الاجسام
لا تبقى في الصغر انقسامها وتحفظ صورة الجسمية كما تحفظ سائر الصور التي لها مثل
المائية والهوائية وغير ذلك واما الصور التي لها بحسب المزاج فيشبه ان يكون
ضرب من التحليل يردها الى بسائطها العادمة للصور المستفادة بالمزاج وان
كان قد يتوهم ضرب آخر لا يجب معه الرجوع الى البسائط وذلك بان يكون
القسمة تتناول البسائط الا ان تحلل اليها لكن الاولى ان يحلل كما ينتهي الانقسام
الصور البسيطة فنقول ان الاظهر في المذاهب المنسوبة الى جمهور المشائين
ان هذه الاجسام تنتهي الى اجزاء اذا جزئت بعد ذلك لم يكن الصورة فيها موجودة
حتى يكون عندهم ان للنار شيئا هو اصغر صغير النار وكذلك للهواء وكذلك لسائر
العناصر واذا كان قوامها في البسائط كذلك فقوامها في المركبات التي هي متشابهة
الاجزاء كاللحم والعظم كذلك الحكم وقد قالت جماعة منهم انه انما يكون الامر
كذلك فجائز ان يكون من كل صغير منها ما هو اصغر دائما واذا كان يجوز ذلك في الماء
والهواء والنار والارض وفي اللحم والعظم وغير ذلك فنجوز ان ما منها اجزاء
البسائط باقي قد كان يكون منها ما هو بالمزاج كالاشياء التي تكون عن الهواء
والماء والنار والارض وما يكون بالتركيب كالحبوب التي تكون عن تركيب
اللحم والعظم فجائز ان يكون المتكونات الحيوانية والنباتية على اي قدر شئنا ليكون
من الممكن ان يحصل فيل في قدر البعوضة ولهم ان يقولوا ولا يلزم من مقالتنا هذا
ان يكون بعوضة في قدر الفيل اذ الامتزاج يقتضي صغر الاجزاء لا كبرها فان
الاجزاء اذا كبرت وتلاقت وهي كبيرة لم يقبل من الامتزاج ما يقبله الصغير ولهذا
ما كانت المعاجين التي تمتزج قد تعين على تكونها سحق الدق وكان كبر الاجزاء فيها

لان يحلل ن ر

يكون ن ر

الاشباه ن ر

يشعر ن ر

يمنع ان ينفذ قوى بعضها في بعض ولهم ان يقولوا او عن قائل منهم حتى ان
هذا الامكان لو كان صحيحا في تكون الحيوانات من نطفها لما كان امكانا
مطلقا بل كان يجب ان يكون بالقياس الى الموجود امكانا اكثريا وذلك لان امتزاج
الاقل قبل امتزاج الاكثر فان الاكثر يحصل من الاقل وكذلك القول في التركيب
وجود ما هو قبل اولى من وجود ما هو بعد فيكون الامتزاجات من اصغر الاجزاء
اولى بالوجود وكان يجب ان يكون وجود فيلة على قدر السنانير فضلا عن قدر البعوض
امرا ليس بنادر فضلا عن الممتنع ونحن ما كيف نسمي ما يكون على قدر البعوض فيلا
الا باشتراك الاسم فان الافعال الفيلية لا تصدر عن هذا القدر فهذا ما يقولونه
ووجه ما يقولونه واما الحكم على هذا القول فيجب ان يكون بناء على هذه الصفة
واما في مناقضة انكساغورس في قوله بالخليط وانه مركب من الاجرام المتشابهة
الاجزاء وان تميزها على نحو ما يقتضي ضربا من الاختلاط دون ضرب يكون من شيء
دون شيء فهذا القول لازم لا محيص لانكساغورس عنه فانه يجب ان
التكون كله الى الاختلاط والتميز واما على الاصول التي للمشائين فان
هذا غير لازم وذلك لانه لا يجوز على اصولهم ان امتزاج الاقل قبل امتزاج
الاكثر وذلك لان الاقل ان عني به الاقل في العدد صح ولم ينفعهم لان
كلامهم في الاقل من المقدار وليس يجب اذا كان الاقل في العدد فامتزاجه قبل
امتزاج الاكثر في العدد ان يكون الاقل في المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاكثر في
المقدار فان وجود الاقل مقدارا في الاكثر مقدارا وجود بالقوة المطلقة
ووجود الاقل عددا في الاكثر عددا وجود بالفعل واذا كان الاقل في المقدار
معدوما بعد بالفعل لم يجب ان امتزاجه قبله بل الاولى في المقدار ان يكون الاكثر في

فن ر

السنور واحد السنانير صح

[والاكثر محصور الاقل في نسخة]

المقدار امتزاجه قبل امتزاج الاقل اذ الاكثر محصور في المقدار محصل واما الاقل فغير
محصور ولا محصل فان في كل اقل من المقدار اقل بالقوة وليس ليس واجبا على
اصول المشائين ان يكون الامتزاج اي حصل من اجزاء صغار ان حصل كافيا في
حصول الصورة النوعية فعسى ان يكون العظم شرطا مع المزاج وذلك لان النفس
العاقلة لحصولها مقارنة الجسم ما نوعا انما تستعد لها الجسم تمام الاستعداد بعد ان
يكون بحيث يصلح استعمالها اياه آلة لافاعيلها وحركاتها مطلقا فان الانسان [يبقى در]
لا يمكن ان يتحقق انسانا الا ان يكون بدنه بحيث يفي بالافعال الانسانية ولا اقل [لن يتحقق در]
من ان يكون له قوة وآلة يتمكن بها ان لم تكن عائق من ايجاد المكان واحداثه ويتمكن بها
من اعداد الملبوس وسائر ما لا بد للانسان من وجوده له وان لا يكون بحيث
ينفعه السوافي ويحلله ذي الكيفيات التي يغلب عليه فيشبه ان يكون النفس الانسانية [السافية ان باد كه خاك را ميافشاند و بر دارد / السوافي جمع مهدر]
لا يحصل صورة ما الا لبدن من شأن مثله ان لم يعقه عائق ان ينهض بالحركات
الانسانية واذا كان كذلك فالمزاج بنفسه غير كاف في حصوله فان يحصل النوع
الانسي على ان لحصول المزاج المستعد لنوع ما مكانا ومعدنا في شأنه يحصل و
يتولد ومادة من مثلها يتولد وقوة نفسانية يفعل بآلات قوية على الحركة [نذرة در]
والتسكين ولو كانت هذه المادة مع استعدادها للمزاج نذرة يسيرة لانفعلت
عن الكيفيات الى مرة دفعة ولم يحفظ صورتها المزاجية ريثما يبلغها الحركات الطبيعية
الى صورتها الكمالية بل مثل هذه المادة لا تتعلق بها قوة نفسانية مازجة
فبين ان هذا القياس انما ينتفع به في الرد على الكسانوقراطيس لا غير واما من قال
ان الجسم يمتنع في الانقسام على وجهين احدهما على سبيل الانفصال والانفكاك
والثاني لا على سبيل الانفصال وقد تكلمت كما الوجهين فالذي يكون انفصاله لا على سبيل

الانفصال والانفكاك فهو من الاجزاء بالعرض كمخصوص بعضه او اضافة تخصيص
مثل مماسة او موازاة او غير ذلك فليس يجب من ذلك ان يكون الجسم البسيط يبلغ
الانقسام الى حد يكون ذلك الحد فاقدا للصورة لان تلك الصورة فاشية [المتغير در]
في جميعه مطابقة له ولو كان جزء اجزاء الجسم بالاقسط لها صورته لصغره كما كان
بعد اشتماله في حكمه يعني الجسم او يبقى اصغر منه او اكبر من اختلاف تلك الصورة وكان
حينئذ هذا الجسم منسلطا من اجزاء ليس لا واحد منها على هذه الصورة واما يحصل بجميع
الصورة باجتماعها والاجتماع بما هو اجتماع لا يفيد الا العدد وخواصه وربما
هو اجتماع اجسام لا يفيد زيادة على ما يفيد الاجتماع مطلقا الا المقدار و
والواحد من الشكل والوضع وليس شيء من ذلك صاريه ولا ارضيه حتى يكون غير موجود
في الافراد وموجودة في الجملة للاجتماع ولا هو ليفه كالمزاج فان المزاج عن
كيفيات الطبائع ومن ذلك فالمزاج ليفه كما شيء عنده بما يستقر فيها فيه يستقر
وحكمه حكم الصورة البسيطة وهذا انما لا يحتاج في ابطاله الى كثير سعي واذا
كان الامر على هذه الصفة فواضح بين ان كل جزء من الماء ففيه مائية وان [بهذه الوجوه در]
الانقسام على هذا الوجه لا يجعل الجزء الصغير مخالفا للكل واما الانقسام على
الوجه الآخر وهو على سبيل الانفصال والتباين فيشبه ان يكون الافراط في
الصغر بعيد سببا ليلا يحفظ الجسم صورته فان الاجسام كلما صغرت ازدادت
استعدادا لان ينفعل فيها غيرها بسرعة وهذا شيء يستفيح لك فيشبه ان من [وبما بين در]
الجسم اذا افرط صغره ويتباين كليته استحال ان يبقى على صورته زمانا بل يستحيل من
الاجسام المحيط به اليها ويتصل بها ولا يكون بحيث يبقى على صورتها الى ان [بحيث در]
يمتزج فان كان الامر على هذا فيجب ان لا يلحق ما بقي من ان اصغر جسم هو حافظ الصورة [يلحق در]

الارضية هو اكبر من اصغر جسم هو حافظ للصورة النارية وذلك لان اصغر ما يمكن ان
يوجد نارا لا محالة هو قابل للكون والفساد فما يقبل طبيعة النار وعن ان يكون هو
اولى بذلك واذا كان كذلك فمن شانه ان يستحيل ارضا واذا كان من شانه ان يستحيل
ارضا كانت الارض التي استحالت اليها اصغر حجما من حجم النار المستحيلة اذ النار
اذا استحالت ارضا صارت اصغر وهذا هو اصل المشائين وهو الحق اللهم الا ان
يقال ان تلك النار الصغيرة ليس من شانها ان تستحيل ارضا مفردة بل مشاركة
نحو الاتصال بان يصير حينئذ جزء ارض لا منفصلا عنها بالعدد موجودا بالفعل
دونها بل كما يتصل قطرة من الماء بالماء الغمر بحيث يذهب وجوده بالفعل قطرة
منفردة وانما يكون منها زيادة في جملة الغمر ويكون هو بحيث لنا ان نفرضها مفرودة
ولا يكون كذلك بالانفصال والانفراد فان قلت هذا قول فيه تعسف
في التحكم وليس بحجة تامة ان تقع استحالة حيث يصادفه كلية الارض فان كثيرا
من اجزاء الغمام يستحيل بعضه لا في نفسه في كل الجزء الذي يخفى كله وهو جزء كبير
محسوس القدر فكيف الصغير السريع الاستحالة ومع ذلك فلا يجب ان يستحيل لا محالة بل
يجوز ان يستحيل الى تلك الطبيعة ويبقى مما ... فلننظر الآن فيما يقال من ان في
الحركات حركة لا يمكن ايجاد اقل منها فيكون فيها مسافة ليس فيها اقل منها و
زمان كذلك وليس تحرك لا اصغر منه فنقول اما امتناع وجود حركة لا
اقل منها على انها جزء من حركة متصلة فامر ظاهر مما سلف وكذلك في المسافة والزمان
واما من سبيل الانفصال والانفراد فغير بعيد ان يظن بهذه الاشياء انها تجري مجرى النار
في الصغر واما الاولى والحق فهو ان يكون حكم الحركة حكم المقدار في ان الصغر لا يخرجه
عن الطبيعة المقدارية كما يخرجه عندهم مثلا عن طبيعة النار فانا اذا فرضنا اصغر مسافة

حجم ر

فمن نعلم انه في نفسه بحيث يمكن ان يعرض له قسمة بغير جهة التفكيك فانه يعرض فيه
حد مشترك لجزئيه وان كان متحركا اذا ابتدا يتحرك من ابتدائه فانه لا محالة يوافي ذلك
الحد المشترك وانه لا يمتنع ان يعرض له مانع ويسكن عند موافاته ذلك
او من شانه السكون فيكون ذلك اصغر من اصغر الحركات وهذا اشد امكانا
من تفكك المقادير فان المقادير لا يبعد ان يبلغ حدا يعجز الفلك عن تفكيكه
لصغره وقوته لان يصيبه الفاصل بقسمة الفاصلة وان كان في نفسه منقسما لكنه
لا يمتنع اذا كان مسافة ان يلحقه القسمة المذكورة وان يلحق عند حد القسمة طبيعة سكنه
فليس الان يمنع فيه ذلك دفعة الان وقد بقي علينا من هذا الجنس بحث وهو
وهو انه هل كما في الحركات الطبيعية حركة لا اسرع منها كذلك فيها حركة لا ابطا
منها في الوجود وان كان يمكن ان يكون في التوهم ابطا منها فنقول انه ان
كان في الحركات الطبيعية مثل هذا فهو حركة اصغر ما يمكن ان يحفظ صورته من ابطا

فصل ١٣ في جهات الاجسام والاجرام المستقيمة الحركة

واذ قد عرفنا حال ما يعرض للاجسام الطبيعية وقواها من المتناهي وغير المتناهي في الزيادة
والنقصان فحري بنا ان نتكلم في جهات الاجسام وجهات حركتها اذ كانت
الجهات من جملة اللواحق بسبب الكمية فنقول انا اذا فرضنا بعدا فاما ان نفرضه
على الاستقامة او على جهة اخرى فان فرضناه على الاستقامة واستحال ذهابه الى
غير النهاية افترضت له نهايتان وافترض لما بينهما جهتان الى كل نهاية جهة وان كان
مستديرا او منحنيا فنفرض له قطع كان للحد المشترك الى كل واحد من القسمين جهة على حدة
وهذا البعد كل امتداد سواء كان يمكن ان يفرض فيه امتداد آخر او لا يمكن اما الذي لا
يمكن فهو الخط واما الذي يمكن فهو السطح والجسم فان السطح له في انبساطه امتدادان والجسم

ثمن ف

ذو آن ما

في الوجود نسخة

له في ثخنه امتداد واحد فالخط هو امتداد واحد بالقوة والفعل واما السطح فانه يكون له
يوجد هو بعينه بعض الامتدادات مثلا ان كان مربعا كان له امتداد من ضلع الى
مقابله وامتداد آخر من الضلع الثالث الى مقابله والموضوع واحد بعينه لكنه
بحسب الاضافة الى مبدأ غيره ممتد الى منتهى هو غيره بحسب الاضافة الى مبدأ غير ذلك
المبدأ باخذه عنه الى منتهى غير ذلك المنتهى وبالجملة كلما فرض امتداد عرض منه ايجاب له
من حيث هو كذلك جهتان لا غير والمشهور عند الجمهور او عند اهل الظاهر من اهل النظر
ان للخط جهتين لا غير وللسطح اربع جهات وللجسم ست جهات اما رايهم في الخط
فصحيح مطابق للموجود وفي سائر ذلك نظر اما الذي للسطح بما هو سطح من النهايات
فانه ان كان السطح مربعا واعتبرت نهاياته الاول التي هي الخطوط دون النقط فالامر
على ما ظن فان لم يكن مربعا او كان مربعا ولم يعتبر ذلك فان جهاته اكثر من ذلك فانه ان
كان مثلا مسدسا فله ستة او لم يكن غيره بان يكون جهة فيعرض للسطح المحاط من حيث
هو كذلك ان يكون له ست جهات وان كان ذلك اكثر من ذلك عرض اكثر من ذلك وان
كان ايضا مربعا ولم يعتبر تناهيه الى الخط المستقيم فقط بل اعتبر له جميع انواع التناهي
حتى الى زاوية كانت له جهات ثمان اربع الى الخطوط واربع الى الزوايا و
واما الدائرة فلا جهة لها بالفعل الا واحدة واما بالقوة فيعرض لها جهات لا نهاية
لها بالقوة فلا جزء من المحيط ولا نقطة فيه من حيث هو دائرة فقط هو اولى بان
يكون على الجهة دون غيرها واذ قد عرفت هذا في السطح فقد عرفت في الجسم وعلمت ان
الجهات الست كيف يكون في المكعب والمستطيل الشبيه بالمكعب وما يجري مجراها و
وعرفت كيف لا يكون وانه كيف ينقص جهات المخروط الذي يحيط به اربع سطوح
مثلثات عن جهة المكعب وكيف الحال في الكرة واما السبب في اشتهار هذه المقدمة

الى الزاوية

وهو ان لكل جسم ست جهات فالمراد ان احدهما رأي عامي والآخر اعتبار خاص
بسببه رأي عامي فهو انه لم يسبق الى الاوهام العامية ان الحيوان وخصوصا الانسان
يحيط به جنبان عليهما اليدان وظهر وبطن ورأس وقدم وكان له يمين ويسار
اما اليمين فالجهة القوية منه مبدأ ابتداء الحركة واليسار ما يقابله وكان له فوق واسفل
اما الفوق فلان في الجهة التي يلي رأسه والاسفل منه فالجهة التي تلي قدمه واما في سائر
الحيوانات ذوات الاربع فالفوق منه الجهة التي تلي ظهره والاسفل منه الجهة التي
تلي بطنه وقدميه وكان له قدام وخلف فالقدام هو الجهة التي اليها يتحرك بالطبع وفيها
حاسة الابصار والخلف ما يقابله ولم يكن عندهم له جهة غير هذه جعلوا الطول من رأسه
الى قدمه والعرض من يمينه الى يساره والعمق من قدامه الى خلفه فكانه لما فرضت
ههنا هذه النهايات اولا افرض بعدها بحسبها هذه الابعاد اذ الابعاد بالحقيقة
لا يفرض الا بافتراض النهايات التي عنها واليها يمتد ولما كان هكذا وقع في الاوهام
ان الجهات ست ولم يشعر بغيرها اذ لم يكن الا سماء الا لهذه فوقعت الاوهام على
مبلغ هذا العدد واما ان ذلك نوع من الاعتبار خاص فهو ان الاجسام يوجد فيها
امكان وقوع مقاطعات ثلث على قوائم ولا يجوز غيرها وينتهي كل مقاطعة الى طرفي
الخط التي عليها المقاطعة فيكون ستة اطراف فيكون ست جهات لكن انما يكون هذه
المقاطعات ثلثة لا غير اذا فرض امتداد واحد اصلا ووضع وضعا من غير ان
يكون في الطبع بوجه مرتبا عليه المقاطعات بقوائم ولو فرض مكان ذلك الامتداد
الاول الواحد غيره مما ليس موازيا له لوقعت ثلث مقاطعات اخرى على
قوائم ذلك بالعدد ووقعت جهات غير تلك بالعدد ثم مع ذلك فلا يجب ان يختلف
نوعية الجهات في كل جسم فيكون في كل جسم من حيث هو جسم جهة هي بعينها يمين او اخرى

انكسر

بعضها يسار انما يجب ذلك في الحيوان فمن ذلك تتميز الجهات الست بعضها عن بعض تميزا
بالقوة والطبع والنوع نعم تشبه ان يكون الكل جسم فيه التي عليها علو وسفل اما عارض
واما بالطبع اما العارض فيعلها ما يتفق من وضعه فيكون ما يلي الارض منه هو الجهة السافلة
وما يلي الفلك وما يقابل ما يلي الارض ان لم يكن فوق ذلك الجسم ملك هو الفوق لكن
هذا بشرط ان لا يوجد في الارض وهو في موضعها الطبيعي فيشبه ان لا يكون اما جهة الفوق
ان غير الجهة ما يلي نهاية الشيء ونهاية الارض سطح وسطحها يلي السماء بغير ان لا يكون الاعتبار
للجهات لا يقتضي النسبة في السطح بل الى كل طرف لبعد يفرض في الجسم واذا كان كذلك
كان للبعد المفروض في الارض جهة عند مركز كرته الذي هو مركز الكل وعليه الدور
وجهة عند سطحه ومما نهايتا البعد الذي فرضناه فيكون للارض بنفسها جهة سفل وجهة علو
ويكون جهة السفل للارض ليس وجوده لما يقاس اليه كوجود جهة العلو وذلك
لان جهة العلو سطح موجود بالفعل وجهة السفل نقطة موهومة او لا يكون كذلك
بل يكون جهة الفوق ليس طرف البعد المتصل بالمركز في السطح وهو نقطة ما
فان كان كذلك فكيف يكون له جهتان بالفعل بل يكونان بالقوة لكنا قد جعلنا اخذ
انقسام المتصل المسامتات والمحاذيات وهو انقسام بالفعل اذ قد تعين الكمال
والمسامت والمحاذي بالمماسة والمسامتة والمحاذات كما بالاشارة فيكون اذن
المركز والطرف الآخر مما تعين بعض يعين الوجود لمسامتة البعد المفروض لكن
الشان في هذا البعد المفروض انه كيف يفرض فنقول انه لا يعدم الارض في
وجودها فوقها الوجود قائم عليها وجميع ذلك مع فرض سهاب الابعاد الذاتية فيه
فكان الارض لو انفردت لنفسها ولم تكن بالنسبة الى الاجسام خارجة لم يكن لها بالفعل فوق
وسفل بهذا الوجه بل فوق فقط في جهة انتهائه الى سطحه بل هذا احق فانه لولا السماء لما كان

بتعيين ار

بسطحه ر

اما علو البتة بوجه من الوجوه فبقي الآن ان نحيل ما يسلك به في هذا فيقول لو توهمنا
ان الارض ليس لها الا السماء لكان يكون اما علو والعلو لا يكون علوا الا بالاعتبار
الى السفل او كان يكون لها سفل وقد فرضتم ان السفل ليس تعين الا بتعين بعد
وان البعد لا يتعين بوجود السماء وحده بل ما اعتبار ما لم يجعل للارض انفصال
او سببا آخر يجري مجراه فلزم من هذا انه تعين العلو بوجود السماء وتعين بعد ما
فنقول فيجوز ان العلو يعتبر بشيئان احدهما المقابل للسفل والثاني الجهة
التي تلي السماء كما ان الخفيف يعنى به امران احدهما الذي بالقياس الى الثقيل والآخر
الذي يريد في حركته ملاقاة سطح الفلك فاحد العلوين مقول بالقياس الى السفل
وكذلك احد الخفيفين مقول بالقياس الى الثقيل والثاني معقول بنفسه لا يحوج في تعقله
الى اعتبار وجود مقابله فانه ليس يلزم من فرض جهة بالفعل تلي السماء ان يكون
تعقل ذلك لاجل جهة لا تلي السماء وكذلك لا يلزم من فرضنا شيئا يتحرك الى ملاقاة
سطح الفلك ان نحكم ان شيئا آخر يتحرك الى المركز فللارض بالقياس الى السماء
وحده من غير اعتبار آخر جهة تلي السماء فان سميت هذا المعنى علوا فلها علو وان لم
تسمه علوا وعنيت بالعلو ما يقابل بالقياس الى السفل فليس للارض من جهة
مقيسة بالسماء بلا اعتبار آخر علو ومبتدئ من راس فنقول ان الفوق
والسفل بالطبع قد يوجدان للنبات والحيوان فان للنبات جهة انفصال ر
جهة الاصول واحدهما بالطبع فوق والآخر بالطبع سفل لكن يعرض ان يصير الفوق
سفلا والاسفل فوقا ويكون الفوق مع ذلك حافظا لمعنى انه بالطبع فوق
ولكن يكون السفل حافظا لمعنى انه بالطبع سفل كما ان الماء وان سخن فهو حافظ
لمعنى انه بارد بالطبع واما المقدم والخلف فليس الا للحيوان كان ساكنا او متحركا

(حتى ر)
والأجسام المتحركة غير الحيوان حين يكون متحركة فإن الجهة التي إليها يتحرك من قدامها وخلفها
المتروكة من خلفها لكنها إن تغيرت لم يكنها تغير قدامها وخلفها ولا كذلك الحيوان
لأن القدام الذي للحيوان ليس يحسب كل حركة بل بحسب الحركة الإرادية التي إلى جهة أعضاء
مخصوصة له ما دام على النهج الطبيعي لا كالقهقرى فإن ذلك غير طبيعي بل مستكلف ثم الأجسام
الغير الحية ربما يوافق فوقها قدامها أو خلفها وذلك إذا تحركت إلى فوق وإلى
أسفل وتارة يخالف فوقها وسفلها قدامها وخلفها وذلك إذا لم يكن حركتها إلى
فوق أي نحو جهة الفلك وأسفل أعني نحو جهة الأرض وإن تحركت عرضا لم يدخل جهة
في جهة فحرى بنا الآن أن نبحث عن أحوال هذه الجهات في الحركات المتحركة عليها أنفسها
بل في الفلك هل يقبل (وهو ر) أن للفلك فوقا وسفلا ويمينا وشمالا (ويسارا ر) وقداما وخلفا
بالمعنى المفهوم للحيوانات الأخرى أو باشتراك الاسم وأن هذه الجهات كيف يكون
هناك فقبل ذلك ننظر في الجهات الطبيعية للحركات الطبيعية على الاستقامة وأنها
كيف يكون

فصل ١٤ في النظر في أمر جهات الحركات الطبيعية

(الجهات الطبيعية للحركات المستقيمة د ر)

المستقيمة ومما يجب علينا أن نحقق القول فيه أمر الجهات للحركات الطبيعية وأنها
كيف تتحدد وبهذه الجهات للحركات المستقيمة فنقول قد سلف من قولنا
إن الجهة لا محالة متحددة في البعد ومحدودة لا يخلو إما أن يكون عند جسم أو محدد بجسم
ومحال أيضا أن يكون في الخلاء تحدد الجهة فيجب أن يكون التحدد عند جسم ولأن المتحرك
على الاستقامة يخلف جهة ويقصد جهة فلا يخلو إما أن يكون كل واحد من الجهتين يتحدد
بجسم على حدة أو يكون الجهتان تتحددان بجسم واحد والتحدد إنما يكون تحددا متقابلا
لجسم واحد إذا كان أحد الحدين في غاية القرب منه والآخر في غاية البعد منه ولا
يتحدد غاية البعد من الجسم كما يتحدد غاية القرب منه إلا (بأن ر) أن يكون على جهة إحاطة ومركز

(الجسمين ر)
(للجسم الجسم ر)

حتى يكون الجسم الواحد يوجب الحدين جميعا ويجب أن يكون الجسم المحدد محيطا لا جسما موضوعا
كالمركز وذلك لأنه إن كان موضوعا كالمركز تحدد القرب منه ولم تحدد البعد
بل المحيط هو الذي يحدد القرب منه والبعد عنه وأما إذا كان التحدد بجسمين فلا
يخلو إما أن يكون أحدهما كالمحيط والآخر كالمركز وإما أن لا يكون كذلك فإن كان
كان أحدهما كالمحيط والآخر كالمركز كان المحيط كافيا في أن يحصل البعد والحدين (وإن)
لم يكن الذي في المركز فيكون التحدد بالذي في المركز بالعرض فإذا كان التحدد بجسمين
فنقول أولا إنه لا يجب حينئذ أن يكون بعض سطح الجسم الواحد البسيط يستحق
بطبعه أن يكون المتوجه إليه وإلى القرب منه وبعض الآخر ليس كذلك بل هو في نفسه
سطح واحد متشابه من جسم واحد متشابه بنسبة إلى ما هو خارج عنه نسبة واحدة متشابهة
بل يجب أن يكون حاله إلى ما هو خارج عنه من جميع الجهات سواء فيجب أن يكون إليه بالطبع (سوى ر)
خارج من كل جهات وذلك السطح ليس في جهة بعينها دون جهة حتى يكون جهة منه
يلي الكنه واجبا ما يتحرك منها إليه وجهة نهاية ليس لها خارج لا خلاء ولا ملاء
بل يجب إما أن يكون لا خارج له البتة (الكثرة ر) أو يكون ما خارجه المملوء وإن كان محيطا
أي يكون بحيث يجوز أن يتوهم في كل مكان من خارجه الذي له جسم يتحرك إليه بالطبع
الحركة المقربة منه وهذا يوجب إحاطة متشابهة فإذا كانت الحركة إلى كل
واحد من هذين الجسمين تطلب الجهة التي من قربه وجب أن يكون لو توهمنا المتحرك
واقعا في أحد الجسمين إلى جهة التي لا يلي الجسم الآخر يتحرك إلى قرب الجسم الأول
أن يكون إنما يتحرك إلى تلك الجهة بعينها لا من مقابلها لأنها يؤدي إلى الجسم الآخر
وهو محدد الجهة المقابلة للجسم الأول ويستحيل أن يكون الحركة إلى جهة الأمر
مقابلها فقد بان أن ما فرضناه من تحديد الجهتين بجسمين محال وليس يجوز أن يكون إلا أنه (تحدد ر)

من جانب تحدد جهة ومن جانب تحدد اخرى ان الجهتين متضادتان بالطبع فان كلا منهما
في الشرف حيث هو هو جهة واحدة بالنوع ومحددة فان كان المحدد يحدد الجهة
الواحدة بالنوع لكونها قريبة منه فيجب ان يكون كل قرب منه هو جهة واحدة بالنوع
فيجب ان يكون نقيضها كل بعد منه فينتهي الى ان يكون نقيضه محيطا لان البعد المقدر
من سطح الجسم الاول اما ان يقتضي تحددا بطبيعة ذلك الجسم الآخر او لا يقتضي فان
اقتضى تحددا بطبيعة ذلك الجسم فليس ان يقتضيه قطعة من بطله اولى من ان يقتضيه قطعة
اخرى منه بل يجب ان يقتضيه من كل جهة فيكون البعد متحددا من كل جانب الجسم من ذلك
الطبع وان لم يكن كذلك كان التحدد يقع باجسام كثيرة كيفما اتفقت ويكون التحدد
بكل واحد منها يقتضي جهة اخرى ويكون القرب تحدد جهة واحدة والبعد تحدد
جهات او يكون مقابل الواحد بالعدد كثيرا بالنوع وهذا الكلام محال فان كانت الاجسام
التي تفرض حواليه تحد ذلك البعد وتفرض جهات الشرايها كان بدل جهة جهة
والجهة التي تحدده الآخر لو كان لكانت تحدد به وطرف بعد والحاصل فيه وبين الجسم
الاول تكون متشابهة في انها بالطبع تحدد البعد لان اجزاء وضعا ما هو في نهاية
البعد ولم يكن منها في نوع الجهة خلاف وكانت بهذه الجهة تحدد البعد وكانت
الجهات التي ترتسم باوضاعها من الجسم الاول جهات مختلفة بالنوع من البعد
وكانت تكون تلك الاجسام كجسم واحد محيط بالجسم الاول فيكون ضرورة الجهتين على
سبيل مركز ومحيط وقد قلنا انه اذا كان على سبيل مركز ومحيط كفى المحيط في تحديد
الجهتين جميعا وكان موضوعا في المركز خلافي لا اثر له في الاخر ونقول انه ليس يصح
ان يكون كل جسم محدد للجهة وذلك لان الجسم الذي من شانه ان يتحرك بالطبع على الاستقامة
لا يصلح ان يحدد الجهة لانه لا يخلو اما ان يقتضي طباعه الكون في تلك الجهة او لا يقتضي

بتحديده وطرف

الموضوع

فان لم يقتض

فان لم يقتض فكيف يتحدد به الجهة وجاز ان لا يكون هو عندها وان اقتضى طباعه الكون
في تلك الجهة وكان من ذلك جائز ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة وهو
بالطبع يطلبها فان كان في طبيعة ذلك الجسم امكان ان يعرض له طلب تلك الجهة كان
لا جزاء ذلك الجسم الاول في طبيعته امكان طلب تلك الجهة لكن من المستحيل ان يتوقف بان فيه
امكان طلب تلك الجهة الا وتلك الجهة حاصلة فيكون لاجزاء ذلك الجسم الا
ويمكن في طباعه ان يعرض له ان لا يكون في تلك الجهة ويكون تلك الجهة
حاصلة في نفسها يطلبها كل جزء جزء منه فان لم يمكن هذا الممكن فانما لا يوجد الا لامر
في طباعه من جزء جزء من الجسم الى آخر او اجزائه المعدة ومقتضيه يجب ذلك التجويز بل
بسبب من خارج وهو فقدان ناقل عن موضعه الطبيعي واذا كان كذلك الجهة ثابتة
غير متحددة الذات بهذا الجسم لذات هذا الجسم بل متحدد بشيء آخر وقد فرض
هذا الجسم هكذا هذا خلف تقرر بان انه ليس يجوز ان يكون اي جسم اتفق محددا للجهة المعينة وبين
من ذلك ايضا ان الجهة الواحدة بالنوع محددة لجسم واحد بالطبع وليس من
شانه الزوال على الاستقامة البتة وان المحدد بالاحاطة لا يصلح ان يكون
منتظما من اجسام شتى فانه ليس يجب ان يكون بعض تلك الابعاد يستحق ان يوجد
منها جسم بعينه يلزمه وبعض اخر يستحق جسما آخر مخالفا له بالطبع غريبا لا يجوز
ان يكون كيف اتفق انقسام تلك الجهة المحيطة الى اجسام مختلفة الانواع اتفاقا
من غير وجوب ويبقى كذلك وليس لقائل ان يقول مثل هذا اذا كان المحدد بها
بالاحاطة جسما واحدا فان الجسم الواحد لا اجزاء له بالفعل وان عرض له تجزية ما
من اشياء من خارج غريبة واما ترتيب الاجسام المختلفة النوع في حاطة البعد
البعد عن الجسم المحاط به فليس مما يمكن ان يطرء فيه او يزول والا كانت تلك الاجسام

يوجد

اجزاؤه

الجهة

غير ثابتة

يحصل في ملتقى الاحاطة ويخرج منها ويكون تحدد تلك الجهة حاصلا قبلها فيعلم من هذا ان
المحددة بالاحاطة يجب ان يكون جسما واحدا لا يزول اللهم الا بالاستدارة واذا
كان كذلك لم يكن في ضمنه جهات بالطبع الا التي تأخذ نحوه من المركز والتي تأخذ منه
نحو المركز واللواتي تعارضها فان نهاياتها لا تختلف بالطبع فانها تنتهي الى جسم
واحد باعيانها ولا تتحدد اطرافها بحدود مختلفة يكون بعضها غاية قرب وبعضها
غاية بعد على نحو ما وجب ان نقول به هذا او نقول ان غاية القرب من الجسم
المحدد والمطلق قرب متحرك ليس يجب ان يكون غاية قربه من كل جزء منه فانه يستحيل ان يكون
لمتحرك واحد على بعد واحد لحظ واحد وصول الى كل جزء من القرب اليه واما غاية
البعد فيجوز ان يكون غاية بعده من جميع الاجزاء اذا حصل عند المركز واذا انتهى خط من
المحيط الى المركز ثم عداه فان الطرف الذي ابتدا منه هو في غاية القرب والطرف
الآخر ليس في غاية البعد فانه يلي المحيط وان كان لا يلي كله فقد قلنا انه ليس في خط
القرب من المحيط ان يكون قريبا من كله بل من شيء منه وان كان غاية البعد من
آخر منه وذلك لانه لا تقرب بشيء منه غاية القرب الا صار من غاية البعد مقابله
بالوضع وليس بالطبع فان اجزاء المستدير لا مقابلة لها الا بالفرض الوضعي الامتناع
المتنع فانها ان كانت من حيث المسافة غاية البعد فليس من حيث الطبع من
حيث القرب والبعد الذي في الطبع بغاية البعد بل لا بعد هناك من هذه الجهة
بل هناك اتفاق من حيث انها على طبيعة واحدة وجسما واحدا فهذا اصل في
الجهات التي تحرك اليها الاجسام الطبيعية فلنتكلم الآن في جهات الاجسام المتحركة
على الاستدارة واما المتحرك بالاستدارة فهو على قسمين احدهما المتحرك لا على مركز
نفسه بل على مركز خارج فهذا يمكن ان يتعين له جهة اليها يتحرك ومنه جهة منها يتحرك

او الذي ر
يجب ر
المحدود ر
يفرض ر

ويشبه ان يكون احدهما قدامه والآخر خلفه واما جهة اليمين واليسار فيشبه ان يكون
الجهة التي لو كان هذا حيوانا كان ذلك يمينا له اولى بان يسمى يمينا ومقابلها التي تشبه
وان كان كل شيء في طبيعة ذلك يوجب ان يختلف به الجهات كما يوجب جانبا الحيوان
ذلك في الحيوان واما فوق هذا المتحرك المفروض وسفله فيشبه ان يكون ما يلي الجهة
الارض جهة السافل وما يقابلها جهة العالية بتعين ذلك له لا من جهة ذاته بعينه كما
للحيوان ولا من حركته بعينه كالمتحركات الثقيلة والخفيفة بل بالقياس الى الاجسام الاخرى
واما المتحرك بالاستدارة على مركز في داخله ويشتمل هو عليه فيشبه ان لا يكون ما يقبل
منه من ذاته فقد يتحدد له جهات ست كما للحيوان امرا من الجهة التي قبل بل اولى ان يتحدد
منه من ذاته قطبان ومنطقة ولا يحتاج في تحدد القطبين والمنطقة الى شيء من
جسمية وحركتها التي هي على الصفة المذكورة وان كان محتويا على جسم آخر تحددت له
جهة يلي ما يشتمل عليه وجهة اخرى بخلافها تحدد اليس يحتاج في ذلك الا ان يكون متحركا
بالحركة المستديرة بل وان كان ساكنا كان له ذلك الا اذا اعتبر حركته على ما يشتمل عليه فانها
ونسبة بين اجزائه او نقطة يفرض فيه وبين اشياء من المشتمل عليه المتحرك حوله
فقد يتحدد له جهات اخرى وذلك لانه اذا فرضت في طول حركته لا في عرضها
التي هي بين قطبيه ثلث نقط وكانت الوسطى بحذوه احدهما وتباعد عن الاخرى
ويكون الجهة التي كانت فيها الوسطى بالقياس الى الافق الذي هذه النقطة طالعة عليه
هي جهة منها ابتداء الحركة بالطلوع ومقابلها مقابل هذه الجهة فيتحدد هناك جهة شرق
وجهة مغرب وكذلك يتحدد هناك جهة يلي خط الزوال وجهة يلي تحت الارض
فيكون الجهة التي يلي خط الزوال هي التي اليها الحركة الآخذة في الارتفاع وذلك غايتها
لانها يكون هناك اقرب ما يكون من المطلوع عليه ثم يأخذ في مفارقته قليلا قليلا

ناحية ر
ذاتية تعينية ر
الطلوع ر

والبعد عنه الى ان يقرب منه والغاية التي اليها يتوجه المتحرك هو القدام وما يقابلها
هو الخلف فخط الزوال بالقياس الى الحركة الشارقة الطالعة قدام وما يقابله خلف
ولما كانت جهة المشرق الجهة التي منها مبدأ الحركة فاولى ما يشبه بها من جهتي الحيوان
اليمين فيكون المغرب هو اليسار وبقي القطبان فجرد ان البعد الذي هو غير البعد
الممتد بالقدام والخلف الذي هو اولى بان يكون عمقا وغير البعد الممتد باليمين واليسار
الذي هو اولى ان يكون عرضا فليس الا ان يكون بعد الطول واولى القطبين
بان يكون على جهة المقايسة علوا هو الجنوبي في الحركة الفلكية الاولى والشمالي في الحركة
الثانية فانا لو توهمنا انسانا يتحرك على نفسه مستديرا ومنبعث حركته من يمينه لكان
يكون قدامه ما يلي وجهه وهو ما بين يمينه ويساره وذلك عند خط الزوال وخلفه
ما يلي ظهره واذا انطبق ما بين يمينه وجهة المشرق وبين يساره وجهة المغرب وبين
وجهه وجهة خط الزوال انطبق رأسه مع القطب الجنوبي لا غير ولو دار على نفسه
مثل دور السماء لكان الرأس يلزم الجنوب والوجه يلزم وسط السماء حيث اليمين
يلزم المشرق الا ان يكون احد القطبين علوا والآخر سفلا ليس لاختلاف البتة
في امر القطبين بل بالمقايسة العرفية الى الحيوان بعد ان تجدد جهات الموافقة
لا تختلف حال القطبين حينئذ بالقياس الى تلك الجهات واما كون المشرق
يمينا فهو لازم للحركة منسبة الى الافق وان لم يكن حيوان يقاس به فان جهة
المشرق لذاتها منها منبعث الحركة وكذلك حال جهة وسط السماء لذاتها اليها
الحركة فاذا كانت حركة تميز المشرق والمغرب ووسط السماء بالقياس الى الافق
ثم اذا تميز هذه الحدود لزم في القطبين ان يعرض لهما تميز ما لا لامر يتعلق بالقطبين
تعلقا اوليا بل بالنسبة لمحة بسبب ما عرض لغيرهما من التميز هذا واما ان اخذ حركة

فيختلف در

في الفلك متحركا واعتبرته بنفسه وجدت ما بين المشرق والمغرب طول المسافة وحصل
لك بين القطبين عرضا لذلك الطول فانظر الى حال هذه الجهات كيف تختلف
واما القطبان فيتحددان جهتين لذلك الجسم لا لحركته ولا يتحددان بذاتهما
فوقا وسفلا ولا يكون فيهما اقتضاء لذلك اذ لا اقتضاء في طباع ما هو فيه بل انما يتحددان
فوقا وسفلا بمقايسة ونسبة الى الحيوان واما المشرق والمغرب وكذلك وسط السماء فانهما يتحددان
جهتين لذلك الجسم وحده ولا لذاته مأخوذة مع حركته بل بمقايسة الى الافق ثم بعد المقايسة
فان نفس الحركة توجب تميز بعضها عن بعض بالقياس الى الافق اذ وجب ان يكون متحركا فيه فيكون
بعضها عنه وبعضها اليه وبعضها منبعث الحركة وبعضها متجه الحركة ولكل واحد مقابل ولا حاجة
في ذلك الى ان يراعى مقايسة ومحاذاة مع حيوان البتة ومع ذلك فقد يقع فيها تشبيه مع
ما يفاد او مقابلة مع هذا الحيوان فان اليمين واليسار يقع على جهات الحركات التي للفلك
والتي للحيوان باشتراك الاسم او تشابه به والفوق والسفل ولهذا كذلك واما القدام والخلف
فيشبه ان يكون الجزء الطالع من الفلك قد يوجد له قدام بمعنى بعينه وغيره وذلك لان
عنينا بالقدام نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع مطلقا لم يكن للفلك قدام فانه ليس لحركته
نهاية اليها تقصد فان عنينا نهاية ما يتحرك اليه الجزء الطالع وهو الطالع على شيء
فلذلك النهاية هي مسامتة الشيء الذي هو حد الافق في حد الطلوع ثم بعد الافق فانه اذا طلع
عليه لا يزال ينحو نحوه الى ان يسامته في خط الزوال ثم يعرض عنه الى ان يغرب في
الافق بعينه فان لم يكن حد الافق لم يكن افق ولم يكن طلوع عليه ولما كان خط زوال فكلما
كان حدد ثم تحددت هذه الجهات بالقياس اليه فهكذا يجب ان يتصور امر هذه الجهات الست
في حد الفلك من حيث هو متحرك على الاستدارة واما جهة السطح الذي يلي الارض والذي يقابلها
فذلك له من حيث هو جسم على شكله ووضعه لا من حيث هو متحرك ثم انتهى كلامه

در

هو حسبي

مناسباتها

المقالة الرابعة في عوارض هذه الامور الطبيعية المذكورة ومناسبات

بعضها الى بعض والامور التي تلحق المناسبات وهي خمسة عشر فصلا ١ في الاغراض
التي تشتمل عليها هذه المقالة ٢ في وحدة الحركة وكثرتها ٣ في الحركة الواحدة بالجنس
والنوع ٤ في حل الشكوك الموردة على كون الحركة واحدة ٥ في مضادة
الحركة ولا مضادتها ٦ في تضاد الحركات وتقابلها ٧ في تقابل الحركة والسكون
٨ في بيان حال الحركات في جواز ان يتصل بعضها ببعض اتصالاً موجوداً او
امتناع ذلك فيها حتى يكون بينهما سكون لا محالة ٩ في الحركة المتقدمة بالطبع وفي
ايراد فصول الحركات على الجميع ١٠ في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون اشياء
اخرى طبيعية له ١١ في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا وكيفية وجود الحيز لكلية
جسم ولاجزائه وللبسيط والمركب ١٢ في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة
وضعية او مكانية ١٣ في الحركة التي بالعرض ١٤ في الحركة القسرية وفي [illegible] تعاقب
المحرك ١٥ في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل المحركة والمتحركة

فصل ١ في الاغراض التي تشتمل عليها هذه المقالة

يجب ان نحقق في هذه المقالة ان الحركة كيف تكون واحدة وكيف تكون كثيرة وان الحركة كيف تكون
مضادة لمطابقة حركة اخرى وكيف لا تكون وان الحركة هل تعرض لكل جسم او لبعض
الاجسام وان الحركة كيف تكون طبيعية وان المكان هل يكون طبيعيا وكيف يكون طبيعيا
وهل لكل جسم مكان طبيعي وان الحركات كيف تكون غير طبيعية وكم اقسام الغير الطبيعية
وان نجمع جميع فصول الحركة وان نعرف مناسبات ما بين القوى المحركة والحركات

فصل ٢ في وحدة الحركة وكثرتها

الحركة تكون واحدة على وجوه فانها
اما ان تكون واحدة بالعدد واما ان تكون واحدة بالنوع واما ان تكون واحدة

بالجنس اما بالجنس الاقرب واما بالجنس الابعد فلنحقق الواحد بالعدد وقبل [illegible]
فنقول ان قوما من اهل الرياضة ومن يشايعهم من اصحاب افلاطن منعوا كل
المنع ان يكون الحركة توصف بالوحدة بل بالهوية وقالوا كيف توصف الحركة بالهوية
ولا يحصل منها شيء موجود حاصلا وقالوا ايضا انا قد فرغنا عنه في السكون في باب
الحركة والزمان فيما سلف ومثل قولهم كيف يوصف الحركة بالوحدة ولا حركة
الا منقسمة الى ماض ومستقبل ولا حركة الا ولها زمان ومثبتو وحدة الحركة يطلبون
ان يكون زمانها واحدا وكيف يكون الحركة واحدة وكل واحد فانه تام فيما هو
فيه واحد وكل تام فهو قار الوجود حاضر الاجزاء ان كانت له والحركة لا وجود قار
لها مع ان لها اجزاء ونحن فيما سلف قد بينا الحق في وجود الحركة بيانا لا نقف
معه الى هذه الشكوك في الآن فحق علينا ان نبين الحال في وحدة الحركة ونبين
ان الشبهة التي اوردوها منحلة فنقول قد بينا نحن ان الحركة تتبع الكمال
الاول الذي وصفناه ويتبع لقطع المسافة فالكمال الاول وحدته بوحدة
الموضوع له مع وحدة زمان وجوده فيه الذي هو الكمال كسائر الصفات التي
لا يكفي في انها واحدة بالشخص كون موضوعها واحدا فقط فان الموضوع
الواحد اذا عرض فيه بياض ثم عدم ثم عرض فيه بياض لم يكن هذا البياض بعينه
هو الاول بالشخص فيكون الحركة بالمعنى الذي اشرنا اليه واحدة واذا كان
الموضوع واحدا بعينه في زمان واحد بعينه ووحدة الزمان هو اتصاله فالحركة
بهذه الصفة فهي واحدة بالشخص ويكون لا محالة في متحرك فيه واحد مثل مسافة واحدة
بلا تقطع ومثل ما هو متوجه اليه المتحرك لاستحالة اتجاهها لا تقطع فيه
منه حد زمانا ومثل كم واحد او غير ذلك وليس هذا المعنى باولى من ان يدل [illegible]

وان كان معنى الزمان نحو

لوحدة الحركة في معنى الزمان وان كان لا بد من ذكره مع ذكر معنى الزمان لا يكفي ذكره
فذلك ليس لانه يتضمن جميع الشروط التي بها يكون الحركة واحدة بل لانه يقتضي
الشرط الباقي وينتقل الذهن منه اليه ويلتزمه وانت تعلم الفرق بين المتضمن
والمقتضي الملتزم واما الحركة التي هي بمعنى القطع فهذا المعنى اولى بان يكون شرطا
فيها فالامور التي يجب ان يكون واحدة حتى يكون الحركة واحدة هي المتحرك والمسافة
وما يجري مجراها والزمان فيجب ان يكون المتحرك واحدا والمسافة واحدة وما فيه
الحركة واحدا والزمان واحدا اي واحدا بالعدد في جميعها فان كثرة الحركة تتبع كثرة
الاشياء التي تتعدد الحركة كما [illegible] لقيام وهذه الاشياء هي هذه الثلثة المتحرك
والزمان وما فيه الحركة فان تكثر المتحرك وكان الزمان واحدا بعينه او تكثر المتحرك
وكانت المسافة واحدة بعينها تكثرت الحركات فاذا تكثر المتحرك والزمان واحد
بعينه لزم تكثر المسافات او ما فيه الحركة بالعدد واذا تكثر المتحرك والمسافة
واحدة لزم تكثر الزمان فانه لا يتكثر المتحرك والمسافة واحدة الا ويكون الحركات
تتعاقب على تلك المسافة اذ لا يقطع جسمان معا مسافة واحدة بعينها الا لكانا
في مكان واحد معا ولا يجوز ان يتكثر المتحرك في ازمنة كثيرة وما فيه واحد بالعدد
البتة الا في المسافات فانها يجوز ان يبقى بعد القطع واحدة بعينها واما الكم والكيف
وغير ذلك فلا يكون كيف واحد بعينه او كم واحد بعينه بالعدد يتحرك فيه متحركان
مدة في زمان بعد زمان لان الكيفية التي اخذ المتحرك فيها من حيث هي واحدة بالعدد ولا
يشاركه فيها المتحرك الآخر بوجه الا كالمسافة ويظهر انه يلزم بهذا الكلام ان يكون المتحرك
واحدا بالعدد [illegible] العدد فاذا اجتمعت عدة محركات [illegible] كانما هي شيء واحد [illegible]
الجملة محركا واحدا اذ لا واحد منها محرك وحده لكنه الحكم ان يكون شريك [illegible] قبل

ان يقطع

ان يقطع محركا او مع انقطاع محركه وقع هناك مماسة الجسم المتحرك ومحرك
آخر يتخلص حديد مثلا من تاثير مغناطيس او نحوه ثم ماله استعمال الى غير طبيعة دفعة
وحصل الحديد حيث يجذبه مغناطيس آخر ولم يكن بين تعطل الاول وابتداء
تاثير الثاني زمان واتصل الزمان والمسافة فيجوز ان يكون هذا المتحرك واحدا
الحركة واحدة وذلك لو تخيلنا بنار لطيفة تعقب نار اخرى ووقوع فتور [illegible]
[illegible] فيجوز ان لا يكون هذه الحركة متكثرة بل يكون واحدة الا على الجهة المقايسة
فان الشيء الا المتصل قد يعرض له التكثر على ما قلنا مرارا تارة من جهة التفكيك و
والقطع بالفعل وتارة من جهة المقايسات وكان الزمان لم ينقسم بالفعل على هذه
الجهة وذلك اذ ليس [illegible] امور كائنة فيه او فاعليتها فانا نتسم فيه بحسب ذلك
آنات فيكون في [illegible] يعرض [illegible] ورود كل متحرك آن اول من زمان
يفرض في الزمان بالمقايسة فيعرض من ذلك ان يتكثر الزمان فيعرض من ذلك ان
يتكثر الحركة ولا يكون حينئذ الحركة واحدة والزمان من هذه الجهة ومن حيث ان الزمان
واحد في ذاته يكون الحركة واحدة في ذاتها فهذا اشبه ما يعرض لحركة الفلك
بالقياس الى الشروق والغروب فينقسم الزمان وتنقسم الحركة بحسب ذلك
انقساما لا يقطع الاتصال ويشبه ان يكون الصوت المسموع من الوتر المنقور
بنقرة واحدة ابتداء زمانا الذي يسمى نغمة هو من هذا القبيل فان [illegible] النغمة [illegible] في
[illegible] الطبيعيات ومشاهدة احوالها انها ليست تحدث عن قرع المضراب
على الوتر بل انما يحدث من قرع الوتر المدفوع بالمضراب عند وضعه المنحرف
عند مفارقة المضراب الى وضعه انصرافا بقوة وحينئذ يقرع ما ازحم من الهواء
فيصوت ثم لا يزال يهتز لذلك فيحدث قرع بعد قرع الا ان يهدى ويكون لذلك

الكثرة [illegible]

يعرض [illegible]

[illegible]

قرع [illegible]

[illegible]

القرع مستحفظ الصوت مسموعا الاتصال لو كان بالحقيقة متصلا كما يسمع ولم يخل المقطوع
عن الصنوج بحيث لا يحس [illegible] مسلم ان نفس اشتراك في الآن الواحد لا يوجب ان
يكون الحركات متحدة فان آنا واحدا قد يكون منتهى نقلة ومبدأ استحالة كلاهما لجسم
واحد ولا يكون الحركتان واحدة وليس فان اشتراك ما منه وما اليه وحدة غير كاف
في وحدة الحركات فان ما منه قد يفارق لا الى ما اليه بل الى العدم ومن غير
سلوك الوسط وما اليه يوصل دفعة ليس عن غير سلوك وسط فلا يكون حركة
واحدة بالنوع فضلا عن العدد وليس فان اشتراطهما معا غير كاف في ذلك لان
ما منه قد يفارق الى ما اليه عن متوسطات شتى اما في المسافة فقد يقصد ما اليه مما منه
على الاستقامة وقد يقصد على تعويج وتحنية ولا يكون الحركتان حركة واحدة
بالنوع فضلا عن العدد وكذلك قد يتوجه عن السواد الى البياض من طريق الدكنة وقد يتوجه
من طريق الصفرة ثم الحمرة ثم القتمة وقد يتوجه من طريق الفستقية ثم الخضرة وان
اشترط مع الشرائط المذكورة كان اشتراطها [illegible] فضلا في الطريق اذ جعل واحدا
لم يكن الا عن مبدأ واحد ومنتهى واحد نحو ونفهم ذلك هذا المعنى فان الحركة الواحدة
بالعدد هي المتصلة في زمانها وفي مسافتها واحدة وموضوعها واحد واولى ذلك
المستوية التي لا خلاف فيه وقلما يوجد في المكانية فان الطبيعية تشتد [illegible]
القسرية يفتر [illegible] واولى الحركات المتصلة بالوحدة هي التي على الاستقامة [illegible]
ان قوما [illegible] المتصلة على الزاوية وجود [illegible] ذلك تام ولا ينقض فان من صفات
الواحد ان يكون تاما وانه ينقض بعض الواحد واولى ان يكون تاما ما ليس يمكن شيئا ان يزاد
عليه بلا تكرر وهو الحركة المستديرة اذا تمت الدورة فلا يزاد عليها بلا تكرر و
ولا كذلك المستقيم من حيث هي مستقيمة فان المستقيمة اذا تمت فليس تمامها لانها

اشتراطا ر
اشتراكهما ر
الدكنة لون يقرب الى السواد حـ
القتمة لون فيه غبرة وحمرة حـ
الفستقي معرب پسته كـ
وتم ر

مستقيمة

مستقيمة بل لاجل ان المسافة لم يبق لخط العالم ويسقط عن تحقيق هذا قول من قال
ان الخط المستقيم اولى بالتمام لان له ابتداء ووسطا وانتهاء وليس ذلك
للدائرة فانه وان كانت الدائرة تامة فليس يجب ان يكون الحركة عليها تامة لان
الحركة على المستقيمة يتناهى وتتم وعلى المستديرة لا تتناهى ولا تتم فاما اولا فليس كل
ما هو تام فهو ذو ابتداء وانتهاء ووسط بل الواحد في الجملة اتم من الكثرة التي لا توجد
هذا التثليث الا فيها بل هذا نوع من التمام ولا يعتبر هذا التمام الا في ذي عدد
والدائرة وحدانيتها للصورة وانما لا تقبل الزيادة لا للشيء غير انها خط دائرة
والمستقيم وان لم يقبل فليس لانه مستقيم بل لسبب آخر واما الحركة المستديرة
فانها اذا تمت دورة ابتدأت من رأس فيكون كل دورة واحدة وكلامنا في
دورة واحدة فهذا ما نقوله في الحركة الواحدة بالعدد فلنتكلم الآن في الحركة
الواحدة بالجنس والنوع

فصل ٣ في الحركة الواحدة بالجنس والنوع

ولما كانت الحركة مشاركة لسائر الاعراض في الاحكام التي تتبع العرضية كان
تكثرها وتوحدها مما تشارك كل تكثر الاعراض الاخرى وتوحدها فكما ان البياض مثلا انما
يكون متكثرا بالعدد اذا تكثر موضوعه او زمانه فكذلك الحركة وكذلك كما ان البياض
لا يكون متكثرا بالنوع او متكثرا بالجنس بنفس تكثر الموضوع بالنوع او بالجنس بل يكون
بياض الثلج وبياض الققنس اذا لم يختلفا في خلط لون آخر واحدا بالنوع بل
بياض الثلج والعاج فكذلك ليس بنفس تكثر الموضوع بالنوع او الجنس يوجب تكثر
الحركة بالنوع او بالجنس وذلك لان تكثر الشيء بالنوع بتكثر الفصول او اضافات
الاعراض الى موضوعاتها من جملة الاحكام العرضية للاعراض وقد علمت ان
العرضية لماهيات الاعراض انما هي من اللواحق العارضة اللازمة دون المقومة

الققنس ر
يتبع تكثره ر
[illegible]

واضافات الذوات العرضية الى موضوعاتها المختلفة امور عارضة لها لا مقومة
اياها تقويم الفصول واما كثير الاشياء فليس متعلقا بالفصول الذاتية بل
بالعوارض واما الازمنة فلا تختلف من حيث انها ازمنة بالنوع التي لا تختص
الكائن لا بد لانها اقسام متصل واحد ومقارنتها تختلف بالشخص دون النوع
لا بوجه البتة فانها فصلية متنوعة فعسى الحركة تختلف نوعيتها باختلاف
الامور التي يقوم ماهية الحركة وهي ما هي فيه ولكنه ما منه وما اليه فاذا اختلف
نوع واحد من هذه اختلفت الحركة في النوع فانه اذا اختلف ما فيه واتفق ما منه
وما اليه اختلف نوع الحركة مثل ان يكون احدى الحركتين من مبدأ الى منتهى على
الاستقامة والاخرى منه اليه على الاستدارة وكذا اذا اتفق ما فيه واختلف
ما منه وما اليه مثل الصاعد والهابط فيجب انه اذا اختلف شيء من هذه في النوع
في نفسه او في شرائط واحوال داخلة في تعلق الحركة بها كانت الحركة غير واحدة
في النوع فان كانت كلها مكانية او كلها كيفية او كلها كمية كانت واحدة في
الجنس الاعلى وان اتفقت في جنس اسفل كما في السوادية مثلا كانت واحدة في الجنس
الاسفل لكنه قد يشكل الحال في انه هل الحركة المكانية المستديرة تخالف المستقيمة في
النوع او تخالفه بعرض فانه يشتبه في النظر ان الاستقامة والانحناء من الامور التي
يعرض الخط لا من الامور التي هي فصول ويشتبه في النظر ان الخط الواحد بعينه
يوضع للاستقامة والانحناء واذا كان كذلك فكيف يكون نوع الخطوط المستقيمة مخالفا
لنوع الخطوط المنحنية اللهم الا ان يجعل تركيبها مع الاستقامة نوعا ومع الانحناء
نوعا آخر فيكون كل عرض من شانه ان يقوم نوعا وليس الامر كذلك واذا كان
الخط المستقيم لا يخالف المستدير فكيف يكون الحركة على المستقيم تخالف الحركة على

او مخالفة تعرض له

المستدير

المستديرة بالنوع لاجل اختلاف فيما فيها وهذا الاشتباه في المستقيمة والمستديرة التي
يكون مكانية لا المستديرة التي تكون وضعية مما علمت وتقول كذلك
يشكل الحال في امر الصاعد والهابط ويشتبه في النظر ان الصاعد لا يخالف الهابط
بالنوع في المبدأ والمنتهى من حيث هما طرفان لبعد بل من حيث هما جهتان احدهما
الى علو والآخر الى سفل والحركة لا تتعلق بالمبدأ والمنتهى الا من حيث هو طرف
مسافة واما من حيث عرض ان كان احد طرفي المسافة في جهة والآخر في
اخرى فليس مما يتعلق به الحركة فان الحركة تتم حركة اذا ابتدأت في بعد المعين
مبدأ الى منتهى ولو لم يكن المبدأ بحيث يكون في علو وهو ان يلي السماء والمنتهى بحيث
يكون سفلا وهو ان يلي الارض فاذا كان الامر كذلك كان هذا من الاعراض اللازمة
للحركة لا من الامور الداخلة في ماهيتها فلم يكن الاختلاف به اختلافا في نوعها وكذلك
الاختلاف الذي بين الحركات في ان يكون طبيعية او قسرية فانها ليست اختلافا
في امور خارجة عن ماهية الحركة وان كانت لازمة وهذا من الشكوك التي ينظر انها
يستوفي النظر فيه فنقول ان هذه الشكوك لا تعرض في غير النقلة فانه
لا تعرض في مثل الحركات التي في الكيف والحركات التي في الكم وغير ذلك فان التسود
معلوم من حاله عند كل احد انه مخالف للتبيض بالنوع لاجل تخالف ما اليه وما منه
وان كان الطريق شيئا واحدا وسلوكه في كل العكس من الآخر وكذلك التنقص الى
التحمر الى التسود مخالف للتحمر الى التبلق الى التسود في النوع وان كان في حال
المبدأ والمنتهى واحدا انما يشكل هذا في امر النقلة ويقتضي ان لا يكون النقلة
جنسا بل يكون نوعا فقط ويكون النزول مخالفا للصعود بامر عارض في النوع
واحدا كما يخالف الكاتب الامي وانه كما ان الانسان مأخوذ في حد الكاتب والامي

بكثير

ومحمول عليهما من حيث انها بل موضوع لكل انقلاب محمولة على تلك الوجه على النزول والصعود
فكان اصل الموضوع في النزول هو حركة مستقيمة من مبدا الى منتهى وتم بذلك كونه حركة
لكن عرض لهذا المبدا ان كان فوق فعرض للحركة ان صارت نزولا ولكان الشكل
الشكل لا وفق مثلا انه عرض ان كانت انقلاباته مستقيمة او مستديرة فان
الحركة ليست تتحقق حركة مما يعرض لها من طول ما يتحرك فيه كالمساوي والمستديرة وغيره
كالمستقيمة حتى يختلف بذلك هيئتها وكيفيتها اختلافا متنوعا ويمنع من الظنون التي
يمكن ان نطرح في هذا الباب فنجيلها نحلها ونطرحها اولا ان نبين ان انقلاب جنس
وان الامر ليس على هذه الصورة فنقول ان الخط المستقيم بحقيقته والمستدير بحقيقته
لا يصح ان يستحيل احدهما الى الآخر في الوجود وذلك لان هوية الخط في الوجود ان
يكون طرف السطح وهوية السطح ان يكون طرف الجسم فالم يعرض للجسم زوال
عن هيئته لم يعرض للسطح فلم يعرض للخط البتة والجسم اذا كان يابسا لم يقبل التخشنة
واذا كان رطبا قبل التخشنة بان يكون انفصال الحدبة يتفرق او يكون انفصال
الحدبة يتمدد والتقعير بالعكس فان تفرق انفصال الحدبة فقد انقسم الخط
خطوطا فان امتد فقد بطل ذلك الخط بعينه وحدث خط آخر فان الخط
الواحد لا يصير اطول مما هو بالمد فاذا كان هذان الخطان يستحيل انتقال احدهما
الى طبيعة الآخر ولا في الوهم ليتغير فان الوهم ان فعل ذلك جرد الخط عن
السطح جعل الخط ذا جهتين وجانبين لا في امتداده فلم يأخذه طرف سطح
فان ذا الجهتين سطح لا طرف الذي هو خط فيكون الوهم قد اخذ غير الخط بل اخذ
جسما دقيقا فتخيله خطا فاذا ظهر ان الخط هو واحد بعينه موضوع للامرين فهذا باطلا
واشخاص النوع الواحد من الاعراض يختلف موضوعها او باعراض تقارنها
وهذا امثلى تمييز وذلك لانه اما ان لا يكون تلك الاعراض يلحقها لحوقا اوليا

الكيفية القوسي وكذا التجزي فرق
الحدبة ان تتسع من الاربع
والحدبة تتسع الدال انضا احر
في النظر فت
خده

منقل

مثل كتابة تجتمع مع هو موسيقي واما ان يكون يلحقها لحوقا اوليا كالاشخاص تجتمع مع الشكل
ومفارقة الخط المستقيم للمستديرة ليس لاجل كثرة الموضوع فقط فان مع
المفارقة موجودة بين مستقيمين وبين مستديرين وليس يعرض آخرين
كيفما اتفق فان الاستقامة والاستدارة تنال طبيعة الخط نيلا اوليا فلذلك انما
يمكن ان يكونا اما فصولا واما اعراضا اولية فان كانت فصولا فقد نوعت وان
كان اعراضا اولية والاعراض الاولية ان كانت لازمة لطبيعة المعروض
لا يستوي فيه اشخاص النوع وان كانت تعرض في حال دون حال يلزم زوالها عنه
لا انفعال يلحق المادة لا يبعد توهم زوالها عن المعروض له اولا وجود له فلا
يبعد توهم زوال العارض التابع له فيجوز ان يكون المعروض له يوجد ولا يكون
الآخر بهذا العارض الاول التابع لا انفعال وليس كذلك الحال في الخط
المستقيم والمستدير فانه ان لم يمكن المادة في كل واحد منهما على سنخ الصغر التي
بها صار خطا مستقيما او مستديرا لم يكن نفس ذلك الخط موجودا البتة اذ ان
الخلاف منهما لعارض غير اولي او لعارض اولي غير لازم او لازم فاذن
الاستقامة والاستدارة متعاندان تعاند الفصول او لواحق الفصول اللازمة
التي تدل تعاندها على اختلاف الاشياء في النوع ولان الحركة في نوع السواد غير
الحركة في نوع البياض لاختلاف ما فيه الحركة فكذلك المستقيمة والمستديرة ويستحيل
تصور هذا القانون فنقول انه ظاهر ان في طبايع الامور السماوية تضادا
لان فيها تقبيبا وتقعيرا فانه ان كان الموضوع الاول للتقبيب والتقعير هو الجسم
نفسه واجتمعا في كرة واحدة فليسا متضادين وان كان موضوعهما الحقيقي متغيرا
يمنع ان يقبل المقعر منهما التقبيب والمقبب التقعير الا ما اوضحناه فليس بمتضادين

السطح

غير

موضوعاتها ر

اذ ليس موضوعها ذاتا تقبلان تعاقبهما ولا موضوع آخر البتة على ما بيناه واما
التشكيك المورد في حال الصاعد والهابط فيتحقق من بعد واما السرعة والبطؤ فلا
يختلف بهما الحركات البتة اختلافا بالنوع وكيف وربما يعرضان لكل صنف من
الحركات وهما مما يقبل الاشد والاضعف والفصل لا يقبلهما بل يكون في الحركة الواحدة
بالانتقاص تدريجا من سرعة الى بطؤ فهما من الامور التي تكون للحركة بالاضافة الى
حركة اخرى من الامور التي تكون لها في ذاتها وقد علم ان السرعة اذا حمل على المستقيمة والمستديرة
كانت باشتراك الاسم وليس كذلك وان كان النظر ربما اوجب انه لا يقع المقايسة
بينهما ولا المشابهة فيهما كما لا يقع بين الخط والسطح مع قبول المقدار عليهما بالتواطؤ اما
انه ليس يقع باشتراك الاسم فلان حد السرعة والبطؤ فيهما واحد وهي ان السريع
في كل واحد منهما هو الذي يقطع مقدارا اطول في زمان الواحد وكما ان المستقيم
مقدار وكذلك المستديرة وكما ان الاطول في المستقيم يا فيه المثل بالقوة والزيادة كذلك
الاطول في المستديرة والزمان غير مختلف فليس اذن في هذا باشتراك الاسم
بل الحد يتناولهما معا واذ قد تكلمنا في وحدة الحركات فحري بنا ان نحل
الشكوك المقولة فيها **فصل** في حل الشكوك الموردة على كون
الحركة واحدة اما قول اولئك ان لا حركة الا وهي منقسمة الى ماض ومستقبل فهو غير
صحيح فانك تعلم ان الحركة على النحو الذي حققناها ليست مما ينقسم الى ماض ومستقبل
بل هي دائما بين ماض ومستقبل واما الحركة التي هي بمعنى القطع فانها لا تحصل الحركة قطعا
الا في زمان ماض ومع ذلك كانت الحركة تنقسم الى ماض ومستقبل فانها
تنقسم بالقوة فانه اذا فرض في الزمان الذي يطابقها ان عرض لها ان تنقسم الى ما
يكون حاصلا بالفعل وبالجزء فانها اذا انقسمت فانها تنقسم بالعرض ولاجل انقسام الزمان

او تقسم

أو تقسم المسافة وانما الشرط في وحدة الحركة هو ان لا يكون زمانها ومسافتها
منقسمين بالفعل الا ان يكون بحيث لا ينقسمان الا بالقوة بل وهذا الشرط في جميع
الكميات وكثير من الاشيا واما قولهم انها كيف يكون واحدة ولا يكون تامة
فاول ما يجابون به عن ذلك ان الواحد بمعنى التام غير الواحد الذي بمعنى الاتصال
فلا يجب ان لا يكون الشيء واحدا بمعنى اذا لم يكن واحدا بمعنى آخر وليعلم ان الحركة
التي شاهدها لا ينقسم وهي محفوظة في المتحرك تامة ثابتة بعينها الى ان تنتهي
واما الحركة بمعنى القطع ان استوفت البعد المستقيم فهي تامة وان كان دائرة
فهي تامة لا يزيد عليها اذا كان التمام ما ليس منه شيئا خارجا عنه وكان في وجود
الحركة بمعنى القطع هو على ان القطع حصل تاما واذا كان لم يبق شيء منه الا وقد حصل
ولم يبق خارجا منتظرا فهو تام وهو حينئذ واحد من وجهين وقد اجاب بعضهم
عن هذا بان قال ان مثل الحركة في انها قد يعدم منها اشيا ويكون الصورة
مع عدم تلك الاشيا محفوظة وهو مثل صورة البيت التي تستحفظ واحدة بعينها
مع نقص لبنة وسد الخلل الواقع عند النقص بما يقوم مقامها فيكون
الصورة واحدة بالعدد وان استحفظت بمواد متعاقبة وكذلك صورة كل شخص
من النبات والحيوان وكذلك تبقى الملكات النفسانية محفوظة واحدة
بعينها مع التحلل والاستبدال وتغير المزاج وانما يبطل الانفعالات ويتجدد
وكذلك صورة الظل تبقى واحدا بعينه في النهر الجاري المتغير المادة حتى كان
مبدأ الفيض وهو الباري تعالى واحد والصورة وهي الفيض الصادر واحد
بالقياس الى صدوره منه فما دامت المادة في حد القبول ولو بالتعاقب
كانت تلك الصورة وهي بعينها مستحفظة وليس يخفى اشتمال هذه الاجوبة ولا يصح

جهتين ر

شيئا ر

عندي ان يكون للكائنات الفاسدة صور ثابتة لا يستحيل اللهم الا ان يقتضي ثبات
اجزاء وجدت بهذه الكائنات من اول الكون محفوظة الى وقت الفساد العارض
ولا يبطل ويكون مقارنة بصورة واحدة او قوة واحدة تلك الصورة
او القوة يحفظ التحلل الواقع في سائر تلك الاجزاء ويسد سده بما يورده من
البدل ونقول انه ليس يكفي في ثبات الفيض اخذ كون مبدء المفيض
واحدا فان المفيض الواحد اذا افاض على اشياء كثيرة كان الفيض متكثرا بتكثرها
سواء كانت متكثرة حاصلة في زمان واحد او كانت متعاقبة التكثر فانه يعلم
يقينا ان الصورة القائمة في اللبنة الثانية من التركيب والصورة الاضافية التي
لها بعينها الى اللبن الموجود ليست هي بعينها ما كان يقوم باللبنة الاولى المنزوعة
ويعرض لها بعينها من الاضافة اذا كانت هذه الاحوال لا ينتقل من موادها بل يعدم
اشخاصها بفساد اشخاص حواملها فاذا كان كذلك لم يكن صورة اللبنة الآن هي
بعينها التي كانت قبل بل يكون شبيهة بتلك يسد مسدها فكان انه لو لم يبدل
النوع الا بالانهدام حتى يتعوض لكانت الصورة تبطل ثم ان اخذ في اعادة
لبنة لبنة على ذلك النظم بعينه يكون الصورة قد حدثت ويكون صورة اخرى
بالنوع حتى لو لم يشاهد الانتقاض المستمر زمانا الى ان يرى الكمال لكان يشاهد
الصورة الحادثة يظن انها هي الصورة الاولى وان كانت اخرى وكذلك اذا لم يبطل
الكل الى الانتقاض بل لم يزل المستمر يرمم ان ظن الثانية هي الاولى من غير حدوث امر
فهذا ان القول منهم غير صحيح البتة اللهم الا ان يكون في جملة الاعراض عرض من شانه
ان ينتقل من موضوع الى موضوع او ينتقل اليه موضوع بعد موضوع كما عسى ان
يظن من امر الضوء والظلمة فان المضيء والمظلم اذا انتقلا انتقالا في ظاهر الامر

لهذا

سعة فاذا انفعل القابل وسكن المضيء والمظلم انتقلا انتقالا او تشبه الا يكون الضوء
والظلمة والظل في الماء السائل واحدا بعينه بالشخص اذا كان الضوء الواقع هو صفة
او حال القابل غيره على فاذا استحال القابل لم تبق صفته فان استحال القابل
مطلقا لم تبق الصفة والحال مطلقة فاذا استحال في نحو هذا القابل لم تبق نوع
الصفة ونوع الحال واذا لم تبق نوع الصفة ونوع الحال لم يكن الشيء ثابتا بالشخص بل
يكون كل آن شخصا آخر من جملة نوع مستحفظ على الاتصال وهذا كما يعرض
للقابل مع الساكن من امر الموازاة والمحاذاة فانه ليس اذا كان لا يزال يوجد
ذا اي جزء مواز بعد جزء او محاذ يلزم من ذلك ان الموازاة التي في الساكن
محفوظة بالشخص كذلك ما يتبع الموازاة والمحاذاة من اظلام او اضاءة الا ان الحس
اذا شاهد في كل وقت ضوءا كالذي كان حسبه كذلك شيئا واحدا بعينه ذا اتصال
في بيت مظلم تحرك الهواء فانا نعلم ان الهواء الذي فيه اذا تحرك تحركت فيه
ظلمة فيكون الظلمة متحركة ومنتقلة بالعرض لكن اذا كان انما يعقبها مثلها لم يحس
كذلك لو كان بدل الظلمة حمرة وكان لا يحس بالحركة من جهة اللمس او غيره فان البصر
لا يدل حينئذ على الحركة البتة ويحسبان الكل باق من الحمرة كل وقت هي الاولى
ويكون غيرها لا نها في جزء غير بل لو اتفق ان كان نهر غير مختلف الشطوط والقاع
والجدار وسطحه مستو متشابه مسطح او مقبب فيه ماء يسيل من غير ان يكون هناك
علة تموج من ريح او اختلاف اجزاء قرار او غير ذلك فانك تحسب ذلك الماء
ماء واحدا بعينه راكدا ساكنا اذ لا يمكنك ان تحس بفصول غير عن غيره اذ كل جزء
وصل الى سمتك وكذلك اذا لم تحس بفصول الاستحالة في الظلمة والضوء لاتصال
الامر حسبت ان الظلمة والضوء هو ذلك بعينه واما الشك الذي في هذا وهو

القراز جاى گچبتن

الستره ... ونقد
... الى غير مطلق ...

اذا ان لم يكن واحدا فهو اذن كثير ولا يجوز ان يكون كثيرا غير متناه فيكون كثيرا متناهيا
ولا يخلو اما ان يكون كل واحد من ذلك الكثير لا يبقى الا آنا وقد كان يرى موجودا في
الاتصال فيكون الآنات المتتالية يتألف منها زمان متصل واحد وهذا محال او يكون
كل واحد منها يبقى زمانا مع سيلان الموضوع وهذا مما يكونه فيجب ان يعرف
حله من الاصول التي حققناها وبعد هذا فقد يشكك في امر الحركة السماوية بشك يناسب
للشكوك التي ذكرناها وان كان غير محتاج اليها بسرا فنقول انها لا تخلو اما ان يكون واحدة
او يكون كثيرة فان كانت واحدة فكيف يكون واحدة وليست تامة فانا ما حكمنا
شيئا خارجا منها لم يكمل بعد وكل واحد تم وان كانت كثيرة فكيف يكون عددها
وما آحادها فنقول اما الحركة بالمعنى الذي نقوله فهي ثابتة فيه ابدا ما تحرك واما التي
بمعنى القطع فيشبه ان يكون كل دورة حركة واحدة الا ان الدورات لا تتحدد
الا بالوضع واذ قد فرغنا من الكلام في وحدة الحركة فيحرى ان نتكلم في التقابل
الذي يكون بين الحركات في معنى سرعتها وبطؤها وهو للعلم الاكبر في مضادة
الحركات

فصل في مضادة الحركات وفي لا مضادتها

ومن عادة الناس ان يقولوا مرة في كل حركة تتم في زمان اقصر انها اسرع فيقولون ان مع
الاستدارة كانت اسرع من مع النقلة فيلتبس معنى الاسرع في هذا الموضع هو الذي
ينتقل الى الغاية في زمان اقصر وان يقولوا مرة اخرى غير ان يقولوا ان حركة
السلحفاة من مبدا المسير الى منتهاه في ربع ساعة هي اسرع من حركة الفرس في
ساعة بل يعدون حركة السلحفاة بطيئة وان كانت تبلغ المقصد اولا ومهل
السكون في زمان اقصر ويعدون حركة الفرس سريعة وان كانت طويلة الزمان
الى المنتهى فيجب ان يكون لهذه السرعة وهذا البطؤ معنى آخر غير الاول وهو ان السريع

بقول کرد

سیرد

هو الذي يقطع من المسافة او مما يجري مجرى المسافة بما هو الطول في زمان مثل الذي
يقطع المثل في زمان اقصر فيجب اذا اردنا ان نقايس بين حركتين في السرعة
والبطؤ ان يكون ما فيه الحركة مراعى فان الممكن بين الشيئين اللذين فيهما الحركة
تقايسه بالزيادة والنقصان وبالاشتداد والضعف لكن التقايس بين الحركتين
في السرعة والبطؤ والمقايسة بين الشيئين في الزيادة والنقصان والمساواة
الكمية هو على وجهين احدهما بالفعل والآخر بالقوة اما الذي بالفعل فان
كان التطابق احدهما ممكنا بالآخر حتى ينطبق كله على كله وينطبق الطرفان ان
كان لهما طرفان على الطرفين بالفعل او يفضل احدهما على مطابق الآخر فيكون
في الاول مساواة وفي الثاني تفاوت بزيادة ونقصان والوجه
الثاني الذي بالقوة وهو ان لا يكون المقدار بحيث يمكن ان يكون منهما مطابقة
وفصل مثل مستقيم ومستدير ومثل مثلث ومربع فظاهر انه لا ينطبق المثلث
على المربع هذا الانطباق ولا المستقيم على المستدير لكن قد يظن ان هذا الانطباق
فيهما بالقوة اما المثلث فهو بحيث يمكن ان يقطع قطوعا يؤدي الى نظام
يكون منه مربع فحينئذ يمكن ان يركب ذلك المثلث على ذلك المربع فينطبق
عليه فيساويه بالفعل او يفضل عليه فيزيد عليه بالفعل وقبل ذلك لم يكن
مساويا ولا زائدا بالحقيقة وبالفعل الصريح فمن هذا القبيل يقال ان
المثلث مساو للمربع وكذا المستدير لو امكن ان يعمل به ما يغيره الى الاستقامة
لكان يكون بحيث يزيد على المستقيم او ينقص عنه او يساويه بالانطباق
عليه فما دام مستديرا فليس يمكن ان يعمل به هذا الانطباق بالفعل اللهم الا
بالقوة ان امكن ذلك في الشيء اذا لم يكن منطبقا على غيره ونهاية على نهاية

برادر

لم يكن مساويا له بالفعل واذا لم يكن فيه ما يساويه على الوجه الذي قبيل فزيادة على ما ساواه
لم يكن زايدا عليه بالفعل ولا الآن وناقص عنه بالفعل وما سلف بيانه لك يحكم
بان المستقيم ليس في قوته ان يتغير الى ان ينطبق على المستدير وهو موجود بعينه
فليس حكمه في هذا اذا رجعت الى التحقيق حكم المثلث والمربع فان قال
قائل انا نعلم يقينا ان القوس اعظم من الوتر والوتر اصغر منه فاذا وجد تفاوت
في الصغر والكبر فيجوز ان يكون هناك مساواة وقد اجاب عن هذا بعض
المحصلين فقال قد يكون بين شيئين تناسب الزيادة والنقصان مع استحالة ان
يقع بينهما مناسبة المساواة فانا نعلم يقينا ان زاوية مستقيمة الخطين حادة اعظم من
من زاوية حادة عن قوس مستقيم واصغر من اقوى ويستحيل ان يكون من قبيل مستقيمة
الخطين زاوية مساوية لشيء من قبيل الاقوى وانما قلنا ان الحادة المستقيمة الخطين
اعظم من زاوية منها لان الزاوية القوسية يوجد بالفعل فيه تلك زيادة فاقوى
وانما كانت الاقوى اعظم من مستقيمة لان مستقيمة الخطين يوجد بالفعل فيها
وزيادة فهذا جواب ومع ذلك فكيف نسلم ان القوس اعظم بالفعل من الوتر ومن
فليس يمكن ان يوجد في القوس ما ينطبق عليه المستقيم انطباقا مع انطباق
النهايتين وكيف يمكن فيهما مناسبة النسبة بالفعل غير ان يكون ذلك بالقوة او
غير ان يكون ذلك بالتوهم بحيث ان المستدير لو امكن استقامته لكان حينئذ يوجد
فيه مثل وزيادة فيكون اذن اعتبار التفاوت والمساواة مرة بالفعل ومرة
بالقوة المستندة الى الوجود كالحال بين المثلث والمربع ومرة باعتبار بعيد
وهو ان يكون الشيء بحيث لو كان يقبل التغير لصار الى صفة الزيادة لا غير او النقصان
لا غير او المساواة لا غير وهذا اعتبار بعيد فالحركات المتشابهة المكانية التي

يكون

يكون ما يتحرك فيه متشابها فاذا كان المثل يقطع في زمان مثل الاول في السرعة متشابه
وان كان جزء الاطول يقطع في زمان مثل والمثل يقطع في زمان اطول فالحركات
غير متساوية بل متفاوتة بالزيادة والنقصان فان لم يكن ما يتحرك فيه متشابها
بالفعل ولا بالقوة فالحركات غير متشابهة بالفعل ولا بالقوة فيكون المستقيمة و
والمستديرة لا تقايس بينهما بالتحقيق الا المقايسة المذكورة البعيدة جدا وأما
واما المشابهة المعتبرة في الحركات الكيفية فمنها وجه قريب ومنها وجه بعيد
فالوجه القريب هو ان يكون ما يتحرك فيه قابلا بالقياس المشابهة الكيفية مثل
سواد وسواد وحرارة وحرارة فاذا كان تحرك ما قد ابتدأ من كيفية شبيهة بكيفية
اخرى ابتدأ منها متحرك آخر ثم انتهى الى شبيه ما انتهى اليه الآخر في زمان واحد و
وكان كل توقف متوهم متوافيان فيه متشابهين لو توقفا عليه فهو مساو له في السرعة
وان كان لم ينته اليه بعد وبقي زمان ولو توقفا جميعا في وسط الزمان كانت
كيفية اضعف فهو ابطأ منه فيكون الآخر اسرع منه فيجب ان يكون المتحرك
فيه واحدا والمنتهى والمبدأ واحدا اي في النوع واما الوجه البعيد فان يكون
الاعتبار بالضد حتى اذا كان احد (اخذ) المنتهى اليها والمبدأ منها طرفا في التضاد والآخر
ذلك الطرف الآخر لنظيره او ان كان دون الطرف واقرب الى الوسط كان
الآخر من ذلك اذا بلغ ذلك على مثل ذلك القرب من الوسط فيكون الاعتبار
مثلا ان هذا وهو يتبيض اسرع من هذا وهو يسود او مساو له حتى يكون نسبة ما
منه ابتدأ وما اليه فينتهي وما كان فيه الى البياض كنسبة نظيرا انتهائه من ذلك الى
الى السواد وهذا وجه غير محقق بحسب الاصول وقد يعرض ان يكون شيئان
متقايسين على الاطلاق ولا يكونان متقايسين بالنسبة الى شيء فان الكبير والصغير

و ا

ز بود نظرا انتهاء

في الماء من حيث هو ماء غير الكبر والصغر في الهواء من حيث هو هواء، لان غاية الكبر في
الماء ليس مثل غاية الكبر في الهواء وكذلك في الصغر فاذا تخلخل الماء الى كبر الهواء كان
للحركة حد دون حد تخلخل الهواء الى كبر النار فاذا اخذت منع الحركات في الكبر
مطلقا وفي الصغر مطلقا كان ذلك متفاوتا واما مشابهة الكبر الذي الى الكبر الهوائي
فليس بجائز فالتخلخل الهوائي وهو الحركة الى الكبر لا يقايس بالتخلخل المائي ولا التكاثف
بالتكاثف فان كبر هذا ليس من نوع كبر ذلك ولا صغره من نوع صغره بل المقايسة
تجري بين تخلخل هوائيين وتخلخل مائيين وكذلك حال الطيران والمشي واما من جهة الحركة
في مسافة مستقيمة فقد يقع التقايس واما من حيث هي هذا الطيران النسري وهذا الطيران
العصفوري فضلا عن المشي فلا يتقايس طيران نسري بطيران عصفوري بل الطيران
النسري يقايس بالطيران النسري والعصفوري بالعصفوري وكذلك النقل العلي
بالنقل العلي والنقل العنبي بالنقل العنبي فيجب ان تراعي في هذا الباب تغير ما فيه
الحركة وتراعي اخذه مثلا مطلقا او بشرط ثم تنظر الى الزمان فان لم يختلف ذلك
في النوع صح التقايس فيها فربما كانت المقايسة لا بطبيعة بل بطبيعة النوع مع عرض
واما المتحرك فلا يوخذ شرطا في هذا الباب اذ لا يتغير باختلافه اختلاف الحركة
اللهم الا ان يكون ماخوذا شرطا في هيئة الحركة وفيما فيه الحركة كالعصفور للطيران
العصفوري فان مسافة حركات العصفوري في طيرانه غير مسافة حركات ما ليس بعصفور
وقد يغلط في هذا الباب اشتراك الاسم وتشابهه مثل ان الطيران ... بكذا
اسرع وابطأ مما يجد هذا الصوت وكذلك الحدة فيهما معنى مختلف وكذلك النظر
هذا العين الرمد قد صحت اسرع مما صحت منه اليد المفلوجة فانه كان ... فعل
العين وفعله غير فعل اليد في النوع فكذلك سلامته فعله او فساد فعله غير الذي ...

ولا الطيران ر
بمعنى ر
النوع
بنهار

يليد

لليد في النوع فلا يكون الحركة فيهما من نوع واحد اللهم الا ان يعتبر الصحة مطلقا فلا يكون
الحركتان واحدتين في النوع بل في الجنس وقد علمنا ان ذلك التقايس الجنسي
ليس بحقيقي وههنا مسئلة ربما سئل عنها سائل وقت تحرك قطع مسافة
وكانت تلك المسافة مبتدئ يستحيل مع ابتداء الحركة حتى انتهت الاستحالة الى الحد
الذي يقف عنده وتم لديه فوقعت النقلة معها فهل من الممكن ان يقال ان نوع
الاستحالة مساوية لنوع الحركة فالجواب ان هذه خطاء ولا يجوز ان يقال
ذلك لان المسافة مساوية للمستحيل واما الحركة فليست بمساوية للاستحالة الا في
الزمان فقط ولا النقلة قطعت شيئا مما قطعته الاستحالة في ذلك لان الحركة قطعت
مسافة اذ كانت تغيرا من مبدئها الى منتهاها والاستحالة قطعت ما بين كيفيتين
اذ كانت تغيرا لا من حد مسافة الى حد اخرى بل من كيفية الى اخرى والمستحيل من حيث
هو لم يخرج من حد مسافة الى حد اخرى بل خرج من كيف الى كيف الا انه لم يزل يجد
فيه كيف بعد كيف لا على استقرار يجد الشيء في محله **فصل ع** في تضاد
الحركات وتقابلها واذ قد قلنا في تساوي الحركات وتفاوتها فاولى بنا
ان نتكلم في حال تضاد الحركات فنقول اما اولا فان الحركات المختلفة الاجناس
مثل النقلة والاستحالة والنمو فقد يجتمع معا فان امتنع بعضها عن الاجتماع مع
بعض في وقت ما فليس ذلك لان طباعها من حيث هي نقلة واستحالة ونمو يوجب
ذلك بل لامر زائد وسبب من خارج واما الحركات الداخلة تحت جنس واحد
مثل التسود والتبيض الواقعين في جنس الكيفية مثلا على نحو الوقوع المذكور
فانها قد يكون متضادة فان التسود موافق للتبيض في الجنس ومشاركه في ا
الموضوع ولكنه مقابل له يستحيل اجتماعه معه وهو معنى وجودي كما ان التبيض

تغير ر
ثم يلزم ر

معنى وجودي وليس مقولا بالقياس الى آخر ومنها ما يخالف اكثر مما بين احدهما وبين
التصغر وغيره وهو غاية الخلاف في نفس الامور التي بها يصير الشيء ضد الشيء فيصير
ضد التسود كما ان البياض ضد السواد وكذلك في مقولة الكم ايضا فان النمو ضد الذبول
فانه وان كان لقائل ان يقول ان الصغير ليس بضاد للكبير بل هو مضاف اليه
وكان يجوز ان يبطل هذا بان الصغير والكبير اللذين بحسب النوع يقالان على الاطلاق
ليس بحسب القياس فان النمو والذبول اعتبار آخر يغني عن ان نتعقب ذلك
لان الحركة الى الزيادة ليست انما هي حركة الى زيادة بالقياس الى الحركة الى النقصان
كما ان هذه الزيادة انما هي زيادة انما هي زيادة بالقياس الى النقصان وعلى ان
الزيادة والنقصان اللذين يتوجهان اليه محدودان في الطبع ليسا بالقياس
وستجد الحال في النمو والذبول كما في التبيض والتسود وكذلك الحال في التخلخل
والتكاثف واما الحركات التي في الوضع فيشبه ان لا يكون فيها تضاد على نحو ما
لا تضاد في الحركات المستديرة وستعلم هذا عن قريب واما الحركة المكانية فان
الجنس المستدير منها غير مضاد للجنس المستقيم بوجه من الوجوه وذلك لان حصول
الحركات المتضادة مع الاتفاق في الجنس يجب ان يكون متقابلة متعاندة لا محالة
ومنسوبة الى الامر الذي يتعلق بها الحركة والحركات ليس كونها متضادة بسبب ان
محركها متضادة فان الاضداد قد يعرض لها ان يحرك حركة متفقة في النوع فان
الحار اذا عرض له حركة بالقسر الى اسفل شاكل الحجر في ذلك كان نوعا الحركتين لا يختلفان
في ذاتيهما انما يختلفان بالقسر والطبع والقسر والطبع لا محل الى ... فان الحركة
التي تحدث في جسم بالقسر والتي تحدث بالطبع ... والسواد الذي يحدث
بالقسر والذي بالطبع سواد يؤثر تأثيرا واحدا انما يختلف بان هذا عن قسر وهذا عن طبع

فصول در
يكون في
محركها را
... والطبع ...

الاشكال

الاشكال الطبيعية والقسرية وغير ذلك ولو كان تضاد الحركات ايضا انما هو بالقسر
والطبع لما كانت حركتان قسريتان متضادتين ولا طبيعيتان متضادتين
انه ليس يصير الحركة متضادة للحركة لنفس ان الفاعلين للحركة متضادان ويشبه
ذلك نعلم ايضا ان الحركة ليست تصير متضادة للحركة لاجل ان المتحركين متضادان ولا ايضا
لاجل الزمان لان الزمان لا يتضاد بطباعه ولو كان يتضاد لكان يكون التضاد في
الزمان يعرض للحركة لا لطبيعة الحركة فان الزمان عارض للحركة ولا ايضا يكون الحركات
متضادة لاجل ان الذي فيه الحركة مضاد للذي فيه حركة اخرى فان الذي فيه الحركة يكون
متفقا والحركات متضادة فان الطريق من البياض الى السواد ومن الزيادة الى النقصان
هو بعينه الطريق من السواد الى البياض ومن النقصان الى الزيادة وبالجملة هي المتوسطات
بأعيانها كما ان المسافة في النزول هي المسافة في الصعود وبالجملة فان تلك المتوسطات
لا اضداد لها لانها متوسطات فكيف يكون هي التي لتضادها يصير الحركات متضادة ثم
بقي ان لا يكون الا الامور التي اليها ومنها فانها اذا كانت متضادة كالسواد والبياض
كانت الحركات متضادة ولا كيف اتفق فان الحركة من السواد ليس يضاد الحركة الى
السواد لاجل انه حركة من السواد فقط بل لاجل ما يلزمه من ان يكون مع ذلك حركة الى البياض
كما يلزم كونها حركة الى السواد من كونها حركة من البياض فان الانتقال من السواد لا يكون
الا الى البياض مع الانتقال الى السواد لا يكون الا من البياض فاما الانتقال من الاشفاف
الى الاشفاف فذلك ليس بحركة بل امر يقع دفعة ولو كانت الحركة من السواد ... لا
الى البياض لم يكن الحركتان متضادتين كما انه يجوز ان يتحرك الشيء من اليمين لا الى اليسار بل
الى فوق فالحركات المتضادة هي التي تتقابل اطرافها وهذا التقابل يتصور على
وجوه ثلاثة احدها ان يكون اطرافها تتقابل بالتضاد الحقيقي في ذواتها مثل السواد والبياض

للقسر در
فتبين غلط
الفاعلين در
المتحركين در

ومثل الكبر حجماً في طبيعة الشيء والصغر حجماً في طبيعة ذلك الشيء وإنما أن يكون الأطراف إنما تتقابل في
ذواتها وفي ماهياتها بل تتقابل من وجهين احدهما بالقياس الى الحركة والثانية بالقياس
الى الامور خارجة عن الحركة مثل ان طرفي المسافة المنفصلة بين السماء والارض هما مثلاً
نقطتان او مكانان وطباع النقطتين والمكانين لا تتضاد ولا تتقابل تقابل
السواد والبياض بل تتقابل لامر آخر خارج وذلك الامر اما غير متعلق بالنسبة الى
الحركة واما متعلق بها اما الخارج عن النسبة الى الحركة فبأن يكون احد الطرفين
في غاية القرب من الفلك والطرف الثاني في غاية البعد منه فيكون الطرف من الارض
الى الفلك علواً والآخر لزمه ان يكون سفلاً واما المتعلق بالنسبة الى الحركة فمثل
ان يكون احد الطرفين عرض له ان يكون مبدأ للحركة الواحدة والآخر عرض له ان
يكون منتهى الحركة فبالقياس كل واحد منهما الى الحركة مخالف ومقابل بالقياس كل
واحد منهما الى الآخر فانه وان كان فبالقياس كل واحد منهما الى الحركة يتقابلان التقابل
بالاضافة اذ المبدأ مبدأ لذي المبدأ والمنتهى منتهى لذي المنتهى وكذلك بالعكس في
الامرين فليس مقابلة ما بين المبدأ والمنتهى من نوع المضايفة فان المبدأ لا يقابل
المنتهى بما هو مقول بالقياس اليه فانه ليس يلزم انه اذا كان للحركة مبدأ او
ان يفهم من هذا بعينه ان له منتهى اذ ان كان ولا بد فيستعلم بدليل ووسط من
خارج وان الامر في المنتهى كذلك والمضافان ايهما علم لزم العلم بالآخر فليس ابتداء
المسافة متصور الماهية بالقياس الى منتهاها ولا منتهاها متصور الماهية بالقياس الى
مبدئها فليس عنهما يتقابل المضاف ومنهما لانه تعالى اعني اذا كانا في المستقيمة
يستحيل ان يكون المبدأ والمنتهى مجتمعين في شيء واحد معاً بالقياس اليه مبدأ ومنتهى
اجتماعاً في زمان واحد وليس احدهما معنى عدمياً للآخر حتى يكون المنتهى عدم المبدأ

جهتين احدهما ر

لكل م

مبدأ بعينه ر

ولا وجه من وجوه التقابل الا التقابل بالتضاد واما غير المستقيم فيما يجعل الشيء الواحد
مبدأ ومنتهى للحركة التي ليست على الاستقامة فلا يكون المبدأ والمنتهى هناك
تضاداً او تقابلاً وليس يقع الشك في ان القسم الاول يجعل الحركات
متضادة واما القسمان الآخران فيشبه ان يقع هذا الشك فيهما وذلك
لان ذوات تلك الاطراف لا تتقابل لذاتها بل تتقابل لعارض عرض لها
فاذا لم تكن متضادة حقيقة لم يجعل الحركات متضادة فنقول ان هذه
المقدمة باطلة فانه ليس اذا كان الشيء متعلقاً بشيء ويكون ذلك الشيء ليس يعرض
له التضاد في جوهره بل لعرض يعرض له يجب ان يكون التضاد في المتعلق بذلك
الشيء متضاداً بالعرض وذلك لانه يجوز ان يكون هذا الشيء الذي هو عارض للشيء
للمتعلق به امراً داخلاً في جوهر المتعلق فان التحدد بالاطراف امر ذاتي للشمع
وذاتي للشكل الذي في الشمع وهو مما يتعلق بالشمع ويتقوم به وكذلك الجسم الحار
والجسم البارد يتضادان بعرضيهما وفعلاهما وهو الاسخان والتبريد الصادران
منهما لا يتضادان بالعرض بل بالحقيقة لاجل ان الحار والبارد وان كانا عارضين
بالقياس الى الجسم فانه ذاتي او واجب الوجود حتى يكون الاسخان والتبريد متحققاً
وعلى هذا النحو الصورة فان الحركة ليست تتعلق بطرف المسافة من حيث هو طرفها
فقط كيف كان حتى اذا عرض لطرفها عارض كان غير داخل في تقوم الحركة اذ لا يجب
دخوله كلا بل انما تتعلق الحركة بالطرف من حيث مبدأ ومنتهى فان كانت الحركة تتقوم بهما
تتضمن التقدم وان قولنا ان الحركة جوهرها مفارقة وقصد بجوهرية الحركة تتضمن
المبدأ والمنتهى اما بالفعل واما بالقوة القريبة من الفعل التي شأنها ان
الاطراف التي للمسافة انما تتعلق بها الحركة من حيث هي مبدأ ومنتهى وهي من حيث

حقيقة

ليس ر

الحركة التي

كالذاتيين له

جنس

والاضداد لا تجتمع في جسم واحد
فقال له قد يجتمع في جسم واحد

رد

هي مبدأ ومنتهى متقابلة فهي من حيث هي متقابلة مقومة للحركة وان كانت ليست مقومة لذلك
فظاهر بين ان الحركتين اللتين تتعين لهما مبدأ ومنتهى متغايرين بالفعل لا يجوز
ان يؤدي احدهما الى الآخر بل يكون على النحو الذي وصفنا فهي لذاتها متضادة ضد
والضدان ذاتيان لو ليسا ذاتيين للموضوع الذي تمما الاطراف في تقابل
بقولك كيف يكون المبدأ مضاداً للمنتهى ومبدأ الحركة ومنتهاه قد يكونان في جسم
واحد اذا كان الجسم ليس موضوعهما الاول القريب انما لا يجتمع الاضداد معا
في الموضوع الاول القريب وموضوع المبدئية والمنتهائية ليس هو الجسم بل
الطرف فلا يجتمع في طرف بالفعل ان يكون مبدأ لحركة مستقيمة واحدة بالاتصال
ومنتهاها وهذا كما قد يجتمع في جسم واحد اشياء متقابلة وان كان نفس التضاد لم يوجد
فيه خط محدب وخط مقعر وما اشبه ذلك والذي [illegible] ان الحركات المستقيمة ليست
اولى ان تتضاد من ان تتضاد المستديرة اذ الطريق والمسافة في المتضادات
المستقيمة واحد فقد سهوا غلطا وكان يلزم ليفهم ان يقول السواد والبياض
ليسا بمتضادين لان موضوعهما واحد ولو كان شرط المتضادين ان لا يكون البعد بين
امر مشترك لما اجتمع الضدان في جنس واحد ولما كان موضوعهما واحدا بالحقيقة
فان التضاد هو اختلاف في طرفي واحد على غاية ما يمكن ولا يشكل ان التسود
ضد التبييض والطريق بينهما هو الوسائط وهو واحد لكن السلوكين ا
المتقابلين فيه على غاية الخلاف واذ قد بينا هذه الاصول فلنرجع
الى غرضنا من تبيين ان الحركة المستديرة لا تضاد المستقيمة فنقول ان كان
بينهما تضاد فاما ان يكون التضاد لاجل الاستدارة والاستقامة او لا يكون
فان كان لاجل الاستدارة والاستقامة كانت الاستدارة والاستقامة متضادتين

فليسا بضدين ذاتية

متضادان والاستقامة

لان الشريك به الاختلاف بين الاضداد المتفقة في الجنس تضاد لكن الاستدارة
كما قيل ليس موضوعهما القريب واحدا ولا شيء من الموضوعات يجوز ان يستحيل من
الاستدارة الى الاستقامة الا بفساده على ما قلنا فليس السبب في تضاد الحركات
بل ليس ما فيه الحركة هو السبب لتضاد الحركات فان لم يكن تضادها لما فيه
بقي ان يكون للاطراف ولو كان تضاد المستديرة لغيرها بسبب الاطراف لكانت
الحركة الواحدة بعينها تضادها حركات لا نهاية لها مختلفة لانه يمكن ان يكون
الخط المستقيم المعين المشار اليه الذي عليه هذه الحركة المستقيمة وتر القسي على
غير متشابهة لا نهاية لها بالقوة ولكن ضد هذا الواحد واحد فقط وهو الذي
في غاية البعد عنه ويمكن ان يتبين بهذا البيان ان صورة الاستقامة والاستدارة
لا تتضاد تضادا جنسيا لانه ان كان مطلق الاستقامة مضادا لمطلق الاستدارة
كان ليفهم هذا المستقيم مضاده هذا المستدير بعينه اذ لا يجوز ان يكون هذا الواحد
يقابله الا واحد بعينه لان ما هو ابعد عن هذا الواحد في طبيعة الخلاف هو واحد
فان كان لا ابعد له لا ضد وهذا الشخص لما لم يكن متكثرا بالعدد ولم يجز ان يكون في
معنى جانبيا متكثرا فسقط بهذا قول من قال ان هذه الحركات القوسية الكثيرة
يجوز ان يكون مضادة للمستقيم الواحدة فتقف فانه وان كان ضد الواحد واحد
فهذه الكثرة من حيث هي مستديرة كثيرة واحد فهذا القول خطأ وذلك ان ضد الواحد
بالعموم واحد بالعموم متكثر بالشخص ليس ضد الواحد بالعموم والواحد بالشخص فليس ضد
جميع تلك المستديرات المتفقة في معنى الاستدارة هذا المستقيم الواحد بالشخص الا لو
ان تلك المستديرات ليس كلها من نوع واحد بل كل واحد منها قوس من دائرة اخرى
الانعطاف فيها والحدب بها انعطاف في الحدب آخر ولا يبعد ان يكون تلك الدوائر المتفقة

في النوع هي التي تكثر بالعدد ولا تختلف في الا بعد والابعاد فيكون لا جواز مطابقة فيما بينها
بوجه من الوجوه ومثل هذا اما اختلف المستقيم والمستدير ان اتفقا من حيث انهما خطان
ممتدان فلا يبعد ان تختلف نوعا القوسين اللذين لا ينطبق احدهما على الآخر وان اتفقا
في انهما مستديران محدودان فكيف يكون تلك القسي المختلفة كلها متضادة لشخص واحد
وليسقط لفظ سؤال من قال لكن بين المستقيم والمستدير مضادة جنسية وبين
المستقيمين مضادة نوعية بان يقال انا لا نمنع ان يكون للشيء الواحد اضداد
من جهات كانت جنسية او كانت نوعية وذلك لان الشيء يضاد في طبيعة ذاته وقد
يضاده في اعراض واحوال ونحن لا نمنع من عروض الحركات المستديرة والحركة
لها اضداد من المستديرات ومن المستقيمات في معان بعرض لها وانما نمنع ان يكون
لها ضد في ذاتها وماهيتها وهذا كما ان التوسط في الاخلاق يضاد النقص
والافراط وقد يتضادان مما ليس في انفسهما ولكن تضاد الافراط والتقصير
تضاد حقيقي في الذات ومما التباعد ان غاية التباعد واما تضاد التوسط والطرفين
فليس للطبيعة الطرفين والتوسط بل لان التوسط فضيلة وذانك يجتمعان في رذيلة
والفضيلة معنى لازم او عارض لتلك الطبيعة المتوسطة والرذيلة كونهما في رذيلة
معنى لازم لهما او عارض وليس من الفضيلة والرذيلة دخول في ماهية هذه ليكون من التضاد
بين المتوسط والطرفين تضادا في عارض وان الطرف يضاد الطرف بذاته وجوهره
وتضاد الوسط بعارض واما انه هل يكون للشيء ضد من جهة جنسه وضد من جهة نوعه
فقد علمت في موضع آخر ما في هذا وتحقق ان الضد بالحقيقة ما هو ضد ذاتي الشيء ونوعيته
فلا يجوز ان يكون المستديرة تضاد المستقيمة تضادا جنسيا وتضاد المستقيم تضادا نوعيا
ولا يجب ان يشتغل في هذا بتضاد الحركة والسكون تضادا جنسيا ثم تضادا من غير

تضادا نوعيا فان السكون معنى عدمي لا يتضاد فقد اتضح ان الحركة المستقيمة لا تضاد
المستديرة وكذا يجب ان تعلم ان المستديرات التي على القسي لا تتضاد لانه لا يجوز
ان يتفق في الاطراف مشتركة فيما بينها نهاية فاما الحركة من طرف قوس الى طرف قوس
الى طرف منه آخر التي بالعكس فالقوس واحد بعينها فلا يكون متضادة الا لما لم
نعلم ذلك اذا علمت ان الحركة المستديرة في الوضعية التامة الدورية لا ضد لها
بوجه لانه لا طرف لها بالفعل فاذا فرض لها اطراف يكون فيه خروج ووضع معين
الى الفعل بذلك الفرض اجتمع فيه ان كان مبدأ ومنتهى اذ لم يكن المبدأ والمنتهى فرض من
لاجل المبدئية والمنتهائية بل لاجل انهما كما ان كل مبدأ ومنتهى حركة ولا كيف
اتفق بل لاجل انها مبدأ ومنتهى حركة بصفة لا يكون مبدؤها هو بعينها منتهاها
في استمرارها حتى يصح التعاند بين المبدأ والنهاية من جهة القياس على الحركة وذلك
انما يتفق حيث يكون المبدأ والمنتهى لحركة مستقيمة يكون الاستمرار فيها لا يجعل المبدأ
منتهى ولا المنتهى مبدأ وذلك هو الذي لا يجتمع واذا كان كذلك فقد عرفت ان الحركتين
على القوس الواحدة لا يتضادان لان الحركة على تلك القوس لا يعرض لها
من حيث هي حركة قوسية ان يكون مبدؤها غير متناهية مغايرة ذاتية بل يعرض ذلك
القطع بفرض ووقوف يتفق ولولا ذلك لصح لها التوجه المستمر الى المبدأ
بعينه وهي حركة متصلة واحدة لا رجوع فيها والحركات المستديرة الوضعية
وخصوصا ما يكون منها لجسم متشابه الاجزاء موضوع على جسم متشابه الاجزاء
او موضوع في جسم متشابه الاجزاء اعني ان المتشابه في الطبيعة وفي وضع الاجزاء
فانها حركات ان تكثرت وتخالفت فانما يتكثر وتخالف بالعدد لان كل حركة
منها ليس فيها مبدئي من موضع اذا فرض بالفعل منتهى الى وضع اذا فرض بالفعل

وكذلك لكن د
من طرف قوس الى طرف آخر من الطرف بالعكس د ا
شيء د ر
منتهاها د ر
وضع د ر

لا اختلاف فيها الا بالعدد ويكون له في الوسط اوضاع اذا فرضت بالفعل لكن
مخالفة لما قبلها الا بالعدد وكل حركة منها فان مبدئها المفروض ومنتهاها المفروض
ووسطها المفروض لا يخالف حركة اخرى الا بالعدد فهي لا تخالفها الا بالعدد
ولا شيء مما يخالف الا بالعدد بضد او ان كانت يستحيل ان تجتمع واما انه
قيل بحرانه كما ان المستديرة تخالف المستقيمة في انها لا اطراف لها بالفعل كذلك
تخالفها في ان نوع تضادها لا يتعلق بالاطراف فيسقط مما عرفناه ان الوجه
لتضاد الحركات الا ان يكون بسبب النهايات والاطراف فاذا سقطت
النهايات والاطراف سقط وجه التضاد فلم يكن ضد وقد علمت مما قلناه حال
الحركة المستديرة واما المستقيمة فقد عرفت انها تتضاد وكيف تتضاد وان
النازل والصاعد يتضادان التضاد المذكور الا الحركة ما هو حركة مستقيمة وتتضاد ان
تضادا خارجا عن ذلك وهو ان الطرفين قد يتضادان من طريق انهما علو وسفل
ليتم فالحركة ذات الضد هي التي تأخذ او ب مسافة من طرف بالفعل الى طرف
آخر بالفعل وضدها هو الذي يبتدئ من منتهاها ذاهبا الى مبدئها لا الى شيء آخر

فصل ٧ في تقابل الحركة والسكون اما مقابلة ما بين الحركة والسكون
فامر قد تحقق فيما سلف وعلمت ان لكل جنس حركة سكونا يقابله لكنه قد يجب علينا
ان نعرف تقابل السكون للسكون من حيث هو سكون وسكون لا من حيث هو
طبيعي وقسري وغير ذلك من الفصول الخارجة عن جوهرها فنقول حال السكون
ليتم مما يقع فيه تقابل ومضادة ما بسبب الامور التي يتعلق بها السكون فاذا علمت
ما اقتصصناه عليك في باب تضاد الحركة فعن قريب تعلم ان السكون والمسكن لا حد
له في ذلك لا الزمان وقد علمت ان السكون لا يتعلق بمبدأ ومنتهى مكاني ولكن يتعلق

بما فيه فيشبه ان يكون تضاده بما فيه يجعل السكون متضادا او بما فيه تضاد على و
وجهين تضادا يتعلق بكونه حيزا او جهة ومكانا او شيئا آخر مما يجري مجراه و
بالجملة تضاد يتعلق بماهيته وتضاد يتعلق بامور اخرى مثل ان السكون في مكان حار او
مكان بارد فاما هذا الجنس من التضاد فهو امر غريب عن السكون لا يغير من امر
السكون شيئا حتى انه لو كان جسم يسكن فيه الجسم سكونا متصلا وكان يعرض ان
يسخن او يبرد او يبيض او يسود لم يجب ان يتغير السكون فيه وقتا ما فيضاد السكون
فيه وقتا آخر بل يتصل السكون فيه واحدا بعينه لان هذا التضاد ليس في ذات
ما فيه السكون اولا بل في شيء آخر واما اذا كان التضاد في ذات ما فيه بان كان
مرة يسكن فوق فيكون الذي يسكن فيه فوق ومرة يسكن اسفل فيكون الذي
يسكن فيه اسفل فيجري ان يكون هذا السكون متضادا اذ ذلك السكون في
السكون في المكان الاعلى ضد السكون في المكان الاسفل وقد بقي ان نعلم هل
السكون الذي يقابل الحركة من فوق هو السكون فوق او السكون اسفل وقد قيل
ان السكون فوق ضد الحركة من فوق لا الحركة الى فوق وذلك ان السكون
فوق قد يكون كمالا للحركة الى فوق ويصح ان يكون الكمال الطبيعي مقابلا للشيء
وان يكون الشيء يؤدي الى مقابل وضد فهذا ما قيل واما انا فلم يتضح لي ان
لا يؤدي الى مقابله بمعنى انه لا يعقبه مقابله ولو كان كذلك لما جاز ان يؤدي وجود
الحركة الى فقدانها ومن بين ان الحركة بالطبع الى فوق انما هي حركة بالطبع الى فوق
ليحصل منه سكون بالطبع فلا شك ان هذه الحركة مؤدية الى فقدان نفسها ولم
يتضح لي ان السكون فوق كمال الحركة بمعنى ان الحركة يستكمل بذلك بل انما هو
كمال للمتحرك واما الحركة فانها يفسد ويبطل به وذلك ليس كمال الحركة انما هو كمال

يكن د

بل فسادا للحركة

للمتحرك يحصل للمتحرك بالحركة وعندي ان كل سكون يعرض للمتحرك فهو مقابل لكل حركة
يصح فيه لو كانت بدل السكون لانه عدم لكل حركة تكون فيه الى ذلك الموضع
او عن ذلك الموضع فان السكون ليس هو عدم الحركة من حيث هو الى جهة ما والا
لكان المتحرك على خلاف تلك الجهة ساكنا بل السكون عدم الحركة التي في ذلك الجنس
مطلقا فلذلك الساكن في نوع اين او كيف او كم اذا حفظ مثلا اينا واحدا فهو ساكن
في ذلك الاين واذا حفظ كيفا واحدا فهو ساكن في ذلك الكيف واذا حفظ مقدارا
واحدا فهو ساكن في ذلك المقدار ويستحيل ان يكون الى ان يحفظ اينا واحدا ثم يكون
عادما لنقلة دون نقلة وكذلك في الاستحالة ونحوها وان كان اذا يجوز ان يكون عادما
لنقلة وغير عادم لحركة في الوضع مثلا مثل الفلك الذي يكون في ذلك الآن فانه
من حيث الاين ساكن ومن حيث الوضع متحرك مطلقا وكذلك الحال في الكيف فان
الساكن بقياس التغير في الكيف هو الذي لا يتغير في الكيف والساكن بقياس التغير
في الكم هو الذي لا يتغير في الكم لكنه ان نشط واحد ان يجعل لكل حركة من حيث هي
بعينه سكونا يقابله يكون عدم تلك الحركة من حيث هي تلك الحركة لزمه ان يجعل
المتحرك على فوق ساكنا عن الحركة الى اسفل فان نشط ان يجعل السكون المقابل
هو الذي يتوهم طاريا على الحركة فيعدمها فيقع انه ترخص لي في هذا النشاط من غير وجوب
اذ ليس كل عدم طاريا بل قد يتقدم يلزمه ان يكون السكون في ناحية تحت هو الذي
يطرأ على الحركة الى اسفل وان نشط ان يجعل السكون المقابل هو الذي يطرأ عليه الحركة
حتى يكون كالاستعداد المتقدم والعدم المقارن للقوة كان السكون فوق مقابل
الحركة من فوق واما باعتبار التقابل بالطبيعة والقرب فيشبه ان يكون السكون فوق
لا تقابل الحركة الى فوق لانها طبيعية لكن الى اسفل وعلى هذا القياس نحو سائر

الفصول التي بها تخالف الحركات **فصل ٨** في بيان حال الحركات في
جواز ان يتصل بعضها ببعض اتصالا موجودا او امتناع ذلك فيها حتى يكون
بينهما سكون لا محالة قد عرفنا ان الحركة كيف تكون واحدة وكيف تتضاد
الحركات وعرفنا انها كيف تتقابل فحري بنا ان نعلم ان اي الحركات تتصل
باي الحركات وايها لا تتصل بل تتشافع وتتتالى فنقول اما المختلفة الاجناس
فلا يشك انها اذا تعاقبت على موضوع واحد لم يحكم عليها انها حركة واحدة
بالاتصال واما المتفقة الاجناس كاستحالة واستحالة ونقلة ونقلة فليس بين
تحقيق الامر في ذلك فانه مما عظم فيه الشك انه هل تتصل حركة الحجر الصاعد
بحركته النازلة والحركة على قوس بالحركة على وترها وبالجملة هل تتصل الحركات
اللاتي يعرض لكل واحد منها شيء عنه واليه الحركة فيكون لا محالة غاية و
والآخر مبدأ كنقطة هي طرف مسافة او كيف هو نهاية حركة اليها او مقدارا
او غير ذلك فان قوما جوزوا هذا الاتصال وقوما لم يجوزوا واوجبوا
ان يكون بينها اتصال بين الحركات سكون وللمجوزين حجج وللمانعين حجج
نظن عدها ولنكشف عنها ثم نورد ما عندنا فمن حجج المجوزين قولهم ارأيتم
حجر الرحى يرمى الى فوق او ينزل الى اسفل ويعارضه في مسلكه حصاة صغيرة
حتى يماسه اتسكن تلك الحصاة او لا ثم يأخذ في ضد حركتها او تتصل الحركتان
معا فان سكن وجب من ذلك ان يكون الرحى تحبسها حصاة صاعدة عن الحركة
النازلة التي بها وهذا محال وان اتصلت الحركتان فقد بطل مذهبكم في منع ذلك
وقالوا ايضا ان ذلك السكون من المحال ان يحصل من غير ان يكون له سبب بوجه من
الوجوه ثم ان كان له سبب فاما ان يكون سببا عدميا او يكون سببا وجوديا فان

كان بسبب عدمها وهو عدم سبب الحركة فيجب ان لا يكون ذلك الجسم المتحرك الى فوق مثلا
مبدأ الحركة الى اسفل فينبغي ان لا يتغير الا ان يتغير جوهره وليس الامر كذلك فان كان السبب
وجوديا فهو شيء مانع عن الحركة اما قسري من خارج واما طبيعي او ارادي نفساني
مجرد فعل وجميع ذلك ليس وقالوا ايضا انه لا يمتنع ان يكون شيء مماس شيء مماسا في آن
ويفارقه ولا يبقى مماسا له زمانا حتى يكون ساكنا فيه فلا يصح ما هو عمدة احتجاج مثبتي
السكون فانهم يتعلقون بانه لا يجوز ان يقع في آن واحد مماسة ثم مفارقة قالوا
وهذا مثل كرة متحركة على دولاب دائر فانها اذا فرضنا جوهرها سطح بسيط بحيث
يلقاه عند الصعود ثم يفارقه فانها تماس حينئذ ذلك السطح بنقطة ولا تبقى مماسة
له بعد ذلك زمانا واما المانعون عن ذلك ففي حجتهم ان الشيء الواحد لا يجوز ان يكون
مماسا بالفعل لغاية معينة ومباينا الا في آنين وبين كل آنين زمان وكل الزمان
لا حركة فيه ففيه سكون وقالوا ايضا لو جاز اتصال الصاعدة بالهابطة اشياء واحدا
لكانت الحركتان يحدث منهما حركة واحدة بالاتصال لان وحدة الحركة هي
الاتصال فكان يجب ان يكون الحركتان المتضادتان حركة واحدة وهذا محال
وقالوا ايضا انه لو جاز اتصال الحركتين لكان يجب ان يكون غاية الصاعدة العائدة
هابطة بعد ان ينتهي حركة مستمرا الى غاية ابتداء فيكون مبدأ الحركة المستقيمة الهابطة
غير جزء هو بعينه المنقطع بذلك الاعتبار وقالوا ايضا انه اذا كان الشيء منقطعا واسود
وهو يتسود فمن حيث هو متسود ففيه سواد ومن حيث هو كذلك ففيه قوة على البياض
فيكون مع انه ابيض ففيه قوة على البياض وهذا محال فهذه الاشياء وما يشبهها عمدة ما
يحتج به الفريقان وليس ولا واحد منهم حسن الاحتجاج وان كان المذهب الثاني
هو الحق لكنهم تركوا البرهان واقاموا عليه بحيث نقنع به ولم يفهموا ما تفهمنا من ان

فيما يتاله ر

عرضو ر

حجة المانعون

كوان م

لم

به ان لا يقع على وجه يزيل الشكوك فلهؤلاء القائلين بالسكون ان ينقضوا ما احتج به
اولئك اما حديث الحصاة فانها لا تخلو اما ان يكون الهواء المندفع امام الحجر
يصرف الحصاة قبل ان يقع بينهما مماسة فيكون ذلك السكون واقعا في الهواء
قبل المماسة واما ان لا يكون بحيث يصرفه حتى يلتقي حجر الرحى فحينئذ لا يستحيل ولا يكون
شنيعا ان يتوقف الرحى لاستحالة اتصال الحركتين كما يقع مثل ذلك لاستحالة
الخلاء فان الامر الواجب وجوده لا يبعد ان يبطل ما من شأنه ان يبطل او يمنع ما
من شانه ان يمنع ويكون القدر من الزمان الذي فيه الابطال والمنع بحسب ما يناسبه
الفعل والانفعال واما الحجة الاخرى فيجوز ان يقولوا عليها ان السبب فيه
عدمي وهو عدم حدوث الميل عن القوة المحركة فان هذه القوة المحركة انما
يحرك باحداث ميل وقد علم انها اذا كانت في مكانها الطبيعي لم تحدث
ميل الى جهة البتة وتلك القوة موجودة فلذلك يجوز في الحجة الاخرى القسرية
اليها بميل قسري ان يكون مع ممنوعة عن الميل الذي يحدثها بالطبع بمعارضة الميل
القسري ويلزم ذلك ان لا يحرك مع ذلك سكون المادة الغريبة اذا كانت قوية
بعد فانها مانعة عن ان ينبعث عن طبيعة المادة ارادة الطبيعي فانا نعلم ان الميل
الغريب يستولي على الميل الطبيعي ويعدمه ويمنع عنها الحركة الطبيعية فيجوز ان يكون
عند انتهاء الحركة بقية من الميل الغريب بقدر ما يمنع القوة الطبيعية عن احداث
الميل الطبيعي ويكون اضعف من ان يقوى مع ذلك الممانعة عن التحريك الى تلك
الجهة بل يضعف عن التحريك فلا يحرك ولا يضعف عن ممانعة الطبيعة عن احداث
الميل فلا الميل الغريب يقوى على التحريك غالبا للقوة الطبيعية ولا القوة الطبيعية
يقوى على احداث الميل الطبيعي ان يبطل تلك البقية من الميل الغريب او يبطل

عمر ا

الحجة الاخرى

بحدثها ر

على ر

التحريك ر

ممانعة ر

بعضها او بطلها بسبب آخر وشمل هذا قد نشأ بعد بين المتقدمين وبين بعضهم اذا اثار [illegible]
معان اقوى فيكون الا امتناع عن الحركة في هذا او في يكون الا امتناع بسبب وجود
السكون زمانا بعده فيبعث الميل الطبيعي اذا وجد المحرك فليس كل ميل كما [illegible]
حصل معه حركة بل ربما كان اضعف من ذلك مشوبا بالمقابل مشوب [illegible]
ان يضعفوا وهذا مثل الميل الذي يحصل في حجر متناول في كون نسقه فاذا [illegible]
العاشر يستقل فان التسعه هذا وجدوا فيه ميلا ما واحدثوا ميلا لان الحاجة لا تتم
بذلك الميل في الاستقلال بل يحتاج الى زيادة ويجوز ان يقال ان السبب فيه
معنى وجودي وهو امر عارض لبعضه وهو ان يكون المحرك يفيد قوة غريبة يحرك
بها الجسم وبتوسطها يفيد قوة مسكنة وهو امر كالمتضاد للميل وصورة مضادة
انه امر غريب به يحفظ الجسم مكانه بما هو فيه كما بالميل يترك مكانه فيكون منه قسري وطبيعي
كما يكون من الميل قسري وطبيعي واما الحجة الدولابية فقد قيل عليها ان الكرة الطبيعية
لا نقطة حقيقية لها وانما تماس السطح وهذا لا يجدي بل الجواب الصواب انه حيث
يكون كرة حقيقية فلا يكون الا في طبيعة لا محيط له كما في السموات فلا يمكن معها هذا
العمل وحيث يمكن هذا العمل فلا يكون كرة حقيقية ولو كانت فربما استحال الانعكاس
دفعة وتزول وجبل نقيضه دفعة لانه ذلك في الا ان يكون هناك
بين الكرة والصفحة خلاء او لا يكون ويستحيل ان يكون بين الكرة والصفحة خلاء
فيجب ان يكون بينهما ملاء فان كان بينهما ملاء كان سطح ذلك الملاء الملاقي للصفحة
الصفحة وهو بسيط سطح وسطح آخر ملاقي بعيب الكرة ولم يجز ان يكون في وجه
نقطة غريبة من جسم آخر فان النقطة لا تتعين الا في السطح البسيط وممتنع [illegible]
ان يكون من ذلك البسيط واذا كان كذلك لم يقع مماسة بين الكرة وبين الصفحة

عرضي / عرض

ذلك ومع هذا

بالنقطة وقد ثبت مماسة وذلك في الحد ان هذا تعليق الاحكام الطبيعية بالاوهام [illegible]
وهو غير صواب فان ذلك مع انه خروج عن الصناعة فليس يلزم منه المراد
على ما بيناه الا ان يوجب منه اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم وتجزي
لا يمنع اتصال الحركتين المذكورتين في الوهم وانما يمتنع ذلك في الامور الطبيعية
الخارجية عن الاوهام ثم لا ولكن ان يعودوا وينقضوا الحجة هو لاء اما الاولى
فلانها سوفسطائية وذلك لانه اما ان يعني بالآن الذي يكون فيه مباينا طرف
الزمان الذي يكون فيه مباينا فيكون طرف زمان المباينة الذي هو الحركة فيكون ذلك
بعينه الآن الذي كان فيه مماسا فلا يمتنع ان يكون طرف زمان الحركة شيئا ليس فيه
حركة بل امر مخالف للحركة ولا يكون طرف زمان المباينة هو نفس آن المماسة وليس
فيه مباينة وان عني به آن يصدق فيه القول بان الشيء صار في آن ما زمانا
لكنه الزمان الذي تحرك فيه عن المماسة الى ذلك البعد وليس ذلك الزمان الا زمان السكون
وخصوصا في مذهبهم ان الحركة والمباينة وما يجري ذلك المجرى ليس له اول [illegible]
حركة ومباينة ولكنهم تركوا لفظ المباينة واوردوها بدلها لا مماسة فانه
يجوز ان يكون في طرف الزمان الذي في كله لا مماسة مماسة وقد سلف منا بيان
ما يتعلق به تحقيق هذا المكان فليستعن به وعلى ان جميع ذلك منتقض اذا كان المتحرك
فيه اعني المسافة قد عرض فيه فصول بالفعل بان صار بعضه اسود وبعضه
ابيض او كان اجزاء منضودة على التماس فكان هناك حدود بالفعل لكنه
ليس بعد الحق انه اذا فرض ذلك فيجب ان يقع عند الفصول بالفعل وقفات
ويكون الحركة ابطأ ومنها لو لم تكن وقال ان بعضهم قد تبع المقطوع [illegible]
الجهات فيه بالعرض كما بين السواد والبياض فان الشيء لا يكون بالفعل [illegible]

السكون

منضودة

واحد ودبل القياس لملك الكيفيات وهو بالقياس الى ذلك منفصل كانه لا ابيض فيه
ولا سواد وهذا ليس بمجبر فانه لم يكن المانع الحركة اورده حاصرا بالقياس الى شيء
بل كان موجودا بالفعل يوصل اليه وينفصل عنه وههنا ذلك الحكم موجود وكان فيه
فيهما حد بالفعل بين السواد والبياض ومسلم انه اذا لم يكن ذلك لم يكن حد بالفعل
البتة لاطراف المسافة اما على الاطلاق فهو آخره واما من حيث هو مساو فهو آخره
وغير آخره ليفهم من حيث يقف عليه المتحرك فان لم ينته الى طرف المسافة من حيث
هو بعد واما الحجة الثانية فلا ولكن لا يقولوا ان الحركة الواحدة ليست على اوضاع
على اي نمط من الاتصال كيف اتفق كان الخط الواحد ليس يكون واحدا على اي نمط
من الاتصال الموحدة للمقادير وما يشبهها هو الاتصال المعدوم فيه المفصل المشترك
بالفعل واما الاتصال الذي يكون بمعنى الاشتراك في طرف فذلك ما يجعل
الخطوط والحركات وغير ذلك شيئا واحدا الوحدة التي لا كثرة فيها بالفعل بل غير
ان يكون بالقوة واما فالمثلث يحيط به خط واحد بالحقيقة وقد ذكرنا نحن
سالفا عن تحقيق وجوه ما يقال عليه الاتصال وعرفت ان الاتصال منه ما هو
موحد ومنه مفرق فلا يكون اذن ما تان الحركتان حركة واحدة بالاتصال
الموحد بل حركتان اثنتان بينهما الاتصال المفرق فان هذا الاتصال هو
اتصال شيء بشيء لطرف موجود بالفعل مشترك ما بينهما وما لم يكن اثنينية بالفعل
لم يكن هذا الاتصال بالفعل بل هذا الاتصال يكون مثل خطين ملتقيين على زاوية
ذات نقطة بالفعل فهذا الاتصال اذن ليس هو الاتصال الموحد بل الاتصال
المفرق وحكم هذا الاتصال كاتصال السواد بالبياض وبهذا نعلم ايضا الغلط
في الحجة التي تلوناها فانه انما كان يكون الغاية هي بعينها المبدأ لو كان اتصال موحد لا مفرق

والاشيا

والاشياء المفرقة المتناهية فقد يجوز ان يكون منها غايات بعد غايات واما الحجة
الاخيرة فهي سخيفة وذلك انه عندما صار ابيض لا يبقى انه يسود بل يكون بعده
في زمان طرفه هو ذلك الآن الذي هو فيه ابيض ومع ذلك فلا يتغير احتجاجهم اذا قال
قائل ان هذا الابيض بالفعل هو بالقوة ابيض آخر ليس فيه لانه في قوته ان يحصل فيه
بياض آخر غير هذا البياض وقد تخللها زمان ينفصل منها فيكون بالقياس الى هذا
البياض الموجود لا قوة له عليه وبالقياس الى بياض غيره له قوة عليه واذ قد او نحوها
بحيث هو الآن فبالحري ان نعرف حال الحجة التي لاجلها استكثر احد المحققين المذهب الذي نقول
ان كل حركة بالحقيقة فهي تصدر عن ميل بحقيقة اندفاع الشيء القائم امام المتحرك واحتياجه
الى قوة يمانعه بها او هذا الميل في نفسه معنى من الامور به يوصل الى حدود الحركات
وذلك ابعاد من شيء يلزمه مدافعة لما في وجه الحركات وتقريب من شيء وقال
ان يكون الواصل الى حد ما واصلا بلا علة موجودة هو مستنده من ان يكون بعد العلة
غير التي ازالت عن المستقر الاول وهذه العلة يكون اما قياس الى مايزيل
ويدافع وبذلك القياس يسمى ميلا فان هذا الشيء من حيث هو موصل الى حد ما يسمى ميلا
وان كان الموضوع واحدا وهذا الشيء الذي يسمى ميلا قد يكون موجودا في آن واحد
واما الحركة فهي التي ليس ان يحتاج في وجودها الى اتصال زمان والميل عام لم يتغير
ولم يقع اولم ينفذ فان الحركة التي تجب عنه يكون موجودة واذا فسد الميل
لم يكن فساده هو نفس وجود ميل آخر بل ذلك معنى آخر ربما قارنه فاذا حدث
حركتان عن ميلين واذا وجد ميل آخر الى جهة اخرى فليس يكون هو هذا الموصل
بعينه فيكون هو بعينه علة للتحصيل وللمفارقة معا بل يحدث لا محالة ميل آخر فلا
اول حدوث وهو في ذلك الاول موجود اذ ليس في وجوده متعلقا بزمان

تحيل ر
بحث ر
نفقه ر

الكرك

ليس كالحركة والسكون اللتين ليس لهما اول حدوث اذ لا يوجدان على وجه الا في زمان
او الا بعد زمان اذ هي مقتضية لان لم يمكن الجسم قبله فيه ولا يكون بعده فيه فيعقل بعدها
وما فرض زمانيا بل هو كالحركة التي يكون في كل آن وكذلك في الآن الذي قد يحدث في
الحركة يكون السكون هو بعينه حالا للحركة حتى يكون لا حركة موجودة في آن هو طرف الحركة
ويستمر الوجود بعده فلا يحتاج بين الحركة وبين اللاحركة الى آن وآن بل يكفي آن واحد
ولا يعرض محال لان ذلك الآن لا يكون فيه الحركة والسكون معا بل واحد منها
واما الآن الذي فيه اول وجود الميل الثاني فليس الآن الذي فيه آخر وجود الميل الاول
اذ هو آخر وجود الميل الاول الذي بينا انه يكون فيه موجودا عندما يكون موصلا
فان كان لا يوجد موصلا زمانا فقد صح السكون وان كان لا يوجد موصلا الا في ذلك
الآن الا في الآن الا ان يكون له ما هو آخر موجود فيه اذ ما هو له آخر هو موصل في الحركة
لا يكون موصلا وهو غير حاصل وانما يعلم الآنان واحدا لان الشيء لا يكون في طبيعته
ما يوجب الحصول وما يوجب اللاحصول معا فيكون ظاهره يقتضي السكون فيه
اقتضاء بالفعل وان لا يكون اقتضاء بالفعل فاذن آخر آن الميل الاول غير
اول آن الميل الثاني ولا تصغ الى من يقول ان الميلين يجتمعان فكيف يكون شيء
فيه بالفعل مدافعة الى جهة او لزومها وفيه بالفعل التنحي عنها ثم لا تظن ان الحجر المرمي
الى فوق فيه ميل الى اسفل البتة بل مبدأ من شأنه ان يحدث ذلك الميل اذا زال
عائق وقد يغلب كما ان في الماء قوة ومبدأ يحدث به برد في جوهر الماء اذا زال
عائق وقد يغلب كما نعلم فقد بان ان الآنين متباينان وبين كل آنين زمان
والا فليس السكون الموصل بقي موصلا زمانا لكنا اخذناه موصلا آنا يكون اقرب
من الموجب لعدم السكون فقد انحل الشبهة ثم لعلك تحتاج الى المتعلم

بيان اقدم الحركات

الاول على هذا الاصل

فصل ٩ في الحركة المتقدمة بالطبع وفي ايراد فصول الحركات على سبيل الجمع ٥

واذ قد بلغ الكلام بنا هذا المبلغ فبالحري ان نختم
القول في الحركات بان نعرف اي الحركات اولى بالتقدم فنقول اما
اولا فان الحركة المكانية او الوضعية اقدم الحركات وذلك لان النمو لا يخلو
عن حركة مكانية من الحركة الكمية ولا يخلو من وارد على النامي يتحرك اليه وفيه والمكانية
والوضعية غنية عنه والتخلخل والتكاثف لا يخلوان عن استحالة والاستحالة لا توجد
الا بعد وجود حركة مكانية او وضعية اذ كانت الاستحالة الواحدة لا توجد
دائمة اذ هي بين الاضداد ويكون لا محالة لها علة لم يكن من قبل علة بالفعل ثم
صارت علة فلا يخلو اما ان يكون تلك العلة وصلت الى المنفعل او لا يكون فان
لم يكن واصلة فوصلت حتى احالت فقد حصلت حركة نقلية او وضعية وان
كانت واصلة ولكن ليست تفعل فهو اذن يحتاج الى استحالة في ارادته
او غير ذلك حتى يفعل والكلام في تلك الاستحالة ثابت وان كان لا يحتاج
الى وصول ولا الى استحالة وهو موجود والموضوع غير موجود وليس يفعل
فليس يكمل الفعل فالكلام في الاستحالة ثابت على ان كلامنا في الاستحالات
الجسمانية عن علل جسمانية وهي انما تفعل بعد ما لم تفعل بالقرب بعد البعد والكلام
في الحركات النقلية المتناهية المستقيمة هذا الكلام فانها لا يكون متصلة بغير نهاية
فيحتاج ان يتقدمها حركات حتى يوجد واما الوضعية والنقلية المستديرة ان
كانت موجودة فليس الامر فيها على هذا النمط بل يكفي انها يتحرك واحد
ثابت ويصح ان يكون اضافات يحدث في المناسبات المختلفة بين ذلك
المتحرك وبين الاجسام الاخرى اسبابا لانبعاث حركات واستحالات اخرى

فتبين من هذا ان اقدم الحركات ما كان على الاستدارة فانها اقدم الحركات المكانية والوضعية
وهذا الصنف من الحركات اقدم من سائر الحركات الاخرى وبالشرف ايضا لانه لا يوجد
الا بعد استكمال الجوهر جوهرا بالفعل ولا يخرج عن جوهريته بوجه من الوجوه ولا يزيل
امرا له في ذاته بل يزيل نسبة له الى امر خارج ويختص المستديرة انها مما لا يقبل
الزيادة ولا يجب فيها الاشتداد والضعف كما يجب في الطبيعي من اشتداد اجزاء
في الرقة والغلظ ان شئت كما يقف [illegible] ولا شك انها ليضعف [illegible] الجرم
الكل له الحركة المستديرة بالطبع هو اقدم الاجرام وبه يتحدد جهات الحركات الطبيعية
للاجرام الاخرى واذ قد استوفينا التحقيق في هذا الفن فيجري ان نحج الفصول
الى الحركات ونقول اولا كل ما ينسب اليه صفة فاما ان يقال تلك الصفة
له بذاته بان يكون الصفة موجودة فيه كله مثل ما نقول ان الثلج ابيض واما ان لا يكون
بالحقيقة موجودة فيه كله ولكنها بالحقيقة في جزئه مثل ما نقول ان [illegible]
العين سودا واما ان يقال بالعرض على الاطلاق بان لا يكون فيه او في جزئه
شئ يقارنه كما يقال البناء يكتب وكما يقال للسابح انه ينتقل عن ما ينتقل الابيض
فالمتحرك والمحرك اما ان يقال له لذاته وذلك مطلق او بالجزء كما يقال
فلان يكتب وانما يكتب بيده او فلان يتحرك وانما يتحرك يده واما ان يقال بالعرض
مطلقا كما يقال للساكن في السفينة انه يتحرك فمنه ما ليس من شانه ان يوصف بالحركة
كالبياض اذا قيل انه يتحرك ومنه ما من شانه ذلك كالمسمار المستقر في السفينة وكذلك المحرك
قد يكون مطلقا او غير مطلق على ما قيل في ابواب سلفت والحركة اذا كانت في ذات الشئ
فقد ينبعث عن طبيعة لا عن خارج ولا بالارادة ولا قصد كنزول الحجر وقد ينبعث عنه
بالارادة وقد يكون بسبب قسري من خارج كصعود الحجر والطبيعي والارادي [illegible]

الكش [illegible]

بالدست [illegible]

ذاتيا فقد يطلق عليها لفظ الحركة الذاتية من تلقاء المحرك فيه وذلك لانها ليست من خارج
وربما قيل ذلك في مقابلة التي تكون بالارادة والحركة الطبيعية والقسرية قد يكون
في غير المكانية والوضعية فان ههنا استحالة طبيعية كصحة من يصح بالبحران الطبيعي وتبرد
الماء الحار اذا استحال بطبعه الى البرد واستحالة قسرية كاستحالة الماء الى الحر وههنا
كون طبيعي مثل تكون الجنين والنبات من المني والبذر وكون قسري مثل
احداث النار بالقدح وفساد طبيعي مثل الموت الهرمي وفساد قسري كالموت
عن القتل والموت عن السم وههنا زيادة في مقدار الجسم طبيعية كنمو الصبي [illegible]
قسرية كالنمو الذي يستجلب بالادوية المسمنة وههنا ذبول طبيعي كما في الهرم وذبول
قسري كما بالامراض ويجب ان نعلم ان قولنا حركة طبيعية ليس نعني به ان الحركة تصدر
البتة عن الطبيعة بل انها التي [illegible] فان الطبيعة ذات ثابتة قارة وما يصدر
عنها لذاتها فهو ايضا ثابت قار قائم موجود مع وجود الطبيعة والحركة القطعية
معدوم دائما ويتجدد بلا استقرار والحركة التي [illegible] فانها تقتضي ترك شئ
الى الطبيعة اذا اقتضت لذاتها ترك شئ [illegible] ترك شئ خارج عن الطبيعة
فاذا كان كذلك فما لم يعرض امر خارج عن الطبيعة لم يعرض القصد ترك [illegible] بالطبع
فاذن الحركة الطبيعية لا تصدر عن الطبيعة الا وقد عرضت حال غير طبيعية ولا يكون
حال غير طبيعية الا بازاء انها حالة طبيعية اذا كانت من غيرها تلك الطبيعة
فيكون الغير الطبيعية ترك [illegible] متوجها الى الطبيعة فلكل حركة طبيعية اذا لم يعق
فهي منتهى الى غاية طبيعية وتستحيل اذا حصلت تلك الغاية ان يتحرك المتحرك بالحركة
الطبيعية لان الحركة ترك ما وهرب والغاية الطبيعية ليست متروكة ولا مهروبا
منها بالطبع فلكل حركة طبيعية اذن فهي لاجل طلب يكون اما في اين او في كيف او

الجنين الولد ما دام في البطن

القدح آتش زدن

السمن [illegible]

والحركة [illegible] الطبيعة [illegible]

او في كم او في وضع فكل حركة الى سكون فليست بطبيعية الحركة المستديرة المتصلة اذ لا تكون
طبيعية وكيف تكون وليس شيء من الاوضاع والايون التي تفرض مهروبا عنها بالطبع
تلك الحركة الا وهو بعينه مقصود اليه بالطبع بتلك الحركة ومحال ان تهرب الطبيعة
بالطبع عن امر تؤمه بالطبع فلو كانت الحركة المستديرة تكون اذا من اسباب من خارج
واما من قوة غير الطبع بل عن قوة ارادية وقد يجوز ان لا يختلف ما يكون عن القوة
الارادية اذا لم تختلف الدواعي والموانع والعادات والاغراض فلم تتجدد
الارادات وكانت الواحدة منها مبلوغا بها المراد في الحركة ولا يمنع كون
الحركة المستديرة لجسم بسيط ان يكون ذلك الجسم ذا نفس على ما سلك اليه بعضهم فاما
المشائين يوجبون ان لا يكون النفس الا للجسم المركب ثم يقولون ان الحركة
مستديرة لبسيط هي صادرة عن نفس وانها لجرم بسيط وذلك لان المشائين
لم يمنعوا ان يكون في البسائط كلها نفس بل انما منعوا ان يكون ذلك
الجسم من البسائط الاسطقسية الموضوعة للتركيب فان هذه البسائط ما لم تركب
ولم تعتدل ولم تنكسر فيها غلبات التضاد لم تقبل الحيوة فان كان جسم بسيط لا ضد
له في طبيعته فهو اقبل للحيوة ويجب ان تعرف ايضا ان الطبيعي على كم وجه يقال
بحسب ما ينتفع به في الموضع الذي نحن فيه ثم نتم الكلام في الحركة الطبيعية فنقول
ان الطبيعي قد يقال بالقياس الى الشخص الذي له الامر الطبيعي وحده وقد يقال
لا بالقياس اليه وحده بل بالقياس الى طباع الكل اي بشركة مثال القسم الاول هو
ان كون الارض غير حقيقية التدوير وبروز الكشف فيها عن الماء ليس طبيعيا بالقياس الى
طبيعة الارض نفسها فان طبيعة كل بسيط لا تقتضي اختلافا فيه بل تقتضي التشابه
فيجب ان يكون الشكل الطبيعي للبسيط كريا ولكن الامر الذي يقتضيه طبيعة الارض في

بعينها

استعدادها

استعدادها وفعلها معا اذا اقترنت به طبيعة الكل كان وجود هذا الشكل له طبيعيا اي
امرا يجب عن طباعه وطباع الكل وما عليه يجري الامر الكلي في هذا الكل حتى تحفظ
هذا في موضعه وكذلك تفرق (تصرف) الغذا الذي يجب عن القوة الغاذية هو للنفس
الغذا غير طبيعي ولكن اذا قيس الى الطبيعة المشتركة للكل كان طبيعيا واما الطبيعي
الخاص بالشيء فهو ان يكون صادرا عن قوة طبيعية فيه وحده ويعني بالقوة
الطبيعية ههنا كل قوة في ذات الشيء تحرك لا بارادة كانت طبيعية صرفة
او كانت نفس النبات فيكون احد قسمي هذا الباب مثل تحرك الحجر الى اسفل
وهو الذي يكون لا عن ارادة ولا نفس مختلف الجهة والثاني مثل تحرك النبات
الى نموه فان ذلك ليس بارادة لكنه مختلف الجهة وقد تكون الحركة بارادة
غير مختلف الجهة ولا يسمى طبيعية الا باشتراك الاسم كالحركة الا وهي الحركة الطبيعية
بحسب هذا الموضع هي التي تكون عن قوة في الجسم نفسه تتوجه الى الغاية التي في طبيعة
ذلك الجسم على الوجه الذي تقتضيه طبيعة ذلك الجسم فاذا لم تخرج عما يوجب مثل
كون يد الانسان ذات خمس اصابع عددة في شكلها يكون ما يخرج عن التوجه
غير زائغ عن الحدود الواجبة فانه قد تكون حركة عن الطبيعة ولكن لا الى غاية
طبيعية مثل تكون الاصبع الزائدة والسن الشاغبة وقد تكون حركة لا عن ا
الطبيعة ولكن الى الغاية الطبيعية كمن يرمي حجرا الى اسفل على خط مستقيم ربما
لا يصدر مثل الحركة التي فيه عن الطبيعة التي في الحجر وحدها وقد يتفق ان تكون
من المبدأ الى الغاية ولكن معوقا مثل ان تكون حركة ابطأ من الواجب اذ
ذوات كيفية غير موافقة للاستمرار الى الغاية فهذه قد يقال لها طبيعية
ولكن الصنف هو ما قلنا اولا وقد تكون الحركة طبيعية لا بالقياس الى الطبيعة

فيكون ر

السن الشاغبة هي الزائدة على الاسنان
وهي التي تخالف نبتها نبتة غيرها من الاسنان
صح

الا يكون قوي

لخاصة بانشرابه القياس في امور جرى جابع فان الاحتراق طبيعي للكبريت ممتنع في ملاقات
النار والانجذاب طبيعي للحديد عند مقارنة المغناطيس فصل ١٠
في كيفية كون الحيز طبيعيا للجسم وكذلك كون الشيء اولى طبيعية له فنقول ان كل
جسم فسنبين انه يقتضي حيزا لخفته والمقتضى لذلك صورته النوعية بجوهرها او صورته
الغالب فيه وقد يقتضي كما او كيفا او وضعا او غير ذلك فان كان الحيز الذي
يقتضيه موضوعا عليه لا يفارقه لم يكن له حركة طبيعية نافلة في الحيز وكذلك ان كان
كيفه بهذه الصفة او كمه فان كان حيزه حيزا يمكن ان يفارقه بان زال عنه قسرا
فانه يكون له عود بالطبع ان لم يمنع قسرا او كان لم يزل عن حيزه بل كان اول حدوثه
في غير حيزه فانه بالطبع ينتقل اليه ان لم يمنع قسرا فاما الكيفية مما يجوز ان يسلب
بالقسر كتسخين الماء اعني برودته فانه اذا زال القاسر توجه الماء الى الطبع
فاستحال الماء المسخن شيئا باردا وان كانت كمية مما يجوز ان يسلب بالقسر
مثلا كما يتخلخل الهواء بالقسر حتى يصير اعظم او ينضغط بالقسر حتى يصير اصغر مما
اخبرنا عنه في باب الخلاء فانه اذا زال القاسر انتقل الجوهر الى حجمه او
كانت كمية مما لا يحصل له في اول وجوده بل يكون في اول وجوده وجودا
غير مستكمل وانما يستكمل بالاستمداد فانه يتحرك الى كماله ويتجه بالغذاء طبعا — بالاستعداد ر
او كان وضع اجزائه وضعا مقصورا كما يتحنى الخشب المستقيم بالقسر فانه اذا
خلي وسبيله فهو غير كسر او رض رجع بحركته الى الوضع الاول لكنه قد يستكمل في — يتكلف ر
(بجماله الا ان يكون) امر الحيز مالا يستكمل في امر غيره فان الجسم المتحرك في جهة ما يعرض له امور من
ذلك انه متحرك الى تلك الجهة ومن ذلك انه متحرك الى مكان ما ومن ذلك انه يتحرك
الى حيث كليته فيشتبه الامر ويشكل فلا يدري انه الى اي واحد من هذه الاشياء

يتحرك ولو كان الماء يطلب الجهة والنهاية في نزوله الى اسفل لما وقف دون ان
وقوف الارض ولما طفا على الارض ولما رسب فيه الارض وكذلك حال
الهواء لو توهم جزء منه مقسورا في حيز النار فوجد ينتقل من حيز النار الى حيز نفسه
ويستعلم انه لا يكون للجزء واحد حيزان بالطبع حتى يكون لكل ان يقول ان
الارض والماء يطلبان جهة واحدة وحيزا واحدا لكن الارض غلب واسبق
وكذلك الهواء والنار يطلبان جهة واحدة وحيزا واحدا لكن النار غلب واسبق — مسابقة ر
ولو كان الهواء يطلب ما يطلب النار ولكنه يعجز عن مساواتها اليه لكنا اذا
وضعنا ابدينا على مشكل الهواء حسسنا باندفاعه الى فوق كما حسسنا في الماء تحت — احسسنا ر
الماء ولو كان يطلب المتحرك المكان فقط والمكان هو سطح الجسم الذي يحويه والطبيعي هو
سطح الجسم الطبيعي الذي يحويه بالطبع لكان الماء يقف في الهواء حيث كان لانه في سطح
الجسم الطبيعي الذي يحويه ولكان كانت النار المتصعدة يطلب ان يشتمل عليها ما كان
هو سطح فلك وهذا ليس بالطبع لانه انما يماس لما يقع في سطح الفلك من جهة
ولو كان يطلب الكلية لكان الحجر المرسل من راس البئر ملتقى بشفيرها ولا ينحدر
غورا فان ان الاتصال بالكل هناك اقرب مسافة ولكان الحجر بعيده
تو همنا ان كليته زال من موضعه فكان الحجر لا يتحرك الا ان يكون بالطبع تعين الجهة — ثمة ر
دون جهة وهذا اولا يكون قد انفصل عن الكلية انفصالا اخر من جهة اخرى فيكون
حركته الى الكلية ليس عن طباعه ولكن يجذب الكلية اياه وقد فرضناه حركته
طبيعية ومع انه يستحيل ان ينفعل الشيء من شبيهه فعلا واثرا بالطبع من حيث هو
شبيهه الا انا نعرض ولكانت الارض الصغيرة كالمدرة اسرع انجذابا الى الكبيرة
ما الذي يجب ان نعتقد في هذا هو ان الحركة الطبيعية تطلب الحيز الطبيعي وهو

غير الطبيعي لا مطلقا ولكن مع ترتيب في افراد الكل مخصوص ووضع مخصوص من
الجسم القابل للجهات فان الجهة بنفسها غير مقصودة الا لاجل كون هذا المعنى منها
وان الكلية التي للكل البسيط ليست مقصودة في الحركة الطبيعية التي لاجزائها
ولكنها موضوعة حيث المقصد بل المقصود ما ذكرناه فالطلب يتوجه الى منتهى
الغاية فقط ولا يتوجه الى غيرها واما الاقرب فيتبع غير مقصود بالذات اتفق فانه
اذا كان المكان غير طبيعي وان كان الترتيب طبيعيا اقرب منه مثل الهواء
المنتشف في آجرة مرفوعة في الهواء فان الآجرة تنشف الماء من اسفل وتشده اقرب
الهواء من محيط غريب واستحالة كوقوع الخلا ووجوب تلازم الصفائح مخلخله
الماء في مسام الآجرة متصعدا فيها اقرب الهواء عنها لان ان كان الترتيب في
القرب والبعد ترتيبا في الوجب وكذا اقرب الماء من الهواء وان كان طبيعيا اذ
ليس الترتيب حاصلا وبهذا انا نعرف هل الاقرب هو المدرك او الطلب
لكنه لو كان الامر ليس الا الاقرب ولا الطلب لم تعين جهة ابهما الاقرب دون
الطلب وحال النار مثلا في ان طبيعته تحدث ميلا في جوهره فذلك الميل
يحدث ميلا واندفاعا مخالفا بلا قسر لولا انه احدثه في نفسه لم يحدث الميل
منه في غيره كما للنار في انه انما يفعل صورته الطبيعية التي تبدي في غيره بما
يقتضيه منها من تزيد في جسمها التي هي فيه لو لم يعرض ذلك او لانها لم يرد في غيره
وان بقيت الصورة واذا استفادوا مع غريبة فعل ضد فعلها فاحرق في
ولذلك اذا اشتد سخونته عرض فيه العرض الذي يوجبه صورة النار فيفعل
فعل النار من الاحراق والصعود فاحرق وصعد فلا يوجب ذلك ان يكون
في هذا الجسم قوتان تتضادان في مقتضاهما تفيدها تلك الصورة والا فقوة هذا العارض

المحصور

الآجر الذي يبرز به غارسي مقرب

وذلك لان تلك الصورة لا تقتضي الحركة والا لوافق اقتضاؤها او ثانيا بل مع حاجة
عارض وهو الذي بطل وحصل منه الذي هذا الفعل بعيد عنه صدورا
او ثانيا فان الصورة تقتضيه انما هي مبدأ للحركة الى فوق بواسطة عارض
يشبه ان يكون بالقياس ملكة وقنية وهو الميل ولا تحتاج الطبيعة الى ان تكتسب
لاجل العارض انما تخالط الماء مثلا من بخاريات تلك النار [illegible] و
وتفارق وتصعد ويبقى الماء باردا ولو كان ذلك لكان يجب اذا تخلخل
الماء والدهن ان لا اقبل لطبيعة النار ولمخالطتها والاستحالة اليها وعلى
انه من الجائز ان يكون بعض الاجسام المقصورة يتحرك الى خلاف الطبيعة
لمخالطة غالب وبعضها بنفسه بالحد هذه الاستحالة كما في البخار المائي فانه لو
كان للنارية للزم ما قلناه وانت تعلم انه لا علة ولا سبب لان تشايع
النارية مع التخلخل عن الماء حتى تحتاج الى ان تستصحب الماء اللهم الا ان يكون
الماء صار بحيث يتحرك نحو حركتها موافقة لها لكنه يجري ان مع غرائب (?)
لكل جسم حيزا كيفه **فصل ١١** في اثبات ان لكل جسم حيزا واحدا طبيعيا
وكيفية وجود الحيز الكلية للجسم ولاجزائه وللبسيط وللمركب نقول ان
كل معنى وكل صفة للجسم لا بد لذلك الجسم من ان يكون له فان له منه شيئا طبيعيا وهذا
مثل الحيز فانه لا جسم الا ويلحقه ان يكون له حيز اما مكان واما وضع وترتيب
ومثل الشكل فان كل جسم متناه وكل متناه فله شكل بالضرورة وان لكل جسم
كيفية ما او صورة غير الجسمية لا محالة لانه لا يخلو اما ان يسهل قبوله للتأثر والتشكيل
او يعسر او لا يقبل وكل هذا امر غير الجسمية وقد يمكن ان يتبين بملازمة الجسم للصفات
الاخرى ونقول ان هذه الاشياء وما يجري مجراها لا بد من ان يكون للجسم منها

بل للنار

الى الصعود

شيء ضروري طبيعي ولكان الواقع بالقهر والقسر عارض بسبب يعوق فيكون خارجاً
عن جوهر الشيء فقد يمكن ان ينفصل ولا توجد له الاسباب التي لوجوده منها بدّ الا ما كان منها
لازماً لطباعه وليس واجباً ضرورة ان يكون الجسم لا ينفصل الا وبحيث ينفصل كالتي فيه
فاذا كان ذلك لطبيعة الجسم فقد يمكن ان يفرض موجوداً وهو على ما هو عليه في نفسه
وليس بقسره قاسر واذا فرض كذلك بقي وطباعه واذا بقي كذلك لم يكن بدّ ان
يكون له اين وشكل وكل ذلك له اما ان يكون له من طباعه او من سبب خارج
لكنه قد فرضنا انه لا سبب من خارج فبقي انه من طباعه والذي هو من طباعه يوجد
له ما دامت طبيعته موجودة ولم يقسر فان كانت طبيعته بحيث تقبل القسر امكن
ان يزول ذلك عنه بالقسر وان كانت طبيعته بحيث لا تقبل القسر لم يزل
ذلك عنه بالقسر فان قال قائل انه يجوز ان يكون كل قاسر يرد فانه يعطي
شكلاً او مكاناً ثم يبقى ذلك فلا يزول الا بقاسر آخر يرد فلا يخلو دائماً عن قاسر
على التعاقب كما لا يخلو عن الاعراض بالتعاقب وليس يلزم من ذلك ان يكون لكل
واحد منها ذاتياً لا يفارقه فنقول ان الجسم يعرض له الاعراض التي ليست
بلازمة على وجهين اعراض ملحقة في ذاته واعراض ملحقة من مجاوراته مثل كونه
تحت وفوق ومماساً ومحاذياً والاعراض التي تلزمه بمجاوراته لا يكون ضرورية
له باعتبار ذاته والاعراض الاولى فانه لا يجب ان لا يخلو منها بل يجوز ان يكون فيه
عدمها فقط ولو كانت مما يستحيل خلوها عنه بحيث لا يتقوم الا بوجود شيء
منها فيه لكانت صوراً لا اعراضاً بل الاعراض هي التي تعرض بعد تجوهر الشيء بحيث
يجوز ان يوجد الشيء وكل واحد منها معدوم فيمكن ان يفرض جوهر الجسم وخلي عن شيء البتة
منها واما التي وراءه والمماسات وما يجري مجرى ذلك فليس يلزم الجسم الطبيعي

بل لوجوده مع جسم آخر فليس اذن يجب فيه ان يكون الجسم لذاته في حال الا بالفعل
لحال ما الا يقوم مهيته ولا يلزم ما يقوم مهيته فقد انحل الشك وحال القواسر
حال هذه الاعراض لان القواسر لا يقوم مهيته ولا يلزم ما يقوم مهيته ان ورد
فان القاسر هو الذي يرد من خارج فيفقد حالاً لولاه لما كان لذلك الجسم تلك
الحال وليس شيء من خارج واجباً ان يكون من المهية او لازماً للمهية فيوهم الجسم و
ولا قاسر بغيره ليس ممتنعاً بالقياس الى طبيعة الجسم وتوهم الجسم مفروضاً في اين
بعينه او حيز ممتنع بالقياس الى طبيعة الجسم فالجسم يلزمه في طبيعته التي له ان يكون
له حيز ذلك الذي لولا القاسر الذي يجوز ان لا يكون لكان له وكذلك
الشكل والكيف وغير ذلك وكذلك وضع الاجزاء ان كان له اجزاء بالفعل فكل
جسم فله حيز طبيعي فان كان ذا مكان كان حيزه مكانه ونقول ان لك
الارض جرم بسيط ويقتضي طبيعته اليبس الذي فيه فلا يخلو اما ان يقتضي له شكلاً
او لا يقتضي فان اقتضى له شكلاً فيجب ان يقتضي شكلاً مستديراً البساطة لجميعه
اما ان يكون اليبس بعد مقتضى طبيعته فيجب ان يكون الارض اذا ابتلت جزء
منها الشكل المستدير ان يتشكل شكلاً آخر ان يعود بطبيعته فيستدير واليبس الموجود
لكن وان كان اليبس يمنع ذلك ويحول بين طبيعة ذلك الجزء ومقتضاها
واليبس ليس في طبيعته فيجب ان يكون طبيعة واحدة تقتضي مقتضيين متفاوتين
متقابلين وليس هذا بجائز فنقول ان اليبس لما يقتضي عنه ليحفظ ما يقتضيه
طبيعته من الشكل الطبيعي حفظاً قوياً جيداً فاذا حفظ شكله زمن وجوده كما يحفظ
في كل جزء ما يوجبه طبيعته اي ما اوليا من انبساطه الذي هو في شكله فاذا لم يكن
من شكله بقسر القاسر لم يكن لقبا منه حسن ومشعور بما حدث بل كان عليه ان يحفظ

ما اوجبه الطبيعة فاوجبت انبساطا او كانت الطبيعة هي المنافضة بنوعها الاول
فالمكان حينئذ مقتضى الطبيعة بهذه الحال فهذه مقتضاها الاول وكما ان المقتضى
اليبس الذي تقتضيه الطبيعة ولا يبعد ان تكون الطبيعة تقتضي في حال عارض اوا
منافضا ومقابلا لما تقتضيه في حال كونها سالما فليس اذن المقتضيان متضادين
متنافيين صادرين عن قوة واحدة لحال واحدة حتى يكون محالا بل احدهما يصدر
عن القوة وهي على حالها الطبيعية والاخرى يصدر عنها وهي بحال غير طبيعية
وذلك مثل السكون يعرض عن الطبيعة اذا كانت على حالة طبيعية ثم يعرض
عنها الحركة اذا كانت بحال غير طبيعية واما الجزء من عنصر غير الارض اذا استحال
الى الارض فاستحال اول استحالته الى شكل غير كري فذلك لموانع من خارج
ولاختلاف الاجزاء في الكون ارضا اختلافا في التقدم والتاخر [illegible]
وافتقاد او نحن غرضنا هذا فنحرى ان نتبين ان المكان الطبيعي كيف يكون
للجسم وكيف يكون للبسيط منه وللمركب ونقول انه يجب علينا ان نعرف
انه هل يجوز ان يكون جسم من الاجسام له مكانان طبيعيان او مكان واحد وله
جسمان يمكنانه بالطبع وان نعرف حال الاجسام البسيطة التي لها اجزاء متمايزة
ولكل واحد منها مكان آخر بعد يخصه لا محالة فيكون لكل واحد منها مكان
طبيعي غير الذي للآخر انه كيف يصير مكان هذا غير مكان ذلك ويختص به دون
الآخر وكيف نسبة تلك الامكنة الى المكان الذي للكل وان نعرف حال الجسم
المركب في امكنته الطبيعي فان له مكانا طبيعيا لا محالة فاذا كان المكان فانه ان
كان مكان جزء واحد كانت الاجزاء الاخرى في غير مكانها فنقول انه
لا يجوز ان يكون للجسم الواحد مكانان طبيعيان الا على جهة ان في جملة مكان الكل

فلان ضيق لكذا اي يجوز به

كانت

اجزاء بالقوة انما وقع فيه بسبب خفيف كان طبيعيا له كالمدرة فان اقرب
حيز من حيز الارض طبيعيا هو حيز كلي طبيعي لها والا بعد لو حصل فيه لكان يصير بنفسه اقرب
مكان طبيعي لها واما مكانان متباينان فليس يمكن ذلك فان مقتضى الواحد
بالشخص من حيث هو واحد بالشخص امر واحد بالشخص ومقتضى الكل المتشابه الاجزاء
جملة مقتضى جميع الاجزاء والاجسام المتشابهة الطبائع لا تستحيل عليها الاتصال
بطبيعتها بل ان استحال فانما يستحيل بعرض وهي في طبيعتها بحيث يجوز
عليها ان لو كانت متصلة واحدة واذا لا يستحيل اتصالها فكيف يستحيل تماسها
ولو اتصلت او تماست ثم لم يعرض شيء مستحيل واذا اتصلت او تماست
كانت الجملة وهي تطلب المكان الطبيعي من حيث هي طبيعة واحدة هي جملة تلك الطبائع
بل ليس الجملة من الطبائع بحيث تطلب جملة الحيز هي حيز من الجملة بل هذا الحيز
لهذه الجملة كانه جملة تجتمع من احياز واحد واحد فاذن الاجسام المتشابهة الطبائع
فان احيازها كانها اجزاء حيز واحد للجسم متعين من ذلك حيز يتعين له في تلك
الجملة لعلة تلك العلة واما وجوده فيه اولا فمنه ما حدث وهو موافق له
في الطبع فوجب لزومه واما اختصاصه بالقرب فان النار انما تتحرك
الى فوق الى جزء من حيز كلية النار بعينه لانه هو اقرب اليه وقد يسأل الى
فيسأل انا لو توهمنا النار في مركز الفلك لا يميل جزء منها الى جهة فيما اذا كان
يعرض لها في طبعها السكون في الطبع وذلك محال او حركة الى جهة ولا مخصص
لجهة فنقول ان ذلك انما يعرض لها السكون ولكن بالقسر لانها كانت تقتضي ان تخرج عن
مركز في وسطها فيبسط عنها الى الجهات بالسواء الى ان يلقى كل جزء من المنبسط ما هو
اقرب اليه من المكان الطبيعي لكن الهواء المحيط وغير ذلك مانع لا تمكنها من ان

ويكون له م

لها بالطبع

بدا خلها فذة هذا النفوذ اذ هذا النفوذ لا يتاتى بالخرق لان الخرق يكون في جهة
دون جهة وهذا انبساط في كل جهة فيكون ساكنا بالقسر ولنعم فان الخلا
مما لا يجوز ان يحدث في الوسط عند الخراقة وهذا القسر قسر عارض عن الطبع
وهو عجيب جدا فان الطبع يقتضي امرا صار غير ممكن بعارض عرض فادى ذلك
الى حكم غريب ونحن لا نرى استحالة هذا العارض ولا نمنعها لانا لا ندري
بعد استحالة العروض له الموضوع مقدما ولا نمنعها ولكن اذا جاز العدم
جاز الخلا فان امتنع الخلا امتنع العدم فقد ظهر انه كيف يكون للجسم الواحد
مكان واحد بالطبع او حيز واحد بالطبع وانه كيف يكون نسبة حيز الكل الى حيز
الاجزاء بعضها الى بعض وهذا للبسائط واما المركبات فان تركيبها لا يخلو
اما ان يكون عن بسيطين او عن اكثر من بسيطين فان كان عن بسيطين فاما
ان يكونا متساويين في القوة او احدهما اغلب فان كانا متساويين
في القوة ولم يتفق ان كان وضع احدهما بحذاء الآخر فوقا ولم يحبسهما له
لا بقسر جامع وان تواجهت حركاتهما وبعد كل من مكانه كبعد الآخر تقاوما
ووقف كل واحد الآخر فوقفا الا ان يكون في احدهما معين او يكونا في الحد
المشترك بين الحيزين فيجوز ان يقفا فيه بالطبع وان غلب قوة احدهما والقسر
على المزج حاصل كان المكان الطبيعي مكان الغالب وان كان من اكثر من بسيطين وفيها
غالب فالحيز للغالب وان تساوت غلب البسيطان اللذان حيزهما واحد
بالقياس الى الموضع الذي فيه التركيب وحصل المركب في اقرب الحيزين من حيز
وقوع التركيب ولم يتجاوزه اذ الجذب عنه الى الجانبين سواء والامساك
فيه على البسيط الذي يطلب ذلك الحيز لا يبطله تخالف الجذبين وعسى ان لا يصح

اثر ليس في الاجسام البسيطة فيلازم به الا وهناك غالب يجمع ويقسر الاجزاء
الا قوى مانعها ما من الحركة الى احيازها الخاصة او يكون الاجزاء قد
تصغرت تصغرا لا يمكنها ان ينفصل في الاجسام التي منها وبين كلياتها
فوقا او يكون قوة قاسرة على الاجتماع غير قوى تلك البسائط فتبين الان
ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة طبيعية حتى يكون لكل جسم حركة طبيعية واحدة في نوع
واحد فقط **فصل ١٢** في اثبات ان لكل جسم طبيعي مبدأ حركة
وضعية او مكانية فنقول ان كل جسم لا يخلو اما ان يكون قابلا للنقل عن موضعه
الذي هو فيه بالقسر او غير قابل فان كان قابلا للنقل عن موضعه الذي هو فيه فاما
ان يكون في جوهره ميل لا جزاء او لا يكون له ميل اليه البتة فان كان فله
مكان طبيعي او حيز طبيعي يقتضي طبيعته الكون فيه وانما خالف سائر الاجسام
في ذلك لا لجسميته بل لان فيه مبدأ او قوة معدة نحو ذلك المكان فاذا ثبت ان
تلك القوة مقتضية لذلك المكان ومباينة غير مقتضية لما هي عليه الان الانتقال
والحركة فلا مضادة فيه للقوة ولا للمقتضى فيقتضي جزءا اخر ولانه لا يجوز ان يكون
في جسم واحد غير مختلف الاجزاء قوتان متضادتان او يقتضيان فعلين متباينين غير
اذ القوى كونها قوى يجب فعلها واذا تمانعت افعالها تمانعت طباعها
ما متقابلات ان يكون معا بالجسم لان الجسم الذي فيه قوة ما يجوز ان فيه مبدأ فعل يصدر
عنه لا محالة ان لم يكن عائق وان لم يكن الجسم بحيث يصدر عنه ذلك الفعل الا لمانع
مانع من خارج فليس فيه تلك القوة واذا كانت فيه قوتان متضادتان يصح
صدور فعلين متضادين وهذا محال فاذن من المحال ان يكون في جسم بسيط مفرد او في
غالب جسم مركب قوتان واحدة تقتضي مكانا والاخرى تمنع عنه ثم الجسم فاذا

لو كان مقتضى الحركة فيلزم ان الجسم اذا قسر على مفارقة مكانه الطبيعي ان يتحرك الى مكانه
الطبيعي عندما يفارق القاسر من غير مانع ومما يتبين هذا ايضا ان تتبين ان كل جسم
ليس فيه مبدأ ميل ما فان نقله عما هو عليه من اين او وضع يقع لا في زمان وذلك
محال بل يجب ان يكون كل جسم يقبل تحريكا واماته طارية ففيه مبدأ ميل طبيعي في نفسه
ما يقبله كان اينا او وضعا ونتمم الكلام اولا في الحركة المكانية ونحن نوضح هذا بعد
ايضاح المعنى فيما هو اظهر ولنحكم على المكانية والوضعية في مذهب البيان واحدا
فنقول ان الاجسام الموجودة ذوات الميل كالثقيلة والخفيفة واما الثقيلة فمحالة
فالميل الى اسفل واما الخفيفة فالميل الى فوق فانها كلما ازدادت ميلا كان قبولها
للتحريك القسري ابطأ فان نقل الحجر العظيم الشديد الثقل او دونه ليس كنقل الحجر
القليل الثقل او جزء ورمي الهواء القليل في الماء ليس كرمي الهواء الكثير واما
ما يعرى الاجسام الصغيرة مثل الخردلة ومثل التبنة ونخالة الخشب من انها
لا تنفذ عند الرمي في الهواء نفوذ الثقيل فليس السبب فيه ان الاثقل اقبل للتحريك
والجر بل لان بعض هذه لصغرها لا يقبل من الدافع قوة محركة لها ولما يليها يبلغ في
الشدة انها تقدر بها على خرق الهواء ومع ذلك فيكون سريع الاستحالة الى البطلان
من السبب الذي يعرف في موضعه وهو السبب الذي يبطل القوى المستفادة الموضوعة
من القوى المحركة كما ان الشررة تطفأ من السبب الذي يبطل الحرارة المستفادة
من قبل النار الكثيرة وبعضها يكون متخلخلا لا يقدر على خرق الهواء بل يدخل الهواء
الذي ينفذ فيه ويكون سببا لابطال قوته المستفادة فانك ستعلم ان مقاومة المنفوذ
فيه هو المبطل للقوة المحركة وهذا كان النار المتخلخلة والنار المتخلخل فانه اقبل للاستحالة ولو
كان السبب في قبول الرمي الا بعد هو الكبر وزيادة الثقل لكان كلما ازداد المرمي ثقلا

الريح المتحركة والحركة والاهتزاز والحبس وسد الباب ق

التبن كاه الواحدة تبنة مهذب

النخالة زاز چوب وعلم مهذب

الغرق فوكردن ... يعرف ...

وكبرا لكان اقبل للرمي والامر بخلاف ذلك بل اذا اعتبر الثقل والخفة ولم يعتبر اسباب
اخرى كان الاقل مقدارا اقبل للتحريك القسري واسرع حركة فيكون نسبة مسافات
المتحركات بالقسر واما ميل طبيعي ونسبة ازمنتها كنسبة الميل الى الميل لكن
النسبة في المسافات بعكس النسبة في الازمنة اما في المسافات فيكون الاشد ميلا
اقصر مسافة واما في الزمان فيكون ذلك اطول زمانا واذا لم يكن ميل اصلا
ويتحرك المقسور في زمان وكذلك نسبة زمان حركة ذي الميل بالقسر فيكون
على نسبة ميل لو وجد الى ميل ذي الميل المتحرك بالقسر فيكون قبول الا ميل
فيه اشد للقسر كقبول ذي ميل ما لو وجد فيكون الذي لا مانع له على نسبة ما فيه
مانع لو وجد ويعرض مثل ما عرفنا في باب الخلاء من الخلف وعلى ذلك الوجه
بعينه ومما يبين ذلك ان المقسور في الحركة المستقيمة او المستديرة تختلف عليه
تاثير الاقوى والاضعف واذا اختلف ذلك فظاهر ان القوى مطاوع والضعيف
معاوق وليست المعاوقة للجسم بما هو جسم بل لمعنى فيه يطلب البقاء على حاله من
المكان او الوضع وهذا هو المبدأ الذي نحن في بيانه فكل جسم متنقل بالقسر ففيه مبدأ
ميل ما اما الانتقال المكاني فقد بيناه واما الانتقال القسري في الوضعي
فلان ذلك الجسم ان كان قابلا للنقل عن مكانه فقد ظهر وان كان غير قابل فله
لا محالة قوة بها يثبت في مكانه ويلزمه ويحفظه وهي غير جسمية فنقول ان
هذا الجسم فيه مبدأ حركة ايضا وستتبين اذا اعتبرنا ما اعتبرنا به امر الجسم القابل
للنقل عن موضعه وذلك لان له وضعا ما بالعدد فيما يحويه او يحول ما هو
مشتمل عليه او في ذلك وحول هذا فلا يخلو اما ان يكون ذلك له عن علة في
ذاته ومن صورته الطبيعية او عن محرك خارج عن الطبيعة ومحال ان يقتضي ذلك ذاته
فان الاجزاء التي تفرض فيه والجهات المختلفة التي يكون له والاجزاء التي تفرض

الزمان

القسري

فيما بينها ليس شيء منها اولى بالشيء منها اعني انه ليس جزء يكون منه بجهة اولى ان يكون
جزء بعينها اذ الجميع غير مختلف فيه وكذا طبيعة الجسم ليس يقتضي تلك الوضع بعينه
اذ المتشابهات لا يحتمل الطبيعة شيئا من المتشابهات بعينه دون بعض بل يكون جميع
اجزاء الكل واحد منها وهيهنا بحث ليس كما يكون الا بقوا الاجسام القابلة للتفرق
فان كل جزء يفرض فيه تجده مختصا بما يختص به لا ان اول وجوده وقع هناك
او لانه اقرب المواضع من موضع وجد فيه خارجا عن حيزه الطبيعي اما الوجود
يكون الاقرب فيه او لوقوع انتقال بغير اليه فيكون اختصاص كل جزء بما هو فيه
لا بالطبع المجرد ولا بالقسر بل بالطبع المقرون بمعنى مخصص واما الذي لا يقبل تفارقه
مكانه فليس حكمه هذا الحكم ولا يجري عليه ذلك التأويل لانه يمكن ان يقال الجسم ابدا
اجزاء ما الارض لحجته ان يكون في هذا المكان اذ الجزء فيه موجود بالفعل واما في الجسم الذي
لا جزء فيه بالفعل فلا يستمر هذا الحكم فاذا كان كذلك لا يكون جزء من اجزاء ذلك الجسم
مختصا بما يختص به بالطبع مفردا بل ولا بالطبع مقارنا لحالة قسرية اوجبها سبب
ولو كان هناك لعلم شوب سبب قاسر او مقتضي من طبعه امرا اقتضاء اسباب تخصيص
اجزاء الاطلعات باحيازها لكان في طبعه ان لا يكون مختصا به لو لم يكن ذلك السبب او زال
فيكون في طبعه على كل حال كيف تصرفت الاقسام جواز ان يكون على تلك المحاذات
والمماسة وان لا يكون ففي طبعه ان يقبل نقلة في الوضع فقد تبين ان كل قابل
نقل عن امرها ابي اوضع ففيه مبدأ حركة وميل طبيعي يجب ليضير الكون في هذا الجسم مبدأ
ميل في الوضع واعلم ان المقصد فيما وقع بالمشرح باحث من الابيان والكشف عنه
هو ان كل جسم يطرأ عليه اما ان لم يكن مبدؤها فيه بالطبع بل يصدر عن سبب خارج
او نفس هو اما لو حرك بحسب القسر ويحدث ميلا لم يكن في الجسم فليس يصح ان
يحرك الجسم عن ذلك الا وفيه ميل متقدم فان الكلام في الحركة المستند الواقع

بعضها ٤

او نقل اليه ٤

المقصد ٤

بقصد النفس كالكلام في ميله الواقع بسبب من خارج فانك ترى نفس الحيوان
يختلف تحريكه لبدنه والقوة واحدة بحسب ما في بدنه من الميل فيقبل الزايد و
ان نقص وتجد الزايد مقاومته فهذا الكلام فاما ثم في هذا مباحث يحتاج الى...
يرجع فيها الى اللواحق فتجدها بالتفصيل فيها ان كنت من الاصحاب ارغب بعقد
بان واتضح ان كل جسم طبيعي ففيه مبدأ حركة وان الجسم الذي لا يفارق مكانه الطبيعي
ففيه مبدأ حركة وضعية مستديرة ونقول انه لا يجوز ان يكون في جسم واحد
مبدأ حركة وضعية مستقيمة ومبدأ حركة مستديرة حتى يكون بان اذا كان في موضعه
الطبيعي تحرك في الوضع واذا كان في غير موضعه الطبيعي تحرك اليه على الاستقامة
لانه عندما يتحرك الى مكانه بعينه على الاستقامة لا يخلو اما ان يكون فيه مبدأ
ميل للحركة مستديرة او لا يكون فان لم يكن فاذا حصل في مكانه الطبيعي
ولم يحدث هذا الميل وجب من ذلك ان لا يكون فيه مبدأ حركة مستديرة لا في
مكانه ولا خارجا عن مكانه وان حدث فيه هذا الميل كان هذا الميل ليس عن زمان
له تابعا لجوهره بل امر يحدث له في مكانه الطبيعي ولا يكون العلة فيه الا تمامية
لمكانه الطبيعي على وضع ما او حصوله في حيز طبيعي على وضع ما وتلك التمامية
وذلك الحصول لا يوجب ميلا عن حال الى شيء بل لا يوجب الا سكونا فيه
بل لذاته فليس اذن يوجب تلك الميل موافاة الحيز سواء كان ما اخذت
الايجاب ايجابا بلا واسطة طبيعية او اخذته ايجابا بتوسط طبيعة اذا حصل
جسم في حيز طبيعي صدر عنها حينئذ هذا الميل فان البحث في ذلك كله واحد
والكلام واحد ولا نقف لك فنقول ان النفس المحركة تاخذ مناك
التحريك والاماته اخذ ابتداء بعدما لم يكن بحدوث القصد والارادة بعدما

اسهب اكثر وامعن في الشرح [illegible]

ما لم يكن فقد منع هذا البعض وبين انه غير ممكن ان يقع بشيء الا وهناك مبدأ ميل
الطبع فيجب ان يكون ذلك الميل لازما وان كان عن نفس ثم يلزمه لزوما عن ارادة
طبيعية دائمة ما دام ذلك الجسم موجودا ولا يلزم على هذا حال المستقيم فانه ما
يتحرك ما لم يسكن يتحرك في غير مكانه ويسكن في مكانه وكلاهما طبيعي له فلذلك ربما
جاز ان يكون هذا الجسم المستقيم الحركة في غير مكانه ويستدير الحركة في مكانه ويكون في
كلاهما طبيعيين في اختلاف الحالين وانما لا يلزم منع لان الحركة المستقيمة ليست طبيعية
على الاطلاق على ما شرحناه بل الطبيعي هو الاين الذي يقتضيه طبيعة الشيء اذا لم يجد
عايق فاذا فارقت اقتضت تلك الطبيعة الرد اليه والى موضع معين منه
ويكون المبدأ فيها واحدا واما الحركة المستديرة فان المبدأ الذي اثبتناه يوجبها
بالطبع يوجبها كيف كان ودائما ان كانت طبيعية على الاطلاق وان كانت ليست
بطبيعية مطلقة بل كالمستقيمة التي تقتضيها الطبيعة عند عارض كان ذلك العارض
عند فقدان الوضع الطبيعي فيجب ان يقف عند وجدانه وكان يجب ان يكون
الطبيعي هو وضع ما بعينه الا انه ليس كذلك فانه ليس كان ايا ما لجسم من
اين كان الوضع الذي لا يمر الا بالمتشابهة وضع اولى به من وضع فتبين ان
هذا الميل لا يكون حادثا عند الوصول الى المكان الطبيعي بل ان كان فيكون
على القسم الاخر وهو ان يكون معه دائما فاذا كان في الجسم مبدأ حركة مستقيمة
وجب ان يجوز مفارقة هذا الجسم لمكانه الطبيعي حتى يتحرك عن غير الطبيعي اليه بالا
ستقامة وان يكون في جسم واحد بسيط اذا كان في غير مكانه الطبيعي ميلان ميل الى
الاستقامة وميل عنه الى الاستدارة فيكون في جوهر واحد امور متغايرة موجودة
معا وليست مما يجري مجرى متقابلات يمتزج حتى يكون منها وسط فان الوسايط انما

يوجدها ر

كانها

كانها مزج من الطرفين وانما يمتزج القوى امتزاجا يؤدي الى الوسط اذا كان
من شأن كل واحد منها ان يقبل الاقل والاكثر فيقبولا يعرف في الجهة الاقوى
فيكون الحاصل ليست قوتان بل قوة واحدة هي اضعف وانقص من الطرفين
ولكون الاستقامة والاستدارة لا يقبلان الاشتداد والتنقص بان يأخذ
الاستقامة قليلا قليلا الى الاستدارة والاستدارة قليلا قليلا الى الاستقامة ويكون في
زمان ذلك الاخذ والوجود في المتوسط لا في مستقيم ولا في منحن بل المستقيم ان
امكنه ان يفارق الاستقامة ويصير بعقبه مستديرا كان مفارقته الاستقامة
دفعة ومواصلته الاستدارة دفعة من غير ان يبقى قد فارق الاستقامة وهو ذا
قد استدار قليلا وهو يمعن فيه او فارق الاستدارة الى الاستقامة كذلك واما
الانحناء الموجود في القطوع فليس سبيلا من الاستقامة والاستدارة ولا الاستدارة
يؤدي الى حد ما فاذا كانت الاستقامة والاستدارة لا يقبلان الاشتداد والاضعف
كذلك لا يقبلهما القوى التي عليهما فلا يحدث قوة متوسطة بين المقيم وبين المدير
فلا يكون لبعض هذا الاجتماع على سبيل الامتزاج فيظهر انه لا يكون في جسم واحد
مبدأ حركة مستقيمة ومبدأ حركة مستديرة معا وتحقيق من هذا ومما قبله ان الجسم
المحدد للجهات فيه مبدأ حركة مستديرة وليس فيه مبدأ حركة مستقيمة لان هذين
المبدئين لا يجتمعان ولان ذلك الجسم قد بان من امره انه لا يقع عليه كلية ولا
على اجزائه مفارقة موضعه الطبيعي واما الاجسام الموضوعة فيه ففيها مبادئ
حركات مستقيمة عنه واليه فيكون حيث يكون جهته في الطبع بلغت اصناف من الحركات
واحدة حول وسط واخرى عن الوسط واخرى الى الوسط واذ قد بلغنا في تعريف
الحركة الطبيعية فحقيق بنا ان نتعرف حال الحركة الغير الطبيعية واما اذا اعتبرت الجهات

فصل ١٤

بالعرض والوضع في بيان الحركات على جميع العدة ولكن لا يكون طبيعة
في الحركة التي بالعرض نقول ان الحركة الغير الطبيعية منها ما هي بالذات ومنها ما هي
بالعرض اما التي بالعرض فهو ان يكون الشيء لم يتحرك في نفسه مفارقة اين اول او
وضع اول او كيف او كم بل هو مقارن لشيء آخر مقارنة لازمة فاذا تبدل ذلك
الشيء حال ينسب اليه كانت له بالعرض اما في الاين والوضع فهو ظاهر وتحقيق على
ما علمت فانه اما ان يكون ما قيل انه تحرك بالعرض هو في نفسه ذا مكان وذا وضع
وقابل للحركة الا انه لم يفارق مكانه ووضعه بل الشيء الذي هو محمول فيه قد فارق
مكانه وهذا لازم له ولزم ان يقع له لاجل حركة ما هو فيه حصول في جهة يقع
اليها اشارة غير الجهة التي كانت يقع عليه الاشارة منها او يقع له على وضع او بالقياس
الى الجهات واما ان لا يكون من شأنه ان يكون له اين ووضع ولا من شأنه ان
يتحرك مثل الذي يعرض له ما يعرض للمنتقل عن مفارقة اين ووضع
من شأنه ان يتحرك اما في الاين كالمنقول في الصندوق وهو ساكن فيه حافظا لمكانه
والقاعد في السفينة والسفينة منتقلة واما في الوضع فاما اذا توهمنا كرة في كرة
ملتصقة بها اما بمسامير او بغراء او بالطبع او بغير ذلك فتحركت الكرة الخارجة
حتى تغير نسبة اجزائها الى اجزاء المحيط بها تغيرا هو حقيقة الحركة في الوضع فان الكرة
الداخلة الملتصقة بها يعرض لها متابعة لها في ان كل جزء منها يلزم جزءا فينتقل
فينتقل ولكن بالعرض اذ لا ينتقل نسبة ما بين اجزاء الكرة الداخلة واجزاء
المحيط بها كما لا ينتقل نسبة اجزاء الكرة المحيط مع اجزاء مكانها فان كان
اعتبار الوضع انما هو بحسب القياس الى اجزاء المحيط الموضوع فيه او الملاحظ الموضوع
عليه وبحسبه الى اجزاء ما يماس فذو الوضع مماسة محيطة كالكرة في كرة او مماسة محاط

فيلزم ح ار

المماس لها آ بعين المماس لمحيط
مهذب
الغزا ...

كالفلك الاعلى بالقياس الى ما يماسه في داخله فلا يكون الكرة الداخلة قد تبدل
لها في وضعها وان كان الوضع ليس باعتبار المماسات بل باعتبار الموازيات
والمحاذيات في الجهات فيكون الداخلة قد تبدل لها وضعها بالذات
فان الاجزاء منها قد استبدلت المحاذيات باستبدال المحيط ذلك بل لا يخلو
ان يكون قد يتبدل الوضع الذي له بحسب الكل بالذات اذ لم يتبدل
الوضع الذي بالقياس الى ما يحويه والوضع وضعان وضع بحسب الكل ووضع
بحسب الشيء ومن هذا القبيل ما نعتقده من حركة الهواء العالي بحركة فلك القمر
فان تلك الحركة ليست كما يظن من قسر وذلك لان هذا القسر ان كان لاجل الحس
تحريك المحرك لما يلاقيه ودفعه واذا كان كرة على كرة فانها اذا تحركت
ولم يثبت الشيء مما تحتها بل زحفت على بسيطة غير مقاوم في وجه حركته حتى
يلزم ان يندفع القائم في وجهه بانه دافعه فلا مانع من ان يسكن الداخلة منها
ويتحرك الخارجة عليها ما فيه على سطحها من غير انفلاق فالسبب الاقوى في تلك
الحركة ان كل جزء نوى فيه من النار قد تعين له جزء من الفلك كالمكان وهو
بالطبع يتحرك الى المكان الطبيعي له ويسكن عنده لازما اياه ملتصقا به
التصاقا طبيعيا يوجب لزومه اياه وان زال يوجبه الالتصاق
كالغراء والمسامير فاذا تحرك المكان لزمه وطبعه ما هو بالطبع متمكن فيه حافظ
لما يلاقيه منه فيكون حركة اجزاء النار بالقياس الى الفلك حركة بالعرض في الوضع
وكذلك النار وهو في الهواء مصاحبا مع الترتيب الطبيعي الذي بناه قبل مباينة المختلف
الوضع الطبيعي لغير السطح المحيط الطبيعي حتى لم تسبق فيها رجحان ولا يخلو
اجزاء ما يقوم عليه من الارض لكانت تتبع حركة الهواء الى الجهات

زيادت

از نسخه خوبون ...

لكن لما ليس معينا في اكثر الامر المكان الطبيعي على الوجه الذي هو طبيعي له فلا كثر الامر
به انضغاط بعد الى الاشتعال واختلاف في بعض اجزائه من تحت فاذا ذاك تبع الحركة
الهوائية تبعا اجزائه العالية في كثير من الامر على سبيل التموج واما السافل فيعرض
لها السبب المقول فيعرض من ذلك كالتميز وجوه الحال بحسب المكان الطبيعي على
الوجه الطبيعي فتحقق حلية زوده والالتصاق به على ان الهواء قد عرض له النفخ
بحسب الجبال والرياح امر به اوجب تميزا ما في اجزائه فهذا اجمال بيان الحركة
بالعرض فيسقط من هذا الشنيع اورده بعضهم فقيل ان كانت الحركة
التي للنار قسرية وهي حركة دائمة فقد وجد قسر دائما وهذا خلاف رايكم فان
كانت هذه الحركة طبيعية والجسم الحركة اقوى بالطبع كالنمو فيكون الجسم البسيط له
حركتان طبيعيتان وقد منعتم من ذلك فهذا اشتباه ما يكون المتحرك بالعرض
من شانه ان يتحرك بالذات واما اشتباه المتحرك بالعرض الذي ليس من
شانه ان يتحرك فهو ان يكون هذا المقارن ليس مقارنته مقارنة جسم لجسم بل
مقارنة شي من الاشيا الموجودة في الجسم صورة في هيولاه او عرضا في الجسم فيصير
له بسبب الجسم جهة تخصص بها الا ان مع الوافقية لذاته ويصير له اجزاء لاجل الجسم
يختص ابها بالي باغية من الاجسام المقارنة له فيصير له كالاين لاين الجسم وكالوضع
لوضع الجسم فاذا حصل للجسم مكان آخر تبدلت الجهة المضافة اليه لا لشي واذا حصل له
وضع آخر تبدلت حال جزئها اذا صار لذلك الامر كالاجزاء فيقبل انه قد انتقل
في الاين او في الوضع وان كان النفس صورة قائمة في مادة البدن فاذا عرض
للبدن الحركة بالعرض لحقت النفس بالعرض وكذلك سائر النعوت التي تعرض
لذلك الجزء الذي يقوم فيه النفس وحده وان كان من النفس ما ليس مقارنته بان يكون

منطبعة في البدن الذي فيه فانه لا يتحرك الا بالعرض وقد يشكل انه لو كانت النفس
نقيت لما انها تتحرك بالعرض في الاين ولا يتوهم لها انها تسود بالعرض كما
اسوداد البدن ونحن نجيب ونقول انه ان كان التحقيق يوجب انه لا يصح
اطلاق ذلك على النفس بالعرض صح الاطلاق هذا او ذلك اذا كان السواد في
العضو الاول الذي فيه النفس بعينه وان كان احد الامرين اوقع في العادة
ولكن ظهور نقلها فيه النفس ان كانت منطبعة به اكثر من ظهور سائر احوالها
وذلك لان الناس يحكمون بان الجسم اذا زال عن اماكنه زال ما فيه فصار
اليه ما هو اولى بحيزه ولو كان الشي غير محسوس واما السواد فانه في الجسم اشهر
فيه لم يلتفتوا الى حصوله في شي آخر ومقارنته له اذا كان ذلك الشي غير
محسوس كانهم يوجبون الحصول في الحيز لكل موجود كان محسوسا او غير محسوس
ولا يوجبون التسود الا القابلية وتعليله ايجاب التحيز عندهم لكل شي لانه يكون
موجودا لا اشارة اليه فهذا هو السبب الذي اختلف به الامران عند
الجمهور ولا نسب غير واجب فيعتقداه غير واجب واذا علمت
الحال في الاين والوضع فاحكم بمثلها في سائر الابواب فانه يتوق ان الشي
مثلا تسود بالعرض اذا كان الموضوع للسواد ليس هو جسم آخر يقارنه او
يخالطه او جسم يتحرك فيه او جسم هو هو بعينه في الموضوع وليس هو هو
بعينه بالاعتبار كقولك القار ان اسود فان السواد ليس موضوعه
جوهرا مع النباتية بل الجوهر مع النباتية عرض له ان كان في هذا الجوهر القابل
للسواد وقد يقيب الجوهر اذا كان ليس موضوعا اولا للسواد بل موضوعه
... شي فيه لا بجزء وهو السطح فان السواد يعتقد ان محله الاول هو

فهذا الحكم بان النفس الانسانية غير منطبعة الا انه لا تتغير بالعرض بتغير البدن والعرض له ولو كانت منطبعة فيها لكانت تتغير بتغيره

في بيان الحركة القسرية

السطح والاجل السطح يوجد الحجم واذا تكلمنا في الحركة التي بالعرض فلننتقل الى الحركة الغير
الطبيعية التي بالذات وهي الحركة التي بالقسر ثم نقول في الحركة التي من تلقائه

فصل [١٤] في الحركة القسرية وفي التي من تلقاء المتحرك

فاما الحركة
الغير الطبيعية ولكنها مع ذلك موجودة في ذات الموصوف بها فمنها بالقسر
ومنها ما يكون من تلقائه ولنتكلم الآن في التي بالقسر فنقول ان الحركة التي
بالقسر هي التي محركها خارج عن المتحرك بها وليس تقتضيه طبيعته وهذا اما ان يكون
مضادا للذي بالطبع كتحريك الحجر الى فوق وكتسخين الماء وقد يكون من حركات
خارجة عن الطبع في الكم كما سمعت مثل زيادة العظم الكائن بالاورام او بالنفخ بالادوية
المجتلبة والذبول الذي يكون بسبب الامراض واما الذبول الذي في الشيخ
فهو من جهة طبيعي ومن جهة ليس بطبيعي فهو طبيعي بالقياس الى طبيعة الكل فانه امر
يجري على طبيعة الكل ويجب ليس طبيعيا بالقياس الى طبيعة ذلك البدن بل هو
لعجز تلك الطبيعة واستيلاء الغالب عليها وشبيه بهذا يكون القسمة التي بالحيوان
بحسب طبيعته التي تكون لا على تلك الجهة ما يستحاله غير طبيعية وكذلك الموت
الاجلي طبيعي من وجه والمرضي والقتلي غير طبيعي البتة والحركات المكانية
القسرية فقد يكون بالجذب وقد يكون بالدفع واما الحمل فهو بالحركة العرضية
والتدوير القسري مركب من جذب ودفع والدحرجة ربما كانت عن سببين
خارجين وربما كان عن ميل طبيعي مع دفع او جذب خارج واما الذي يكون
مع مفارقة المحرك مثل الرمي والمدحرج فان لاهل العلم اختلافا في ذلك
فمنهم من يرى ان السبب فيه رجوع الهواء المدفوع الى خلف المرمي والتياحه
هناك اليه بالقوة فيضغطه الى امامه ومنهم من يقول ان الدافع يدفع الهواء

والمرمي جميعا لكن الهواء اقبل للدفع فيندفع اسرع فيجذب مع الموضوع فيه
ومنهم من رأى ان السبب في ذلك قوة يستفيدها المتحرك من المحرك تثبت
فيه مدة الى ان يبطلها مصاكات متصلة عليه مما يماسه ويخرق به وكلما
ضعف بذلك قوي عليه الميل الطبيعي والمصاكة فابطلت القوة فعاد الى الحركة
نحو جهة ميله الطبيعي قال اصحاب القول بحركة الهواء وليس يعظم ان
يكون حركة الهواء تبلغ من القوة ما يحمل الحجارة والاجسام العظيمة فان العصوف
العظيم ربما دكت انقاض الجبل وهذه جبال اذا صح فيها الخلخلت اركانها
والرعد يهدم الابنية المشيدة ويقلب قلل الجبال ويفلق الصخور الصم
ومن الناس من يفتح القلاع المبنية في القلل بكثير البوقات والالحاح عليها وكيف
يمكننا ان نقول ان الهواء الراجع الى خلف انما هو الذي ضغطه الى قدام
الى قدام وما سبب حركته الى قدام عند القيام حتى يندفع ما وراءه وكيف يمكننا
ان نقول ان المحرك اعار المتحرك قوة وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون
احدى القوى التي هي الطبيعية والنفسانية والعرضية وليست طبيعية ولا نفسانية
ولا عرضية لان القوة المحركة الى فوق زعمتم انها في جوهر النار تقتضي الصعود
واذا كانت في الحجر كانت عرضا فكيف يكون طبيعة واحدة عرضا وصورة ولو
كان المحرك افاد قوة لكانت اقوى فعلها في ابتداء وجودها ثم كان يجب ان يجد
في الانسلاخ والوجود دون ان اقوى فعلها في الوسط من الحركة واما ان كان
عن منع الحركة حمل الهواء المرمي فقد يوجد لذلك علة وهو ان الهواء يتلطف
بالحركة ويزداد سرعة والخرق لما ينفذ فيه من الهواء الناقل للمرمي ولا يوجد مع
العلة هناك وقد قال قوم بالتولد وقالوا ان من طبع الحركة ان تولد

الصم الصلب صح

البوق ما ينفخ فيه صح

وكل حادث بعد ما لم يكن ح

ان يتولد بعدها حركة ومن طبع الاعتماد ان يتولد بعده اعتماد ولم يمنعوا ان يكون
الحركة يعدم ثم يتبعها سكون ثم تتولد عن الاعتماد بعد ذلك حركة وهذا اشنع
ما يقال فان المتولد لا محة شيء حادث بعد ما لم يكن يحدث هو علة لحدوث
فلنك العقد ان كانت علة باق يوجد وجب ان يوجد الحركة الا لمانع [illegible]
وان كانت باق يعدم وجب ان يكون دائما علة للحركة وان كان السبب في ذلك
بقاء الاعتماد فلم يجوزون سكونا ويلحق وبعد الحركة موجود فلا مانع بالفعل
وليس هناك مانع عن الحركة في المتحرك ولا في المسافة وان كان الاعتماد ليعدم
يعدم فالكلام فيه كالكلام في الحركة لكن اذا حقق الامر وجدنا اصح المذاهب
مذهب من يرى ان المتحرك يستفيد ميلا من المحرك والميل هو ما يحس به
بالحس اذا حوول ان يسكن الطبيعي بالقسر والقسري بالقسر الآخر فيحس هناك
بالقوة على المدافعة التي يقبل شدة ونقصا فمرة يكون اشد ومرة يكون انقص
ما لا يشك في وجوده في الجسم وان كان الجسم ساكنا بما قسر ومذهب من يرى ان
الهواء يندفع فيدفع مذهب غير سديد اذ الكلام في الهواء كالكلام في الحجر وذلك
لان الهواء المدفوع اما ان يبقى متحركا مع سكون المحرك او لا يبقى فان لم يبق
فكيف ينفذ فلا وان بقي فالكلام فيه ثابت وان كان اسرع حركة فيجب ان يكون
نفوذه في ايطا اشد من نفوذ السهم فان السهم انما ينفذ عندهم بقوة منفذة من
حركة الهواء الذي هو اسرع والهواء الحبيس يرد عن السور القائمة فيه وجه فلم
لا يحبس السهم ويرد فان كان السبب فيه ان الذي يلي النصل السهم يحبس والذي
يلي فوقه يكون بعد على قوته فقد وجب ان يكون السهم اسبق من الهواء وجعلوا الهواء
اسبق فان كان السهم اسبق فيجب ان لا يكون للهواء الذي يلي السهم من قوة الاندفاع

ما ينفذ

فائدة ١

الكشف ١

[illegible]

حتى اسكن [illegible] يقطع ح

حركاتها

ما ينفذ السهم الممنوع بما يليه لولا دفعه من خلف فان نفوذ السهم على المنطق لا يحوز ان
يبقى اذ لنفوذه في الهواء فان الهواء يحمله ويدفعه عندهم بما يدفعه فان كان
كان ذلك من جذب السهم ما خلفه جذبا يعود به دفعا الى ذيه فيكون المجذوب
يشد الجذب ابلغ من ايجاد الجذب الملازم له وهذه الشدة ان كانت شيئا بعد حصول
القول بذلك وان كانت مقابلة فقط فيزول مع زوال سببها فان بقيت
فيكون السبب القوة والميل وما بال الاشياء التي يخفق صوتها في هذا الهواء العاصف
السهم بسبب لا يحملها الهواء فان الهواء انما يمانع الثقل المحمولة فيه عن الرسوب
بحركة شديدة يعسر بها تعاون ما خرق الثقل والرياح اذا هبت على اغصان الشجر
هشمتها مع انها لا يحمل سهما لو وضع فيها فهذا الهواء الذي ينقل الحجر الكبير ما يرى
ان يكون اجدى بقرب الاجسام الصغار مما يوجب كسرها وهو لا [illegible] يظنون انهم
اذا قالوا ان الهواء يتحرك اسرع فيحدث حركات متشافعة في اجزاء الهواء قدما
والسهم موضوع فيها انهم قالوا شيئا وليس كذلك وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون
الحركة في اجزاء الهواء قدما شيئا بعد شيء فيكون المتحرك فيها يتحرك بعد هذا المتحرك
وقد انتقض الدعوى وان كان حركتها معا فاما ان يكون معا والمحرك الاول
يحرك معها او هو واقف فان كان مع حركة المحرك الاول فيجب ان يقف السهم بعده
وان كان بعد حركته فقد بقي الشك وهو ان هناك حركة وسببا به يستمر الحركة فاما هو
غير المحرك الاول واما حدوث ازدياد المحرك القسري قوة عند التوسط فليس
يعرف ذلك فرض القوة ولا ينفع فيه حركة الهواء وذلك لان الاشكال فيه قائم
وذلك لان للمتمسك بالاول ان يقول ان هذا الهواء انما يكون في الوسط
زمان الحركة اسرع فانه كان ذلك لاستفادته بحركة تخلخلا اكثر فهو اولى بان لا ينفعل عنه

قواما

المنقول فيه لانه يصير اكبر حجما واضعف قواما والاكبر حجما الاضعف لا يكون عن محرك
واحد بعينه ابطأ حركة مما ليس كذلك وان كان التخلخل المعتبر انما هو للهواء المتقوم فيه
لا للنار فقد علم انه كانت بنوع الحركة في الوسط اقوى في التخلخل والتلطيف من الحركة
التي في الابتداء نعم لو دامت الحركة على شيء واحد بقي اما ان يكون واما المتحرك
كذلك فذلك يعني اما ان يكون فكما انثقب فانه كان على طول المدة ولا يعتبر انه يكون
على التلطيف اقوى واما المتحرك فلان دوام الحركة عليه مما يكون مزيدة تأثيرا
بعد تأثير وههنا لا تكون الا المتحرك واحد بل متقدم ومتعاقب قوم انهم جعلوا
ان تحرك كسلسلة مدفوعة مددا ويكون لكل جزء منها نفوذ حالها بعينه لمحرك بعينه
وعسى ان يكون وجه اعطاء هذا النوع من العلة لهذه الزيادة في الباب المنسوب على القوة
او فتح فنقول ان الحركة اذا اكثرت على المرمى اكثر فتح اكثر فلا يزال يتحرج بها اكثر والقوة
المستفادة تضعف الا ان التلطيف المستفاد بالفتح يكون متداركا او موفيا
على الملقي اكثر يفوت بالضعف ما دام في القوة ثبات فاذا ترادف الحركة
على القوة واستمرت فضعف ليغيم الحركة وبلغ مبلغا لا يفي تداركه تأثير الحركة
على انا لا نقول في ذلك على هذا النوع من العلة كل التعويل وان كان قد يجوز ان ذلك
من احدى موجبات العلل المتزايدة في الوسط فقد اتضح ان الحركة القسرية كيف هي
وعلى كم قسم هي وان كلا منهن قوة يكون في المتحرك بها يندفع اما قسريا واما عرضية
واما طبيعية فلنتكلم على الحركة القسرية انها من تلقاء المتحرك فقد وقع في
امرها بين اهل النظر كالف وتشاجر ثم كان من حق هذا المعنى ان يقع في التفتيش
عنه والمناقشة فيه ما وقع بين طبقات اهل النظر فان معقول ذلك على الاتمام
فقد جعله بعضهم لمعنى وبعضهم لمعنى آخر ولكل منهم ان يكمل ما جعله وليس الا حذاءهم

يكون م

ان تشاجر قبيحة عزه فمنهم من جعل المتحرك من تلقائه بالموضوعة انه يتحرك بالطبع او بالقسر
لكن الحركة وعلل المتحرك مع ذلك ليس عن سبب في قابل فعلي وضع هو الآن فجعل
النبات في جملة المتحرك من تلقائه وجميع الافلاك من انه يكون متحركا من تلقائه وهم
مع ذلك يمنعون ان تمنع الافلاك من ذلك ومنهم من شرط ان لا يكون مع ذلك
ان لا يتحرك فان اخذ هذا مطلقا لم يكن الفلك ليضع داخلا في المتحرك من تلقائه
وان زيد عليه ولو ان تحرك اذا شاء من غير زيادة شرط آخر من شأنه ان شاء
دخل فيها الفلك وليس اذ كان لا يشاء امرا البتة او لا يجوز ان يشاء ما يلزم من
ذلك ان مقتضاه لا يكون اذا شاء ومنهم من لم يشترط الا ان يكون الحركة مما في
عن الارادة وانت مخير على اختيار اي الاصطلاحات شئت فانه ليس الا مشاحة
في التسمية فقط

فصل في احوال العلل المحركة والمناسبات بين العلل
المحركة والمتحركة واذ قد استوفينا القول بحسب غرضنا في الحركات و
والمتحركات فحري بنا ان نتكلم على احوال المحركين فنقول ان المحرك منه
ما هو محرك بالذات ومنه ما هو محرك بالعرض والمحرك بالعرض فقد فصلنا
امره في الاقاويل الماضية وبينا انه على كم وجه يكون وانه قد يكون الشيء محركا لذاته
وقد يكون محركا لغيره بالعرض وقد يكون محركا بالطبع وقد يكون بالقسر واما المحرك
بالذات فمنه ما يكون بواسطة مثل النجار بواسطة القدوم ومنه ما يكون بغير واسطة
والذي بالواسطة فربما كانت الواسطة واحدة وربما كانت كثيرة وما كان
من الوسائط ليس محركا من تلقائه بل انما يتحرك لاجل ان ما قبله يحركه فان كان متصلا
بالمحرك كاليد بالانسان يسمى اداة وان كان منفصلا يسمى آلة وربما لم يميز بين اللفظين
في الاستعمال وما كان من الوسائط منبعثا من نفسه الى الحركة ومع ذلك فله

مبدأ تحريك آخر لانه وسط فالاولى ان لا يكون تحركه مع انه محرك غاية مثل المحبوب او مبدأ الفعل
مثل المخوف المهروب عنه والمحركات منها ما يحرك بان يتحرك ومنها ما يحرك
لا بان يتحرك فالمحرك بان يتحرك يحرك بالمماسة ويتم فعله بالسكون ... ويكون
لنفسه من حيث يتحرك ... بالقوة ولاستحالة وجود اجسام بلا نهاية يستحيل ان يكون
محركات معاً بلا نهاية فيستحيل ان يكون كل محرك متحركا فينتهي الامر الى محرك لا يتحرك
والى محرك متحرك اذ لا دور في التحريك والتحرك والعلية والمعلولية اذ ذلك دور
يوجب ان يكون الشيء مبدأ لامر ذلك الامر مبدأ له فيكون اسبق من الآخر بذاته
واول محرك متحرك اما ان يكون مبدأ حركته فيه فيكون متحركا بذاته او يكون
مجاورا له وليس فيه لكن في كل جسم مبدأ حركة كما قلنا فان كان المبائن يحرك التحريك
الموافق لما تقتضيه مبدأ حركة الجسم لم يخل اما ان يكون تلك الحركة تصدر عنهما جميعا
بالشركة ومع ذلك فان المبدأ الذي في الجسم له ان يحرك وحده واما ان لا يكون
للمبدأ الذي في الجسم ان يحرك وحده فان لم يكن لذلك المبدأ ان يحرك وحده فليس
مبدأ حركة الجسم وحده وقد قيل ذلك نفسه وانت تعلم ان لكل جسم فيه مبدأ حركة قد
برهنا ذلك فان كان للمبدأ الحركة ان يحرك وحده لم يكن المبائن محركا على انه جزء اول
للحركة بل محرك على احد الوجوه اما بانه يعطي الجسم ذلك المبدأ الذي به يتحرك
الجسم بذلك المبدأ او يعطيه قوة اوفى تعاضده على ذلك التحريك او يزيد فيه بان
يكون محركا لانه غاية ومثال او موانع واما ان لا امرين جميعا هذا ان كان تحريك المبائن
من نوع تحريك مبدأ حركة الجسم كالمشارك له وان كان المحرك المبائن يحرك خلاف التحريك
الموافق فهو قاسر اما جسم او غير جسم وقد ظن قوم ان المحرك النار الى فوق هو
جاعل المادة نارا فاذا جعلها نارا جعلها تامة الاستعداد لتلك الحركة بعد ان كانت

محرك المماسة ر
مبدأ ر
ويزيد ر
موانع ر صنم ر

بقوة بعيدة تحركت الى فوق لكن ان امرا يعطيها هذا غير جميل في ذلك لان المبدأ الذي
يعطي النار تمام الاستعداد لتلك الحركة يعطيه المبدأ الذي به تحرك وهو كما يعطيه
القوة التي بها تحرك هذا وان كان الاستعداد التام يوجب بنفسه الخروج الى
الفعل فيكون بعينه مبدأ الحركة وتحركا فانا لسنا نفهم من المحرك الا الامر الذي هو
مبدأ الحركة على هذا النحو فيجب ان يكون واهب الصورة التي بها تحرك جسم ما
محركا بالصورة والصورة محركة بذاتها بلا واسطة ولا يجب مع ذلك ان يكون الصورة
محركة لذاتها لانها تحرك كلا ومادة ذات صورة مجسمة وذلك لان المحرك ليس
هو احد الاجزاء فهو محرك الجسم الذي هو الكل بالذات ومحرك ذاته لاجل تلك
الحركة بالعرض لانه ليس مما يحرك بالذات ولو كان مما يحرك بالذات لما كان
اشتغال الكل وهو جزء منه يوجب اشتغال جزء عن موضعه الطبيعي وهو غير
مفارق لما جاوره من الكل بل كان كما علمت متحركا بالعرض وقد يكون الشيء محركا
لنفسه بالعرض ولان ههنا حركة دائمة ما دامت السماء وقد ظهر امرها فههنا
محرك اول غير متناه القوة فليس بجسم ولا في جسم فينبغي الآن ان نذكر المناسبات
التي بين الحركات والمتحركات لينتفع تحركا ومحركا ومسافة وزمانا ولنتعرف المحرك
على انه مبدأ الحركة طبيعة وعلى انه مبدأ جذب وعلى انه مبدأ دفع وعلى انه حامل
ولنتأمل ما يلزم من اصناف المناسبات ولننقص محركا او متحركا في المسافة
زمانا ولنتأمل هل نصف المحرك يحرك المتحرك بعينه في المسافة زمانا بنصف
ذلك او اقل او اكثر فنقول انه لا يلزم ان يحرك شيئا فانه يجوز ان يكون
المستقل بتحريك ذلك المتحرك من حالة انما هو مجموع قوة المحرك فاذا انتصف كان
لها ان يحدث اعدادا ولم يجب ان يحرك تامة مثل السفينة التي تمدها مائة انفس في يوم

اشتغاله عن ر
ولنمتحن ولنمتحن ر ر
تحركه ر
المحرك ر

واحد في تخين فلا يلزم ان يقدر الحسون لا قوة على نقلها شيئا و لهذا البس اذا احدث صوت في مرة حاورس ان يحدث من حاورسة صوت يسمع أو اذا احدث من بائرة قطرة نقرة في الصخرة يلزم ان يكون كل قطرة يفعل شيئا محسوسا بل من ان يكون لكل قطرة اعداد ما بابطال صلابته فاذا تم الاعداد فعل الآن من النقر و ان استمر على ذلك المنهاج حتى يحدث نقر محسوس على ان بهذا من المحركات ما اذا انتصف لم يبق له قوة كالحيوان و بهذا الاعداد في الحركات البلدية هو ابطال الميل المستقر فيها زمانا قليلا حتى يدخل عليها ميل غريب يعرض من تحيفه القوة المميلة القسرية فيه فان فرضنا التضعيف في المحرك فالمشهور هو ان المحرك يحرك النصف المحرك في ضعف المسافة في نصف ذلك الزمان واما المحقق فيعتبر ذلك فيما نورده اما في المحرك الطبيعي فانه لا يتيح ان يبقى المحرك بحاله والمحرك به قد ينصف وذلك لان القوة الطبيعية يعرض لها ان تنقسم بانقسام ما هي فيه فاذا انتصف المحرك لم يكن كلية المحرك ان يحركه بل النصف الموجود منه فيه الا على سبيل التخمين والتقدير واما الحامل فيجوز ان يكون قوة الحامل لا تفي بان يقطع ضعف المسافة التي حمل فيها ما حمل ولو كان فارغا فكيف يلزم ومعه نصف الثقل فان كان الحامل يحمل بحركة طبيعية فانه عند وجود نهاية الطبيعية لا يتعداه المحرك ولا تضعف له مسافة الطبيعة التي بين الحيز الطبيعيين اللهم الا ان يقع الابتداء من الوسط فحينئذ ان كان المحمول عليه ميل غير ميله احدث فيه بطأ الا ان ذلك لا يحفظ هذه النسبة لان حركات الطبيعيات لا تتفق من الابتداء الى المنتهى بل كلما امعن ازداد سرعة فلا تتفق جارة في النصفين كان فارغا

او حاملا واما الدافع اللازم فحكمه حكم الحامل واما الدافع الراقي فربما عرض انه يفعل في الاثقل اشد مما يفعله في الاخف فينفعل في الضعف اشد مما ينفعل في النصف فلا تبقى تلك النسبة على ان الامر لا يتشابه السرعة والبطؤ في حدوده بل اول ما يحدث منه ابطأ و يقابلان المتوسط منه اقوى فلا يكون هذه النسبة محفوظة وكذلك الجاذب فان الجاذب قد يكون على صورة الحامل الجار وقد يكون جاذبا بالقوة وللقوة الفائضة من الجاذب حد اليه ينتهي تاثيره في المنجذب البعيد منه فما خرج عن ذلك لا يلزم ان يؤثر فيه فلا يلزم ان يكون كلما جعلنا المحرك اصغر جذبه من مكان ابعد والمحرك في نصف الزمان من المشهور انه يحرك ذلك المحرك بعينه في نصف المسافة وليس يجب فانه ليس يلزم ان يتساوى المقطوع في نصفي زمان الحركة لا في القسري ولا في الطبيعي لما علمت من اختلاف الحركة في السرعة والبطؤ واما المحرك في نصف المسافة فالمشهور على قياس ما سبق والحق ما يخبر عنه واما اعتبار نصف المحرك بنصف المحرك فالمشهور حفظ النسبة لكن يجوز ان لا ينتصف بنصف المحرك حافظا للقوة ويجوز ان يكون ابطأ من تحريك الكل للكل فان اجتماع القوة وتزيدها قد يستتبع من الحركة ما هو ازيد نسبة الى جملة الجزء من نسبة العظم الى العظم واما نصف المحرك في نصف الزمان فالمشهور حفظ النسبة والاولى ان لا يحفظ لما علمت واما نصف المحرك في نصف المسافة فذلك يتضح على قياس ما علمت وانت تعلم ان ~~التضعيفات~~ التضعيفات ثم التنصيفات على الوجه مذهبا حكيناه لك مرارا وهو ان التضعيف يؤدي بالمحرك الى ان لا يحرك

وبالمحرك على ان لا تحرك فقد يقع اعتبار منع المناسبات بين المحرك والحركة
والمتحرك والمسافة والزمان من حيث هي متناهية وغير متناهية اذ اتى منع
اذا تناهى تناهى الآخر وان كان جزء من المتناهي منه يكون بازاء متناه من الآخر
واشتد ذلك كما في الحجة التي اخذ غير متناه بازاء المتناهي فانه ان
بقي لم يكن بينهما مطابقة فلم يكن الحركة الغير المتناهية في زمان متناه او في مسافة
متناهية او لم يكن زمان غير متناه مع مسافة متناهية بل كان متناه مع متناه وحلا
فضلها ليس بمتناه عن المطابقة واذا لم تفضل بل في الغير المتناهي من
المتناهي على ما اوجبه المفروض كان الغير المتناهي متناهيا ك

هذا آخر كتاب السماع الطبيعي
من الشفاء وبه تم الجزء
الاول والحمد
لواهب
العقل
م

الفن الثاني في السماء والعالم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الفن الثاني من الطبيعيات من كتاب الشفاء وهو مقالة واحدة في السماء والعالم عشر فصول ١ في قوى الاجسام البسيطة والمركبة وافعالها ٢ في اصناف القوى والحركات البسيطة الاولى وابانة ان الطبيعة الفلكية خارجة عن الطبايع العنصرية ٣ في الاشارة الى اعيان الاجسام البسيطة المذكورة وترتيبها واوضاعها واشكالها التي لها بالطبع ومخالفة الفلك لها ٤ في احوال الجسم المتحرك بالاستدارة وما يجوز عليه من اصناف التغير وما لا يجوز ٥ في الكرات ومحو القمر ٦ في حركات الكواكب ٧ في حشو الجسم السماوي وما قاله الناس في احوال الارض وساير العناصر ٨ في مناقضة الاراء الباطلة المذكورة في تعليل سكون الارض ٩ في ذكر اختلاف الناس في الخفيف والثقيل واستنباط الراي الحق من بين ارائهم ١٠ في ان جملة الاجسام الملاقي بعضها بعضا لها آخر وانتهاء جملة واحدة

فصل ا

في قوى الاجسام البسيطة والمركبة وافعالها الاجسام من جهة قواها التي بها تفعل الافاعيل احد اقسام ثلثة اما ان يكون الجسم واحدا لا تركيب فيه من جسمين وله قوة واحدة فقط واما ان يكون الجسم الواحد لا تركيب فيه وله قوى تامة واما ان الجسم ذا تركيب من الاجسام تمازجت وتخيّص كل واحد منها بقوة سواء تفاعلت فحصل منها قوة واحدة مزاجية مشتركة ام لم تتفاعل وغرضنا ان نتكلم

في القسم الثاني انه كيف يمكن ان يوجد فنقول ان هذا القسم يعقل على اقسام منها ان يكون في القوتان امرين غير صورة الجسم بل تابعين لها او عارضين من خارج ومنها ان يكون احدهما صورة والآخر لازما او عارضا ومنها ان لا يكونا عرضين بل امرين يحصل من مجموعهما صورة واحدة للجسم بها الجسم نوع واحد ولا يجوز الآن وجود القسمين الاولين ولنتامل حال القسم الثالث وهذا القسم الثالث ايضا يعقل على وجوه اما ان يكون كل واحد منهما عليا باقامة مادة بالفعل جوهرا قائما او يكون احدهما كذلك او لا يكون الا المجموع كذلك فان كان كل واحد منهما عليا باقامة المادة ولو انفرد لزم من ذلك ان يكون المادة قد تقومت بأي واحد منهما ثبت ويكون الآخر عارضا خارجا عن تقويم المادة فيكون عرضا فيكون كل واحد منهما صورة وعرضا هذا خلف وان كان المقوم احدهما وحده كان الثاني عارضا فلحق الامر باحد القسمين الاولين وان كان تقومها للمادة امرا يحصل منهما بالشركة مجموعهما بالحقيقة هو الصورة وكل واحد منهما جزء الصورة وكل واحد منهما لا يخلو اما ان يكون جزءا متميزا انفصاله كما في الجنس والفصل في الامور البسيطة التي لا تميز فيها وليس كل واحد منهما امرا منفصلا بنفسه بل يكون كالاجزاء المركبات او لا يكون كذلك فان لم يكن كذلك لم يكن كل واحد منهما يصدر عنه وحده فعل خاص نوعي بل يشبه ان يصدر عن المعنى المتحصل جنسيتهم نوعيته بالمعنى الفصلي مثلا ان يكون الصادر عنه حركة مطلقة وتخصيص نوعها بشركة الفصل وهذا مما ننكره واما الوجه الاول فنوضح فساد ذلك لان كل واحد منهما ليس مقوما وحده للمادة ولا ايضا يتقوم بقرينه وانما قرينه اقدم منه ذاتا وهو تابع بقرينه وهذا مما لا ننكره فان ان يكون

من الهيئات يتقوم به هيئة اقوى هو بعده في الجسم البسيط بل هذا او غيره احد من القدر المذكور
وانما يتكرر ان يكون كل واحد منهما يتقوم بالآخر فيكون اقدم منه وبعد ما فرضناه
فيبقى ان الواحد منهما لا يتقوم الا بالمادة اذ فرضنا انها لا يوجد الا فيها
وهو على ما فرضناه ليس غير متقوم الا بها فالمادة اقدم منه لكنه اقدم من المركب منهما
اعني من مجموع الهيئتين وهذا المجموع هو المقوم للمادة بالفعل كما فرض فيكون لا محالة
اقدم من الشيء وهو مقوم للمادة فيكون اقدم من المادة وكانت المادة اقدم
منه هف فقد ظهر استحالة هذا القسم فلا يجوز ان يكون صورتان ليست احداهما
اقدم من الاخرى يتقومان المادة بالشركة وان كان قد يجوز ان يكون طبيعة واحدة
بسيطة يصدر عنها بما هي صورة قوة فعلية كما يصدر عن طبيعة الماء البرد المحسوس
ويكون عنها من جهة مادتها لما انها قوة اقوى انفعالية كالتي من الرطوبة ويجوز
ان يكون قد يفيض عنها بحسب ان الجسم قوة مميزة ويجب كيف الجسم فوق
سخنة ويكون احدهما اقدم من الآخر فان السخونة قبل الميل الى فوق على الكلية
سخونة بالعرض بميل الى فوق او يكونان معا ولكن احدهما بسببه
تلك الصورة لذاتها كالسخونة للنار والبرودة للماء والاخرى بسببه
الصورة مع عارض عرض لها مثل الميل اذا كان الجسم عرض له مفارقة
مكانه الطبيعي واما ان يكونا معا ولا سبب الا الصورة الواحدة
فلا يمكن وانت قد علمت الفرق بين الصورة وبين هذه الاحوال
قبل هذا الموضع وانت تعلم من هذا ان الجسم في مكانه الطبيعي لا يكون به سبب
حركة موجودا من حيث هو سبب الحركة اذ لم يكن السبب صورية فقط بل صورة وشيء
فلا يكون بالحقيقة شيء واحد هو سبب الحركة الى المكان الطبيعي وسبب السكون فيه

يتقومان ر

عنه [illegible] في اورده بعضهم ويجب ان لا يشك في ان حالة وقوع
الافعال المختلفة الغايات اذا كانت المادة واحدة والقوة واحدة
والفاعل واحدا فيعلم ان القوة الواحدة يصدر عنها فعل واحد وان الفعل
الطبيعي الواحد يصدر بعينه الآخر قوة واحدة فان كان ذلك الفعل الطبيعي
واحدا بالجنس كحركة الماء والارض الى اسفل فان هاتين الحركتين واحدة
بالجنس لا بالنوع لانهما يشتركان ويفترقان في امر ذاتي لهما اما الاشتراك
فبانهما نوعان من حيث الهوي الى البعد من الفلك واما التباين فلان
نهاية كل واحدة منهما ليست نهاية الاخرى بالنوع كانت القوة
واحدة بالجنس لا بالنوع فان القوة الواحدة بالنوع انما يحصل غاية واحدة
بالنوع واذا كان الفعل الطبيعي واحدا بالنوع فانما يحصل غاية واحدة
بالنوع وايضا اذا كان الفعل الطبيعي واحدا بالنوع فمبدؤه واحد
بالنوع ولو كان مبدؤه واحدا بالجنس لكان البسيط الذي يشاركه
في نوع تلك الحركة لا يشاركه في العلة النوعية بل في العلة الجنسية والقوة
الجنس ويخالفه في زيادة فصل يقومه فذلك الفصل اما ان يخصص
فعل القوة او لا يخصص فان خصص فليست الشركة في نوع الفعل
وان لم يخصص فليس ذلك فصلا للقوة من حيث هي قوة يوجب حكما
في القوة من حيث هي قوة فيكون امرا عرضيا لا فصليا

فصل

في اصناف القوى والحركات البسائط الاول وابانة ان الطبع
الفلكية خارجة عن الطبيعة العنصرية قد عرفت مما سلف انه اذا
كانت حركة طبيعية مستقيمة ومستديرة افترض للحركات الطبيعية
اجناس ثلثة جنس المتحرك من الوسط وجنس المتحرك الى الوسط وجنس

وحبس المتحرك على الوسط فلنعلم انه ليس يجب ان يكون المتحرك عن الوسط
لا محالة انما يتحرك عن عين الوسط فانه اذا كان في موضع آخر كانت بعد
بحركته عن الوسط فهو متحرك عن الوسط ولا المتحرك الى الوسط هو الذي
ينتهي لا محالة بحركته الى عين الوسط فانه اذا كانت وان كان يقرب
بحركته الى الوسط فهو متحرك الى الوسط ولكن لم ينته حركته الى شيء يصل
اليه والمتحرك على الوسط ليس يجب لا محالة ان يكون الوسط مركزا له فانه
وان لم يكن مركزا له وكان في جهته فهو متحرك على الوسط اذ يتحرك حوله
بوجه ما الا واحد بعينه هو جملة المتحركات على الوسط وهذا هو المحدود
لكن الى الوسط يجب ان يكون مركزا له واما غير ذلك الواحد فربما كان المتحرك
المتحرك على الوسط الذي مركزه وسط حركة المتحرك الى الوسط ومن الوسط
فلا يكون هو الذي بالقياس اليه تحدد الوسط الذي على الجهات الطبيعية
للحركات المستقيمة واذا كان المتحرك متحركا حول هذا الوسط وليس
هو مركزه فيعرض له تارة ان يكون اقرب منه وتارة ان يكون ابعد منه
وليس ذلك لانه يتحرك الى الوسط او عن الوسط لانه ليس يوجه حركته الى
القرب والبعد توجها ذاتيا بل انما يتحرك وهو على مداره لكن يعرض
ان كان جزء من مداره اقرب من الوسط المذكور وجزء ابعد كما ان
لاجزاء مداره قربا وبعدا من اشياء يكاد ان لا يتناهى بالقوة وليس
حركته اليها بالقصد الاول بل القصد الاول في حركته حفظ مداره ثم يعرض
منه ذلك ولو كان القصد الاول لكان يقف عند حصول المقصود
ولا يفارقه ولكان يتحرك اليه في اقرب المسافات وهو المستقيم لا على
انحراف وعلى ان هذا القرب والبعد ليس يعرض لجملة المتحرك على الوسط

انما يعرض لجزء من المتحرك على الوسط ليس هو جزءا منفصلا متحركا بنفسه
بل جزءا موهوما متحركا بالعرض لو كان مفارقته ايضا غير موهوم
لا لما الكلية فانما يتحرك في الوضع فاذا كان ذلك كذلك ولم
يكن هناك متحرك متميز ولا متحرك بالذات على جهة يتحرك اليه او منه
يتحرك اليها بالقصد الاول فكيف يكون حركته حقيقة الى الوسط او
عن الوسط حتى يشنع بذلك بعض المتعرضين للجدل بحجتهم من البيضاوي
عن ل
فالمتحرك بالطبع الى الوسط هو الذي يسمى ثقيلا والمرسل منه هو الذي من شأنه
اذا فارق مكانه الطبيعي ولم يعرض له مفسد ولا مانع ان يبلغ الوسط
فيكون راسبا تحت الاجسام كلها والمتحرك بالطبع عن الوسط هو الذي
يسمى خفيفا والمرسل منه هو الذي من شأنه اذا فارق مكانه الطبيعي وحصل تحته
الوسط ولم يعرض له مفسد ولا مانع ان يعود فيتحرك حتى يجمع البعد
يبلغ
حركات الاجسام الطبيعية من فوق فيكون طافيا فوق الاجسام
المستقيمة الحركة كلها واما الثقيل على الاضافة والخفيف على الاضافة
فكل على قسمين ولنذكر قسمي الثقيل بالاضافة
فاحدهما هو الذي يهبط بطبعه في اكثر المسافة الممتدة بين حدي الحركة
المستقيمة حركة الى الوسط لكنه لا يبلغه وقد يعرض له ان يتحرك
عن الوسط ولا يكون تلك الحركتان متضادتين كما ظنه بعضهم لانهما
لانهما ينتهيان الى طرف واحد ونهاية واحدة وهذا مثل الماء فانه
اذا حصل في حيز النار والهواء تحرك منهما الى الوسط ولم يبلغه واذا حصل في حيز
الارض بالحقيقة وهو الوسط مثلا تحرك عنه بالطبع طافيا عليه فهو من
هذه الجهة ثقيل مضاف ومن جهة انه اذا قيس الى الارض نفسها وكانت
الارض سابقة له الى الوسط واشد ميلا الى الوسط فيصير عند الارض

حقيقة نهى ايضا تعتبر بالاضافة من هذا الوجه وهذا الوجه يغرب الاول
وليس فان هذا اعتباره وهو تشارك الارض في حركتها الى الوسط لكنه
بطئ ويتخلف عنه واما ذلك فاعتباره من حيث لا يتحرك الى الوسط الذي
يريده الارض بعينه وهذا الاعتبار ظهر ذلك وكيف لا وربما تشارك البطئ
السريع في الغاية اذا كان اختلاف ما بينهما للصغر والكبر وهكذا
يجب ان يتحقق في حيز الخفيف المضاف ايضا ولفظتا الخفة والثقل
قد تعنى بكل واحد منهما امران احدهما ان يكون الشيء من شانه اذا كان
في غير حيزه الطبيعي تحرك لميل فيه طبيعي الى احد حيزيه فاذا عنى بالثقل
او الخفة ذلك كانت الاجسام المستقيمة الحركة اما ثقيلة او خفيفة ولها
ان يكون ذلك الميل لها بالفعل فاذا كان كذلك لم يكن للاجسام في
مواضعها الطبيعية ثقيلة ولا خفيفة واما الجسم المتحرك بالطبع على الاستدارة
فانه لا ثقيل ولا خفيف لا بالوجه المقول بالفعل ولا بالوجه المقول بالقوة
وهذا حكم قد سلف منا اثباته بالوجه البرهاني وبينا انه اقدم وجودا من هذه
الاجسام طبايعها لا توجد متنوعة على الوجه يريد الابعاد بحيث
اماكنها الطبيعية فلا بد [illegible] ويكون لها احياز طبيعية وانما
تتحدد اماكنها بهذا الجسم فهذا الجسم اقدم بالذات من معنى من الاجسام
لا تتاخر عنها وما هو اقدم من مع فهو اقدم والاولى ان يكون
اتم البسيطين اقدم واتم المركبين البسيطين [illegible] والاولى
ان يكون اقدم البسيطين اقدم الجسمين البسيطين وذلك لان
الحركات الطبيعية البسيطة يجب ان يكون للاجسام البسيطة فان المركبة
ان كان لها مبدا حركة بسيطة طبيعية لم يخل اما ان يكون انما يصدر ذلك

الارضية آ

الاخرى فان هذه الاجسام
وقد يكون ذلك لا على انها علل
لاحداث اماكنها الطبيعية
هذه

عن قوة تحدث عن امتزاج قوى فيكون مقتضاها ممتزجا عن مقتضيات
القوى البسيطة فاما ان يتمانع واما ان يتناوب فان تمانعت
فلا حركة وان غلبت واحد فذلك الواحد هو قوة الجسم البسيط المتقدم
لا قوة المركب لكن حركته مشوبة بابطاء الحاجة لمقاومة القوى الاخرى الممتزجة
بالابطاء غير صرفة ولا بسيطة مطلقا وان تناوبت فالحركة مركبة
من حركات وكل بسيطة منها هو عن بسيطة هي عليها وتمامها ان
لا يكون من قوة ممتزجة عن قوى بها بل يكون المزاج بالجملة مستعدا لان
يقبل قوة تصدر عنها نوع من التحريك اخر فلا يكون هذه الحركة بالحقيقة
طبيعية بل كانت ما هي المقتضى القوى الطبيعية الاولية في الجسم فان
تلك القوى تقتضي تمانعا وسكونا كما بيناه الان وهذا انما يصدر عن
ذلك وتصرف عنه فيكون هذه القوة دخيلة على القوى الطبيعية كالحمل
الطارئة على الارض والماء فتصعد بهما وهناك قوة ترجحها بها كيفما تعذر ذلك
ان الارادة ايضا توجب خلاف مقتضى الجسم من الحركة واذا كان كذلك فيكون
هذه القوة الطارية لا تفعل حركة طبيعية بل تفعل حركة مضادة للطبيعية ولست عليه
الان ان تتكلم في ان هذا يجوز وجوده او لا يجوز فانه من حيث تحدث
قوى بعد المزاج الاول هي صورة لا غريبة ولا عرضية فيتخيل ان هذا
يجوز وجوده من حيث يظن انه لا يجوز ان يكون الشيء بعد الفساد يتحرك
بالطبع فيظن ان هذا لا يجوز وجوده خصوصا على سبيل حركة الجسم الطبيعي
به نوعا بل وان كان ولا بد فليكن الامر من خارج والمبدأ غريب غير مكمل للنوع
طار بعد استكمال النوع وعلى ان النوع يحرك هذه القوة متوجها
الى مكان ما ويكون لذلك المكان جسم طبيعي بسيط وهذه القوة

واما

حادث

تحرك البسايط حتما بالطبع فان كان الجسم الطبيعي الذي له ذلك
المكان موجودا في هذا المركب فالحركة لجسم بسيط وان لم يكن
موجودا كان بمكان واحد يقتضيه بالطبع اجسام كثيرة ومزاج
اللهم الا ان يكون ذلك التحرك هو في حيز غير مختلف بالطبع
مثل حركتنا في الهواء ومثل هذه الحركة لا يكون طبيعية لان الطبيعة
لا تخرج عن ميل بالطبع الى ميل بالطبع واما الارادة فلها غايات
غير طبيعية واذا كانت الحركات البسيطة الطبيعية للاجسام البسيطة
اما مستقيمة واما مستديرة اذ المسافات البسيطة اما مستقيمة واما مستديرة
واما المنحنية فان كانت محصلة النهايات فليست تحصل النهايات بها تحصيلا
وحيا اذ يجوز ان يكون تلك النهايات لمنحنيات اخرى لا نهاية لها
واما المستقيمة فليس كذلك واذا كان كذلك فلا يتعين لطبيعة البسايط سلوك
بين نهايتين للمنحنيات على نوع منها دون نوع واما المستقيمة فيتعين فيها
ذلك وان كانت غير متعينة النهايات من حيث هي مستقيمة وعلى ان ما خذ المنحني المنحنى
غير بسيط متشابه لان المنحني لا يكون في نفسه ايضا متشابه الاجزاء
وكان محيطا او مقطوعا او متشكلا به فتبين ان الحركات المستقيمة والمستديرة
البسيطة هي للاجسام البسيطة كما ان الاجسام البسيطة حركاتها
الطبيعية اما مستقيمة واما مستديرة ولما كان لا يمكن ان يكون مستقيمة الا
كانت جهة ولا يكون جهة الا كان محيط بالطبع ولا يكون محيط
بالطبع الا ان يوجد مستدير المتحرك على الاستدارة على ما سلف
فالمستقيمة الطبيعية موجودة فالمستديرة موجودة والاجسام التي في طباعها
ميل مستدير كانت كثيرة او واحدة فانها جنس مخالف للاجسام

وكان الحركات البسيطة

اذ

المستقيمة

المستقيمة الحركة بالطبع خلافا طبيعيا كما قد وقفت عليه من الاقاويل
السالفة ولكنها اذا اقتضت بعد ذلك مواضع في الطبع تختلف
وجهاتها في الحركات مختلفة فما الجري ان تختلف بالنوع فالاجسام التي اذا
حصلت مع اجسام اخر بالتوهم في حيز واحد فتحركت هذه الى الوسط
مثلا وتلك لم تتحرك بل سكنت او تحركت عن الوسط او سكن بعضها
وتحرك الاخر عن الوسط فيكون حيث يخالف ذلك الجنس الاخر لكنهما ان
وجدت بعد ذلك مختلفة بالطبع حتى يكون الواحد يقتضي موضعا طبيعيا
او فوق او تحت الاخر والواحد يتحرك ابعد والواحد يتحرك اقرب ووجد
يتحرك ميله والاخر يزول ميله وذلك لها بالطبع مختلفة الانواع
تسقط بهذا من تقسيم قال لم اوجبتم اختلاف طبايع الاجسام باختلاف
حركاتها ثم جعلتم للافلاك طبيعة واحدة خامسة فانا لم نجعلها واحدة
بالنوع وكذلك اذا كان الحركة عن الوسط والى الوسط معنى كالجنس
فلا يصير الاجسام بها متفقة الا في معنى جنسي واما التخصيص بموضع بعينه
طبيعي فهو المعنى النوعي وعلى هذا ما يخالف الماء الارض في الطبع لان
حركتهما الى حقيقة المركز الا للارض ولو وقوع الخلاء لم يجذب
الماء اذا زال عنه الارض ولتلازم الصفائح على النحو المذكور
والا لحركة الماء الى حيز غير حيز حركة الارض فهما واحد بالجنس لا بالنوع
واذا عرض لجسم واحد باعتبار مكانين حركتان احديهما الى الوسط
والاخرى الى الوسط مثلا كالهواء فانه اذا حصل بين لو
ادخل في حيز النار لهبط واذا دخل في حيز الماء صعد فليس
ان يكون مخالفا لطبيعته لان ذلك له عند حيزين مختلفين في غايته

وذلك لها بالطبع فانها تخالف
الطبايع بالذات فتكون
المتحركات الى الوسط بعضها
والمتحركات عن الوسط

جزءا واحدا هو الطبيعي له واما انه هل اذا كانت حركة يوجد غير طبيعية
لجسم فيجب ان يكون طبيعية لجسم آخر فهو شيء لم يبرهن عندي الى
هذه الغاية ولا اراه واجبا وعلى ان القول فيه عسري ليس عندي
ويسقط بمعرفة هذه الاصول سؤال من ظن انه يقول قائل
ان كان اختلاف الحركات يوجب اختلاف الاجسام في الطبايع فالاتفاق
يوجب الاتفاق في الارض على طبيعة الماء، اما اولا فلان اتفاق الحركات
في الجنس انما يوجب اتفاق الطبايع في الجنس فقط ان اوجب اتفاقا فان
الحركتان تتفقان في الجنس فيجب ان توجبا اتفاق الطبايع في الجنس لا في
النوع واما ثانيا فلان اختلاف الاشياء في معانيها الذاتية واللازمة
للذاتية يوجب الاختلاف في النوع والاتفاق في ذلك لا يوجب الاتفاق
والا لكانت المتجانسات متفقة النوع ومع ذلك فقد قاس الانسان
قياسا رديا وقال ان امكن في الاجرام البسيطة التي لها نوع طبيعي
واحدا ان يتحرك حركة بسيطة نوعها بالطبع نوعا واحدا انعكس بانعكاس النقيض
فامكن ان يكون للاشياء التي لا تتحرك حركة طبيعية واحدة بالنوع بسيطة
نوع واحد طبيعي فجعل ما ظنه عكس النقيض لمقدمة تاليا اي عكس نقيضها
وانما غلط في هذا العكس لانه اخذ المقدمة ممكنة وظنها وجوديا غير ضرورية
فاوجب عكسها وهذا النوع من عكس النقيض لا يصح في المقدمات الممكنات
الممكنة جهته ولم يجعل جزءا من المحمول كما لو قال قائل ان امكن للاجرام
التي لطبيعة نوعها طبيعة واحدة ان تشترك في هيئة مشتركة واحدة
او وضع واحد امكن للاشياء التي لا تشترك في هيئة واحدة او وضع
واحد ان يكون طبيعتها ونوعها واحدا فاذا كان هذا العكس لا يصح

وان

فاعلم

فاعلم ان ما قاله لا يجب وانما ان جعل الممكن جزءا من المحمول صح العكس ولكن لم
يكن ما يريده وكان عكس نقيض تلك المقدمة ان ما ليس يمكن ان يتحرك
حركة بسيطة واحدة نوعها واحد فليس من الاجرام البسيطة التي ليس
نوع طبيعتها نوعا واحدا وهذا حق فقد علم من هذا ان الطبيعة
السماوية مخالفة لهذه الطبايع في مبادي الحركات فيجب ان تكون
مخالفة لها في الامور النوعية التي تتعلق بما يتعلق به الاختلاف
ولكن الحرارة والبرودة لا تزالان منعكستين على الخفة والثقل فالمادة
اذا امعن فيها التسخين خفت واذا خفت سخنت فلا خفيف الا وهو
حار ويعرض لها اذا بردت لشدة ان يبرد فلا ثقيل الا وهو بارد
فيكون الحر والبرد منعكسا على الثقل والخفة لا كالاتفاق وغير
ذلك مما يوجد في الثقيل والخفيف فالجسم الذي فيه مبدأ حركة مستديرة
لا حار ولا بارد فيسقط بذلك سؤال من يرى مشاركات بين
الطبيعة الخامسة وغيرها ليست مما ينعكس على الثقل والخفة
والذي ظن وقال ان الهواء يصعد مضاد الحركة ومع ذلك
لا تضاد ذاته فتضاد الحركات لا يوجب تضاد الطبايع فاول
ما فيه انا قد بينا ان هاتين الحركتين غير متضادتين بالحقيقة
واما بعد ذلك فقد يعرض عن شيء واحد افعال متقابلة لاحوال
متقابلة مرة يسكن وتارة يتحرك انما يوجب التضاد اذا كان
الحال واحدة فيصدر عنها حركات متضادة فيعلم ان التضاد
فيها مبادي متضادة واما اذا كانت الاحوال متقابلة فيجوز
ان يكون مبدأ ميل هاتين الحركتين جميعا صورة واحدة وقوة

الثقل واذا نقصت لشدة

في جزء الماء ويهبط عن جزء النار فيكون جسم واحد متضاد الحركة

وقوة واحدة هي الطالبة للمكان بعينه فموجب كونهما متخالفين او
متضادتين نحو مكان واحد لجليتين متضادتين فيهما وليست
هذه الاجسام يكون متضادة الصور بان يعرض لها في حال متضادة
امور متضادة بل ان يكون تتضاد في حركتها التي بالطبع من حيز فيكون
بين حركتها غاية الخلاف

في الاشارة الى اعيان

الاجسام البسيطة المذكورة وترتيبها واوضاعها واشكالها التي
لها بالطبع ومخالفة الفلك لها والان نخليص يخفى عليك مما تشاهد
ان الحركة الصاعدة بالطبع تتجه نحو السماء وان الهابطة بالطبع
تتجه نحو الارض وتعلم ان الارض ليست من السماء بمنزلة المحيط والسماء
لا بمنزلة عند الارض منزلة المركز ولو كان كذلك لكان الحس ان توقع
بتحرك اذا مارا على قسي من الارض تعدد السماء ولا تبالك كما كانت تفعله
بالسماء واذا لم يكن للارض بمنزلة المحيط فلا بد من احد هذين الامرين اعني
من ان يكون احدهما بمنزلة المحيط فالسماء هو الجرم الذي بمنزلة
المحيط فالسماء هو الجرم الذي [illegible] وهو الفلك المتحرك على الاستدارة
شارقا بالكواكب وغاربا فيكون السماء هو حركة البسيط المتقدم
المتحرك بالاستدارة على الاستقامة وحركته هذه المستديرة هي التي
له بالطبع واما التي للنار فيها فليست كما علمت حركة قسرية ولا طبيعية
ولا حركة تحصل هناك من القوة الدافعة التي بفعل شدة ونقصا
فمرة يكون اشد ومرة يكون انقص لا لسبب في وجوده في الجسم وان كان
الجسم ساكنا بالقسر ومذهب [illegible] الى اين الهواء يندفع فيه فيدفع
عن سديد اذ الكلام في الهواء كالكلام في المرمي وذلك لان هذا

الجرم

الهواء

الهواء المدفوع اما ان يبقى متحركا مع سكون المحرك او لا يبقى فان لم
يبق فكيف ينفذ نافلا وان بقي فالكلام فيه ثابت وان كان الرمي
حركة فيجب ان يكون نفوذه في الحائط اشد من نفوذ السهم فان السهم انما
ينفذ عندهم بقوة منفذة وهي من حركة الهواء الذي هو اسرع والهواء
يحبس ويرد عن الامور القائمة في وجهه فلم لا يحبس السهم ويرد فان كان
السبب ان الذي يلي نصل السهم يحبس والذي يلي فواقه يكون بعد على
قوته فقد وجب ان يكون السهم اسبق من الهواء وجعلوا الهواء اسبق فان
كان السهم اسبق فيجب ان لا يكون للهواء الذي يلي السهم من قوة الاندفاع
ما ينفذ السهم الممنوع بالحائط لولا دفعه من خارج فان نفوذ السهم
في الحائط لا يجوز ان يقال انه كنفوذه في الهواء بجملة ويدفعه عندهم
باندفاعه فان كان ولكن جذب السهم ما خلفه جذبا بعود يدفعه
لجاذبه فيكون المجذوب اشد انجذابا من الجاذب الملازم له وهذه الشدة
ان كانت قوة وميلا فقد حصل القول بذلك وان كانت متابعة
فقط فتزول مع زوال سببها فان بقيت فيكون بسبب القوة والميل
بل الاشياء التي تتفق حصولها في هذا الضيق السهم [illegible] ولا تحملها
الهواء فان الهواء انما يمانع انفعال المحمول فيه عن الرسوب بحركة شديدة
يصير بها متقاوما لخرق الثقل والرياح اذا هبت على اغصان الشجر حركتها
مع انها لا تحمل مثلها لو وضع فيها فهذا الهواء الذي ينقل الحجر الكبير بالحري
ان يكون حجارة تقرب الاجسام الصغار مما يوجب كسره وهو لا يطيق ان
انهم اذا قالوا ان الهواء يتحرك اسرع فيجد شيئا كان يثبت فيه في
اجزاء الهواء فقد ما [illegible] موضوع فيها انهم قالوا شيئا ولم يكن كذلك

في ذات النار بل حركة المحمول حركتها بالعرض لكون الشيء بلا لازم
للمتحرك والسماوات قد يلحقها مثل هذه الحركة وانت تعلم هذا اذا
تحققت علم الهيئة والذي يظن من امر السماء انها مركبة من ارض
ونار ويتبع تضاد مقتضيها في الحركة ان تستدير اذ يقتضي احد عنصريه
التصعد ويقتضي الآخر الهبوط فيحصل منه جذب ودفع فيحصل حركة
مستديرة كما للسبيكة المذابة فان الحرارة الغريبة في السبيكة المذابة
تكلف التصعد والثقيل يقاومه فيحدث هناك حركة مستديرة فهو ظن
باطل وذلك لان الجسم اذا حدث فيه ميلان الى جهتين فاما
ان يتمانعا واما ان يغلب احدهما واما ان تختلف الاجزاء في ذلك كما
في السبيكة فان الجزء المستقر منه تغلبه الحرارة فيصعده بالاغلاء فاذا علا
حدث فيه ميل مثل حيزه الطبيعي وانما يشتد عند مفارقته ما كان
منع الجزء النازل اصعب اشتاله المستقر على ما اشرنا اليه فيقبل اذا
حدث هذا الميل بقوة يقاومه مقتضى التسخين فمال الى الاسفل لكي
يستقر فقد عرض لما كان اسفل مثل ما يعرض له من التصعد واعانه
مزاحمة النازل الحامي المتوقف وقد عرفت التوقف فيحدث حركة
مستديرة يكون استدارتها لا على مستقر بل فيما بين المستقر وبين
وبين العلو واما السماوية فلو حدثت فيها استدارة للسبب المذكور
لكان ذلك يقع فيها فيما بين جهتين العلو والسفل لا على الوسط
اذ نسبة الوسط الى المتحرك عنه والمتحرك اليه واحدة وايضا فنرى
ان النار التي في جوار الفلك يطلب بتصعدها الى اي حد والى غاية كيف
يحدث ذلك الحد مثل الجسم المستدير الحركة ويلزم جميع ما قيل تخلخل

المسمو لاجل استعداد القوة عند المقاومة

لانه لا يخ اما ان يحدث هذه الحركة في اجزاء الهواء قدما شيئا بعد شيء
فيكون المتحرك فيها يتحرك بعد مدة المحرك فقد انتقض الدعوى وان كان
حركتهما معا فاما ان يكون معا والمحرك الاول يتحرك معها اذ هو واقف
فان كان مع حركة المحرك الاول فيجب ان يقف السهم بعده وان كان
بعد حركته فقد بقي الشك وهو ان هناك حركة وسببا لتلك الحركة فاما
هو غير المحرك الاول واما حديث ازدياد المحرك القسري قوة عند الوسط
فليس يعرف ذلك فرض القوة ولا ينقطع فيه حركة الهواء وذلك لان المتحرك
الاول ان يقول ان هذا الهواء انما يكون في اوسط زمان
الحركة اسرع فان كان ذلك لاستفادته بالحركة تخلخلا اكثر فهو اولى
بان لا ينفعل عنه المنقول فيه لانه يصير اكبر حجما واضعف قواما والاكبر
حجما الاضعف قواما لانه يكون من تحريك واحد بعينه ابطأ حركة مما ليس كذلك
وان كان التخلخل المعتبر انما هو للهواء المنفوذ فيه لا للنافذ فلم كانت
هذه المحاكة في الوسط اقوى في التحليل والتلطيف من المحاكة التي في
الابتداء نعم لو دامت المحاكة على شيء واحد يلتقي اما المحاك واما المحكوك
لكان لذلك معنى اما المحاك فكالمثقب فانه كان على طول الحز اوله
يصير اسخن فيكون على التلطيف اقوى واما المحكوك فلان دوام الحك
عليه مما يكون يزيده تاثيرا بعد تاثير وههنا لا الحاك ولا المحكوك واحد
بل عندهم وعلى قياس قولهم يجب ان يتجدد كسلسلة مدفوعة قدما ويكون
كل جزء نفرضه حاكا بعينه محكوكا بعينه وعلى ان يكون وجه اعطاء
هذه العلة لهذه التزيد في الباب المنسوب الى القوة اوضح فهي
ان الحك اذا اكثر على المرمي اكثر تسخين اكثر فلا يزال تسخين بالحك اكثر والقوة

المستفادة

للجهات فيما سلف والذين قالوا ايضا انها قد تقتضي فيها قوة مزاجية حركة
هذه الحركة البسيطة فقد اخطأوا وذلك لان القوة المزاجية توجب بحسب
موجب ما غلب امتزجت بحسب الغالب ويمنع الطرفين اولية المستديرة
البسيطة من جنس المستقيمة لاهي امتزاج من مستقيمين متقابلين فيعرف
من هذا الخطأ قول من ظن انه يفعل شيئا فقال ان السماء يلزمها ان تتحرك
على الاستدارة لا انفصال جزئيها ولا ان يسكن لتجاذب قوتيها والذين قالوا
انها ليست مزاجية بل قوة اخرى استعد لها الجسم المزاج فهي تحرك
على الاستدارة فقد عرفت استحالة ما قالوه حين علمت ان مثل هذه
القوة لا يكون بسيط التحريك والذين قالوا ان لها انفسا تحركها
حركة بخلاف مقتضى طباعها فقد جعلوا الجرم السماوي في تعب وايضا اذا
كان جرمه يقتضي غير الحركة الصادرة عن محركه نفسه حركة او سكونا فيجعلوا
كلهم جعلوا السماء في غير الموضع الطبيعي وذلك لانه ليس في الحيز المشترك بين
البسائط الذي هو حيز المركب على ما علمت ولا في حيز غالب فقد جعلوا حصوله
هناك قسرا فوره هذا ولما كان الحق هو ان السماء بسيطة وانها [illegible]
فالواجب ان يكون شكلها الطبيعي كريا وبالواجب ان يكون الطبيعي موجودا لها لانه
لو وجد لها غير الطبيعي لكان يقبل جرمها الازالة عن الشكل الطبيعي وكان يقبل
التحديد والتحريك على الاستقامة الى جهات الاستقامة وبالقسر وكلما قسر عن
موضعه الطبيعي بالاستقامة فله ان يتحرك اليه بالاستقامة كما علمت في الاصول
التي اخذتها فيكون في طبيعة الفلك حركة مستقيمة وقد قيل انه ليس كذلك فيجب ان
يكون الشكل الموجود للفلك مستديرا فيحيط به سطوح مستديرة
والجسم الذي يتحرك الى الفلك بالطبع يجب ان يتحرك اليه بميل مستقيم ومع ذلك هو

على الاستدارة فان كان [illegible] حركتها [illegible] لا يمكنها ان يتحرك على الاستدارة

بسيط

بسيط ويقتضي شكلا بسيطا فلنتصور ذلك ونجد مكانا مستديرا فيجب ان يجد
هذا الجسم فيه الشكل البسيط الذي له وكذلك ما في ضمنه على الترتيب الا ان يكون
بحيث من شانه انه يقبل الكون والفساد وان يتصل به ما استحال اليه وينفصل منه
ما استحال عنه ثم يكون بحيث يعسر في طبيعته المصير الى الشكل الذي يقتضيه
طبيعته او غيره بسهولة كالارض لا يتهيأ لها بطبيعتها عسر القبول للشكل
لبطء التحرك له ومع ذلك فهو قابل للكون والفساد فاذا انثلم منه شيء
بقي الثلم على غير شكله الطبيعي لو كان عليه وشكله القسري اذا كان عارضا
له ومع ذلك الذي ينضاف اليه مما هو كائن بها ولم يكن ارضا
وقد اوجبوا لا محالة ان لا يكون شكلا طبيعيا ويجب ان ننبه ذكرها الشبهة
المذكورة في باب ان لكل جسم بسيط فهو شكل طبيعي ولهذا فان
يحتاج اليه في هذا الموضع واذا كان ذلك جائزا ان يثلم شكله الطبيعي فهذه
[illegible] الجوانب بهذه الصفة [illegible] ان يكون لها الى الفلك [illegible]
لا لطبيعة اخرى لان الفلك لا يحيله او يحيل كله واما جرم اخر غريب فلا يبلغ ان
يبعد عن مكانه الطبيعي هذا البعد كله حتى يحصل هناك جزء منها فيتغير الجسم
الموجود هناك وان بلغ ذلك الحد جزء منه كان بان ينفعل اولى منه بان يفعل
فيه بل الواجب ان لا يتمهل الى ان يبلغ الجو الاقصى بل ينفعل دون ذلك فلا يثلم
[illegible] الجنبة التي تلي الفلك فيكون سطحه ذلك سطح جسم الكري ولو كان ذلك
لم يجز ان يكون ازليا باقيا دائما بل يدخل في الكون والفساد على
سبيل ان لا يقبله هناك بل على وجه اخر يذكر في موضعه واما السطح
الذي يلي الارض او يحيط بالارض فيشبه ان يعرض له هذا الانثلام
بالمخالطة المعرضة وما كان رطبا سيالا فان سطحه الذي يلي طباع

مثله يجب ان يحفظ شكله الطبيعي المستدير ولو لم يكن سطح الماء
مستديرا لكانت السفن اذا ظهرت من بعيد لظهر جملتها اكبر او
اصغر ولا يظهر منها اولا جزء دون جزء وليس الامر كذلك بل انما يظهر
اولا اطراف الكل ثم صدر السفينة ولو كان الماء مستقيم
السطح لكان الجزء الوسط منه اقرب الى المركز المتحرك اليه بالطبع
من الجزئين الطرفين فكان يجب ان يميل الجزآن الطرفان الى الوسط
الى الوسط وان لم يكن ذلك ليتصلا اليه كما قلنا بل ليكون لهما
اليه النسبة المذكورة وتلك التي لا مانع لهما في طباع الماء
عن ان ينال تدافع اجزائه الى المركز تدافعا متساويا حتى يكون
بعد سطحه عن المركز بعدا واحدا فيكون مستديرا واما الجسم اليابس فشكله
ولا يستوي عن انثلامه بالسيلان والذي ينطبق عليه من الهواء (?)
يتشكل بشكله فيكون الجسم اليابس يلزمه ان يتثلم استدارة سطحه
واما الرطب فيلازمه ذلك من حيث يلي اليابس فينطبق عليه لا بالرمه (?) من
حيث يلي الرطب لكن اليابس وان كان كذلك فيبعد ان يخرج جملته
عن كرية يلحقها خارجا عنها هذه النقصانات يسير وهذا استيضح علم
الرصدي من التعاليم فهذه الاجسام كرات بعضها في بعض
او في احكام كراة وجملتها كرة واحدة وكيفيتها والميل الى المحيط
متشابه والهرب عنه الى الوسط متشابه والمتوسط المتشابه
يوجب شكلا مستديرا كما الملقاء المتشابه للمستدير يوجب شكلا
مستديرا ولو كان بيضيا او عدسيا فتحرك البيضي لا على قطره
الاطول والعدسي لا على قطره الاقصر حركة وضعية وجب من ذلك

ان

حكم

للعلة

ان يكون متحركا في خلاء موجود ضرورة ولو تحرك على القطرين المذكورين
لم يكن حركتها في الخلاء ولكن كان فرض حركة لها غير تلك الحركة
لها غير تلك الحركة فرض ازالة قطريها عن وضعه يقتضي خلاء ضرورة واما
الحركة المستديرة في جسم مستدير فلا يجب ذلك بايجاب ولا بوجه فرض
ونحن في هذا الحيز الذي نحن فيه نجد الاجسام بالقسمة الاولى على قسمين
جسم يميل الى اسفل من حيزنا ويثقل علينا وجسم لا يميل الى اسفل بل
ان كان يميل يميل الى فوق ونجد المائل الى اسفل اما متماسكا مع
الثقل والغالب عليه ذلك المتماسك الغير القابل للتشكل بسهولة فيكون
هذا ارضا او الغالب فيه الارض واما رطبا سيالا او الغالب فيه ذلك
فيكون هذا ماء او الغالب فيه الماء ولا نجد غير هذين فلا نجد البسيط الثقيل
غير الارض والماء وما سواهما فهو مركب او احدهما غالب في جوهره واما الجسم
الآخر فنجده قسمين منه ما يحرق ويحمي او الغالب فيه ذلك ومنه ما هو غير محرق
او الغالب فيه ذلك فنجد البسيط المشتمل علينا من جهته جوا محرقا وجوا غير محرق
او الغالب فيه واما سائر ذلك فمركبات فالجو المحرق نسميه نارا والغير المحرق نسميه هواء
لا يمكن ان يكون في القسمة شيء غير هذه الاجسام الاربعة الخارج عن
قسمين احدهما مائل الى اسفل اما متماسك (?) واما سيال والثاني مائل الى فوق
اما محرق واما غير محرق فنجد الاجسام البسيطة بهذه القسمة اربعة ولا يمتنع
ان يكون قسمة اخرى يوجب عددا آخر ولا الخلاف على ان قسمتنا هذه هي بفصول
حقيقية بل اردنا هذا نوعا من التعريف وتركنا الاستقصاء الى ما بعد فان
للقائل ان يقول بل الاجسام الصاعدة منها ما هي متحركة ومنها
ما هي سيالة والاجسام النازلة منها ما هي محرقة ومنها ما هي غير محرقة

هو ذلك

فان قال قايل هذا فنحن الى ان نتكلف الاستقصا في هذا المعنى نجيبه
فنقول ان المحرق النازل لحجارة محماة لا تجد الحمى فيها الا غريبا ولكن
الحمى يحاول تصعيده لكنه لا يطاوع وقد تعلم الابر انه لو جزي اجزاء
صغار الصعد وان تكلف الزيادة في احمائه فانه يصعد الغير وان
كان كثيرا فانه اذا ترك وفارقته العلة المسخنة لم يبق حاميا بل برد ولم
يمنع انه يبقى جوهره والمكث في الصاعد لا يلبث صاعدا اذا زال
القسر عنها وفارقه الحمي بل نزل فيكون حمى النازل وصعود المتماسك
امرين غريبين عنهما ونحن نتكلم في المعاني التي تصدر عن طبايع الاشياء
انفسها وكذلك اذا تاملت سائر الاقسام التي تورد تجدها بامور خارجة
غير غريبة لا فضلية ولا عوارض لازمة فلتقنع بما ذكرناه من ان
نارا وارضا وماء وهوا فنجد الارض تحت الماء والماء يطفو
عليه طبعا ونجد الهواء يميل ميلا شديدا ما دام تحت الماء واذا علا
وقف فلم يمل الى جهة ونجد النار سواء كانت صرفة لا تحس او مخالطة
للارضية فيشرق يكون صاعدة والصرفة لا تشرق ولهذا ما يكون
الذي يلي الذبال من الشعلة كانه خلاء او هواء وهو اشد احراقا وقوة
اذ هو اقرب الى الصرافة والقوة فيفعل فيه اشتعالا اكثر فادام القدر
ان يفعل اشتعالا فاعل نورا واضاءة وكثير من الاشياء المشفة اذا
ازيل عنها الاشفاف بالسحق والدق واحدث سطوح كثيرة
يبطل بها الاتصال المعين على الاشفاف ابيضت واشرقت
مثل الزجاج المدقوق والماء المزبد الجمد المجرود وان كان هنا
ليس حجة على لفظه هو ان النار فرجع به فنقول النار الصرفة لا

دال

متحركين

متحركين في الهواء الى فوق ونجدها كلما كانت اكثر كانت حركتها اشد
واسرع ولو كان ذلك لضغط ما يحويها قسرا لم يجب ان يكون الى اسفل
كانت الاكبر ابطأ فهو لا لذلك واضعف حركة وكذلك ان كان العلة
جذب او دفع وتحصر الدفع ان المدفوع لا يشتد الاخير او الطبيعة شديد
الخيرا ولو كان الحركة بالضغط لما كان ارتماء النار اشد من ارتجاج
الهواء في حيزه فان المضغوط لا يكون قوة حركته اقوى من قوة
حركة الضاغط مع علمك انه لا يصح ان يكون للجسمين المختلفين بالطبع
مكان واحد بالطبع ويجتمع من هذه الجملة ان النار تميل الى فوق والبارد
يميل الى اسفل وما هو ابيس اشد في جهة امعانا فقد علمت ان ما بين من الارض
فهو يسخن ويستحيل الامر في جنبة البرد كذلك ام ليس كذلك علما عن قريب
وما اعجب قول من ظن ان النار البسيطة في مكانها الطبيعي وفيه لا تحرق
وانما هي كالنار التي يكون في المركبات واما اللهيب فيحرق واطرد وليس يعلم
ان الاشتداد المحرق في حرارة اللهيب لا بد ان يكون له علة فان كانت
العلة هي الحركة فيجب ان يكون الماء النازل بالسرعة قد يسخن واما ان لو
ان هناك سببا مسخنا من خارج فليدل عليه فانه لا شيء يبلغ من سخانة
لسخونة النار فيسخن جوهر النار بل ان كان ولا بد فبحركة ومع ذلك فان اللهب
ليس نارا صرفة بل مركب مع سطح بارد وكسبه بخار او دخان ثم مع ذلك فقد
نرى ان تلك النار الغالبة لو كانت غير محرقة لما اشتعلت الادخنة متحيلة
الى الرسوم والى الشهب والعلامات الهائلة وهذه الاجسام الاربعة مستحيل
امرها انها قابلة للكون والفساد وانما الواجب ان نبحث عن حال هذا
الجسم امر انه هل هو كذلك اوليس

في احوال الجسم المتحرك استدارة

عاكر

الصه

وما يجوز عليه من اصناف التغير وما لا يجوز فنقول اولا ان الجسم الذي ليس فيه
مبدأ حركة مستقيمة بالطبع فليس من شانه ان يخرق وذلك لان الانخراق
لا يمكن ان يكون الا بحركة من الاجزاء على استقامة او مركبة من استقامات
من جهات النافذ الى الخارق وبالجملة من جهات الخارق وكل جسم قابل
للحركة المستقيمة قسرا ففيه مبدأ حركة مستقيمة طبعا اذ قد عرفت ان ما لا ميل له
فلا يقبل القسر البتة واذا كانت الاجزاء التي يقسر عن ميل لها مما نع للقسر
له الى جهات جهة الالتيام عن الخرق لو امكن لها ذلك فيكون فيها
مبدأ ميل الى الالتيام وذلك على الاستقامة ضرورة فكل جسم ينخرق
ففيه مبدأ ميل مستقيم فليس في بلا الخرق محدد الجهات والجهات التي فيه مبدأ
ميل مستدير فقط ليس قابلا للخرق ومن هذا يعلم انه ليس برطب ولا يابس فان
الرطب هو الذي يقبل ذلك بسرعة واليابس هو الذي يقبل ذلك ببطوء ثم
نقول ان كل جسم قابل للتكون والفساد ففيه مبدأ حركة مستقيمة وذلك لانه
اذا حصل مكونا لم يخل اما ان يكون تكونه في الحيز الذي يقتضيه بالطبع او في
حيز آخر فان كان تكونه في حيز آخر فاما ان يقف فيه بالطبع فيكون
غير حيزه الطبيعي طبيعيا له وهذا محال واما ان يتحرك عنه بالطبع الى حيزه
وذلك كما علمت بميل مستقيم اذ لا يجتمع الميل الى الشيء مع الميل عنه وفي
كل انتقال الى حيز ما سوى الانتقال المستقيم ميل عن ذلك الحيز وان كان تكونه
في الحيز الطبيعي فلا يخلو اما ان يصادف الحيز وفيه جسم غيره بالعدد
او يصادفه ولا جسم فيه غيره فان ورد على حيزه فشغله هو بكليته او
ومعه آخر من طبيعته فكان حيزه قبل ذلك خاليا وهذا محال وان صادفه مشغولا
بجسم آخر ودفعه عنه وازعجه ثم استحال هو الى مكانه فيكون حيزه ذلك كما يحصل

ما ليس فيه مبدأ ميل مستقيم

يقبل ع

بالم

اليه ويشغل بالحركة فيكون من الاحياز التي اليها حركة شاغله فيكون
من الاحياز التي اليها حركات مستقيمة فاما ان يكون في غاية الحركة او دون
الغاية وفي الحالين يكون محتاجا في ان يجد وعلى ما علمت بجسم غير الجسم الذي
يشغله في حيز غيره فيكون من شان حيز هذا الجسم ان يكون حيزا يشغله
بالطبع جسم من شانه ان يصرف عنه فيكون من شانه ان يتحرك اليه بالاستقامة
كما علمت وهذا الجسم المتكون هو الجسم الذي هذا مكانه الذي يشغله بالطبع
فهذا الجسم فيه مبدأ حركة مستقيمة وبقي وجه دخل في بعض هذه الاقسام وهو ان
يكون هذا الجسم بعد تكونه خارقا لحصوله للجسم الشاغل لهذا الحيز الذي هو
كالكل له اي المتكون فيكون الجسم الذي خرقه قابلا للحركة على الاستقامة
وهذا مشارك له في طبيعته بعد التكون فهذا ايضا قابل للحركة على الاستقامة
واذا كانت الاقسام هي هذه وكان بعضها محالا وبعضها يوجب مبدأ
حركة مستقيمة فكل جسم متكون ففيه مبدأ حركة مستقيمة وكل جسم ليس فيه مبدأ
حركة فليس بمتكون فالجسم الذي فيه مبدأ حركة مستديرة بالطبع ليس بمتكون
من جسم آخر وفي حيز جسم آخر بل هو مبدع ولذلك يحفظ الزمان فلا
يخل ولذلك لا يحتاج الى جسم محدد لجهته بل هو محدد الجهات فلا يزول
عن حيزه ولو زال لم يكن هو المحدد بالذات للجهة ونقول ان طبيعته لا ضد لها
والا لكان لنوعيته الامر اللازم عن طبيعته ضد فان اللازم النوعي عن الضد
ضد للازم النوعي للضد ولو لم يكن ضدا له لكان اما موافقا او مقابلا
فان كان موافقا لا مقابلة بينهما فيكون معنى ما ليس لزومه عن احد الضدين
من حيث هو ضد فانه لو كان لزومه متعلق بخصوصية الضد الذي هو به ضد
لكانه لا يعرض ولا يلزم للضد الآخر فاذن لا يكون تعلقه لخصوصيته

حركة مستقيمة

الضد فينبغي ان يكون انما يتعلق بمعنى او يلزم معنى وذلك المعنى غير
المعنى الذي يخصه وهو لاحق للمعنى العام واللاحق للعام عام يحتاج
تخصيص العام فالنوع المتخصص لا يجوز ان يكون لازما للضدين فالحركة
المستديرة المشار اليها هي نوعية بل شخصية فلا يكون لازمة الطبيعة
والضد فينبغي ان يكون اللازمان متقابلين وهو ان تتقابلا كالمتضايفين
اذ فعل الضد وعارضه لا يشترط في وجوده ان يكون معقولا بالقياس
الى مهيته ما يعرض من ضده ولا يشترط في وجوده ان يكون معدوما
ان يكون تقابل كالعدم والملكة حتى يكون احدهما لازما وهو الحركة
المستديرة والآخر انما يلزمه عدم هذه الحركة ولا يلزم عنه حركة اصلا التي
او لزمت لكانت متقابلة لها فيكون الآخر اذا وجد القوة المضادة
للقوة الفاعلة للمستديرة حاصلة في المادة فكانت المادة المختصة بها
حاملا لمبدأ حركة منها البتة وهذا محال او يكون مبدأ حركة قوة وصورة
غير تلك القوة المضادة للصورة التي هي مبدأ للمستدير ويكون في جسم
واحد مبدأ مسكن ومبدأ محرك وهذا محال بل يكون الجسم البسيط انما يتقوم
بصورتين وهذا كما بيناه محال فاذا لم يكن ضده بالفعل فلا ضد لها
ولا مضاف والايجاب والسلب لا يليق بهذا الموضوع بقي ان يفعل فعلا
مضادا او متوسطا وان كان متوسطا موجودا كان مضادا لا محالة
موجودا وكان له مبدأ وكان البعد في الطبيعة عن القوة المحركة
على الاستدارة لكان وذلك اولى ان يكون ضدا على انه لا
واسطة بين حركة مستديرة وبين كل ما يعرض ضدا لها وقد
تبين هذا من قبل فتبين ان الصورة الفلكية ليس لها مضاد

فالحري ان لا يكون الفلك متكونا عن بسيط بل هو مبدع وذلك لانه
اذا كان متكونا عن جسم آخر فلا محالة ان لذلك الجسم مادة لم تخل
اما ان يكون تلك المادة قبل حدوث صورة جوهر الفلك خالية
او يكون لابسة اخرى فان كانت خالية كانت مادة بلا صورة
البتة وهذا محال وان كانت لابسة لصورة اخرى فلا يخلو اما ان يكون
مضادة لهذه الصورة لا تجامعها وترتفع بحدوثها فيكون للصورة
الفلكية ضد بل تجامعها فيكون تلك هي الصورة الفلكية
المقومة لمادة الفلك وهذا امر طار ولاحق مما يتقوم مادة الفلك دونه
تلك الصورة فلا يكون هذه صورة الفلك والقوة فيه ولا يكون
حدوثها كونا للفلك بل استحالة لجوهر الفلك ثم ينظر انه هل يكون
المادة الفلكية مع تلك الصورة قابلة للحركة المستقيمة وغير ذلك او لا
يكون فان لم يكن بل كانت مع تلك الصورة لازمة للحيز المحدد
غير متحركة ولا قابلة للعوارض التي تتعلق بالحركة المستقيمة فعدها كان
الفلك موجودا قبل كونه وان لم يكن كذلك بل كان في ذلك الوقت
غير لازم للحيز المحدد قابلا للمستقيمات لم يكن مع وجود الحركات المستقيمة
واحدة منها تحدد حيز وجهة بالجهات الذي تتحدد به جهات الحركات
المستقيمة لا يجوز ان لا يكون موجودا او يكون المستقيمات موجودة بل
الحق ان مادة الصورة الفلكية موقوفة على صورتها فلهذا قيل
لا يكون لها عنصر اي شيء قابل للضدين لانه لا مادة هناك قابلة
للصورة وبهذا حكم الاكثرون واتفقوا على انه ليس عنصر الفلك عنصر
الاجرام الكاينة الفاسدة وان اختلفوا في ان السماويات جسمية

والارضية تلك كانها يلزم ان يكونا قد اتفقا في العنصر كما ظن بعضهم
فانه ليس اذا اشتركت شيئان في معنى جامع يجب ان يكون استعداد
ذلك المعنى في كليهما واحدا والا لكانت الحيوانية يستعد في الناس
بمثل ما يستعد في الحمير ولكانت طبيعة اللونية يستعد في البياض
بمثل ما يستعد له في السواد وهب ان طبيعة المقدار فيهما نوع واحد
ويستعد الاشياء متفقة فليس المقدار بنفسه هو الموضوع والمادة
بل يكون هناك طبيعة ذو مقدار فان صح ان المقدار واحد لا اختلاف
طبيعته فيها لم يصح ان المادتين الحاملتين للمقدار طبيعتهما واحدة
في النوع وليس اذا اشتركا في قبول المقدار يجب ان يشتركا في
كل الاستعداد فليس اذا اتفق شيئان في امر وجب ان يتفقا
في كل امر بل الاستعداد في هذه المادة لغير هذه الصورة
ولو كان لها استعداد صورة اخرى لكان في طبيعة هذا الجسم ان
يقبل الكون والفساد الى المستقيم وعرض لها ذكرناه من المحالات والذي
يظن ان يناقض هذا بان ارى الاشياء يكون لا عن اضداد
وصور الجوهرية يكون عن الاعدام كالانسانية والفرسية واشياء
اخرى فانه لم يعلم او لانه ليس المراد بقولنا ان الجوهر يكون عن ضده
حمله الجوهر بل معناه ان الصور الجوهرية يبطل عن هيولاه بضده
ولم يعلم انا لسنا نقول هذا في كل جوهر بل انما نقول في الجواهر
المركبة من مادة وصورة ولا كل الجواهر المركبة بهذه الصفة بل جواهر
الاجسام البسيطة التي لا شيء هناك لا مادة وصورة بسيطتين فان
المادة قبل يكون الجسم البسيط عن مادته لا يخ اما ان يكون لا صورة فيها

وبذاتها او يكون له صورة لم يبطل فيكون اما ان الثاني في النفس بسيط
بل مركب الصورة واما ان كان بسيطا كانت لبساطته مما قدم البقو
الاول وبذا الثاني لازم عارض لا حاجة اليه في تقومه فليس مما
يكون بل استحالة او استحال واما ان كانت هناك صورة فبطلت
بوجود هذا فتلك الصورة هي الصورة الضد اذ ليس الضد كل ما ليس شيء
فقد يجتمع مع الشيء في المادة ما ليس هو مثل الطعم مع اللون ولا كل
ما هو مثل هو الطعم مع اللون ولا كل ما لا يجتمع فان كثيرا مما لا يجتمع
ليست بمتضادة بل ان يكون في المادة قبول لهما ولا كل ما ليس
لا يجتمع وفي المادة قبول لهما فان الصورة الانسانية والفرسية
بهذه الصفة وليستا متضادتين وذلك لان المادة وان كانت قابلة لهما
فليس قبولا اوليا بالقوة للقبول مشتركا او قوتين متوافقتين بل كل
واحد منهما مما يحتاج المادة في ان يتم استعداده لها الى امور يحتاج ان توجد
لها فاذا حصل استعداد احدهما بطل استعداد الاخرى بل يحتاج ان يكون
الاستعداد لهما معا استعدادا اوليا حتى يكون ضدا ويكون لقوة
واحدة مشتركة تنضاد الواحد والاحد على ما يصح في الخلقة الاولى وبعد هذا
كل ما يجب ان لا يكون خلاف العدم مخالفه والذي يدعيه هذا المتكلف
من ان للفلك طبيعة تضادها ومثل التعقيب والتغير فقد اجيب عنه ومع ذلك
فلا كثير منع منا بان يكون لعوارض من الفلك ولواحقه اضداد ولا يستحيل
لها ما دامت طبيعة موجودة كالحلاوة للعسل فان الحلاوة فان كان
لها ضد فان العسل يعرف بل يجب في ظاهر الامر انما كل ما ينافي صورته
وانما الاضداد لغيره ويمنعه لا تغير الامور اللاحقة لها وان كان لها

اضداد وكما انه لو كان طبيعة الفلك بحيث لا يفيد صورته لبقيت
فيه دائمة لا تستحيل والذي قيل انكم تستدلون على ان طبيعة السماء
لا ضد لها لاجل حركتها ثم تقولون ان طبيعتها النفس وان حركتها
صادرة عن الاختيار وتارة تقولون ان محركها امر مباين للمادة
اصلا غير متناهي القوة فان كان محركها نفس او امرا مباينا فليس محركها
طبيعيا فانكرون ان يكون الطبيعة ضد لانه لا تستحيل وذلك من
حركة تصدر عن نفس او مباين آخر لا عن طبيعة فالجواب عن ذلك ان
ان جوهر السماء صورة وطبيعة مميزة لنفس اللازمة لها بهذا الاعتبار الطبع
فانك ستعلم في العلوم الكلية ان كل اختيار فلم يلزم لم يكن
اختيارا صادقا لكن بما لزمه عن اسباب خارجية يبطل ويكون وايضا
كان مبدئه بفعل واي طبيعي وقد علم ان النفس لا ضد لها وانها اذا
كانت صورة مادة ولم يكن لها ضد يبطل النفس ولم يصح ان تعرى
المادة عن الصورة اصلا استحال ان يكون هذه الصورة من شان
المادة ان يفارقها فهذا التشنيع هو ان مبدء هذه الحركة نفس هو
الذي يؤكد ان مبدء هذه الحركة لا ضد لها واما المحرك الغير المتناهي
القوة فليس هو المحرك الذي فيه كلامنا ههنا بل هو المحرك المحرك
للنفس تحريك مثال الكل بتحريك المتشوق الى التشبه والاستكمال
بالتشبه به كما ستعلم فقد بان ان هذا الجرم لا يقبل الكون
والفساد فلا يقبل النمو فان ترتيب الجميع طبيعة لكون فهو غير قابل
للاستحالات المودية الى تغير الطبيعة فان جميع الاستحالات التي هي
سبيل الى تغير الجوهر مثل تسخن الماء فانه لا يزال يشتد حتى يفقد الماء

صورته

صورته واذ قد عرفنا هذا الجسم انه غير متكون فقد ظهر انه غير فاسد
اذ قد ظهر ان صورته موقوفة على مادته على انا نقول ان كل كائن
متكون وكل متكون جسماني فاسد فلا يجوز ان يكون شيء جسماني متكون
ولا يفسد البتة وشيء جسماني يفسد صورته عن مادته ثم لا يكون البتة
وذلك لان المادة الموضوعة للصورة لا يخلو اما ان يجب مقارنتها
لتلك الصورة او لا يجب فان لم يجب كانت المادة باعتبار طباعها
جائزا عليها ان يوجد لها الصورة وان لا يوجد فان وجد لها الصورة
ولم يجب بطباعها ان يكون لها لا محة ولا ايضا ممتنع فهي ممكن بطباعها
ان يوجد لها الصورة وان لا يوجد لها فلننظر الآن انه هل يكون في قوتها
ان يكون لها هذه الصورة دائما ام لا فنقول ان كان يمكن ذلك
فلا يخلو اما ان يمكن ان لا يكون هذه الصورة لها دائما او لا يمكن فان
كان في قوتها ان يكون الصورة دائما ليس في قوتها ان لا يكون
الصورة دائما بل يكون قوتها على عدم الصورة محدودة وجب ان يكون
ما يتعدى ذلك الحد يجب فيه وجود الصورة ويمتنع لا وجوده والمادة
والاحوال الطارئة لبعضها وهذا مح وهذا خلاف الوضع وقد تقرر انها ان
كانت يقوى على وجود الصورة لها دائما فيقوى ايضا على عدم
الصورة لها دائما وما يقوى عليه الشيء فاذا فرض موجودا لم يمكن ان
يعرض منه كذب واما المحال فلا يعرض لكن فرض هذا المعنى الممكن الوجود
يعرض منه محال بما بيناه فلنفرض ان ما يقوى عليه يكون وهو وجود الصورة
دائما وهو مع ذلك يقوى على عدم الصورة دائما فلا يستحيل ان يكون
ما يقوى عليه وقتا ما فان استحال ان يكون ما يقوى عليه لم يكن ممكنا

نسخة

ما يقوى عليه فان المقوى عليه دائما فان استحال ان يكون
مقويا عليه عنه وجعل مقابله موجودا يمنع القوة عليه البتة فلا قوة
عليه البتة لكنه يستحيل مع وجود القوة الاولى بالفعل ان يعرض القوة
الثابتة بالفعل والا لكانت الصورة في زمان غير متناه موجودة
ولا موجودة معا فاذا كان محالا فالوضع ليس بكذب غير محال بل
محال فمحال ان يكون للمادة يقوى على ان لها صورة زمانا بلا
نهاية وهي مع ذلك يقوى على ان لا يكون لها تلك الصورة
فتبين انه لا مادة من المواد يقوى على حفظ صورة لها امكن
عدم زمان بلا نهاية وبهذا تبين انه لا يقوى على ان يعدم
لها صورة زمانا بلا نهاية وبهذا تبين انه لا يقوى على ان
يعدم لها صورة [illegible] ليس شيء مما يفيد لا يكون الثبتة وليس لقائل
ان يقول انه انما عرض المحال لانك فرضت للمقابل وجودا مع المقابل
حين فرضنا المشكوك فيه موجودا ليبين لنا الخلف
في احوال الكرات ومحو القمر ان هذا الجسم السماوي
بل الجسم على ان يتضمن اجراما مخالفة له في الحال الرؤية فانها
نامية متصف يتعذر فيه البصر وفيه اجسام مرئية لذاتها مضيئة
كالشمس والقمر والكواكب وبعضها في الترتيب فوق بعض اذ نشاهد
بعضها منها يكسف بعضا ونشاهد بعضها يفعل اختلاف المنظر
على ما يشهد به صناعة الرصد وبعضها لا يفعل ذلك ونجد لطائفة
من هذه الكواكب مع الحركة التي تخصها وضعا محفوظا لبعضها عند
بعض وطايفة تخالف في ذلك تجدها تتحرك من المشرق الى المغرب

فان كان كونه معا لوجودها

ولكن لما يكون لانعدامه

فصل في ان ما عرض [illegible] وجود المقابل موجودا مع المقابل

ثم يتحرك ايضا من المغرب الى المشرق وذلك مما لا يتحقق الا على وجه
يستفاد من صناعة بعد هذه الصناعة فيتحقق من هذا ان هناك حركات
مختلفة فتبين بهذا الاعتبار ان الكواكب اجرام غير الافلاك
التي تحملها ثم لم نعلم انها لا محالة من جنس الجوهر الذي لا يتكون
بل من جنس الجوهر الذي لا يتكون بل من جنس الجوهر المبدع
اذ قد قلنا ان المتكونات ما حالها والفحص من ذلك ان المتكونات [illegible]
ولا تتحلل الاجسام الغير المتكونة تحللا كالشيء القريب فيكون لا محالة بسيطة
اذ المركبات متكونة فيكون لكلها كرية على ما يرى بالحقيقة والقمر من جملة
هذه الاجرام له لون غير الضوء يتبين اذا انقطع عنه النور الذي يحدث
الحدس في اول الامر انه مستفاد من جهة الشمس حتى اذا [illegible]
بحسب ما يوجب وضعه من الشمس قربا وبعدا ثم تحقق التامل ذلك الحدس واذا
توسطت الارض بينهما كسف واما سائر الكواكب فاكثر ما يظن انها تقتبس
النور من الشمس وانها ليست مضيئة بانفسها والا لتبدل شكل الضوء
فيها بحسب الاوضاع خصوصا في الزهرة وعطارد [illegible] الا ان يحمل
الضوء نافذا فيها فان كانت ذات لون لم ينفذ فيها [illegible] كلها
على السواء بل قام على الوجه الذي يلي الشمس وان لم يكن لها لون كانت
مشفة لا تضيء كليتها بل من حيث ينعكس عنها وهذا الرأي يقارب الحق
واما القمر فلا شك في ان ضوءه ونوره مقتبسان من الشمس وانه في
جوهره ذو لون الى العتمة ذات نور ايضا فليس في تلك النور الذي
يحصل بعيد [illegible] ان يكون جوهره كثيفا اذا وقع عليه ضوء الشمس من جهة [illegible]
استضاءه ما وان كان ليس تلك البليغ فلذلك [illegible]

ان

المشبعة سوا، واما موجات
كان تلك العتمة
[illegible]

عند الكسوف لونه وهو بعد ملال فان ما ورآء المستقل متى غشى ما يصل
اليه ضوء الشمس يكون اكثر اضائة منه اذا كان كاسفا وقد توصل بعض
الناس من ثبوت اللون لبعض الاجرام السماوية وتسليمنا انها
انها مبصرة ان اوجب من ذلك ان يكون ملونة وان وردت قياسات
نسبة للقياسات التعليمية بما لبعد منها فقال ان السائس يسلم
انه لا مبصر الا وهو لامس ولا ينعكس فقوة اللمس اقدم من قوة البصر لكن نسبة
قوة البصر الى المبصرات كنسبة قوة اللمس الى الملموسات فاذا ابدلنا تكون نسبة
الملموس الى المبصر كنسبة اللمس الى البصر لكن اللمس اقدم من وجه وجودا في كل شيء
من المبصر فالملموس اقدم من المبصر وكما انه لا يكون الشيء ذا بصر الا اذا كان
ذا لمس فكذلك لا يكون مبصرا الا وهو ملموس فالذي نقوله في جواب هذا التطبيق
التعليمية التي لا شك ان صاحبها كان لقيف على انه تخلفها متبعها منقعا
انه لو كان يقينا انه اذا كان الاشياء متناسبة فقد ابدلت يكون متناسبة
لم يحتج الى ان يقام عليه برهان وقد احتيج فان كان اذا اقيم عليه البرهان
على جنس فقد قام على نظائره من الامور الداخلة على جنس آخر لكن اما ان تم
عليه من البرهان في الهندسة والعدد فغنى عن ان يقام عليه البرهان في العدد
وليس كذلك بل احتيج الى استيناف برهان عليه في صناعة العدد وكذا اذا
اقيم عليه البرهان في الهندسة والعدد ولم يقم عليها في الاشياء الطبيعية
لم يلزم قبوله ووجود ذلك فان ابدال النسبة انما يكون في الاشياء التي
تكون من جنس العدد يكون النسبة فيها محفوظة في حالتي الابدال والاتصال
ويكون نسبة بعض واحد بعينه محصل للنسبة حقيقة معقولة مشتركة فيها تال
ذلك انا نعلم ان لكل مقدار الى كل مقدار من النسبة التي هي محدودة

المعتقد

في كل خامسة كتاب الاسطقسات لاقليدس لكل عدد الى كل عدد نسبة
النسبة التي هي محدودة في سابعة كتاب الاسطقسات لاقليدس وعلم
كما انه للاول عند الثاني ثالث الثالث عند الرابع فكذلك لا يلزم
ان للاول عند الثالث نسبة من ذلك الجنس وكذلك للثاني عند الرابع
نسبة من ذلك الجنس ثم فرع بعد ذلك الاشكال فكلف ان يبين
ان هذه النسبة متغايرة لتلك التي لا تجانسها لكن الامور الطبيعية ليس يجب ان
يكون فيما بينها النسبة المعتبرة في المقادير والاعداد من جنسها
لا من حيث هي مقدرة او معدودة فان كان بعضها الى بعض ما ليس
يجب ان يكون تلك النسبة المحفوظة في جميع المستعملات بحسب فضلا عن النوع
فنسبة البصر الى المبصر هي انه قوة تدرك اللون الذي فيه وليست هذه
النسبة نسبة اللمس الى الملموس في النوع بل ولا في الجنس من حيث انهما مدركان
ادراكا حسيا ثم ليست هذه النسبة موجودة بين البصر واللمس ولا نسبة اولا
نوعيا بل هناك نسبة اخرى لا تشابهها وهي نسبة وجودهما والحيوان
واحد بهما قبل وليست هذه النسبة مما يوجد بين المبصر والملموس على التوالي في
يقع هذا التشكك كان لا تقاضيا وان يجعل النسبة من جنس واحد وموجودة
الى الحيوان بانه للحيوان كان الابدال فيه ان وجد الملموس للحيوان متقدم
على وجود المبصر له اذ يجوز ان لا يبصر الحيوان شيئا مع جواز ان يلمس قبل
ولا بالعكس وهذا مسلم ولا يتضمن ان ما من طباعه ان يلمس مطلقا قبل
ما من طباعه ان يبصر وان كان لم يكن واحدا واحدا نسبة مطلقة بل
زاد فقال ان وجود اللمس قبل وجود البصر لانه في الحيوان كذا
ولا وجود لهما الا في الحيوان فيكون ذلك اقدم من هذا مطلقا

الاستكمال

فليتدبر

ويكون انما ذكر الحيوان لا لان يكون معتبرا في المحمول بل اخذه وسطا
حتى يكون النسبة بين البصر والمبصر ومثا كالنسبة بين اللامس والملموس
سلمنا خلاف ذلك لكن لم يكن من جنس النسبة التي لو كان من جنسها
الضالم يكن الابدال بينا ما لم يبرهن على ان من الناس من لا يسلم كيف
اذ يرى ان في بعض الاجسام ابصارا ولا لمس هو لعلك فانه انما
يتقدم اللمس الابصار في الحيوان المركب وصاحب هذا الاعتراض يميل الى هذا
الراي فيلاحظ هذا ونحوه الى ما كنا فيه فنقول واما المحو الذي في وجه
القمر فهو حقيق بالحري ان يقع فيه اشكال وعلى الظنون التي يمكن ان يرى
فيه هي انه لا يخ اما ان يكون ذلك في جوهره او خارجا عن جوهره
فان كان في جوهره فلا يخ اما ان يكون اعتناقه عن قبول الضوء
فانما عليه هو بسبب انه متخلخل او لسبب انه متخلخل ولكنه اعني لا يقبل الا
غير مستعد لذلك بسبب تخلخله مقابلة للصقالة او ظلمة او كيفية اخرى مانعة
لقبول النور اما في جوهره واما لامر عارض له خارجا فان لم يكن في جوهره
لم يخ اما ان يكون بسبب ساترا بانا عن البصر او بسبب تشكل يعرض لكل
اي من وقوع اشباح اشياء فيه اذ رايت تلك الاشياء فيه لم ترها
براقة اذ رايت تلك الاشياء فيه لم ترها وان كان بسبب ساتر اياه
عن البصر لم يخل اما ان يكون الساتر شيئا من الاجسام الموجودة
الاجرام السماوية في حيز العناصر او من الاجسام السماوية فيكون ذلك
هذه الاقسام التي يصلح ان يكون ظنونا في هذا الامر وان كان كل
قسم راه فريق فالاقسام المنشعبة عن كونه شيئا في جوهره
نبطلها بما قدمنا القول فيه من ان الاجسام السماوية لا تركيب فيها

وان كل

وان كل جرم منها بسيط متفق الطباع على انه احوال التي يمكن ان يكون
في جوهره والقسم المنسوب الى انطباع الاشياء فيه وما قيل ان البحار والجبال
تصور فيه فيبطل بان الاشباح لا تحفظ في المرئي هيئاتها مع حركة
المرئي طولا وعرضا ومع اختلاف مقامات الناظرين والجبال التي
في القمر محفوظة وعلى ان المرئي التي يصلح لان يرى مضيئة ينعكس عنه
الضوء لا يصلح للتخيل ولا يجتمعان فيه فان ما ينعكس عنه الضوء الى البصر
لا يؤدي الخيال وما يؤدي الخيال لا ينعكس عنه الضوء الى البصر والقسم المنسوب
الى ستر ساتر واقف تحت فلك القمر يفيد بطلانه ان ذلك من حصول اختلاف
المنظر ولزوم ان يكون الساتر تارة يرى ساترا وتارة غير ساتر
وان يكون الموضع الذي يستره من جرم القمر مختلفا بحسب اختلاف مقامات
الناظرين وان كان من جوهر الدخان والبخار كما ظن لم يحفظ
على الدوام صورة واحدة لا محالة فبقي القسم الاخير وهو ان السبب في ذلك
قيام الاجسام من جوهر الاجسام السماوية قريبة المكان جدا من القمر في
طبيعتها ان يحفظ بحركتها وضعا واحدا من القمر فيما بينه وبين المركز
وانها من الصغر بحيث لا يرى كل واحد منها بل يرى جملتها على نحو
مخصوص من الشكل المجتمع لها وانها اما ان يكون عديمة الضوء
او انه يكون اضعف اشراقا من القمر فيرى بالقياس اليه في حال
اضاءته مظلمة غير مضيئة والعجب ممن ظن ان ذلك انمحاق وانفعال عرض
للقمر من مماسة النار ولم يعلم ان جرم القمر لا يماس النار البتة وانه في
تدويره في فلك حامله وبين حامله وبين حيز النار بعد معتد به وان
مقعر فلك كرته التي تتحرك بخلاف حركة حامله هو الذي يلي النار وهو الذي

العاشر

بل النار وهو الذي حركته شبيهة بحركة الكل وانه لو كان حاملا تدويره
لخارج المركز مماسا للنار لكان النار والهواء الاعلى يتبعه في الحركة
لكن ليس كذلك بل انما يتبع حركة موافقة لحركة الكل والدليل على ذلك حركات
الشهب الثاقبة وذوات الذوائب التي علمنا من احوالها انها في الهواء
الاعلى وانها تتحرك بحركة ذلك الهواء الى المغرب ليس بعكس حركة الهواء
بذاتها ولا للنار اذ لها مبدأ حركة مستقيمة فذلك لها بالعرض على ما علمت
فيكون الجسم السماوي الذي يماس الهواء الاعلى حركته تلك الحركة فلا يكون
حاملا لتدوير القمر وجرمه هو ذلك المماس بل يكون ذلك الجسم الاخر حاجبا
تحتنا بين النار وبين القمر وعلى ان ذلك الجرم مصون على ان يسحقه
ساحق وان يمحق صقالته ماحق ولو كانت النار تسحقه لكان بمرور
الدهر الطويل ما يزيد فيه ويؤدي اخر الامر الى انمحاق القمر على التمام
وهذا مما يكذبه الارصاد المتوالية والثاني ان ذلك الانمحاق
لا يكون شيئا عرض ابتداء في زمان بل لم يزل دام القمر فيجب ان يكون
من حكمه ما يعلم وقد حسب بعض من ادرك زماننا ممن شاخ في الفلسفة
العامية الموجودة في نصارى بغداد ان هذا السواد هو ما دون السواد
الذي يكون في القمر من الجانب الذي لا يلي الشمس ولا يستضيء بها ولم
يشعر هذا العاقل انه لو كان كذلك لكان ذلك الخيال مما لا ينقطع ولا
يتفرق في صفحة القمر بل يكون ثباته عند المركز ثم لا يزال يندرج
الى البياض ولم يعلم ان ذلك مما يكون في اوايل الاستهلال وحيث
ذلك الجانب مضيء لكونه عند تبدر القمر وتحقق زي القمر اذ اخذ يزيد ضوءه
فان تلك الظلمة من صورة المحو فيه فيكون محفوظا ويكون ظهوره

نقل

نقل المحو وفيه يشغل الضوء على نسبة محفوظة الى التبدل ولم يعلم ان
السواد والظلمة لا ينتقض من جانب الجسم الاسود الى جانب الاخر بل
ظن انه اخرج وجها وابدع قولا ابداه اقول على هذا السبيل الظن انه
يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون يخصه وفي
الكون يختلف ذلك الضوء المحسوس بهما فيوجد اشراق
بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان
الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار
انما يشرق دخانه وهو في جوهره ذو لون ولو يختلف المرئي
من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالط النور الناري وليس هذا
شيئا اجزم به جزما واذ قد تكلمنا في جواهر الكواكب وفي الفتها
للافلاك في لونها فنحري بنا ان نتكلم في حركاتها التي تخصها

في حركات الكواكب والظنون المظنونة في هذا المعنى

بعدا نقول بان في الاجرام السماوية حركات ثلاثة ظنون ظن من يرى
ان الجرم الفلكي ساكن وانه الحركة للكواكب خارقة متدرجة او غير متدرجة
وظن من يرى ان الجرم الفلكي متحرك والكواكب متحرك خلاف
حركة الجرم خارقة له وظن من يرى ان الكواكب مغروزة في الجرم
الفلكي لا يخرق البتة وانما يتحرك بحركتها على انه لا حركة في الاجرام
السماوية الا الحركة التي جعلناها الوضعية ولا انتقالية منها البتة
واصحاب الرأي الاول قد تشعبوا شعبا فمنهم من زعم ان الكوكب
مع ذلك هو المبدأ الاول لفيضان قوة التحريك عنه كالقلب مثلا
او الدماغ في الحيوان مع سكونه ومنهم من راى ان مبدأ الحركة

Margin: متدرجة او غير متدرجة

Margin: في مغروزة

في جرم السماء وهو المتحرك بنفسه بالذات ومنهم من رأى ان بعض
الاجرام السماوية وهو المتحرك بنفسه بالذات ومنهم من رأى ان
بعض الاجرام السماوية ينبعث قوى حركاتها عن كواكب وهي
التي يكون الحركة الملتئمة لها انما يلتئم من عدة اكر الكواكب واحدة
مثل اكر الكواكب التي يسمونها المتحيرة وان بعض الاجسام السماوية بخلاف
ذلك وهي التي يكون الحركة الملتئمة لها انما يلتئم من كرة واحدة ذات كواكب
واحدة وكواكب عدة مثل كرة الكواكب التي يسمونها الثابتة على انا
لم نبين بيانا واضحا ان الكواكب الثابتة في كرة واحدة او في
كرات منطو بعضها على بعض الا باقناعات وعسى ان يكون ذلك
واضحا لغيري وهؤلاء الذين جعلوا الكواكب غير مفارقة لمواضعها
ظنوا مع ذلك فيها ظنونا فمنهم من قال ان لا حظ لها في الحركة
اصلا ومنهم من قال ان لها حظا في الحركة الا ان الجسم الذي يتحرك
هي فيه يحركها الحركة التي هو ايضا مثل حركتها فيعرض ان لا تفارق
مكانها مثل السابح في الماء اذا سبح مع احد جانب مسير الماء فان
لا ان يسكن سكونا يعرض منه ان يسبقه السيل ويقف هو في موضعه
ولا ان يفعل خلاف هذا فان كان هذا التوقف منه سكونا
لا محالة فمخالفة وهو محاذاته لا يبطل حركته مع انه لا يخرق الماء ولا يفارق
ما يلقاه منه وكذلك حال الكواكب فاما نحن فقد فرغنا عن ابانة امتناع
انخراق الجسم الذي كلمنا فكفينا ان نتكلف امر الرأي المنفرد
المسلم وهو انه ان تحرك تحركته اما ان يكون يتدحرج او على محوره
وان نقول ان القول بالدحرجة يكذبه ثبات المحو في القمر لا

جهتنا وهذا لا يصح بعد القول بانه لينخسف وجه القمر ولكن المحو انما
هو كالجبل سائر وان القول بالاستدارة يؤدي الى انه لو كان
استدارة لاعطت الطبيعة الآلات كانه قد صح ان هذه الحركة لا تكون
الا بالآلات او لا تسهل الا بالآلات او صح ان كل يحتاج ان تعطى
لها الآلة فيجب ان يكون الطبيعة اعطت لهذه الحركة ايضا الآلات
ونقول انه لو كانت الثوابت تتحرك لكان يجب ان يكون سرعتها
او بطؤها بقدر كبر مدارها وصغرها فيصير ذلك علة كانه لا يمكن
ان يكون كل كوكب انما رتب في دائرة يليق بسرعته وبطؤه وفي
معا من غير ان كان ذلك علة السرعة والبطؤ وكانه لا يمكن ان يكون
السرعة والبطؤ لعلة اخرى ثم تحصيل مركز كل كوكب في مدار يليق
بسرعته او يتفق ذلك من غير ان يكون علة فنحن لا نحتاج ان نقول
شيئا من هذا الجنس فانه كله ضعيف او هو غاية في القوة الا
انا لا نفهم وجه كونه قويا ولا معلوما تشمروا لامانة ذلك ابانة بعيد
بها بل يكفينا ان نقول ان جرم السماء لا ينخرق وينبغي ايضا
ان نعتقد ان الكواكب بنفسها يجب ان يدور على نفسها لما عرفت
من احوال الاجرام السماوية وان للكواكب والافلاك حركة
مخالفة للحركة الكلية وان ذلك كيف يلتئم وكيف يمكن فيجب ان نؤخر الكلام
فيه الى ان يقتبس من الصناعة المنسوبة الى المجسطي صور هذه الحركات
ثم نذكر ونوضح ان ذلك كيف يمكن مع منع التخرق وان المحمول
لا يظن انما يتحرك عليها الكرات ثم ينعطف راجعا من غير
تمام الدور وكيف وان الذي منع حركة الكواكب حتى يكون

معلوما مشروحا

يمكن

تاره لطبيعة الحركة الى بسيط الرجوع والاستقامة الافق
وسبب الاوج والحضيض من الخارج المركز الذي ينتقل الى
مركز فلك التدوير فانه ليس يقطع من الدائرة بحالها تنتقل منه
سواء فيما سواء بل انما

انما يقطع ذلك بالقياس الى دائرة افوى ومركز آخر اما القمر فالدائرة المائلة ومركز الارض
واما الافوى فالفلك المسمى المعدل للمسير ومركزه الذي هو مركز غير مركز العالم والارض كيف
هو وتبين ان جميع ذلك بالعرض لا بالذات اذ لا يجوز ان يختلف تحريك
قوة بسيطة تحريكا واحدا لغاية واحدة متفقة الا الة اذا اوجبت الطبيعة
اختلافا فانه يستمر على اختلافه مشتدا فيه بحيث كما يختلف اجسام البسيطة المستقيمة
الحركة حتى يكون في ابتدائها ابطاء وفي آخرها اسرع فذلك اول شيء ليس في حدود واحد
بل في حدود مختلفة وتلك الحركة لا يعود وهذا التنبيه على ان لتلك الحركة اسبابا
عرضية لا يمكن ان يكون موجودة في الاجرام السماوية وقد جرت العادة
ان يتكلم في مثل هذا الموضع انه لم صار القمر اثقل افلاكا وسائر الكواكب
الثابتة اكثر افلاكا ولم كانت كرة الكواكب الثابتة كثيرة الكواكب وكرة غيرها
واحدة الكواكب فيقولون في الاول ان الاشرف والافضل لا يحتاج في تتميم فعله
الى آلات وان احتاج احتاج الى الاقل وفي الثاني ان الطبيعة عدلت فجعلت حيث
الحركة واحدة اجساما كثيرة وحيث الحركات كثيرة جسما واحدا لئلا تجتمع حركات
كثيرة مع مؤونة نقل اجسام كثيرة وهذان الجوابان كالمقنعين وثانيهما اضعف
كثيرا بل هو ردي جدا فان هذا انما يكون حيث يكون الحمل او الحركة متعبا وهناك
الحركة كالمتنفس لكل بعيد لذيذة مريحة جدا والمحمول لا ثقل له ولا خفة ولا ميل
بوجه من الوجوه ولا ممانعة للتحريك فلو اجتمعت الحركات كثيرة والاجسام كثيرة
ونقوله ما كان يعرض هناك مؤونة وتعب لا يعرض من التخفيف بنوع جيد احدهما
هذا هو الذي يلوح لي ويشبه ان يكون عند غيري فيه بيان لا يلزمه ما لزمته و
ومعنى ان القمر قد بان من امره في البحث المستقصى الذي حاوله بطلميوس انه

المبرؤ

تبسيطا في عدم

انه اکثر انعاما وکثیر من الحکمة وتحقیقها ان یعلم ان وجود کل واحد من الافلاک والکواکب
علی ما هی علیه من الکثرة والقلة والوضع والمجاورة والصغر والکبر علی ما ینبغی
نظام الکل ولا یجوز غیره الا ان القوة البشریة قاصرة عن ادراک جمیع ذلک
وانما یدرک من غایات ذلک ومنافعه امور یسیرة مثل الحکمة فی المیل والاوج
والحضیض واحوال القمر عند الشمس فی المیل وغیر ذلک مما یذکره فی مواضع اخری
وقد حق علینا ان نتکلم فی اوضاع العناصر تحت السماء

فصل ٧

فی حشو الجسم السماوی وما قاله الکاتبی فی احوال الارض وسائر العناصر فنقول ان الاجرام
المتحرکة بالاستدارة حرکته وضعیة یلزم ضرورة ان یکون فیه اختلاف حال عند
الحرکة فان ثبات الاحوال کلها ینافی الحرکة ویقابلها واذ ینبغی الحرکة لا تتعلق
بالکیف والکم وغیر ذلک بل لا یتوهم له تعلق الا بالمکان او الجهات والمکان والجهات
لا یکون للجسم بمفرده وحده اما المکان فلا بد فی وجوده من الجسم الذی المکان نهایته واما
الجهات فلا بد من ان یکون متعینة بالحدود کما بینا فانه اما فی خلاء او فی ملاء والخلاء
مستحیل فالملاء وحینئذ فهذا الجسم هو المحدد لجهات الحرکات المستقیمة وسنبین فی فصل
بیان بعد ان مثل هذا الجسم لا یوجد خارجا عنه جسم متحرک بالاستقامة ولا جسم آخر الا
محیط به ومن حکمه فیکون لا محالة فیه مبدا حرکة مستدیرة ویکون من جنس هذا الجسم ویکون
من الطبیعة التی الکلام فیها فاذا کان کذلک لم یکن هذا الجسم فی نسبته المستدیرة لها الحرکة
متصورا بالقیاس الی جسم خارج عنه فبقی ان یکون الی جسم داخل فیه ویتعین ان یکون
ذلک الجسم ساکنا یتحرک هذا علیه حتی یصح اختلاف نسبته الیه فانه ان کان متحرکا جاز
ان یختلف النسبة الیه من سکون الجسم الآخر واما الساکن فلا یختلف النسبة الیه الا للمتحرک
فالنسبة المحتاج الیها حتی یصح ان یکون لنسبتها المتحرک اختلاف نسبة حاصلة من النسبة الی الساکن

فلهذا ینبغی ان یکون فی وسط جمیع الاجسام جسم فی الحشو ساکن بالطبع لکن قلنا انه من المستحیل ان
یکون جسم لا مبدا حرکة فیه وهذا الجسم الذی کلامنا فیه یجب ان یکون ساکنا لطیف بغیر
ذلک فنقول ان کون الجسم ساکنا لا یمانع کونه وفیه مبدا حرکة بغیر انه لو
فارق مکانه الطبیعی اما بالکلیة او ما قوانه تحرک بالطبع الیه لکن بالکلیة فرض بل
وجد ساکنا بالطبع اذ لو کان امرا قسریا لم یکن علیه فی الامر الذی اوما الیه اعتمادا
یجب ان لا یمکن ان یکون فی موضعه الطبیعی ویکون من شانه ان یتحرک الیه ولو فارقه
وهذا هو الارض لا محالة ولیس یجوز ان یکون [illegible] الجرم المتحرک بالاستدارة حشوا لها
بحیث یشابهه ما یماس الحرکة السریعة وما یبعد عنه فانه لو کان مثلا جوهرا او [illegible] التخلخل
منه ما یماس الحرکة وتحلل ویسخن ولطف علی طول الایام واستحال جوهره عن المشابهة
بعرض من انفعالنا لو اکبنا علی جزء من الاجسام التی قبلنا یسحق او حک تخلخل او تخفف
ولم یزل یفعل ذلک حتی یسخن ثم لم یزل مداوم علیه لم یلبث ان یستحیل نارا الخفیف بالعرض
[illegible] فی بعد ورنا فان کان الجسم الطبیعی الموجود هناک فی طبیعته الاولی من
جنس الذی فی الوسط فیلزم ان لا یکون ثابتا علی جنسه وجوهره ولا یجوز ان یکون
وقت من الاوقات هو الوقت الاول الذی استحال فیه عن جنسه وجوهره آخرا فان [illegible] فی
کل وقت یفرض بعده وقد تقدم علیه مدة بقدر الله تعالی زمان طویل فیلزم من ذلک ان
یکون دائما لا علی الجنس المتوسط وجوهره فیکون کانه ان کان من جنسه وجوهره لم
یبق من جنسه وجوهره وهذا محال فلا یصح ان یقال انه کان من جنسه واستحال عنه بل
یلزم ضرورة ان یکون ذلک الجرم المماس لیس من جنس الارض ولا جوهره بل یجب ان یکون
ذلک الجرم نارا حیث کان ولا یجوز ان یکون فی موضع آخر فی المواضع الداخلة فی
الفلک [illegible] فیعرض ان یکون الا [illegible] اکبر من القدر الذی یبقی العناصر

اد سطقس النار انما يكون سطقس النار اذا كان هو نفسه وحده معادلا لعنصر عنصر في
القوة فان زاد عليه نارا اقوى كان فوق المعادلة والذي هو فوق المعادلة هو غير
معادل وغير المعادل اما بالضعف والنقصان فيستحيل اما بالزيادة والفضل فيحيل
واحدا من معادلة الذي يلزم من تقريرنا ان يكون للنار هو بالزيادة فيكون سائر العناصر
مستحالة منه بالاحالة وليس كذلك فاذن الحق مختلف والجرم الدائم السكون
بالحري ان يكون غادرا مانعا في طباعه للحركة وان يكون مستحفظا لمكانه كذلك بدوام سكونه
والمستلي لموافقه جرم آخر دائم الحركة بالحري ان يكون واحد الطباعة بحرك الحركة
مستحفظا لمكانه كذلك بدوام الحركة وبالحري ان يكون كل واحد منهما جرم
يقارنه في الطبيعة وليس هو فيكون النار متلوا الى الوسط بالهواء والارض متلوا
للفوق بالماء وان يكون صورة الهواء بحيث يفيض منها بعض الكيفيات مشابهة للنار
وبعضها غير مشابهة حتى لا يكون الصورة الهوائية من النارية ولهذا ما كان الهواء حارا
رطبا وان يكون حال الماء عند الارض كذلك ولهذا ما كان الماء باردا رطبا
وان يكون المتجاورات متشابهين في كيفية وان يكون الاضداد متباعدة في المكان فهذا
هو الوصف المحكم وعليه الوجود في ذلك الحس قد احتكموا اليه وخالفوا الحق في
امر هذا الحشو وخصوصا في امر الارض من جهتها فان الارض تختلف في عددها و
في شكلها وفي حركتها وفي سكونها وفي موضعها فطبقات من القدماء المائلين
الى القول بالاضداد وبان الضدين مبدأ ان للكل والى تعيين في ذلك
الى جنبة القول بالخير والشر والنور والظلمة افرطوا في تمجيد النار وتعظيم
شأنها واهلوها للتقديس والتسبيح وكل ذلك لنورها واضاءتها ورأوا
ان الارض مظلمة لا تستضيء باطنها بالفعل ولا بالقوة واهلوها للتحقير والذم ثم

يقارنه در

والارض في

وعن الفراد ها
رأوا ان الوحدة والثبات والتوسط من الصفات الواقعة في حيز الخير والفضيلة
من الصفات الواقعة في حيز الشر والرذيلة فجعلوا النار موصوفة بالوحدة وبالسكون
والتوسط في المكان وجعلوا الارض موصوفة بالكثرة والحركة والوقوع في
الاطراف وقالوا ان في العالم ارضين كثيرة وانها هي التي تتوسط بين الصيارنا
وبين الذين ينكشفها بالستر لا بالمحو وهو لاء قد تكلفوا اما لانقيضهم ام وكيف
السبيل الى ان يوجد في النار كل معنى واقع في حيز الخير وفي الارض كل معنى واقع
في حيز الشر وهذا يمكن هذا فان النار مفرطة الكيفية مفسدة والارض معتدلة لا
لا تفسد والنار اسرع حركة في المكان الغريب من الارض واقبل للعدم والنفوق من
فلا يظهر للحس والارض ابطا حركة واثبت وجودا بالحيز الغريب من حيز الارض
حيز الحيوة والنشو للحيوان والنبات وحيز النار مضاد لذلك فلا يبعد ان تجد
للارض من الاوصاف المحمودة غير ما تجد للنار وهب لان الحس البصري يتمتع بالنار
فليسمع بقوله الحس اللمسي وليس الاشتعال احسن من الانتفاع كما انه ليس الحس البصر النافع
افضل من النافع الغير الحسي اعني بالحس الحس المنطقي على انه لا نقول ان ذلك كالتوسط
ولا الجواب الا اجناه من جنس الكلام البرهاني لكن الاصول يوجب علينا
ان نعتقد ان الارض واحدة الى ان نوضح ذلك فنقول ان الارض في كليتها
صورتها الطبيعية واحدة وقد علم من قبل ان الاشياء التي صورتها واحدة فان الحيز
الطبيعي لها واحد بحيث يجوز الجميع كلها فيه على ما وجب بالغ في التحقيق والتبيين فيعلم
من ذلك ان الارضين الاخرى لا تثبت في مواضع اخرى بالطبع ولا فائدة في اثبات
الحيز الطبيعي ونقول ايضا ان الارض الاصلية في مكانها الطبيعي لا تتحرك بالاستقامة
لما علم من قبل ولا تتحرك بالطبع على الاستدارة اذ الارض انما في طبعها مبدأ حركة مستقيمة

بالمحق در

يؤيد

مقدد در

انتفاع در

وقد بينا انه لا جسم واحد يجتمع فيه مبدأ حركتي الاستقامة والاستدارة والعجب قول من
قال ان الارض دائمة الهبوط فما بال المدرة يلحقها وجوهر الارض لما كان
اكبر كان اسبق واسرع حركة ان تحرك فالحق ان الجاذبة الارض على انا قد فرغنا عن ابطال
تناهي الجهات التي اليها الحركة بالطبع واما القائلون انها تتحرك بالاستدارة والفلك ساكن
وان الشمس والكواكب تشرق عليها وتغرب بسبب اختلاف محاذيات اجزاء الارض
المتحركة اياها وهي ساكنة واما هي في انفسها فلا تشرق ولا تغرب فيفسد قولهم بما بيناه
من سكون الارض وبان المدرة تقع على الارض على عمود وهو مسقط محاذاته
ولو كان ما قالوه حقا لوجب في المدرة ان لا تنزل على عمود وشاقول البناء لان
كان ولا بد فتنزل منحرفة ولو كانت الارض تتحرك بهذه الحركة السريعة لكانت المدن
تتأخر عن المحاذات وما كان بعد مسقط السهم المرمي الى المشرق عن الرامي كبعد مسقط
السهم المرمي الى المغرب عن الرامي واما ما قاله الفرقة المذكورة في امر توسط النار
دون الارض فنعم ما اجابهم عنه المعلم الاول اذ قال يحسب ان النار يتقدمه بالشرف
وهب ان الشرف يقتضي التوسط وهب انه قد لزم من ذلك ان النار في الوسط ليس انما
يلزم الوسط الشرف واما الوسط في المقدار بحسب فلا مزية له انما المزية للتوسط
في الترتيب فان النار فائدة للتوسط في الترتيب فان ترتيبها في وسط مراتب الاجسام
ومرتبة الارض في آخر الترتيب فهذا تعظيم مرادكم مع انتقاض ما عليه الوجود حتى
يطلب بحكم توسط النار ولا يحوجون لذلك الى نقد الكل واما القائلون بسكون
الارض فقد اختلفوا في سببه فمن قال انها في خلاف جهة مستقرها غير متناهية فلا تهبط
لها ومن قال انها مجوفة محمولة على ماء غير شقها ومن قال انها طبلية الشكل وسطحها
المقعر منبسط فذلك سبب سكونها وان الثقيل اذا انبسط اندفع تحت الرياح ... اذا

او بسطتها طفت على الماء وان جمعتها رسبت ومنهم من قال الارض مع الماء والهواء
ومنهم من قال انها وان كانت طبلية فجذبتها الى اسفل وبسطها الى فوق ولذلك ما
يكون القطع المشترك بين الافق وبين الشمس خطا مستقيما في الرؤية لا قوسا
ومنهم من قال انها كرية وانها ساكنة لا تتحرك وانما لا تتحرك لان الفلك يجذبها الى الجهات
جذبا متشابها فلا يكون جهة اولى بان ينجذب اليها من جهة كما يحكى عن قسم كالحق في
بيت مغناطيس الحيطان والقرار والسقف فانه قد قام في وسط البيت ممتنعا
الى السطوح الستة بالسوية ومنهم من قال ان السبب في ذلك تساوي استحقاق الجهات
ان يكون اليها ميل وان لم يكن لها جاذب ومنهم من قال ان سبب قيامها الاندفاع
الحركات السماوية بها كما يعرض لمدرة او حصة تراب يجعل في قنينة ثم يدار
على قطبين ادارة سريعة فيعرض ان يثبت الجسم الثقيل في الوسط لاندفاع
الدفع المتشابه على ذلك من كل جانب وهذه المذاهب كلها ردية وكلها
يجتمع في ان يجعل الارض مقسورة على القيام في الوسط وكيف يكون المقسور
الا في غير موضعه الطبيعي وكيف يكون الجسم موجودا في موضع غير طبيعي الا وله موضع
طبيعي اليه يحن وما كان يكون حال الارض لو حصل بعد ذلك الموضع الطبيعي
وهل كان يقف لنفسه او يهبط الهبوط المتوهم فان كان يقف لا يهبط ولا ...
ذلك لا يطلب به عند العلل المذكورة فلم صار الموضع الذي هو فيه قد كان
اليه يحرك اجزاءه ويطلب الوقوف فيه عند غير انه مكانه الطبيعي الذي تشتاق اجزاءه
اذا فارقته وان كان لا يقف لنفسه هناك بل عن الموضع الآخر بل يهرب عنه
فالموضع الطبيعي ليس بموضع طبيعي بل موضع مهروب عنه هف ثم يلزم كل قول
خاص محال خاص فصل ٨ في مناقضة الآراء الباطلة المذكورة في

القنينة بالكسر والتشديد ما يجعل فيه الشراب

الحنين الشوق وتوقان النفس صح

تعليل سكون الارض فاما اي علل سبب قيام الارض بكونها غير متناهية من الجهات
نفسها فقد عرفت فساد مذهبه لما عرفت من استحالة وجود جسم غير متناه واما
اي علل سبب ذلك اقلال الماء اياها وثباتها عليه فيتوجه عليه بطلان قوله اجواهر
اياها الى ان يكون نادرا راجعين في تعريف سبب قيام ما ليس قيامه ووقوفه ابعد
من الشبهة من قيام الارض ووقوفها وذلك هو الماء فان الاشكال قائم في سبب
قيام الماء واستقراره حتى يتبع ذلك استقلاله بحمل الارض اللهم الا ان يلتجا في
امر الماء الى ما التجي اليه في امر الارض من كونه غير متناه من الجهة التي تلينا فيكون الجواب
ما تقدم اه ومنع ذلك فالسبب الحاقن والممسك للهواء في الارض هو السبب
المجوف للارض وهل هو الا شياء من لوازم طبيعة جوهر الارض فان يكون
فيه الهواء او طبيعة جوهر الهواء ان يكون في الارض او جوهر الارض ان يكون مجوفا
اما الهواء فطلبه لمكانه الطبيعي هو حيث يكون طالبا للانفصال عن الارض ولو
بالزلازل والخسف واما الارض فهي تهبط دائما عن صعود الهواء وشكلها البساطة
وقد علمت انه يستدير ان لم يمنع ذلك لازما طبيعيا فهو عارض بعد الامر الطبيعي
فما كان يرى انه يكون ان لم يعرض هذا العارض وقوف حيث الارض فيه
او حركة فان كان وقوف هذا السبب فما الحاجة الى هذا السبب وان كان حركة فكيف غلبت
القوة الهوائية فنفذت فيه فاقامته وكيف كان يكون تلك الحركة والى اي غاية
كانت يكون وكذلك الكلام على من جعل الارض بشكل سطح المحيط القائل البسيط
اياها فاما القائل بجذب الفلك للارض من الجهات بالسواء فيفسد قوله وقد
من وجوه احدها انا نتوهم ان هذا الجذب قد زال فلا يخلو اما ان يقف حينئذ
الارض في الوسط او يتحرك فان تحرك فلا محالة انه يتحرك الى الفلك فاذن هو الاقرب

الاقلال برداشتن

شكل

يرون نفسه ان الفلك محيط وان الارض في المركز فان تحرك الى الفلك فقد
انقلبت حركتها مصاعدة بالطبع وهذا محال وان وقفت صارت العلة التي اعطوها
لوقوف الارض هي بحيث لو لم يكن لكان وقوف ايضا والعلة التي لا يحتاج اليها
في ان يكون هو نفسه الى ان يكون ذلك الشيء فذلك التي ليس بعلة لذلك الشيء يعني منه
البتة فهذا الجذب اذن ليس بعلة لسكون الارض وايضا فان الشيء الاصغر اسرع
انجذابا من الشيء الاكبر فما بال المدرة لا تنجذب الى الفلك بل تهرب منه الى المركز
وايضا فان الشيء الاقرب اولى بالانجذاب من الشيء الابعد اذا كان في طبعه
والمدرة المقذوفة الى فوق اقرب الى الفلك فهي اولى بان تنجذب الى الجهة
قربها من كلية الارض وايضا فان الحركة المستقيمة كما قد علمت انما تكون الى جهة
القرار بالطبع والمدرة انما تتحرك لتستقر ومستقرها اما الى الفلك واما الى حيث
يتوهم المركز لكن ليس الى الفلك والا لكانت الجهة التي اليه حركتها اولى بها فانها
اقرب فهي اذن انما تتحرك الى المركز لتسكن بالطبع وتقرب منه هذا اما نقضه
من جعل السبب تساوي الجهات في الاستحقاق كانها لو كانت مختلفة لكان واحد منها
اولى فما كان يكون ذلك الاولى الا لانه هو جهة هي مكان طبيعي او غير ذلك فان كان الجهة
هي مكان طبيعي فيكون للارض شيء لو كان لكل منها مكانا طبيعيا فيكون للارض موجودة
ليس لها مكان طبيعي موجود فالى اين تتحرك اجزاء الارض كيف ما يفيد من جهة
السماء اولى بها من جهة لانها اقرب من جهة ولم لا تقف النار في الوسط لاجل هذه العلة
بعينها فمن ان يقول التعادل لانها لا توجد في الوسط الحقيقي وكذلك المدرة من
بجانبه لا ميل لها الى الوسط ثم ما ينبغي ان يعطوه لنا هو سبب حصول الارض في هذا
الوسط لا ان يصار بحيث قد تكافأت الجهات عليه فابطلت ميلها واوجب

سكونه او طبيعة توجب ذلك او قسرية او اختيارية او بخت فان كان المقتضي لها ما فيه وهو مقتضى
طبيعة فالسكون فيه مقتضى طبيعته وان قالوا السبب قاسر لم يمكنهم ان يشيروا الى
هذا السبب فان الاجسام المكتنفة للارض ليس لها ان يقسر مثل الارض فيها ولو كان
المقسر لما هناك بكلية الارض قسرا لكان لاجزائها قسرا ولو كان هبوط المدرة
قسرا او دفعا عن الهواء المكتنف لما كانت ترجحن على الموانع عن الحركة والهواء
الذي يكتنفها لا يرجحن البتة حتى يحيل الهواء اندفاعا فيه منها ولكان الاصغر اشد
اندفاعا ولكان كلما بعد عن مبدأ الحركة لصار ابطأ وان القسر لكن فانه لم يكن شيء
من هذه القوى فليست كلية الارض مقسورة هناك قسرا وليس لا اختيار اذ
لا اختيار لها واما البخت فليس امر يعتد بدوامه بل الامور البختية لها اسباب
متقدمة اما طبيعية واما قسرية واما اختيارية على ما علمت وهذا المعنى لا يتقدمه سبب
من هذه وليس يصح في هذه الاجسام الا حصوله هناك بالطبع فان كانت الطبيعة
حصلته فيه ثم لا يهرب عنه فيكفي بذلك بيانا لصدور الاثر عن الطبيعة وكونه سكونا
طبيعيا واما جواب من قال السكون فانما التوسط على نحو سكون التراب وسط
تفنية تداره فقريب من هذا فان مدر الارض في الوسط لو كان بعد القوة حكم
المدرة في ان يكون حيزها اسرع اندفاعا وابعدها عن المحيط ابطأها وكونه هو الحكم
المذكور وليس فالتفنية بابها لها توسط التراب في خرق الهواء والماء الذين فيها
فان جعل السبب في ذلك الثقل بقي السؤال في الثقل وبقي ان تطلب السبب في كان الثقيل
يتوسط دون الخفيف الا ان يقال ان الثقيل في التفنية مخدر عن الجهة الفوقانية بالطبع
وبالدفع فاذا توسط دفع لتيم الهواء المدار ولم يمكن ان يخرق ذلك الهواء
فان الهواء بجملته كل رقيق يتخلخل يعرض له عند شدة الحركة من المقاومة ما لا يخرق

الطبيعية ر

بل ربما

بل ربما فوق فاذا اكتنفا التراب من فوق ومن تحت فهذان السببان تحرروه فيقف
فان كان السبب في الارض هذا وهو ان بعض الجهات له ان يفارقه بالطبع
وبعضها ليس يمكنه ان يخرق لكون الجهات المتشابهة تختلف عليه في ان جهة اقرب
منها وجهة منها اشد انتقالها بالطبع لكن يمنع لتقاوم وهذا خلاف ما ادعوه وان
كان السبب ليس تعادل هرب ودفع من جهة دون جهة بل ليس الا الدفع فاذا
كان يكون لولا الدفع لكان يميل الى ناحية من نواحي الفلك بعينها ميلا طبيعيا حتى كان
يختلف استحقاق جهات متشابهة لتميل اليها وهذا محال او غير مطلق بل تخصصه بالقرب
على ما قلناه في حركات النار فيكون في الجملة طبيعة الارض خفيفة فلا يكون الثقل سبب
اندفاعها بالقرب الى الوسط ويكون حكم النار حكمها فيلزم ان يكون النار اذا وقعت
الطفت عليها الدفع لم يقدر على الصعود وما بال هذا الدفع لا يحس بهذه قوة
هذه القوة وما بال هذا الدفع لا يحيل حركة الشهب والرياح الى جهة بعينها ولا يجعل
انتقالنا الى المغرب اسهل من انتقالنا الى المشرق والذي ظن ان ظاهر الارض
سطح لما رآه من استقامة الفصل المشترك بين جرم الشمس وبين الافق كما يشير
بان القسي الصغار من الدوائر الكبار يرى في الحس خطوطا مستقيمة بل اكثر شيء من
الدائرة المرتسمة على الكرة اذا قطعت كرة ونظر اليها من قطب البسيط مخالفة
وكما قد اختلف الاراء في سبب قيام الارض وغير ذلك فقد اختلف الاراء
في حركات النار والهواء الى الافق وما يتبع الثقل وما لا يتبع الثقل في علة
نعرفها معاودة جمل احكام الثقيل والخفيف

فصل ٩

في ذكر اختلاف الناس في الخفيف والثقيل واستنباط الرأي الحق من ذلك ايهم الخفيف المطلق هو الذي في
طباعه ان يتحرك الى غاية البعد عن المركز ومقتضى طبعه ان يقف طافيا بالحركة فوق الاجرام

اكان ذم

التف ر

بجهة ذم

نظم ر

من بينها ارائهم در

كلها وانما البالغ ليس لكل وضع فوق جسم بل وضعا الحيل الكون اشهر وكذا الثقيل المطلق
ما يقابله من المقابلة فيكون اسرع حركة طبيعية الى غاية البعد عن المحيط فارق كل جسم مجرد
فيقتضي ان يقف ... تحت الاجسام كلها كمس الخفيف ثم الثقيل احوال من حال
حصوله في المكان الذي يلائمه وهناك حركة مرسلا اليه وحال توقفه ممنوعا دونه
ففي حال حصوله في المكان الذي يلائمه هو غير مائل عنه بالفعل ولا بالقوة ولو كان مائلا عنه
بالفعل لما كان ذلك المكان مستقره الطبيعي ولو كان مائلا عنه بالقوة لكان يجوز ان
يخرج الى الفعل فيميل بالفعل عن موضعه الطبيعي الا ان يحمل القوة بالقياس الى القاسر
والى ميل قسري لا الى ميل طبيعي فالجسم الثقيل او الخفيف لا يوجد فيه حال حصوله في الحيز
الطبيعي ميل البتة واما في الحالين الآخرين ففيه ميل لا محالة لكنه في حال الصدور الى الحركة
هو ذو ميل مرسل مائل الى فوق بالفعل وفي الممنوع خفيف بالفعل والى ميل
خفيف بالفعل وان عني بالخفيف ما له ميل بالفعل الى فوق كيف كان فالمتحرك والممنوع
كلاهما خفيفان بالفعل والحاصل في مكانه الطبيعي غير خفيف بالفعل وان عني بالخفيف ماله
في ذاته الصورة الطبيعية التي هي مبدأ الحركة والميل الى فوق حال ما يجب الحركة الى فوق
والسكون هناك حال ما يجب ذلك فهذا الجسم في جميع الاحوال خفيف بالقوة والان
اسم الخفيف يطلق على هذه المعاني الثلثة باطلاق الاسم المشترك فربما يقع منه غلط
لا يقع او يقل بهذا التفصيل وكذا الحال في جنبة الثقيل ويجب ان يعلم ان استعمال لفظة
الخفيف والثقيل اذا اريد بهما ان يميز به صور الاجرام الطبيعية استعمالا يدل به على المعنى
الثالث الجامع وان يعلم ان استعمالنا ذلك اذا دللنا على افعالها انما هو على المعنى
الثاني فنقول انه قد عرض للناس اختلاف في حركة الهواء في الماء الى فوق وحركة
النار في الهواء الى فوق وحركة الخشبة وما يشابهها في الهواء الى اسفل على حكم ماله وزن

الثقيل

وثقل

وزن
وثقل وطفو في الماء بحيث لو رسبت فيه قرا الطفف على حكم ماله خفة وعدم
فقال بل ان الاجسام كلها ثقال ومتفاوتة في ذلك فيتحرك ما بطؤ لكثرة الثقل ...
ويضغط الاخف الى فوق حتى يتمهد له استقراره في اسفل والاستقرار اليه وقال آخر
ان الثقل هو التخلخل والتخلخل على الخلاء وقال آخر ان الثقل هو اللبس على ان الهابط
الصلابة وقال آخر ان كثرة الملاء واندماج الاجزاء هو المرسب وان قلة ذلك كان
الخلاء او غير خلاء هو علة ضد ذلك وقال آخر ان الاشكال المتحددة الصنوبرية ...
الحركة الى فوق لسهولة الخرق في الحكم من النفوذ وان التكعب والمحلة انفراج
الزوايا واستعراض السطوح هو السبب في الثقل ومنهم من جعل علة فوق الكرة
ان كل نقطة من الكرة زاوية حادة وقال آخر ان الخلاء يجذب اليه الاجسام فما سبق
بالاثقل فترسب فيه الاجسام على الترتيب الذي تتوسط فيه الاثقل الى المحيط
الاخف فالاخف واما ما يرسب في الهواء ولا يرسب في الماء فمنهم من جعل
السبب في طفو الشيء في الماء وفي الهواء انفصال الناريات المصعدة اياها
من تحت كان الرطوبة الغالبة تقل في الاجسام مالا تقلها النارية قالوا على
كل رطوبة فان فيها غليانا ما غير محسوس وما يتصعد من الغليان هو مثقل الثقيل
حتى ان المنبسط من الرصاصة يطفو وله متعلقات اكثر عددا مما يطفو وله المجتمعة منها
فيثقل ولهذا ما استقلت السحب في علو الهواء وهي مائية ثقيلة فنقول ان
هذه المذاهب كلها باطل حركة هذه الاجسام حركة عرضية قسرية فان كان ذلك
لدفع او جذب كان الاكبر ما قدم ابطأ حركة وليس كذلك وكان المندفع كلما بعد عن
المبدأ ذهب سرعته وليس كذلك وكان اذا اتحد ما جسمان ... ذهب زنة وزن
مصمت من آبنوس كان رسوبهما في الماء سواء وليس كذلك المجوف الذي يطفو ان كان

النفوذ

الهاوية

الطفو قربا بالضغط الآخر لما هو خف عنه واجتماعه تحته فيرفعه واما ان الخلا فلا شي اولى
بالتخلية من الثقيل منه بالجنس لا فلا تحيز فيه هو اولى بوقوف الارض عنده من جز
آخر ولو كان كثرة الخلا وحده علة للحركة الى فوق لكانت الارض الكبيرة اخف من
الصغيرة اذ لو كان كثرة الخلا وحده علة للحركة الى اسفل لكانت النار الكبيرة ابطأ
حركة الى فوق ولو كان السبب ذلك اما الخلا في الخف فيكون الخلا اكثر من الملا واما
في الثقل فيكون الملا اكثر من الخلا لكانت العلة فيه ايها كانت انما هي بسبب نقصان
موجب الكثرة لا بسبب مضاد موجب الكثرة فان عدم السبب لعدم المسبب
لمضادة فاذا زاد الخلا شيئا على الملا لم يخل اما ان يكون الزيادة مانعة عن الحو
لو كثر الملا بالفعل او موجبا بنفسه امرا فان كان زيادته يوجب المنع فيكون اقصى ما يوجبه
ان يمنع الحركة التي الى اسفل او يبطئ بها وان كان زيادة الخلا موجبة للحركة الى فوق
كان علة الحركة والملا موجب الحركة الى الاسفل كان علة الحركة ويكون الحكم للغالب منهما
عرض ما لا يحتاج ان نكرره من استحالة كون الخلا علة للحركة فقد ابطلنا ذلك في بعض الفصول
المشتمل عليها الفن الاول فليتذكر من هناك ومع هذا فكان يجب ان يكون النار الصغير
والكبير متساوية في الخفة وكذلك الارض الصغيرة والكبيرة اذ النسبة بين الخلا والملا
في كليهما محفوظة ولو كان اللين سببا للخفة لكان الحديد اثقل من الآنك بل من الزيبق
واما الاشكال المتحددة فانها يصلح ان تكون شروطا معاونة للحركة واما اسبابا للحركة فكيف
يكون وما هذا الا ان يقول قائل ان السيف انما يقطع لانه حاد وليس يكفي حد
السيف في ان يقطع بل يحتاج الى محرك غير الحدة فيقطع بالحدة ثم ان صارت الاشكال
المتحددة لانها محددة يخفف خرقها للجهة دفعة وهم لم يجعلوا عدم الحدة علة لعدم هذا
النفاذ بل صار علة للثقل والنفاذ الى جهة اخرى كما قالوا في المدرة على ان نفاذ

الصغيرة والكبيرة ۱۲

الآنك الاسرب ...

المدرة ليس بعضه هذا النفاذ فان اعتبروا السكون بكلية الارض فليعتبروا في جهة
النار سكون كلها ولم يلتفتوا الى حركة النيران الجزئية او يلتفتوا الى حركة الارض
الجزئية ولم ترسب الخشبة في الهواء والنار التي المتخلخلة فيها اكثر ولم اوجبت الخشبة في
الماء الا حيث تماس الارض ولا تبوم هناك العلة المذكورة بندفع طافية
فواضح من جميع ما اومانا اليه ان هذه الوجوه كلها فاسدة والحق فنقول
ان كل حركة من هذه فانما هي تتبع للمكان الطبيعي وان كل جسم اذا حصل في حيز طبيعي
لم يوجد حركة فاذا كان الخشب بسبب في الهواء انه ثم للهوائية اثر فيه ميل التسفل لم
يكن فيه مقاومة للارضية والمائية اثر فيه النسبة فغلبت بحكم ميلها المحدود بالفعل
فاذا حصل في الماء كان انبعث الميل الطبيعي للهواء الى فوق فان قوي قاوم ودفع
الخشب الى فوق وان عجز اذعن للهبوط قسرا والذهب المجوف الذي يحكى انه
انما لعله الهواء الذي فيه اباه ان يستقر في الحيز الغريب وهو عن الآبنوس اثقل
في الماء والارض المنبسطة انما لا ترسب لانه يحتاج ان ينحى من تحته هواء او ماء
كثيرا وذلك لا يطيعه فان اجتمع ذلك كان ما تحته مما يدفعه اقل في نقله النحي على
القدر من الماء الكثير ونقل الحفض شيء ولذلك في المنبسطة الرقيق فتجاهد انبغى ان
نتصور حكم الثقيل والخفيف واذ قد تكلمنا في الاركان التي تتفق فيها كلية
العالم فحري بنا ان نعلم ان العالم الجسماني هو واحد او هاهنا عوالم كثيرة

فصل ١٠ في ان جملة الاجسام الملاقية بعضها لبعض التي آخرها

يتناهى اليه حد واحدة فقد ظن كثير من الناس ان العوالم كثيرة فمنهم من ذهب
اليه من اصول فاسدة لكنها مناسبة للعلم الطبيعي ومنهم من ذهب اليه من اصول
فاسدة وغير مناسبة للعلم الطبيعي بل من فلسفية او منطقية واما الطبقة الاولى

كليتها ۱۲

ثم ۱۲

المنبسط ۱۲

فقد كان عندهم ان هيهنا خلاء بغير نهاية وابعادا لا تجري بغير نهاية وانها تحرك في الخلاء
حركات غير مضبوطة وانها يعرض لها اجتماعات في احياز غير قصدها فيجتمع اجتماعها
يؤدي الى ايتلاف هيئات عوالم غير معدودة وهذا المذهب ينفسخ عن قريب اذا
تذكر ما عرفته من الاصول المقررة في تناهي الجهات وتحدد الجهات وتحدد
الحركات فيمتنع مع ذلك انسياق هذه الاصول الى تجويز اثبات عوالم غير متناهية
واما المذهب الآخر فقد قال قوم منهم ان قولنا عالم غير قولنا هذا العالم
في المعنى كما ان قولنا انسان غير قولنا هذا الانسان في المعنى ولا حقيقة لهذه الغيرية الا
بكون قولنا هذا الانسان ان يفارق الانسان فان قولنا هذا الانسان يدل على شخص واحد
بالعدد بعينه واذا كانت المخالفة بهذا كان قولنا الانسان يدل على معنى جائز
في طباعه ان يحمل على كثيرين لكن العالم ليس من ... اذا فرضت الكثرة موجودة
فيه فرض امر جائز كان ذلك على سبيل الكون واحدا بعد اخر لانه عندهم غير ممكن
غير شيء بل هو عندهم ابدا فلكون اذا فرض كثرة فرض ابديات واذا كان
ابديات استحال ان لا يكون موجودة في وقت من الاوقات فاذا استحال الا يكون
وجب كونه قالوا وهذا الحكم عام في جميع الامور الابدية اذ الممكن وجوده في
الابديات واجب فان الممكن لا يعرض من فرضه محال واذا فرض موجودا فرض
ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون ازليا والا فهو ممتنع العدم فاذا فرض
موجودا فرض ما هو غير موجود لكنه ممكن وجب ان يكون موجودا دائما فاذا فرض ذلك
الفرض وجب ان يكون مع ذلك الفرض ليس ذلك الفرض وهذا خلف لزم الخلف
من فرض وجوده ممكنا غير موجود فاذا الممكن في الابديات واجب فاذا كان كذلك لم يمكن ان
يقول ان العالم واحد وكان يصح فرض الكثرة فيه صحة وجوب فهذه طريقة المذهب

ثم ٥ در

ثم لزم

وكذا قولنا العالم يدل على معنى جائز في طباعه ان يحمل على كثيرين ٥

انظار وهي فاسدة الا عند وانما ان هو الآن من قبيل ظنهم ان كل ما يخالف لما الشخص هو
كلي بمعنى واحد وهو الذي يصح وجود الكثرة فيه ونحن قد بينا في مناسبه اولى ان الكلي
هو الشيء الذي يمتنع تعقل معناه محمولا على كثيرين والذي بازائه هو الذي لا يمتنع ذلك
فيه وليس اذا لم يمتنع ذلك من جهة صورته او من جهة ما يعقل صورته لم يمتنع من جهة اخرى
فان الصورة العالمية من حيث هي صورة لا ان يكون منها عدد في مواد او المعقول او المفهوم
الصالح من حيث هو معقول ومفهوم ان يطابق به عدة يتوقف الامور في حصول
ما هو مجوز ومستصلح حصوله بالفعل الى ان يكون من المواد ما يفضل عن حمل صورة واحدة
ولو انه امتنع وجود الحديد الا القدر المطبوع منه سيفا واحدا لم يمكن ان يكون من صورة
السيف صالحة لان يتشكل بها مواد حديد كثيرة في ان يوجد سيوف فوق ذلك
السيف الواحد وهو في المعقول من الانسان الواحد يمكن ان يطابق به عدة ليس
فان انقول يكون لا انسان الا الواحد لم يمنع ذلك من ان يجعل هذه المطابقة
للكثرة موجودة بالفعل وكذلك الحكم في امر العالم فمن المسلم ان صورة العالم لا تمتنع
كونها صورة او كونها معقولة من ان تكون محمولة على كثرة لكنه يمتنع وجوده مادة مستعدة
لذلك اليس يعرض من ذلك ان يمتنع وجود عوالم كثيرة نعم لو كان كل ما هو ممكن
باعتبار نفسه لا يعرض له ان يصير ممتنعا بسبب من الاسباب لكان الامر كذلك لكن الامور
التي هي بطبايعها ممكنة فانها ممنوعة باسباب فمنها ما يعرض عليها الامتناع ومنها
ما يعرض عليها الوجوب فهذا ما نقوله في بيان ان هذه الحجة غير موجبة لما يدعون
اليه ويبقى ان نوضح ان الدعوى نفسها كاذبة بل باطلة وقد تقدم لذلك ما يعرف
الاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة اذ المركبات تتلوها في الاحكام ونبين انها
كيف يجب ان تكون فنقول ان الاحياز الطبيعية للاجسام البسيطة من الاحياز التي

لكثرة در

ممنوعه در

المنى نقدر كردن معادر

بعينها بهذه الاجسام حالة ما هي غير ممنوع عنه في وضعها وشكلها اذ ليس عن الامر الطبيعي فان اختلاف
الوضع والشكل قد يجتمع الجرم الى ان يطابق مكانه الطبيعي فاذا كان كذلك فالاحياز الطبيعية
للاجسام الطبيعية مرتبة بعضها على بعض بحسب المجاورات الطبيعية ترتيبا
مستديرا مثلا ان كان يصح فيه توهم ابعاد مفطورة فاذا كانت الاحياز الطبيعية
على هذا النحو وكانت الاحياز الغير الطبيعية للاجسام هي احياز اجسام اخرى بالطبع
اذ لا حيز الا وله جسم طبيعي كما لا جسم طبيعي الا وله حيز طبيعي وهذا كله مفروغ عنه فيما سلف
فلا يوجد حيز غير الواقع في هذا النمط من الترتيب فان كانت العوالم كثيرة وجب ان
يكون الاحياز الطبيعية لكل طبقة اجسام عوالم بحيث يجتمع منها او فرضت ابعاد مفطورة
على ما يحكي الكرة فيكون جماعة احياز كرية بكل جماعة اجسام عالم فاما ان يكون بينها خلا
او ملا ويحشو ما بينها جسم والخلا ممتنع مفروغ عنه والجسم الحاشي يكون لا محالة في
حيز طبيعي له او غير طبيعي له بل غير طبيعي لغيره فيكون على كل حال حيزه مستديرا كذلك
ذلك محيط او فرضنا المجموع غير محيط بكرة واحدة فلا احياز كرية للطبقات
اجسام مختلفة فالحيز الجامع واحد فالحيز المجموع واحد هذا هو البيان المطلق واما ان جعل
كل عالم في الفضاء كالعالم الآخر حتى يكون في كل عالم ارض ونار وماء وهواء وسماء
كان الآخر عرض ان يكون الاجسام المتفقة في النوع ماوى الى اماكن طبيعية متباينة في الوضع
او بالطبع وهذا قد دللنا على بطلانه بل يجب ايضا ضمنا في الاصول الكلية
ان يكون مكان الارض مكانا يصلح ان يجتمع فيه جملتها كرة واحدة ويلاقيه وكذلك
مكان كل واحد من العناصر واذا كان كذلك كان الارض مثلا المفروضة لحصول الخ
الجسم فلا موضع طبيعي له وهذا محال او يكون امكنتها متبعضة في الجميع وقد بينا
احالة ذلك او يكون موضوعها الطبيعي واحدا بعينه وقد قررت ان المواضع اخرى

مكثى ١١

كثيره ١١

يأوي ١١

الفقر باز دانشني اركار بايجابه

مو ضعها ر

فكيف حصلت في الاجسام المحددة للجهات التي لا يخرق وما الذي ميز منها وجوز ان
يكون طبيعة واحدة تحرك بالطبع الى جهات متضادة وليس يعترض في هذا
الباب بكون الارض كثيرة بالعدد حتى يكون اماكنه كثيرة بالعدد وكلها يشترك
في انها ارض وذلك انه وان كان لا يشك في ان الاجسام الكثيرة بالعدد اماكنه
كثيرة بالعدد ولكن يجب ان يكون كثرة على نحو يجعل الكل لو اجتمع كان المكان شيئا واحدا
او مكانا واحدا بالعدد على ما بيناه وهذا الاجتماع محال الا مانع له عنه في طبيعة
الطبيعة الواحدة المتشابهة لا يقتضي الافتراق والتباين ثم كيف صارت السماوات
مختلفة الامكنة وليس الا فرق بين احيازها حتى يكون صارت السماوات كثيرة
بالعدد وقد تقرر في الاصول المتقدمة ان السماوات علة تحدد سائر
الامكنة فلا يكون سائر الامكنة علة تحدد حيزها فينبغي ان يكون لاختلاف احيازها
بحيث لا تتجاور ولا يحصل في حيز مشترك علة غير طبيعتها وغير الاجسام الاخر
التي انما يتحدد امكنتها بها ولا محالة ان ذلك قسر ان لم يكن امر طبيعي
جعله الجرم ذلا طبيعيا من جهة الاجسام الاخرى وقد منعنا ان يفتقر هذه الجرم
في الاستقرار الى ذلك فاذا استحال ان يكون المحددات المتشابهة الطباع
احياز متباينة بالطبع الا بالقسر الذي هو ايضا مستحيل استحال ان يكون سماوات كثيرة
فبهذه الاشياء يوضح ان لا عوالم كثيرة متجانسة الطباع البتة واذ قد بينا
ان الجسم السماوي هو الجسم المحدد للحركات المستقيمة مشتملا عليها وان لا جسم خارجا
عنه مباينا له في عالم آخر فينبغي انه اذا كان جسم آخر فيكون محيطا به فلا يخلو
اما ان يكون ساكنا لا مبدأ حركة فيه وقد قلنا ان كل جسم ففيه مبدأ حركة
واما ان يكون فيه مبدأ حركة مستقيمة فقد قلنا ان الاجسام التي فيها مبادي

وسط كان الارضين كلها يشترك في انه ١١ م

والشق ١١

نجوم السماوي والطبيعيا من جهة ١١

ولا شي في الاجسام ١١

وكة مستقيمة انما وجودها في ضمن الجسم المحدد للجهات لا خارجا عنه واما ان يكون فيه
مبدأ حركة مستديرة فيكون مشاركا له في الجنس وبيّن انه لا يمتنع كثرة الاجسام
المستديرة الحركة فيجب ان يكون آخر هذا العالم بالقياس منا اجسام مستديرة
الحركة والعالم متناه لا بد له من جسم هو آخر الاجسام ويكون حاويا بين الوسط
وذلك الجسم هو كلية العالم ولا جسم خارجا عنه ولا هيولى غير متجسمة اذ لا توجد
الهيولى بلا صورة فلا يكون اذن مادة خارجة تتصور بصورة العالمية فيكون
الصورة العالمية مخصوصة بمادة واحدة يلتئم منها جملة امور محصورة في
عالم واحد فلا يكون في الامكان وجود عوالم كثيرة فيكون العالم واحدا
تاما محصلا فيه اصناف الطبايع البسيطة الممكن وجودها والحركات المستديرة
والمستقيمة مستمرة على الاكوان والتراكيب منها ويكون متناهيا عقليا في
يبلغ بالواحد كمال الوجوب في الحكمة بما تقتضي الامكان في طباع
الوجود من غير حاجة الى تكثيره ه ه تم الفن الثاني من الطبيعيات
ويتلوه الفن الثالث في الكون والفساد بعون الله الملك الجواد

الحمد لله رب العالمين في تاريخ شهر ربيع الثاني سنة ١٠٨١
في دار السلطنة اصفهان [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الفن الثالث

فصل أ

الفن الثالث من الطبيعيات وهو مقالة واحدة خمسة عشر فصلا
في اختلاف آراء المتقدمين في الكون والاستحالة وعناصرهما قد فرغنا من
تحديد الامور العامة للطبيعيات وتعريفها وفرغنا عن تحديد الاجسام
التي هي اجزاء اولية للعالم ومنها ينتظم هذا الكل الذي هو واحد والاجزاء الاولية
للعالم بسايط لا محالة وبيّنا ان بعضا من البسايط لا يقبل الكون والفساد
وهي البسايط التي هي جواهر مبادي حركات مستديرة ولم يتبين لنا من حال الا
الاجسام المستقيمة الحركة انها قابلة للكون والفساد او غير قابلة نعم قد ا
او ضمنا ان الاجسام التي في طبايعها ان تقبل الكون والفساد في طباعها
ان تتحرك على الاستقامة فيجب من ذلك ان احسن النظر ان بعض الا
الاجسام المتحركة على الاستقامة يقبل الكون والفساد فيكون بعض الاجسام
البسيطة قابلة للكون والفساد واما ان ذلك كيف يجب فان الاجسام
المستقيمة الحركة لا مبدأ للحركة المستديرة فيها وهي في اماكنها الطبيعية ساكنة
في الاين والوضع جميعا واختصاص الجزء المفروض بجهة مفروضة يكون اما
لامر عارض قاسر واما للطبع والامر القاسر العارض اما ان يكون قد اتفق
ابتداء الحدوث هناك وبالقرب منه فيختص به او اتفق ان نقله اليه
ولا يجوز ان يكون ذلك الامر بالطبع فقد عرفته ولا يجوز ان يكون ذلك
كله بنقل ناقل حتى لو لم يكن ناقل لما كان للجزء منه اختصاص البتة وبجهة فان القسر

[illegible]

[illegible]

يعرض لها طبيعي في حيز لو كان الارض او غيرها من الاسطقسات ازيلت لم يجب ان يكون من وقفه
الاجزاء كلها دائما تحت ثقل آسر ووجب ان يكون لها وضع يقتضيه امر غير
الثقل بل يجوز ان يكون ذلك في بعض الاجزاء فيبقى ان يكون العمدة فيه ان
الجزء الكائن في ابتداء تكونه حاصلا في حيز مخصوص صدر عنه فيه عن بعض العلل الموجدة له
فعلى ما كان اول حدوثه في ذلك الحيز او في حيز يؤدي به التحريك الطبيعي منه الى ذلك
الموضع من موضع ما لكنه صار الموضع مختصا به على ما علمت فيما سلف واما الاكرة فلا
شك انها من حيث هي كرة فقد تكونت بعد ما لم يكن فيجب ان يكون في طباعها قوة
ان يفسد اذ قد بينا لك ان كل كائن فاسد فقد انفسح من هذا ان الكون والفساد
موجود وقد كان انفسح لك قبل ذلك الفرق بين الكون والاستحالة والنمو
والذبول في مهياتها وانما بقي لك الآن ان تعرف وجود كل واحد منها
فمن الناس من منع وجود جميع ذلك بل منع وجود الحركة اما من ابطل الحركة المكانية
والوضعية فلا كثير فائدة لنا في الاشتغال بمناقضته وان كانت العادة قد
جرت بها فان لنا مناقضة آراء سلفت في امور ليس الحكم فيها بين شغلا شاغلا
عن التكلف ببيان وجوده يغني عن ابانته واما هذه الباقية فان الاشتغال بابانة وجودها
مما ينبغي ان يعتد به فقد منع قوم الكون وزعموا ان البسائط مثل الارض
والنار والهواء والماء فان جواهرها لا تفسد بل لا شيء منها يوجد صرفا في طبيعته
بل هو مركب من طبيعته التي نسب اليها ومن طبائع اخرى لكنه انما يسمى بالغالب فلا
ارض صرفا ولا هواء صرفا ولا نار صرفا ولا ماء صرفا في طبيعته بل كل واحد منها
مختلط من الجميع ويعرض له في وقت ملاقاة غيره اياه مما الغالب فيه غير الغالب
فيه ان يبرز ويظهر منه ما هو مغلوب لملاقاة الذي من جنس مغلوبه غالب ويكون ظهوره

فان كه در

مختلف در

بان يحرك

بان يتحرك له مقاومة ما يغلبه ويعلوه فيستعلي عليه واذا تحرك له ذلك عرض الظهور
الذي كان يحصل باجتماع الغالب مع المغلوب ان يحيل ويستحيل والحس انما يشاهد من
جملة ذلك غالب الاجزاء التي برز وظهر فيحجب ان يجمع اشكال في الغالب
بان صار مثلا خشبة او غيرها نارا او لا يشاهد الاجزاء التي تفرق من الجوهر الآخر
كالدخان مثلا نعم انما نشاهد بقية بقيت من الاول كالرماد ونشاهد ما يفنى من الاول
وقد تفرق وتشتت وبطلت تلك الصورة التي كانت تفارق الرماد واما جوهر النار
فلئن يصير نارا البتة ولا جوهر النار يصير ماء البتة بل تفرق ويغيب عن الحس فيبرز
ويظهر للحس فيظن انه قد استحال فهولاء الطبقة يرون ان النار لا يكون من شيء بل
الكامن منها يبرز ويستعلي للحس ليس على انه حدث بل انه يظهر ويرون انه لا استحالة
وان الماء ليس يسخن بالحقيقة من النار بل يخالطه اجزاء نارية فاذا القيتها البتة
اول ما يلقاها يستحيل لقيت اجزاء محرقة واجزاء مبردة لقائه لا يدركه الحس من اجزائها
فتخيل هناك امرا بين الحار الشديد والبارد الشديد وهو الفاتر فان كثرت الاجزاء
النارية بلغ الامر الى ان يحرق وقالوا ليست الشعرة الواحدة تسود بعضها
وتبيض بمرة يجري فيها وفي تعدادها اجزاء تغلب عليها في ظاهرها سواد فيخالطها
ويعلوها فيسودها ومرة يجري فيها اجزاء تعلوها بيض فتخالطها وتعلوها فتبيضها
وان الادكن ليست لونا متوسطا بين السواد والبياض بل مختلطا منهما بان
يكون اجزاء سواد واجزاء بيض فتختلط ويبرز ان فلا يميز الحس بينهما واذا
لم يميز الحس تخيل المجتمع لونا واحدا او من هولاء من يرى ان الخبز الذي مثلا ليس فيه
حاصل ومحمول حتى يكون هناك جوهر وجواهر محوية فيه بل يحيل الحر جوهرا بعضها
وجوهرا بعضها ومنهم من يرى ان هناك حاملا ومحمولا لكنه ليس من شأن الحامل

فيحجب در

التشتت پراكنده شدن

بجمله در

ان يفارقه المحمول البتة ويشبه ان يكون بازاء هؤلاء قوم يرون وجود شيء ما يكونا
ولا يرون للاستحالة وجودا البتة حتى منعوا ان يكون الماء يسخن وهو ماء البتة بل اذا
سخن فقد استحال وانه ما دام ماء ويرى انه سخن فهو مختلط وقد الجأ بعض الطالب
واهداج المتفلسفة الى مذهب نظاري بغداد الى ان قال بذلك ثم ههنا قوم
يرفع الاستحالة ولا يرفع كونا البتة واكثر هؤلاء هم الذين يقولون بعنصر واحد
اما نار واما هواء واما ماء واما شيئا متوسطا بين هواء ونار او هواء وماء
فان راوا ان العنصر نار مثلا كونوا عنه الاشياء بالتكاثف فقط حتى اذا
تكاثف حدا ما التكاثف صار هواء وان تعداه الى حد آخر صار ماء وان
تعداه الى آخر حدود التكاثف صار ارضا ولا يجوزون مع ذلك ان يكون
جوهرية النار الذاتية يبطل بل عندهم ان الارض نار محفوظة في جوهرها مستور
منها عارض التخلخل المفرط وان راوا ان العنصر ارض اقاموا التخلخل بدل
التكاثف وعملوا بالعكس وان راوه شيئا آخر عملوا فيه الضدين من التكاثف
والتخلخل فجعلوه بحيث اذا تكاثف صار عنصرا اكثف منه واذا تخلخل صار
عنصرا الطف منه ولم يخف ان يبطل جوهريته وههنا ايضا قوم ينكرون
وجود الكون ويثبتون الاستحالة مع فرضهم عناصر فوق واحد فمنهم من
يفرض العنصر الارض والنار ومنهم من يفرضه الارض والهواء والنار ومنهم
من يفرضه الارض والماء والآخر يفرض الارض والهواء والنار يلقي الماء
فان الماء عنده ليس الا هواء قد تكاثف ومنهم من يقول بالاربع ومع
ذلك فيقول بالاستحالة ولا يرى العناصر تقبل كونا البتة لكن القائلين بهذا
القول قد ينقضون قول انفسهم اذ يبدوا لهم ان يجعلوا القوة المسماة

العناصر

عندهم محبة والف قوة من شانها ان تسلط امره على العناصر الاربعة فتوجدها
جسما متشابها الجوهر يسمونه الكرة ثم اذا عاد سلطان المنقضية لها وهي النفرة
يسمونها تارة عداوة وتارة غلبة وتارة بغضة فرقها طبايع اربعا فتكون العناصر
الاربعة اذا حصلت في سلطان المحبة فقد فسدت صورها التي بها هي هذه
الاربع وقد منع من ذلك في المحبة فان طبيعة قوة قبول هذا الانسلاخ وهذا اللبس
موجود في العناصر وموقوفة في الخروج الى الفعل على غلبة من محبة موجودة او غلبة
مفرقة وهذا شان النظائر في الكون والفساد واكثر من قال بالعناصر
الكثيرة يلزمه ان ينكر الاستحالة في الكيفيات الفاعلة والمنفعلة لان منهم من لا يرى
لها وجودا ومنهم من يراها نفس العناصر او لازمة للعناصر لا تفارقها فكيف
يستحيل منها فهؤلاء لا يرى ان شيئا من العناصر يستحيل وههنا قوم يريدون
ان يميزوا بين الكون والاستحالة بوجه لا تميز في ذلك لانهم يضعون مبادي
الاجسام كلها اجزاء غير متجزية فيقولون انها غير متخالفة الا بالاشكال وان جوهرها
جوهر واحد بالطبع وانها لا تنقسم لا لانها لا تقبل الانقسام الفكي بل لا تقبل
قسمة الانفصال لصلابتها التي هي عدم تخلل الخلاء عندهم اذ الانفصال بين
الملاء والملاء انما هو عندهم بخلاء فقالوا ان هذه انما يصدر عنها افعال
مختلفة لاجل اشكالها المختلفة لكن ليس من شان شيء منها ان ينسلخ عن شكله ولا
يتحاشون ان يجعلوها مختلفة بالصغر والكبر ثم منهم من يرى الاشكال متناهية
ومنهم من يراها غير متناهية ويتفقون في ان الاجزاء غير متناهية وانها متحركة ابدا
ان تمكنت واجتمعت فتجانست من الحركة ومنهم من يرى لبعض اشكالها خفة و
لبعضها ثقلا وكلهم لا يرون لطبايع هذه الاجرام كونا وفسادا ولكنهم يرون

بسيط
القوة
فيها
او سطوحا فانما جاعلوها اجزاء غير متجزية
القسمة الانفصالية
وحركات كيف اتفقت فمنهم من يرى ان حركاتها
حادثة عن حركات قبلها بلا نهاية وكل حركة
عن صدمة وانها نسخة

ان للمركبات منها كونا وفسادا وان كونها عنها وفسادها اليها وان الكون هو
باجتماعها وان فسادها بافتراقها وان استحالتها بافتراق الوضع والترتيب
لتلك الاجزاء في المجتمع منها اما الترتيب فمثاله ان هذه الاجزاء لو كانت وقعت
مثلا فوقع منها ترتيب في الجهات على مثال حجار عليك ثم حال التركيب فصار على
حجار كليم مثلا لم يكن منهدما قد فسد اذ لم يتفرق ولكن يكون منهدما قد استحال
واما الوضع فان يكون مثلا كلاهما عليك لكن احدهما قد كتب فيه الحروف على
الترتيب المكتوب وجهات رؤس الحروف تلك الجهات والآخر قد وقفت
اوضاع الحروف عن ذلك فكتب مثلا هكذا عليك حتى صار اللام جهتها الى
جهة الكاف وهؤلاء قد تقيدوا بهذا الى ان جعلوا الاستحالة امرا بالقياس الى
الادراك والحس لا انها موجودة في طبايع الامور قالوا وذلك كاللون
المحسوس في طوق الحمامة فانه اذا كان بحال وضع ما في الناظر اليه رؤي اسود واذا
صار له منه وضع آخر رأي ارجوانيا وانه ليس في نفسه سوادا ولا ارجوانية وانما
ذلك له بالقياس الى الناظر فهؤلاء اصحاب الاجرام الغير المتجزية واما اصحاب
السطوح فانهم يرون الكون باجتماعها والاستحالة بتغير ترتيب بما يقوله هؤلاء
ويجعلون مبادي السطوح سطوحا مثلثة فهؤلاء يرون بالجملة انهم اثبتوا الكون

كونا در

ولم يثبتوه في ذلك لان الطبايع اذا كانت محفوظة في البسائط مثلا كانت
الجواهر فلا يفعل الاجتماع والافتراق امرا غير زيادة حجم وعظم وفي الفه هيئة شكل

بآ در

وذلك اما تغير في الجوهر او الكم او الكيف واما في النمو فلم يبلغنا فيه مذهب
نذكره وفيما يتبع عن مذهب الفرقة المنكرة للحركة وان كان في النمو فيه
ينبعث فيه شكوك ويكفينا في غرضنا هذا في تقدير هذه المذاهب ما عددناه

ويجري ان نشتغل الآن بتعديد القياسات الفاسدة التي دعت هؤلاء الى اعتقاد
هذه المذاهب ثم نقبل على فسخها وفسخ نتائجها في انفسها **فصل ٢**
فاقتصاص حجة كل فريق اما اصحاب الكمون فقد دعاهم الى ذلك انهم لم يستجيزوا ان
يكون الشيء من لا شيء اذ لا يكون موضوعا للشيء فاذا كان كذلك فالمتكون ان كان

اذ لا الشيء في م

موجودا فتكونه عن شيء فقد كان الشيء قبل تكونه فالمتكون هو ما لم يكن قبل تكونه
فالمتكون غير متكون هذا خلف واذا قد صح بالبيان انه قد يكون شيء عن شيء فليس

فاذ در

التكون ما يذهب اليه بل البروز عن الكمون وحسب بعضهم ان الاستعداد
لاكوان بلا نهاية يجمع على ان يكون في العنصر المستعد له بلا نهاية فجعل الاجزاء
المتشابهة عنده لا يكون منه اجزاء بلا نهاية كيلا ينضبط تناهي المادة الى

ليكون در

انقطاع الكون واما اصحاب الاسطقس الواحد فان جميعهم اشتركوا في قول
شيء في جهة واحدة انهم قالوا لما راينا الاشياء الطبيعية يتغير بعضها الى بعض
وكل متغير فان له شيئا ثابتا في التغير هو الذي يتغير في حاله الى الحال التي يجب
عن ذلك ان يكون لجميع الاجسام الطبيعية شيء مشترك محفوظ وهو عنصر لها ثم مال
كل واحد منهم الى اختيار عنصر واحد فيشبه ان يكون اقدمهم في رأيه ان العنصر
الواحد هو الماء ودعاه الى ذلك ظنه ان العنصر ينبغي ان يكون مطاوعا
للتشكيل والتخليق حتى يتكون منه ما هو عنصر له فكل ما هو اشد مطاوعة لذلك
فهو اولى بالعنصرية ثم وجد منع المطاوعة كانها فصل خاص بالرطوبة والناس
كلهم يعتقدون ان الرطوبة مائية او شيء الغالب عليه المائية فجعل الماء البسيط
العنصر فقط ولهذا ما يرى ان الحيوانات لا تتخلق الا في الرطب وهو المني
والذين رأوا ان الاسطقس هو الارض وهم قليل وغريب فقد دعاهم الى

ذلك بوجود جل الكائنات الطبيعية مستقرة على الارض وتحركه الى مكان الارض بالطبع لو خلوا
من ذلك ان الارضية من جوهر الكائنات كلها وعنصرها واما الذين راوا ان الاسطقس نار
فقد دعاهم الى ذلك ما ظنوه ان اكبر جوهره كانها استحقروا حجم الارض والماء والهوا
في جنبة اذ السموات المشفة والكواكب المضيئة كلها عندهم نارية وحكموا بان الجرم
الاكبر مقدارا هو الاولى ان يكون عنصرا وخصوصا وقد توهم ان رفع طبيعة من النار
وان صورتها هي المدبرة في الكائنات كلها وما الهواء الا نار مفترة ببرد البخار وما
البخار الا ماء متحلل وما الماء الا نار تكثفت وهواء تكثف ماء ولو كان البرد عنصرا بقيوده
ولم يكن البرد امرا عرضيا يعرض له لكان العنصر الواحد كان في العناصر بازدياده
نقصه او زيادة شدة قوة النار واما القائلون بالهواء فقد دعاهم الى ذلك تشكله على دعاوي القائلين
بالماء الى القول به وقالوا ان معنى الرطوبة اثبت في الهواء منه في الماء
وذلك لان مطاوعته للفعل المذكور اشد وما الماء الا هواء متكاثف والمتكاثف
اقرب في اليبس منه الى المتخلل واما الارض فهو ماء عرض له التكاثف الشديد كما
نراه من انعقاد كثيرة من المياه السائلة حجارة واما النار فليست الا هواء اشتدت
به حرارة فرام سموا واما القائلون بالبخار فقد دعاهم الى ذلك انهم راوه متوسطا بنسبته
الى العناصر نسبة الوسط وانه يفضي به درجة من التخلخل في الهوائية ودرجة اخرى
الى النارية ثم يفضي به درجة من التكاثف الى المائية ودرجة اخرى الى الارضية وانه
ليست هذه الخاصية لغيره وان العنصر هو الذي يتبين ان نسبته الى غيره لا غيره اليه وهؤلاء
كلهم قد اشتركوا في حجة واحدة هي التي ذكرناها واما القائلون بالارض والنار فقد دعاهم
ذلك الى ان سائر الاسطقسات يستحيل اخر الامر في هذين الطرفين والطرفان لا يستحيلان
الى الاسطقسات اخرى خارجة منهما فهما اذا اذ ينحل اليهما سائرها ولا ينحلان الى شيء

اخر فهما الاسطقسات وكذلك حال الذين اثبتوا طبيعة الخفة والثقل وان الاقوال نقصت
عنهما واذا لا حركة الا اسطقسية الا اثنين فلا اغلب في الاثنين هو الاسطقس
وان النار والارض بالقياس الى غيرهما اغلب وكل شيء غلب منهما ثم الهواء نار
خامدة مفترة منقوية بالماء المتبخر والماء ارض متحللة مستحيلة فخالطها نارية فصير
اخف من الارض واما القائلون بالارض والماء فقد دعاهم الى ذلك ما راوه من
حاجة المركبات الى الرطب واليابس فكما انها تحتاج الى الرطب ليقبل التخليق
كذلك تحتاج الى اليابس ليحفظ التخليق فان الرطب كما انه سهل القبول للتركيب
فهو ليفهم سهل الخلع له واليابس كما انه صعب القبول لذلك فهو ليفهم صعب الترك
له واذا تخمر اليابس بالرطب استفاد المركب من الرطب حسن مطاوعته للتخليق ومن
اليابس شدة استحفاظه واليابس في الرطب التام هذه هما الارض والماء لا غير
واما الهواء ففيه ريائي واما النار فهو استحقته الحركة واما القائلون بالاربعة مع العلة
والمحبة فقد دعاهم الى القول بالاربعة انه لا شيء منها اولى بان يجعل عنصرا
لصاحبه من صاحبه الجعل عنصرا له وان القوى الاولى هي الاربع والمزاجات
الصحيحة منها هي اربع على ما تحقق القول فيه بعد ثم هذه الاربعة لا يكون
منها الكائنات ولا يفضي اليها الا باجتماع من اجزائها الى المركب او افتراق من
المركب اليها ولن يجتمع منها المركب الا بافتراق يقع فيها وانه لا سبيل الى القطع
بان شيئا ينفعل بنفسه في اجتماع وافتراق اذ كل منفعل فانما يخرج من القوة
الى الفعل بفاعل فيه وانه من المستحيل ان يكون طبيعة واحدة بسيطة يصدر عنها
في موضوعات باعيانها جمع وتفريق معا وان كانت الطبيعة المركبة لا يبعد
ان يصدر ذلك عنها لكن انما يصدر ذلك من كل واحد منهما على جزء من

المركب خاصة يكون بجمع بعضه من جزء والتفريق عن آخر ويكون المصدران
الاوليان لذينك الفعلين هما الجزآن اللذان يجب ان يكونا مختلفين في الطبايع
فعلهما مختلفان في الطبايع ويكون كل واحد اما قوة مجردة واما قوة في جسم
والاولى ما يسمى بالقوة الجامعة هو الالفة والمحبة والاخرى ما يسمى بالقوة المفرقة المشتتة
الموجبة تباعد ما بين المتشاكلات هو الغلبة والبغضة والعداوة فالواجب
ضرورة ان يكون هاهنا اسطقسات اربع يتعرف منها الغلبة والمحبة واذ المعرف انما
هو الجمع والتفريق وذلك ما يوجب تغيرا في الجوهر لما يجب لا انقلاب تغير في جوهر
العناصر فلذلك ما لا يرى هذا القائل ان العناصر يستحيل بعضها الى بعض البتة ولا
يراها تقبل كونا وفسادا وليس يقتصر من فصولها على الكيفيات الاربع فقط
بل يرى لها في ذواتها الفصول في جميع الممكنات الا في غير الاربع لكنه يراها اربعا
لا غير وهي عنده متناهية العدد والمقدار واما اصحاب السطوح فيشبه ان يكون
داعيهم الى ذلك هو ما اعتقدوه من ان يكون الاشياء في العناصر انما هو بنوع التركيب
وذلك ان التركيب نتيجة الفعل والانفعال وان ذلك الفعل والانفعال الاول التقاء والتماس
وان التماس الاول للاجسام التامة هو بالسطوح فيكون اول فعل وانفعال عند التركيب
انما هو للسطوح وما كان اول ما يتركب منه فهو العنصر فالسطوح هي العناصر ولان
العناصر ينبغي ان يكون بحيث تركب منها الكائنات تركيبا لا يؤدي الى المحال فالسطوح
التي يحيط بها غير الخطوط المستقيمة يؤدي تاليفها لا محالة الى فرج فبقي منها فينبغي ان تكون
السطوح الاول مستقيمة الاضلاع وليس في المستقيم الاضلاع شيء اقدم من المثلث
ويمكن ان يولف من المثلثات ساير الاشكال المستقيمة الخطوط لانه يمكن ان تنحل
اليها فيكون السطوح العنصرية هي السطوح المثلثة ثم يولف منها تاليف فيكون الكل

فرج ور

يكون منها در

مائي وشكل هوائي وشكل ناري وشكل ارضي واما الشكل الناري فهو الذي يحيط به اربع
قواعد مثلثات فيكون صنوبرية نفاذة قطاعة مستعدة للحركة واما الهوائي
فالذي يحيط به عشرون قاعدة مثلثات فيكون شديد الانبساط للاحاطة واما المائي
فالذي يحيط به ثماني قواعد مثلثات واما الارضي فهو مكعب من الكعب اضلاعه مربعات
لا ينقسم بالقوة في المثلثات وهو لمكعبه غير نافذ ولا ثاقب فلذلك هو غير متحرك
جعلوا انا لها بالفعل لينقسم في مثلثات وجب ان يوجد واقع النار والماء في الارض وذلك
ان جعلوا هذه السطوح منقسمة وجب ان يكونوا اتخذوا لكل عنصر في العنصر الآخر قالوا
واما السماء فمحيط به اثنا عشر قاعدة مخمسة كل مخمس مولف من خمس مثلثات ويشبه
ان يكون داعيهم الى ذلك شدة حرصهم على العلوم الرياضية وافتضاح المذاهب
فيها لهم وانغلاق الطبيعة عليهم او كان نظرهم في الطبيعيات وازيادة ذلك انهم ان
والفلسفة في الابتداء نظر المبتدي والناشي والذي لم يتدرب بالم غير ان هو بعيد
في الاتمام فراموا ان يناولوا المشكل في الواضح وهذه الجملة سيقف عليها
في احدى الجمل الرياضية في هذا الكتاب ويشبه ان يكون في تكثير العناصر وتوحيدها مذاهب
كثيرة غير ما ذكرنا ها لم يحضرنا في الحال واما اصحاب الاجرام الغير المتجزية فان
الفيلسوف الذي هذب مبادي هذه الصنايع لقد اسهب في الكلام عليهم وبين ظلمهم
في تخطية اياهم وتقدمهم على ساير الطوايف وخصوصا على اصحاب السطوح فانا
انهم اخذوا مبادي محسوسة متقاربها ونقضوا عليها القول في تمام النتيجة حافظا
على اصولهم ولم يزيفوا منها في اكثر الامر وذلك انهم اعترفوا بوجود الحركة وصادروا
على اثبات الخلاء لا كالذين اخذوا الخلاء مسلما ان لا خلاء وادعوا انه لا حركة
وذلك ان هو لا ساعدوا اولئك على ما وضعوه مسلما من الحركة والقسمة متعلقة

لذلك ور

اسهب اكثر الكلام

بجملته ثم كان وجوداً وكان أعرف في الظهور من عدم الخلاء لأن هذا لا يشك فيه صحيح الرأي وفي
ذلك موضع شك كثير فيثبت هو آثاراً إنما هو بجنبته أو يمنع جنبته تثبت هو آثار
فقد قالوا وتركوا في الاعتبار ومن هناك قالوا إن ما لا خلاء فيه فلا يتكثر ولا
ينقسم وفارقوا أصحاب السطوح بأن أصحاب السطوح تذبذبوا وأثبتوا في
الوسط وذلك أن نسبة الأجرام إلى السطوح هي نسبة السطوح إلى الخطوط و
كنسبة الخطوط إلى النقط وأنه إن صح تركيب الأجسام من السطوح فلا مانع من تركيب
السطوح من الخطوط والخطوط من النقط فأما أن بطل التركيب المتصل من غير المتجزيات
وأما أن يقف التركيب من النقط فإن بطل التركيب من النقط فقد بطل
التركيب من سائر ما لا يتجزى من النحو الذي تركب عليه فبقي أن الجسم يتناهى في القسمة
إلى أجسام لا تتجزى وأن يصح ذلك النحو من التركيب في النقط هي الأوائل كالسطوح
ولأن يؤلف الأجسام من أجسام لا تتجزى صلابة لا لفقدان الاتصال وبمساحة
أقرب إلى الصواب من أن يؤلف مما لا اتصال له في جهة البتة ليف وهو لآ
ليف فقد بدوا لهذه سائر الأولين في أن كان لهم سبيل إلى التفرقة بين الكون
والاستحالة ولم يكن لأولئك المذكورين فأما حجة هؤلاء فقد ذكرناها فيما سلف
وأومأنا إلى سبب الغلط منها

فصل ٣ في نقض حجج المخطئين منهم

فقد بقي الآن أن نشير لنفسه إلى سبب الغلط في حجة حجة من هذه الحجج الفقهية أما
القائلون بالكمون والتداخل وأن الكون ظهور الكامن فالسبب في غلطهم
ظنهم أنه إذا كان مسلماً أن الشيء لا يكون عن لا شيء فقد صح أن كل شيء يكون عن شيء يشابهه
في الطبع وأنه إذا كان مسلماً أن لا شيء لا يكون موضوعاً للشيء استحال أن يكون الشيء لا عن شيء
أما الأول فلنضعه مسلماً ونجوز أن يكون الشيء لم يكون عن لا شيء ولكن يكون

فارقوا در

التذبذب جنبيدن ٢

نقص ازه فيها در

نقص ازه

الكون در

عن الشيء

عن الشيء لكن يكون عن شيء ليس شيئاً في النوع ولا مشابهه في الطبع ويكون من ذلك
لم يكون من لا شيء وما فورك؟ في الابد والرمل؟ ومن البيت والكرسي على هذه
الأشياء تكونه من لا شيء فإن كانت عن لا شيء فقد بطلت المقدمة وإن كانت
من شيء فمن ذلك الشيء مثل أو ليس بمثل وليس يمكن أن يقال إن الوجه يكون عن
الوجه والكرسي يكون عن الكرسي بالحقيقة إلا بالعرض على أن الشيء عن الشيء
كما يقال أن الكرسي عن الخشب وهو غير شبيه وكيف يكون الموضوع شبيهاً
بالمركب منه ومن الصورة والصورة قد تكون كما تكون من شيء قبله بطلت صحيح
هذا كما تجده باب في الكرسي يكون ليس ببعض غير الشبيه وأما المقدمة الأخرى
وهي أن لا شيء لا يكون موضوعاً للشيء هذا إذا قيل إنه كان عنه وهو موجود
فيه وأما إذا كان الوضع أن الشيء كان عن لا شيء أي بعد لا شيء أو غير لا شيء
موضوعاً للشيء وإلا لكان أن يقع لا من شيء حتى في هذا يقع هذه الشبهة
إنه نقيض قولنا أن الشيء كان عن الشيء ليس هو أن الشيء كان عن لا شيء أو كان
لا من شيء بل أن الشيء لم يكن عن شيء وهذا إذا كان الشيء مراداً به بعينه وأما
إن كان مهملاً فلا نقيض حقيقياً له وإن كان يعني العموم حتى يكون كأنه قال كل شيء
يكون عن شيء فليس نقيضه أن الشيء لا يكون عن شيء وذلك أن معنى هذا
أن كل شيء لا يكون عن شيء وهذه المقدمة ضدها لا نقيضها وأما حجة
المشترك منها فيثبتوا المطلق واحد وهي أن هذه المنابت؟ بالكل تطلعات تتغير
بعضها إلى بعض فلا بد من شيء ثابت فإنما أثبت لهم أن الأشياء مشتركة ولم يثبت
أنه جسم طبيعي ذو صورة مقيمة إياه بالفعل حتى يطلب بعد ذلك أنه من أي
الأجسام ويترجح فيه النظر بل يجوز أن يكون ذلك الشيء جوهراً قابلاً للصور واحد

لا حافظ له للشكل ه

واحد من العناصر يصير جسما طبيعيا بتلك الصورة واذا استحالت اقرب ما هو ممتزج الماء
من غيرهم لما فيه من قبول الشكل بغير اختياره الماء بما فيه من التخفيف عن الشكل الاول
فان جعل لكثافته حافظا للشكل فقد جعل لكثافته مزيلا عنه الصفة التي بها سميت
لاسطقسية ومن جعل الهواء فيما ظلت مثل ذلك ومن جعل الارض بغير مقدمته بما
في الارض من امتناع الاجتماع بعد الافتراق والامتناع عن قبول الشكل ولا ليس
كل متكون فاما الارضية غالبة عليه فهنا متكونات هوائية ومتكونات مائية واكثر
من المتكونات لا رسوب في الماء ولو كانت الارضية غالبة لرسب ومع ذلك
فليس اذا رسب كل متكون دل ذلك على اكثر من ان الارضية غالبة فيه ولم يدل على
ان لا خليط للارض فيه فان الغالب غير المنفرد وربما كان الاثر يبلغ من عدة وما
منها غالب بالقوة او الكمية واما القائلون بترجيح النار فقد اعتمدوا فيه لكونها لطفوا
انهم تحيروا الكبر بكبر السموات وعظمها فما بدر بيان ان السموات كلها نارية حتى
على ان يصح ما يقولونه وما الذي يوجب اختصاص النار بالعنصرية لاجل الحاجة
الى الحركة كانها لا تحتاج الى الرطوبة وكانها لا تحتاج الى الاعتدال من الحرارة من البرد
البرودة وما في النار فقد تحقق نارا من اسهامه العنصرية فانه ان كان الماء نارا
مستحيلة وكانت الارض نارا غير محضة فتكون من النار ما ليس بمحض واما اذا
اخذت النار التي هي مجاورة للفلك فانه يدل على محوضتها بدل لبنية على
محوضة الارض المجاورة للمركز ومع هذا كله فما المانع من ان يكون كل واحد
من هذه الاسطقسات لكن الواقع في جوار الفلك لا يرتفع اليه من البخار
ما يشوبه واما التي عند المركز فان الشعاعات الفلكية والتاثيرات السماوية
يمزج بعضها ببعض بما يغيض من المياه وما يصعد من الابخرة والادخنة الدخانية

الحدوث فلا يبقى معرفة وهذا لا يتبين من امره انه ممتنع فحال واما القائلون بالبخار
لانه متوسط بين العناصر ونسبته الى الاطراف البعيدة نسبة واحدة وكانت
مختلفة بالتخلخل والتكاثف فمن سلم لهم ان المراد كانت نسبته الى الاشياء اقوى
بهذه النسبة كان اولى ان يكون عنصرا ولو كان هذا الحال لكان كل واحد من العناصر
بهذه الصفة وذلك لان الهواء ايضا اذا يبس كان نارا واذا يبس اشتد
كان ارضا واذا برد كان بخارا واذا برد واشتد كان ماء ولا فرق الا ان التعاقب
هناك متقابلين وههنا التكاثف والتخلخل والتعاقب ههنا بغير متقابلين الا انهم
ليس عندنا بنفسه انه يجب ان يكون المتوسط الذي ينتقل الى الاطراف متقابلين هو
الاسطقس الاول ولا يخفى على ان البخار ليس الا ماء قد تفرق وانبسط وليس هو
عنصرا خامسا او كعنصر خامس بل هو فتات بعض العناصر وتباشير مع تغاير
نوعه وانه لو انسلخ نوعه في ذلك الطريق لاحتاج الى الهوائية لا غير ولم يحتج
الى البخارية ولا يحتقف على ما يقولونه من ظن ان الاسطقس لا يستحيل الا الى ما يتوسط
فلا بد من بخار فان المستكمل مع البخار قائمة ويزعم ان يكون بين كل اسطقسين وسط
وليس كذلك بل الكون امر يكون دفعة بلا توسط بل البخار مثل الغبار للارض
البخار والدخان انما تفرقا عن سبب هل فاذا جعل البخار متوسطا فلتجوز
ان يجعل الدخان متوسطا ان لم يجعل الغبار متوسطا لانه ظاهر من حاله انه متفرق
نقط ويصير حينئذ الاجسام المعتبرة فيها من هذا الكمية ستة ولا يكون البخار وسطا
بين العناصر بل ليس البخار من حيث هو بخار وسطا بين الماء والهواء وان المكان
الطبيعي فوق مكان الماء ودون مكان الهواء فلا يكون خارجا بحركته للهواء
والهواء نفسه لا يتحرك في الهواء بل يقف بالطبع ولو في اقرب جزء من الماء

كما انه ليس الغبار والدخان الا ارضا قد تفرق وانبسط مح م

المستكمل ر

نار والغبار تفرق عن سبب ه

فان قيل فلم لا يخرق الهواء وهو نار اولى فنقول ان النار يعرض لها ان يغوص
الجو بالتحريك الى فوق وربما قسر الهواء انما ثقل من النار كقطعة خشب راسبة اذا
اشتعلت اصعدتها النار القوية في الجو وليس هذا الحكم البخار فانه ليس يكون
البخار على قوامه شيئا عرض له عارض حرارة مصعدة بل جوهر البخار هذا الجوهر
ومعنى اسمه هذا المعنى حتى اذا بطل عنه هذا المعنى لم يكن الا ما كان قد قسر على التصعد
فان لم يكن ذلك له بالقسر كان بالطبع وكان يجب ان لا يكون مكانه الطبيعي الا
فوق النار دون الهواء فما كانت حركته الطبيعية تجاوز ذلك الحد وتخرق الهواء
فان هذا التصعد والسخونة عارضين للبخار بحيث لو زالا بقي البخار فالقول
ما قلنا من ان البخار ماء مبثوث واما القائل بالمحبة والغلبة فلانه لا يرى
كونا وفسادا للعناصر ثم نسي ذلك فجعل العناصر قد تستحيل عند غلبة المحبة فاخذها
اياها وجمعها اياها مادة هي خالفة الطبائع للعناصر وكذلك تستحيل الكرة فيتفرق
الى العناصر فيكون الاجتماع عنده يردها الى المادة المشتركة لا محالة وينزع عنها
صورة العناصر ويكسوها صورة الكرة والافتراق يخلع صورة الكرة عنها الى
صورة العناصر ويلزم من هذا ان يجعل المحبة محركة حركة خارجة عن الطبع بل مقسرة
المركب عنده ثم انه كيف يصير علة لذلك فلان الطبيعة غير ما كانت العناصر

الطبيعي ور

عند الجمع وعنده قد كان هذا القول يوجب ابعد بعضها عن بعض ومفارقتها
بان تنزل الارض وتصعد النار واذا تحركتا الى الاتحاد فقد خرجت عن طبيعتها
والمحبة ليست تصير عنده مفرقة وتحاشى من ذلك اما كيف يلزم ان يكون مفرقة فلانها
يفرق بين المادة والصورة التي للعناصر فيكون قد فرقت بينها وهو اشد
مجاورة من مجاورة الاجسام المتلاقية او المتصلة بعضها ببعض ثم ليتم فلانها تجمع

الافرق

الا فرقت اي جمع بين ابليها واما القائلون بالارض والنار فقد اخطأ ظنهم انه
لا استحالة الا على طريق الاستحالة ومع ذلك يسلمون ان النار له استحالة في
الى جهة الارض واقوى على جهة الهواء مثل غير انعكاس كانت المائية انما تتجه
في استحالتها اسفل الى الهوائية والى النارية ولا ينعكس من تكون الهوائية تتجه الى
المائية والمائية الى الارضية فاذا كان كذلك فلو وجب ان تكون النار تاخذ في
استحالتها ولو كانت تستحيل على عنصر آخر اخذا اسفل الى استقامة استحالة الهواء
اليها بل يجوز ان يكون ينعكس ذلك وهو الاكثر فيبطل باستمرار استقامة استحالة الهواء
الى المائية حتى يكون النار ينعكس استحالتها الى الهوائية واما المقتصر على الارض
والماء فقد جعلوا العنصر هو البرد ومعلوم انه لا يكون غير مجرد ماء وارض الا
الطين وان اضاف الطين لن يستغني في تميز بعضها عن بعض عن مخالطة النار
الطابخ وليس اذا كان المركب شيء به يقبل الصورة وشيء يحفظ فقد كفى ذلك
فان اقل ما يحتاج اليه المركب هو التشكيل والتخطيط بل قد يحتاج الى قوى واحوال
اخرى خصوصا في النبات والحيوان وليس كما ان الغريزية تعانة القوى على
حفظ النوع والشخص فاما اصحاب السطوح فقد غلطوا اذ ظنوا ان الانفعال
اولا هو فيما يلي الشيء اولا بل لا انفعال فيما من شانه ان ينفعل وما لو كان كذلك
لكان السطح يتحرك من محرك الجسم بالملاقات قبل الجسم وكان البياض ينفع قبل
الجسم ولكان يجوز ان يكون نفس الآنية منفعلة بالسخونة اذ هي موجودة قبل ان ذلك قبلها
وربما انفعل **فصل ٤** في ابطال قول اصحاب التكوين وتقريب
منهم وبيان ركاكتهم في نفي الاستحالة واذ ليس نقض القياس المنتج للمطلوب بما
كافيا في نقض المطلوب نفسه وكيف وربما انتج صادقا عن مواد كواذب

استحالته ر

وان النار لو كان باعتبار الاستحالة معقولا
على استقامة من جهة الى جهة ع

المماسة در

التفرقة بين الكون والفساد وبين سائر الحركات وستعيد تحقيقه

وربما انتج فسادا قياس صحيح في صورته فيما يرى ان يشتغل بنقض مذهب بعض
ليتوصل من ذلك الى تحقيق القول في عدد العناصر وطبايعها في الفعل
والانفعال والامتزاج ونبدأ بمذهب اصحاب الكمون اما الطبقة القائلة منهم
ان في كل جسم من جميع الاجزاء كامنة لا تتناهى لكنهم لما علموا [illegible] امتناع وجود
اجرام متناهية مؤلفة من اجزاء فيه بلا نهاية كانت اجزاء او غير اجرام كانت متناهية
الكبر ان كانت اجراما او متنقضة واما القائلة منهم بتناهي ذلك فجوزوا ان

مجوز كونه

يكون في كل نار نارا وارضا او غير ذلك على سبيل الانقسام فيفيد بذا بما احاطهما
بان الماء اذا انفصلت عنه الاجزاء النارية المتناهية بقي هناك ماء ان استحال

كونه

نارا لم يجز كل نار من ماء انما هو بسبيل الانتشار والتغير [illegible] على سبيل الصورة في
اتسع عن الاستحالة لم يجز كل ما من شانه ان يكون عنه نارا او هواء وهذا في
يقول ان هذه الاختلاط بحيث لا يتأتى كمال التميز فيه فلم يكن الا ان يكون
جميع الاجزاء النارية التي في الماء والهوائية سواسية في شدة الملازمة للاجزاء المائية
او بعضها الزم وبعضها اسهل مفارقة بالتميز فان كان الجميع سواسية في ذلك جازت
المفارقة على جزء جاز ان يفرض على كل جزء وان كان بعض الاجزاء يمكن شانه ان يفارق
فان كان ذلك للطبيعة النارية فالكل فيه سواء وان كان لطبيعة مضافة اليها فهو خلط
آخر والكلام عليه وفي مخالطته ومفاصلته ثابت ومع ذلك فيبقى الذي لا يفارق
في ظاهر الماء بعضه بتلك الطبيعة نارا لا يكون عنه نارا واما ان قيل ان الماء
يكون عنه نارا او هواء الا ان يتميز الاجزاء المائية ويبقى نارا صرفا لا يكون عنه نار
بعد ذلك هو قولهم غير قول الى طبعين في هذا الوقت فلا يلزم هو الا شيء مما
قلنا البتة وكانت مخاطبتهم من وجه آخر بالكلام المشترك المخاطب به جميع من يرى

جميعا

ان الاشياء التي نسميها من الاستحالة انما هي بروز ما في الكمون او مداخلة شيء اياه وذلك ان
الماء اذا سخن لم يورد النار ففيه [illegible] ان نارا بانت فيه قد برزت [illegible]
ان نارا ثابتة قد نفذت فيه وداخلته من النار المجاورة والتركيب بين المذهبين
انما هو في شيء واحد وهو ان الماء لم يستحل حارا ولكن النار التي [illegible] الفرق بينهما
ان احدهما يرى ان النار قد كانت في الماء لكنها كانت كامنة والثاني يرى ان النار
لم تكن فيه ولكن الآن قد خالطته فيجب [illegible] نوع من فساد كل واحد من المذهبين فاما
المذهب الاول فمما يتبين فساده تامل حال هذا الكمون وما معناه فانهم
جوزوا فيه تداخل الاجسام فقد ارتكبوا المحال الذي بان فساده وان لم [illegible]
لم يجوزوا ذلك [illegible] وجب ان يكون [illegible] الكامن هو مستبطن من
الاجزاء فهذا الاستبطان لا يعقل منه الا انحصاره في باطن الجسم وبعده عن بسيط
وظاهره فيجب ان يكون باطن الماء [illegible] ان يكون كيفية ذلك الكامن
مثل كيفية الماء [illegible]
ان يكون [illegible] ذلك بكثير وذلك لان الانحصار في الباطن اجمع من الانتشار في
الظاهر والمعقول في تصديق هذه القضية وتكذيبها هو الحس فان ظاهر الماء
وباطنه واي جزء اخذت منه هو في طبيعة واحدة متشابهة وكذلك حال الاجسام
السود والبيض والحلوة والمرة وغير ذلك فانها لا يوجد فيها ما يقبل الا [illegible] الى الضد
مع دلالة الحس على تشابه اجزائه وانه اذا استحال ليس الى الضد لا يكون ذلك بان يبرز
شيء الى الظاهر ويكمن ضده في الباطن بل [illegible] اذا سخن ليس ظاهر البارد فان باطنه
ليس بسخين وان كان الكامن [illegible] فانه يجب انها اذا انفكت حصر
تخلص البارد من الحار [illegible] وان ياخذ [illegible] وعظم وليس كذلك

سكانا اعظم [illegible]

فان الانعكاس الذي يخلخل ما فرض انه عرض البارد فقد يتبعه ويلزمه العظم والانعكاس
الذي يبرز البرد بانه ينقص الحجم نقصانا بينا محسوسا فان كان ظهور البرد يوجب فرط
مداخلة والمد فقد يوجب زيادة خفاء فيكون الانضغاط استحفاظا على ان المدافعة
تقتضي بعد المسد فليس بحكم واحد فان حكم كل واحد منهما غير الاخر وحكم الاخر منه
واذا كان الكاين كامنا بالمجاورة فلا شك ان المكان غير الحقيقي فان الكاين باطنه
عند ظاهره الذي باطنه الجوهري وليس هذا بموجود في الحس وليس هذا الوجود الا وجودا
حسيا فليس هذا بموجود … ثم ما بال الماء مثلا اذا اراد ان يبرز الكاين منه الى الهواء
احتاج ذلك الهواء الى مكان اعظم من المكان الذي احتاج اليه وهو في الماء ومعلوم
انه اذا كان على حجمه وقدره المتقدم لم يحتج الى شغل مكانه فلا يخلو اما ان يزداد
تلك الاجزاء حجما او يحدث هواء جديدا ويقع خلا لكنها ان ازدادت حجما
يعرض للاجزاء المذكورة ان تنفعل بغير التميز فهذا خلاف اصل المذهب ولا محالة
ان ازدياد حجمها تابع لانفعال يعرض لها او تقارن … وظاهر العقل
لذلك هو التخلخل وهذا اثبات للاستحالة وليس للاستحالة عندهم وجه اثبات
وان صار الهواء اكثر بهواء مضاف اليه حدث فقد حدث هواء جديد ولزم
القول بالكون مع القول بالاستحالة وكذلك الاعتبار العكسي اذا انعكس او اذا حدث
من الماء بارد وطلب حجما اصغر واما الخلاء وقوعه فما هو حق ولانهم يقولون
به وكذا مشاهدة لا يمكن دفعها من استحالة الماء اللطيف حجرا صلدا او جوهرا
ارضيا وارضا فان كان هذه الاجزاء الارضية موجودة في الماء كامنة فكان يجب
ان ينفعل في الماء من الكثرة ما ينفعل … هذا الحجر … بقدر
من الماء المتقاطر المتصعد القليل قدره اضعاف ذلك كما امتحن هذا الزاج وزادت

الاجزاء انفصلوا ازدادت الماء خثورة فكان يجب ان يكون في شيء من الماء الاول
ظاهره او باطنه خثورة ما الا اقل من الخثورة التي نجدها من جنسها … ولك قد
يمكن ان نجد مياه حادة تحل الحجارة مياها سيالة في الحال ولم يوجد المادة …
قابلة لكلا الامرين فاين يجمع اجزاء السيالة من الحجر في باطنه او ظاهره وهل
اكثر ما يظن بالحجر انه مغلوب مكثف لمقدار غالب ولم يحدث له زيادة باستحالة
او كون فاما كانت الاجزاء الرطبة مغلوبة المقدار في الحجر لكثيف مقدار لها
غالبا عند الانحلال ولم يحدث شيء وان كانت مساوية معادلة وكانت مغلقة
في الظاهر ولم يثبت غالبة في الباطن وان كانت النار الباطنة في الجسم الذي لا يحرق
ولا يسخن ثم اذا جاوره مغلبها برزه فصار محرقا مسخنا او الماء الباطن على
اقوى فقد ثبت الاستحالة او صار مالا يحرق بكيفية محرقا بكيفية اللهم الا ان
يحتجوا الى ان الحركة تحرق في الشكل … فان لكل واحد
من الاجزاء البسيطة في الخليط لا يخلو اما ان يكون مما لا يتجزى اصلا كالنقطة فيلزم
ان لا يعلم منه … متصل وقد فرغ من هذا وان كان جسما فيلزمه لا محالة شكل
فان لكل جسم طبيعي شكلا طبيعيا ويلزمه ان يكون شكله مستديرا لانه بسيط …
ولانه لا ينفعل فيما ينفعل في شكله البتة واذا كانت اشكالها مستديرة لزم ان يقع
هناك فرج خالية وهذا الحال مما لزمهم جميعا … فهذا باب
من الكلام فانه مالا يوجب بروزه القوة طبيعية له تمنع ان لا يتأخر
الى وقت ولسبب من خارج وذلك السبب من خارج ان كان الكاين فلا يخلو اما ان يؤثر
فيه اثرا او يحدث فيه قوة محركة وانبعاث يتبع ذلك الاثر ولتلك القوة محركة
فيها فيكون قد انفعل عنده الاثر انفعالا … وتحقق الاستحالة او يكون

فيتحركوا در

بروزه كه در

تحركه بل الاثر ينفذ في المتحرك بل انما يحرك بجذب او دفع او غير ذلك فان
كان الجذب او الدفع بمماسة وجب ان يكون المحرك في الخارج قد نفذ او تادى الى جسم
ملاق لكل جزء من الماء الذي يبرز فيجب ان يكون كل مستحيل منه انما يستحيل بملاقاة جرم ينفذ
الجاذب او الدافع فيه وان كان لا يحتاج الى مماسة بل الى حد ما في القرب الى حد الرشح
نشاهد ان مجاورة الماء للرشح ومجاورة الماء البارد يبرد ونعلم ان الماء في جملته
قوى كثيرة وانما يقل في النظر فان كان البرز هو مجاورة الشبيه كيف كانت فلم
لا يحرك الاجزاء الكامنة التي تكون المتجاورة بعضها بعضا الى البروز ان كان سبب
البروز والظهور مجاورة الشبيه وان كان المجانس ليس هو سبب البروز لانه مجانس فقط بل لانه
مجانس بارز فهو محرك نحو جهته ويميل الى مقارنته فلا يجذب الكامن الى المجاور الا ان
الى [illegible] اولى من ان يجذب الى المجاور ويحول عنه ونحيه بالضد الآخر اللهم الا ان
يقال السبب في ذلك امران احدهما هرب الضد الآخر الى الظاهر في خلاف جهة
الضد والثاني انتقال الضد الآخر الباطن الى شبيهه الذي هو ضد الهارب فيجب ليضعف
ان يكون الظاهر البارز يهرب من الماء اللهم الا ان يجعل الاغلب الجذب ومعلوم
ان الكل على جميع جهة واحدة يحرك اليها بالاستعانة هو ما ليس [illegible] ان حصل
شيء [illegible] لذلك خارج عنه لا ينفع او ينقلب شديدا وانقول عند ازدياد
المجاورات وهو استحالة ثم ان لم يكن الضد عند الاستحالة يكمن ولكنه يكون في [illegible] الضد
غالبا [illegible] واذا اراد ان يستحيل كله هو وفارق ظاهر المستحيل او ظاهره وباطنه
وبقي الضد الآن في حرة لم يحل اما ان يكون في خلاله ليسد مسده او لا يسد مسده
فان لم يسد مسده وجب ان يكون كل مستحيل ينقص حجمه او يكون كل مستحيل يتخلخل [illegible]
وان كان قد يسد مسده على سبيل الورود من خارج لا على سبيل البروز لم يصار

الظاهر [illegible] تحول ر

فضل [illegible]

المستحق

محل

يبرز

اثر الكون بعد الحرارة ينقص حجمه اللهم الا ان يكون الكل يتخلل حارة ويظهر بارده
لا يسد مسده ويكون الكل يتخلل باردة بالضد وهذا الحكم ومع هذا الكل فان
ذلك البارد يسخن مرة اقوى والحار يبرد مرة اقوى كل ذلك ليس دون
الاول [illegible] يجب ان يكون دونه لان المتخلل مرة وتخفف او ترك فيه الضد
شيئا يسيرا واما المذهب الذي يخالف الكمون ومع ذلك شيء [illegible] احكام
وهو ان الحار مثلا ليس يبرد بالانكشاف عن بارد كمين ولكن يرد عليه من خارج ما
وهو حار او ربما كان بعض الاجسام قوي القوة في كيفية فيكون القليل منه في المقدار
يظهر قوة كثيرة كمن يورد زعفرانا يسيرا قليلا على لبن كثير فيصبغه فربما لم يحتج
الوارد كثيرا اثر في زيادة الحجم وكان له كثير اثر في زيادة الاثر وقد يجوز ان يكون
الضد الوارد طاردا لضده وربما احتاج الى ان يطرد ما يساويه في المقدار
وربما احتاج الى ان يطرد ما هو اكبر منه وربما كفى ان يطرد ما هو اقل منه حتى يظهر
اثره وربما لم يحتج ان يطرد شيئا البته بل جاز بزيادة وهذا المذهب ليس [illegible]
ضعيف [illegible] وهذا المذهب [illegible] كبريت [illegible] نار صغيرة قدر
شعلة مصباح ثم ينحى عنه بجملة بعيدة فيشتعل كله نارا فاذا كان الاستحالة انما
هو ورود [illegible] فيجب ان يكون الوارد عليه اكبر من جميع تلك الشعلة [illegible]
بل يعلم ان المماسة لم تقع الا في زمان غير ذي قدر فالمنفصل من الشعلة المداخل للكبريت
لم يكون ان كان الا في اجزاء [illegible] قدر له فهذه الاجزاء كلها اما ان يكون حادثا عن الاستحالة
او يكون على سبيل الكمون المذكور وقد بطل الكمون فبقيت الاستحالة وان كانت
النار اليسيرة القدر تفعل تسخينا واحراقا شديدا لشدة قوتها فعود الاثر في البرد
لا في انما ان يكون بمفارقة تلك النار اليسيرة فيجب ان لا يكون نقصا في حجم الكل

وهو بارد فيظهر عليه البارد والحار [illegible] يسخن بالانكشاف عن حار كمين ولكن يرد عليه من خارج ما [illegible]

[illegible]

المذكورة

عند البرد او الحر سابل بقدر ما ينفصل منه وان كان يبرد والبارد فيحتاج مزورة الى
كثير حتى تغيب تلك النار اليسيرة او يحرجها فيجب ان يكون المقدار المحفوظ ان يكون ابدا
اللهم الا ان يجعل النارية اذا انفصلت استعصت شيا كثيرا من الجسم فما بالها اذا
مرة اقوى وجاءت اليسيرة صرفة ليس معها الرفيق المستعصى الحادث ذلك الجسم
بكانه وان كان الجسم اذا وضع عليه شيء فبرد ذلك الشيء تحلل اجزاء منه ومال طبعه اليه
وكان المداخلة يطرد مثل نفسه وجب ان يحفظ الحجم او يطرد اكثر من نفسه وجب ان
يكون العهد بمكانه هو كانا بما في باطنه حارا اكثر من البارد الداخل فكان الحار اضعف من
القوة من البارد وهذا ما يستمر على هذا الاصل فانهم يحوجون الى ان يجعلوا قليل النار
كثير القوة ومع ذلك فان السبب في انفصال اجزاء الحار عن الحار في جهة ما اي ورد
وانفصال اجزاء البارد عن البارد في شبهها فان كان السبب فيه حركة طبيعية يجب
ان يكون في جهة واحدة لا غير وان كان السبب فيه ان الحار يتبع يسلك الاجزاء
عن مقرها فلان تسلبها عن غير الجسم كان اولى ثم لا يسلب عن المجاور بل يتحرك ونسلك عن
الاصل وكيف انما يتحرج الهوا بالحركة العرقية والآثار بالخضخضة ويزداد حجمه حتى ان المخضخض ينشق
وليس هناك وارد البتة وكيف يرد هناك وارد في الجسم شيا هو اذا تحرك
تحركه مستطيلا بحيث يركا متدافعا في كل جهة لا في جهة واحدة وكيف يقوى على
ان يدفع شيا ان اراد ان ينفذ فيه وكيف ينفذ كل جسم في جسم صلب وهو دافع
عن نفسه الا بقوة شديدة اقوى [illegible] مستقره فيقدر بها تفريق اتصاله
ونفوذه فيه وليس يحيط بالجسم المتحرك والمخضخض شيء حاله هذه الحالة و
جملة النار المسخن بها ما يحتاج اليه في ضعف المقاومة يدفع بادنى قوة فكيف يكون
لها لو كان التسخين بها الا بالتخضخض ان يقدر اجزاؤها على فوق الجسم المجتمع في الآثار

الصلب بحركة والنفوذ فيه حتى يختلط به ثم يبلغ ان يوجب المداخلة ثم تبقى
ابدا طيا يقاوم كل صلب ثم كيف يدخل منه في الآثار الصلب الا بقدر ما يسع
اما في خلأ او في مكان اخلاه غيره لنفسه فاذا امتلأ لم يدخل فلم يجب ان ينفذ فيه
الا لانشقاق هو سبيل المحشو في الآثار ليس يسعه الآثار وما لم يدخل في حشوه بعد
ذلك شيء فمن المحال ان يكون باطنه لا يسع غيره بحيث ينشق منه بل انما يكون
لا يسعه بحيث لا يدخل فيه فان دافع فانما يدافع المداخل فيجب اما ان يتخلل الآثار
واما ان ينشق حيث المداخل وربما كان الاتصال اليسير يؤمن عن شق آنية من
حديد ونحاس فلم لا يقبل بل ينشق في موضع غير موضع المداخلة وانت اذا تاملت تولد
نفاخات الغليان المحشوه وجدتها تصعد متعالية فوق ينشق عنه الماء ونشق هو
في الهوا تولدا بعد تولد بحيث لو جمع لبلغ امرا عظيما صدقت بان ذلك ليس
لمداخلة وصدقت بعض القول بالاستحالة في الكيف والاستحالة في الكم
ورايت الشيء يعرض انفعالا مضاعفه لنفسه في زيادة حجم عليه

فصل

في مناقضة اصحاب المحبة والغلبة والقائلين ان الكون والفساد بافتراق الاجزاء
الغير المتجزية او السطوح واجتماعها. واما مذهب اصحاب القول بالمحبة
والغلبة فيلحق نقيضه ما اثبتناه من استحالة العناصر بعضها الى بعض وهو نفسه
ينقض قوله اذ يرى ان المحبة تستولي على العناصر فتجمعها الى طبيعة واحدة فلا تكون
نارا ولا هوا ولا ماء ولا ارضا فاذا عادت الغلبة تتسلط فرقت واحدثت
العناصر فيكون صورة جميع العناصر من شانها ان ينسلخ عنها باستيلاء المحبة ثم
يجب ان تكون على مذهب الالوان لا اكثر من اربعة لانها تكون بعدد العناصر وكذلك
الطعوم وكذلك سائر القوى النباتية والحيوانية واما مذهب من يرى ان عنصرا

واحدا يوجب الاستحالة بالفعل والانفعال ولا يوجب كونا فقد بطل بانه يخصص
اليابس وحده لا يتكون منه الكائنات ان لم يخالطه رطب ولا الرطب وحده ان
لم يخالطه يابس ولا الرطب واليابس ولا قوة هناك ولا برد وانه لا يكون للمتكونات
لا من بارد صرف ولا من حار صرف فان الكائنات لو كانت احدى هذه لم يكن
الا نارا او ارضا او هواء او ماء في طبيعته وليس الامر كذلك فاذا كانت هذه العناصر
والاصول نسبتها الى الكائنات هذه النسبة واما نسبة بعضها الى بعض كما
يعترفون به كانهم او بعضهم وان لم يعترفوا به ان كل واحد منها اذا فرض انه
الاسطقس الاول كان راجعا الى الآخر بالاستحالة ومرجوعا اليه ولا يكون كونه اولى
او سابقا من كونه فرعا واذا كانت نسبة بعضها الى بعض في كون بعضها من بعض بالتبادل
كيفية الكائن عنه عند وجود كيفية الكائن الآخر نسبة واحدة ونسبتها الى الكائنات
نسبة واحدة فليس بعضها اقدم فيما بينها من بعض ولا بالقياس الى الكائن وكفى
بهذا المذهب خطاء ان يجعل النارية عارضة للنار وهو نار والمائية عارضة للنار
وهي نار فلننقض الآن مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية واما مذهب
السطوح فهو اركّ واضعف وقد سلف من اقاويلنا ما هو كفاية في ابطاله
واما ما قيل في مناقضاتهم ان السطح لو كان له ثقل لكان يجب ان يكون في عظم النقطة
ثقل ثم اشتغل بان النقطة لا ثقل لها بانها لا تنقسم وبغير ذلك مما لا يوضح عدمها
للثقل فليس ذلك بيانا برهانيا بل نوعا من التمثيل والاولى ولا حاجة بنا
الى سلوك هذا المسلك واما مذهب القائلين بالاجرام الغير المتجزية وشكلها
فينتقض عليهم من وجوه من ذلك انهم اذا جعلوا هذه الاجرام متشابهة الطبع
وفي غاية الصلابة حتى لا تنقسم فلا يخلو وضعهم ذلك ان يقولوا ان اشكال هذه

الاجرام ومقاديرها امور تقتضيها طبيعتها او يقال انها امور لا تقتضيها طبيعتها
بل يعرض لها من خارج فان كانت تقتضيها طبيعتها وطبيعتها واحدة فيجب ان
يكون اشكالها ومقاديرها واحدة غير مختلفة وان كان ذلك عرض لها من خارج فقطعها
مستعدة لان تقبل التقطيع والتشكيل من خارج فقطعها بحيث تقبل القسمة والا
نفصال فيجب ان يكون كل جزء منها بحيث يجوز عليه الفصل في نفسه والوصل بغيره
ولنقم اذا كانت هذه الاجرام مختلفة بالصغر والكبر فيجب ويستحيل ان ينقسم
سطوحها المحيطة بها بمماسات سطوح اخرى فيكون حينئذ سطوح من جسم واحد غير
سطوح من آخر ويكون المحاط بسطوح احدها لا محالة غير المحاط بسطوح الآخر من غيرها ويكون
متصلين مع الغيرية بان لها حدا مشتركا وطبيعة كل قسم طبيعة جرم منها خارج عنها
فيكون الحكم الذي يجب عليها واحدة فيكون من طبيعة ذلك الخارج جواز الاتصال
بما اتصل به ما هو من طبيعته فان لم يتصل به فلعائق قسري غريب فقد قالوا ليفهم
ان هذه الاجرام يتألف منها اولا الهواء والماء والارض والنار ثم بعد
ذلك يتألف منها سائر المركبات بتألف ثان وان الهواء والماء والارض
والنار يتكون بعضها من بعض على سبيل الافتراق والاجتماع وان كان قوم منهم
قالوا ان النار لا يتكون منها شيء آخر وقالوا انها هذه الاربعة العناصر قد
تتقوم من اجرام متشاكلة الشكل مختلفة في العظم والصغر فالمثلثات المقومة للهواء
مخالفة في العظم للمثلثات المقومة للنار وانه ليس للارض كلها من المكعبات بل قد
يكون فيها مثلثات لكنها كبيرة ولا الهواء كله من مثلثات بل قد يكون فيها مكعبات
ولكن صغيرة وبعضهم جعل للنار اجزاء كرية وبعضهم جعلها من مثلثات صنوبرية
يحفظ شكلها وبعضهم لم يجعل لها شكلا محفوظا منها بل جعلها متبدلة الاشكال لها

بما فيها من الطائفة بسيط بها وبلغهم ومن جعل النار كرية جعلها كرية ليتمكن من سرعة الحركة
ليعلم ان الكرية يعين في التدحرج وان الزاوية الحادة اعون منها في النفوذ
سويا وان النار لا تتموج متوجه ومن جعلها صنوبرية جعل طرفها الذي على فوق
حادا لتقطع وجعلوا الارض مكعبة ليكون باردة غير نافذة ولم يعلموا ان الارض
ليفه سرعة الحركة اذا فارقت مكانها اسوة النار وان النار يكسر ليفه ولم يعلموا
ان الاحراق ان كان يتوقف الزاوية لا الاتصال والتكعيب يعدم ذلك
فيجب في الارض ان لا يحرق فقط الا ان يوجب ضده وهو ان يرد ولم يعلموا
انه ان كان الاحراق بالزاوية فالنار بعد يجب ان يكون بضده بشكل او زاوية ولكن
يجب ان يكون اكثر احوال النار ان لا يحرق وذلك بان [illegible] بالبسيط واذ قد
حكينا صورة مذاهبهم فلنرجع الى الموضع الذي فارقناه من الزامهم بغير منه الاجرام
نقول انهم اذا كونوا من الهوا [illegible] ضرورة ان يصغروا المثلثات
ويقصروها والانفصال عندهم لا يكون الا باخذ شيء وهو الغمز من المنقوص فيجب ان
ينقسم بالانفصال فكيف جوزوا ان يكون من الارض نار والارض من مكعبات
والنار من مثلثات وكانهم جوزوا ان يثلث المكعب فقد وجد ما تقن بها ولبغم
فان ذا العشرين قاعدة وهو الهوا اذا استحال [illegible] تركيب ثمانية ثمانية من
اجزائه وفضلت اربعة لا تستحيل نارا وليس شيء من اجزائه اولى بان ينبعث الى
تركيب الهوائية منه من الآخر حتى ينفصل اربعة باعيانها [illegible] من تركب منها الا هي نار
او جسم آخر [illegible] او تبطل تركيبه ولا يكون اشيا البتة وعندهم انه لا تركيب الا وهو
احد هذه العناصر او المركبات منها والنار اذا صار هواء صار اعظم حجما و
وصارت المثلثات اكثر فكيف يكون ذلك الا ان يكون قد تخللها جسم غريب فلا يكون

الاحراق

ولا لشكل [illegible] وشكلا ولم يعلموا ان الصنوبرية بشكل اكثر مما يلاقي بزاوية [illegible]

ذلك

ذلك هوا بسيط او يكون قد تخللها خلاء تباعدت به تباعد الجسم [illegible]
فيلزم من ذلك ان يكون نوع من الجمع والتفريق يوجب ان يكون بين الاجرام بعد
خلا ما محدود ونوع آخر يوجب خلافه حتى يصير الجمع والتفرد والتاليف نفس
مما يوجبه طباع تلك الاجرام ان يدرس بعضها من بعض [illegible] الى حد محدود
فيحدث لها حركات عن طبايعها لا عن قاسر [illegible] حركات متضادة مخالفة لها بطبايعها
الى حد محدود وهذا الكلام [illegible] فان كان من النار انما كان نارا من قبل ان صار
هواء باشيا [illegible] تخلفت الان عن استحالته هواء ولم يستحل هواء او تلك الاشياء
المتفرقة كانت هي الاربعة المفرقة ما بين الاجزاء التي تباعدت عنه استحالتها
هواء فلم يستحيل الهواء مرة اخرى نارا من غير ان يكون فيه تلك المتخلخلات ومن غير
يأتيها شيء خارج ثم ان كانت التراكيب من هذه الاجرام من غير احوال او شروط
اخرى وحدود يوجب الطبيعة تقديرها مع حدود محدودة من القرب والبعد
يوجب مغايرة في الطبايع فواجب ضرورة ان يكون التغاير في الطبايع
غير متناه ضرورة لانه وان كان يمكن ان تجعل لكل طبيعة حدا من اللطافة والتخلخل
وفي وقوع النار في خلاء فذلك الحد عرضي اذا تعداه صارت تقوم غيره
فيكون لكل واحد متناهيا من ذلك لاسيما ان كانت العناصر الاربعة على
سلموها وان كان لكل نوع ذلك منها حد لا يتعداه فكانت الحدود لا محدودة
بين الاطراف فاذا اخذنا ما بين الاجرام بعدا اكثر من البعد الذي بين اجزاء النار
مثلا وجب ان يحدث نوع آخر من التاليف فارجا من تاليف الاربعة وليس للازدياد
حدود الابعاد حد ونهاية اللهم الا ان يجعلوا البعض الاربعة حدا في التخلخل
غير متناه حتى اذا كانت اجزاء اربعة يكون منها الصنوبرية النارية واحدها

[illegible]

بالحجارة والآخر بالعراق والباقي من غير مثل ذلك الى بعد كل من الجملة نارا واحدة والعجب العجب
تجويزهم ان يكون جسم واحد من اجزاء متباعدة متفرقة في الخلاء ولو بعيد قريب فان
الافتراق اذا حصل لم يحصل منه نارية والا يكون واحدة الا في غلط الحس واذا لم يكن نار
واحدة موجودة لم يكن نيران كثيرة بالفعل فما معنى تأليف النار والهواء من تلك
الاجزاء او الصورة بهذه الصورة ثم لو اختلط مختلط الاجزاء المؤلفة من اربعة قوى هي
مثلثات حتى اجتمعت وتلاقت لم تحصل الا ان تغني الحرارة فيكون النار ليس التخلخل
بخلاء شرطا في وجودها او يبطل فيكون تأليف موجود وليس عنصر اولي من عنصر واحد مفقود
وبئس ما عملوا اذا كانت هذه الاجرام بافرادها لا كيفية لها عندهم ويحدث
كيفيتها بالاجتماع وكان يجب ان يكون تأكيد الاجتماع الاصل في ظاهرها على حدوث
الكيفية منها ثم من العجب ان يكون الاجرام لا كيفية لواحد واحد منها فاذا اجتمعت صارت
حارة او باردة وليس ذلك التاثير في فرد من ذلك المجموع حتى لو مست الجملة لم
يكن شأن كل واحد من اجزائها انما يلاقي حينئذ لما يساويه فان كان ذلك الواحد
لا يؤثر فيما يلاقيه وكذلك كل واحد آخر فيكون ليس عن آحاد المماسات فعل وانفعال
بل سلامة والجملة غير سالمة ولا مسلمة وان كان من الاجتماع يوجب ان يحدث امر ما
سارية في الجميع حتى يكون في كل فرد لنفسه لمجاورة قرينه ما لم ينفرد عنه لم يكن
من شأنها ان يستحيل في الكيف فقد اشتغلوا في ذلك وهو فساد مستوخم في
مذهبهم ثم لا شك في ان للاجرام حركات طبيعية فان كانت الحركات الطبيعية
يصدر عن جواهرها ان يكون حركاتها متفقة وان لا يكون في العالم حركات طبيعية
متضادة وان كانت يصدر عنها لاشكالها واشكالها غير متناهية عند بعضهم
فالحركات الطبيعية غير متناهية وقد اوضحنا انها لا يكون الا متناهية ومن متناهية عنده

آخرين

آخرين منهم ولكن كثيرة جدا فوجب ان يكون اصناف الحركات الطبيعية كثيرة جدا
وليس كذلك على ما علمت وايضا فان الحركات الطبيعية المتضادة موجودة وقد
عرفت من حالها انها انما يصدر عن قوى متضادة فيجب ان يكون من الاشكال
اشكال متضادة وقد منع ذلك اما ما ظنوه من ان عدم الزاوية ضد لذي
الزاوية فيجب ان يكون المستدير ضدا وليس كذلك فانه ان كان المستدير ضدا فذوات
المستدير نوعا واحدا وجب ان يكون اضداد المستدير انواعا من الاشكال غير متناهية
او انواعا اجناسا اعم من كل شكل مضلع متنوع وضد الواحد في النوع واحد في
النوع واما كون هذه الاجزاء غير متناهية وخصوصا على قول من يقول ان
صورها متناهية فان ذلك بين البطلان مما قيل في امر الغير المتناهي فاما الذين
يعترضون على هؤلاء ويقولون ان الاجتماع والافتراق لا يغير الطبائع والصور
كما ان الذهب اذا تحلل ثم جمع فان هذا ليس باعتراض صحيح فانهم يقولون ان
المتحلل لا يرد الذهب الى اول التأليف الذي يكون به ذهبا بل هذا الذهب المحسوس
عندهم ذهب كثير وهذا الماء المحسوس عندهم مياه كثيرة متجاورة وان اول
اجتماع ذهبي ومائي غير محسوس لكيف يحس بالتفريق اذا وقع فيه وتركيب الترياق
من ادوية مختلفة يحدث فيها الصورة الترياقية بالاجتماع ثم لا يقدر بعد ان اجتمع
واجتماعها ان يفيدها الحس البتة قسمة بحيث يخرج القسم عن الترياقية وليس ذلك
ان الترياقية لم يحدث عن اجتماع وامتزاج وكذلك الذي يقال من ان الهواء
لا شكل له وانه يقبل كل شكل اما اولا فهو كاذب بان الماء اذا لم يعرض لم يكن له
بالعقار شكله كرة وكذلك الهواء وجميع البسائط واما ثانيا فان الهواء انما يحوز
الشكل المذكور لا لماء الواحد بالتأليف الاول او ما بعد ذلك فلا يمنعون التشابه

تحلل

السحاب ناسقط من الذهب الفضة فى

بعيد ١٠

وان الماء لا شكل له م

شكل ١٠

شكل كرى ١٠

تتألف الجملة الكثيرة منه على أشكال تتفق لها ولا يوجبون لمجموع المياه شكلاً يوجبونه للأول
تأليف المياه وكذلك ما قيل من أن الجسم السائل ينعقد حجرا والحجر يستحيل ماء من غير اجتماع
ولا افتراق ولا انقلاب من هيئة او وضع فانه ان زيد في هذه المقدمة شرط
الا ادراك الحس حتى يصدق ويسلم لم يلزم شيء لانه ليس يجب اذا لم يدرك افتراق واجتماع
محسوس ان لا يكون البتة وان لم يشترط بل ادعى انه لم يحدث فيها اجتماع وافتراق
واختلاف ترتيب ووضع ومالا يدركه الحس لم نسلم فهذه الاعتراضات عليهم شبيه
بالتكلف والتعسف فلنرجع الآن الى التفرقة بين الكون والاستحالة فصل في
في التفرقة بين الكون والاستحالة قد علم ان غرضنا في مناقضة هؤلاء انما كان بسبب تفصيل
امر الكون والاستحالة ثم احوجنا ذلك الى التكلم في امر العناصر وناقضنا مذاهب
في العناصر بغير ما نقضناه اياها على عرض لنا آخر وهو معرفة العناصر والاولى ان
نقدم اول شيء في امر الكون والاستحالة فنقول ان المشاهدة تؤدي بنا
الى ان نحكم بان ماء يستحيل الى ثلج وقد دلت التجربة على ان قوما يسيلون الحجارة ماء
وينعقد فيها المياه حجارة وان الهواء الصافي من غير انجذاب بخارات اليه ينعقد
سحابا فيسيل ماء وثلجا وهذا شيء نشاهده في قمم الجبال الباردة وقد شاهدنا الهواء
الصافي الصحو يكون وبالجملة على ما يكون في الشتاء من الصفاء ينعقد دفعة من غير بخار يتصعد
اليه او ضباب ينساق نحوه فيصير سحابا ثلجا ويبقى الارض وتركم عليها ثلجا كثيفة
وبمقدار ذلك مقدار رمية قذراعية منه فيصير الهواء ماء في الحال ثم ينعقد ويدوم
هذا الدور حتى انه ينعقد من هذا الوجه على تلك البقعة ثلج عظيم لو سال لغمر واديا
كبيرا وليس الا هواء قد استحال ثلجا او ماء وقد يوضع القدح في الجمد مهندما فيه
ويترك فلا يزال يجتمع على صفحته الظاهرة من القطر اجتماعا بعد اجتماع حتى يمتلئ ماء وليس ذلك

على سبيل الترشح فان الترشح من الماء الحار او ما لطيف فان هذا القدح او آنية اخرى
يجري مجراه اذا لم يهندم بكوز في الجمد بل بقي منه طرف مجاورا لا على الجمد اجتمع
على طرفه القطر لان البرد ينتهي اليه فيكون ذلك على سبيل احالة الهواء ماء لا على
سبيل الترشح اذ الترشح يكون حيث يلاقي الاناء الرشح فقط وربما كان ذلك
الجمد لا يتحلل منه شيء ولم ينعدم بل كلما كان الجمد ابعد من التحلل كان هذا المنع اغزر
وبعكس هذا يستحيل الماء هواء بالتسخين واما استحالة الاجرام نارا فمثل الكير
اذا الح عليه بالنفخ وخنق الهواء ولم يترك ان يخرج ويدخل فانه عن قريب يستحيل
ما فيه نارا محرقة وقد علمت كيف يستحيل دهن البلسان في دفعة واحدة نارا
وليس في ذلك الا استحالة ما فيه من العناصر والحطب اذا كان رطبا عصى النار فاجتمع
منه دخان كثير وهو الاجزاء العاصية منه واذا كان يابسا لم يجتمع منه شيء او كان
قليل الاجتماع بالنسبة الى ما يجتمع من الرطب وليس يمكن ان ينسب هذا الى ان الاجزاء
الارضية في الرطب اكثر فالثقيل اكره يصعد بالقسر فيه اغزر فانه ربما كان اليابس
اثقل ويكون ما يتدخن عنه وما يترمد اقل بل المائية عسر الاستحالة الى النار شديدة
المضادة وما فيه لما يقارنها من الاستحالة والارضية اليابسة اشد استحالة الى
النارية ولو كانا لا يستحيلان معا لم يتصعد الا فقط لكان الدخان منهما واحدا
اذا اجتمع فاذا الدخان في احدهما اقل مع انه ليس فيه الترميد اكثر فقد استحال
ما فيه من الارضية الى غير الارضية ولا غالب هناك الا النار فقد استحال الى
النارية وظاهر بين من هذا وما يشبهه ان هذا اذا لم يكن على سبيل الكمون ولا على
سبيل الاجتماع والافتراق ولم يكن على سبيل الاستحالة في الجوهر فالعناصر يستحيل بعضها
الى بعض وفي المركبات قد يستحيل ما كان من هذا النوع الى نوع آخر كالحنطة تستحيل دما

في تعريف الكون والفساد والاستحالة

والدم يستحيل عظما ولحما وغير ذلك فما كان من هذه الجملة يبقى نوع الجوهر فيه بحيث يشار اليه
ثابتا كالماء يسخن وهو ثابت بشخصه فهو استحالة وما كان لا يبقى نوعه عند تغيره كالهواء يصير ماء
من المثل فهو فساد فالكون المطلق هو الكون الجوهري والكون المقيد كقولهم كان
ابيض فكان اسود فهو استحالة او شيء آخر من التغيرات التي ليست في الجوهر وهذا غير
شيء يجب للواضعة وقد كان بعضهم يرى الكون اشرف القسمين واكثر ما وجوديه عم
احسنها كونا مطلقا وتلك كونا مقيدا او قدرا او ايضا ارا او اولى لا حاجة بنا الى
استقصائها ونقضها فان اشتغالنا عنه الروز جاربها في التبذير ثم لا يجوز ان يكون في
الجرم واقعا من الاجرام فانك تعلم ان ما يكون عنه الجسم لا يكون الا الجوهر المادي
والجوهر المادي لا يتغير وجوده او كل جرم يقبل كله او بعضه الكون والفساد فليس بازلي
اما ان يكون قبل كليته فلا شك فيه وان قبل جزئه وهو مشارك له في نوعه فطبيعة
نوعه قابلة للكون والفساد وقد بينا من قبل ان ما كان كذلك فليس غير كائن وما ليس
غير كائن مما هو موجود فليس بازلي فعناصر الكون والفساد غير ازلية الوجود وما عن
كون بعضها من بعض فنحن نريد الآن ان نتعرف حال الفعل والانفعال كيف يجري بين
هذه والفعل في هذا الموضع يعني به تحريكا ما في الكيف ويعني بالانفعال تحركا فيه
نحو ما علمت من صورة ذلك في مواضع اخرى فنقول ان ذلك يكون بمماسة فانه
لو لم يكن بسبب مماسة لم يخل اما ان يكون بنسبة اخرى وضعية او لا يكون كيف اتفق
ولا يجوز ان يكون ذلك كيف اتفق والا لكان الجرم يسخن مما يتخيله قبلنا
بالمضادة وكيف كان وضعه منه فكان الجسم يسخن لان نارا ما موجودة ببعد من
فرسخ مثلا فاما ان كان على نسبة وضع آخر غير المماسة فيقتضي نوعا من المحاذاة
والقرب فان المتوسط اذا كان لا يسخن ولا يبرد ولم يسخن المنفعل الا البعد ولم يبرد

وان سخن المتوسط فهو المؤثر القريب يؤثر بمماسة لا محالة فالفعل والانفعال انما يجري
بين الاجسام التي عندنا الفاعل بعضها في بعض اذا كانت بينهما مماسة فلاجل ذلك
جرت العادة بان يحقق معنى المغني في هذا الموضع بالمماسة حتى اذا التقى جسمان ولم
يؤثر احدهما في الآخر لم يسم في هذا الموضع مماسة وان كان احدهما يؤثر ولا يتأثر قيل
انه يماس المتأثر عنه ولا يماسه المتأثر فكان المماسة في هذا الموضع علاقة مؤثرة
ولا بد ان يكون له وضع ويلزمه ان يكون ذا ثقل وخفة اذ قد تبين ان الاجسام الفاعلة
للتركيب والمزج بهذه الصفة وقد يطولون في هذا الموضع بما لا فائدة فيه فالفاعل
من هذه الاجسام يفعل بالمماسة وقد تحير قوم من الاقدمين ان الفاعل كيف ينفذ
في ثقب في المنفعل لم يفعل ولم يؤثر وان غاية ما يفيد هذه الثقب التكثير
من زيادة الملاقاة فان حصل التفاعل من غير ثقب حصل الفعل في المنفعل وكان المؤثر
بالذات هو الملاقاة والمماسة لكن الفاعل كلما كان اكثر ملاقاة كان الانفعال
اكثر والاجسام العنصرية اذا تلاقت فعل بعضها في بعض وكان كل واحد منها
يفعل بصورته وينفعل بمادته كالسيف يقطع بحدته ويكل وينثلم بحديده وينفعل
كل واحد منها بضده ويبقى ضده بالنوع الشبيه له في الجنس المشارك في قوة مادته
وهذا الانفعال لا يزال يستمر بها احد امرين اما ان يغلب بعضها بعضا فيحيله الى جوهره
فيكون كونا في نوع الغالب وفسادا للمغلوب واما ان لا يبلغ الامر باحدهما ان
يغلب على الآخر حتى يحيل جوهره بل يحيل كيفيته ثم لا يستقر الفعل والانفعال
عليه ويحدث كيفية متشابهة فيهما تسمى المزاج وهذا الاجتماع يسمى الامتزاج فان
وقع اجتماع كما بين دقيق الحنطة والشعير ولم يحدث فيما بينهما فعل وانفعال لم يسم
امتزاجا بل تركيبا واختلاطا ومن الناس من استعمل في هذا الموضع لفظة الاختلاط

مكان لفظة الامتزاج ثم قد اجمع المشاؤون عن آخرهم ان الامتزاج لا يقع اذا كانت البسائط
محفوظة ولو كانت البسائط محفوظة على حالها لما كان يوجب اجتماعها الا حالة واحدة
بل الكائن المركب انما يخفى ان بسائطه حسا وهي موجودة فيه حتى لو كان الحس البصري في
غاية القوة على الادراك لكان ذلك الانسان يرى في اللحم ماء وارضا ونارا
وهواء متميزات فلا يكون حينئذ اللحم بالحقيقة لحما بل بحسب رؤية انسان دون انسان
ولا اذا فسد احدهما ولا اذا فسد كلاهما فان الفساد لا يقع الا من حين لا
الكون والابتداء ثم قال المعلم الاول بعد ذلك فالممتزجات ثابتة بالقوة او قال
لكن الممتزجات قوتها ثابتة وعنى بالقوة الفعلية التي هي الصورة ولم يعن انها تكون
موجودة بالقوة التي يعنى بها الانفعالات التي تكون للمادة فقط فانه ان اراد
ان يدل على انه يكون لها مع انها لا تفسد وانما يكون ذلك اذا بقيت لها قوتها التي
هي صورتها الذاتية واما القوة التي بمعنى الاستعداد في المادة انما تكون مع الفساد
والرجوع الى المادة اذ قد يكون مع الفساد فانها لو فسدت لبقي لها ثابتة تلك
القوة فان الفاسد هو بالقوة الشيء الذي كان اولا ويرجع اليه ولكن الفرق
في ذلك السبب ... في التفرقة بين الصور والاعراض الدالة على التفرقة بين
الصور الطبيعية لهذه الاجرام وبين كيفياتها وظنهم ان هذه الكيفيات كلها
او بعضها صور لهذه الاجرام مع انها تقبل الاشتداد والضعف فيقول الشيخ
طريقه ان كيفياتها تكون محفوظة مكسورة السورة فيكون الاجسام بالقوة هو الصور
نقل لفظ في قولهم هذا فيقول الشيخ انما يكون بعضها او هي مثلا ماء وارض ثابتة
بالقوة ماء وارضا او ثابتة بالقوة على حكم كمالات للماء والارض فان جعلوها
بالقوة ماء وارضا فقد فسدت لكنهم يقولون انها لا تفسد بل سورتها تنكسر وكيفياتها

يجمع د

الانفصال د

تضعف

تضعف ومع ذلك فان بعضهم يرى ان النار العنصرية قد زالت سورتها ولا
سورتها تنكسر وتتغير وذلك التغير اما ان يكون تبطل المائية مثلا الصورة المائية حتى تصير
لا ماء او مع بقاء الصورة المائية حتى يكون الماء ماء والارض ارضا فان صارت
بهذا التغير غير ماء او غير ارض فهذا فساد وان كان الماء ماء والارض ارضا ولم يبطل
عن كل واحد منهما صورته التي اذا بطلت لم يكن ذلك ماء وهذا ارضا لم يكن الا حافظة
طبيعة النوع وخصوصها وقد سلموا ان الصور الجوهرية لا تقبل الاشتداد والضعف فلو
كان الارض قد تنقصت ارضيتها حتى صارت ناقصة وكانت الارضية تقبل الاشد والاضعف
فانما تنقص ارضيتها لا محالة بدخول طبيعة اخرى لولا دخولها كانت تلك الطبيعة
خالصة والآن انما دخل شطر منها فيكون مع انها ارض ناقصة شيئا آخر كنارا او ماء
مثلا ناقصا فيكون شيء واحد نارا وارضا معا ناقصتين بالقياس الى النار الصرفة
وارضا بالقياس الى الارض الصرفة نارا وهذا محال فان النار لا عرض لها غير نار
وليس ارضا البتة والارض لا عرض لارضيتها ارض ليست بنار البتة على انهم يعرفون
ان هذا الانكسار ليس الا في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة وانت تعلم ان الماء يبقى
مائيته بان يسخن شديدا ويغلي فضلا عن ان يفتر فيكون التغير الذي يعرض انما هو في الكمال
الثاني للماء لا في الكمال الاول الذي هو به ماء فاذا كانت هذه الاستحالة لا تبطل
طبيعة النوع فليست بعض جوهر الاستحالة التي في الجوهر فهو لا محالة في كيف جوهر محفوظ في انه
جوهر غير محفوظ في انه متكيف واما المعلم الاول فقال ان قوتها [illegible]
لا تبطل وعنى بها صورتها وطبايعها التي هي مبادئ لهذه الكمالات الثانية التي اذا زال
العائق صدرت عنها الافعال التي لها بحسبها لا انه يعني به القوة التي بمعنى الاستعداد
ولو كان الهيولى الاولى كان يجوز ان يبقى مجردة لكانت قوى الاسطقسات اي الاستعداد

تغير د

التي هي نوع الشيء انه بالقوة نار او ارض او غير ذلك مما يبطل فيصلح عن المزاج الذي هي في انه
ليس فيه فساد فانما يكون العاقبة في هذا الكلام فينبغي لنا ان نخرج عن الذي يكون من
جوهره ولا يدركونه ان لكل واحد من الاسطقسات له صورة جوهرية بها هو ما هو ويتبع
هذه الصورة الجوهرية كمالات من باب الكيف ومن باب الكم ومن باب الاين فيختص
كل جرم منها ببرد او بحر من جهة تلك الصورة ويبس او رطوبة من جهة المادة المتقررة بالصور
وبقدر من الكم الطبيعي وبحركة طبيعية وسكون طبيعي فيكون تلك الصور تقتضي مما في
ذات ذلك الجسم قوى بعضها تماما بالقياس الى المنفعل كالحرارة والبرودة الطبيعيين
وبعضها بالقياس الى انفعال الشكل كاليبوسة والرطوبة الطبيعيين وبعضها بالقياس
الى الاجسام المكتنفة كالحركة والسكون الطبيعيين وان الماء يقتضي في جوهره غير البرد
اذا كان في طبيعته ولم يعق بالقسر كما يتحدر اذا كان في طبيعته ولم يعق وانه لا يعوق به
هذه الكيفية تقاسر من خارج كما تعوق تلك الحركة وميلها تقاسرا الى فوق فيحدث
فيه ميلا غريبا وكان ان الماء اذا سخن فيصعد بالسخونة او تحت الابخرة الارضية ليصعد
فيصعد بالسخونة فكانت السخونة محدثة للميل الى فوق لكن انبعث السخونة عن الطبايع احدث
ذلك الميل عن الطبايع هذا اذا سلم ان صعود الماء وصعود ابخرة الارض انما هو
لسخونتها لا لمخالطة النارية المصعدة اياها وسنوضح ذلك في فن آخر وانما اوردنا
من ذلك مثلا لا وضعا ولو كانت البرودة المحسوسة صورة في المائية لكانت المائية تفقد
صورتها وهي مسخنة وليس كذلك بل هي عند الغليان ماء بعد ولو كانت الرطوبة المحسوسة
في صورة الماء لكان الماء الجامد قد خرج عن الطبيعة المائية وصورته وصار امرا آخر
وان اما تركبنا ويبس احدهما ولو كان الميل الذي بالفعل صورة الماء لكان الماء المخرج الى فوق
وقد علم انه يفقد بعد مفارقة الراج ميل يحدث فيه انما فقد الصورة المائية او جمعها فيه بالفعل

يقوته ر

ميلان

ميلان ميل مصعد وميل مهبط كل منهما بالفعل وقد قيل في هذا الميل وقد بان مما سلف
ان الطبيعة غير هذا الميل بل هي مبدء هذا الميل ولكنا نعلم ان الطبيعة غير الكيف
المذكور بل هي مبدؤه وقد علمت ان الطبيعة ليست مبدء الحركة المكانية والسكون
فيها فقط بل مبدء لجميع الحركات التي بالطبع والسكونات التي بالطبع ولكنا نعلم
ان طبيعة الماء هو الذي يغير الماء الى هذا الكيف ويحفظ عليه وان تلك الطبيعة اذ لا
اسم لها فيستعار لها عن الفعل الصادر عنها فتارة يسمى ثقلا وتارة يسمى برودة
ورطوبة فانها اذا اعتبر ما يصدر عنها من الميل المهبط سميت ثقلا وانما هي مبدء
للثقل واذا اعتبر ما يصدر عنها من الكيفية سميت بردا وانما هي مبدء برد وهذا كما
يسمى قوة في الانسان نطقا او ضحكا وانما هي مبدء النطق والضحك واذ قد تبين
المقدمات فنقول ان الطبيعة المائية محفوظة في الممتزج واما الكيفيات فهي
منتقصة لا باطلة بطلانا تاما فهذا القدر هو القدر من الاستحالة التي يوجبها المزاج
فيكون الكمالات التي يكون لكل نوع من العناصر معدومة بالفعل موجودة بالقوة
القريبة كقوة النار في الصعود لا قوة الماء على الصعود فلا يكون العناصر موجودة
بحالها مطلقا محفوظة على ما هي عليه ولا فاسدة كلها ولا فاسدة بعضها فيكون كل
اسطقس من جهة نوعه انه نار مثلا جسما طبيعيا بطبعه من جهة كماله الثاني انه مثلا بارد بالفعل
ركن من اركان العالم كاملا ومن جهة انه انكسر بالمزاج اسطقس في المركب وكلما كانت
الاجزاء اشد تصغرا كان اقرب الى المزاج لان كل واحد يكون اذعن للانفعال عما يليه
ويكون كل واحد اوصل في التاثير الى كل واحد فلذلك ما كانت الرطوبة اسهل
امتزاجا اذا لم يكن لزجة فان اللزوجة اعسر انفصالا او انقساما واما الكبير مع الكبير فيما
يعسر وقوع الانفعال منهما بقدر ما فقد في الصغير والكبير مع الصغير بقدر الصغير

نحو الطهارة

يكتنفه ر

ولا يختلط به وربما كان الصغير يؤثر في الكبير من غير ان يكون له قدر محسوس حتى يقال انه قد اختلط
به كما يفعله المنجب دعوى الاكسير فانهم يقولون انه يحيل شيا كثيرا من جوهر مكلس او
بزرنيخ مصعد يسيرا فيكون كانه يفعل فيه بلا زمان ولا يختلط به

فصل

في ابطال مذهب من ذهب في المزاج ثم كلس قوما قد اخترعوا في قرب زماننا مذهبا غريبا
عجيبا وقالوا ان البسائط اذا امتزجت وانفعل بعضها عن بعض تأدى ذلك بها الى
ان تخلع صورها فلا يكون لواحد منها صورته الخاصة وتلبس حينئذ صورة واحدة فيصير لها
هيولى واحدة وصورة واحدة فمنهم من جعل تلك الصورة امرا متوسطا بين صورها
ذات حمية ويرى ان الممتزج يستعد بذلك لقبول الصورة النوعية التي للمركبات
ومنهم من جعل تلك الصورة صورة اخرى من صورة النوعيات وجعل المزاج امرا
عارضا لا صورة ولو كان هذا الراي حقا لكان المركب اذا تسلط عليه النار وفعلت
فيه فعلا متشابها لم يمكن التفريق وان يبقى بمنزلة شي قاطر متبخر لا يبقى الا
البتة ولا شي ارضي لا ينفعل البتة فانه لكان كل جزء منه كالآخر متساوي الاستعداد
في جميعه وان اختلف فغير ان يكون اختلافه بالاشد والاضعف حتى كان بعض الاجزاء
اسرع استعدادا وبعضها ابطا استعدادا ومع ذلك فلا يكون ذلك فيها او
تكثيه صورة واحدة لا تمايز فيها بل لا بد من تمايز في ذلك التمايز لا يخلو اما ان يكون
بامور عرضية او صور جوهرية فان كانت امورا عرضية فاما ان يكون من الاعراض التي
يلزم طبيعة الشي او من الاعراض الواردة من خارج فان كان من الاعراض التي تلزم الطبيعة
الشي فالطبايع التي تلزمها اعراض مختلفة هي مختلفة وان كانت من اعراض واردة عليها
من خارج فاما ان يكون الاجزاء الارضية مثلا تقتضي في كل شي من ذلك المركب ان يكون لها اذا
امتزجت عرضت لها من خارج دائما مثل ذلك العارض ولا تقتضي فان كانت تقتضي وجب

بكلس سوخته جيرا كذا

لتصوره لا د

يقطر لا د

تكثيه لا د

في ان صور البسائط باقية في المركب

من ذلك ان يكون لها عند الامتزاج خاصية استعداد لقبول ذلك او خاصية استعداد يحفظ
ذلك ليس لغيرها وذلك الاستعداد اما ان يكون امرا جوهريا فيتمايز بالجوهر فيكون
البسائط متميزة في المركب بجواهرها او امرا عرضيا فيعود الكلام من راس الى ان
لا يكون الاجزاء الارضية مثلا تقتضي في كل مركب مثل ذلك التركيب ان يكون لها اذا امتزجت
يلزمها من خارج بل ذلك قد يتفق في بعضها اتفاقا ولو كان كذلك لكان ذلك بالاقل
ولم يكن كل ذلك بل مثل ذلك المركبات موجبة لاختلاف ذلك التميز ولكان
يمكن ان لا يوجد في اللحوم لحم من نوعه يتغير كله او يرسب كله ولا يتقطر ولكان يجب
ان لا يكون التحليل منها للحيوانات والنبات بافتراق مادة وانفراد مادة عن افتراق
المتحلل الرطب انفراد اليابس ثم لننظر ان هذه العناصر اذا امتزجت فالذي
يبطل صورها الجوهرية فلا يخلو اما ان نظن ان النار مثلا يبطل صورة الارض بخاصيته او
شي خارج عنها يكون ذلك الشي شانه ان يبطل صورتها اذا اجتمعت فان كانت النار
يبطل صورة الارض فاما ان يكون مبطلة لصورة الارض ونارية موجودة او
مبطلة ونارية معدومة فان ابطلت والنارية معدومة فيكون ابطالها
لصورة الارضية بعد عدم النارية او مع عدم النارية وعدم نارية في هذا
الموضع انما هو بسبب الارض والكلام في ذلك هو الكلام بعينه فيكون حاصل
ما ذكرناه انه لما عدمت النارية بحضور الارضية ابطل بحضورها صورة الآخر وهذا محال
واما ان يكون شي آخر خارج هو الذي يبطل صورة كل واحد منها اذا اجتمعت فان كان
يحتاج في ابطال الصورة النارية مثلا واعطاء الصورة الاخرى الى الارض
والارض موجودة او الارض معدومة فقد دخلت الارض في هذه المعونة وعاد
الكلام من راس وان كان لا يحتاج فلا حاجة الى المزاج في سلب الصورة النارية واعطاء الصورة

كل مثل ذلك لا د

الاقوى مل البسيط يجوز ان يكون عند الكاينات بلا مزاج و اما الاستحالة فلا يلزم منها
مثل هذا القول فان النار مثلا اذا كانت علة لتسخين مادة الارض كانت علة لانها
نار بالفعل والسخونة موجودة فيها وان انتقصت لانها لم تقبل البرد بمادتها
عن الارض بالفعل فيكون فاعلة بهيئته و منفعلة بمادته ويكون الاشبه عند ما يحصل في المادة موجودة
والمادة عند ما يحصل موجودة فلا يعرض فيها الا التحرك لكن في الامور المشكلة التي تجري في
بورد رشا يويد القول الذي نختاره و يورده اصحاب هذا المذهب المحدث في
انه ان كان في الممتزج لا تتغير جواهر البسائط وانما تتغير كيفياتها فيكون النار فيه موجودة لكنها
مبردة قليلا والماء موجود لكنه متسخن ثم يستفيد بالمزاج صورة زائدة على صور البسائط
ويكون تلك الصور ليست من الصور التي لها يرى الكل في الصور الاجتماعية مثل صور
التاليف كالاشكال والاعداد في المقناطيسية والحمية مثلا ليست من الصور التي تكون
من هيئات اجتماع آحاد عدد او آحاد مقادير حتى تكون للجملة ولا لواحد من آحاد الجملة
واذا كان كذلك كانت هذه الصور سارية في كل جزء وكان الجزء الموجود من الاسطقسات
في المركب هو نار مستحيلة ولم يفسد فقد اكتسبت صورة الحمية فيكون في مسامها النار تعرض لها
او عرض لها نوع من الاستحالة ان يصير لحما وكذلك كل واحد من البسائط فيكون نوع من الكيف
المحسوس من حدود التوسط فيه بين الرطب واليابس وكان ان يرد الى
الاجسام العنصرية لقبول الحمية ولا يمنعها من ذلك صورها كما لا يمنع صورة الارض
في الجزء الممتزج ان يقبل حرارة مصعدة فيكون حينئذ من شان البسائط ان تقبل صورا من
هذه الانواع وان لم تركب بل اذا استحالت فقط فلا يكون على التركيب والمزاج
حاجة البتة فنقول اما ولا فليس اقرانهم هذه الشبهة في اصل المذهب باولى
من اقرانهم في الآخر فان صاحب هذا المذهب المخترع ليس يرى ان اجتماع العناصر

شك

مقررة ر

الجواب

المحتج

شرط في حصول الصورة للتركيب بسبب ما يقع منها في الفعل والانفعال وانها او ان بعض الفعل
والانفعال في كيفياتها ثم بعض ان تخلع صورة و تلبس صورة ولولا ذلك لما كان في
تركيبها فايدة فاذا تركبت فانما يقع منها تغير في كيفياتها بالزيادة والنقصان في
حتى يستقر في الامر الذي هو المزاج ثم يحدث صورة اخرى بعدها المزاج اذ لا يكون لها
نظر انه وارد بعد المزاج الا و كيف ما كان فذلك لان استحالتها في كيفيتها تجب لمعنى من
ذلك فلا يلزم لا استحالة اذ قد عرفت ان المفرد منها لا يقبل المفرد وحده تلك الصورة التي
لا تقبلها الا ان تلك الاستحالة لا تحصل فيها الا ان تصغر اجزاؤها والا ان تتم اوزانها
او تنفعل بمعنى او ضاع مخصوصة ولكون تلك الصورة مستحيلة ان يستحفظ الا بتلك المجاورة
وان الصور التي لا يحل مادة لا يستحفظها او غير هذا من الصور والمقادير فهذا جواب من شك
لما نعنيه من معاني ما اشبه لكون الحدود المحتاج اليها في المزاج في تهيئة المادة لقبول
الصور التركيبية لا تحصل ولا تبقى الا بالمزاج فهذا هو الذي يجب ان يعقل من امر وجود البسائط
في المركبات والذي يقع من الاضطراب في اعراب المقدمات عنه هو ما لا يتميز لبعضهم
الصورة التي بها النار نار والماء ماء عن نوع الكمالات التابعة كالحرارة لها فكان الكلام فيهم
اذ لم يتشكلوا فقيل لهم ما تعنون بقولكم ان الماء البارد رطب اذا احد من الماء الحر
بردا بالفعل او بردا بالقوة فيقولون انا نعني بذلك بردا بالقوة ولسنا نعني بها
البرد بالفعل فيكون اخذهم البرد في حد الماء معروفا على وجود معنى في الماء به يقوى
الماء على ان يبرد ويعني ان يبرد ولا يبرد فيكون الماخوذ في حد الماء هو القوة التي تصدر
منها التبريد بالفعل للماء وما يجاوره وليس من نوع القوة على البرد بالفعل كقوة النار
على البرد بالفعل وذلك لان النار تحتاج الى ان تخلع صورتها عن مادته و تلبس صورة اخرى
حتى يكون لها هذه القوة واما الماء فهذه القوة فيه قريبة جدا من الفعل لا يحتاج في صدور

الاعراب
الابانة والافصاح ق

الكلمات ن

الفصل عنها الا الى زوال المانع فهذه القوة ليست قوة الهيولى بل هي قوة زائدة على
الهيولى فانه علة للبرد في الماء وفيما ينفصل عنه بتوسط وهم اذا قالوا ان العناصر بالامتزاج
تنكسر حياتها وتصير بالقوة وهي باهي انما يعنون بهذه القوة القريبة فهذه القوة العرضية
هي فصل كل واحد منها واذا بقي الشيء فصل وحقيقة لم يفسد صورته لا محالة فهم في وجه
قد يشير فيه الى هذا وان لم يتفق لهم التصريح به ثم هذا المزاج على وجوه اما ان يكون
الحار من البسائط يسخن البارد مقدار ما يبرد البارد الحار حتى يحصل امر هو متوسط بين
جهتي البرد والحر وكذلك بين جهتي الرطوبة واليبوسة فيسمى هذه الامتزاج معتدلا مطلقا
فان كان معتدلا بين الحر والبرد ولم يكن بين الرطوبة واليبوسة بل غلبت الرطوبة قيل
مزاج رطب او غلبت اليبوسة قيل مزاج يابس فان كان الامر بالعكس فكان معتدلا بين
الرطوبة واليبوسة ولم يكن بين الحرارة والبرودة بل غلبت الحر او البرد قيل مزاج
حار او مزاج بارد فيكون هذه امزجة خارجة عن الاعتدال نحو جانب بسيط وذلك اذا
ادى استقر الفعل والانفعال على غلبة من احد طرفي متضادة على اعتدال بين
الطرفين الآخرين وبازائها اربعة اخرى مركبة وذلك عندما لا يقع بين طرفي متضادة
في المتضادة ديتين اعتدال بل يكون الاستقرار على غلبتين فيكون حار يابس وبارد يابس
وحار رطب بارد رطب فيكون جميع الامزجة تسعة معتدل واربعة بسائط واربعة
مركبات فاذ قد تكلمنا في الكون والاستحالة وما يتصل بها وفرغنا من جميع ذلك
فبالحري ان نتكلم في النمو **فصل** في الكلام في النمو وانما النمو فانه لا يكون
الا بزيادة ما ولا كل زيادة فان المتخلخل كالماء اذا استحال هواء فزاد حجمه فقد
فسد وحدث شيء آخر مع حجمه ولم يكن موصوفا بحركة الازدياد التي تختص باسم النمو
ولا نقيم اذا كان الموصوف باقيا ولم ينضف اليه زيادة من خارج مثل الماء اذا تخلخل

الهيئة در

جسمي در
بل لصفة الحرارة واليبوسة ثم

موجود در

بسم الله الرحمن الرحيم

عند استحالته الى السخونة وهو تمام بعد ولا كل زيادة منضمة فانه اذا التصق بجسم جسم او
او زيد على حجم ما وكل واحد من المزيد عليهما لكن لم يستحيل شيئا وانما انضاف اليه
زيادة فلا يكون ذلك حركة النمو بل يجب ان يكون اشتراك بالنوع حركة كلية الى
الازدياد بما يدخل عليه ولا كل ما كان كذلك فان الشيخ بعد وقوف النمو قد
يسمن كان الذي عرض من النمو قد يهزل السمين زيادة السمن من النمو كما ليس النقصان
الهزال من الذبول بل يجب ان يكون ذلك الازدياد مستمرا على تناسب طبيعي الى
كمال النشو ويكون الوارد قد فسد واستحال كله الى مشاكلة المورود عليه وفي المورود
عليه قد نفذ ممتدا في الاقطار متجها الى كمال النشو فيجب ان يكون هذا الوارد يداخل
المورود عليه يا فقدانه خلل بجزيئه في جسمه يندفع له المورود عليه الى اقطاره على
نسبة واجبة في النوع والنوع باق في شخصه ولو كان نفوذه في خلاء لكان
يحتاج الجسم في ان يزداد الى مثل ما فيه من الابعاد الخالية بل كان يجد واحدا
كانت الابعاد خالية او لم يكن وهذه الحركة مما ينسب الى المتحرك بها من النبات
والحيوان من جهة تحركه فان الحيوان والنبات ليس قوامه من نفس وبدن وهذا
النمو انما يعرض من العوارض الاولى للبدن ويعرض لبدنه من جهة مقداره فهناك هيولى
انما كالحامل لصورة جسمية وهناك المقدار الذي لذلك الهيولى وهناك الصورة التشكلية
الخلقية المحيطة بذلك المقدار والهيولى دائم التبدل فيشكل في ادواره ولا يبعد ان النظر به
انه عساه ان ياتي بالتحلل على الكل فلا يدوم منه فيحصل التشخص في وقت من الاوقات جملة
مادة غير الجملة الاولى فلا يكون مادته هي الباقية الثابتة حتى يكون النمو والزيادة منسوبا
اليها نسبة اولية فمن هذا لا يبعد ان لا ينسب النمو الى مادة واحدة بعينها ولا نقيم فان
المادة لا ينمو لان مادة واحدة بعينها وان بقيت فان الذي هو فانها لا تتغير بسبب

الجزر

النامي در

ما هو المجموع وم

الاجزاء جز آجر آجر

النمو اعظم بل الاعظم هو المجتمع منها ومن الزيادة وهو مع الزيادة على القدر الذي كانت
عليه تقبل الزيادة وانما الازيد هو شيء آخر وهو هذا المجموع من حيث هو مجموع انما
حدث الآن بانضمام الزيادة على الاصل فالمادة نامية ولا الزيادة ولكن المقدار
المحمول في المادة حكمه في الامرين جميعا هذا الحكم والصورة ليس يقبح ان نظن فيها انها
تحفظ تتبدل المادة حتى يكون البناء المركب من الاجزاء اذا انتزع منه اجزاء حتى تتبدل
الاجزاء كلها يكون هو بعينه البناء الاول بالعدد ويكون بالشكل والصورة منفرد واحدة
واحدة بعينها بالعدد مع مادة اخرى وهذا من المحتمل الا انهم ذلك ان بطل التصور
الا بنحو من البناء مع انتقاص حاملها ويحدث صورة اخرى شبيهة بالاولى وهذا الذي
قد سلف منا بيانه ولنقل ان تبدل بعض المادة فيجب ان نعلم ان الصورة ليست واحدة
بعينها ولا ينتقض بما يقولون وذلك لان الذي من الصورة في بعض الذي
وهو جزء الصورة ولعمري انه لم يحدث الا من جهة ليس كما ينافي شخصها واما البعض الآخر
من الصورة وهو الذي في المادة المتجددة فليس هو الاول بعينه كما علمت في تبدل المادة
باسرها وانما هو مثل الاول واذا كان صورة الكل في هذا الموضع هو جملة الباقية والحادثة
للمادة ولست هي الجملة الباقية والصورة الباقية بجملتها هي باقية فليست الصورة باقية
عند النمو فينبغي لنا ان نطلب المخلص من هذه الشبهة فنقول يجب ان نعلم ان انواع
النبات والحيوان لا يستبدل البتة منها جميع المادة ولا يتحلل عنها جميع المادة بل
يتحلل في اول الامر اللطيف المتحلل منها ويستمد بدله وان تحلل الكثيف منها فانما يتحلل
آخر الامر ويتحلل القليل منه ويبقى في الجملة على الاستمرار ما يحفظ القوى والصور الوحدة
والنفس اذا كانت محتاجة في قوامها الى المادة وكانت محتاجة في افعالها الا
الى المادة فان انضم اليها شيء استحال اليها وزاد منها في كمالات القوة المستحفظة

بالاولى التي هي قائمة بالمادة فيكون كأنه في كمالات تلك القوة شيء قد تم وشيء منضاف اليه يكون
الصورة والقوة هي تلك القديمة واما المنضاف اليها كالآلة لها ويكون على الحالات المتقدمة
بل حادث من القوى ويكون الاول لم يبطل بل انضاف اليه ما عاونه وكذلك لو كانت
المادة تتبدل كما تبدلت الابدان والنبات فما تبدلت فانما يبقى في الشخص ما دام هو هو ما
يستحفظ به الصورة الاولى الاصلية ومن الصور القائمة في المادة التي لا تتبدل بتمامها صورة
النوع واما الصورة التي هي الكمالات الثانية لصورة النوع فقد ينضاف اليها الزيادة
والمقادير فقد يكون الاول منها المحفوظ بالمادة المحفوظة باقية وينضاف
اليها زيادة تتميز عن الاول في القوام والاحكام لتاخره فيكون هو ليس هو من كل
وتقبل المادة الاولى واما الشكل والخلقة فمن جملة امور عارضة لازمة للصورة النوعية
او عارضة غير لازمة فانما في هذه الحركة التي هي النمو هي الصورة النوعية والزائد هو
المقدار في اول الامر ثم الصورة الشكلية الخلقية لاجل المقدار فانها تصير ازيد لا ان الصورة
الواحدة الشكلية بعينها تصير اصغر واكبر فانها يكون في المقدار الذي هو انقص اصغر
وفي الازيد اكبر والمقدار ليس كذلك قد يكون اولا ناقصا ثم اذا اضيف اليه مقدار
صار اعظم لانه مجموع مقدارين لا ان المنضاف اليه نفسه صار اعظم بل هو كما انما
الاعظم هو المجموع واما الشيء الذي له هذه المادة حتى له هذا الشكل هو نوع من
وهو باق واحد بعينه بلا اختلاف وهو الذي يصير مادته مادة منضافا اليها
زيادة ولا ينمو وهو في جواز التشبيه فان النمو والازدياد في الحجم ليس على نحو
لشيء من الصور الطبيعية التي ليست مقدارا اوليا ولا عرضا من الاعراض الذاتية
للمقدار ولا المقدار نفسه ينمو فانه ما كان في نفسه والزيادة لم يجعله اعظم الا انه
مجموعا منه ومنها عظيما واما الصورة الشكلية فهي التي تنمو اي كل جزء من الصورة

الشكل يصير اعظم مما كان و لا لكمال المادة و لا المقدار فالمحرك اولا هو النوع و هو الذي
في صورة الشكل و الخلقة بوساطة المادة ثم المقدار النامي فالنوع هو النامي اي
الزائد في مقدار خلقته بسبب مادته و مقدارها و هكذا ينبغي ان يعقل امر النمو و
والمنمي هو الغذاء فهو غذاء و منمٍ و هو غذاء من جهة ما هو شبيه بالشيء بالقوة يقوم بدل
ما يتحلل منه و هو منمٍ من جهة ما له مقدار يزيد في المقدار النامي و الغذاء هو الذي
يقوم بدل ما يتحلل بالاستحالة الى نوعه فقد يقال له غذاء و هو بعد بالقوة
مثل الحنطة و قد يقال له غذاء اذا لم يحتج الى غير الالتصاق و الانعقاد فقط و قد
حصل له التشبه في الكيف و قد يقال له غذاء و قد غذا و صار لحما و الغذاء تمام
منفعته في كونه غذاء بان يشبه و يلتصق تماما بدل ما يتحلل فان لم يتشبه كمادة
البرص كان غذاء لا في كمال احواله وان تشبه و لم يلتصق كمادة الاستسقاء اللحمي
لم يكن غذاء بالفعل بما في كمال احواله بل يجب ان يشبه و يلتصق معا حتى يغذو غذاء
طبيعيا و الغذاء بالمعنى الاول اعني المتشبه بالقوة هو جوهر لا محالة فانه
يستحيل ان يكون غير الجوهر جوهرا لا بالقوة و يجب ان يكون جوهرا فيه مع انه
يكون له مقدار طبيعي و الا لم يكون منه جسم طبيعي فالحاصل اما ان يكون له ذلك بالفعل
عند ما هو شبيه بالقوة او يكون بالقوة فان كان بالقوة فهو هيولى مجردة و يستحيل
قوله اما ان تقارنها الصورة جسمانية فهو اذن يكون مقارنة لصورة جسمانية و تلك
الصورة الجسمية تزول عند قبولها نوع الصورة و لا تفوق الكلام في ان مع
تلك الصورة يكون صورة جسمية له لا بعينه و الا لكان مع هذه الهيولى هيولى اخرى
في صورة واحدة و صار جسمان في جسم و غير ذلك فليس في ذلك تحصيل حاجة بل
يكفينا ان نعلم ان تلك الهيولى لما فارقتها صورة جسمية قبل هذه فقد كانت الجسمية متجردة

للمنمي ٥١

المتحرك ٥١

قوله اما ٥١

لما

لما تحلل و كان التشبيه بالقوة يصير جسما بالفعل و لا يجوز ان يكون الجسم الكلي العام فان
ذلك لا وجود له الا في الوهم بل هو في جسم ما تخصي فغذاء كل جسم تخصي و
و مبدا احالته الغذاء موجود في المغتذي لان القوة المشبهة موجودة فيه و مبدا
النمو هو الذي يلصق بالنامي ما هو زيادة في كمية هو لنفسه في النامي لكن كمية الغذاء
شيء و تغير كمية المغتذي اكبر فهو لنفسه مبدأ النمو و هو في الغذاء و قد يتفق ان يكون
الذي به يقع النمو قليلا و ذلك اذا لم يقدر القوة المشبهة ان تكمل تشبيهه في جوهره و
وكيفيته او يكون اول زمان ما يرد و يؤثر في البدن ثم يكثر تحليله البدن فيفتر و يحلله
اذا لكان قد استرخت قوته في موافقه من المغتذي مثل الثوم فانه يغذو و النابت
و يسخنه معا و المربا بالفعل يسيّبه بالفعل و المربا الذي غذاءه لم يستكمل تشبيهه بالقوة
و ربما كان ضدا او متوسطا و ربما لم يكن ضدا فان الخلط ليست ضد الدم و انما
هي غذاء من طريق ما هي خلط لا من طريق ما هي حارة و باردة فقط فليكن هذا كافيا فيما
يجب ان نقول في امر المربا و المنمي و هو الغذاء من حيث له مقدار يزيد فيما يغذو
فنحن بنا ان ننتقل الآن الى ايضاح القول في الاسطقسات و عددها

فصل ٩

في ابانة عدد الاسطقسات و قد سبق منا القول في انه لا يصح ان يكون الاسطقس واحدا
و كيف يكون ذلك و قد علمت انه لا يصح ان يكون ما هو في جوهره نارا او ماء او نارا
او ارضا او هواء او ارضا و كيف يكون ذلك و هنا فعل و انفعال تعوي مضادة
لا ينبعث عن صورة متفقة بل انما ينبعث عن صور مختلفة و الصور المختلفة يستحق نوعيات
مختلفة و لا تفضل لصورة على اخرى حتى يحتمل تركيبها مع العنصر استقصاء بتخصيص دون
غيره و اذ هذا من المتضح الذي لا يشك فيه فمتضح لا يشك فيه ان الاسطقس ليس بواحد
فهو اذن كثير و معلوم انه ليس بكثير غير متناه فبقي ان الاسطقسات كثيرة متناهية

المغتذي ٥١

هو بعدم

لا يشك ٥١

عن صورة ها در

وينبغي ان يكون ذات صورة يصدر عنها فيما بينها فعل وانفعال حتى يكون اسطقسات
يتكون منها المركبات بالامتزاج وان يكون الكيفيات الصادرة عنها اقدم
الكيفيات المتفاعلة ولانها اسطقسات لهذه الاجسام المحسوسة ليست اسطقسات للاجسام
الموهومة فيجب ان يكون الكيفيات التي تخصها كيفيات محسوسة ومن شان الحس الشعور
بفعلها فيه والكيفيات المحسوسة متصنفة بحسب تصنيف الحواس من الكيفيات التي
تخص حس البصر كالالوان او حس السمع كالاصوات او حس الشم كالروائح او حس
الذوق كالطعوم ليست من الكيفيات الاولية لهذه الاجسام العنصرية ولا من
المشتركة فيها فان المركبات انفسها قد يوجد خالية عن الوانها وعن بعضها
وانما يحدث في المركبات بعد تفاعل يقع منها اي كيفيات قبلها وهذا ايدل على
الاستواء الفضاء واما الكيفيات الملموسة فلا يخلو منها وعن وسائطها جسم من
الاجسام المستقيمة الحركة ولا جسم منها الا وطرف من الاطراف متضادتها موجوده
فيه او ضده او قابل له او لضده فينبغي ان يكون الفصول الاولى للاجسام
الاولى منها مختصة بهذه الكيفيات دون الطعوم والروائح والالوان واما الكيفيات
الاخرى الملموسة فسائر الكيفيات مما يحس احساسا اوليا باللمس مثل الثقل و
ومثل الخفة والثقل واشياء ستعدها فانها لا تفيد الفصول التي تحتاج في طلبها الى الكلام
فلان الطبيعي منه متشابهة في البسائط فلا ينفصل به ولو كان مختلفا ليتم لما يصلح ان
يقع به فعل وانفعال والقرب البعد من ذلك اما الخفة والثقل فيجوز ان يفيدا
الفصول للاجسام الاسطقسية لكنه لا يفيد ولا واحد منها الفصول التي تحتاج
اسطقس فان الفصل الذي به الاسطقس اسطقس هو الذي به يفعل وينفعل الفعل و
والانفعال الذي به يتم المزاج وذلك في الكيف لان الاسطقس انما هو اسطقس ليتمزج ولا

الفصل د ر

ولا فعل ولا انفعال في باب الكيف بعيد عن الخفة والثقل وانما يوجب الخفة والثقل
بالذات انفعالا في الحركة المكانية ويجب ههنا ان نتذكر ما سلف من قولنا ان
الثقل مثلا ليس كونه تاما هو كونه اسطقسا وليس هو كونه اسطقسا هو كونه جزءا
من العالم وذلك لانه في نفسه تام وله قياس الى تقويمه العالم وله قياس الى تقويم
المركب ومن حيث هو تام يجب ان يكون في طباعه ان يرجحن وان يكون باردا
رطبا اذ لم يعق ومن حيث هو جزء العالم ما لا يقع له الثقل المحصل له في جزء
الطبيعي وهو الا عون له على استكمال معنى كونه جزءا من العالم ومن حيث هو جزء
من المركب واسطقس فلا يعين فيه الثقل الذي له ولا الخفة التي له اللذان هو بما
تلى هو بسبعة كل المعونة بل كانهما يفيدان منافقة بالمنفعة المطلوبة في الاسطقس
من حيث هو اسطقس فان الاسطقس عنه كونه اسطقسا انما يكون الاولى به مفارقته
لمكانه الطبيعي ومصيره الى مشاكلة اضداده بل انما يكون الانفع له والاعون ان
كان تاما ان يكون باردا رطبا يفعل بهما وينفعل حتى يستفيد المزاج وان كان نارا
فضد ذلك وهو ان يكون حارا يابسا واما الثقل في ذلك والخفة فهذا الفقيلان
النفع او مضاد النفع فيما يحتاج اليه من المزاج لانهما يعوان على التباين والافتراق
لا على الاجتماع والتلازم ولا لهما في الاجتماع تاثير في المجتمع يسار فيه وذلك من كان
من الكيفيات كيفيات مثل الثقل والخفة لا ينتفع في الفعل والانفعال فلا يكون
داخلا في الفصول التي بها يصير الاجسام البسيطة اسطقسات من حيث يصير اسطقسات
ثم ان الكيفيات المنسوبة الى اللمس مختلفة المراتب فليس كلها في درجة واحدة بل
بعضها اقدم من بعض ويشمل على جملتها هذا التعديد وذلك ان الكيفيات الملموسة
هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللطافة والغلظ واللزوجة والهشاشة

والتشاف در

والجفاف في البلة والصلابة في اللين والخشونة في الملاسة واللطيف يقع على معنيين احدهما
رقة القوام والاتية في قبوله القسمة الى اجزاء صغيرة جدا والغلظ يقابلها بهذا وشبيه ان
يكون التخلخل مشابها للطيف بالمعنى الاول الا ان التخلخل يستدعي صغر الاجزاء مع
الرقة وان كان تابعا لها حتى يكون الرقة تدل عليه دلالة الملزوم والتخلخل يدل عليها دلالة
التنفش وذلك لان التخلخل هو اسم واقع على معنيين احدهما ان يكون المادة انبسطت
في الحجم ترفعه فيتنفش هذا المعنى مع الرقة ازدياد حجم ويكون فيه انضافة لكن شي آخر
او غير شي يكون اصغر حجما اما الاول فكما للنار والهواء واما الثاني فكالقطن اذا نفش الواقع
كان شديد التكاثف فصار شديد التخلخل ولو لم يكن من الانضافة كان الاولى بالمعنى اسم اللطافة
والرقة ونقيضه تكاثف لتباعد اجزاء الجسم بعضها عن بعض بحيث فرج يشغلها ما هو الطف
من الجسم ويكون حجم الاتصال فيما بينها بوهم ينعقد بل ربما اجزاؤها تعلق بانتظام يتبرى
بعضها عن بعض بريا تاما وهذا غير مشتغل به في هذا الغرض لكن اللطيف والتخلخل والتنوع
اول الوجهين وفيه الكلام فيما يقع في الفعل والانفعال الا بالعرض ومما
جاريا مجرى الخفة والثقل ويكاد ان يلازمه حتى ان كل ما هو ثقيل فهو غليظ او اشد
تكاثفا واما اللزوجة فانها كيفية مزاجية لا بسيطة وذلك لان اللزج هو ما سهل تشكله
باي شكل اريد وعسر تفريقه بل امتد متصلا فهو مؤلف من رطب ويابس شديد الالتحام
والامتزاج فاذا غلبه من الرطب واستمسكه من اليابس واللزج كذا اذا فتت ما وزاد
وجدت في جمعها البرق والتخمير شديد امتزاجها حدث له جسم لزج والهش الذي هو مقابل
هو الذي يصعب تشكله ويسهل تفريقه وذلك لغلبة اليابس وقلة الرطب مع ضعف
المزج واما البلة فمعلوم ان سببها رطوبة جسم رطب يلازمه تحيرة فان الجسم رطب
ونبل ومنتقع فرطب الجوهر هو الجسم الذي كيفية الرطوبة تقارن مادته ويكون كونها له

المتنفش در

فكما للنار والهواء در

ثمة در
الاذعان گردن نهادن
مصادر

اوليا

اوليا مثل الماء واما المبتل فهو الذي افاده رطب رطوبة جسم غيره وتلك الرطوبة قد يكون
الجسم او فيه لكن ذلك الجسم قد تفارقه فيقال انه مبتل فيصلح ان يخص باسم المبتل ما كان
هذا الجسم جاريا عليه ظاهره ويصلح ان يقال على التعميم حتى يكون المبتل هو كل جسم رطب
رطوبة غريبة لكن المنتقع لا يكون منتقعا الا بان يكون الرطب الغريب قد نفذ
ونفذ الى باطنه فالمنتقع من الوجه الاول كالنوع من المبتل ومن الوجه الثاني هو
مباين له غير داخل فيه وقد يكون الجسم اليابس مبتلا ومنتقعا ثم لا سواء رطوبة الغصن
النضر ورطوبة الذاوي اليابس المنتقع فان جوهر هذا يابس وقد نفذ فيه رطب
غريب وذلك جوهره رطب من نفسه فالجفاف بازاء المبتل كما ان اليابس بازاء الرطب
والصلابة واللين فهما من الكيفيات المزاجية وذلك لان اللين هو الذي يقبل الغمز
الى باطنه ويكون له قوام غير سيال فينتقل من وضعه ولا يقبل امتداد الفرع ولا يكون
له سرعة تفرقه وشكله فيكون قبوله الغمز من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة واما الملاسة
فمنها ما هو طبيعي ومنها ما هو مكتسب والطبيعي لازم لكل جسم بسيط لوجوب احاطة
جسم واحد به غير مختلف الاجزاء في النتوء والانخفاض في الجهة غير مختلفة الوضع فلا تختلف
به الاجسام البسيطة لكن الملاسة قد يعتبر في طبيعة الاجسام من جهة اخرى وذلك
ان من الاجسام ما يسهل تفرقه مختلط الملاسة حتى يكون في تقليبه سهلا على اي تفرق كان
فيكون الفصول التي تقع فيها املس واما سهل الحركة على الملاسة وبعدا
فيتبع رطوبة جوهر الشي والخشونة في الجملة تعادل ذلك فالملاسة والخشونة بالحقيقة لا يدخلان
في الفعل والانفعال وبعد ذلك فالطبيعي لا يختلف به الاجسام والموافق وا
والعارض يتبع الرطوبة واليبوسة التي فيه فيرجع اكثر هذه الاشياء الى الرطوبة واليبوسة
لكن الرطوبة قد تقال للبلة وقد تقال للكيفية وكلامنا في رطوبة الكيفية وتتبع يعقوب

الذاوي در
الذوي [illegible]

الملاسة در

الاجسام الرطبة بجوهرها وهو الملاصقة والملازمة بما يماسه من جنسه كالماء حتى ان

الجمهور يظنون ان الرطوبة حقيقتها هذه الكيفية بشهادة ما ذكر ان الجسم كلما كان ارق

كان اقل التصاقا ولزوما لما يماسه وكلما كان اغلظ كان اشد واكثر ملازمة

والماء اللطيف الجيد اذا غمر فيه الاصبع منه اقل مما يلزم من الماء الغليظ والدهن

والعسل فاذن ههنا اي الخاصية لا يلزم الجسم من جهة ما هو رطب مطلقا وان كان

ما هو ارطب وارق من الرطوبات اشد لزوما والتصاقا فان هذا اللازم لكثافته

والغلظ اذا اقترنا بالرطوبة بل ينبغي للرطوبة سهولة التحدد وتغيره والتشكل وتغيره مع

سهولة الترك فضعف الامساك كما ان اليابس يلزمه الثبات على ما تولاه

من الشكل مع معاوقة قبوله فيجب ان يتحقق ان الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون

الجسم قابلا للنحو الاول من القبول واليبوسة هي الكيفية التي بها يكون الجسم قابلا للنحو

الثاني من القبول فلا يستبعد ان يكون الهواء رطبا وان كان لا يلتصق اذ الالتصاق

ليس لكون الشيء رطبا بل للغلظ والهواء اذا غلظ فصار ماء صار ملتصقا على صفة

الملازمة والالتصاق فالكيفيات الملموسة الاول هي هذه الاربعة اثنتان منها

فاعلتان وهما الحرارة والبرودة وكونهما فاعلتين بمعنى ان الفعل ما بين الـ

ان الحرارة هي التي تفرق بين المختلفات وتجمع بين المتشاكلات كما تفعله النار والبرودة

هي التي تجمع بين المتشاكلات وغير المتشاكلات كما يفعل الماء واثنتان منفعلتان

وهما الرطوبة واليبوسة وكونهما منفعلتين بمعنى ان بالانفعال فقط فيعرف ان

الرطوبة هي الكيفية التي بها يكون الجسم سهل الانحصار والتشكل بشكل الحاوي والغريب

وسهل الترك له واليبوسة هي الكيفية التي بها يعسر انحصار الجسم وتشكله وتركه وفعلها

بعسر تركه ولذلك فان الجسمين الرطبين سهل اتصالهما مع التماس ويصعب الانفـ

كان ما يلزم الاصبع

بتغيره ر

لتضمن كون ر

فان قيل

تفرقهما عن التماس المحفوظ على ان يتفرقا بل عن الاتصال بسهولة جدا والتماس بخلاف

من ذلك فهذه اما بسير ذلك فاعلتين واثنتان منفعلتين وان كان الحار والبارد

كل واحد منهما يفعل في الآخر كما ينفعل منه وكذلك كل واحد من الرطب واليابس

يفعل في الآخر وينفعل منه لكنه اذا قيس الحار والبارد الى الرطب واليابس وجد

الرطب واليابس لا يؤثران فيهما ووجدا يؤثران في الرطب واليابس كالنضج بعد

حصول الحل والعقد وغير ذلك فهذه الاربعة هي الاوائل ويتركب منها اربع

ازدواجات صحيحة فيكون من الاجرام البسيطة جرم يتبع طبيعته كيفية الحرارة واليبوسة

وآخر يتبع طبيعته كيفية الحرارة والرطوبة وآخر يتبع طبيعته كيفية البرد والرطوبة وآخر

يتبع طبيعته كيفية البرد واليبوسة فيكون هذه هي الاسطقسات والارض هو الجسم الذي

حكم امره انه بسيط يابس وبمخالطته يكون كل جسم يابسا والماء هو الذي حكم امره انه بسيط

بارد رطب وبمخالطته يكون غيره باردا رطبا والهواء كذلك حكم امره انه بسيط رطب

والنار كذلك حكم امرها انها بسيط حار لكن الارض في طبيعتها البرد ايضا وكذلك الماء انها

اذا ترك وطبعها جمد وازيل عنها تسخين الشمس او سبب آخر وجدت باردة الملمس

وانما يسخن بسبب غريب كيفا والثقل لا يوافق الحرارة وجميع الاجسام الغالب

فيها الارضية يبرد الابدان والهواء اذا ترك وطباعه ولم يرد بسبب مخالطة

الابخرة يزول عنها الحرارة المصعدة وتعود على طبيعته الاولى كان حارا وكيف لا يكون

والماء اذا اريد ان يحال هواء سخن فيفعل التسخين فاذا استحكم فيها التسخين كان هواء

واما النار فانها ليست سهلة القبول للاشكال بل هي منحصرة بذاتها فهي يابسة ولكن

اثبات حر الهواء ويبس النار وحصرها حبس النار وافتتاح القول فيه يصعب

وربما فيه بالحجج وقد قيل ان اللهيب والغليان لا كحكم كل واحد منهما افراط حرارة

بخلاف ر

لا يوافق ر

وكان الجمود لافراط برد وكان الجمود خاصية البارد الرطب فكذلك اللهيب والغليان خاصية الحار
اليابس وهذا قول لست افهمه حق الفهم وعسى ان يكون عند غيري تحقيقه وتلخيصه وذلك
لان الغليان ليس لافراط حر بل لكان ولابد فهو حركة يعرض من طبع الحار المفرط
ولا اللهيب لافراط حر بل افشاؤه يعرض عن افراط الحر في الدخان فان سمى اشتداد الحر
لهيبا فلا مضايقة فيه والجمود ليس لافراط البرد بل اثر يعرض من افراط البرد لا في كل
جسم بل في الرطب ولا الجمود ضد الغليان لان الغليان حركة الى فوق ويضادها الحركة
الى اسفل اذا كان بعنف واما الجمود فليس بحركة ولعل الموجب ان يجعل الجمود اجتماع
المادة الى حجم صغير مع عصيان ما على امر الشكل والغليان انبساطها الى حجم كبير مع
ترقق وطاعة بحسب الشكل فان كان الكلام في الخلاف بينهما فلا فما بين الكثافة والتخلخل
ولم يستمر ما يقولونه ثم ليس مما يجب بضرورة ان يكون الضد يعرض للضد فان الاضداد
قد يشترك في امور منها الموضوع وقد علمت في كتب المنطق ان مثل هذا الكلام كلام
مقنع لا محقق وجدلي لا برهاني ويشبه ان يكون لما سلكت بمعنى هذا القول وجه ما
لكنه لم احصله بعد ولم افهمه فالاولى ان نشتغل بتبيين يبس النار ونجعل الطريق اليه
ابانة انها لا تقبل الحصر والتحديد لا من جهة المحسوس في ذلك ان النار المحسوسة غير صرفة
ومع ذلك فانه يعرض للاجسام في غير مواضعها الطبيعية ان تحفظ اشكالها المواتية
للحركات كالماء المصبوب في انصبابه بل يجعل بيان ذلك بطريق القياس فنقول ان
النار لا يشك في انها حارة فلا يخلو اما ان يكون رطبة او يابسة لا سبيل الى طبايعها الجوهر
غير غريبة فان كانت حارة رطبة فهي من جوهر الهواء ثم لم يكن مكانها مكان الهواء فلزم
ان لا يكون نار حارة رطبة عن حيز الهواء الى حيز آخر فهي اذن حارة يابسة وقد يقول قائل
هذا ان الهواء اذا تسخن نفسه ارتفع عن حيز الهواء المعتدل الحر والبخار كثيره يقع

(لكني ر)

(ويكون بيانها انها لا تقبل الحصر والتحديد في نسخة)

(حارة ق)

(واذا كانت من جوهر الهواء ق)

(في الحر المفرط لا)

ويطلب مكانا فوق مكان الهواء وهو بعد اشبه بالماء من الهواء بالماء وان تصعد فانه يصعد
في الحر المفرط هو سبب ان يكون النار حارا يابسا عن حيز الهواء الذي ليس في تصعده مفرطا وان
كان في طبيعته نفسه كالماء الذي هو دونه في المكان اذا تسخن فانه يصعد عن موضع الماء
والهواء جميعا صاعدا الى فوق كالهواء نفسه اذا تسخن فالكائن الهواء اذا تسخن صار الهواء
فهو حار رطب في حيز المعتدل السخونة فنقول تحقيقا ان الحيز الذي اذا كان
في طبيعته الحيز المهروب عنه لا الى الفه فطلب ذلك في الهرب عنه فذلك وان كان في اليبس
في طبيعته فهو لا محالة حيز غير الهواء وليس يمكن ان يكون حيز الآن المفرط الحر في ان كان هذا
المتصعد انما يتصعد لانه مفرط الحر فيكون حيز ما هو مفرط الحر حيزا غير حيز الهواء
ولا شك ان ذلك هو حيز النار فيكون النار غير الهواء في الطبع والهواء المتسخن هو
يطلب غير حيز الهواء كما ان الماء المتسخن يطلب غير حيز الماء ولكن ذلك الحيز حيز جسم
آخر لا محالة يابع فيه الكيفية المصعدة للهواء والماء عن حيزهما وليس شيء منهما يطلب
حيز نفسه وفي طلبهما حيزا آخر اثبات حيز آخر لجسم آخر وهو النار وليس يجوز ان
يكون الحيز واحدا الا ان المتسخن يطلب منه ما هو ارفع وذلك كما ان هذا الارفع
اما ان يتحدد بتحدد جسم شامل او حد جسم مشمول فلا وجه لاثبات الخلاء والابعاد
فان كان ذلك الارفع يتحدد بتحديد جسم شامل متعين او مشمول متعين ليس هو
حد جسم شامل للادنى او مشمول في الادنى فالارفع والادنى مكانان مختلفان لطبيعتها
جسمين بالطبع مختلفين وان كان يتحدد بشامل واحد بالطبع فلا مكان ارفع وادون
بل المكان ذلك وافواته ان اخذت على جهة التوسع وافواته تتفق في القرب والبعد
والعلو والسفل فيبين من هذا ان النار حارة يابسة لان سلطان النار الحرارة وسلطان
الماء البرودة وسلطان الهواء الرطوبة وسلطان الارض اليبوسة ويجوز ان

(والادون م فلس)

ان يكون النار والارض غير القياس على الهواء يابسين فان البرد يقتضي الجمود والتكاثف والهواء

الخارجة لكان النار جامدة لكنه بالقياس الى الارض رطب فانه انما يسيل لحرارته ولما

شديد الاستعداد للسيلان عن ادنى سبب خارج والبرد الذي يجمد به النار ان اراد الحق

ودركت العادات فليس الا برد استفاد من الهواء عن الارض والماء فاذا صار الهواء

بحيث لا يسيل النار استولت طبيعة النار والارض على النار وعاد ونها الهواء انما بالبرد به

بازالة التسخين فجمد جرم النار طاهرا واذا لم يحتقن الحارة بباطنه ثم لا يزال بجمده جرم ليطول

الجمود على جميعه لطبيعة البرد الذي اولى العناصر به النار واولها النار به الانجماد وطبيعة النار

والارض على النار ان يكون بان بردا في الهواء يعود ذلك البرد معينا لطبيعة النار على

احداث كيفية البرد في نفس النار على قدر يتادى الى الانجماد فان النار والهواء بالقياس

الى الجامدين متخلخلان رطبان لكن النار بالقياس الى الهواء يابس لانه ابعد عن قبول

الشكل والانفصال مع المماسة عن الهواء فهذا هو الحق الذي يجب ان نعتقده ويتحقق

بسماع هذا الفصل الاخير قوم لا يشغل قلوبنا بهم ونريد منهم استغناءنا عما يريدون ان نذكره

من تحقيق ذلك فيما يتعلق من الكلام ثم ههنا شكوك

فصل ١٠

في ذكر شكوك يلزم ... يجري ان نتبع هذا الفصل بذكر شكوك لم يتعرض الكلام لنقضها

بالكلام المفصل من ذلك ان حدود الكيفيات الاربع ورسومها ... ليست انما

تفرق المختلفات بل قد تفرق المتشاكلات كما يفعل ذلك انما يفرقه تفصيله ... البيض

فان النار قد تجمع المختلفة فانها تزيد بياض البيض وتفرقها ... ثم يجمعه فلا احد

الفعلين اولى من الاخر وذلك لان فعلها الاول تسييل ... الرطوبات

بالبرد وتحليلها ثم تصعيده وتجزئته فان كانت المجتمعات مختلفة في قبول التحلل والتجزي

كان بعضها اسرع فيه وبعضها ابطأ او كان بعضها قابلا وبعضها غير قابل عرض من ذلك

ان يبادر الاسرع ويتخلف الابطأ او القابل ويتخلف غير القابل التصعيد والتجزي فيعرض منه الافتراق

ولو كانت جميع الاشياء متشاكلة في الاستعداد لهذا العرض لم تكن النار تفرق بينها

ولنعلم فان الحار يفعل في البارد والبارد في الحار ولا يفعل الحار في الحار ولا

البارد في البارد وكذلك الرطب يفعل في اليابس واليابس في الرطب ولا يفعل

الرطب في الرطب ولا اليابس في اليابس واذا كان الحار والبارد يفعل كل واحد

منهما في الاخر وكل واحد منهما ينفعل عن الاخر وكذلك الرطب واليابس فليس احد

الطبيعتين اولى بان يختص بالفعل من اخرى ولا احدهما بان يختص بالانفعال من الاخرى

ومن ذلك الشك في امر النار وحرها والهواء وحره والارض وبردها فان لقائل

ان يقول انه ليس يجب ان يكون جميع ما يوجبه القسمة ولا ينكره العقل في اول

النظر حاضرا موجودا فليس انه لا يمكن ان يكون شيء هو حار رطب او شيء هو بارد

يابس لا ان العقل وحده يمنع من اجتماع الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة

منعه من اجتماع الحار والبارد والرطب واليابس لكن الامر ليس يعقل بديهة فان

ههنا امورا لا يمنع الاذهان عن وجودها ولا بديهة العقل ولا يمنع تحقق

وجودها فانه ليس يمتنع في اول العقل ان يكون حار بالطبع في غاية الثقل

وليس هذا بموجود البتة ولو كانت القسمة بعينه ويلتفت اليها لكان يجوز ان يقول

ان من العناصر ما هو حار يابس خفيف ومنها ما هو حار يابس ثقيل ومنها ما هو

رطب خفيف ومنها ما هو حار رطب ثقيل وكذا الحكم ان كل ما لا يمنع القسمة الجمع بينه

كما بين الحرارة والثقل في اول العقل فان المستحصل منه بالقسمة موجود في الاعيان

فكما ان الثقل لا يخالط الحرارة مع كونه غير مضاد للحرارة ولا مقابل ولا محكوم عليه

بضرورة العقل انه مناف فكذلك يجوز ان يكون الرطوبة والسخونة لا يخالط الحرارة

الحس الذي تقصر عن ادراكه

ولا يخالطه البرودة فيكون حينئذ الموجود ناقصا عن المفهوم ومع هذا فلم يستوف المصاحب
القسمة قسمتهم بل جعلوا القسمة حقها وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون الحر او البرودة او الرطوبة
او اليبوسة المطلقة لا يكون الا خالصة صرفة او يكون منكسرة فان كانت لا يكون الا خالصة
صرفة وجب ان لا يكون في الاسطقس اقل من حرارة اسطقس آخر فان الذي هو اقل
في ثبت حرارة خالصة بالقياس الى حرارة ما هو اشد حرارة بل الاقل حرارة يكون
بالقياس الى الخالص حرارة فاترا او باردا وان كان قد يكون في الكيفيات الاول كيفية
غير خالصة ويكون منها ما هو دون غيره فانه فقد حصل هاهنا قسم قد ضيع وذلك لان امور
المزاوجات لا يكون اربعة بل يكون اكثر من ذلك فيكون حار وبارد ومتوسط او
رطب ويابس ومتوسط او منكسر فينبغي ان لا تجد المزاوجات سواء ثم فيكون في الاكثر
اكثر من العدد المذكور ثم يكون الهواء مثلا رطبا معتدلا في الحر والبرد والنار حارا
معتدلا في الرطوبة واليبوسة والارض يابسا معتدلا في الحر والبرد وعسى ان يكون في
عناصر اقوى منها ما هو بارد ومعتدل في الرطوبة واليبوسة ويكون حار رطب غير
الهواء وكانه البخار او شيء آخر وبارد يابس غير الارض وكانه الجمد او شيء آخر وحار
شديد اليبوسة وكانه الدخان او شيء آخر ثم في الوجه الذي نظيره امر النار التي يدعى
انها تحت الفلك وانها في هيئة الجو ولكنها شديدة الحر انها يحرق ما يتصل بها فاما
لها ملكة الحرارة في جوهرها او يعرض لها بسبب حركة الفلك فان كان بسبب حركة
الفلك فالجوهر ذلك الجسم في نفسه الذي عرض له ما عرض فان كان جوهره جوهرا
سخينا فيشبه ان يكون نسبة النار الى الهواء هي بعينها نسبة الجمد الى الماء فلا يكون
مفارقا له بالفصل بل يكون مفارقا له بعوارض من الاعراض وان كان الحق ما يدعيه
قوم من انها فاترة لا يحرق فيها اذا يفارق الجو واما النار التي عندنا فهو بالاتفاق

هناك در

غير ملك

غير ملك النار فان كانت هذه التي عندنا ملكة قد عرض لها اشتداد في الحركة
واضاءة لاشتعال في الدخان فهذا لا يخالف الهواء حتى يستحيل عنه ويطفو عليه
حارة في الحركة المسخنة فيستحق لذلك الا ان معنى النار في هذه غير معنى النار فكذلك
فهذا اما اسطقس واما مركب فان كان اسطقسا فقد زاد عدد الاسطقسات وان كان
مركبا فلم صار المركب في كيفية اقوى من البسيط ولم صار الحر يصعد بالمكان الطبيعي
هو السفل كما يصعد النار والدخان وفيهما طبيعة مهبطة لكنها تغلب في الكيفية
ثم البرد لا ينفصل منه ذلك في انحطاط النار وهل يجوز من هذا ان يقال ليت
النار الا هواء سخن جدا فهو يرفع بما هو ابرد منه وليس العنصر الا الهواء والماء
والارض فالسخن من الهواء نار والسخن من الماء بخار والسخن من الارض دخان
وكل سخن فانه يصعد الى فوق لكن سخن الماء هو شيء في طبيعته قوي البرد يرجع الى البرد
فيقصر عن سخن الارض الذي هو اقل بردا في الطبع والبخار وكلما يقصر عن سخن
الهواء الذي طبعه اما معتدل واما الى الحر فسخن الهواء يسبق في ذلك الى الحيز الذي ليس
الا الهواء المسخن جدا بالحركة حين هو نار هذا وليتهم لم يقولوا في الافلاك الاجرام التي تحت
الفلك كلها جسم واحد في مادة وصورة يوجب ان يكون تحت الفلك ثم يعرض له بعد ذلك
هذه الكيفيات فما يلي الفلك يكون بحت الحركة فيلطف ويسخن بسبب ما في الخارج عن جوهره
وما يبعد ويكون تحت السكون يبرد ويثقل بعد ذلك السبب فيعرض من ذلك في المختلف
ذلك الواحد اختلاف الكيفيات تعرض له من خارج لا من طبيعته وصورته فان طبيعة وصورة
هي التي بها صارحا طبيعيا يتحرك الى فوق الفلك لانه لا يقتضي طبعا غير ذلك الوضع وربما
لحق ان يورد شكا على من قيل في اثبات هذه الاربع ان يخلو عن الاثبات الكيفيات
الاربع المذكورة ضرورة بسبب ان المزاوجات اربع وان العناصر لذلك اربعة كما كان

شيك ر

تحقيق در

لو نظر كر

بنحو ما

بسبب الرجوع الى الحس وتقديم اللمس على غيره ورجوع الكيفيات الملموسة الى هذه الاربع
يكون المعنى الذي نسميه رطوبة هو المعنى الملموس لا معنى آخر يشاركه في هذا الاسم
المعنى الذي يشرك فيه الماء والهواء الذي نسميه رطوبة ليس هو الرطوبة الملموسة وذلك
لان هذا المعنى الذي يسمونه الرطوبة ليس وجوده في الهواء وجود الحرارة والبرودة
المحسوستين فان هاتين قد يجوز ان يستحيل الهواء بكل واحد منهما الى ان تحس ويكون
الهواء هواء فان الهواء اذا سخن او برد لم يجب ان يكون قد استحال في جوهره واما
الهواء اذا بلغ من الكثافة الى ان يحس ما فيه من الرطوبة حتى يصير ماء اعندكم لم يكن حينئذ هواء فاما
الماء فهو الذي نسميه هواء الا ان فيه المعنى الذي نسميه رطوبة الذي يشارك فيه الماء عندكم
واذا كانت الحال كذلك وجب ان يكون الهواء دائما بحيث يلمس رطوبة وان كان
لا يجب دائما ان يلمس حرارته او برودته اذ ذلك تزايد به وهذا ملازمة للرطوبة فلو كانت
هذه الرطوبة ملموسة لكان يجب اذا كان هواء معتدل لا حار ولا بارد وكان ساكنا
لم تكن فيه ان يكون اللامس يلمس رطوبة اذ الرطوبة لا يفارقه كما يلمس ما نسميه العادة
رطوبة من الماء ولو كان الهواء دائما بحيث يلمس رطوبة لكان الهواء دائما محسوسا ولو كان
الهواء دائما محسوسا لكان الجمهور لا يشكون في وجوده ولا يظنون هذا الفضاء الذي بين
الارض والسماء خاليا اذا لم يوجد فيه ريح او غيم وما يجري مجراه او قوة حر او برد كما اذا
اوتح وحسوا به على انه موثر في البدن بردا او حرا اذا كان هناك بردا وفيتبين ان
سبيل هذه الرطوبة في انها ملموسة خلاف سبيل الحرارة والبرودة في انها ملموسة فاذا
كان الكلام يحمل البناء على الرسم ثم ما معنى قولهم ان الرطوبة سرعة كذا او عسر
كذا وكذا وان اليبوسة بالضد في الامرين فان السريع العسير وما يقابلهما انما هو قياس
الى غيره وليس له حد محدود وينبغي ان لا يكون الشيء مطلقا رطبا او يابسا بالقياس

بيانيكه در

فلنشتغل در

جزء وعلى ان صناعة المنطق متعسفة بوقفة في حدود الامور الغير المفتقة ومعانيها
على انها انواع الحدود فهذه وما اشبهها شبه من حقها ان يحل ويشعر بها حتى يكون الفضل
على الامر يجب مراتب محاذيها فلنشتغل الآن بما يجب ان نعتقده

فصل ١١

في حل شطر من هذه الشكوك نقول انه يجب ان يحد الامور التي تحدث تحقيقه بحد
بحدود الحقيقة والامر المحسوس بحقيقته ما ليس احساسه بواسطة محسوس او بالعرض فان الكيفيات
لها حدود او شروح اسماء فربما حددناها او رسمناها بالاضافات والاعتبارات الا انه لا يحل
شيء منها بالحقيقة على سبيل التمثيل على الامور بلوازمها وكذلك البعيد نقدر على
تحديد الصفرة والحمرة والخضرة بل السواد والبياض لكنه لما كان السواد والبياض طرفين
رسمنا بسهولة تأثيرهما في البصر على الاطلاق الذي يحتاج ان نقدر شيئا في الاوساط
فنعرف ذلك التأثير بالحقيقة امر ليس هو معقول الماهية السواد والبياض في الماهية فهم ذلك
فهم ان الشيء سواد او بياض اللهم الا ان يكون قد احس السواد وتحليله ثم احس هذا الفعل
منه فجعل علامة له وكذلك يجب ان نعرف حال البرودة والحرارة بالحقيقة وان الحدود
التي قيلت حدود غير محققة ولا محكمة بل انما يقصد تعريفهما على افعال لهما في الامور
من المركبات فهذه او في البسائط وان فلا فهذا على التحديد بما تحديدا اخص فعلا ي
الكون من الحرارة انه يجمع بعض المتجانسات فقد يفرق بعض المتجانسات كما يرى فيه بعرفه
لكن يجب ان نفهم ما قالوه على ما اقوله ان الحرارة يفعل في الاجسام البسيطة ويفعل في الاجسام
المركبة والجسم الواحد البسيط يجمع فيستحيل ان يقال ان النار تجمعه الا ان قولنا كذا يجمع كذا
معناه انه يجمع ما ليس بمجتمع والبسيط المذكور مجتمع الاجزاء فتشاكلها واما التفريق
فلا مدخل له في اعتبار البسيط وذلك لان التفريق انما يقال بالقياس الى الاشياء
المتصلة فهذا الفعل المنسوب الى الحار من جمع وتفريق انما هو بالقياس الى جسم فيه مشاكلات

متفرقة وملتقيات مجتمعة والجسم الذي جعل فعل النار بالقياس اليه هو المركب انفعال الفعل النار
وهذا المركب لا يجوز ان يكون اجزائه متشابهة الانفعال التحركي عن النار فان الجسم
المتشابه الانفعال عن تحريك قوة واحدة وحركة كالنار هو بسيط من حيث الاستعداد
لذلك وكيف لا يكون بسيطا ولو كان مركبا من اجزاء كانت اجزائه مختلفة في استحقاق
الاماكن الطبيعية الخاصة بها والنار اذا فرق فانما يفرق بتحريك يحدث في الاجزاء المختلفة
ولا سواء قبول الخفيف والثقيل للتحريك في الجهات فاذن يجب ان يكون هذا المركب
مختلف الاستعداد فيكون اول ما يستحيل اجزائه يستحيل بالسخونة وكل جزء اسرع فيه كان التسخين
اسرع الى التصعد فيعرض له ان ينفصل بعض الاجزاء الى حيز العلو اسرع وبعضها ابطأ
ولا يقبل بعضها التصعد به فليس كل الاجسام يقبل التصعد والتبخر بالذات ثم قد يتفق
ان يكون فيها ما لا يقبل التصعيد مخالطا لما يتصعد مخالطة شديدة فيسبق تصعيد النار بالتي الطف
تفريقه بينهما ويكون المتصعد اغلب فيصعد ذلك الآخر تبعا له واذا فعلت الحرارة هذا الفعل
عرض ان تفاصلت المختلفات منه وصار كل في حيز واحد يليق به فيجتمع فيه وان كانت طبيعة
الجواهر قابلة للانفصال بسهولة كان اجتماعها انفصالا وان كانت بينه لا تقبل بسرعة كان
اجتماعها حصولها في حيز واحد وان لم يكن انفصالا على ان النار في قوتها ان تسيل اكثر
الاجسام من الرصاص والطلق والنورة والملح والحديد تسيل اذابة وخصوصا اذا اعينت
بما يزيدها اشتعالا كالكبريت والزرنيخ والاملاح الحادة واما ما يتعرض من ان النار يفرق الماء
فليس كذلك فان النار لا يفرق الماء بل اذا احال جزء منه هواء فرق بينه وبين الماء الذي
ليس من طبعه ثم يلزم من ذلك ان يختلط بذلك الهواء اجزاء مائية فيصعد مع الهواء ويكون
مجموع ذلك بخارا على ما يراه الناس من ظن ان البخار هو طبيعة اخرى غير الماء والهواء غير
المختلط منهما واما ما يتعلق به من تعقد البيض فليس بعقده جمعه بل هو احالة له في قوامه ثم

تيقل [illegible]

ان النار سيفرق عن قريب يعرف ذلك اصحاب حيل التقطير واما الذهب فانه ليس لا يفرق
النار اذا اذابته لانه متشابه الجوهر ولا لانه متشابه الانفعال ولا لان النار من شانها
لا يفرق المركبات ولكن لان الامتزاج في جوهر الذهب والتلازم بين بسائطه شديد
جدا فكل ما يشتد فيه التصعيد بحسب الميل الى التحدر فيحدث في ذلك تركد ودوران
وغليان فيكون النار قد اوجبت تاثير المختلفات لكن هناك عائق آخر فالامور تترتب
على القوى والكيفيات الطبيعية وخصوصا العنصرية بحسب الهيات شرط ان لا يكون عائق
فان الخفة انما يوجب انها يصعد بشرط ان لا يكون عائق والثقل كذلك انما يوجب النزول بشرط
ان لا يكون عائق فكذلك الماخوذ في حد النار من تفريق كذا او من جمع كذا واما ما قيل
في حديث الفعل والانفعال فلعمري ان الاعتبار اذا توجه نحو الاضداد كانت متعلقة
وكانت نسبة الحرارة الى البرد في الفعل والانفعال قريبا من نسبة الرطب الى اليابس في الفعل
والانفعال وان كان الحكم ان يقول ليس يجب ان يكون الاضداد كلها متعلقة بالبرد
الا اضداد ما يتبع اضدادا اخرى مثل الابيض والاسود فان اللون الابيض الحيل الى الاسود
على البياض وبالعكس بل المخالطة فيكون استحالتها تابعة لاستحالة الحال في الاضداد
ولا يبعد ان يكون له ان يقول شبه ان يكون الرطب اليابس من ذلك القبيل فان الماء ان
رطبا ارطب اليابس او يابسا ييبس الرطب بالاحالة دون المخالطة اما الرطب فبالبلة واليابس
فتنشيف واما الحار والبارد فنقول احدهما الآخر بالاحالة من غير ان يتغير الجوهر ان يوهم
اصلا كما قد يحتج من احالة الحار للبارد وانه ليس كله على سبيل نفوذ ومخالطة فيه فعلا
قول مما يقال ان يكون الاستحالة اجسام البسيطة في الرطوبة واليبوسة تابعة لاستحالة اخرى
او بكون وفساد ولا يكون ان الرطب يحيل الى اليبوسة من غير فساد الجوهر او من غير استحالة
يتقدمها ولا اليابس الى الرطوبة من غير فساد او استحالة كالحار الى ان يحيل الحار والبارد

فينفعل

ان يحيل الحار وغير ذلك فان الماء اذا صار ارضا لم يكن ذلك الا لكثافة او ببيشة رطوبة ويبوسة بل
الا لاستحالة الصورة الجوهرية التي يتبعها الكيفيات على ما بينا فيكون ثمة استحالات الصورة الجوهرية
استحالة ما يتبعها بان ما ينخلع الصورة الجوهرية الحادثة فيه ما كان فاينخلع الصورة الجوهرية
الفاسدة كما ان الهواء اذا استحال ماء فنزل لم يكن الحركة التسفلية حادثة عن فيه الحركة المتصعدة
الاولى بل من القوة المعاندة للقوة الموجبة للتصعيد وكذلك الماء اذا جمد وصار يبسا فليس ذلك
من يبوسة فعلت في رطوبة بل عن البرد فيكون البرد هو الذي اوجب اليبس ويكون الحر ايضا
هو الذي اوجب الرطب في التشتت فيكون هاتان الكيفيتان منفعلتين عن الحر والبرد فيفعل
احدهما عن الاخر انفعالا اوليا والحر والبرد فيفعل احدهما عن الاخر انفعالا اوليا هذا
قوله ان اراد بريدان يدفع الشك به عن مقاومته لكنا نسلم ان الرطب محتاج شأنه
ان يرطب اليابس من اليابس شأنه ان ييبس الرطب قوله بعد ذلك اولا في
ان نورد جوابا اخر ان هذا النحو من الفعل والانفعال لا يصلح ان يلتفت اليه في التحديدات
وانما يحد القوى بالافعال والانفعالات على غير هذا النمط وذلك لانا اذا اردنا ان نحد الرطب
فاستعمال ان ناخذه في حد نفسه واستعمال ايضا ان ناخذ ضده في حده وذلك لان ضده ليس
باعرف منه فكيف بنفسه وانما يجب ان ناخذ في الحدود والرسوم ما هو اعرف من الشيء ونقيضه
اذا اخذنا ضده في حده وكان ضده ايضا اذا اخذ على نحو حده حده به واخذ هو في حده
يكون قد اوردنا التعريف وعاد الامر الى تعريف الشيء بنفسه مثال ذلك اذا اردنا ان نحد الحار
فقلنا هو الذي يسخن البارد فيكون قد اخذنا التسخين وهو تحديد الذي افاد الحرارة في حد الحار
فيكون قد اخذنا الحر في حد الحرارة واخذنا ايضا البارد في حد الحار وكذلك الامر في
جانب البارد والبرد وليس اعرف من الحر ولا الحر من البرد واذا كان قانون الحد ما ذكرناه
ولكنا نحد الحار من حيث فعلها او نعرفهما من حيث فعلها وذلك الفعل الذي في ضده فقلنا

ذلك كالتحاد ر

الترطيب والتسييل ر

ان الحار

ان الحار ما يسخن البارد احتجنا ان نعرف في البارد ما يبرد الحار فيكون قد اخذنا الحار
في حد البارد والحار ماخوذ في حد الحار وهذا مردود فتبين ان نحو هذه الافعال لا يؤخذ
في حد هذه القوى ولا في تعريفاتها التي يناسب الحدود بل انما يناسب القوى في
حدودها التي فعال وانفعال يصدر عنها فيكون تعريفها ليس دائرا على تفهيم المحدود وان
الحار والبارد يصدر عنهما افعال ليست نفس التسخين والتبريد ولا دائرا عليهما وتلك الافعال
مشهورة والرطب واليابس ليس كذلك الا انه ولا يتصور الرطب الا من جهة سهولة الانفعال
وسهولة قبول الشكل وسهولة تركه واليابس من جهة عسر قبول الامرين وعسر الترك
لها وهذه احوال منسوبة الى الانفعال وان اريد ان يعرف الفعل الذي
لكل واحد منهما على حسب التضاد والانفعال الذي على حسب ذلك لم يسلم ذلك لم يكن
تعريفا حقيقيا واما الحار والبارد فان عرفا بالانفعال المذكور الذي يجري بينهما
لم يكن تعريفا حقيقيا بل يجب ان يكون تعريفهما على النحو الذي قيل ان الحار والبارد في انهما
كيفيتان فاعلتان ليس بالقياس الى كل شيء ولكن بالقياس الى هذه الاجسام المركبة
المشاهدة فانها تنفعل منهما انفعالا ظاهرة مما يستحيل ولا ينفعل انفعالا الا عن ضده
واذا قيل للرطب واليابس انفعاليتان فليس بالقياس الى كل شيء بل بالقياس الى
هذه الاجسام المشاهدة فانها لا تنفعل منهما الا ما نسب الى الفعل والانفعال
ولا ينفعل منهما شيء اخر بل ينفعل فيها بسهولة وعسر وبعد هذا فان الذي يجب ان يعتقد
في هذا شيء اخر وهو ان قولنا كيفية انفعالية يعني بذلك الكيفية التي بها يكون
الجوهر مستعدا للانفعال اما على سهولة او على صعوبة ونعني بقولنا كيفية غير انفعالية
ما ليس بها يكون فيها استعداد ونعني بالفعلية الكيفية التي بها يفعل في المستعد انفعالا
واما بالحقيقة فان الكيفية بنفسها لا تنفعل البتة ووحدها لا تفعل اذ لا يوجد وحدها

اردت في ل

في النصبة

وانما يفعل بان ييبس او يجاذب او يكون لها النسبة التي بها يصلح ان يفعل ثم ان الحرارة والبرودة
ليستا من الكيفيات التي بها يستعد الجوهر للانفعال بالخصوص فاما ما اورد في الشك في ذلك
لان الحار اليابس مستعد للبرد لانه حار كيف البرد ويبطل الحر ما دام وهو حار فيمتنع
ان يصير باردا فلم يمتنع وجود البرد لان بعدمه المادة بل المادة مستعدة بسبب نقيض
البرد المعدوم فيها لكنه يتعوق لمقارن عائق له وجود الحر الذي يضاد البرد فيمانع وجوده
ويستحيل وجوده معه وكذلك حال الرطوبة عند اليبس وليست الرطوبة انفعالية لان الرطب
قد ينفعل الى اليبس وهو رطب بل بان يزول رطوبته وهذا النمط لا يجعل الكيفية انفعالية
بل نحو النمط الذي للرطوبة في قبول جسمها بالقوة التشكيل والتوصيل بسهولة فان الجوهر يقبل
بالرطوبة هذا الاثر وهو رطب يبقى له ذلك ما بقيت له الرطوبة ومع ذلك فان
اليابس والرطب موضوعان للحر والبرد ويفعل كل واحد منهما فيه فعلا تابعا
للتسخين والتبريد والرطب واليابس لا يفعلان في الحار والبارد شيئا الا بالعرض مثل
الخنق والتصويت في الرطوبة والخنق هو انما عرض في وجه يسقط الحار في هيئة من الاجتماع والتكاثف
مضادة لمقتضى طبيعته اذا كانت يابسة فلا يجب الا اذا بطلت طبيعته واما ما يسأل
ان لا ينفعل الرطب لكثرته اذا قويت بالقوة المجمدة فلا يستحيل الى مادة تحفظ الحار
فلا يتولد حار بعد حار واذا انفصل الحار من الحار رجع عاد المكان يبرد كحفظ الفضالة كما يعرض
عند كثرة دهن السراج وهذا في المركبات واذا شئت ان تحقق حال فعلية الحار والبارد
ولا فعلية الرطب واليابس فانظر الى ما يعرض لك من علامة الطبقتين

فصل ١٢

في حل قطعة اقوى من هذه الشكوك واما الشك الذي اورد بعد هذا فالجواب
عنه ان ايجابنا وجود عناصر اربعة ليس المعول فيه على القسمة بل على قسمة تبعها وجود
فان اثر اذا اورده العقل في القسمة ثم دل عليه الوجود ولم يكن ظهر منه وجد

الحر والبرد يلائم الكيفيتين المنفعلتين ليس انما يلائم الواحدة منهما الرطوبة دون اليبوسة
او اليبوسة دون الرطوبة فقد راينا اليابس يسخن ورايناه يبرد وكذلك راينا الجسم
الرطب يسخن ورايناه يبرد فلم يكن اجتماع البرد مع الرطوبة واليبوسة او اجتماع الحر
مع الرطوبة واليبوسة مستنكرا في العقل المفطور وفي الوجود المحسوس اذ كانت المادة
تحتمل ذلك وكانت ازدواجات ممكنة في الوجود واما حدوث الكثير بازدواجات
تقع من مفرط ومعتدل فنقول في جوابه ان المادة البسيطة اذا كان فيها قوة
مسخنة وكان من شانها ان تقبل السخونة من الخارج الا ان التسخين الذي في طباعها ان يقبله
الا الى نوع ذلك لان من شان المسخن اذا التقى بالمس فيه سخونة وهو يقبلها ان يحدث
فيه سخونة والسخونة مسخنة ادم من شان السخونة اذا لاقت مادة ان يحدث فيها سخونة
اقوى فكيف اذا كانت في نفس المادة وجعلت المادة سخونة اقوى فهذه القوة المسخنة اذا
احدثت حدا من السخونة فبعد ذلك اذا لم يفد سخونة والسخونة الموجودة لم يقم المادة
اذا لم يفد السخونة بعد التي افادت فاما لا يحتمل ان طباعها ليس يفيد السخونة في الغاية
الا وقتا ما وبحال وقد فرضنا القوة مسخنة لطباعها وكذلك السخونة التي تحدثه فيها لم تحدث
عنها سخونة فيما يليها فاما لان المادة لا تقبل وقد فرضنا انها تقبل اكثر من الموجود
في الفاتر والمعتدل بل تسخنها لك واذا كانت حارة كان مما يعاونها في التسخين عند وجود
بوجوده يكون السخونة اولى منها اذا كانت باردة واما العائق فلا يخلو لا يمنع ذلك اذا
تكلم على مقتضى الطباع فان القوة المبردة في المادة يجوز ان يعاق عن التبريد فضلا
عن ان يبالغ في التبريد فربما كان العائق داخلا وربما كان خارجا فاذا لا عائق
امتناع قبول المادة عن التسخين زيادة سخونة عن تلك القوة بعينها او من السخونة التي
فيها الى الغاية التي من شانها ان يبلغها حادثا فيها السخونة عن السخونة التي لا حالة فيها

قابلة ١٤

وبين التي هي اولى ان يحدث فيها سخونة من سخونة خارجية قائمة قائلة في جسم ملاق لجهات البارد الطبيعي
تميل بعد الميل على سبيل الحمية وكما قد عرفته فوجب ان يكون الامر بالغا الغاية وليس ايضا
كما تعلم من حال القوة المصعدة للنار الصغيرة فانها لا يبلغ الغاية الممكنة في الارتفاع ان
ذلك العائق من خارج وهو ما فيه الحركة فانه يمتنع عن الانخراق ويقاومه فلا تقدر تلك القوة
ان تخرق فوق ذلك فيمنع في فعلها العائق من قصورها يعرض لما هو اكثر واقل قوة
للمقاومة ولو لم يكن مقاومة من جهة المتوسط لكانت الحركات كلها متشابهة كما ترى
ذلك في مواضع اخرى وكذلك لو لم يكن في المادة مقاومة للتسخين لكانت تسخن بالقوة غاية

القوة ٩/٩

السخونة عند لقاء المسخن فيجب من هذا انه اذا لم يكن مانع كانت المواد المتسخنة عن المسخن الموجودة
فيها يسخن على السوية فاذا كان لبعض الاطعمات لا يبلغ الغاية في التسخن الطبيعي من
طبيعته وليس عائق من خارج فهناك عائق من امر فيه عن طبيعته وليس يجوز ان يكون الطبيعة
وحدها عائقة وموجبة فيجب ان يكون بسائط امر آخر يفيض عنها فيكون القوة اذا كان
من شانها ان تسخن وترطب معا عاقت الرطوبة المادة عن ان تقبل السخونة بحسب تلك القوة

غاية ١٤

التي غير الحد بل تعدت تلك وكانت المادة لا تبقى رطبة اذا افرط فيها الحر فيكون الرطوبة

الحرارة ١٤

التي تفيض عن القوة تجعل للمادة حدا محدودا في استعداد قبول الحركة وتعاكس ان
يفوتك ان المادة وان كانت مستعدة فانها تحتاج الى الفعل الى قوي تقوى على
اخراجها الى الفعل فان المتوسط مستعد ليتم للانخراق الاشد والماء مستعد للتسخن الاشد
ولا يكفيه ذلك ما لم يكن قوة يقوى عليه لا يستعد لا من علة فاعلة ذات قوة …
فاذا كانت القوة ليس لها ان تسخن اكثر من حد او يخرق اكثر من حد لم يكف استعداد

يعني ١٤

المادة فنقول ان تصور ما قلناه على الحقيقة تعرف ان المراد بهذا الكلام في ذلك
لان القوة اذا كانت من شانها ان تسخن ووجد القابل المستعد بلا معاوقة واستحالة … وحده

ان لا تسخن وان لا يقوى على ان تسخن فهذه القوة بعد ان وجد منها السخونة بطل منها
انها يوجد السخونة في القابل ليسخن عنها كل وقت وجود ما وجد من السخونة المعدة
منها لا يمنع القابل من ان يكون قابلا للسخونة الموجودة فيها من شانها ان توجد سخونة
في المادة لانها قابلة السخونة ولا مانع لها فاذا كانت المادة العارضة تسخن تلك
السخونة في المادة الملاقية اولى لانه فيجب ان يحدث من القوة في المادة بعدما
حدث من السخونة سخونة زايدة في طباعها ان تقبلها وفي طباع القوة والسخونة

يحدثها ١٤

ان يحدثها لا من حيث هي زيادة اولية بل من حيث هي سخونة فان تلك الزيادة
سخونة كالشيء الآخر كالوان من شي آخر انضاف اليه لكان يفيد سخونة والقوة والسخونة
من شانها ان يوجد السخونة كل وقت لذاتها لا بسبب كان منها سخونة او لم يكن
والسخونة التي وجدت عنها لا يمنع ان يفيض عنها ايضا السخونة في طباعها ذلك و
والا فرضا وقتا ثانيا على سبيل التوقف لا معنى له فان في الزمان الذي … فيها …
عائق زال فيجب ان يحدث ذلك بلا تاخير يفعله وتوقف ليس حال الخرق كذلك فان
الخرق وجوده ان يكون شيئا بعد شيء اذ لا قرار للحركة ولا يجري مجرى الحركة
المنخرق وان كان قابلا لا بما دة انه يقاوم بصورته مقاومة شديدة او غير شديدة
ولهذا لا يخرق النار والهواء في الوسط ما دام الخرق ولكن الرقيق
لانه يقبل قبولا قليلا لما فيه من المعاوقة وتسخن النار انما يكون شيئا بعد شيء لان اول
الملاقات يكون النار باردا والبرد يمنع استعداد النار لقصده ما دام ثابتا فيجب اولا

تعرض ١٤

في زمان يعرض اولا حرارة ما بقدر الاستعداد المعوق ثم يكون القابل بعد ذلك
من خارج وحرارة في النار تتعاون على الاحالة ويكون البرد المعاوق اقل فيكون ان …
الفائ يستحيل اسرع واشد وذلك ان حال الفاعل والقابل متغاير في زمانين مختلفين

وليس هذا الحال في مسلك التسخين الا انا نشاهد ان يستمر ازدياد التسخين في مادة الهواء عن
القوة وغاية السخونة لحالها في زمان على الاتصال ولكن ذلك ليس غير موجود قول
الفاضل ان السخونة ينتهي الى حد لا يقوى على اكثر من ذلك ان كان ممكنا في الوجود ولم يطاع
المادة قول لا يلتفت اليه فان ذلك انما يكون اذا لم يحس مقاوم واما اذا لم يحس
مقاوم فهذا القول صحيح لانه اذا احدثت منه سخونة لم تكن غايته غير ممكن عنه اقول
على ان يستوفي الحد الذي في قوة المادة بقوله اذا لم يكن مانع وهو الحد الذي للفاعل
فلا يكون هناك تجدد في النهاية البالغة واذ قد بينا هذا فلنعد الى كلام مستقلا
منقول قوله بان نعتقد ان الاجسام البسيطة اذا كانت فيه قوة تسخين وترطيب
بالطبع وكان في جسم آخر بالنشهها يجوز ان يكون في احد الجسمين حارا رطبا على قدر الاول
في احدهما او كليهما او اكثر مما يجب لحاشية بها في ذلك الا لعائق فان لم يشتد بها ولا عائق
من خارج فانما يجوز ان لا يشتد بها في كيفية واحدة حين لا يكون هناك عائق من خارج
الا العوق من الكيفية الثانية فيكون العائق وجود الكيفية الثانية التي تنقص منها تلك
القوة بعينها فانها تمنع المادة منعا ما ويعاوق فيها عن الاستكمال وينقص الاستعداد
النقص المنسوب الى المعاوقة فيصير كان المادة غير قابلة للاشتداد وعن ذلك كانت الطبيعة
فاعلة لكن للفاعل ان يقول ان العوق ليس يجب ان يبلغ الغاية او لا يكون اصلا
فان نسبة العوق في القوة والمادة نسبة التي اليهما وكما ان التي بلغ الغاية اذا لم يكن
عوق كذلك العوق يجب ان يبلغ الغاية منقول نعم اذا لم يكن للعوق عائق اما القوة
المسخنة فمعاوقة للعوق فلا يبلغ احد الاقصى واذا كان كذلك انحل الشك المذكور وللفاضل
ان يقول انه كيف يمكن ان ينبعث عن مبدا واحد قوتان يعوق احديهما الاخرى
ويتقابلان ويتمانعان والمادة واحدة غير مختلفة منقول ذلك ليس بمستحيل (?)

المقابل بل هو سبيل تقدير استعداد المادة وهذا العوق هو هذا المعنى وهو ان وجوده
يجعل المادة محدودة الاستعداد وذلك لان الحرارة اذا احدثت حرة مفرطة
متوسطة فلان احديهما يكون مع يبوسة والاخرى مع رطوبة وكذلك البرودة يعود
الاقسام الى الاربع

فصل ١٣ في حل باقي الشكوك

اما الشك المذكور
في التماس البيان لاثبات كون النار معارضة للهواء لانها اشد منه سخونة ويبوسة
طبيعتها في الفصل الذي تقدم فقد فرغ من ذلك وبين ان هناك مكانا لجسم طبيعي غير الهواء
وانه حار واما ما اخذ في المسالك كالمسلم من قوة النار البسيطة فان لا يقول انه لا
المقصر في الفضيلة فلذلك لا يلزم الاخر قوله ان المركب اقوى من البسيط في الكيفية
على ان للفاضل ان يقول هنا ولا ان المركب قد يعرض له ان يكون اقوى من البسيط
في الكيفية اذا كان هناك اسباب اخرى يوجب الازدياد في الكيفية غير الذي في الطبع
فيظاهر الطبع الوارد الموقد اياه على تقوية الكيفية وان كان هذا القول مما
لم يلتفت اليه واما ما سئل عن امر النار التي هناك اعني عند الفلك في محل السخونة امر
يعرض لها من حركة الفلك وهي في نفسها غير حارة او هي في نفسها حارة في طبيعتها
منقول انما تمنع ان يكون التحريك يسخن ما ليس بسخين في طبيعته ويكون مع ذلك طبيعته
الذاتية محفوظة ويكون ما يعرض المسخن الا في سخونته ولا تمنع ان يكون التحريك يحيل طبيعة
المتحرك الى صورة النارية ابتداء او وجد خاليا عنها او يكون التحريك سببا لوجودها
من وجودها شاكلة الحك المشعل فانه لشدة التسخين يعد المادة لقبول صورة النارية
ويعاوق الاستعداد المقابل له فيكون الحك سببا موجبا بوجه ما للصورة النارية
لا التحريك في طبيعة ثابتة غير موجبة للسخونة وانما هو من خارج فقط بل الافادة الطبيعة التي
هي مبدا السخونة بنفسها حتى لو توهم الحك زائلا والتحريك باطلا بقي الجسم على الصورة النارية

انه لا يمتنع ١٠
السخونة ١٠
يمتنع ١٠
شكر

الا ان يرد من خارج مفسد للصورة النارية مقاوم لها ولو كانت هذه النسبة تعين الكل لكانت

التحريك دائما لكان وجوب لبس الصورة النارية دائما فالمادة التي هناك تلبس

صورة النارية بمعاضدة من حركة الفلك لا لمستفادة في طباعها ذلك ولو كان

في طبيعة ذلك الجسم شيء مضاد لذلك لكان التحريك الذي هناك يبطل تلك الطبيعة المضادة

بفرط التسخين الذي هناك هذا اذا كان التحريك مسخنا وان لم يكن مسخنا فالشبهة زائلة من

كل وجه اذ كانت الشبهة في ان ذلك الجوهر الذي هناك اذا قد عرض له التسخين من خارج

فليس له ذلك طبعا وذلك لانه عرض له الحركة فسخنه والحركة عرض له بالتحريك عن قسر فاما

المتعجب من ذلك فنقول ان السبب الخارج قد يكون سببا لصورة طبيعية تتبعها المادة

ويتضح هذا افضل اتضاح في الفن الحكمة الالهية ونعم ما اوجب العناية الالهية ان يكون

الثاني حيز الحركة والا لكان كل ما يتحرك انه يحصل هناك مما ليس بنار من الاجسام العنصرية

ينقلب نارا فيتحرك الى حيز النار الا ان كان لا يكون في جزء تلك المجاورة ويعقبه غيره فلا ان

النارية تتخلخل حتى يفسد ما ليس بنار واما الشك الذي يبنى على ان النار ما بالها تصعد

قبل استحالة صورة الطبيعة كما يصعد البخار والدخان والبارد لا يفعل ذلك فقد يمكن

يجاب عنه بوجوه من الاجوبة في ذلك ان الحار في الجملة اقوى من البارد ولذلك ما لا يلاقي

النار والماء والجمد لا يبلغ واحد منهما عن برده الطبيعي الى ما لا يطاق وقد يبلغ ذلك

من قوة العرض فكيف يكون الشيء الذي في طبيعته حار فيشبه ان يكون الحار لقوته يغلب عنصر

جوهر الشيء وطبيعته ولا يقدر عليه البارد او يشبه ان يكون البرد اليهم يهبط ما يعرض منه

وان لم يحيل الشيء المعروض له عن جوهره ولم يغيره كما اذا استحال الهواء ضبابا من برد

فانحدر وهو بعد ضباب فلا يصعد فوق الضباب هواء قد برد وما لم يتكاثف ولم يبطل

صورته الذاتية كما لم يبطل صورة النار في الجملة او يكون الشيء البارد الذي يتصعد من

يبلغ علو

الضباب جمع ضبابة وهي سحابة تغشى الارض كالدخان

ارض فما برد فيقبل التصعد الى ان يشرع في حر الهواء ولا يكون ان بعد قد فسد انفسادا ما فطبع

في الهواء ويجاور تجاويفه ولعل الهواء والنار ليس يقبلان من البرد ما يصيران

به ابرد من الماء حتى يرسبا فيه في الماء هبوطا ولعل ما يبرد من النار يعرض ان

يصعد من جرمه الى حيز الهواء لكنه اذا انحدر لم يكن محسوسا لان النار البسيطة غير محسوسة

ولعل الضباب هواء متكاثف لكنه ليس مستحيلا بعد الى المائية وليعلم بعد ان

نقول ان البخار والدخان ليس يصعدان على سبيل مرافقة النارية وبالقسر على ما

ظنه قبل وبيجاوز ان يصعدا بالمرافقة لم يلزم السؤال وان صعدا لا بالمرافقة بل لاستحالة

في الكيفية فقط فالفرق على ما قيل واما الشك المبني على عدم استحالة ان يكون ما تحت الفلك

طبيعة واحدة وانما تختلف بالاعراض فيبطله وجود الحركات الطبيعية المتضادة لوجود

المركز والمحيط والجسم المتشاكل الطبيعة النوعية لا تختلف حركاته الطبيعية اذ لا تختلف

قواه الاصلية واما الشك المبني على ان السكون برد اذ الحركة تسخن فذلك يبطل قد بينا ان السكون

عدم الحركة وعدم العلة علة لعدم المعلول لا للضد فيقال ان الحركة اذا كانت توجد

حرارة فان لا يكون حركة هو ان لا يوجب حرارة لا ان توجد برودة فيحتاج الى علة

فيشبه ان يكون الجسم الساكن البعيد عن الحركة قوي الاستعداد لقبول القوة المبردة من

الاشياء الكائنة في المواد صورها ويكون ضعيف الاستعداد لقبول الطبيعة المسخنة بل

يحتاج الى معاون من حرارة ما او حركة حتى يستعد فينال من واهب الصور ما يستعد له

ونستنبط في هذا حين نتكلم في الفلسفة الاولى واما الشبهة المبنية على حال الملمس

ان نقدم لحلها مقدمة ونقول قد قلنا ان الرطوبة سهلة القبول للترك

هو على سبيل التجوز فان السهل والصعب يكادان يكونان من الملامس وليست الرطوبة من

الملامس ولكن يجب ان نعلم ان الرطب هو الذي لا مانع له في طباعه البتة عن قبول

يعرض له

فاما

الشكل والانفصال والاتصال وعن قبض مع زوال القاسر راجعا الى جهة الترابع
تحرك اليها والشكل الذي له ان يتشكل بالطبع به والتاكيس هو الذي في طباعه مما انفعه
الا ان في طباعه امكان قبول ذلك عند تخلف القاسر اياه فيكون نسبة الرطوبة
من هذا الوجه ومن حيث هو كذا الى اليبوسة قريبا من نسبة الامر العدمي الى الامر
الوجودي فيكون الاحساس بالرطوبة ليس الا ان لا يرى مانع ومقاوم في
وباليبوسة ان يرى مانع ومقاوم فالرطوبة وحدها لا يثبت عند الحس من الهيئة الملمسية في
وحده جها واليبوسة يثبت ذلك واذا احسسنا احد الطرفين الى الحس بالذات كفانا
امر مقابله العدمي في امر المزاوجة بل لو وجدنا بالحس الملمس كيفيتين لتمت المزاوجة
الرباعية بين متضادتين وبين قنية وعدم صح ذلك ايضا ممتنع بالقوة في حل
الشكوك المذكورة على الاختصار **فصل** في انفعالات العناصر بعضها
من بعض واستحالاتها في حال البساطة وفي حال التركيب وكيفية تكون المركبات تحت
تاثير الاجسام العالية ❊ فقد تبين مما سلف ان العناصر الكائنات الفاسدات
اربعة لا غير واذا اعتبر المعتبر صادف النبات والحيوانات المتكونة في حيز الارض
مستمدة من الارض ومن الماء ومن الهواء ووجدها تتم بحرارة المنضجة فالارض يفيد
الكائن تماسكا وحفظا لما يفاده من التشكيل والتخطيط والماء يفيد الكائن سهولة
قبول التخطيط والتشكيل ويمسك جوهر الماء بعد سيلانه بمخالطة الارض ويمسك
جوهر الارض عن تشتته بمخالطة الماء والهواء والنار يكسران عنصرية هذين و
ويفيد انهما اعتدال المزاج والهواء يخلخل ويفيد وجود المنافذ والمسام والنار ينضج
ويطبخ ويجمع وبهذه الاربعة قد ظهر انها يتكون بعضها من بعض وان لها عنصرا
مشتركا وان ذلك بالحقيقة هو العنصر الاول ومع ذلك فان يكون بعض منها من

مخالفة ٤٠ المكان للجسم

الفائدة ٤١

الامتزاج ٤٢

بعض اسهل ويكون بعض منها من بعض اعسر ويكون بعض منها من بعض بسيطا فاما
السهل فاستحالة عنصر الى ما شاركه في احدى الكيفيتين وهو فيها ضعيف كاستحالة
الهواء الى الماء فان الهواء يشارك الماء في كيفية الرطوبة ويخالفه في كيفية الحرارة
وكيفية الحرارة فيه ضعيفة والبرودة في الماء قوية فاذا قوى عليه الماء وجعل
ان يحيله باردا في طبعه انفعل سهلا وبقيت رطوبته وكذلك الماء الى الارض لان استحالته
في هذه الكيفية هو كونه ما بل يستحيل مع ذلك في صورته التي يحفظ رطوبته
اشد اذ عاقها الزوال عن مادته الى صورة المائية الى صورة النار واما العسر فان
يحتاج المتكون الى استحالة الكيفيتين جميعا في طبعه واما الاوسط فان يحتاج
الى استحالة كيفية واحدة فقط لكنها قوية مثل ما يحتاج اليه الارض في استحالتها
الى النارية والماء في استحالته الى الهوائية ولكل واحد من هذه العناصر عرض في قبوله
الزيادة والنقصان في كيفية فانه قد تزيد في كيفيته الطبيعية او العرضية او تنقص
وهو حافظ بعد لصورته ونوعه لكن للزيادة والنقصان في ذلك حد فان
محدود ان اذا جاوز ربما بطل عن المادة التهيؤ التام لصورته واستعد استعدادا
تاما لصورة اخرى ومن شأن المادة اذا استعدت استعدادا تاما للصورة ان يفيض
تلك الصورة عليها من عند واهب الصور للمواد فيكتسبها وبسبب ذلك ما يحصل
المواد المتشابهة في انها مواد بصور مختلفة وذلك من عند واهب الصور ويجامع
نعم ان القوة شر وان الاستعداد التام شر آخر والمادة متهيئة لجميع الاضداد
بالقوة لكنها تخص بواحد من الاضداد من جملة الامور المختلفة بما يحدث فيها من استعداد
تام يخصصها به فان المتكون والمتحرك بعد بقبول الحرارة استعدادا خاصا وان
كان هو لطيفا في طبعه قابلا للبرودة فليس هذه العناصر وحدها بل المتكونات ايضا قد تكون واحدة

مزاج ومزاجه يقبل الزيادة والنقصان الى حد ما محصور العرض بين الطرفين واذا جاوز
ذلك بطل استعداد ملابسة الصورة وهذه المركبات تختلف انواعها لاختلاف
في مقادير العناصر فمنها في الكائنات ما الارضية فيه غالبة وهو جميع ما رسب في الهواء
والماء من المعدنيات والنبات والحيوان وقد يجوز ان لا يرسب بعض ما الارضية فيه غالبة
فانه يجوز ان يكون الارضية غالبة لمفرد بسيط وليس غالبا لمجموع البسائط الاخر مجتمعين ومنها
ما المائية فيه غالبة ومنها ما الهوائية وتعتبر امتحان ذلك من جهة الطفو والرسوب

وتعتبر ن ل

في ذلك ان الجسم وان كانت المائية فيه غالبة وفيه هواء او نار قليل فهو لا محالة لا يكون
بسبب كثرة مائية اثقل من الماء حتى يرسب فيه الا ان يكون الارضية كثرة يزيد ثقلها على
مائية ومنه ما النارية فيه غالبة وهذا جميع ما يعلو في الجو وقد يجوز ان يكون فيه ما لا يعلو
لنظير ما قلناه في الغالب فيه الارضية وهذه الغلبة قد يكون بالفعل وقد يكون بالقوة
والذي بالقوة فهو الذي اذا فعل فيه الحار الغريزي او ابدان الحيوان استحال الى غلبة
بعض الكيفيات ولهذه الكيفيات غلبة في المركب من جهتين احدهما بالكم والآخر
بالكيف والقوة وربما كان بسيط مغلوبا في الكمية لكنه قوي الكيفية وربما كان بالعكس
ويشبه ان يكون الغالب في الكم يغلب في الميل لا محالة وان كان قد لا يغلب في الكيف الفعل والانفعال
نعم وان لم يكن دائم اللزوم فانه قد يبطل اذا عرض عائق قوي والمزاج يكسر ايضا عن غير
ذلك الاسباب الخارجة ان يغلب من البسائط ما ليس بغالب بنفسه اذا حادث كيفية غير الغالب
حتى قوي وغلب واحال الاقوى الى مشابهته وظهر سلطانه فنقول الآن ان الكون
والفساد والاستحالات امور متبدلة ولكل متبدل سبب متبدل بدلا او نحوا من الفنون
الى ان ينتهي الى الحركة المكانية والحركة المكانية هي مقربة الاسباب ومبعدتها ومقوية الكيفيات
ومضعفها وربما الحركات كلها كما في جميع المستديرة والحركات المستديرة السماوية المتغيرة

قال المحشي ما يلزم الصورة
يكون سببا للزوم للصورة ايضا
من لوازم الكيف الفعل والانفعال

متبدلة ر متبدل ر

لقوى الاجرام العالية والمبعدة لها اي الاسباب الموصلة للكون والفساد وعود اتصالها الى انه
اسباب لعود ادوار الكون والفساد والحركة اي حفظ لنظام الادوار والعودات
الواصلة منها والمرجحة لما لو ترك الابطال ولم يعتدل تاثيره من الحركة الاولى وشرح
هذا المعنى فنقول انه لو لم يكن للكواكب حركة في الميل لكان التاثير مخصوصا ببقعة او
على جهة واحدة فيخلو ما يبعد عنها ويتشابه فيها ما يقرب منها فيكون السلطان فيها لكيفية
كيفية واحدة على جهة واحدة بوجها ذلك الكواكب فان كانت حارة افنت مواد الرطوبات
واحالت الاجرام التي تحاذيها الكواكب الى النارية فقط ولم تمزج بتكوين الكائنات
الحيوانية ولم يثبت شيء من النباتية تماما يعتد به بل صار خط ما يحاذيه الكواكب في الغالب

يثبت ن ل تماما ن ل

كيفية وخط ما لا يحاذيه في الغالب كيفية مضادة له وخط المتوسط في الغالب كيفية
متوسطة فيكون في موضع شتاء صيف شديد دائم وفي آخر شتاء شديد دائم وفي
آخر ربيع دائم او خريف دائم ولم يكن فصل الربيع والخريف لا يتم النضج وفي دوام الشتاء
يكون النهوة وفي دوام الصيف الاحتراق وعلى هذا فيجب ان يعتبر حال الكيفيات
الاخر والقوى الاخرى ولو لم تكن عودات متتالية ولكان الكواكب يتحرك الحركة البطيئة
بميل او بغير ميل لكان الميل قليل الغناء والتاثير شديدا الافراط لا يتدارك بالفصل المخالط
ولكان التاثير مقيما في بقعة صغيرة مدة طويلة لا يدور في البقاع كلها الا في مدد متراخية
ولكان يعرض لبعض قريبا مما يعرض لو لم يكن فصل ما ذكرناه فلذلك كانت الكواكب تتحرك
لنفسها الحركة السريعة في غير ميل ما قبل واذا كانت السريعة مع ميل عرض ذلك لنفسه ولكان
مدار الميل وما يقرب منه وما يبعد بالصفات المذكورة فيجب ان يكون ميل يحفظ حركة
غريبة عما تم زيلها الى جهة اخرى بمقدار اي جهة كل جهة فوجب ان يبطل الثاني في جهة
حتى يبقى في كل جهة برهة لينتهي بذلك تاثيره وان تكرر على المدار مع ذلك رجعا للشتاء

ميل ن ل

نهوة ... [illegible]

النهوا ن ل

الغناء ن ل

تمليكة ن ل

عرضه

تعلو في جميع الجهة التي هو مائل اليها ولا تنفرط تاثيره في بقعة بقيم عليها ويتحرك ليكون جميع
الجهات تنال منه التاثير نيلا معتدلا غير مفسد ولا تزال كذلك على تمام الحاجة وذلك
ان تمام الحركة اوفى سريعة ضرورة لحصل الدور الكبير حركة بطيئة وجعلت الحركة الاولى
تابعة لحركة سريعة حتى توجد الدوحات واقرب منها من الشمس فان كان الشمس تميل بحركتها الى الشمال
فيبقى مدة في ذلك الجهة لا دائمة على سمت واحد بل متكررة ابدا على الحركة الاولى فانها
ان بقيت دائما افسدت كالدوام بحرها والقصر كيفيتها وتاثيرها عن جميع الاقاليم
الاخرى فلما جعل لها ذلك الكثر صار الشمس ان تحرك المواد في جهة الشمال والحيوانات
حتى اذا فعلت فعلها في الشمال وجذبت المواد الكائنة في الارض الى الجنوب
قبل ان تفسد بالاحراق والتجفيف فعلت مثل فعلها وبرد وجه الارض في جهة
وحقنت الرطوبات واجتمعت في باطن الارض كانها تخزن وبعد تعود الشمس مرة اخرى
تنفق على النبات والحيوان نفقة بالقسط وبين الامرين تدريج ربيع وخريف لئلا
ينتقل من افراط الى افراط دفعة وليكون الفعل مرجا فسبحان الذي اتقن الحكمة البالغة
والقوة الغير المتناهية ويجوز ان يلحق بهذا القول في الادوار والآجال

فصل ١١

في ادوار الكون والفساد من الكائنات ما يكفي في تكونه دورة واحدة وربما كانت
مدة تمة تلك الدورة فما دونها كضرب من الحيوانات الفرشية والنبات الى غير ذلك
في يوم واحد وتفسد فيه ومن الكائنات ما يحتاج في تكونه على ادوار من الفلك ومنها ما يحتاج
الى ادوار جملة جملة من ادوار حتى تتم تكونه ولكل كائن كمال وله مدة ينشو فيها
ومدة يقف فيها ومدة يضمحل فيها وينتهي الى اجله ولا يمكن ان يعود في لا يمكن
نسب هذه المدة بعضها الى بعض فهي منتظمة لا ينضبط ومن رام حصر ذلك صعبت عليه
والذي سمعناه فيه لم يقنعنا فلعلنا لم نفهمه حق الفهم او عسر ان يكون غير ما نفهمه على وجه والكل

الثابتة در
الدور الطويل در
الدوحتان در
بحر القصر بيض در

كما ان الاجل يتحقق بقوة المدبرة للبدنة فانها قوة جسمانية متناهية تنتهي فعلها ولو كانت
غير متناهية لكانت المادة لا تحفظ الرطوبة الا الى اجل لاسباب محللة من حرارات
خارجة وباطنة واسباب عائقة من الاغتذاء عما يتحلل ولكل قوة من قوى البدن
ولكل مادة مدة تقتضيه كل واحد منها ولا تحتمل تجاوزه وذلك هو الوقت الذي بها على
ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض من اسباب اخرى من حصول المفسد او فقدان المانع
المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر في فعلها عن الامد فمن الاجال طبيعية ومنها اخترامية
ولكل بقدر وجميع الافعال الارضية منوطة بالحركات السماوية وحتى الاختيارات والارادات
فانها كلها امور تحدث بعد ما لم تكن ولكل حادث بعد ما لم يكن سبب حادث فينتهي ذلك على
الحركة الدورية من الحركات السماوية المستديرة فقد فرغ من ايضاح هذا ان اختيارنا تابعة
للحركات السماوية والحركات والسكونات الارضية المتوافقة على اطراد مستمر يكون دواعي
على القصد يوجب عليه ويكون نهايتها هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء هو الفعل
الالهي الاول الواحد المستعلي على الكل الذي منه تتشعب المقدورات واذا كان كذلك
فيجوز ان يشكل على انه يلزم امر العود وانه هل يجب اذا عاد للفلك شكل بعينه كان
ان يعود الامور الارضية الى مثل ما كان اما عود ما بطل بعينه بالشخص فذلك مما لا يمكن
ولا الشكل بعينه يعود بالعدد ولا الامور الارضية تعود باعيانها بالعدد فان الفائت
لا تعود بعينه والذي تخالف في هذا فسبيله ان يستحيي من نفسه الا ان يكشف فضيحته على الفلسفة
الاولى فمن الناس من اوجب هذا العود المماثل ومن الناس من لم يجوز هذا العود وجعل
الامور العالمية مختلطة من طبيعية واختيارية مثل كثير من النسل والحرث وعود الشكل السماوي
ان اوجب اعادة فانما يوجب اعادة الامر الطبيعي لا الاختياري ولا المركب من الطبيعي
والاختياري فاذا لم يجب العود وامتنع الاحتجاب البتر عليها يجوز الكل احتمال العود كلهم

هذا در
يستحيي در

معنى القضاء والقدر

بجبال مكون كما كان وذهب بعضهم الى الاختيار لبعض مما يجب عوده اذ كانت العودة في بعض
لبعض على الاسباب الاول والحق عندي في هذا انه ان كان قد يتفق العود بشكل واحد لبعضه
كما هو في عود الامور في شكل حال اهل الكل السبيل الى اثبات عود الشكل الواحد بعينه
بوجه من الوجوه وذلك انه انما يمكن ان يقع للامور المختلفة عودات جامعة اذا كانت نسبة
العودات الخاصة بعضها الى بعض نسبة عدد الى عدد فان كانت مركبة في واحد بعينه في عود
من الجميع بعد عودها مثلا ان يكون احدى العودات عددها خمسة والاخرى سبعة في الثانية عشرة
مركبة في الوحدة فيكون السبعين عددا مشتركا بعدها بهذه الاعداد فيكون اذا عاد صاحب
اربع عشر عودة وصاحب السبعة عشرة وصاحب العشرة سبعة اجتمع الجميع معا فيجعل عود المدد
المتساوية بشكل متشابهة لما سلف ان لم يكن نسبة المدد العودات نسبة عدد الى عدد وذلك
جائز لان المدد متصلة لا منفصلة ولا يستحيل الكون في المتصل ما يباين المتصل كما تبين في عاشر اقليدس
نسبة الا نسبة عدد الى عدد فقد صح وجود هذه المقادير في جميع الحركات الازمنة
استحالة وجود شيء جامع مشترك فيه اذ قد ثبت في صناعة الهندسة ان المقادير التي يشارك مقدارا
فهي مشتركة والمباينات غير مشتركة فلا يشارك مقدارا واحدا فلا يوجد لها مقدار مشترك يعده
جميعا واذا لم يوجد استحال عود الشكل بعينه فان كان تشاكل حركات الافلاك ثم حركات الثوابت
ثم حركات الاوجات ثم الجوزهرات ثم حركات السيارات يشارك عدد عوداتها الخاصة في واحد
بعدها فيكون الاعادة المدعاة واجبة وان كان كلها او واحد منها غير مشارك لم تكن
لكن لم يوا احاطتنا بهذه الامور هو الرصد والرصد هو على التقريب باجزاء الالات المقسومة
ومثل هذا التقريب لا يحصل التقدير الحقيقي وحساب الاوقات والقسي وما يبتنى عليها لا يقدم
الجذور والاصم وقد سوع في ابوابها مجرى المنطقات والتفاوت بين المنطق والاصم لا ينضبط
الحس فكيف يحفظه الرصد فاذن لا سبيل الى ادراك الحكم في جهة الرصد والحساب البتة بل

لا يختلف ظ ر — المتشابهة ظ ر — اوكرة ظ ر

دبستن

فيه سبيل بعيد واما تقسيم العلماء الزمان بالشهور والايام والساعات واجزائها بتقسيمهم الحركة
بازائها واتفاقهم فيها على نسبة عددية فذلك على جهة التقريب مع علمهم بانه غير
في جميع الاوقات مما لم يظهر تفاوته في المدد المتقاربة لكنه ولما لم يظهر في المدد المتقاربة
فيشبه ان يظهر في المدد المتباعدة واكثر ما يمكن الحدس في هذا الباب ان يكون
عودات متقاربة الاحوال ولم يكن متشابهة بالحقيقة ويكون حال الكل فيها قريبا
من حال العودات الجزئية كصيف يشبه صيفا وربيع يشبه ربيعا او يكون شديد المشابهة
ذلك او تعمل ان يكون بخلاف هذا الحدس واذ قد فرغنا من هذا الباب فلنرجع الى
الختم بهذا الفن باشارة مختصرة الى علل الكون والفساد فنقول ان الكل كان له مادة
وصورة وعلة فاعلية وغائية تخصه يوجد ذلك بالاستقراء وعلى سبيل الوضع فاما علة
الكون والفساد واتصاله فعلته الفاعلية الحركة التي هي اقرب من الحركات السماوية التي
هي سبب في المحرك لها والعلة المادية المركبة هي العنصر الاول والعلة الصورية المشتركة هي
الصورة التي للمادة قوة على غيرها مما لا يجتمع معها والعلة الغائية استبقاء الانواع
التي لا تبقى باعدادها واستحفاظها بانواعها فان المادة العنصرية لما كانت لا تلبس شيئا
فقد خلفت غيره وكان الشيء لا يكون بعد ما فسد بعينه ولا سبيل الى بقاء الكائنات باعيانها
في استبقاء انواعها الا بالتناسل والتوارث والتعاقب المتعلق بالكون والفساد والآخر
من ذلك في الجود الذي الآتي المعطي هو كل موجود ما في وسع قبوله وانفاعه اياه كما يتم
الا نجحة كالاجرام السماوية واما بنوعه كالعنصريات هذا آخر كتاب الكون والفساد وتلوه
الفن الرابع وهو كتاب الافعال والانفعالات تم فرغ يوم الخميس
من شهر جمادى الاولى سنة ٨١ ام كتبه محمد رحيم الكابر
والحمد لله لواهب العقل وصلاته على نبيه وآله
اجمعين تمت تمت

المركبة — كسيرآ ظ ر
يرتقي — استحفاظها ظ ر

الفن الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الرابع من الجملة الثانية في الأفعال والانفعالات وقد فرغنا من تعديد الأمور العامة
للطبيعيات ثم من تعريف الأجسام والصور والحركات الأولية في العالم وخصائص طبائعها
ثم من تعريف أحوال الكون والفساد وعناصرهما فحقيق بنا أن نتكلم في الأفعال والانفعالات
الكلية التي تحصل من الكيفيات العنصرية بمعاضدة من تأثيرات الأجرام السماوية فإذا فرغنا من
ذلك شرعنا في تعرف أحوال طبقات الكائنات مبتدئين بالآثار العلوية والمعدنيات ثم من أحوال
النفس فإن النظر في النفس أعم من النظر في النبات والحيوان ثم ننظر في النبات ثم في الحيوان
ونختم هذه الجملة الطبيعية بذلك

المقالة الأولى من هذا الفن وهي ستة فصول

فصل أ في طبقات العناصر هذه العناصر الأربعة يشبه أن يكون غير موجودة على
محوضتها وصرافتها في أكثر الأمر وذلك لأن قوى الأجرام السماوية تنفذ فيها فتحدث في السفليات
الباردة أبخرة تخالطها فيصير ذلك بخارية ودخانية فيختلط بها نارية وهوائية وترقى
إلى العلويات أيضا أجزاء مائية وأدخنة أرضية فتخالطها فبالحري أن يكون جميع البسائط وجميع الأجرام
الهوائية مخلوطة ممزوجة ثم إن توهمت صرافة فيشبه أن يكون الجرم الذي يلي الأجرام العلوية من النارية فإن
الأبخرة والأدخنة تتحلل إلى أن يبلغ ذلك الموضع بحركتها وإذا بلغت فنالت حركة النار
على أعاليها نارا وتشبه أن يكون ما يلي الأرض البعيد من أديمها غير معمورة في جانب هذه الطبقة
وإن لم يكن بعد من الكون كل فرع من النار والأرض كان بيا كاسدا بالجملة وظاهره الآن مما يخلص على
مجاورة العلة من النار محضة وما يكون محوضة ثنائية لكن ما يخلص على المركز من الأرض

يشبه المتمحض فلا ينفذ فيه تأثير من السماويات نفوذا يعتد به ولا ينفذ إليه شبابات
لا يقبل رسوبا يليق بكثافة فيشبه لذلك أن يكون في الأرض ثلث طبقات طبقة تميل
إلى محوضة الأرضية وتغشيها طبقة مختلط من الأرضية والمائية وهو طين وطبقة منكشفة
عن الماء جففت وجهها وهو البر والجبل وما ليس منكشف فقد ساح عليه البحر وهو
سطح الماء ويستحيل أن يكون في الماء سطح وكلية غير البحر وذلك أنه لا يخلو إما أن
يكون باطنا غائرا أو ظاهرا فإن كان ظاهرا فهو لا محالة بحر ليس غير البحر وإن كان باطنا
لم يخل إما أن يكون مستقره في الوسط أو متنحيا وزائلا إلى بعض الجهات فإن كان مستقره في
الوسط فإما أن يكون بالطبع فيكون الماء أثقل من الأرض وهذا محال وإما بالقسر فيكون
هناك قاسر للماء إلى حفر غور الأرض والانحياز فيه وهذا أيضا محال وإن كان متنحيا زائلا
في جهة واحدة فيكون كلية الماء محصورة في بقعة صغيرة من الأرض وكلية الماء لا تقل
لا محالة عن الأرض إن لم تزد عليه ثم تكون مقدار بار البحر غير قاصر عن مبلغه فلا يكون
البحر كلية الماء دونه على أنا لا نشك أن في الأرض أغوارا مملوءة ماء إلا أنها لا تبلغ
في الكثرة مقادير البحار والأرض يكثر فيها البخار ويقف كثرة ما يكون أنها تأثيرا
بالقياس إلى كلية الأرض كما ليس للجبال تأثير في كريته والهواء أيضا فهو طبقات
طبقة بخارية وطبقة هواء صرف وطبقة دخانية وذلك أن البخار وإن صعد في الهواء
صعودا فإنه إنما يصعد إلى حد ما وأما الدخان فيجاوزه ويعلوه لأنه أخف حركة
وأقوى نفوذا لشدة الحرارة فيه وأعني بالبخار ما يتصعد من الرطب من حيث هو رطب
وأعني بالدخان ما يتصعد من اليابس من حيث هو يابس ولأن البخار في الحقيقة على ما بيناه
مائي متحلل متصعد في الآفاق وطبيعة الماء أن يبرد بذاته ومن صورته إذا زال عنه المسخن
وبعد عهده به فيجب أن يكون الجزء البخاري من الهواء باردا بالقياس إلى سائر الهواء

الجبال ١٢

الأرض أخف من الماء ١٢

ما يلي الارض منه ينحل بمجاورة الارض المسخنة بشعاع الشمس المنعكس عنها لاستقرار الكيفيات
لا لاجسام وما يبعد عنه يبرد فيكون طبقة الهواء السافلة بخارا ينحل بمجاورة الشعاع ثم يليه طبقة
بخارية باردة ثم يليه هواء اقرب الى المحوضة ثم يليه هواء دخاني وكانه خليط
هواء ونار دوار فيث ثم يليه نار فيكون هذه الطبقات ثمانية ارض الى الخلوص ما هو
وطين وبرمع الجبال والبحر كطبقة واحدة مركبة وهو ينحل بالشعاع وهواء بارد وهواء
اقرب الى المحوضة وهواء دخاني ونار فهذه طبقات العناصر تقريبا و
ووضعها **فصل** في احوال الكلية في احوال البحر ما البحر ليس حكمه
حكم سائر العناصر في ان له طبقات مختلفة ظاهرة لا لاختلاف في ترتيب العلو والسفل
وذلك لان الماء السريع الاختلاط بما يخالطه لانه ليس عمقه وتحته مثل عمق الهواء
وتحته فلا كذلك شديد اختلاط الاثار الكلية وينفذ فيه وجذب الشمس لما في الارض
اياها يعني بتبلغه وجه البحر وافواه عنه ولولا ذلك لكان ظاهر البحر وما يلي الجهة
اقرب الى طبيعة الهواء وكان لا كثير تاثير فيه للارضية وليس كل اثار البحر كلها
وجه اوزعاق والماء لا يتغير التغيرات التي بعد الكيفيات الاولى بنفسها بل يتغير بما يخالط
شي اخر والهواء اذا خالطه جعله ارق واعذب ثم يجعله على الماء الحار على جانب الارضية
المحترقة المرة اذا خالطته فلم يخط من زعم ان ملوحة ماء البحر لارضية خالطته اذا انعقد
مع ذلك شرط الاحتراق والمرارة وانت تعلم كيف يتخذ الملح من رماد وكل محترق
ومن كل حجر بعد التكليس حدة ومرارا اذا طبخته في الماء وصفيته ولم يزل يطبخ
ذلك الماء او يدعه في الشمس فانه ينعقد ملحا ولهذا ما يتخذ قوم من القلي ومن النورة
ومن الرماد على ما شاءوا وسبب ملوحة العرق والبول مخالطة المرارة المحترقة المائية
فيملح ولما اعوز الملح في بعض البلاد وكانوا يتخذونه من رماد وقصب فيجوز كونها من هذا

الزعاق آب تلخ مهذب

نمکسار

کلس سوخته جز کرد

القلی الذی تخذ من الکتان

القصب نی مهذب

الندير وليس بناظر لتوهم من ان ملوحة ماء البحر انما هو بسبب الكثيف منه يبقى بحسب ما فيه
بعد تبخر البخارات اللطيفة فيكون بسببه مرا ومعلوم ان كثافته باختلاط الارضية فان
فان لم يزد شرطا وغلب بجرد الكثافة فما كان الطين مرا او مالحا ولما ذا عاد اليه ماء
تبخر عنه في الاودية العذبة والامطار الجود ولا يعود العذبة مرة اخرى عذبا فمن المعلوم
ان البحر وان اتفق مسيلها تسترجع شيئا والماء بنفسه ليس فيه كثيف الطيف بل هو
متشابه الاجزاء انما هو الكثيف منه ما خالطه ارضية لانه لا شي اكثف من الماء الا الارض
واذا خالطته ارضية لا كيفية لها لم يكثف وانما يتكثف من كيفية الارضية فان كانت
الارضية شديدة المرارة لم يملح بل زعق وان كانت قليلة المرارة بحيث اذا اختلط
في الماء قبل نوعا من الاستحالة عن مرارة ملح واي ماء لم يطبخه انعقد منه اقوى الطعم
ملحا وحتى من البول ومن العرق ومياه انهار رطبة والدليل على ان ماء البحر متملح
بمخالطة الارضية وليس ذلك طبيعيا له انه يقطر ويرشح فيكون عذبا بل قد يجد كوز من
شمع فيرسل فيه فيرشح العذب في باطنه رشحا والبحر كنفسه قد يكون في مواضع منه مياه
عذبة وقد يكون مياه عذبة الا انه الطف من ماء البحر المجتمع فيه قد يجانسه المياه
الثقلة فان اللطيف يسبق اليه وخصوصا في حال الانتشار فان الانتشار يعين على
ذلك كما تو بسط الماء على البرد فاما اذا كان كذلك كان العذب يتحلل بخارا ويتغير بحيا وتحلل
ذلك في الماء الكثيف تبقى وقد تتفق ان يصعد منه بخار الا انه كثافة فيها كالماء عندنا
البحر بل يزل عن قرب على ما اسافل وهذا في انواء ريطيب مخالطة الهواء فمن المعلوم
ان الملح اذا طبخ في الماء فيصعد بخار الماء وكان الملح الطف فصعد معه ليقوم بالبحر خميرة له
انه يعطي الصفو لغيره ويحبس الكدر لنفسه مع انه يأخذ الصفو لنفسه والبحر الملوحة ما لطخه
وكثرة ارضيته انفعل من المياه الا في قعر فيحمل ما يرسب فيه البعض ومنها بحيرة فلسطين ... [illegible]

ينجز مته

فيها مستحجر الحيوان المكشوف ولا يتولد فيها حيوان ولا يعيش بها بحر قد تنشف ولا يتولد
برد من منبعه على عقبه وعلى انه في البحر مواضع يعذب بها ما ينبع اليها من عيون تحتها وقد قال
انباذقلس ان ملوحة البحر بسبب ان البحر عرق الارض وهذا الكلام شعري ليس يخلو من نكتة
مع ذلك تحتمل التاويل فان العرق رطوبة من البدن تحلب بما فيها من المادة المحترقة من
البدن وماء البحر قد يبلغ بقريب من ذلك فاذا كانت ملوحة البحر لهذه العلة ولغاية حفظ
مائه عن الاجون ولولاه لاجن وانتشر فساد اجونه في الارض واحدث الوباء في العالم
ان ماء البحر يأجن اذا اخرج من البحر ليفيه وانما يحفظ بعضه بمجاورة بعض ويمد التمليح الذي
يصل اليه فلهذه الاسباب كان الغالب في البحر مالحا انما العذب منه قليل فطبيعة الماء
تلهب النار فوق ان تطفأها ثقيلة لذاعة للمغتسل به الا انه اذا اقترنه العذب بسبب
الا بسبب عيون ذكرناها والا لا تحتها الارض الطيبة اذ جعل فيها انهار ساح فبين من هذا
ان جميع اجزاء الماء لا تختلط بما يتصعد من الارض وينفذ لا ينفذ من الغور الساتر
فليس للبحر طبقات ولا اختصاص البحر في طباعه بموضع دون موضع فامر غير واجب
بل الحق ان البحر ينتقل في مدة لا يضبطها الاعمار ولا يتوارث فيها التواريخ والآثار
المنقولة من قرن على قرن الا في اطراف يسيرة وفي ازمنة صغيرة لان البحر لا محة مستمد من
انهار وعيون تفيض اليه وبها قوامه ويصلح ان يكون تحت البحر عيون ونبائع التي
تحفظ دون الانهار وذلك ان نهارا لو كانت لو جبر الكثير مددها جدا وان يكفي
على ركاب البحر بل انما يحتفظ الذي ربانها انهار التي تصب فيها من نواحي شرقية عالية بالقياس
الى البحر ومن شان الانهار ان تستقي من عيون ومن مياه السماء وعولها الاقرب اجابوا
على العيون فان مياه السماء اكثر مددا في فصل بعينه دون فصل ثم الا العيون في
ولا مياه السماء يحبس في جنبانه احوالها في بقاع واحد بما فيها تنساب بها تشتر انها كثيرا

من العيون يغور وتنضب ما بها وكثيرا ما يقحط السماء فلا يبقى من ان يجف اودية وانهار ورطبت
الانهار ربما يسيل من اجزاء الارض جوانب من البحر وانت ترى آثار ذلك في كثير
من المسالك وفي اودية الجبال في المفاوز وتستيقن انها كانت في قديم الزمان
عامرة من المياه وقد انقطع الآن موادها واذا كان كذلك فتتحتم موادا اودية
وانهار ويعرض للجهة التي تليها من البحر ان تنضب وتستمد عيون واودية وانهار
من جهات اخرى فيتبدل البحر لا نضب بعضه فلا ان ذلك في الجهة على البر فاذا مضت
الاحقاب بل الادوار يكون البحر قد انتقل من حيز الى حيز فليس ببعيد الحدوث
الاتفاق والفرعة فيما ان اذا ارقت في سد بين البحر وبين عموره وهده
وبين انهار كبار وبين منبعها فقد يعلم من امر النجف التي بالكوفة انه بحر قد نضب
وقد قيل ان ارض مصر هذه سبيلها وقد يوجد فيها رميم حيوان البحر وقد حدثت
عن بحيرة خوارزم انها حالت عن المركز الذي عهدها به مشايخ الناحية المسنون
حوله لا ما ثار الا ان اعمارنا لا تفي بضبط ذلك في البحار الكبار ولا التواريخ والآثار
التي يمكن ضبطها تفي بالدلالة على الانتقالات العظيمة فيها وربما اهلك امم من
سكان ناحية دفعة بطوفان او وباء وانتقلوا دفعة فنسوا ما يحدث بعدهم
وبكذا احداث الجبال فان بعضها تتهال وتفتت وبعضها يحدث ويتشخخ
بان يتحجر مياه يسيل عليها انفسها وما يحجبها من الطين ولا محالة انها تتغير عن احوالها وبما
من الدهر ولكن التاريخ فيه لا يضبط فان الامم يعرض لهم آفات من الطوفانات
والاوبئة وتتغير لغاتهم وكتاباتهم فلا ندري ماذا كتبوا وما الذي قالوا وهو ذا
يوجد في كثير من الجبال وبالاهرام التي بمصر على ما بلغني كتابات منها لا يمكن قراءته
ومنها ما لا يعرف لغته واعلم ان البحر سائر في طباعه وانما يعرض له ما يعرض

الاجن الماء المتغير الطعم واللون

قابل

مدور

فتتحتم
حمة قطعة من ابد فيفرز ثم منه

فيقوم
الحقب بالضم وسكون القاف واحدة الاحقاب وهي السنون والحقب ثمانون سنة او الدهر وجمعه احقاب

النجف جوز غير مرتفع
وبده

خلو
الرسوم ويحكى وجرى عن الطوفان الحوادث

بحركته بسبب رياح منبعث من قعره او من رياح يعصف في وجهه او لمضيق يكون فيه ينضغط فيه
الماء من الجوانب لثقله فيسيل من ادنى تحرك ثم يلزم ذلك تقديم السائل الى الخلف عنه
الى الناحية التي هو اغور او لاندفاع او ردته فيه يتوجه له بقوة وخصوصا اذا انضاف
الى اسافلها وارتفع وقلل عمقها فيعرض ان يتحرك الى المغاور وايضا اذا كان في البحر موضع
مشرف ووقع ادنى تحرك للماء فسال عنه الى الغور فلا يزال يجذب بعضه بعضا بقوة على
الاتباع فيدوم سيلانا والبحر الموضوع في الوهدة الغائرة اسلم من تموج الرياح
اياه حتى يحيل من الجريان ما يحيله نظيره في موضع عال قالوا ان البحر الموضوع في وهدة اذا كان
قليل العمق ضيق المواضع منه وكثرة ما يسيل اليه من الانهار يحيل جريانا والبحر الذي
من ابان الماء بخلاف لكثرة وقلة ما ينصب فيه وشدة عمقه فهذا ما كان من احوال البحر

فصل ٣ في تعريف سبب تعاقب الحر والبرد وقد يعرض في هذه العناصر
وفي المركبات منها شيء يسمى التعاقب وهو انه اذا استولى حر على ظاهر بارد اشتد برد
باطنه وبالعكس ولهذا ما يوجد مياه الآبار والقنى في الشتاء حارة وفي الصيف
باردة وقد اختلف الاوائل في هذا فقال ان الحرارة والبرودة تنهزم احديهما
من الاخرى كانها تهرب عدوه فاذا استولى عليه في الظاهر انهزم غائرا واذا استولى
عليه من الباطن انهزم ظاهرا او كما تهرب الماء عن النار وهذا المذهب يوجب
ان يكون العرض من شانه ان ينتقل من موضوع الى موضوع بل من موضوع الى
موضوع فانه كثيرا ما يكون الباطن من الجسم جسما منفصلا بنفسه فيعرض هذا العرض له في
ذاته او يشتمل عليه منها فيستحيل استحالة مفرطة عن حر شديد فيستحيل هو استحالة مفرطة عن
برد كما انه اشتعل عن المحيط به وهو موضوع مفرد اليه وهو موضوع غير مفرد وقد علمنا
ان انتقال الاعراض مما لا يقول به المحصلون وقوم آخرون ابوا ان يكون لهذا

المعنى

المعنى حقيقة الا انما يكون الجسم الواقع فيه هذا الشيء اما سخنه جسم لطيف حار وهو سار فيه
او برده جسم لطيف بارد وهو سار فيه فان كان ذلك الجسم حارا واستولى البرد على
ظاهره واحتقن البخارية ودخل الجسم المستولي على ظاهره ولم يتحلل فازداد سخونة اذ كان
المستولي يجفف الظاهر ويكثفه فان ذلك الجسم اللطيف لا يتحلل بل يبقى داخلا محتقنا
ويزداد لاجتماعه قوة اذ لولا الاحتقان لكان يتحلل واكثر هو الآن لم يبعد قوامه في القنى
والآبار بل ذكروا ان ذلك غلط من الحس كما يعرض للداخل الحمام فانه اول ما يدخل
عن هواء بارد شتوي يستسخن كما يفيض على راسه من ماء فاتر ثم اذا استحم بحمام
الداخل استبرد ذلك الماء بعينه وذلك لانه اول ما دخل كان بارد البشرة وكان الماء
بالقياس اليه حارا ثم لما اقام في الحمام الداخل تسخنت بشرته بالتدريج حتى صار اسخن
من ذلك الماء فلما اعاد ذلك الماء على بشرته كان باردا بالقياس اليها واما الانتقال
التدريجي فيه فلا يحس به كما يحس عن المنافض دفعة الذي يسميه الاطباء سوء المزاج المختلف
قالوا وكذلك حال الابدان في الشتاء فانها تكون ابرد من مياه القنى وفي الصيف
اسخن من تلك المياه والمياه في الفصلين على حال متقاربة لكن الحس يغلط فيها للعلة المشار
اليه وهذا الذي قالوه ليس مما لا يمكن لكن ليست الصورة في الآبار والقنى على
ما ذكروا بوجه من الوجوه فانا قد امتحنا تلك المياه فوجدناها في الشتاء تذيب الجمد
في الحال ولا تذيبه في الصيف وليس يصعب علينا في الشتاء ان نحفظ ابداننا بسخونة
تعادل سخونة الصيف فاذا فعلنا ذلك وجدنا تلك المياه مما وجدناها حارة في
الشتاء باردة في الصيف وكثيرا ما انها تقارب المياه المبرد بالثلج والجمد وهذا امر
جزئي من احوال الطبيعة كمذهب هذا الرأي وبطله تخصيصها فلا بد من شاهد آخر
من جزئيات الطبيعيات يحكم في هذا شيء آخر نقول ان الجسم الذي له طبيعة مبردة

او سخنه فانه يبرد ذاته او يسخنه بطبيعته ويبرد لينفذ ما يجاوره ويتصل به او يسخنه ولينفذ نقول
الواحدة اذا فعلت في موضوع عظيم وفعلت في موضوع صغير فان تاثيرها في
الموضوع الصغير اكثر واقوى من تاثيرها في الموضوع العظيم وهذا امر قد تحققه
من امور سلفت ويوجد ذلك في التجربة مصداقه فلا سوآء اوراق خشبة صغيرة واوراق
خشبة كبيرة ولا سواء انفاذ مشكاة ضيقة في ربع واحد بعينه وانفاذه في جوآء
رحبة منه فاذا كان في جسم ما من نفسه او من شيء فيه مبدأ تسخين كما كان في ذلك المبدأ تسخينه
كلما كان تسخينه كله انضعف من تسخينه لما هو اصغر من كليته فاذا استولى البرد على الاجزآء
الظاهرة منه فاتسع نفوذها فيه وبقي المنفعل عن الاجزآء الباطنة وهو اقل من كليته
كان تسخينها وانفعالها عن المؤثر اشد بكثير من تسخين الكلية وانفعالها عن تلك القوة
بعينها لكن كان عليه ثقل لكله فغضب بعضه وتسلطت قوته على شطر منه فيكون تاثيره
فيه اسرع واقوى وذلك الحال في التبريد فيجب ان يعتقد حال التعاقب على هذه
الجملة لا على سبيل اختلاف نقاية ولا على سبيل انتقال عرض او انهزام ضد من ضده
فالنار ليست انما تنهزم من النار على ما يظنونه بل تنحو دفعة فانها تشابها لا ترتفع
فوق دفعة مع مخالطة النار الذي لا يستحيل فيحدث من ذلك حركة مضطربة وصوت
عن شدة حركة هوائية يعرض هناك لا على سبيل يستغيث في النار بوجه من الوجوه ومنع
الحركة انما يقصد النار فيها كالمساعدة للنار والمصير نحو جهتها لا على سبيل التسخين ونار لم
يمكنه نقله وابطال الكيفية المكتسبة لم يعد مفارقة مستوقد النار بالغليان وربما
قرة الهوآء الذي يحدث فيه منه على التفريق تحريكا وتقذفه الى بعيد طلب النفس كما يغليه
ويجيء ما يحدث من غليانه في التموج **فصل ٤٤** في تعريف ما يتوقع ان
الاجسام كلما ازدادت عظما ازدادت شدة وقوة ولهذه النار والكبريت شيء

الرحبة بالفتح الواسع صح

آو نظر ما تلقاه وهو ان الكمية اذا ازدادت ازدادت الكيفية فان النار اذا عظمت
وادخل فيها حديدة فانها يماس الحديدة منها سطحي شيء السطح الذي يماس من النار
الصغيرة لكن سطح النار الكبيرة يحرق في زمان غير محسوس وسطح النار الضعيفة يحرق بعد حين
وذلك الزآئد يلقي في جرم ضئيل فانه لا يحرق كما يحرق اذا القي في الملاحة في مدة فعلمنا
ان كيفية الاعظم اشد من كيفية الاصغر في الشمس من نظر ان السبب في ذلك ليس هو
لان الاعظم اشد كيفية بل ان الاعظم يتدارك اجزاآئه البعيدة ما يعرض لاجزائه القريبة
من المنفعل فان هذا المنفعل لا يحمه كما يتأثر بمادته فقد يتأثر بصورته فان الفاعل في
الطبيعيات منفعل فاذا انفعلت الاجزاء القريبة من الفاعل الكبير عن المنفعل الضعيف
الضعيف اعادت الاجزاء التي تليها اياها على قوتها فحفظت قوتها وهذا اصل
التغمس في الماء الغمر فانه يصيبه من البرد ما لا يصيبه لو انغمس في ماء يسير وذلك لان
الماء اليسير اذا برد البدن يسخن ليفه من البدن فاذا لم يسخن لم يجد ما يلطفه ما هذا
فبرده واما الماء الغمر فانه اذا سخن ما يلي البدن منه تدارك ما يليه بلطيفه فبرده
فعاد برد البدن فلا يزال يتضاعف تبريده فهو لا يكاد يكون اجتماعهم على تقصير
فيهم اما اولا فلانهم يجعلون الاجزاء تبرد من الاجزاء وليس يجب ان يكون الاحر
تبرد فان البارد اذا لم يكن بالبرد في الغاية بل كان من شأنه ان يقبل زيادة برد كان
من شأنه ان يبرد مما هو ابرد زيادة تبرده وهذا يوجب ان يكون الاجزاء الكلية كانت
اكثر زاد كل واحد منها في برد صاحبه لان صاحبه يبرد من طبيعته ويبرد لينفعه مجاوره
لانه مبرد فيجب من هذا ان يكون كلما ازداد تبردا وان لم يكن هناك مسخن وليس لقائل
ان يقول ان الماء كله متشابه فيستحيل ان ينفعل جزء منه في جزء فانا بينا ان
الشيء كما قد علم لا ينفعل من شبيهه واذا كان كذلك فاذا لم مجاوره بارد اشتد لم يسخن ان

بوثر فيه بل يحصل نسيج هواء او ماء صغير بهذه فيفعل ذلك فيه البرد وانما ليس لمن ان يكون
ذلك لان المجاور البارد ليس ينفعل عن مجاوره من حيث هو بارد بل من حيث ذلك مبرد
وهو ما قصد البرد مستعد لزيادة التبريد لهو من جهة ما هو مستعد مقابل للبارد بالفعل
ومعنى قولهم ان الشيء لا ينفعل عن شبهه هو ان الشيء يحصل بالفعل من المستحيل عن استفاد
عن طارئ عليه من حيث هو مثل ذلك الحاصل بخلاف ما يعرض اذا كان الطارئ كيفية
الضعف والمطلوب عليه عادم لذلك الشيء الذي فرضناه فما كان ما فيه حاصلا بل فيه
ضده واما الزيادة على الحاصل فقد يقع من الطارئ اذا كان بطبعه فاعلا لها وكان
المجاور نفسه مستعدا لقبولها كيف يكون الطارئ في كيفية كان قويا او ضعيفا
الا ان يكون ضعفه في تلك الكيفية يجعله الى ضدها اقرب فيكون السلطان فيه للطارئ
لضدها فهذا هو الذي يجب ان يسلم من قولهم الكاس ان الشيء لا ينفعل عن شبهه فانه
ان لم ينفعل على هذه الصورة فليس مما يجب ان يسلم فالبارد اذا جاوره البارد
عرض من ذلك ان يكون برده من قوة المبردة التي طبعه اقوى كثيرا من برده عنها لو كان
مجاوره شيئا حارا يكون ذلك الحار كاسرا من البرد الفايض من طبيعته واذا كان مجاور
الماء ماء فانه مع انه لا يكسر تزيد قوته فهو يبرد لنفسه لان القوة التي في الماء على ما
يبرد الماء التي هي فيه وما يجاوره معا من كل قابل التبريد وهذه القوة بالحقيقة ليست شبيهة
للجرم البارد فيقال انها لا تنفعل عن شبهها فان هذه القوة مبردة وليست باردة
وهي الطبيعة المائية وهي ليست بمتحركة وليست محركة فهي اذا وجدت مادة مبردة مختلطة
لان برد وصار مانعا لها لا يعوق عن التبريد الذي يفيض منه لانها مجانسة ومشاكلة
والشيء الذي لا يبطل شكله وجب ان يحصل هناك زيادة زايدة في برد المادة فان
كانت تلك المادة التي هي فيه زاد بها بردا وتعدى ذلك لنفسه الى تبريد ما يجاوره

بقيته

يكون

يكون الماء المجاور كل واحد من الجزئين يزداد كيفية لان طبيعته لا يجد عائقا عن تكميل الفعل الذي
فيفعل لنفسه في مجاوره وكلما كثرت منع الزيادة التي في الكم ازداد هذه التاثير الى
ان يبلغ الحد الذي لا وراءه ولو كان جائزا ان يذهب الزيادة الى غير نهاية لكان يجب
ان يذهب هذا الاشتداد الى غير نهاية للعلة المذكورة ولذا ليس يحقق ما يحكي بعض
المتكلمين على ما ذكر في علوم المشائين انه لو كان الفلك مع عظمه نارا لكان يجب ان يفيد
ما تحته فقط فقال لا ارى ذلك يجب قال لان الفعل بالحقيقة هو السطح المماس والسطح
يكون على طبيعة واحدة وان كان الجسم الذي وراءه اي عظم شئت فانه لم يعلم ان هذا
السطح لا يثبت كيفيته على مبلغ واحد حالتي عظم جسمه وصغره وقد سال الشيخ وقال
ولو كان الازدياد في العظم يوجب الاشتداد في الكيف لكان يجب ان يكون نسبة برد
ماء البحر الى برد ماء اوقية نسبة عظمه الى عظمها قال وليس كذلك فان ماء البحر
كان اشد تبريدا او كان الشارع اياه لا يحتمل تطويل مع الكثرة فيه ما يحتمل الشارع في ماء
قليل فليس يبلغ ان يكون النسبة بردي المائين نسبة المائين في مقدارها فقصور
ان هذه ليست مغالطة وذلك انه ليس قولنا كلما زاد الجسم البارد مثلا قدرا
ازدادت كيفيته شدة يوجب ان يكون نسبة القدرين نسبة الكيفية المزيد عليه
الكيفية الاولى وذلك لانا انما قلنا انه اذا زيد على هذا الماء ما مثله صار برد المزيد
عليه اشد ولم نقدر القائلين انه صار برد المزيد عليه ضعف برده الاول فانا
لم ننقل اليه برد المضاعف عليه بكليته حتى يتضاعف وليس اذا كان انضمام ذلك
اليه يوجب زيادة برد فيه يجب ان يكون تلك الزيادة مثل الاصل او مثل الذي انضم
نعم لو كان برد الماء المبرد كله ينتقل اليه لكان يجوز ان يظن هذا الظن وان يقع البرد
اذا كان مثله متضاعف برده وليس كذلك بل برد الماء المزيد عليه المضاف الذي

يلزمه ولا يفارق جوهره انما يأتي عند هذا اثر زيادة قليلة واذا اضيف الى المضاف زادت زيادة اقوى قليلة اقل من ذلك لان المضاف انما في العدد فليس يجب في الزيادات ان تتضاعف الكيفية فيها تضاعف الاقدار اذ ليس يجب ان يكون الزيادات مثل الاصل بل يجوز ان يكون اقل منه بكثير وبحيث لا يحس في الاضعاف الكثيرة فلا يجب ان يكون ما اعترض به حقا نعم لو كان جملة البرد بين اللذين في الماء يمكن ان يفعل في موضوع كان يفعل فيه برد الجزء الاول لكان يكون تبريده ضعف تبريد ذلك ولكن هذا محال وغير نافع لهذا المتعنت اما انه محال فذلك لان الاول انما كان يبرد بالمماسة وانما كان التبريد بمماسة مثل مثلا وذلك الآخر كان يماسه لا يمكن ان يماس مجموع الجزئين بل انما يماس مجموع الجزئين ضعف ذلك وعند ذلك يكون فعله فعلا متشابها لفعل لان المنفعل ضعف المنفعل الا ان يزيد ازدياد واشتداد الكيفية للاجتماع وهذا الباب ليس فيه اصل فاصل فينبغي ان يحصل ويحقق اما انه غير نافع للمتعنت فلان المسئلة في تقبيل سطح واحد وبعد هذا فيجب ان يسلم ان النسبة في الزيادة تتغير بالصغر دائما على ترتيب واحد

فصل في تعديد الافعال والانفعالات المنسوبة الى هذه الكيفيات الاربع

ان هذه الكيفيات الاربع افعالا وانفعالات منسوبة اليها مشتركة في جميع الاجسام فمنها ما هو للفاعلين ومنها ما هو للمنفعلين فاما التي للفاعلين فمنها ما ينسب الى الحر ومنها ما ينسب الى البرد ومنها ما ينسب اليهما جميعا فالمنسوب الى الحر مثل النضج والطبخ والشي والتبخير والتدخين والاشتعال والاذابة والمنسوب الى البرد مثل التفجيج ومنع الطبخ ومنع الشي ومنع التبخير والتدخين ومنع الاشتعال ومنع الذوبان الذي هو الاجماد ومنع الانعقاد وهو الحل والتكريج واما الامر المشترك منهما فمثل التعفين ومثل التجميد لكثير من الاجسام كالحديد والقرن فان الحر

منها

٢٤٤

منها يجمد بجمود البرد ومثل العقد والتبخير واما الامور المنسوبة الى الكيفيتين المنفعلتين من الانفعالات فانه غير فمنها ما هو بازاء هذه الافعال الصادرة عن الكيفيتين الفاعلتين مثل قبول النضج وقبول الطبخ ومثل الانقلاء والانشواء والتبخر والتدخين والاشتعال والذوبان والانعقاد ومنها ما ليس بازاء هذه الافعال فمن ذلك ما يقايس احد الكيفيتين على الانفراد اما اليابس فمثل الابتلال والنشف والانتقاع والميعان وللرطب مثل الجفوف والاجابة الى التنشف فاليابس يقايس احدهما الى الآخر فمن ذلك ما هو للرطب وحده ومنه ما هو لليابس وحده ومنه ما هو للمركب منهما فاما الذي للرطب وحده فمثل الانحصار وبرعمه الانفعال والانخراق والذي لليابس فمثل الانكسار والارضاض والتفتت والانشقاق والامتناع الانفعال لمثله والانفعال بغيره واما الذي للمختلط فمثل الانشداخ والانطراق والانفخار والانعصار والتلبد والتلزج والامتداد والترقق فهذه هي الافعال والانفعالات التي تصدر عن بسائط هذه الكيفيات ومركباتها صدورا اوليا فما كان من هذه الافعال بفعل وانفعال مشترك جعلنا القول فيه في باب واحد وما كان من هذه الافعال مشتركا بين الفاعلة والمنفعلة فسبيلنا ان لا نكرره في باب المنفعلة

فصل في النضج والنهوة والعفونة والاحراق

فنقول ان النضج احالة من الحرارة للجسم ذي الرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وهذا على اصناف منه نضج نوع الشيء ومنه نضج الغذاء ومنه نضج الفضل وقد تقال لما كان بالصناعة ليس بنضج فاما نضج نوع الشيء فمثل نضج الثمرة والفاعل لهذا النضج موجود في جوهر النضيج ويحيل رطوبته الى قوام موافق للغاية المقصودة في نموه وانما تم فيما يتولد المثل ان يصير

بحيث يتولد المثل واما نضج الغذاء فليس هو تحصيل النضج الذي يتبع اثره وذلك ان
نضج الغذاء ان يفسد جوهر الغذاء ويحيله الى مشاكلة طبيعة المغتذي وعامة هذا النضج ليس
موجودا في جوهر ما ينضج بل في جوهر ما يستحيل اليه لكنه مع ذلك احالة من الحرارة
للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة التي هي افادة بدل ما يتحلل والاسم الخاص بهذا
النضج هو الهضم واما نضج الفضل من حيث هو فضل فهو من حيث لا ينتفع به في
ان يغذو فهو مفارق للنوعين الاولين فان هذا النضج احالة للرطوبة الى قوام
وتزليج يسهل به دفعها اما بتغليظ قوامه ان كان المانع من دفعه لشدة سيلانه
ورقته واما بترقيقه ان كان المانع من دفعه شدة من وجه غلظه واما بتقطيعه
وتشقيقه ان كان المانع من الدفع شدة لزوجه لكن هذا النضج مع ذلك احالة من
الحرارة للرطوبة الى موافقة الغاية المقصودة وكذلك النضج الغذائي وهو الطبخ
والتطجين او القلي او غير ذلك مما نذكره ويعارض هذا النضج امران احدهما كما
يعدم وهو النهوة والفجاجة والثاني كالضد وهو العفونة فاما النهوة فان يبقى
الرطوبة غير مبلوغ بها الى الغاية المقصودة مع انها لا يكون قد استحالت الى كيفية
منافية للغاية المقصودة مثل انها لا يكون قد استحالت الى ان يبقى الثمرة نية او يبقى
الغذاء بحاله لا يستحيل الى مشاكلة المغتذي ولا ينضج ينفذ او يبقى الخلط بحاله لا يستحيل الى موافقة
الانتفاع ولا ينضج بفساد او فان استحالة الرطوبة الى هيئة ردية غير صالحة
للانتفاع بها في الغاية المقصودة فذلك هو العفونة والنهوة يفعلها بالعرض
مانع فعل الحر ومانع فعل الحر هو البرد واما العفونة فيفعلها اما في سبيل النضج على
القسم الاول فتضعف الحرارة الغريزية وقوة الحرارة الغريبة فان الحرارة الغريزية
لو كانت قوية لكانت تحسن احالة الرطوبة او حفظها ولو لم يكن حرارة غريبة لما كان

هذا

هذا يستحيل الى كيفية حارة ردية بل يبقى نيا ولهذا ما يكون الميت اسرع الى العفونة بالحر الغريب
الغريزية من الحي ويخير والساكن من المتحرك واللحم النيء من المطبوخ والبرد والجميع من اسخنها
فان النخير الحار لا يقبل من العفونة ما يقبل مضاده ماء البحر ومياه الحمامات فانها
اقل عفونة من مياه الاجام وجميع ذلك انما يصير اسرع تعفنا لان الحرارة الغريزية
يبطل او قد يبطل التعفن اذا لم يكن حرارة غريبة وان بطلت الحرارة الغريزية لان عدم
الحرارة الغريزية لا يكفي في ذلك واذا ارادوا ان يحفظ العصير من ان يغلي ويتنش
فانما يجعل فيه الخردل او ما ازاد الكبريت فان ذلك يورثه تسخينا غريزيا او يقوي حرارته
الغريزية فيقاوم بها آثار الفاعل فيه فكان الرطوبة الغريزية تبدا اول تدبيرها من
غريزية وحرارة غريبة ويكون اليد للغالب منهما فان استولت عليه الحرارة
الغريزية وجهت التدبير الى جهة الموافقة للغاية المقصودة وان استولت عليه
الحرارة الغريبة انصرف التدبير عن جهة الموافقة بل صارت الرطوبة ذات كيفية
غريبة عن ملائمة النوع ولانها ليست موجودة في شيء آخر حصر بها ملائمة فيكون
تلك الحرارة منافية للوجود كالغذاء اذا انهضم عن حرارة غريبة ليس الى او فانها
يبقى معطلا عن موافقة الوجود دون النهوة العفونة النتن ما العفونة في الكائنات
عن الرطوبة له طريق مضادة لطريق الكون فان الكون يصرف الرطوبة الى الصلح
الى الكمال والعفونة يصرفها عن الفضيلة الى البوار والبرد يعين على العفونة
بما يضعف من الحرارة الغريزية اولا وبما يخنق من الغريبة ثانيا وهذا هو العفونة
وربما استعد الشيء بالعفونة لقبول صورة اخرى فيتولد منه شيء آخر من نبات او حيوان
وهذه الحرارة الغريبة ان كانت قوية بحيث يسرع في تحليل الرطوبة المذكورة لم
يكن عفونة بل احراق وتجفيف وانما يكون العفونة اذا بقيت الرطوبة مدة يستحيل من

الموافقة وهي رطوبة فقد عرفت من هذا القول حال النضج النافع في تكميل الصورة النوعية والحاجة
النضج الثاني والثالث فان السبب فيها حرارة غريبة ليس لكنها غريزية التي الكذا لاجله
ما ينضج النضج المذكور فاذا انفعلت بنوع الحرارة فعلها وبلغت به الغاية المقصودة
فقد نضج وان قصرت وعاوقها برد كانت فجاجة وان استولت عليها الحرارة غريبة
اقوى افسدت على الغريزية فعلها وقهرت الحرارة التي في الغذاء فزال الغذاء عن طبيعته
ولم يستحيل الى طبيعة البدن فصار معطلا لا ينتفع به وذلك هو العفونة وكذلك الخلط
اذا لم يبق كما له ولم يستحيل الى النضج بقي مع ما كان الخلط العفن قد طبخه النضج تحليله بحيث
يندفع لان غاية هذا النضج هو هذا فالنضج مادته جسم رطب ليس يابس صلب والنضج
تجفيفا بحفظ الرطوبة التي كالخلط والفاعل فيه حرارة غريزية وصورته تكيف الرطوبة
بكيفية موافقة للغرض الطبيعي وغايته تتمة نشو الاشخاص الجزئية والنهوة مادتها جسم
رطب والفاعل لها برد او عدم حر وصورتها بقاء الرطوبة غير سلوك بها الى الغاية الطبيعية
فصورتها عدم النضج وغايتها الغاية العرضية التي سمي الاطلاق وقد عرفها الحكيم والتكرج
يشاكل من وجه العفونة الا ان التكرج مبدؤه حرارة غريبة التي يفعل بتجزئته لا يبلغ
كما ان ينفصل عنه بالتمام بل يحبسه البرد من وجه الثور ظاهره فيدخل قومه او ما تعشر
بوسه ويحدث منه لون ابيض من اختلاط الهوائية بتلك الرطوبة كما يعرض للزبد في بعض
وجه فان لم يكن هناك حرارة البتة لم يكرج وان كانت الحرارة اقوى كانت عفونة
وان كانت بهذه ذلك كانت تجفيفا او احراقا

فصل ٧ في الطبخ والشي

والقلي والتبخير والتدخين والتصعيد والذوب والتليين والاشتعال والتجمير والتفحيم وما
يقبل ذلك وما لا يقبله ه واما الطبخ فانه فعل التقريب به حرارة رطبة تستخف وتحلل الطبوخ
بما هو حار وذلك يحلل من جوهره ومن رطوبته شيئا وتكون رطبة بما هو رطب اكثر مما تحلل منه

ولم يستحيل النضج ١٢

ومع ذلك

ومع ذلك فان رطوبة الطبيعية تتحلل من ظاهره اكثر من تحللها من باطنه ويتبدل الرطوبة
الغريبة ليس من ظاهره اكثر من قبوله اياها من باطنه ومادته جوهر فيه رطوبة فان
اليابس المحض لا ينطبخ الا باشتراك الاسم فانه قد يقال للذهب ونحوه انه شبه قد انطبخ
وذلك اذا انطفت الحرارة ما فيه من الجوهر الغريب وخلصته نقيا والشي فانه فعل الغريب
له حرارة خارجة يابسة ولذلك يأخذ من رطوبة ظاهر المشوي بالتحليل اكثر مما يأخذ من
رطوبة باطنه فيكون باطنه ارطب من ظاهره بخلاف المنطبخ فيكون الرطوبة الموجودة في المشوي
رطوبة جوهرية وقد لطفت او اذيبت في المطبوخ فقد يكون رطوبة ممتزجة من الشيء
الطبيعي ومن الغريب والشي اصناف فمنه ما يكون بالحرارة الملاقية بهوا نارا وهو يسمى
شويا على الاطلاق ومنها ما يكون بالحرارة الملاقية حرارة ارضية فان كان مستوقدها
نفس النار وهي الجمر سمي تكبيبا وان كان مستوقده جسم آخر ارضيا سخن من نار خارجة منه ثم
سخن ذلك الجسم سمي قليا وقد يكون منه ما يشبه الشي من جهة والطبخ من جهة وهو ان يكون
التاثير بحرارة زجاجة دهنية وهذا يسمى تطبيخا فان هذه الحرارة رطبة فهذه التاثير شبه
الطبخ ولانها زجاجة لا ينفذ في جوهر الشي نفوذا تخلخله وتلينه بل تجمعه وتحصر رطوبته باطنه
بشدة لزوجة فهذه التاثير تشبه الشي وقد يقال للهضم والنضج الطبخ
باشتراك الاسم واما التبخير فهو تحريك الاجزاء الرطبة تتحلل من شيء رطب الى فوق
بما يفادح مبدا وكذلك التبخير والتدخين هو كذلك للاجزاء الغالب فيها اليابس
فمادة التبخير مائية ومادة التدخين ارضية والبخار متحلل والدخان ارضي تخلخله
وكل ذلك عن حرارة مصعدة فالجسم الرطب المحض كالماء لا يدخن والجسم اليابس المحض
كالارض لا يتبخر وقد يكون جسم مركب من رطب ويابس يتبخر ولا يدخن وذلك اذا كانت الرطوبة
فيه غير شديدة الامتزاج باليابس وكان اليابس قاصيا لا يصعد كما يتبخر الطلق والحديد

الغريزية ١٢

اذا انقلبت ١٢ الغريبة ١٢

تخلخله ١٢

بالتبخير ١٢

ويحجزه بالملازم ثم يقطره فانه لا يقطر منه الا الماء الذي هو الا ان يتوطى في ذلك الباب حيل لا يجوز
ان يكون جسم ممتزج بهذا الامتزاج ويدخن ولا يتجزى وذلك لان الرطوبة الطويلة تقتضي التصعيد
بالحرارة مع اليبوسة وكل ما يتصعد يتجزى ويدخن فاول ما يتصعد منه بخار ساذج لا يحتمل
او شئ الغالب فيه المائية ثم يتصعد غير ذلك فان كان فيه دهنية صعدت الدهنية بعد
المائية وان كان الجوهر اليبوسة فيه مما يقبل التصعيد صعد مع الدخان وذلك لان الرطوبة
الطويلة مع المنقطع من رطوبة ويبوسة كالدهنية الكبريتية ثم شئ آخر فانه وان كان بحيث يتجزى
والتدخين ما قلنا فليس يجب في ذلك ان يكون كل مركب يتجزا او يتدخن وذلك لان
الرطب اليابس اذا امتزجا فربما امتزجا امتزاجا شديدا حتى يعسر مفارقة احدهما الاخر
وانفصاله عنه وربما كان الامتزاج اسلس من ذلك فان كان الامتزاج سلسا امكن ان ينفصل
بعض الاجزاء عن بعض فيتجزى ويتدخن فان كان محكما لم يمكن لبعض الاجزاء ان يفارق بعضا
فان كان الرطب جامدا فربما اثر فيه الحر حتى يذوب وربما لم يؤثر اثرا يذوب ولكن
يلين كالحديد وربما لم يؤثر اذابة ولا تليينا كالطلق والياقوت وكل ما كان كذلك فهو
رزين ثقيل لشدة تلاحم اجزائه واذا كان من جنس الاجساد ما فيه تخلخل مثل شئ يسير
بالتليين بالنار الا ان جوهره لا يفسد فقد يعرض ان يفيده النار رزانة
واجتماع اجزاء يصير به كالنحاس والفضة وغير ذلك فان هذه اذا عملت بها النار
كثيرا انفصل عنها شئ من جوهر الكبريتية والزرنيخ والاسرب وازدادت ثقلا وذلك
لان الشئ الذي ينفصل منه هو شئ هوائي خفيف واذا زالت وبقيت الارضية وحدها
كان الشئ اثقل منه اذا كان مخلوطا بهوائيه واصغر في الحجم المتجزي وحده هو الرطب الطرف والذي
لا شديد ملازمة رطوبته ليبوسته فهو غير محكم بتلازم الاجزاء والجسم الذي هو اليابس المحض
اتصال اجزائه للتلطيف او المركب الذي تم رطوبته ويبوسته الا ان جملة تركيبه متخلخل

للتصعيد بالحرارة ط

خ: سلس الرباط وبلغ سلس الى الانعقاد

ويجوز ان يكون جوهر الغالب فيه المائية وقد جمد جمودا لا يؤثر فيه النار كالياقوت نسخة

رزينا ثقيلا خ

والاسرب ط

بمثل الفضة وغيرها اذا عملها خ

التزم ط

غير محكم

غير محكم فيقبل اجزائه الانفصال ويعين رطوبته على التصعيد يبوسته فان كثيرا من الاجسام
التي لا تتصعد بالحرارة وحدها تتصعد اذا خلطت باجسام اخرى تتصعد فلذلك شدة ما
تصعدت فان قوما يرون ان يصعدوا الحديد والزجاج والطلق وغير ذلك ولا
يزالون يصعدون اجزائها ويخلطونها بالتربية في النوشادر المعمول فيجرفونه
عليه بقوة فيتصعد الجميع واكثر ما لا يحتاج الى ان يخلط به ما يصعد بل يلطف ويصغر
اجزاءه تصغيرا مفرطا فانه يقبل التصعيد مثل النحاس فانه مما يذوب ولا يتصعد
في نفسه فاذا زنجر وجعل زنجاره محكما جدا ابلغه صعد عن ادنى حرارة وكذلك كثير من الاجسام
التي تتصعد بسهولة يجعل بحيث لا يتصعد اما بان يغلب عليه ما لا يتصعد فيمتزج قوي
مثل النوشادر يحل ويحل الملح الحجري ويخلطان خلطا يغلب فيه الملح ثم يترك المخلوط
مدة حتى يشتد امتزاجهما ثم يعقد فلا يدع الملح النوشادر ان يتصعد لانه يقومه ويثقله
وشدة الامتزاج لا يمكنه من الافتراق لكن ذلك المجموع يذوب فان جعل النوشادر
اغلب صعد واستصحب الملح كما اذا جعل الملح اغلب ثبت واستصحب النوشادر
اما بان يجمع اجزائه جمعا محكما حتى يصغر الحجم ويشتد الاجتماع ويتلازم الاجزاء
فلا يتفرق ولا يصعد وقد تحاول قوم ان يجعلوا النوشادر درهما يجري مجرى الاحجار بهذه
الصفة واما الاذابة فيحتاج الجوهر القابل لها الى رطوبة تلازم اليبوسة واذا تخلخلت
عن جمودها وسالت بقيت بعد التحلل والسيلان متلازمة فان لم تبق فهو يتجزأ وان
بقيت قليلا ثم انفصلت فهو مما يذوب ويتجزى معا كالشمع واما التليين بالنار فكا
لحديد والزجاج فيشبه ان لا يكون الرطوبة التي فيه بحيث يسيل بعد التحلل ويتخلخل
يجزي الرطوبة في الذائب اكثر منه في المتلينة وجميع ما يلين ولا يذوب فانه اذا فيه
كيفية ما وسمه من شئ نار يشوى به او يبقى عليه يسهل قبول الفعل النار

ويصغر اجزاءه ... خ

بزرگ ط

يشوبه ط

ويجمع اجزاءه جمعا ... خ

بل لا يلين ولا يذوب نسخة

الاسم يوجد برسون

عليه النار وحققت اليبس العارض فيه وخلخلت جوهره حتى يسيل المتخلخل مثل الحديد والطلق
والملح فان جميع ذلك اذا شوي بالكبريت او الزرنيخ او النوشادر وزبد البحر او الملح
المتخذ من القلي او اشياء اخر من هذا الجنس ذاب واما الجسم المشتعل فهو الذي ينفصل منه
بخار ليس مع الرطوبة والبرودة بحيث لا يستحيل نارا بل هو رطب حار دهني او يابس لطيف
فان كان مائيا كثيفا او رطبا دهنيا فيه لم يشتعل وجميع البخار المنفصل عن الدهنيات
وعن الاشربة الحارة المزاج والمياه البحرية يشتعل وكل مشتعل فهو الذي من شانه ان يتصعد
منه دخان قابل للاستحالة الى النارية اضاءة واشراقا وحرارة واما المتجمر الغير المشتعل فهو
الذي يستحيل اجزاؤه الى النارية اشراقا واضاءة وجميعا لكنه لا ينفصل عنه شيء الا ما يبقى
مثل الجمر والاشياء التي فيها رطوبة حتى يكون ما يتحلل منه بخارا مائيا لطيفا لا يشتعل والياس
منه ما يبقى في جوهره فيحترق واما المشتعل الغير المتجمر فهو الذي ليس من شان اجزائه
ما لم يتجمر ان يستحيل الى النارية مثل الدهن فانه لا يتجمر البتة بل يشتعل والمشتعل المتجمر هو
الذي يجتمع فيه الامران جميعا والفحم تام جوهر ارضي قابل للاشتعال بطل تجمره وقبل فنا ما
في جوهره من المادة المستعدة للاشتعال والرماد هو بقية جوهر ارضي قد تفرقت اجزاؤه
لتصعد جميع ما في اجزائه من الدخان المتصعد فان كان جوهره غير مشتعل كان رمادا او
كان غير مشتعل بل يتجمر فقط او ذائبا سماه قوم كلسا وقد يتفق ان يكون شيء واحد
قابلا للذوب والتدخين مع الاشتعال معا كالشمع ومثل هذا الشيء لا يكون عن الاذائب لما مر

فصل في الحل والعقد

ينبغي ان نستقصي القول في امر الحل والعقد فنقول كل
شيء تحلل عن اذابة الحر فقد تحلل اشياء من البرودة والرطوبة بل قد ينعقد بشيء من الحر فان
الملح يعسر انحلاله بالنار وتحلل بالماء والنداوة بالسهولة حتى يصير ماء من غير ان يكون دخل
في جوهره الماء زيادة يعتد بها او يكون بحيث لو خلط فيها شيء هو جسم يابس سيالة والبيض

ينعقد بالنار حتى يصلب بعد سيلانه وانحلاله وكثير من الاشياء يعرض له ان لا ينعقد بالنار ويتحجر
وكثير منها ما يعرض له ذلك من البرد كالزيت وكثير من الاشياء يتخثر منها جميعا كالعسل
واما المني فانه يرق بالحر وبالبرد فينعقد الا ان من شان المائية ان تتخثر بالمخالطة
وان يجمد بالبرد وان ينعقد ليبس بالحر اليبوسة فلذلك يصير الآثار ارضا الا بزيادة
لحمة واذا احمد البرد فربما كان غبارا كما في ضغط الهواء اللطيف اولا ومعونة منه يحدث
بخارا حارا او يتحلل فيتبعه الجمود وليعلم فان من شان المائية ان تتحلل وترق بالحر وذلك
معلوم ومن شانها ان تتخثر بالمخالطة اما بالحقيقة فبمخالطة الارضية كما يحدث عنه الطين
واما بالحس فبمخالطة الهوائية كما يحدث عنه الزبد وذلك بكثرة ما يحدث في الرطوبة
التي ينعكس عنها البصر فلا ينفذ نفوذه في المشف ومع ذلك فيكون الهواء المحتبس فيه
في المختلط اياه المنحز عليه تعلقا يعرض له من المقاومة ما يعرض في الزق المنفوخ فيه
اذا دفع باليد ورا الزق ومن شان الارضية ان تشتد جفوفها بالحر ومن شانها ان
يكون بحيث ان تندى وتسيل بالبرد فيكون البرد من شانه ان يجمد السيال ويلين
والحر من شانه ان يذيب ويجفف اليبس وان يرق ضده ومن شان الهوائية النارية
ان لا يجمد الا في طباعها من اللطف الا ان صار بحيث يجمد ان ينعقد استحالة الى جوهر
وانما رطوبة حصلت فيها ارضية وهوائية لم يجمد بسبب الهوائية ولكنها يتخثر من الحر
والبرد جميعا اما من الحر فبسبب ما فيها من الارضية واما من البرد فبسبب استحالة ما فيها
من الهوائية الى المائية وهذا كالزيت والبيض مع طباعه تحلل العقد على شاكلته
فالبيض من شانه ان يجمد وذلك ان الرطوبة من شانها ان يذيب كل هذا هو الحق والحر
يعين كلا من اليبوسة والرطوبة على فعله فان رطب الحار شدة تحليلا لما يحل به واليبوسة
الحار شدة عقدا لما يعقده به واما العسل فيجمد بالحر لا بالارض في قوامه وذلك لما

يتحلل من لطيفه فيكون هو ارق مما انفصل مما كان قبل ان يشتد الحر لكنه اذا اصابه البرد اولا
لم يكن ارق مما انفصل مما كان فيه قبل ذلك لانه في منع ما ادى الحر يجمد شديدا مما كان قبل البرد
يجمده لان فيه رطوبة والحر يجمده لان فيه يبوسة فيبلغ بالحر على ما علمت وبعضها ما لا يتحلل
من الرطوبة واما الزيت فغير ما يجمد وذلك لما فيه من الهوائية وان كان ما فيه قد يتخثر
كما قلنا انه هوائية لا الضبابية والطبخ لا يخثره كثير تخثير لانه لا يعقد على الانفصال عن
رطوبة ويبوسة لانه شديد الاختلاط جدا ولذلك هو لزج وانما يتعين بمزاجه ان يتجوز
ما يتجوز عنه لكن المتبخر يكون الى صف ما يبقى فيه من حيث انه يتصعد مزاجا مع الجوهر الى
الطف كثيرا منه وذلك كما تنجو الهواء عند ما الات ويترك ما تبخ بحاله وان الزيت يعقد
لانه لزج مشتعل واما البيض فان الحر يعقده عن سيلانه ثم يجليه ويفرق لا بالتسييل و
وانما يعقد البيض الحر لان المنبث فيه جوهره يبوسة رقيقها النضج في الرطوبة فاما
اذا نضج استعانت اليبوسة بالحرارة على مادته وتفت عليه فغلبت الرطوبة وعقدت
ومادة الملح مادة منعقدة ببس ارضي خالطه بمعاونة من الحر فلذلك يحل بالبرد وخصوصا
ان كان مع الرطوبة وقد يحل بعض رطوبة حارة لا يحكم الرطوبة الارضية فان الملح يحلل
رطوبته جلا وتزيد حرارته عقدا واغلب ما يحل الملح هو الرطوبة لان انعقاد مادته
رطوبته هو بسبب اليبس الارضي الذي فيه ولو لم يكن هناك رطوبة انعقدت باليبوسة
ارضية لكان يعز انحلالها بالرطوبة واما البرد فيحلله لاحاطة قوة اليبوسة التي فيه
المستفاد من الحر الذي بسببه ما قدر اليابس على عقد تلك الرطوبة المنعقدة بالسيلان
في مثل حالها من الاشياء ما يجمد بالبرد ويحل بالرطوبة كالدم وهو مائي ارضي غلبت
يجمد البرد ولارضيته يحله الرطوبة والشظايا التي في الدم بعين على اجماد الدم
بسببها وان كانت الشظايا تقلل ابطار انعقاده واما المني فانما تخثره الريح الخالطه

ما يتحلل [illegible] در

و يتجوز در

المذكب در

الايمان سست كردن ماكه

وهو الهوائية

وهو الهوائية فاذا اكرهه البرد واحالها وانفصل رق والدم اذا ينعقد لكن اذا كان
رقيقا جدا ولم يجز كالماء وان كان غليظا خثرا ولا لاختلاف جمود اجزائه الجبنية
هي على انعقاد اللبن لارضيتها وتجبنها وكل لبن قليل الجبنية فهو لا ينعقد ولذلك اذا
نزع جبنه لم ينعقد والدم ليس كذلك لان ثقله والليفية التي فيه سبب من اسباب انعقاده
فان قل ثقله وليفه كدم بعض الحيوان او الدم الغير النضيج الماس من كل حيوان اذا
نزع منه ليفه لم يجمد وكل ما يحل بالحر فهو الذي جمد بالبرد والغالب عليه اليبوسة ويجتمع
الحر والبرد على اجماد الشيء فيصعب حله واذابته وذلك الشيء هو الذي اعان
الحر على جموده بما حلل من الرطوبة وبما غلب من سلطان اليبوسة واعان البرد على جموده
بكره على ما بقي رطبا منه فيشاركان في اجماده وهذا مثل الحديد ومثل الخزف فان
كان قد بقيت فيه رطوبة ما لم يمكن ان يذاب بالاحتيال والا فاما الخزف فان
بعضه يلين ويسيل في شدة الحر واعلم ان الحر اذا اشتد سلطانه حلل المادة وسيل
الرطوبة ما يطل معه اجماد اليابس الذي يستعين به وما يحدث منه في ذلك اليبوسة
بعضه من تحلل والملح والخزف قد يذوب بافراط الحر لكن الملح اذا ارادوا ان يذوب
لم يلين لان اليبس فيه قليل في الكم كثير في القوة وذلك حاله اذا اكل في الماء والاشياء
الا قوى فاولا يلين وتحير ثم يذوب والرطوبات القابلة للتخثير منها ارضية كالعسل
ومنها هوائية وارضية كالزيت وكل ما يخثر بالبرد وفيه هوائية فانه يبيض اولا
لجمود الهوائية وقربه من المائية واكثر من الرطوبات اذا طبخ في النار ابيضت لبعض
كالزيت وذلك ليتحلل الوسخ منه وكل شيء من المائية والهوائية التي خالطه واكثر
ما يسود لما يخالطها ويحصر فيها من الدخان بسبب الاحراق وما يخثر الرطوبة منه
ما يحل منه ما يختلط والذي يحل فهو الذي لا يرسب وهو الذي يرجع الى اجزاء صغار

الجبن والجبن والجبنية پنیر

[illegible]

بالبرد والغالب عليه الرطوبة وكل ما يحل بالبرد فهو الذي جمد نسخة

ليس في قوتها ان يخرق جوهر الرطوبة وينفذ فيه كالملح والنوشادر ومنه ما يرسب كالطين اذا
حصل في الماء فانه لا يفعل الرطوبة في تحليله ما يفعل في تحليل الملح لان مسام الملح اكثر واوسع
واجزاؤه لطيفة وليس كذلك حال الخزف مع انه لا ينفذ فيه الرطوبة نفوذا متفرقا وقد اراد
ان يمزج اشياء مختلفة مزاجا شديد التلازم فهو يحتال في حل تلك الاشياء ثم يجمعها ثم يعقدها
لكن اكثر ما يفعل في ذلك يبطل خاصيته واكثر منها ما يبقى خاصيته كالملح والسكر والرطوبة
اذا كانت مغلوبة جمدت بادنى برد وانحلت بحرارة شديدة فان كانت غالبة
فبالضد من ذلك كالرصاص يسهل ذوبه ويبطؤ جموده والحديد بالعكس

فصل ٩

في اصناف انفعالات الرطب واليابس واما الابتلال والانتقاع والنشف والتلبق
فلنتكلم فيها فنقول ان من الاجسام ما يبتل ومنه ما لا يبتل فالذي يبتل فهو الذي اذا
ماسه جسم مائي لزمته منه رطوبة غريبة والذي لا يبتل فهو الذي اذا ماسه ذلك لم يعرض
له هذا العرض وذلك اما لشدة صقالته واما لشدة دهنية فان الدهنية تفعل ذلك
بما يحدث هناك من الصقالة فان الصقيل لاستواء سطحه تزلق عنه الرطوبة الى جهة
ميل الماء بالتمام واما غير الصقيل فتلزم الرطوبة ما فيه من المسام ثم تنفصل ذلك اللزوم
فيحصل منه شيء كثير على وجه واما الانتقاع فان يغوص الرطب في جوهره فيحدث فيه لينا
مع تماسك فانه ان لم يحدث فيه لين لم يقل منتقع وان انحل لم يقل منتقعا وكل
منتقع مبتل وليس كل مبتل منتقعا والاجسام الرطبة اما رطبة برطوبة هي لها في نفسها مثل
[illegible] واما رطبة برطوبة غريبة وتلك اما لازمة لسطح الجسم كالثوب المبلول
واما غائصة في عمقه كالجسم المنقوع في الماء واذا نفذت الرطوبة في العمق ولم يحدث
العارض المذكور كان في حال النشف الذي لا يبلغ الرطب البالغ فلا يسمى نقيعا والنشف
يحدث له دخول الرطوبة المائية اثرها ما ينفش في مسام الجسم اليابس من الاجزاء الهوائية

المحصورة فيه المحتبسة في مجاريه فيضطر لضرورة الخلاء فاذا وجدت ما ينفذ ويقوم
مقامه امكنها ان تميل بالطبع الذي يقتضي مفارقتها له فان انحصار الهواء
في الارضية وفي المائية انحصار قسري فاذا تخلل وانفصل وجرى الماء في مجاريها
فربما عرض لما يجري في المسام ومخالطة الجسم ان ينعقد مع اليبوسة التي تخالطه انعقاد
الذي ينعقد له الملح وما يجري مجراه فيعرض له ما يعرض في الجص اذا خلط بالماء
في النورة وغيره وربما لم يعرض وكثيرا ما ينشف يعرض له ان يخف [illegible]
وذلك لان الرطوبة اذا كانت قليلة والجذب بالقوة فلم يحتجب الى
يحتبس في الظل اذ يجد الهواء الا في الملامس رطوبته فيتبعها فيجد [illegible] الهواء في
الهواء المنفصل ويكون جذب الهواء الا في المقسور شبيها بما يتبع الهواء الذي
في موضعه الطبيعي لان المحبوس المقسور ذو ميل بالفعل والذي في موضعه الطبيعي لا
ميل له بالفعل الا اذا تحرك وزال عن موضعه وانما ينفصل عن الهواء الجاذب فيما
فيه من الهواء ما هو ساكن في موضعه لا ميل له واذا تحرك غلب ميله الطبيعي [illegible]
يكن ميل الساكن الذي لم يتزعزع عن ذاته ميلا طبيعيا واذا كانت الرطوبة المنشوفة مائية
رقيقة اسرع نفوذها وكثيرا ما يكون سرعة الحركة سببا لتخلل الرطوبة في تجويف الجسم
وان لم يكن الرطوبة مائية بل كانت دهنية ابطأ نفوذها ولا تنتقع الاجسام
اليابسة الا ذو مسام موجودة بالفعل لطيفة واما [illegible] فلا يتفق وذلك ما يسيل
علوه عن غير الهواء وقد بقي مما نحن نتكلم فيه الانعصار والانحصار والانخراق
فالانعصار هو قبول الرطب [illegible] بشكل [illegible] ولشكل ما [illegible] ما يحويه فان كان
ما يحويه مشتملا على جميعه فيتشكل جميعه بشكله وان كان اعظم منه فان كان الجسم الرطب مائيا
[illegible] سطحه الاعلى [illegible] شكل علوه بتقعيب والسبب في ذلك التقعيب ان ذلك

السطح لا يبرز بشكل غريب اذا لم يبرزه كان لها الشكل الذي عن طبعه والشكل الذي عن طبعه هو الكري
والجسم الرطب لا يكاد يخلى عنه استدلاله ونفعه بما قد انما اذا كان محصورا او ممنوعا بشكل غير
الحاصر والمانع بمثل شكله واما الالتصاق فهو ان يحصل الترطيب ويجوز الرطب اذا
لاقى ما يجانسه بطل السطح منهما بسهولة وصار مجموعهما واحدا بالاتصال والليس لا بد له
فيه ذلك في الرطوبات المختلفة اذا اجتمعت فما كان منها مثل الماء والدهن ظهر تميز
السطوح فيهما وما لم يكن كذلك بل كان مثل دهنين او مثل شراب وخل او شراب وماء لما
يظهر فيه شيء يميز في بعضها السطوح اتحادا وان كان يخفى في بعضها عن الحس وتحقيق الامر في
ذلك وتفصيله في كل شيء مما يصعب واما الانخراق فهو خاصة الرطب وهو سهولة
الانفصال بمقدار حجم النافذ فيه مع التيامه عند زواله وانواع تفرق الاتصال هو
الانخراق والانشقاق والانكسار والارتضاض والتفتت فالانخراق نوع لما لطف
ودق ما يكون من تفرق الاتصال للاجسام اللينة لا لحجم ينفذ فيها بجذب بعض
اجزائها عن جهة بعض فينفصل واما الانقطاع فهو انفصال بسبب فاصل بنفوذه بحجم
مساو لحجم النافذ في جهة حركته بنفوذه ولا ينفصل عليه وانما ... في جهة الحركة لانه
يجوز ان ينفصل بلا حجم في الجهة التي فيها الحركة واما الانشقاق فهو تفرق الاتصال بسبب
تفريقه في جهة حركته اكثر من الموضع الذي تاتيه قوة السبب اولا ولهذا ما تجد ... ينشق
تارة بدخلة جسم ذي حجم فيه تفرق الاتصال عن الجهة التي اليها الحركة بلا حجم والنافذ
لا يكون لاجل حجم نافذ بل بجذب يعرض لاجزاء بعضها بالبعض في السبب في ذلك ان الجسم
المنفصل ليس يكون فيها ما يتم مستطيلا ويكون اجزاؤه باليبس والى الصلابة ما هما فاذا حمل
عليها ما يفرق لم يجب الاجزاء الطولية المحول القوة عليها وهذا الى التباعد في انفصال
الاتصال كما انها لا تخفى بل هو ذا يجب ان يكون تباعده مستقيما لاجزاء كثيرة واكثر ما ينشق طولا

لا ينقطع

لا ينقطع عرضا ومن انواع القطع الجز والحز والنقر والنشر والنقب والحفر وغير
ذلك مما لا نطيل الفصل بتحديده واما الانكسار فهو انفصال الجسم الصلب بدفع
دافع قوي من غير نفوذ حجمه فيه الى اجزاء كبار والارتضاض كذلك الى اجزاء صغار
واما التفتت فكالارتضاض الا انه مما يتهيا رضه بقوة ضعيفة والمتكسر والمرتض
والمتفتت هو الذي له منافذ خالية من غير الهواء فالمتكسر منافذه اقل واعظم والمرتض
منافذه اكثر واصغر وكلاهما منافذه مما يتصل عنده حدوده وكذلك يتماسك بها والمتفتت
منافذه كثيرة صغيرة ضعيفة التيام الحدود ... ونقول ليس في الاجسام المركبة ما هو
لينة ومنها ما هو صلب واللين هو الذي يتطامن سطحه عن الدفع بسهولة ويمكن ان يبقى بعد
مفارقته مدة طويلة او قصيرة وبهذا يفارق السيال فان السيال لا يحفظ الحجم الا
زمانا يجب ضرورة بين كل حركتين مختلفتين في ذلك الزمان يكون ملاقيا لفاعل الحجم
ولا يمكن ان يحفظ الحجم والشكل بعد مفارقته الفاعل البتة والصلب هو الذي لا يتطامن سطحه
الا بعسر ثم ان انواع اللين يقبل الخارج من الشكل والوضع وكذلك انواع الصلب فمنه
ما ينشدخ ومنه ما ينحني ومنه ما يتمدد والمنشدخ اعم من المنطرق لان المنشدخ هو الذي
يتحرك اجزاؤه الى باطنه فمنه ما يبقى على ما يعمل به من ذلك وهو المنطرق ومنه ما لا يبقى بل
يعود مثل الاسفنجة التي تعصر فيعود وبين المنعصر والمنطرق فرق لان المنطرق متصل
الاجزاء غير مشوب بجسم غريب وانما يتطامن جزء منه بحيال الدافع لا بخروج شيء منه
والمنعصر يتطامن بخروج شيء منه ويخرج منه دائما اما مائية واما هوائية ثم يجوز ان يبقى على
حاله ويجوز ان لا يبقى فالمنطرق هو المندفع الى عمقه بانبساط يعرض له في القطرين
الآخرين قليلا قليلا وهو يحفظ ذلك في نفسه ويكون من غير انفصال شيء والمنعصر يخالفه
في كلا القطرين او احدهما والمنعصر الذي يبقى على هيئته التي تعيدها العصر يكون ما بين ملبدا

وان كان رطبا لم ينشج وبقي انشجاء لينة لاندفاع الاجزاء اليابسة فيما يلي الطبايع الرطوبة
المائية لتشدد بذلك تداخلها ويعرض لكل منطرق ان يترقق فيكون من حيث ينقص
من عمقه منطرقا وبحيث ينقص من عمقه ويزيد في قطريه الآخرين مترققا واما المنعجن فهو الذي
من شانه ان يعرض لاحد جانبيه الطوليين ان يزيد والآخر ان ينقص بزوال يعرض لاستقامة قطره
وذلك يكون للين فيه مطاوع ويكون ذلك لرطوبة فيه والتمدد وهو حركة الجسم الى ازدياد
في طوله منتقصا في قطريه الآخرين وذلك الجسم اما لزج واما لين جدا واللين الكثير
هذا لدنا وهو الذي يقبل التمدد والعطف ولا يقبل التفصيل بسرعة وانما يكون الحال
كذلك في جميع ذلك لانه يكون فيه اشتداد فرط رطوبة ويبوسة حتى ان رطوبته لا تسيل بل
يتماسك لشدة ما خالطها من اليبوسة ويبوستها لا تتفرك ولا تنفت بل تتماسك
لشدة ما جمعها من اليبوسة اذ الرطب يتماسك متقويا باليابس واليابس يتماسك محفوظا
بالرطب فيه التمدد وما يلزم للمادة بالالتصاق وهو اللزج ومنه ما يلزم متعلقة به
كالقير وهذا الصنف لا يسرع قبولا للتفرق لان اللزج ما يسهل تشكيله ويعسر تفريقه وهو ما يلزم
ما يماسه وذلك بسبب ان الغالب فيه الرطوبة لكن اللزج الزم من الرطب لان الرطب
سيال جدا واما اللزج فان اجزاءه التي تلزم الشي اكثر من اجزاء الرطب لان اللزج
لا ينفصل بسهولة بل يمتد فان صغار انفصال الرطب فيكون وكنه ابطا وزواله اعسر و
وليس كل لزج يتمدد فان الدهن لا يتمدد ولكن كل لزج له قوام صالح وانما يقبل التمدد
من اللزج ما لا يجف وذلك هو اللزج الحقيقي فان اللزج التام الامتزاج لا يجف بل انما
يجف لزج لم يبلغ في لزوجته رطبه ويابسه مبلغا لا يتميز بعد جمع لكن مع ذلك اليابس
شديد فيه جدا لا ينفصل الا بقوة محللة لطيفة والاجسام التي فيها عهد رطوبة ينعقد
فاما ان يكون بكليتها جامدة فلا تنطرق ولا تتمدد ولا تنحني كما يعرض لليواقيت والبلور

اللدن اللين الكثير الانثني
يتفرق
الكثير
ينعقد

والزمرد

وكثير من الحجارة التي تكون من مياه يجمد بل كنفس الجمود انما ان يكون فيها فضل من رطوبة لزجة
وانما ليس يجمد لدهنيته فذلك الشي ينطرق وخصوصا اذا حرف الخلط منه فما هو حار
فان سيل الجميع حاد ذائبا والنار وان كان يعقده بموته اليابس ايضا فذلك
في عقدها ما دام لم يشتد فعلها في اليابس ولم يخرجه عن كونه يابسا كثيفا
فاذا افرط فعلها في اليابس ولم يخرجه عن كونه يابسا كثيفا فاذا
فرط فعلها في اليابس خلخلت اليابس ايضا فاذا تحلل اليابس تحلل
الجميع فصل في هذه المقالة نصف فيها جملة القول فيما يتبع المزاج
من الاحوال المختلفة وذكر اختلاف الناس في حدوث الكيفيات المحسوسات
التي بعد الاربع وفي نسبتها الى المزاج ونقض المبطلين منهم اما المزاج وما هو وكيف
هو فقد قلنا فيه فيجب ان نتذكر جميع ما قيل في ذلك والذي يجب علينا ان نستقصي الكلام
فيه حال الامور التي توجد في هذه المركبات عند المزاج فنقول ان هؤلاء العناصر لا تعتبر
لا يوجد فيه من الكيفيات الا الاربع والا الخفة والثقل فاما الارض فقد
يشبه ان يكون لها لون لكن لا مانع ان يمنع ذلك فيقول ان اللون
الموجود للارض انما يوجد لها بعد ما يعرض لها من امتزاج المباينة
وغير ذلك فيصلح لذلك المزاج ان يكون علة له ونقول انه لو كان
للاجسام البسيطة الى صادقة الارض الى لصلت لم نجدها خالية عن الالوان وكنا
نجدها خالية عن الالوان وكنا نجدها شفافة فان الاظهر ان الاجسام
البسيطة لا يكون لها لون والاولى هذا ان الشي يوجد بالاتفاق
ونجد وجوب ترك القضايا التي فيها لا يصير فيه الى قياس نستعملوا انما
المعول فيه على التجربة متعذر وهو ان الارض لها في ذاتها لون ولكن الامتزاج

الذي وقع لا نقعد ناعن وجود ماء فيه ارضية غالبة فكان يجب ان
يرى في شيء من اجزائه الترتبة الارضية ما لم يتكون ناتكون يجد نا
شيئا فيه انشفاف ما وكان لا يكون هذه الكيفية ما شئت في جميع
اجزاء الارض ولكان حكم الارض حكم الماء ايضا الهواء فانهما وان تخرب
فلا يعدم فيهما مشف فالاخرى ان يكون الارض ملونة لا نفيد
فيها البصر فانا نعني بالملون ما اذا جعل ورائه مرئي لم يؤده
الى البصر والبسائط لا يمنع ان يكون لجرم ملونا غير شفاف
فان القمر على مذهب الجمهور من الفلاسفة هذا شانه ثم ان انكر ذلك
ذلك منكر كان حاصل الامر انه لا كيفية للعناصر خلاف ما ذكروا وان
اعترف فلم يكن لها الا اللون لبعضها واما الطعم والرائحة فلا توجد
لشيء منها الا بالمزاج فان كان عند ذلك شيء منها فيعني انا نظن
انه للارض وبالحقيقة لا رائحة للارض ما لم تستحيل بالمزاج والارض المصححة
كالارض التي تتولد فيها الذهب لا يوجد لها رائحة البتة وكيف حال
غالب الارض وحما يعلم ان ذلك يحدث بالمزاج ما يراه شديد الاختلاط
ثم ان كان للارض طعم او رائحة وكان للاشياء التي الاغلب فيها الارض
فانما يجب ان يحصل للمركبة الارض وغيرها ذلك الطعم وقد انكرت
او تلك الرائحة وقد انكرت واما طعم ورائحة غريبة فلا فكيف يكون
الطعوم والروائح المتضادة الا ان يكون الرائحة قد تتولد بالاختلاط
وليست انما يستفاد من الارضية على ما ظنه بعضهم وكذلك الالوان
ولكن نشاهد في المركبات طعوما وروائح والوانا ليست في البسائط

ونشاهد

ونشاهد ايضا افعالا لا يصدر عنها ليست في البسائط لا مفرقة
ولا مكسورة وذلك مثل جذب المقناطيس للحديد والكهربا للتبن
والسقمونيا للصفراء وافعال اخر الا اخرى للجمادات بل الحيوانات
والحيوة ايضا من هذه الجملة فمعلوم ان هذه الاشياء انما يحصل
لهذه الاجسام بعد المزاج فمن الناس من ظن ان هذه الافعال
ليست تقع بين الممتزجات بل بين المجتمعات عند الذين لا يقولون بالمزاج
وبين امور اخرى فيقولون انه لا لون بالحقيقة وان اللون
الذي يرى هو وضع وترتيب مخصوص يكون للاجرام الغير المتجزية
بعضها عند بعض وعند الاجسام الشعاعية التي تقع عليها وان الطعوم
ايضا انفعالات يعرض من تقطيع حد حدة تلك الاجسام ونفوذها
على نظم مخصوص فيكون الذي تقطع تقطيعا الى عدد كثير صغار
مقادير الاحاد شديد النفوذ يرى حريفا والذي يلاقي
تقطيعا مثل الذي حلوي وكذلك في الروائح وانه لا طعم في الحقيقة
ولا لون ولا رائحة ولو كان لون حقيقي لكان طوق الحمامة لم تختلف
حكمه عند البصر مع اختلاف مقامات الناظر اذا انتقل الناظر وجعل
يستبدل المقابل اليه ما لم يشخص شخصا بعد وضع ولو كان طعم
حقيقي لكان المحرور لا يستمر العسل فهذا مذهب قوم يرون ان الامر
بالضد وان العناصر موجود فيها اللون والرائحة والطعم الا انها
كامنة مغمورة فلا لون ولا رائحة فان المزاج لا فائدة له في احوال
ما الى ذلك بل في ظهوره وهؤلاء اصحاب الكمون وقوم
يرون ان للمزاج الذي له كيفية متوسطة حدا من التوسط

اذا كان حده بحال ما كان لونا وطعما وان كان بحال اخرى
كان لونا وطعما اخر وانه ليس الطعم واللون وساير الامور
التي تجري مجريها شيئا والمزاج شيئا اخر بل لكل واحد
منها مزاج خاص يفعل في اللمس شيئا وقال اخرون انه ليس الامر على
احد هذه الوجوه بل المزاج على التقدير الذي تحقق امر تهيؤ المادة
لقبول الصورة وكيفية مخصوصة فما كان قبوله ذلك اغنا به
عن علل فاعلة لا يحتاج الى ان يكون لها وضع محدود وقبله مع
اذا صار له مع علته ذلك الوضع كنضج التين مثلا ان خلا اذا اشرقت الشمس
عليه فهذه هي المذاهب التي يعتد بها في هذا الباب فاما المذهب
المبني على الاجرام التي لا تتجزى وعلى ان سبب حدوث الكيفيات
اختلاف احوالها بحسب اختلاف الترتيب والوضع الذي يعرض
لها فما قدمناه يغني عن اعادتنا قولا كثيرا في رده بل نحن
نعلم ان هذه الاجسام متصلة وان الاسود منها اسود كيف
كان شكله ووضعه والابيض ابيض كيف كان شكله ووضعه
كذلك قولنا في الطعوم والروايح وان ذلك لا يختلف بحسب وضع
وترتيب وانه لولا خاصية لكل واحد من الاجسام المختلفة لما استحال
ان يتخيل منها الحواس تخيلات مختلفة او ينفعل انفعالات مختلفة
واما طوق الحمامة فليس المرئي منها شيئا واحدا بل هناك اطراف
للريش ذات جهتين او جهات لكل جهة لها لون ولكل
جهة يستر الجهة الاخرى بالقياس الى القائم وذلك كلحمة على
مثل سدى وطمة ابو قلمون من الثياب والفرش ومذهب

الكون

الكمون فقد بالغنا في نقضه في موضعه واما مذهب القائلين ان
لكل واحد منها مزاج ليس الا تبع المزاج فهو مذهب خطاء فان
كل واحد من الامزجة على التفاوت الذي منها لا يخرج عن حد
ما بين الغايات ويكون ملموسا لا محالة ان اخرج عن اللمس الى الطرف
او يكون مساويا للامس لا ينفعل عنه واما ان يكون المزاج لا يدرك
باللمس بل بالبصر او بالشم فهذا باطل لان المزاج كيفية ملموسة
واللون ليس بملموس وكذلك الطعم وغيره وليس للقائل ان يقول
ان الابصار للمس بالمزاج مخصوص لا ينضبط ساير الات اللمس وذلك
لان كل ملموس فنحو اللمس مضافا الى بردا وحرا والى الرطوبة والى اليبوسة
فاللون لا يدركه اللمس شيئا من ذلك ولا الطعم ولا الرايحة وهذه
الكيفيات يوجد منها غايات في التضاد والامزجة متوسطة لتلك
الغايات البتة فهذه اذن شيئا غير المزاج لكن الامزجة المختلفة
في الاستعداد لقبول شيء منها دون شيء فيستعد بعضها للاحمرار
وبعضها للاصفرار وبعضها للابيضاض وبعضها للطعم ما وبعضها للرايحة
ما بل بعضها للنمو وبعضها للحس وبعضها للنطق بل قد يحصل بالامزجة
في المركبات استعدادات لقوى فعالة لا تصدر عنها بالطبع
لدى عن انفعال البسايط مثل جذب الحديد للمغناطيس وغير ذلك
فيكون هذه القوى التي يجذب بالحقيقة منها ما هي طبايع
لانها مبادي حركات لما هي فيه بالذات بما هي مبادي لحركات
لا شياء خارجة عنها تفعل فيها بالاختيار والناس يغفلون
في شغل شاغل اذ اخذوا يتضحكون عن علل هذه الاحوال وقوى

ويرومون الى ان ينسبوا ذلك الى كيفيات او اشكال او غير ذلك مما
للبسائط فيشق عليهم الامر فيدفعون الى تكلف تخرجهم عن الجادة
المستقيمة فلا سبيل الى ذلك المناسبات التي بين الامزجة المختلفة
وبين هذه القوى والاحوال التي تتبعها ويوجد وجودها ومن شان
الناس انهم لا يبحثوا عن علل الامور المتعارفة الظاهرة لان كثرة
مشاهدتهم اياها ازال عنهم التعجب وزوال التعجب عنهم يسقط الاشتغال
بطلب العلة ولا يعجز اكثرهم بان يعلموا انه لم كانت النار تحرقت في
ساعة واحدة بلدة كبيرة ولم البرد على الماء وبعضهم ان يعلموا لم المقناطيس
يجذب الحديد وكان النار شيء غريب الوجود ينقل عن
قطر بعيد من اقطار العالم ثم يشتعل من شعلة منها كثيرة لدهش الناس
من التعجب الموجود فيها ولكن طلبه بعللها اكثر من طلبه بسبب فعلها
فعل المقناطيس وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد الى بلاد فيسلط
على الماء فيجمد كان الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدونه
من ذلك يسقط عنهم الاشتغال به حتى ان سال سائل لم يفعل البرد
ذلك استنكروا وقالوا لان طبيعته ذلك ولانه برد وكذلك في جانب
النار يقولون انما يفعل النار ذلك لانه نار والبصير منهم الذي يرتفع
عن درجة العامة يقول لان المادة التي للنار اكتسبت صورة
تفعل هذا الفعل لذاتها ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمده
ثم يقنعه مثل هذا في حجر المقناطيس ان يقال ان المزاج سبب لان
يحصل في هذا المركب قوة هي لذاتها وطباعها يجذب الحديد
لا لشيء آخر ولم امر جذب المقناطيس اعجب من امر نبات ما ينبت في حشائش

اما افاضته لغيره فانما يكون لذاته لا لغيره
عن مستحق مستعد والا اختصاص
ذلك الفيض بدون غيره

ما يحس ويحكم ما يتحرك بالارادة لكن جميع ذلك اسقط عن التعجب كثرة
وغلبه وجوده والقول في جميع ذلك قول واحد هو ان الجسم المركب
استعد بمزاجه لقبول هيئة او صورة او قوة مخصوصة ففاض عليه
عليه ذلك من واهب الصور والقوى دون غيره فلاشتداده
التام الذي حصل له بمزاجه لجميع هذه الاشياء يفعل افاعيلها لان
لان لها ملك القوة الفعالة وانما لها ملك القوة الفعالة بهبة من الله
فيجب ان يحس ان المزاج هو العلة لذلك على ان كثيرا من الاعراض
يعرض للاجسام بسبب مخالطة غير مزاجية فان كل جسم مشف اذا تخلخل الهواء
فصار اجزاء صغارا ابيض كالماء اذا صار زبدا وكالزجاج اذا دق
وغير ذلك يكون ذلك لان النور الذي ينفذ فيه ويقع على
سطوح كثيرة صغار لا يرى بافرادها ويرى مجتمعة فينفصل رؤية
شيء من باطن لنفوذ الضوء في المشف الى السطوح الباطنة
وانعكاسها عنه مستقرة عليها ولا ينفذ البصر فيها لكثرة ما
ينعكس عنها من الضوء فان المشف الذي يشف وينعكس عنه الضوء
جميعا لا يشف حتى ينعكس الضوء فاذا صار لا يشف يرى فذلك لونه وكون
هو البياض وكذلك الشيء البياض البالغ اذا عملت فيه النار عملا تاما
واخرجت عن منافذه الرطوبة واودعته الهوائية بقيت بيضة والامانة
بل يكون بياض غير هذا وفي جسم متصل فهما لا اعلم بعد فقاعة
ووجوده وسياتي كلام في هذا المعنى اشد استقصاء واما في الطعوم
والروائح فليس الامر فيها على هذه الجملة وذلك لانه ليس شيء فيها
مذوق او مشموم بذاته ينفذ في الاجسام فيجعلها بحال من الطعم

والرائحة كان الضوء شيء مرئي بذاته فاذا خالط الاجسام جاز ان يجعلها
على صفة الرؤية فمنها فههنا يفترق حال اللون والطعم والرائحة
اذ اللون يصير مرئيا بمرئي بذاته هو غيره وهو الضوء وليس الطعم
والرائحة كذلك كان المرئي بذاته وهو الضوء على ما تحقق الامر فيه
من بعد هو كيفية حقيقة كذلك الطعم والرائحة واما القوى فانها ليست
من هذا القبيل فانها ليست بجاد ان تحس او تستحيل الى شيء غير الشيء الذي
تفعل عنها فانه لم يكن الجسم الذي يصدر عنه فعل مخصوص ممتازا
مما ليس يصدر عنه الفعل الذي كان مخصوصا به لم يصدر عنه فعل
مخصوص واذ ليس الاختصاص بالجسمية فهو بغير الجسمية او ليس
الاختصاص بالجسمية الفعل صادرا عن المزاج صدورا اوليا لان الفعل
الصادر عن المزاج هو ما يصدر عن حار وبارد ورطب ويابس بكسر وليس
هذا الفعل كذلك فهو اذن عن قوة غير المزاج لكن لقائل ان يقول
انكم تقولون ان المزاج ليس الا كيفيات مكسورة فقد يوجب
اعدادا لم يكن للبسائط ولا هو كسر اعداد البسائط فلذلك يجب
صدور افعال لم يكن للبسائط ولا هو كسر افعال لها فنقول ان
هذا غلط فان الافعال انما تنسب اوليا الى الكيفيات فلا يكون
للمواد فيها شركة ويكون كل قوة انما هي بما هي لاجل فعلها ويكون
معنى قولنا ان هذه القوة قوة قوية صرفة ان فعلها يصدر عنها
قويا صرفا ومعنى قولنا ان هذه القوة ضعيفة مكسورة ان الفعل
الذي يصدر ضعيفا فلا مفهوم لقولنا حرارة ضعيفة الا ان الفعل
الذي للحرارة يصدر عنها ضعيفا ثم لا ننكر ان يكون الافعال

عن الحرارة

عن الحرارة المختلفة في الضعف والقوة تختلف اختلافا كثيرا حتى
يكون بعضها احراقا وبعضها انضاجا لكنها تشترك في المعنى الذي
يكون للحرارة فالذي يقع على ذلك المعنى منه شديدا او قويا
يقع منه احراق والذي يقع منه دون ذلك الحد يكون انضاجا
ولا ننكر ايضا ان يحدث امور تشترك بين الحرارة واليبوسة وبين
الحرارة والرطوبة ويكون عنها اختلافات الا انها يرجع الامر
الى ما يقتضي الحرارة واليبوسة والحرارة والرطوبة واما شيء
خارج جملة عن طبيعة الحرارة او عن الطبيعة المشتركة التي تأتلف عن الحرارة
وشيء اخر فلا يكون ذلك فعل الحرارة بالذات وذلك مثل جذب
او مثل شيء اخر مما هو خارج عن ان يكون ملموسا بوجه فلا هو ذا حرارة
ممزوجة او صرفة فليس هو من قبيل المزاج وذلك كاللون وكيف
والمزاج ملموس ومحسوس ولا نشعر بلون اصلا واللون يدرك ويبصر ولا نشعر
بمزاج اصلا فيكون لا محالة ما ادرك غير ما لم يدرك وليس يلزم من هذا
ان لا يكون امور تلحق هذه الكيفيات باختلاف احوالها فما ليس هي
انفاعيل هذه الكيفيات بل امور اخرى تتبعها واما ما كنا فيه من الامر
الاستعداد فمحال ان يعلم ان الاستعداد بالحقيقة امر للمادة ولكن
ان يكون المادة مستعدة لكل شيء وفيها قوة قبول لكل شيء
لكن الامور التي توجد فيها منها ما من شأنه ان لا يجتمع مع بعض
ما هو من قوة قبول المادة فاذا وجد ذلك لم يوجد هو فيقال حينئذ
انه لا استعداد في المادة او في المادة لذلك الامر ومنها ما من
شأنه ان يجتمع معه اجتماعا وكل ذلك لا لان الكيفية معا في ذلك

فعلا ما ولكن لان المادة في نفسها هذا شانها ولا يمتنع ان يكون
بعض مقادير الكيفيات بحيث لا يصلح لبعض الامور وبعضها يصلح فانا
ندري انه لا يستوي الغالب والمعتدل وان كنا ندري ان
فعل الغالب والمنكسر من جنس واحد لكنه تارة قوي وتارة منكسر وليس
صلوحه متجانسا فانت تعلم ان الحرارة القوية جدا لا يصلح لان تصلح
الجزء وانما يصلح له الحرارة لقيد دون الغالب على المزاج اذ لا يوجب
لها اعدادا لم يكن بل الاستعداد قائم في المادة فربما حيل بين
المادة وبين ما هي مستعدة له بكيفية وربما دفعت تلك الكيفية بضدها
فحصل الاستعداد عن العوق لا انه حدث في امر المادة استعداد
لم يكن فالمزاج علة عرضية للاستعداد او بمعنى مسقط المانع وليس يلزم
من ذلك ان يكون فعل الحرارتين مختلفين الا بالاشد والاضعف
فبين ان قياس ما قبل ليس قياس الاستعداد

في تحقيق القول في توابع المزاج

يجب ان يعلم ان الاجسام اذا اجتمعت وامتزجت
وفعل بعضها في بعض فانه المزاج الامتزاج نفسه فليس يلزم ان يكون كل
مزاج بحيث يصلح لصورة النوع وخاصته بان يكون كل امتزاج
انما يؤدي الى مزاج يصلح لصورة النوع وخاصيته حتى لا يتفق امتزاج
من الامتزاجات المؤدية الى خروج عن ذلك فان هذا كما اقدر بحكم جايف
ثم من الممتزجات التي تستفيد بذلك زيادة كيفية شاذة لا يتم به
فعل وانفعال طبيعي كلون ما وشكل وغير ذلك ومنها ما تستفيد بذلك
قوة انفعالية او فعلية او صورة نوعية فمن ذلك ما يكون المستفاد
فيه قوة نفسانية ومنها ما يكون المستفاد فيه قوة تفعل فعلها على

غير

غير سبيل الفعل النفساني وقد علمناك ذلك في الفنون الماضية
وما كان من هذه القوى الفعلية والانفعالية ليست نفسانية
يسمى خواص على ان من الناس من يطلق لفظ الخاصة في مثل هذا
الموضع على جميع ذلك وهذه الخواص منها تابعة لنوعيات المركبات الكائنة
اذ هي نفس فصولها نوعياتها فاذا قيل مثلا ان دواء كذا يفعل
بجوهره فيعني انه يفعل بهذه الصورة التي تتنوع بها واذا
قيل انه يفعل بكيفية فيعني انه يفعل بما استفاد من العناصر او بمزاجه
كالسقمونيا يسخن بما فيه من الجوهر الناري لكن على سبيل العرض لكن
بل بالقوة المستفادة التي في نوعيته التي استعد لقبولها بالمزاج وكثيرا
ما يكون هذه القوة فصلا للنوع وكثيرا ما يكون خاصة وبغير علمنا
اعطاء علامة يميز بها بين ذلك ولكن لفظ الخاصة في هذا الموضع
في استعمال الطبيعيين يطلق على الشيء الذي يدعى في المنطق فصلا
وعلى الشيء الذي يدعى خاصة وكثير من القوى التي في المركبات لا يفعل
فعلها ما لم ترد بدن حيوان او نبات فينفعل عن البدن وينفعل البدن بالقوة
الغالبة فيه فكثيرا ما يكون الشيء هناك قد يسخن تسخينا والغالب في
جوهره الشيء البارد وذلك اذا كان بجوهر البارد فيه لا ينفعل من الحار
الغريزي انفعال الجوهر الحار لان ذلك غليظ كثيف فلا يتحلل او لا ينفذ
في المسام وينفعل الجوهر الحار فعله فيكون ذلك الشيء حارا بالقياس
الى فعله في البدن ويكون باردا في جوهره وربما كان الامر
بالعكس وكثيرا ما يكون الحار غالبا لكنه يكون شديد الامتزاج
باليابس الغليظ الذي فيه فيكون البارد اسلس مزاجا واسرع الى

الى الانفصال وربما كان احد هذين من طبيعة ان لا ينفعل عن الحار
الغريزي وكان الآخر بحيث ينفعل عنه وربما كان الشيء حارا
في الغالب ولم يسخن بسخين شيء اخرى فحكمه اذا كان سريع النفوذ
والانحلال كدهن البلسان اذا استعمل في المروخات وشبهه ان يكون
الشراب العطري اسخن في نفسه من العتيق لتحلل عنه بخاره وسلم الباقي فيه يابسه
وارضيته لكن ذلك ابقى في البدن وابطأ تحللا فيسخن اكثر وهذا اشد
تحليلا ومثال ذلك هذا الجمر اذا مس احرق اشد مما يحرق النار الصرفة
اذا مست لان ذلك الجمر كثيف متشبث والنار لطيفة متحللة وكم من شيء لا
يتردى وقت لاختلاف زمان انفعال ما فيه من الجواهر البارد والحار
فينفعل احدهما من البدن بعد الآخر وربما كان الشيء يستحيل غذاء
فيسخن من حيث هو غذاء او دم وربما كان المسخن مركبا من جوهر
لطيف وجوهر غليظ فيسبق اللطيف الى فعله ثم ينفش ثم يليه الغليظ
فيفعل فعله من بعد مثل البصل فانه فيه جوهر حريف يسخن لكن
جرمه الذي يبقى ذلك يبرد ويرطب بحيث يلينا خاما والاستقصاء
في جزئيات هذه الاشياء يجب ان يوكل الى صناعة اخرى لكنك قد
علمت ان المزاج لا يخرج عن احد اقسام اما ان يكون الكيفيات كلها
مساوية فيه وهذا هو الذي يسمى بالمعتدل واما ان يكون متضادة
متكافئة فيه ومضادة لكيفية اخرى فيكون مثلا الرطب واليابس متعادلين
فيه لكن الحار اكثر من البارد او البارد اكثر من الحار او يكون الحار
والبارد متعادلين فيه لكن اليابس اكثر من الرطب او الرطب
اكثر من اليابس او يكون الحر والرطوبة غالبين معا او الحر واليبوسة

او البرودة

او البرودة والرطوبة او البرودة واليبوسة فيكون الاقسام تسعة
واما انه ايها يمكن ان يوجد وايها لا يمكن ان يوجد فينبغي ان يكون
مما تقدم من الاصول التي اعطيناكها مغنيا اياك عن بسطنا
الكلام فيه ومعطيا لك قدرة على تحصيل الامزجة لكن ههنا حرف
وهو ان الامزجة ايضا تختلف بحسب اجناس الحيوانات والنباتات
وسائر الكائنات فيكون منها ما هو كما ينبغي لشأنه الفاضل من
النوع وان كان فيه مثلا من الماء ضعف الارض فان كان كذلك فهو
معتدل بالقياس اليه وحد له فان خرج من هذا الحد المحدود فاما ان
يخرج خروجا مجاوزا للحد الذي هو طرف مزاج ذلك النوع فان المزاج
كل عرضا محتملا اذا جاوزا تهى كل واحد من حد بطل نوعه فلا يجوز ان يكون
مزاجا لذلك الشيء واما ان يخرج خروجا محتملا فيكون الغلبة اما مفردة
على ما قلنا واما مركبة وهذه الامزجة يدل عليها الكيفيات التي تتبعها دلالة
قوية وذلك لان الروائح الطاهرة يدل على حرارة غالبة والهادئة
الرائحة يدل على مزاج بارد والطعوم ايضا يدل على القوى وذلك لان اكثر
الطعوم تتبع تركيب الامزجة الحارة واليابسة والمعتدل من الاجرام
اللطيفة والكثيفة والمعتدلة على ما يمكنك ان تعرفه من كتب الاطباء
فيدل الحريف والمر والمالح على الحار ويدل الحامض والعفص على البارد
وللالوان ايضا دلالة فان الاشياء التي يكتب لونها الى السواد والحمرة
وما يجري مجريهما العيدان لا يكون لها ذلك في جوهرها فان ذلك يدل
على ميل طباعها الى الحر بل نقول ان ما فيه رطوبة فالحمرة والسواد
يدل ان فيه على الحرارة والبياض على البرودة واليابس فالامر فيها

بالضد لان الحرارة تبيض اليابس وتسود الرطب المائي لكنه قد يعرض
ان يبطل الحكم بدلالة هذه الالوان وربما ابطل الحكم غيره
وذلك لان كثيرا ما يتفق ان يكون دواء قوي القوة مع قلة
المقدار كما تعرفه فاذا خلط يسيره بكثير من الادوية التي ليست بشديدة
القوة جدا كان الغالب بحسب الروية غير الغالب بحسب القوة ثم
يكون الفعل للمغلوب بالروية دون الغالب في الروية ويكون طبع
الغالب في الروية في ذاته باقيا على ما كان قديما وان كان هذا
مما يجوز ان يقع بالصناعة فكذلك قد يجوز ان يكون بعض الاجسام
في الطبع مركبا من اجسام مركبة ايضا ويكون المغلوب منها قوي
القوة قليل المقدار ومضادا بالطبع للغالب المقدار الضعيف
القوة فيكون الظاهر عند الحس كيفية الغالب بالروية ويكون الظاهر
في القوة كيفية المغلوب في الروية مثلا ان يكون الجسم المركب بالطبع
على نحو تركيب بالصناعة لو ركبت وزن نصف درهم فربيون مع رطل
من الماء فلا يحس منه بالفربيون لون ولا طعم ويكون لون الماء
وطبعه ظاهرين لكنك اذا استعملت هذا المركب ظهر للفربيون فيه فعل
ظاهر في التسخين فلا يكون ح الابيض الرطب بحال المسخن ولكن الذي
خالطه فلا يكون ما قيل ان الابيض الرطب بارد قولا كاذبا لان
ههنا ايضا الابيض الرطب بارد ولكن الذي يسخن هو شيء اخر وان
وقع في الخلقة الطبيعية مثل هذا الحال لم تصح دلالات هذه الكيفيات
على الكيفيات الاولى في جملة المركبات وان كانت الكيفية منها
يلزم قوة كيفية منها في المزاج اذ ذلك التركيب لا يفضله الحرمان

من الاجسام

من الاجسام المركبة ما تركيبه من العناصر الاول بحيث يراه متشابه الاجزاء
ويكون المزاج قد جعله شيئا واحدا على الذي علمنا ان للمزاج ان يفعله
ومن الاجسام ما تركيبه من العناصر الاول وبحيث يراه متشابه الاجزاء
ويكون المزاج قد جعله شيئا واحدا على الوجه الذي قلنا ان
للمزاج ان يفعله ومن الاجسام ما تركيبه بعد تركيب اول كالذهب على راي
قوم يرون انه انما يخلق من زيبق قد تولد اولا بمزاج ثم عدم وكبريت
حاله هذه الحالة ثم عرض لهما مزاج وكما كان من الاخلاط وهذا على ضربين
قسم منه ما يكون الامتزاج الثاني في حالة توحيد الممتزج حال الامتزاج
الاول ومثاله ذلك الترياق والمعجونات المخمرة ومنه ما ليس كذلك فانه
مركب من اجزاء حقها ان لا تتحد في الطبع شيئا واحدا بل ان تكون اجساما
متباينة فاكثر الجمادات والمعدنيات بالصفة الاولى واكثر النبات
والحيوان من جهة تركيبها من الاعضاء بل جلها على الصفة الثانية ومن
المعلوم ان المركبات عن اخره اجزاء متميزة بالفعل ينتهي الى اجزاء بسيطة
لا تنقسم بالفعل اجزاء متخالفة فلذلك كان اعضاء الحيوان واجزاء
النبات لا محالة ينتهي الى اجزاء اولى بسيطة وهي التي تسمى المتشابهة
الاجزاء مثل اللحم والعظم اللذين كل جزء منهما محسوس لا يحتاج الى قسمة
في تجزئته اليه وهو محسوس مثله لحما وعظما ثم يتالف من الالية مثل
الورق واللحاء والثمرة للشجر ومثل اليد والرجل للحيوان ثم يتالف
من الالية جملة البدن فهذه مسائل مما يحتاج علم الطبيعي وهي اصول
ومباد للصنائع جزئية تحت العلم الطبيعي هذا اخر كتاب الافعال
تمت
والانفعالات ويتلوه الفن الخامس كتاب المعادن والاثار العلوية

والحمد لله وحده

تمت تم تم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الفن يشتمل على علل الكائنات التي لا نفس لها من المعادن والآثار العلوية وما يشبهها فيما يحدث من ذلك بناحية الأرض ستة فصول

في الجبال ونبتدئ اولا فنحقق حال تكون الجبال والمباحث التي يجب ان يعلم في ذلك اولها حال تكون الحجارة والثاني حال تكون الحجارة الكبيرة والثالث علل تكون ما يكون له ارتفاع وسمو فنقول اما في الاكثر فان الارض الخالصة لا تتحجر لان استيلاء اليبس على الارض لا يفيدها استمساكا بل تفتتا وانما تتكون الحجارة في الاكثر على وجهين من التكون احدهما على سبيل التعجين والثاني على سبيل الجمود فان كثيرا من الاحجار يتكون من جوهر الغالب فيه الارضية وكثيرا منها يتكون من جوهر الغالب فيه المائية وكثير من الطين يجف ويستحيل اولا شيئا بين الحجر والطين وهو حجر رخو ثم يستحيل حجرا واولى الطينيات بذلك ما كان لزجا فان لم يكن لزجا فانه يتفتت في اكثر الامر قبل ان يتحجر وقد شاهدنا في طفولتنا في مواضع كان فيها الطين الذي يغسل به الراس وذلك في شط جيحون ثم شاهدناه قد تحجر حجرا رخوا والمدة قريبة من ثلث وعشرين سنة وقد تتكون الحجارة عن الماء السيال على وجهين احدهما ان يجمد الماء كما يقطر او كما يسيل برمته والثاني ان يرسب منه في سيلانه

شئ

شئ يلزم وجه مسيله قد يتحجر وقد شوهدت مياه يسيل فما يقطر على موضع معلوم ينعقد حجرا او حصى مختلف الالوان وقد شوهد ماء قاطرا اذا اخذ لم يجمد واذا انصب على ارض حجرية بالقرب من مسيله انعقد في الحال حجرا فعلمنا ايضا ان لتلك الارض قوة معدنية تحيل السيال الى الجمود فمبادئ تكون الحجارة اما جوهر طيني لزج واما جوهر تغلب فيه المائية وهذا القسم يجوز ان يكون جموده من قوة معدنية مجمدة ويجوز ان يكون قد غلبت عليه الارضية على الوجه الذي ينعقد به الملح بان غلبت عليه الارضية فيه بالقوة دون المقدار وان لم يكن على نحو كيفية الارضية التي في الملح بل على نحو كيفية اخرى ولكن يكون مشاركة لها في انها تنفعل بمعاونة الحرارة فكما يصيبه الحر يعقده او قوة اخرى مجهولة عندنا ويجوز ان يكون بالضد فيكون الارضية تنفعل بكيفية باردة يابسة بعينه حار يابس فان للماء في طباعه على ما علمت ان يستحيل الى الارضية من غلبة قوة الارضية وللارض ايضا كما علمت في طباعها ان تستحيل الى المائية من غلبة القوة المائية وههنا شئ يتخذه قوم ضلوا في حيلهم يسمونه لبن العذراء اذا شاءوا وهو مركب من مائين ينعقد جوهرا جاسيا وذلك يدل على صحة هذا ولهم اشياء كثيرة مما يتخذونه حلا وعقدا يصدق هذه فتكون الاحجار اذن اما التفخر الطين اللزج في الشمس واما الانعقاد المائية من طبيعة مجففة ارضية او بسبب مجفف حار وان كان ما يحكى من تحجر حيوان او نبات صحيحا فالسبب فيه شدة قوة معدنية محجرة تحدث في بعض البقاع الحجرية او تنفصل دفعة من الارض في الزلازل والخسوف فتحجر ما تلقاه فانه ليس استحالة الاجسام الحيوانية

والنباتية الى ان التجربة العادمة لاستحالة المياه ولا من الممتنع في المركبات
ان يغلب عليها قوة عنصر واحد فيستحيل اليه لان كل واحد من العناصر
التي فيها مما لين من جنس ذلك العنصر ولذلك تستحيل الاجسام الواقعة
في الملاحة الى الملح والاجسام الواقعة في الحريق الى النار واما المرقشة
ذات الابطاء في الاستحالة فلم يجوز ان يختلف ايضا بحسب القوى
المختلفة فان كانت شديدة جدا احالت في زمان يسير في بلاد العرب
حرة كل من سكنها واي جسم يقع فيها تلون بلونها وقد رايت
رغيفا على صورة الارغفة المحرقة والمرققة الوسط المرتفعة الحواشي
قد تحجر ولونه باق واحد وجهيه عليه اثر التخطط الذي يكون في التنور
ووجدته يلتقط في جبل قريب في بلخ من بلاد خراسان في جرم جملة
مع علقة وهذه الاشياء انما تستغرب لقلة وقوعها واما اسبابها في
الطبيعة فظاهرة موجودة وقد يكون انواع من الحجارة من النار
اذا طفيت وكثيرا ما يحدث في الصواعق اجسام حديدية وحجرية
بما يعرض للنارية ان يطفا فيصير باردة يابسة وقد يقع في بلاد الترك
في الصواعق والبروق اجسام نحاسية على هيئة نصول السهام
لها زائدة منعطفة الى فوق ويقع مثلها في بلاد جيلان والديلم واذا
وقعت غارت في الارض ويكون جوهر جميع ذلك جوهرا نحاسيا
يابسا وقد تكلف اذابة نصل من ذلك بخوارزم فلم يذب ولم يزل
يتحلل منه دخان ملون يضرب الى الخضرة يبقى منه جوهر رمادي وقد
صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان في زماننا ادركناه من
امر حديد لعله زن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنفذ في الارض

ثم نبا نبوة او نبوتين نبو الكرة التي يرمى بها الحائط ثم عاد فتشبث بالارض
وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا امره ظفروا به وحملوا
الى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان في عصرنا وهو
الامير يمين الدولة وامين الملة ابو القاسم محمود بن سبكتكين المظفر
المغلب يرسم انفاذه او انفاذ قطعة منه فتعذر لثقله فحاولوا [لا نقلهم]
كسر قطعة منه فما كانت الالات تعمل فيه الا بجهد وكان كل مثقب
وكل مقطع يعمل فيه ينكسر لكنهم فصلوا منه اخر الامر شيئا فانفذوه
اليه ورام ان يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى ان جملة ذلك
الجوهر كان ملتئما من اجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق
بعضها ببعض وهذا الفقيه ابو عبيد عبد الواحد محمد بن محمد الجوزجاني
صاحبي شاهد هذا كله وحدثت ان كثيرا من سيوف اليمانية الجليلة
انما تتخذ من مثل هذا الحديد وشعراء العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم
فهذا احسن شي يكون الحجارة وحدثني ثقة من مشايخ دولة اصفهان
وهو ابو منصور هرمزديار بن مشكراذ قريب الامير ابي جعفر محمد بن
دشمنزيار انه وقع في جبال طبرستان من الهواء ما صفه وقع صفه وقع
هذا الحديد الا كان انه حجارة كبيرة فهذا احد ما يتناول في تكون الحجر
والمكون حجر كبير فيكون اما دفعة فذلك في عظيم يتفق فيه
كثير الرجا واما ان يكون قليلا قليلا على تواتر الايام واما الا
نفعه يقع لذلك بالكيفيات وقد يقع ربما بالعرض اما بالذات
فكما يتفق عند كثير من الزلازل القوية ان يرتفع الريح الفاعلة
للزلازل طائفة من الارض ويحدث رابية من الروابي دفعة واما الذي

ما الوضع فان يعرض لبعض الاجزاء من الارض انحفار دون بعض
بان يكون رياح نسافة او مياه حفارة يتفق لها حركة على جزء من الارض
دون جزء فيتحفر ما يسيل عليه ويبقى ما لا يسيل عليه رابيا ثم لا يزال السيول يغوص في الحفر
الاول الى ان يغور غورا شديدا ويبقى ما انحرف عنه شاهقا وهذا
كالمتحقق من امور الجبال وما بينها من الحفور والمسالك وربما كان الماء
والريح متفقي الفيضان الا ان اجزاء الارض يكون مختلفة فيكون
بعضها لينة وبعضها حجرية فيتحفر الترابي اللين ويبقى الحجري مرتفعا ثم
لا يزال ذلك المسيل يتحفر على الايام ويتسع ويبقى النتوء وكلما انحفر عنه
الارض كان شهوقه اكثر فهذه هي الاسباب الاكثرية لهذه الاحوال
الثلثة فالجبال تكونها من احد اسباب تكون الحجارة والغالب ان تكونها
من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر في مدد لا يضبط فيشبه
ان يكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الايام غير معمورة بل مغمورة
في البحار فتحجرت اما بعد الانكشاف قليلا قليلا في مدد لا يفي التاريخ
بحفظ اطرافها واما تحت المياه لشدة الحرارة المحتقنة تحت البحر والاولى
ان يكون بعد الانكشاف وان يكون طينها يعينها على التحجر اذ يكون
طينها لزجة ولهذا ما يوجد في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء
الحيوانات المائية كالاصداف وغيرها ولا يبعد ان يكون القوة المعدنية
قد تولدت هناك فاعانت ايضا وان يكون مياه قد استحالت ايضا
حجارة لكن الاولى ان يكون الجبال على هذه الجملة وكثرة ما فيها من الحجر
لكثرة ما يشتمل عليه البحر من الطين ثم ينكشف عنه وارتفاعها لما حفرته السيول
والرياح فيما بينها فانك اذا تاملت اكثر الجبال رايت الانحفار الفاصل فيما

منها

بينها متولدا من السيول ولكن ذلك امر انما تم وكان في مدد كثيرة فلم
يبق لكل سيل اثره بل انما يرى الاقرب منها عهدا واكثر الجبال الآن
انما هي في الارضاض والتفتت وذلك لان عهد نشوها وتكونها
انما كان مع انكشاف المياه عنها يسيرا والآن فانها في سلطان
التفتت الا ما شاء الله من جبال ان كانت تتزايد بسبب مياه
تتحجر فيها او سيول تؤدي اليها طينا كثيرا فيتحجر فقد
بلغني كما احسب قد شوهد ذلك في بعض الجبال ونشاهد انا
انا في شط جيحون ولو بلغ ذلك الموضع مما يحق ان يسمى
جبلا فما كان من هذه المنكشفات صلب الطينة وافر التحجر عظيم
الحجم فانه اذا انهدم ما دونه بقي ارفع واعلى واما عروق الطين
الموجودة في الجبال فيجوز ان تكون تلك العروق ليست من صميم مادة
التحجر لكنها من جملة ما تفتت من الجبال وتربت وامتلأ في الاودية
والفجاج وسالت عليها المياه ورطبتها غير متفق بجوهر ويكون من
تربته ما يتحجر تحجرا قويا ومنه ما لا يتحجر ومنه ما يسترخي تحجره لكيفية ما غالبة
او سبب من الاسباب التي لا تعد ويجوز ان يعرض للبحر ايضا
ان يفيض قليلا قليلا على بر مختلط من سهل وجبل ثم ينضب عنه فيعرض
للسهل منه ان يستحيل طينا ولا يعرض للسهل منه ان يستحيل لكن الجبل اذا
استحال طينا كان مستعدا لان يتحجر عند الانكشاف ويكون تحجره
تحجرا ثانيا قويا واذا وقع الانكشاف عنها تحجر فربما كان يكون المتحجر
القديم منه احد ما استعد للتفتت ويجوز ان يكون ذلك ان يعرض
له عكس ما عرض للتربة من ان هذا رطب ويلين ويعود ترابا وذلك مستعد

وذلك يستعد للحجرية كما ترى تغير الحجرية آجرة وترابا وطينا في الماء
ثم اذا عرضت الآجرة والطين والتراب على النار عرضت للآجرة
ان زادت الاستفاع استعداد التفتت بالنار ثانيا وللتراب والطين
استعداد الاستحجار قوى ويجوز ان ينكشف البر عن البحر وكل طبقة
قد يرى بعض الجبال كانه منضود سافا فسافا فيشبه ان يكون ذلك
فيشبه ان ذلك قد كانت طينا في وقت ما كذلك سافا فسافا بان
كان ساف ارتكم اولا ثم حدث بعده في مدة اخرى ساف اخرى
فارتكم وكان قد سال على كل ساف جسم من خلاف جوهره فصار حائلا
بينه وبين الساف الآخر فلما تحجرت المادة عرض للحائل ان
انشق وان انتثر ما بين السافين وارض البحر قد يكون طينية
رسوبية وقد يكون طينية قديمة ليست رسوبية ويشبه ان يكون ما يعرض
لانفصال الارض من الجبال رسوبيا فهكذا يكون الجبال
في منابع الجبال تكون السحب والانداء منابع كثيرة وذلك
انه لا شك في وفور المنابع المتصلة بالسحب وبالاودية المنبعثة
من العيون وبالجواهر المعدنية فاما السحب فانها انما تتولد كما تبين من بعد
من الابخرة الرطبة اذا تصعدت بتصعيد الحرارة فوافت الطبيعة الباردة
من الهواء الذي فرغنا من تقديم خبره والعيون ايضا فانها انما
تتولد باندفاع المياه الى وجه الارض بالعنف ولن يندفع بالعنف
الا بمحرك لها مصعد والاسباب المصعدة للرطوبات انما هي
الحرارات المبخرة للرطوبات الملجئة اياها الى الصعود والعيون ايضا فان
مبادئها من البخارات المندفعة صعدا عن تصعيد الحرارة المحتقنة في الارض

من الشمس والكواكب والجواهر المعدنية فانها ايضا انما تتولد كما نشرح
بعد عن الابخرة المحتقنة في الارض فيكاد ان يكون المبدأ العنصري
لهذه الامور النافعة البخار وما يجري مجراه والبخار قد يتصعد من ارض
وقد يتصعد من ارض رخوة وقد يتصعد من البحار والمياه فاما الارض الرخوة
فيتفشى منها الابخرة في اكثر الامر قليلا قليلا فلا يكون لاجتماعها سلطان
واما البحار فيشبه ان يكون لكلها هذا الحكم فانها فلا يتفق منها
ختق للبخار يعتد به والارضون الصلبة المتوسطة الصلابة يعرض
لها ان يحقن البخار حقنا متوسطا والارضون الصلبة جدا
تحقن البخار حقنا شديدا والجبال اقوى الارضين على حقن
الحرارة في ضمنها وحبس البخار المتصعد منها حتى يقوى اجتماعه فينفذ
بقوة منفذا ويندفع منه الى خارج وقد يلقى نفذ واستحال مياها
وصار عيونا فيشبه ان يكون ما يستقر عليه الجبال مملوا ماء ويكون
مثل الجبل في حفظه الابخرة والماء اياها الى مجرى العيون مثل الانبيق
الصلب من حديد او زجاج او غيرهما مما يعد للتقطير فانه ان كان الذي يتخذ
منه من خشب متخلخل او خزف متخلخل لم يحقن بخارا كثيرا ولم يقطر
منه شيء يعتد به واذا كان من جوهر صلب لم يدع شيئا من البخار
يتفشى ويتحلل بل جمع كله ماء وقطره فالجبال كالانبيق وقعر الارض
التي تحته كالقرع والعيون كالمثاعب والاذناب التي في الانبيق
والاودية والبحار كالقوابل فلذلك ما يرى من اكثر العيون انما
ينفجر من الجبال ونواحيها واقلها في البراري وذلك الاقل لا يكون
ايضا الا حيث يكون الارض صلبة او في جوار ارض صلبة واذا

الاودية والبحار كالقوابل فلذلك ما يرى من اكثر العيون انما
تنفجر من الجبال ونواحيها واقلها في البراري وذلك الاقل
وذلك الاقل لا يكون ايضا الا حيث يكون الارض صلبة
او في جوار ارض صلبة واذا تتبعت الاودية المعروفة في العالم
وجدتها منبعثة من عيون جبلية وقد ذكر ذلك وشرح في كتب
هذا الشأن ونحن فنحيل بذلك عليها فليتعرف من هناك فانها جارية
ولما كان اكثر العيون والاودية من الجبال فلذلك اكثر السحب يكون
من الجبال ويجتمع في الجبال من الاسباب ما لا يجتمع في مواضع
اخرى من ذلك انه يعرض للبخارات في اندفاعها من الاحتقان
والنفوذ ما يعرض للعيون فكيف لا وهي اذا تصعدت وهي ابخرة
فانها تقوى في اندفاعها وكثافة جوهرها لا تتحلل سريعا بل
يكون لها ان تندفع الى الجو المبرد العاقد للبخار من احياز طبقات
الهواء ويعرض لهذا السبب عونان آخران احدهما ان في باطن
الجبال من النداوات ما لا يكون في باطن الارضين الرخوة والثاني
ان الجبال تبقى على ظاهرها من الثلوج والانداء ما لا يبقى على ظاهر
سائر الارضين وذلك لان الجبال بسبب ارتفاعها يكون ابرد
من اديم القرار فقد علم ان البعد من اديم الارض هو من اسباب
البرد فانه وان كان شعاع الشمس قد يقع اليه على الجبل فلا
يكون تسخينه كتسخين ما يقع على الارض لعلل نذكرها في موضع
نوخره من هذا الموضع لئلا ينقطع الكلام على ان جوهر الحجارة
اشد قوة للبرد من الارض الرخوة واذا كانت الاحوال على ما ذكرنا

فبالحري

فبالحري ان يكون الاسباب التي يحتاج اليها السحب حتى تكثر
هي في الجبال اوفر وذلك لان المادة فيها ظاهرا وباطنا اكثر
والاحتقان اشد والسبب المغلظ بقوة هو لها اقبل ولذلك ما يرى
اكثر السحب الماطرة انما تتولد في الجبال ومنها تتوجه الى سائر البلاد
واما الاجسام المعدنية المحتاجة الى الابخرة يكون اختلاطها بالارضية
اكثر واقامتها في مواضع لا تتفرق عنها طول فلا شيء اجمع لها
كالجبال فلذلك تتولد اكثرها واما الارضون السهلة فكيف
يكون فيها البقاء والاحتباس والاحتقان الذي بسببه يتم لها
الامتزاج المؤدي الى استعدادها لصورتها فهذه منافع
الجبال ولها منافع اخرى جزئية وتفصيلها في العلوم الطبيعية
الجزئية كالطب وغيره ومما يليق بهذا الموضع ان نعرف
اصول المياه المنبعثة من الارض

في منابع المياه

الزلازل ص

فنقول ان المياه المنبعثة من الارض منها مياه العيون سيالة
ومنها مياه الابار ومنها مياه القني ومنها مياه النز فا
ما مياه العيون السيالة فانها تنبعث من الابخرة كثيرة
قوية الاندفاع كثيرة المادة تفجر الارض بقوة انفجارها
ثم لا يزال يفيض مستتبعة موادها على نقيصة واما مياه العيون
الراكدة فانها مياه حدثت عن ابخرة بلغ من قوتها ان اندفعت
الى وجه الارض لكن لم يبلغ من قوتها وكثرة مادتها ان يطرد
تاليها سابقها طردا ويدفعه ويسيحه واما مياه الابار والقني
فانها معانة في ظهورها وبروزها بالصناعة وذلك لانها لما

كانت ناقصة القوة عن ان تشق الارض و تبرز فقصرت لطول المسافة
فازيل عن وجهها ثقل التراب المتراكم حتى تخلص الحفر الى مستقر البخارات
ثم تصادف منفذا تندفع اليه بادنى حركة فما لم يجعل ههنا سبيل فلم
يضعف اليه من جنبه ما يمده فهو بئر وما يجعل له ذلك فهو قناة وتشبه
القنى الى الابار نسبة العيون السيالة الى العيون الراكدة و السيلي
افضل لان هذه الحركة تلطفها ومع ذلك فان مددها في اختلاط الالات
في حركتها الى البروز بالارضية المتولدة من اختلاطها بها العفونات
تقصر واما النز فهو ارداء المياه وانما يتولد من بخارات لها
مادة كثيرة وليس لها من قوة الاندفاع ما تخرق الارض بقوة
بل اندفاعها منتشرة وارضها رخوة تتحلل عنه اكثر ما تجزء والذي
يبقى يحتبس بطول مدة مخالطته للارض الى ان يبرز لان حركته
الى البروز بطيئة فتعفن وتتغير طريقه عند مخالطة الارضية
والعيون الراكدة والابار الراكدة اذا نزحت تحلب اليها بدل ما نزح
منها وذلك لانه انما كان للبخار الذي هو مادة تلك العين ان
يندفع الى ان يبلغ المبلغ الذي كان استقر قديما عليه فقط
فاذا بلغ ذلك المبلغ صار في الثقل بحيث لا يتمكن ما تحته ان يقله
ويشق تحته بل يكون ما وقف من ذلك سدا كما كانت الارض
قبل ان يحفر فاذا نقص منه ذلك الثقل قدر البخار المندفع الى
جهة ان يتصعد ويحرك ما يغمره من قوة فوق الى الحد المحدود.
في الزلازل واما الزلزلة فانها حركة يعرض لجزء من اجزاء
الارض بسبب ما تحته ولا محالة ان ذلك السبب يعرض له ان يتحرك ثم يحرك

ما فوقه

ما فوقه والجسم الذي يمكن ان يتحرك تحت الارض و يحرك الارض
اما جسم بخاري دخاني قوي الاندفاع كالريح كما تشق الخوابي اذا
تولد في العصير واما جسم مائي سيال واما جسم هوائي واما
جسم ناري واما جسم ناري ارضي واما الجسم الناري لا يحدث
تحت الارض و هو نار صرفة بل يكون لا محالة في حكم الدخان
القوي وفي حكم الريح المشتعلة والجسم الارضي لا يعرض له الحركة
ايضا لا بسبب مثل السبب الذي عرض لهذا الجسم الارضي فيكون
السبب الاول الفاعل للزلزلة ذلك فاما الجسم الريحي ناريا كان
او غير ناري فانه يجب ان يكون المنبعث تحت الارض الموجب
لتموج الارض في اكثر الامر واما الجسم الهوائي فانه
ايضا ان عرض له حركة تلقاء نفسه لم يعرض له الا ان يكون
في حكم الريحي والبخاري او الدخاني وان تحرك لحركة شيء اخر
مثل ماء يسيل الى بعض الاغوار دفعة فيحرك الهواء بقوة
مثل انهدام يقع من بعض اركان هوة ومغارة فيسقط
الى اسفل سقوطا تقلقل الهواء والارض المتصلة كما يعرض
للسطح اذا سقطت عن القرار التي تحتها كان المبدأ حركة
ماء او ارض تتوسط هواء ايضا فهذه هي الوجوه التي يمكن ان يعرض
معها الزلزلة واما بخار ريحي او ناري قوي يتحرك فيحرك
الارض وهذا هو الوجه الاكثري فانه لا شيء اقوى على
تحريك الارض الحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الريح
واما مياه تسيل دفعة وهذا اذ يعمر الطبيعي او انهدام بعض

اركان القرار وربما كانت الزلازل اسبابا فوق الارض كجبال
يعرض لها ان يتقعّر قللها او اجزاء كثيرة منها سقوطا قويا
فتزلزل الارض على ما كان يراه رجل يعي لاراكيماس وحده
سبب الزلزلة وان لم يكن من حق حركة الارض عن سبب بقوة ما يستحق
ان يسمى زلزلة وكان هذا الرجل يقول ان الزلازل يعرض
من ذلك في وقتي كثرة الامطار وقلتها اما كثرة الامطار فانها
يوجب انتقاع القلل والرعون وترطبها وذلك يودي الى انفصالها
وسقوطها واما قلة الامطار فلانها يوجب انتقاع القلل اليبس المتفتتة
والتفتت مما يسهل تفرق الاتصال وليس هذا المذهب بذلك السديد
كله لكثيرا ما يعرض زلازل في بلاد لم يحدث فيه قربها قلل جبال ولا
رعون لها ولو كان كل الزلزلة الذي كان ان كل زلزلة فانها
تصير في آخرها ضعيفة لما كانت زلزلة في بلد ليس لها جبل قوى
كثيرا منها في بعض الاوقات منها في البلاد الجبلية التي تصاقبه
وربما لم يشاهد في البلاد الجبلية المطيفة بتلك البقعة واما انكسار
غور فانه يثير الغبرة الى الهواء وذلك لان عنده ان الارض
محمولة على الهواء وتدعمها انبساطا عليها وان الجنبة السافلة
متخلخلة والتي نحن عليها متكاثفة للامطار التي تغور وجهها فاذا
نفذ الهواء في التخلخل الذي ملك الجنبة ثم لم تجد طريقا الى الانفصال
والصعود الطبيعي الذي له ودلك من هذه الجنبة التي نحن عليها
زلزل الارض وبطلان هذا المذهب بتحقيق اولا بالخطأ الواقع
في هيئة الارض وسبب وقوع ثانيا بان الزلازل انما يكون في اوقات

بعضها

بعضها من الفصول وهذه العلة موجودة في سائر الاوقات وينضام
في تعليل كثافة وجه الارض على الامطار عجزه وقد يعرض مع الزلازل
احوال فربما كانت نافعة وربما كانت ضارة اما النافعة
فان اتفق ان تتصل بتلك الرياح على مواد بخارية بوجهها ولو قبلها
الى جهة من الارض او يجذبها اليها مستتبعة فيعينها على التفجير
للارض فتنفجر عيونا واما الضارة فما يعرض من ان لا يكون المادة
الريحية بهذه الصفة بل يكون بالسنة مائلة الى الطبيعة النارية فتشتعل
نارا عند الحركة القوية فان من شان الحركة القوية ان تحيل
الدخان والبخار والهواء نارا لكثيرا ما تشتعل المنافخ والكير
اذا الح عليها بالنفخ نارا فاذا كان سبب الزلزلة قويا جدا
خسف الارض باندفاعه وخروجه وربما خلص نارا محرقة وربما حدثت
اصوات هائلة ودوي يدل على شدة الريح فان وجدت
هذه الريح المصوتة منفذا واسعا بعد المنفذ الذي يصوت
فيه حدث من اندفاعها صوت ولم تزلزل ومن الدليل على
ان اكثر اسباب الزلزلة هي الرياح المختنقة ان البلاد التي تكثر
فيها الزلزلة اذا حفرت فيها آبار وقني كثيرة حتى كثرت مخالص
الرياح والابخرة قلت الزلازل بها واكثر ما يكون الزلازل
انما يكون عند فقدان الرياح لان مواد الرياح يعرض لها
الاحتباس وفي مثل هذه الحال كثيرا ما يرى في الجو سحب مستطيلة
استطالة لو ضعها الرياح المختلطة ذات هبات وغلبت مواد جهة
قامت وحبس المغلوب في قعر الارض وفي اكثر الاوقات فقد يتبع

سكون الزلزلة ريح سببها انها بسبب منفصل ويخرج الى الخارج
فكثيرا ما يكون في وقت الزلازل غمامات راكدة في الجو
ضبابية وذلك لفقدان الرياح في ذلك الوقت وربما حدثت
الزلزلة بعد اختلاف رياح متمانعة يمنع بعضها بعضا عن الهبوب
ويمنع موادها عن التخلص والبروز عن الارض فيخفقها قسرا في الارض
ولذلك يكون في الاكثر ليلا لتخفيف البرد وجه الارض وباعدوث
ايضا قد يكون في انصاف النهار بسبب شدة جذب الحر
للبخار مع تخفيف وجه الارض واعادة البرد الى داخلها على سبيل
التعاقب واكثر ما يكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الارض
متكاثفة وجهها او معمورة الوجه بما يجري او ماء غمر لا يقدر
الريح على خرقه وخصوصا اذا كان متحركا فان المتحرك اشد
ممانعة لان سبق بحركته خرق الخارق اياه بل اسبابا كثيرة
الزلازل ثلثة احدها هذا والثاني عظيم الريح والثالث
كثرة تولدها وقلما يكون الزلزلة في الشتاء احمادا لبرده للبخار
الدخاني فان عرض دل على ان رطوبته ذلك الشتاء اشد
من برودته فيتولد بلته وقلة برده بخارا كثيرا وقلما يعرض
الزلزلة ايضا في الصيف لشدة تحليله فان حدثت في الصيف
دلت على ان السنة اليابسة فيكثف وجه الارض باليبس ويكثف
مسامها فيحتبس فيه الرياح ولا يخرج حتى يجتمع لها مادة كثيرة
فيقوى على الزلازل واكثر ما يكون ربيعا وخريفا والكسوفات
ربما كانت سببا للزلزلة لفقدان الحرارة الكامنة عن النضج

فخ

دفعة وتعقب البرد الحاقن للرياح في تجاويف الارض بالتخفيف
بغتة والبرد الذي يعرض دفعة يفعل ذلك ما لا يفعله العارض
بالتدريج تامل ذلك في الابدان وفي خزينات تجارب صناعة الطب
وغيره والزلازل تختلف في قوتها وابتدائها واخرها فليس يمكن ان تجري
على منهاج واحد واذا كان حركات الرياح المختصة منها ما يكون على الاستقامة
الى فوق ومنها ما يكون مع ميل الى جهة لم يمكن جهات الزلازل متفقة
بل كانت من الزلازل رجفية ما يتخيل منها ان الارض تقذف الى فوق
ومنها ما يكون اختلاجية عرضية رعشية ومنها ما يكون ما يليه الى القطرين
كليهما ويسمى القطعط وما كان منه مع ذلك في العرض يميل بسبب الاختلاج
ايضا يسمى سلميا ولولا الموانع لكانت حركاتها كلها رجفية لان
حركة الريح الى فوق والموانع هي فقدان التجاويف والمعالج
الا في جهة ولان المنافذ التي ينفذ فيها الرياح الفاعلة للصوت عند
الزلزلة مختلفة فلذلك الاصوات الحادثة منها يسمع مختلفة وكان
سبق السمع فانه اذا اتفق ان وقع انسان من بعد الشاطئ جسما على
جسم رأيت الفزع قبل ان تسمع الصوت لان الابصار ليس في زمان
والاسماع يحتاج فيه الى ان يتادى تموج الهواء الكائن الى السمع
في زمان فلذلك الصوت في الزلازل يسمع قبل الزلزلة وذلك
لان الى تموج الهواء اسرع واسبق من تموج الارض الكثيفة ومن منافع
الزلازل تفتيح مسام الارض للعيون واشعار قلوب فقراء العامة رعب
الله تعالى في تكون المعدنيات وقد حان لنا ان نتكلم في احوال
الجواهر المعدنية فنقول ان الاجسام المعدنية لكي دان يكون فيها

اربعة الاحجار والذائبات والكباريت والاملاح وذلك لان من الاجسام
المعدنية ما هو ضعيف الجوهر ضعيف التركيب والمزاج ومنه ما هو قوي
الجوهر وما هو قوي الجوهر فمنه ما ينطرق ومنه ما لا ينطرق وما هو ضعيف
الجوهر فمنه ما هو ملحي يتحلل بالرطوبة بسهولة مثل الشب والزاج والنوشادر
والقلقند ومنه ما هو دهني لا ينحل بالرطوبة وحدها بسهولة مثل الكبريت
والزرنيخ واما الزيبق فهو من جملة القسم الثاني على انه عنصر المنطرقات
او شبيه بعنصر المنطرقات وجميع المنطرقات ذائبة ولو بالحيلة
واكثر ما لا يتطرق ولا يذوب بالاذابة الرسمية وانما يلين بعسر
ومادة المنطرقات جوهر مائي يخالط جوهرا ارضيا مخالطة شديدة
لا يتبرأ منه ويجمد الجوهر المائي منه بالبرد بعد فعل الحر فيه وانضاجه
ويكون في جملته ما هو حي لم يجمد لدهنيته ولذلك ينطرق واما الحجرية
من الجواهر المعدنية الجبلية فمادتها ايضا مائية ولكن ليس جمودها بالبرد
وحده بل جمودها باليبس المحيل للمائية الى الارضية وليس فيها رطوبة
جسمية دهنية فلذلك لا تنطرق ولاجل ان اكثر انعقادها باليبس لذلك
لا تنطرق ولاجل ان اكثر انعقادها لا يذوب اكثرها الا ان يحتال
عليه بالحيل الطبيعية المذيبة واما الشب والنوشادر فمن جنس الاملاح
الا ان نارية النوشادر اكثر من ارضيته فلذلك يتصعد بكليته فهو
ماء خالطه دخان حار لطيف جدا كثير النارية وانعقد باليبس واما الكباريت
فانها قد عرض لمائيتها ان تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا
بتخمير الحرارة حتى صارت دهنية ثم انعقدت بالبرد واما الزاجات
فانها مركبة من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد

الذائبة

الذائبة وما كان منها مثل القلقند والقلقطار فتكونها من انحلال
الزاجات وانما يتحلل منها الملحية ما فيها من الكبريتية ثم تنعقد وقد استفادت
قوة معدن احد الاجساد فما استفاد من قوة الحديد احمر واصفر كالقلقطار
وما استفادت من قوة النحاس اخضر ولذلك ما امكن ان يعمل هذه
بالصناعة واما الزيبق ماء خالطته ارضية لطيفة جدا كبريتية مخالطة
شديدة حتى انه لا ينفرد منه سطح الا غشاه من تلك اليبوسة شي فالبله
ولا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحويه بل لا ان يثبت على
شكل ما اللهم الا ان يغلب وبياضه من صفاء تلك المائية وبياض الارضية
اللطيفة التي فيه وممازجة الهوائية اياه ومن شان الزيبق ان ينعقد
بالرصاص او برائحة الكبريت بسرعة فيشبه ان يكون الزيبق
او ما شبه هو عنصر جميع الذائبات فانها كلها عند الذوب
يصير اليه لكن اكثر ما يكون ذوبه بعد الحمى فيرى زيبقه محمرا واما
الرصاص فلا يشك مشاهده اذا ذاب انه زيبق لانه يذوب
قبل الحمى واذا حمي في الذوب كان لونه لون سائر الذائبات
اعني في الحمرة النارية ولذلك ما يتعلق الزيبق بهذه الاجساد
كلها لانه من جوهرها لكنه عن هذه الاجساد يختلف بكونها عنه
بسبب اختلاف الزيبق او ما يجري مجراه في نفسه وبسبب اختلاف
ما يخالطه حتى يعقده فان كان الزيبق نقيا وكان ما يخالط
فيعقده قوة كبريت ابيض غير محرق ولا درن بل هو افضل
مما يتخذه اهل الحيلة منه كان منه الفضة فان كان الكبريت
مع نقاوته افضل من ذلك وانصع وكان فيه قوة صباغة نارية

لطيفة غير محرقة افضل من الذي يتخذه اهل الحيلة منه كان عقده
ذهبا ثم ان كان الزيبق جيد الجوهر ولكن الكبريت الذي يعقده
غير نقي بل فيه قوة احتراقية كان منه مثل النحاس وان كان الزيبق
رديا وسخا متخلخلا ارضيا وكان كبريته نجسا ايضا كان منه الحديد واما
واما الرصاص القلعي فيشبه ان يكون زيبقه جيدا الا ان كبريته ردي
وغير شديد المخالطة فكانه مداخل اياه صافا فصافا فلذلك يصر واما
واما الانك فيشبه ان يكون ردي الزيبق ثقيلا طينيا ويكون كبريته
رديا منتنا ضعيفا فلذلك لم يستحكم انعقاده وليس يبعد ان يحاول
اصحاب يصير بها احوال انعقادات الزيبق والكبريتات انعقادات
محسوسة بالصناعة وان لم يكن الاحوال الصناعية على حكم الطبع
وعلى صحة بل يكون مشابهة او مقاربة لذلك فيقع التصديق
بان جهة كونها في الطبيعة هذه الجهة او مقاربة لها الا ان الصناعة
تقصر في ذلك عن الطبيعة ولا تلحقها وان اجتهدت واما ما يدعيه
اصحاب الكيميا فيجب ان يعلم انه ليس في ايديهم ان يقلبوا الانواع قلبا حقيقيا
لكن في ايديهم تشبيهات حسنة حتى يصبغوا الاحمر ابيضا شديدا
الشبه بالفضة ويصبغوه صبغا اصفر شديد الشبه بالذهب وان يصبغوا
الابيض ايضا اي صبغ شاؤا حتى يشتد شبهه بالذهب والنحاس وان
وان يسلبوا الرصاصات اكثر ما فيها من النقص والعيوب الا ان جواهرها
يكون محفوظة وانما يغلب عليها كيفيات مستفادة بحيث يغلط في مثل
كما ان للناس ان يتخذوا الملح والقلقند والنوشادر وغيره ولا
امنع ان يبلغ في التدقيق مبلغا يخفى الامر فيه على الفراسة

واما ان

واما ان يكون الفصل المنوع يسلب او يكسى فلم يتبين لي امكانه
بل بعيد عندي جوازه اذ لا سبيل الى حل المزاج الى المزاج الاخر
فان هذه الاحوال المحسوسة يشبه ان لا يكون هي الفصول
التي بها يصير هذه الاجسام انواعا بل هي عوارض ولوازم
وفصولها مجهولة واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن ان يقصد
قصد ايجاده او افقاده واما سلخ هذه الاصباغ والاعراض مثل الروائح
والاوزان او كسوها فهذا مما لا يجب ان يصر على جحده لفقد ان
العلم به فليس يقوم البتة برهان على امتناعه ويشبه ان يكون النسب التي
بين العناصر في تركيب كل جوهر من هذه المعدودة غيرها في التركيب
الاخر فاذا كان كذلك لم يعد اليه الا ان يفك التركيب اعادة اياه
الى تركيب ما يراد احالته اليه وليس ذلك مما يمكن باذابة تحفظ الاتصال
وانما يخالطه شيء غريب او قوة غريبة ولنا في هذا الكلام طويل
لو شئنا لفعلنا لكن الفائدة في ذلك قليلة والحاجة عنه منقطعة في
هذا الكتاب في احوال المكونة وامزجة البلاد واذ قد تكلمنا في احوال
تكون الجبال وما ينفجر في الارض من العيون وما يحدث فيها من الزلازل
وما يكون فيها من المعادن فبالحري ان نتكلم في حال المسكونة
كيف هي من الارض فنقول اولا انا كنا قد اشرنا فيما تقدم الى
ان الواجب بحكم طبيعة الماء والارض ان يكون الارض في ضمن الماء
ويكون الماء محيطا بها من جميع الجوانب ولكن الوجود ليس على ذلك
وليس على ما هو طبيعي لنظام الكل وذلك انه لما كان من شان العناصر
ان يستحيل بعضها الى بعض باجزائها كانت الارض لو وجدت على

على ما هو طبيعي لها لم يثبت لان في طبيعة الارض ان يستحيل اجزاءها
ماء او نارا او غيرهما من الجواهر الاخرى وغيرها تلك الجواهر ايضا قد تستحيل
اجزاء منها ارضا فالمستحيل من الارض الى غيرها ينقص من حجم الارض
فيلزم ضرورة ان يقع هناك ثلمة في تدوير الارض وغورا ذ كانت
الارض باسرها لا تجتمع الى شكلها الطبيعي بل بقي عليها الشكل
المستفاد وما يستحيل الى الارض يكون لا محالة زيادة ونتوا ملتحقا
بها انبساط الماء المهراق على ما عنده حتى يصير منها حجم واحد مستدير
فيلزم ضرورة ان يتولد على كرة الارض تضاريس غور ونجد
وخصوصا وللكواكب لا محالة تاثير في ايجاب مثله الاحالة لحسب المسامتات
التي تتبدل بحسب حركاتها وخصوصا الثوابت الصائرة تارة
الى الجنوب وتارة الى الشمال والاوجات والحضيضات المتغيرة
في اماكنها فيثبت انه يكون هذه اسبابا عظاما في احداث الماء
في جهة او نقلها اليه وابطال المائية عن جهة او نقلها عنه اذا
نقل المائية من جهة الى جهة انما يكون بتوسط احداث المائية
في جهة وافنائها من جهة واحداثها انما يكون بتبخير الرطوبة
وتصعيدها بالتبخير الى جهة خاصة من الارض وان كل واحد منها يعظم
ويكبر على الدهر حتى يؤثر في هيئته تنقل الماء كسيلان الماء الى الغور ونضبه
للنجد وقد اعان على هذا اسباب اخرى اذ لا بد من حدوث طين
بين الماء والارض ولا بد من نفوذ قوة الشمس والكواكب الى الطين
وتحجيرها اياه اذا انكشف حتى تخليق الجبال على ما قلناه فاذا كان
كذلك لم يكن بعيدا ان يكون بر وبحر في ذلك كله الا انه لولا

لم يكن للحيوانات الارضية التي تعيش بالنسيم مكان طبيعي فلم تشمل هذا
السبب بان انكشف من الارض شيء بل كان الاولى ان يكون الماء مستوليا
على الارض بعد الماء الذي في حقه ان يقبض على كليتها ثم ان
اصحاب الرصد وجدوا ربع الارض بارزا اذ وجدوا الذي ثمن
الذي يطمع ان يكون غيره بارزا بعيد به الاجزاء قليلة فان انكشاف
الربع كثير ووجدوا هذا الربع اخذا في طوله نصف دور الارض على
ما سنوضح هذا في الفن الذي نتكلم فيه على الهيئة ووجدوا عرضه
اخذا ربع دور الارض الى ناحية الشمال حتى يكون الربع الشمالي
حتى يكون بالتقريب منكشفا ثم لم يقم برهان واضح على ان الارباع الاخرى
معمورة بالماء الا انما يوجبه غلبة الظن بسبب وجوب غمر الماء للارض
اذ الماء يجب على غالب الظن اكثر لا محالة من الارض اضعافا فانه يجب
ان يكون لكل عنصر بحسب ما يستحيل بكليته الى عنصر آخر كان مثله
وانما يصغر حجمه عند الاستحالة ارضا واما كون اوج الشمس في ناحية
الجنوب اقرب الى الارض ووجوب تسخين قوي بسبب ذلك فليس ذلك مما يوجب
تفاوت يعتد به فان خروج الشمس عن المركز ليس بالكثير وليس مما يوجب
جزم القول بان العمارة لا تحتمل ان يكون عنده ولنفرض ان ما تحت
مدار نقطة الجدي قد اشتد حره فليس يمنع ان يكون الامعان الى
ناحية القطب الجنوبي يتدارك ذلك فيكون امكان العمارة هناك
اوغل من امكان العمارة في القطب الشمالي فهذا الربع يشبه ان يكون
حده الجنوبي هو خط الاستواء مجتازا في اكثر المواضع على البحر
ويشبه ان يكون العمارة التي تتعدى ذلك الى الجنوب عمارة لا يعتد

بها ولا يكون اولئك الناس نا بها لعبد بهم وهم مع ذلك حزيرون
لبيوء غيمين على بر متصل بالبر الاعظم ثم يشبه ان يكون حده
الشمالي حيث ارتفاع القطب مثل تمام الميل ولم يتبين لنا
بعد ان مثل ذلك الموضوع ضع موضع يصلح لتولد الناس فيه
ولمقامهم الدائم فيه اولا يصلح لذلك بل يمكن ان يسافروا اليه
في الصيف ولا يكثر هناك اقامتهم وعسى ان يكون ذلك الموضع
او ما وراءه ان لم يكن صالحا لان تتولد فيه الناس كان صالحا لان
يتولد فيه حيوانات مخصوصة وجميع هذه الاحكام مبني على طبيعة ولا جزم
في شي منها فلنضع اولا انه لا مانع بسبب الحر والتغير الذي هو
بسبب قرب الشمس وبعدها الذي هو الحر والبرد ولننظر في الاحكام
التي توجبها ذلك في الاقاليم فنقول ان قوما جعلوا كرة الارض
مقسومة بخمسة اقسام تفصلها دواير موازية لمعدل النهار فمن
دايرتان تنقصان العامر والخراب من العالم بسبب المفرط من القطب
وشدة البرد احدهما شمالية والاخرى جنوبية وهاتان تفصلان
من الارض قطعتين يحيط بكل واحدة منها طايفة من محيط الكرة
وسطح مستقيم والحد المشترك بينهما دايرة واما الحد من العامر
والغامر من جهة الحر عندهم فهو ما بين البلاد التي يكون خارجة
عن مجاز الشمس الى الارض المحرقة التي يحاذيها الشمس بمدارها
فيسخنها لا يحتمل عندهم الحيوان المقام فيه وهو يكتنف بين
المدارين فيكون الارض المحرقة محدودة بدايرتين شمالية
وجنوبية يليهما من جهتي القطبين عمارتان فيكون ثلثة قطوع

دنه

وفيه محيط لكل واحدة منهما من الجانبين سطحا دايرتين يفصل
بينهما سطح وفي وكذلك يكون هيئة العارتين لكن السطحين المحيطين
لكل واحدة منها لا يكونان متساويتين بل الذي يلي القطب
يكون اصغر واما سطحا وف الارض المحرقة عندهم فمتساويان
فهذا هو قول قدماء المشائين وليس بالتحقيق والوجود على ما حكوه
فان ههنا بلادا عروضها اقل من الميل والشمس تسامت الرؤس
فيها مرارا وهي عامرة وقد وجدت بلاد يقرب من خط الاستواء
بل قد دون الثقات احوال موضوعة في خط الاستواء ومنها
سرنديب والقياس يجوز بل يوجب ان يكون بقعة خط الاستواء
اصلح المواضع للسكنى واولها بالاعتدال ولكن ذلك لا يتبين لهم
الا بعد تقديم مقدمات فانه يجب ان يتحقق اسباب شدة تسخن
الجو وان تعرف الفيء كيفية ملايمة ذلك للسكان وغير ملايمة
فنقول ان الحرى ان يكون السبب الاول في سخونة الجو الذي يلينا
هو الشمس وليس ذلك لان الشمس حارة ولا لان الشمس يقذف شيئا
من النار وينزل به ولا لان الشعاع ناري ينفصل منه فقد
علمت ان للفلك طبيعة لها غير هذا الاربع وعلمت من خلال
ما مضى لك انه لا يجوز ان يكون شعاع الشمس يعبر النار الى الهواء
وستعلم الفيء ان ليس يحيل او قوة تاتي منتقلة من الشمس الى الارض
مارة في الوسط بل هو شي يحدث في المقابل القابل الضوء
دفعة اذا توسط بينهما جسم لا يمنع فعل ذلك في هذا بالموازاة
وذلك الجسم هو الشاف لكن الجسم القابل للحر اذا اضاء وتحقق كلما

اشتدت الحر وليست الحرارة انما تشتد في الصيف لان الشمس تصير
اقرب مسافة منا بل هي ابعد مسافة فانها اوجية لكنها في الصيف اقرب
مسامتة وابعد مسامتة والشعاع الذي يقع من الشمس يكون كانه شيء يفيض
منه على صورة مخروط او اسطوانة مثلا ويكون واسطته وهو الذي
لو هممنا به شيئا متصلا بين الشمس وبين المضيء كان خارجا من مركز الارض
نافذا في وسط تلك الصورة كالمحور او كالسهم هي اشد المواضع تسخينا
لانه اشد المواضع نارة لان الاطراف اضعف في التاثيرات لكن الوسط
المكتنف من كل جهة بالسبب المقوي فما سقط عليه هذا السهم المتوهم
يكون اشد نارة فلذلك يكون اشد اضاءة ما يبعد عن هذا السهم يكون
اقل اضاءة فيكون اقل سخونة في السخونة التي يلزم من نفس المسامتة
المضيئة فقط والذي يعال من امر انعطاف الاشعة ورجوعها
على زوايا حادة تارة ومنفرجة اخرى فهو شبيه لا حقيقة له فان
فان الضوء لا ذات له في الجو البتة وكل ما له ضوء فانه يرى والجو
لا يرى البتة بل هو شفاف لكنه ليس كل تسخين الجو من الشمس انما هو
بهذه المسامتة والا لكان الحر والشمس في نقطة السرطان اشد منه
وهي في نقطة الاسد وليس كذلك والا لكان الحر والشمس في نقطة الجوزاء
مساويا للحر والشمس في نقطة الاسد والحر في نقطة الثور مساويا للحر
وهي في نقطة الاسد والحر في السنبلة وليس الامر كذلك ولكان البلاد
التي هي اقرب الى مجازات الشمس لا يكون البتة ابرد من البلاد النائية
عنها وقد يكون كثيرا وبالجملة فان الشمس لو كان يجوز لها ان تنتقل
دفعة الى نقطة السرطان لكانت لا تسخن البلاد التي تحتها تسخينا

شديدا

شديدا مفرطا بل كان يكون الى حد ما وهذا مثل النار التي تدخل
بيتا ما دفعة فانه لا يؤثر فيه تاثيرا كثيرا وانما يؤثر بالمدا ومقارنة
المدا ومن تزيد كل وقت جزءا الى جزء وتجعل الهواء ايضا شديد الاستعداد
للتسخين ولهذا ما يكون الحرارة بعد زوال الشمس في الصيف اشد منها
قبله والنسبة واحدة فهذه البلاد التي بينا بعرض لها ان الشمس تقرب
منها تبدريج تقدمه تسخين بعد تسخين ثم اذا وازاها وحاذاها عرض ان تقيم
عنده مدة كثيرة لا تتنحى عن رؤوسها لان الميول عند قرب المنقلبين
قليل وبطيء ثم اذا كان مسامتت الرؤوس وتجاوزتها عاودت المسامتة من قرب
ويكون النهار ايضا طويلا والليل قصيرا فيدوم الحاح الشمس عليها بالتسخين
يكون مدده متقاربة ومع ذلك كله طويلة ومع كل الليل طويلا فقط
لقرب واحد من الشمس فيكون الحر متجاوزا للحد واما في الاستواء فان
الشمس تبلغ المسامتة دفعة لان الميول هناك كثيرة وتتفاوت تفاوتا
لا يؤثر الا اثر المسامتة المغافصة ثم يبعد عن سمت الرؤوس ولا يلح
عليها ويأخذ كل ساعة يزداد بعدا الى ان يبعد الميل كله غير ملحة ويكون النهار
مساويا لليل في الطول والقصر ثم لا يعود الى سمت الرأس عن قريب بل
الى نصف سنة ثم يكون المسامتة حصة على الجملة المذكورة ثم يأخذ
في البعد فلا يشتد الحر حد ما قلناه ولا يشتد ايضا البرد وذلك لان بلادنا
خصوصا حيث تكون ابعد الشمس فيها عن سمت رؤوسنا ضعف ما يزاده
بعد سمت رؤوسنا عن مدار البروج فيعرض برد شديد ثم يتعقبه حر شديد
ويتبلى الابدان بالانتقال من ضد الى ضده واما هناك فلا ينتقل من ضد الى
ضد بل انما ينتقل من واسطة الاعتدال الى حد غير بعيد ولو كان هناك حر دائم

تقدم

وكانت الابدان هناك قد نشأت على مزاج لا ينفعل عنه
كثيرا الا بعرض لها خروج بعيد عما نشأت عليه لكانت لا تحس بأمر
معتد به وليس هناك افراط النضج وللابدان ملائمة لما نشأت عليه حتى
لا ينفعل عنه كثيرا تأمل ذلك في حال ابدان الترك فانهم لا ينفعلون
من برد بلادهم انفعالا شديدا ولا الحبشة ينفعلون من حر بلادهم
انفعالا شديدا وربما كان البدوي بخراسان يشكو البرد في وقت
ما يكون الحضري يشكو الحر في وقت واحد وقد شاهدت علاء البخاري
من حال بدوي حضر في ماه ارديبهشت او خرداد وقد تسلط بها
اكثر الحر وهو يرتعد ويزمل ويستغيث من البرد واهل البلد يتأذون من الحر
لان مزاج البدوي الف مزاجا حارا والف الاخرون مزاجا باردا ويكون
ذلك المزاج باردا بالقياس الى الاعرابي حارا بالقياس الى البخاري
بحسب مزاجه الذي له وهذا ظاهر بالتجربة واما خط الاستواء فيكون
الاحوال فيه متقاربة فمن يكون الاحوال متشابهة في ذلك المزاج الى ان
يتغير ببلاده محسوسا ويتشابه عنده حال هواء بلده كانه في ربيع دائم
اللهم الا ان يتفق هناك من اسباب الحر غير ما هو منسوب الى الشمس ويتعلق
من الاسباب التي نذكرها فهذا هو المذهب الصحيح فيما يجب ان يعتقد
حال المعمورة من جهة تأثير الشمس فيها لكن البلاد ايضا قد تختلف
حرها وبردها بسبب آخر وهو ان البلاد المشرفة ابرد من الغائرة
والتي بينها وبين الجنوب جبال في ناحية الشمال وهي ضاحية تحت الجبال
البرد من التي الجبال فيها شمالية حيث يجب ان الشمس لا تستوي تسخين
ما ينعكس حرها مقابلها او ما ينعكس في جهة مخالفة لها والثاني

من جهة

من جهة الريح فان الشمالية تبرد والجنوبية تسخن وايهما اشتد عمل
مقتضاه واذا تشابهت البلاد في هذه الاحوال جاز ان يكون
الشمالية اسخن من الجنوبية واما اختلافها في انها شرقية وغربية
فلا يوجب اختلافا في الحر والبرد اذا كان عرضها واحدا والذي
قيل ان الشرقية انما هي اسخن من الغربية بسبب ان الغربية يكون
الشمس اخذة عنها في حركتها ومودعة اياها والشرقية يكون
اخذة اليها في حركتها فهو كلام من لا يفطن له البتة فان كل
نقطة من الارض تأخذ اليها الشمس وتأخذ عنها بالسواء وليس الشرق
شرقا والغرب غربا الا بالاضافة فان الشرق اسخن من الغرب
فيجب ان يكون بسبب البحر الذي خلفه فيها والذي عن الجنوب
منه فان الشمس قبل ان توافي سمت الراس منهم تسامت
البحر وتجري عليه فتثير بخارا كثيرا وكذا اذا حاذى الناحية التي
لم يعدم بحرا قريبا والبلاد البحرية تسخن بمجاورة البحر اذا كان بحرها
بخارا كثيرا ثم تستفيد عنها انعكاس الشعاع البخار بحيث يؤثر في البخار
وتحميه وان لم يكن هذه العلة موجودة كانت مجاورة البحر مما تبرد
بسبب برد الماء واما المغرب فالشمس لا تأتيها ولها مرور بحر بعيد
بل البحر منهم الى المغرب في قربهم وخليج يأخذ من شماله الى جنوبه ولا يبلغ
قرب مسامتة منطقة البروج ومدار الشمس جنوبي عنهم ولا يحاذي الخليج
الشمالي ولا تسامته منه فاذا جاورت البحر الذي وراءهم كانت
اخذة في البعد منهم ومما يجب ان نعلم ان لتأثيرات الكواكب تأثيرات
في الحر والبرد في سائر الاحوال وان كان مما لا يدرك

هذه المقالة تشتمل على الاحداث والكائنات التي لا نفس لها مما يكون
فوق الارض في الجو وما نزل منها وما يشبه ذلك فنقول اولا
في كيفية تولد السحاب ان السحاب جوهر بخاري متكاثف طاف
في الهواء ومن شاء ان يتامل ذلك امكنه اذ اخطر بالجبال الشامخة
وتامل كون السحاب فيها وهذا الجوهر البخاري كانه متوسط الطبيعة ما
بين الماء والهواء فلا يخلو اما ان يكون ماء قد تحلل وتصعد او
هواء قد تقبض وتجمع وقد يعرض كون السحاب من كلا الوجهين جميعا
وذلك اما كثيرا ما شاهدنا الهواء تبرد في اعالي الجبال الباردة فيتقبض
بعد الصحو سحابا دفعة ماطرا فذلك امر قد شاهدت كثيرا في كل البلاد
الجبلية وهذا البخار ليس يحتاج كل مرة ان يبلغ الموضع البارد الشديد
البرد في الجو فقد شاهدنا البخار قد صعد في بعض الجبال صعودا
يسيرا حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة تحتها قرية احاطت تلك
الوهدة لا يبلغ نصف فرسخ وكنا نحن فوق تلك الغمامة في الصحو
وكان الهواء حريفا ليس بذلك البارد جدا لكن اهل القرية يمطرون
في تلك الغمامة فعلمنا ان البخار كثيرا ما يؤديه لكثافته وتواتر مدده وبطؤ
حركته المصعدة اياه الى فوق فيخرج الى ان يتكاثف ويقطر مثل المعصور
وربما اوجبت الرياح الى ذلك اما المانعة اياه عن الصعود لحركتها فوق
واما ضاغطة اياه الى الاجتماع بسبب وقوف جبال في قدام الريح او
اختلاف رياح متقابلة واما للحاق المتاخر بالمتقدم الواقف لعائق
من غير ان يكون حاجز في قدام واما لشدة برد ما يكتنف به السحاب
وانما يكثر المطر بارض الحبش مع حرارتها لاندفاع الابخرة اليها ضغطا

في جبالها وهي بين بحري رياحها واما في اكثر الامر فان الابخرة يتصعد
وتعلو الى الحيز البارد من الهواء وبرد وتعين ذلك انفصال ما ينفصل
عنها من الدخان الحار اليابس الذي نذكره وقد شاهدنا هذا الجنس من
الانفصال على بعض قلل الجبال فاذا برد بالسبب انعقدت
هناك غماما ثم يستحيل ماء فيثقل فينزل والديمة والوابل انما يكون
من امثال هذه الغيوم واما ما كان من جنس الغيوم واما ما كان
من جنس الغيوم الاولى فانها ليعرض ان ينش او ينقشع وانما مثلها
مثل الطل فان الطل ليس يكون من السحاب بل من البخار اليومي المتسلط
الصعود القليل المادة اذا ضربه برد الليل وكثفه وعقده ماء فنزل
نزولا ثقيلا في اجزاء صغار جدا لا تحس ولها الا عند اجتماع شي
يعتد به فان جمد كان صقيعا وهذا السحاب يعرض له كثيرا ان يجمد
في التكاثف وقبل ان يجتمع فيه حب القطر ولم تخلق الحبات تحت
يحس فينزل جامدا فيكون ذلك هو الثلج ونظيره من البخار الفاعل
للطل هو الصقيع واما اذا جمد بعد ما صار ماء وصار حبا كبارا فهو
البرد واكثر البرد انما يكون في الربيع والخريف ولا يكون
في الشتاء وذلك لان البرد الشتوي ان كان شديدا افعل
الثلج واجمد السحاب ولا يمهله ريثما ينعقد حبا وان كان ضعيفا
لم يفعل شيئا واما في الربيع والخريف فان السحاب ما دام لم يتكاثف
بعد تكاثفا يعتد به يكون الحر مكثفا اياه فلا يجمد ماء حتى اذا
استحكم استحصافه واحاطه الهواء بحاره والرياح القوية الحادة
هربت البرودة دفعة الى باطن السحاب وتستحصف السحاب

دفعة على ما علمت من التعاقب المشروح فيما سلف صورته
ويكون الاستحصاف قد جمع البخار قطرا قد عرض له استعداد
شديد للجمود والتحلل وجرا باه كما ان الماء المسخن اسرع جمودا من البارد
فيجمد وقد صار قطرا كبارا ولذلك ما يكون البرد في الخريف
اكثر لان الصيف يكون قد افاد الاجسام زيادة تخلخل
والتخلخل اقبل لتاثير البرد والحر جميعا ولا يظن ظان ان البرد يكون اجزاء
صغارا جامدة ثم تتصل في الجو فان اليابس الجامد يعسر اتصاله
ولكن السبب ما اشرنا اليه من الغمام يقع دفعة لاجزاء السحاب تستحيل الى
ماء بغتة وبعد ما انتظم فيجمد حبا كبارا او لانه ينزل رشا مطرا
فكلما يجتمع يجمد بردا لا سيما اذا اوى في حيز الحرارة فان
الفعل العرضي من الحرارة ح يكون اشد على انه قد يتفق ان
ان يكون من اسباب يكون البرد صعاصعا مفاجئة ريح باردة
لسحاب حار قريبا من الارض فتجمعه بحركته جمعا وتجمد اجزاءه بردة
وقد شاهدناه الصيف وما كان من البرد نازلا عن سحب بعيده
يكون قد صغر وذاب واستدار لذوبان زواياه بالحركة
في الجو اما الكبار وخصوصا التي لا استدارة فيها فهي التي
ينزل من سحب دوان ولو كانت المادة غير جامدة لكان منها
المطر المسمى بالقطقط فان المطر يعرض له ان يكون اجزاؤه
في ابتدائه تكونها صغارا جدا ثم تجتمع وتكبر وتعرض لغيره اخر
في الانحدار اذ اطالت مسافتها ان تنفصل ماء وتتحرك كالماء
فانك اذا اصببته من موضع عال واى في القرار وقد تشتت وتفرق

وانما

وانما يصير بردا بعد الاجتماع الاول ومعه وقد حدثت ببلاد الجبل
حدثت قطع بردة وقعت من السماء فنقلت الى بدر بن حسنويه
يزن منا ويقل البرد في الصيف لان البخار الرطب الثقيل يقل
فيه وفي الشتاء لانه يجمد سحابا ويكثر في الخريف اذا استفادت
الارض بلة بالتشف وتقوى فيها القوة التحلل وبمعونة الليل فاذا
تحللت مع قوة من الحرارة معتدلة كانت مادة بخارية تحدث بحر
المولد للبرد ولا تجد الحر المحلل لاصل المادة فهكذا يتولد المطر والثلج
والبرد والطل والصقيع واما الضباب فهو من جوهر الغمام الا
انه ليس له قوام السحاب فما كان منه منحدرا من العلو خصوصا عقيب
الامطار فانه ينذر بالمطر ويجب ان يعلم ان نسبة المطر الى الثلج فنسبة
الطل الى الصقيع وللرياح تاثير في تكون الثلج والصقيع كما ان
لها تاثيرا في تكون المطر والثلج وان اختلف وجه التاثير فان الرياح
الشمالية تفعل في الاكثر نحو الغرب مهابا يا تهامشا تجمع في اخر مهابها فانها
وانما تولد عندنا الغيوم اذا هبت منا بعد وبالجملة هي طرة ان خفت
والرياح الجنوبية جامعة للغيوم عندنا وان كانت طرادة لها
في مبادي مهابها لكن الشمالي مع ذلك ثلجي والجنوبي مطري
والشمالية صقيعي والجنوبية طلي الا انه ببلاد قسطنطين فان الشمالية
بها لم برد بعد لانها مبتدئة والجنوبي قد برد لما اجتاز عليه
قد بينا هذه المعاني فيجب ان يعلم ان جميع الآثار العلوية تابعة لتكون
البخار والدخان وذلك لان الحرارة السماوية اذا اثرت في البله
الارضية اصعدت منها الجزء وخصوصا اذا اعانتها حرارة

محتقنة في الارض فما يصعد يصعد من جوهر الرطب فهو بخار وصعوده
بطئ ثقيل وما يصعد من جوهر النار فهو دخان وصعوده خفيف
سريع البخار حار ورطب والدخان حار يابس وقلما يصعد بخار
ساذج او دخان ساذج بل انما يسمى الواحد منهما باسم الغالب وفي
اكثر الامر يصعدان من الارض مختلطين لكن البخار ينتهي تصعده
الى حد قريب والدخان اذا كان قويا انفصل عنه مرتفعا مجاوزا
اياه الى حد النار وقد شاهدنا انفصال الدخان عن السحاب وذلك
في قلل جبال فيما اتفق ورأينا المنفصل الدخاني تخلف سطح السحاب المتراكم
من تحت ويسرع الى فوق وهو اسود دخاني منير الجرم كحريق في البخار منه
والريح والصواعق والشهب والرجوم وذوات الاذناب من الكواكب
والعلامات الهائلة وسيرد عليك تفصيل جميع ذلك
في تعليم الاسباب التي تلي طالع السبب الفاعل للهالة وقوس قزح وسائر ما يشبههما
فلنقدم اول شيء للتعرف للخيالات التي تكون في الجو مثل
الهالة وقوس قزح والنيازك والشهب فان هذه كلها ترى
فيها خيالات ومعنى الخيال هو ان يحدث شبح شيء مع صورة
شيء آخر كما تحدث صورة الانسان مع صورة المرآة ثم لا يكون
لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة ذلك الشيء الثاني الذي
يؤدي بها ويرى معها كان صورة الانسان لا يكون منطبعة
بالحقيقة ولا قائمة في المرآة والا لكان لها مقر معلوم ولما كان
ينتقل بانتقال الناظر فيه والمرئي ساكن والمذاهب المعتد بها في ادراك
البصر لهذه الاشباح ثلثة مذاهب مذهب اصحاب الشعاعات وهم يرون

خال صح

انه كان

انه يخرج من البصر شعاع ممتد هو مخروط الى الصقيل الذي هو المرآة
ويحمل ما يتبوء من الشعاع الذي في العالم الى الجبهة ويجعل ما لا يلقى
الاملس ينعكس عنه بان علا الاستقامة حتى يلقي شيئا تقابل ما انعكس
فيدرك معا الاملس الذي هو المرآة وذلك الشيء في المرآة قالوا ولذلك
والا لما كان المرئي ينتقل عن المرآة بانتقال الرائي لكان الرائي لا
يرى بين المرآت وما بين المرئي الرائي يرى ذلك البعد دون نظر
في المرآة ومذهب الطبيعيين المحصلين وهو انه لا يخرج من البصر شعاعات التي
بل من شان المرئي اذا قابل البصر فيما خف والمرئي مضي الفعل
ان صورته تشبح في العين حتى بعد ان يكون ذلك الشيء يخرج
ويدق في المشف المتوسط نفوذ فيه الى البصر بل انما يحدث الشبح في العين
نفسها ويكون المشف المتوسط مؤديا بمعنى انه يكيف من تاثير في
الشبح يشبه في العين والعلة التي بها يمكن القاء الشبح نسخه في العين
والعلة التي بها يمكن القاء الشبح نسخه في العين وهو نوع الضوء على
ذي الشبح دون القابل وهذه من الافعال الطبيعية التي لا يحتاج
فيها الى مماسة بين الفاعل والمنفعل بل يكفي فيها المحاذاة وكذلك القاء
الشعاع فان اتفق ان كان الجسم ذو الشبح صقيلا ادى الى العين
الصورة جسم آخر نسبته من الصقيل نسبة الصقيل من العين لا بان
يقبل الصقيل في نفسه شيئا ينطبع فيه الشبح بل يكون مؤدي صورته
سببا لتأدي صورة ما يكون منه من العين على نسبة مخصوصة
واكثر ما يتجه من هذا انه كيف يرى ما لا يحاذي وما لا ينطبع صورته
فيما يحاذي وهذا ليس فيه الا التعجب فقط والندرة ولو كانت العادة

في التاثيرات الطبيعية جرت على انها عامتها يكون بالمحاذات
او لا يكون بالمماسة كالابصار البصر الا ان شيئا بالمماسة لكن
اذا اتفق ان يبقى في شي اثر يوثر في المماسة استنكر ذلك وتعجب منه
فلذلك الحال في التعجب الذي يعرض من وجود جسم موثر على نسبة ووضع
غير متعارف مثله في تاثير الاجسام واما ان هذا ممتنع فلا برهان
عليه بل هو موجود واجب اذ كان من شان الصقيل ان يرى
مع صورته صورة شي آخر هو بموازيه من غير ان يقبله لكون
ممكنا الذي الصور مع التقاء شبحه العين كما في المشف ممكن
الا ان المشف يمكن مفارقا محاذيا حتى يوثر وهذا يمكن مفارقا
محاذيا حتى يوثر ثم البرهان يمنع من صحة غير هذا كما استعلم الصوت
قد يسمع من غير محاذات الثقب لان له نقلا ينقله الى المسمع وليس
تبعه نحو ذلك ولا يبقى لم ينقله ولم كان المقرع صوتا لان ذلك
لنفسه وتبعه لك ههنا فهذا المذهب يجب ان يؤدي الاشباح الى
البصر عكس المذهب الاول ونحن سنتكلم فيه في غير هذا الموضع
والمذهب الثالث مذهب من يقول ان الشبح المرئي منصور كما
هو في المراة واذا رايت المراة بالمحاذات راى الخيال الشبح
المنطبع فيها وهذا المذهب مضطرب لا حقيقة له وهذا الانطباع
قول لا معنى له لان انطباع صورة شي في شي يوجب نوعا
من المحاذات لا يتغير عن موضع بزوال الشي ثم الشي لا اثر له
فيه كما ان الضوء اذا نفذ على الوجه المحاذي لون الشي مع غلبة
عكسا مثل ما يعرض للحائط ان يخضر بسبب انعكاس الضوء

عن الخضرة اليه فان ذلك اللون يلزم موضعا واحدا بعينه
ولا يختلف على المتقلبين وانت ترى صورة الشجرة في الماء
مع انتقالك وفرق بين اللون المستقر في الشي نفسه
وبين اللون الساطع اليه من غيره ما دام محاذيا له بتوسط الضوء
سطوعا مستقرا الى ان يزول المحاذاة مثل الورق ومثل صبغ
الياقوت لليد فهذا المذهب لا حقيقة له بل الصورتان انما يحدثان
في آلة الابصار واحدهما علة موجبة يتادى الاثر الى البصر فاذا رأينا
معا ظن ان احدهما في الاخرى وكيف كان فان من الطرق
لا شك في وجوده سواء خرج من البصر شي او انعكس عن المراة
الى المرئي او الرائي بواسطة المراة فان الاحكام التي تجري باعتباره
متفقة لان الاشكال والخطوط التي ترسم منها ما بين ذلك يكون
واحدة فهذا ما لم يسابق المعلم الاول في هذا الموضع من كتابه استعمل
انعكاس البصر اذ كان ذلك اشهر واعرف فلم يكن بين القول
في نحو المحسوس بعد يجري على المشهور واما تحقيق هذه الحال ففي
الفن الذي يلي هذا الفن وقد حاول قوم من الطبيعيين تعليم
اشياء هذه الخيالات السحابية محاولات متكلفة بعيدة من
عن العقول الواجبه البينة ما هو مشهور وفيه من التعصب على اصحاب الشعاع
من الرياضيين والتصلب في مذهب المشائين مع القصور عن الحق
على الوجه عن البصيرة فصاروا الى مذاهب في المحال اشد من القول
بالشعاع حتى قال بعضهم ان الهالة تشكل تموج يقع في السحابة نورا
الى نزول وتحليله وساطا وتركه اطرافا متساوية البعد عن الوسط وغير

وغير ذلك من اقاويل لا يقول بها الا من يتوهم ان الهالة متقررة
في سحاب معين فنقول الآن ان الفرق بين الصور الحقيقية المنطبعة
في موادها وبين خيالات الاشباح التي تظن انها في المرئي ان
هذه تنتقل مع المنتقل والحقيقية يلزم مواضعها وهذه تخيل انها تقرب ما
تقرب من المرئيات مواجها لها في المرئي وبعيد وهذه يوجد متخيلة
في ظواهر الاجسام صقيلة وتلك لا تكون كذلك واذا كان الجسم الصقيل متشفا
ويرى متشفا بالفعل لم يمكن ان يرى عليه خيال لم يؤد ما وراءه ولم يمكن
شعاع بالقياس لما وراء الجسم الشفاف جسم ذو لون تحدده لرؤي
فيه خيال وان لم يكن ما وراءه ما يحدده نفذ فيه البصر ولم ير فيه
الخيال وهذه كلها مقدمات تجربية ونقول ايضا المرئي اذا كان
بحيث لا يجده الحس لا يمكن ان يؤدي اللون والشكل معا فان
كان صغيرا ادرك اللون ولم يعرف باداء الشكل لان الحجم لا يمكن ان
يرى متشكلا الا وهو بحيث ينقسم في الحس لكنه يرى ما لا ينقسم في الحس متشكلا
فان كانت منفردة فربما عجز البصر عن ادراك ما يؤديه من اللون
ايضا فان كثرت وتلاقت ادى كل واحد منها اللون ولم يؤد
واحد منها الشكل فتحصل من جملتها تادية للون ما لو كانت منفصلة
متحددة لا ادت مع ذلك اللون الشكل واذا كان المرئي في متشف ان
او وراءه وبينهما سطح بالفعل فانه يؤدي مقدار الشيء اعظم مما ينبغي
ان يؤديه وخصوصا اذا كان سيالا مثل ما يرى الشيء في الماء
الا انه يقصر في تادية لونه فتراه اقل سوادا وصبغا من سواده فان
كان ذلك الشيء خارجا عن ذلك السطح وكان ذلك السطح يؤديه على

على انه مرآة رأى ذلك اصغر حجما واشد سوادا من سواده واما ضا
مع بياضه والبصر يعرض له الغلط في الشيء من وجوه منها في مقدار
الشيء كما ذكرناه من انه تارة يراه اعظم وتارة يراه اصغر ومنها
في شكله فان التبعيد لا يحس بزواياه ولا بتقبيبه بل يرى مسدرا
سطحا ومنها في موضع اجزائه فان التبعيد لا يحس بخشونته ومنها
في لونه فانها تارة يرى الشيء اشد صبغا وتارة يرى اقل صبغا
ومنها في وضعه من شيء آخر فان البعيد جدا لا يحس بكم على الذي
بين الرائي وبينه ولا الذي بينه وبين بعد آخر مثل كالا يحس
البعد بين القمر والثوابت في حقيقة ارتفاعها والاجسام المضيئة
اذا انعكس ضوءها عن المرايا القريبة منها لم يبعد ان يخيل لونا غير
فان بعدت وكانت مظلمة لم يبعد ان يتركب من الضوء ومن
الظلمة الوان اخرى كما ان الضوء اذا وقع على السحابة السوداء رؤيت
حمرا فلذلك يجوز ان يكون حال الضوء الخيالي في شيء بعيد واسود
معا واذا قام قائم وحاذى بصره اشياء كثيرة او اشياء احد
عظيما امام نشأته ان يؤدي الشبح فليس يجب ان يكون كل تلك
الاشياء وتلك بحيث شبح شيء واحد واشياء بل ربما كانت النسبة
مع بعض تلك الاجزاء نسبة يوجب اداء الشبح ما ومع اجزاء اخرى
نسبة يوجب اداء شبح آخر وربما كانت الاجزاء الاخرى لا يؤدي
ما يوجب تادية شبحه فيتعطل تلك الاجزاء ويبقى الفعل لما يؤدي
ذا الشبح الواحد الذي قدم ذكره وتلك الاجزاء التي يتعطل
على وجهين فانها يتعطل اما لفقدان شيء من شأنه ان يؤدي

شبحه فاذا كان لا يؤدي لها وللاجزاء المتقدم ذكرها مؤدى
مختلفا واما الان بالنسبة اليه بهذه الاداة لئلا يبلغ من قوة
ارسال الشبح وتمثله اياه مثلا في المرآة قوة الشيء الآخر اما للبعد واما
لضعف الملون واقوى ما يرسل شبحه هو الاقوى ضوءا وكل
ما اشتد الضوء اشتد التأثير حتى يمنع الضعيف عن تأثير اشياء اخر
من شانها ان يؤثر فان تمثيل الشيء مرئيا في مرآة من ما كان
شانها تادية الشبح فبما يجري ان لا يعطل شبح سوى اجزاء
اخر التي يخصها في النسبة واذا كانت المرآة متشابهة الوضع
وجب ان يكون نسبة بين الرائي وبين اجزاء المرآة وبين المرئي
واحدة فيجب ان يكون الزوايا التي يحدث من خطوط تتوهم
خارجة من البصر الى المرآة ومن المرآة الى الشيء ذي الشبح فيتصل
عند المرآة هي زوايا متساوية من جميع الجهات فيكون تشكل
الشبح مستديرا كان الشكل المرتسم بين زوايا الناظر
والمرآة والمرئي فقد ادير على نفسه ان يحفظ الخط الذي بين الشيء
ذي الشبح والرائي ثابتا في الوضع ويدار عليه الشكل لان التجربة
انما يقع فيما نحن بسبيله على المرآة واما الرائي والمرئي فكالشيء
لا ينقسم فيكون المرئي كانه طرف المحور والشبح المتخيل مكانه منطقة
المحور اعني بذلك اوسع دائرة ترتسم على ما يحيط به الشكل المرتسم
مع الحركة المذكورة فهذه الاشباح تتبدل الا كانها تجيب حكاية
فان توجهت اليها تقدمت اليك وان نكصت عنها تأخرت عنك
وان علوت علت وان نزلت نزلت وان تركتها يمينا وشمالا تبعتها

بالانتقال

بالانتقال حادثة بالموافقة وبهذا يعلم انها خيالية فهذه
الاشياء كمقدمات وتوطئات بعضها يقبل منه على صناعة
الهندسة وبعضها على علم البصر ونحن نتكلم فيه في موضعه وبعضها
على الامتحان بالحس

في الهالة وفي قوس قزح وما

الهالة فانها دائرة بيضاء تامة او ناقصة ترى حول القمر
وغيره اذا قام دونه سحاب لطيف لا يغطيه لانه يكون [illegible]
فمن اوجب ان يرى بانه شديد التعصب على اصحاب الشعاع قال ان الغمام
كرى وكذلك سطوح اجسام البسيط ومما يدل على كرية السحاب
انه متشاكل البعد عن الارض وعن المركز قال اذا وقع عليه شعاع
القمر حدث من الشعاع ومنه قطع مستديرة وقال الذي قال وقع
عليه شعاع القمر حدث من الشعاع ومنه قطع مستديرة وقال
من هو اقدم من هؤلاء ان الشعاع اذا سقط على السحاب كان شبيها
بالحجر يلقى على الماء فيحدث هناك موج مستدير مركزه المسقط
قالوا ووسطه يكون كالمظلم لانه يتحلل بقوة الشعاع وهذان
القولان من جنس الطرافة وذلك لان الهالة لو كانت تحكي لكان
لكان لها موضع معلوم من السحاب وليس كذلك بل يراها الذين
يختلف مقاماتهم في مواضع مختلفة من السحاب وليس على
ان ضوء القمر ليس مما يختص نقطة بموضع من السحاب دون موضع
او يكون سقوطه وتحليله على موضع دون موضع بل هذا كلام
من جنس الكلام الذي يجب ان يترفع عنه اهل البصيرة وانما الهالة
خيال ولذلك يختلف بمنظر وانما يتخيل من ضوء القمر وعن ضوء

بزيغ ره لانخراق السحاب على سبيل التادية لا على سبيل التكثف
وذلك اذا كان السحاب لطيف الاجزاء رقيقا لا يستر القمر والكوكب وادى
الشمس نفس الكوكب لا على استقامة ما بين الناظر والمنظور اليه فان التى
انما يرى على الاستقامة نفسه لا شبحه وانما يودى شبحه بلا عن محاذات
الاستقامة التى بينه وبين الرائى ضرورة فاذا كان جميع الاجزاء
السحاب او اكثره مستعدا لهذه التادية وكانت نسبة كل مراة
فى وضعها من الرائى والكواكب يجب ان يكون نسبة واحدة
من جميع الجوانب الكواكب وجب ان يكون ما يرى من الهالة مستديرا
على ذلك يجب ان يعلم ان الهالة اذا لم يكن بين بزيغ على سمت الرأس وجب
ان يكون للسحاب ثخن حتى يكون الخطوط البصرية التى من وراء النير
والرائى تقع من السحاب على مرايا اقرب فى السطح الباطن والخطوط
البصرية التى تقابلها اذهب فى عمق السحاب حتى يستوى والا فانها ان
وقعت على سطح واحد كرى كانت التى فى الجانب الابعد اطول
ولان ما يخرج عن المراة وما يدخل فيها مما لا يخيل لان يكون له
انخراق ما يرد الضوء ويعكسه الى البصر فيخيل ان خارجه وداخله
اسود فان كل ما نقص من اشراقه عن الابيض ووضع فى جنب
الابيض يرى اسود وداخل الهالة يعرض له سبب اخر وهو ان
قوة الشعاع الذى للكوكب يخفى حجم السحاب الذى لا يستره
فكأنه ليس هناك سحاب ولا شئ آخر اذا كان ما فيه
من السحاب ليس يستر القمر او كان هو سحابا رقيقا وتعرض
للصغير والرقيق ان لا يرى فى الضوء القوى خصوصا اذا

لكان

كان بحيث لا يستر الشئ فيكون كانه ليس موجودا مثل ما لا يرى الهباءات
الجوية فى الصحراء ان راى لم يرها بيضا بل اسود مثل الشعاعى النهار
واذا لم ير او راى اسود يخيل كان هناك شيئا او خلاء او شيئا
اسود ومتى اردت ان تتامل هذا فتامل السحابة الرقيقة التى
تحت القمر فترى كانها ليست او ترى ضعيفة سوداء فاذا فارقت
المحاذات رايت الثخن حجما واظهر عينا فان تفرقت الهالة من
جميع جهاتها متحللة دلت على الصحو وان انقطعت من نحو سحاب
وبطلت الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء الرطبة المائية
القليلة يكون قد صارت كثيرة فان تخرقت من جهة دل
على ريح تاتى من تلك الجهة وانها هى التى فرقته لا اشتداد مبادى
الرياح من فوق وقلما يكون حول الشمس هالة لان الشمس الاكثر
تحلل السحب الرقيقة التى من ترقيقها ان لا يستر الشمس وربما اخرج
عنها البخار والدخان فيلجم ويتكاثف ومع ذلك فقد يكون
حول الشمس هالة وهو الطفاوة وذلك فى الندرة والتى يكون
من الهالات تحت الشمس ادل على المطر من الهالات القمرية التى
تكون تبالتها واذا وقع سحاب بهذه الصفة امكن ان تتولد
هالة تحت هالة والتحتانية يكون اعظم من الفوقانية لانها اقرب
فيكون ما دونها المرئى باجزاء ابعد من الوسط ومنهم من ذكر انه
راى سبع هالات معا وهو بعيد وقد حكى بعضهم انه راى هالة
فلما قدرت بالكواكب التى حاذت النظارة كانت قريبة
من خمس واربعين اسطوحيا واكثر ما يكون الهالة يكون مع

مع عدم الريح فلذلك يكون مع السحب الداني وقد رأيت حول
الشمس بهمذان سنة تسعين وثمانمائة واحدى وتسعين هالة تامة في
الوان قوس قزح واخرى ناقصة مولدة الحدة الهالة في هذه
الصورة يكون للهالة وقد رأيت بعد ذلك بشان له قد عزين
سنة ما له لطيف بالشمس منها قليل قوسية حصوا وانما يخرج له
الشمس احيانا اذا كشف السحاب والظلمة له الشمس يخالف قوس
في ان محور هذه الدائرة ينتهي الى البصر والى المرئي في الجانبين
ويكون الهالة منطقة لذلك المحور ويكون مركز دائرتها على هذا
الخط بين الرائي والمرئي واما القوس فان الرائي والشمس جميعا
يكونان على خط المحور لكن مركز دائرة المنطقة لا يكون وقعا
بينهما والقوس لا تزيد على نصف دائرة لكن الهالة قد تتم
دائرة وقلما ترى الهالة مكسورة بالافق بقرب الشمس من الافق
لان خط البصر في مثل هذه الحال يصيب السحاب في الاكثر ونراها
كثيرا والهالة الشمسية الاكثر انما ترى اذا كانت الشمس بقرب
من وسط السماء والقوس لا ترى الا اذا كانت بقرب الشمس
من الافق وقد رأيت بهمذان هالة حول القمر قوسية ملونة وكان
ذلك لان السحاب كان غليظا فتشوش في اداء الضوء وعرض على
بالعرض للقوس مما نذكره واعلم ان الكلام في الهالة فهو كالحاصل
المحقق عندي واما القوس فقد حصلت عندي من امره احوال
وبقيت احوال لم احققها بعد ولا يتحقق ما بقي منها وقد تبين
مرارا ان ارتسام هذا القوس ليس على السحاب الكثيف وليس القصير

ما يقول

ما يقوله اصحابنا من المشائين عنها وانا واصف لك السبب في كونها
نصف دائرة او اقل من نصف دائرة او اقل من دائرة لا غير
ومعطيك السبب في ان القوس لا يحدث في جميع اوقات النهار
الصيفي ويحدث في الشتاء واما الالوان فلم تحصل لي الغرض
بالحقيقة ولا عرفت سببها ولا اقنعت بما يقولون فان كله
كفرت بحف واقول اما ان هذا العارض لا بد من ان يكون وراءه
في اكثر الامر سحاب ما في مستوى الاجزاء فامر توجبه المشاهدة لان
هذا التأثير لا يكون في نفس السحاب الذي يؤديه لكن البصر يغلط
فلا يميز بين مكان مرآته وبين السحاب الذي يكون وراءه فاول
ما عرفت هذا هو في البلاد الجبلية فقد شاهدت فيها مرارا
كثيرة سحابا يتولد مع مثل هذا الاثر وكان ذلك السحاب مشرفا
شاهقا وجهه بحيث جهة الجبل لظهر الاثر فوق الابصار اولا ما وقع على
دونه وتنصف قوسه وتخيل انه في ذلك السحب فلما تاملت
اسافله كان ما بيننا وبين الجبل فيما في الجو وانه لولا الجبل لكان
يتوهم انه في السحاب الكدر ورأيت القوس مرة وهي مرتسمة
في الجو الصحي قدام جبل الا ان ذلك الجو رطب ما فيه من غير ضباب
ولا شيء وكان موضعه ما بيننا وبين الجبل لا يزيد على ارتفاعه
ورأيت مرة اخرى قوسين عظيمتين على رزونيتهما ووسط
بينهما سحاب وبلى طرفيهما جبل يري كل واحد منهما كانه مرتسم على
الجبل والسحاب وذلك لان البصر لا يفرق بين شفيفة وبين ما خلفه
فيرى كانه ملتصق به وقد تواترت من هذه التجربة بعد ذلك مرارا

فظهر لي ان السحاب الكدر ليس يصلح ان يكون مراة للنيّر لحدوث هذا
الخيال وانما ينعكس البصر فيه عن هواء رطب منتشر فيه اجزاء صغار
من الماء متفرقة صافية كالرش وليست بحيث تكدر وتزيل الاشفاف
لكنها اذا لم يكن وراءها ملون لم يكن مراة وذلك كالبلور فانها
اذا استترت من الجانب الاخر صارت مراة في الجهة التي تليك وان لم
يستتر وتركب وراءها مضاء منتف غير محصور لم يكن مراة فيجب في اكثر
الامر ان يكون وراء هذا الهواء الرطب شي لا ينفذ اما جبل او سحاب
مظلم حتى يرتسم هذا الاثر منعكسا عن الاجزاء المائية الشفافة
المنتشرة الواقعة في الجو دون السحابية الكدرة فانها اذا كانت
سحابية كدرة لم يصلح لذلك ورأينا مثل هذا الخيال يتولد في اجزاء
الماء اذا انتضح عن حصة الالة المنصوبة في وجه الماء ورش
ما صغر الاجزاء لطيف بموازية الشمس فتحدث تارة بالوان القوس
وكذلك اذا اخذ الانسان الماء في فمه ونفخه في الجو حذاء الشمس او
السراج ورأينا الشمعة في الحمام يتولد حولها من رطوبة جو الحمام
هذا الخيال بل قد رأينا في الغدوات حول الشمعة خيالا هلاليا
الشكل قوي اللون بسبب رطوبة المنبعثة عن نوم فكان
مسح العين لم يظهر منه شي وقد رأينا في بعض الحمامات هذا الخيال
منطبعا تمام الانطباع في حائط الحمام ليس على سبيل الخيال
بل كان الشعاع يقع على جام الكوة فينفذ في الرش المملو منه
جو الحمام ثم يقع على حائط الحمام وهو شعاع مضي ثم ينعكس
عنه في الهواء الرش الى الحائط الاخر الوان قوس مستمرة البصر

حما

حما برح موقعه بانتقال الناظر وقد يحكي ان هذه الالوان تظهر
حرما منتشرة من محاذيف السفن في البحر ومن ضعف بصره حتى
صار كأنه لا ينفذ في الجو فقد يتخيل له ذلك ويتخيل له اشباح اشياء
اخرى وربما تخيل له شبح نفسه امامه فان البصر الضعيف بالقياس الى
بصيره محدود منقطع واكثر ما يعرض هذا الخيال حول السراج يكون لا
لشفيف ولون قوي فانه يرى ارجوانيا ذا لون واحد على الذي
صح عندي ان مراة هذا الاثر ليس هو سحاب مظلم لا يشف بل هو جو رطب
فيه اجزاء مائية رشية كثيرة متفرقة وكذلك يحتاج ان يكون خلف مثل
هذه السحاب او جبل او ستره اخرى من نفسه او غيره وقد رايت بجبل بين
ابيورد وبين طوس وهو مشرف جدا كان قد اطبق تحته غمام عظيم
عام وهو دون قلته بمسافة وبعيد بها لكن الهواء الذي فوقه بهذه
وقد كانت ظهرت هذه القوس على الغمام ونزل عنا الى الغمام فرى
هذا الخيال ما بيننا وبين الغمام المتراكم منتسجا على السحاب منتظم على السحاب
منتظم الاستدارة لضيق الجبل لا ينقص عن الدائرة الا قدر ما يكره وكل
وكلما امعنا في النزول صغر مقداره ونقص قطره حتى صارت دائرة صغيرة
جدا الان قريبا منا وبعد الشمس عنها كان يزيد ويصير المحفوظ البصري
اصغر قطعا فلما قربنا من السحاب وكدنا نخوض فيه اضمحل ولم يتخيل بعد
منه هذا هو صورة المراة التي تخيلت هذه الخيال واما لون فلعل لا يكون
منه ابيض لان مراته بعيدة من النير ليس كما يرى في الهالة فلذلك
يخلط الضوء الجنائي الشمسي من حس الظلمة فيتولد حمرة والحواشي وغير
ذلك واما تحقيقنا على الجهات التي يكون مستديرا او على حلقة وهو قد

دلت عليه ولذلك فان الشمس اذا كانت على الافق وجب ان
يرى من القوس نصف دائرة وذلك لان القوس ليس وضعها وضع
الهالة موازيا للارض حتى يكون جميع ما يخيله مرئيا فيرى الخيال
وانما وضع الهالة موازيا للارض حتى يكون جميع مقاطع للافق
لا موازيا له فاذا كانت الشمس على الافق قطعت الافق من الدائرة
الموهومة نصفها لا محالة فان ارتفعت الشمس ارتفع طرف محور المنطقة
فانحطت لا محالة فنقصت القوس لا محالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا
كثيرا لم يكن قوس واما اذا كان ارتفاعها الى حد كان قوس فلذلك
يجوز ان تحدث القوس في بعض البلاد في الشتاء في انصاف النهار
ولا تحدث في الصيف لقلة ارتفاع الشمس في انصاف نهار الشتاء
وكثرته في انصاف نهار الصيف وكلما كان القوس اتم واقرب
من نصف دائرة كانت اصغر اي من نصف دائرة اصغر وكلما
كانت اصغر كانت اكبر وفي الحالة الاولى يكون اقوم على الافق
وفي الحالة الثانية يكون زاويتها على الافق مائلا الى الشمس اشد
انفراجا لان مركز دائرتها كلما ارتفعت الشمس انخفض ومال الى الجهة
التي تفارقها الشمس واما وجوب كون الالوان ثلثة وموافقة لون
اصفرها اذا ربما راى معها في الاحيان باعيانها وترتيبها فلم يمكن
ان تقف على السبب فيه والذي يحقق ان السبب فيه اختلاف وضع سحابتين
وامتزاج لون ثالث منها فشيء لا اصل له ولا هناك سحابتان بوجه
من الوجوه بل يجوز ان يرتسم في جو متشابه الاحوال مع قوس متشابه
الاحوال واما ما قيل ان الناحية العليا يكون اقرب الى الشمس والعكس

البعد

البعد يكون اقوى فيرى حمرة ناصعة وان الناحية السفلى البعد
منها اقل لذلك اشراقا فيرى في الطوق الثاني حمرة الى السواد
وهو الارجواني وانه يتولد فيما بينهما كراثي كانه مركب من اشراق
الحمرة الفوقاني وكدر ظلمة الفوقاني السفلي فتخلله كين لان الاول
هو ان يكون الاقرب ناصع الحمرة ثم لا يزال كذلك على التدريج
يضرب الى الارجوانية والعتمة فيكون طوق الاخر اقيم ارجوانيا
واما انفصال هذه الالوان بعضها عن بعض حتى يكون عرض
واحد منها للحمرة واخر متساوية الارجوانية وبينهما قطع فلا
معنى له والذي ذكره الاخر من اختلاف استعداد ولولا ذلك
لكان لا يتبدل بالقرب في البعد مواقع تلك الالوان فانك كلما
قربت من الموضع الاول انتقل وتحرك كل لون على تدريجه كلما
بعدت انتقل الى خلاف ذلك لان الانتقال الاول بينا قد على
مقامك الاول والثاني متقارب اليه وكلما علوت علا معك وكلما
نزلت نزل معك فيجد كل بقعة صالحة لكل لون ولو امكنك ان تقرب
الشمس اليك تقاربت القوس منك وكبرت ولو امكنك ان يرتفع
بعدا محسوسا تباعدت القوس عنك وصغرت وبعض من يخطى ظن
انك اذا قربت من القوس قربت واذا بعدت بعدت عنك
وهو خطاء ويتولد هذا الكراثي ايضا بين الارجواني والاحمر
الناصع بريع فان اللون الممتزج منهما شيء هو اشد نصوعا من الارجواني
واشد ارجوانية من الناصع لان كراثي لا مناسبة له مع واحد
منهما ولان يتولد الكراثي بين بين الاصفر وبين الاسود

والشاء اولى من ان نقول بين احمر ناصع وبين ارجوانية وبالجملة
فان اصحابنا من المشائين لم ياتوا في امر هذه الالوان وهذه الفصول
بشيء مقنع وعسى ان يكون عند غيري منه ما ليس عندي ولعلك ان
لا يجب ان نطلب علة هذه الالوان كلها في المرآة ولا في ذي
الشبح بل في بصرك ثم تطلب ذلك بان تعلم ان لا حقيقة للشبح
في المرآة ولا في ذي الشبح على ما علمت ولا اختلاف اللون في المرئي فلعل
الامر ان تطلب في بصرك ثم تطلب في الراكد القائم الذي لا
يتبدل كيف يختلف الالوان ايضا وجهد في هذا جهدك ليتصل
اليه وتفهمه وهذا القوس في اكثر الامر يلي الارض منها لون ويلي الجو
منها لون شبيهان معا عند الوسط وربما كان في الوسط لون
آخر غير ذينك والذي احدسه في امر هذا القوس لست واثقا
به حتى اوله في كتابي هذا لكني اعلم بالجملة انه خيال وانه لا يمكن ان
يكون ههنا منه اكثر من قوسين لان الثالث منه ما يجب ان لا يظهر
فالثالث كيف يطمع فيه ومعنى قولي لا يمكن ان يكون ههنا
وفيما يجري مجراه هو انه بعيد ليس انه مستحيل فهذا مقدار ما عندي
في امر القوس وسائر ما قلته فيه ما يجب ان يطلب عند غيري
واما الشميسات فانها خيالات كالشمس عن سحاب شديد الاتصال
والصقالة يكون في جنبة الشمس فيؤدي شكلها ولونها او يصل
ضوءا شديدا في نفسها وتشرق على جهة الضوء وتعكسها ايضا
واما النيازك فانها ايضا خيالات في كون قوس قزح الا انها
يرى مستقيمة لانها يكون من جنبة الشمس يمنة عنها او يسرة لا تحتها

ولا

ولا ما مها وسبب استقامتها انها اما ان يكون قطعا صغارا من
دوائر كبار فيرى مستقيمة لا سيما اذا توالت من سحب واما لان مقام
الناظر واوضاع السحب يرى المنحدر مستقيما وليس ما يقال
فيها انها عن سحابتين او اكثر الضاربي كالتي قيل من الكذب
في القوس بشيء ولو كان يجب لاختلاف سحب ان لا تقعب بدا اختلفت
الالوان عن تركيب الاصباغ مختلفة الاشكال والوضع من الشمس واحد
وقلما يكون عند كون الشمس في نصف النهار بل عند الطلوع
والغروب ولا سيما عند الغروب ففي ذلك الوقت يكثف
تمدد السحاب وكثيرا ما يتفق لهذه ان سائر الشمس طالعة وغاربة
وذلك لان الشمس في هذا الوقت تحلل السحاب الرقيق في الاكثر
وهذه الشميسات يدل على المطر لانها على وفور الجزء الرطب في
بعضهم انها ان كانت شمالية عن الشمس ملت ولا لهما هذه
وان كانت جنوبية اشتدت وقد عقل هذا ان السحاب التي عنها
تتادى هذه الخيالات ويبلغ بعده ان يتميز ما بين شماليتها عن
جنوبيتها فانه لا يبعد ان يكون ما هو شمالي عندنا جنوبيا في
فراسخ قريبة والجنوبي شماليا وقد حاول بعض الطبيعيين تعليل
ما يرى من القوس تارة نصف دائرة وتارة اقل فقال ان ذلك
لان الشمس اذا كانت في الافق كان الذي منها نصف ظاهر
الشمس واذا ارتفعت عن ذلك نقص شيئا وهذا شيء الا انه لا يذهب
ان انهم القمر قد يحدث قوسا خاليا لا يكون الالوان وذلك
وذلك لانه لا يكون في العالم من الضوء ليلا ما يكون نهارا

يرى ضوءه ينعكس رؤية ضعيفة مغلوبة بالضوء الساطع في النواحي
فيرى بعضه مثلاً احمر وبعضه بالخلاف بل للاشياء البراقة
والمضيئة المعاكسة للنور في الليل رؤية واضحة جداً غير مغلوبة لضوء
غالب ولذلك ما كانت النار يرى في النهار حمراء وارجوانية منكدرة
النور ويرى في الليل بيضاء منيرة وذلك لغلبة ضوء الشمس في النهار
حمراء وارجوانية منكدرة فيكون خيال ضوء القمر في السحاب اضوأ
من لون السحاب في الليل فيرى ابيض وخيال ضوء الشمس عن شيء بعيد
منه يكون اخفى ضوءاً من ضوء النهار فيرى ملوناً لا شديد الاشراق
واما قوس الليل فانه انما يقع في الاحيان على سبيل الندرة
فانها تحتاج في تكونها الى ان يكون النير شديد الاضاءة حتى
ينعكس منه خياله فان الاشياء الضعيفة اللون لا ينعكس عنها ضوءها
انعكاساً ظاهراً والى ان يكون الهواء شديد الاستعداد فانه ان كان
قاصراً لم يؤد خيال ما النير عليه البالغ في كيفيته وانما يكون القمر
شديد الاضاءة عندما يتبدر في الشهر مرة فيقل ان يجتمع تبدره والا
والاستعداد التام من الجو فلهذا لا يتولد قوسه الا في الندرة
في الرياح وقد حان لنا ان نتكلم في امر الرياح فنقول
كما ان المطر وما يجري مجراه انما يتولد عن البخار الرطب كذلك الريح
وما يجري مجراه يتولد عن البخار اليابس الذي هو الدخان ويتولد عنه
على وجهين احدهما اكثري والآخر اقلي واما الاكثري فاذا صعدت
ادخنة كثيرة الى فوق ثم عرض لها ان تعلقت منبسطة لبرد او لانها
او لانها قد حبستها حركة الهواء العالي عن النفوذ دفعتها تارة

مطبقة

مطبقة بحركة ذلك الهواء في جهته اخرى وذلك انه ليس يلزم في المندفع
الى فوق ما ظنه بعض المتكلمين انه اذا اضغط من فوق الى اسفل
بل الى جهة يلزم تلك الجهة وجوباً او جهة صعوده وجهته
طوق المادة به ان ينعكس الى خلاف جهة المتحرك الطالع كالسهم
يصيب جسماً متحركاً الى جهة فينعطف تارة الى جهة ان كان الحابس
كما يقدر على صرف المتحرك عن متوجهه يقدر ايضاً على صرفه
الى جهة حركته نفسه تارة الى خلاف تلك الجهة اذا كان المفارق
يقدر على الحبس ولا يقدر على الصرف فلهذا السبب ما توجد الريح
بعد صعودها مايلة في حركتها النازلة الى جانب وجانب فربما
اضطرها ايضاً الى ذلك منعه ما يصعد من تحت مخصص لها في ذلك جانباً
ويمنعها من ان ينزل سافلاً على الاستقامة وهذا الجنس من الرياح
في اكثر الامر يتحرك قبلها سحب ثم تهب وكثيراً ما رأينا الابخرة والادخنة
المتصعدة في الاوقات ما يجري مجراها يعرض لها ان ينزل
من اقصى الجو بعد ارتفاعها والجو صحيح فينذر بهبوب رياح على صفة
وهذه الرياح التي يعرفها الادخنة من غير ان تستحيل في اكثر الامر لا يكون
قوية في ابتداء وصولها وكان اصحابنا يتأملون ذلك وينذرون
بحدوث رياح قوية في الوقت فيصيبون ويتعجب الحاضرون فهذا
هو الامر الاكثري في تولد الرياح   ومن الرياح ايضاً ما يتولد قبل
قبل انتهاء الادخنة الى معاودة الحركة العالية وقبل انتهائها الى حيز
الزمهرير وذلك حين ما يكون هذه الادخنة المتصعدة تنصرف الى جهة
ما انصرافاً قوياً لعلة عن الوصول الى العلو المحض وذلك اما لان لها من نفسها

منعوجا في التصعد او الرياح باردة ما بطل قوتها منعها عن الارتفاع
ونفرتها من حيث تلاقيها الى اولى الجهات موضعها او الرياح اخرى
يلتقي بها ويتفق ان يلاحق الهواء دفعة اخرى بعدها امامن مصعده
واما من منابع اخرى فيتصل بها كالعيون للاودية فيتصل بها
قوية في تلك الجهة لاستمرار الاتصال وقوة انجذاب البعض اثر البعض
وخصوصا اذا اصابها برد يحبسها عن الصعود ويثقلها او يميلها
الى الهبوط منجرة بعضها اثر بعض وربما هبت الريح بحركة الهواء وحده
اذا تخلخل جزء من الهواء للسخونة فانبسط فسال الى الهواء لكن الريح بالحقيقة
ما يتولد عن الدخان اليابس ولعل كان الهواء مادة الريح لما كان يمتد
هبوبه زمانا طويلا بل مقدار ما تحرك شيء او تخلخله وكثيرا ما يهب الرياح
ونحن نعلم ان الشمس قد تحلل في خمسة من شأنه ان يتحلل وكثيرا ما تهب الرياح
من جهات مقابلة التي منها تندفع ما يكون من خلخلة الشمس ومما يدل على
ان مادة الريح غير مادة المطر الذي هو البخار الرطب انهما في اكثر الامر
متمانعان والسنة التي يكثر فيها المطر فكثرة البخار الرطب يقل فيها الرياح
والسنة التي يكثر فيها الرياح يكون سنة جدب وقلة مطر لكنه كثيرا ما يتفق
ان يعين المطر على حدوث الريح بان بل الارض فصعده لان يصعد
منه دخان فان الرطوبة تعين على تخلخل اليابس لصعوده وتارة
بما يبرد البخار الدخاني فيعطفه كانه قد سكنه ويمنع حدوث البخار
وقهره والريح ايضا كثيرا ما تعين على تولد المطر بان يجمع السحاب او بان يعصر
برد السحاب او بان يحصر برودة السحاب الى باطن للتعاقب
المذكور او تعين على تحلل ما فيه من البخار الدخاني او يكون

متولدة

متولدة عن المنفصل منها من البخار فتبرد بالفصل لها اذا كانت
باردة اعانت ايضا بالتبريد واما في اكثر الامر فان المطر يبل
البخار الدخاني ويثقله ويجمده ويمنعه ان يصعد او يتصل
بعضه ببعض فاذا نزل ثقله المستفاد من القطر ضعفت حركته
وكذلك الريح في اكثر الامر تحلل السحاب وتعطفه وتبدد اجزاءها
او تبدده بحركتها وبالجملة فان مبادي هبوب الرياح كيف كانت
وجب الصحو لها بتبدد وليس يمكن عندي ان يعطي الرياح المختلفة
احكاما في المعونة على المطر والصحو كلية بحسب البلدان كلها بل يجب
ان يخص بالبقاع المختلفة لها احكام خاصة والرياح الملاقية
للسحاب يسمى رياحا سحابية واسم الرياح السحابية يقع في الاكثر
بحسب عادتنا على هذه الرياح وقد يقال رياح سحابية خصوصا
في القديم لما كان من الرياح ينفصل من السحاب الى ناحية الارض
ولانها مضغوطة مقسورة فهي في غاية الضعف ضاعفة متفرقة واوسع
اكثرها من الرياح السحابية الثقيلة الرطبة التي تندفع الى فوق فتصدم
سحابة فيلويها ويصير فيها فيتبدد نازلة وهذه اردانها وربما
زادها في تعوج المنافذ التفافا ويلويها كما يعرض للشعر تجعيده
بسبب النفاء منبعه من المسام وربما كانت الزوبعة من مادة ريح
هبطت الى اسفل وقرعت الارض ثم انبثت فلقيها ريح اخرى
من جنسها فلوتها وعلامة الزوبعة النازلة ان يكون لغافيها
تقم وتنزل معا كالرافض وعلامة الصاعدة ان لا يرى للغافيها
الا الصعود انما يعرض لها كل ذلك الشكل ثم يلزمها الثقل

طبيعتها وتحرزه بجوهره لرطوبتها ولو كانت لطيفة لم يلزم ذلك
التشكل وقد تحدث الزوبعة ايضا من تلاقي ريحين شديدتين وربما
كانت شديدة قوية ثابتة تقلع الاشجار وتختطف المراكب من البحر وربما
اشتملت على طائفة من السحاب او غيره فيرى كانه تنين يطير في الجو وبالجملة
فانما يتمادى هبوب الرياح كيف كانت بحسب الصحو وبما تبدد (?) وليس يمكن
ان يعطى الرياح المختلفة احكاما في المعونة على المطر والصحو كلية
بحسب البلدان كلها بل يجب ان يخص بالبقاع المختلفة لها احكام
خاصة والرياح التي تبتدي من السحاب متصل المادة منها ساذجة
ومنها ساذجة ومنها ملتهبة صاعقة وتنزل الصاعقة الرعدية (?)
وقد يقال رياح سحابية على الكذب برياح يعرض لها ضبابا (?) رياح سحابية
فتعرفها معا كالجزء منها والتي معها الرياح السحابية عند السقوط
فاما النصف (?) هبت فظنت سحابية والمهاب المحدودة للرياح
اثنى عشرة لان الافق يتحدد باثني عشر حدا ثلاث مشارق
وثلاث مغارب وثلاث نقط شمالية وثلاث نقط جنوبية والمشارق
الثلاثة مشرق الاعتدال ومشرق الصيف وهو مطلع نقطة السرطان
ومطلع الشتاء وهو مطلع نقطة الجدي ويقابلها مغارب ثلاثة والنقط
الشمالية والجنوبية الثلاث تقاطع خط نصف النهار والافق ونقطتا
تقاطع دائرتين موازيتين لدائرة نصف النهار مماستين للدائرتين
الدائمتين الظهور والخفاء عن قطع ولهذه الرياح اسام
باليونانية وبالعربية ليس يحضرنا الآن والمشهورات عند العرب
ريح الشمال وريح الجنوب والصبا وهي المشرقية والدبور وهي المغربية

والبواقي

والبواقي تكتنفها (?) ويشبه ان يكون هذه الاربع هي الغالبة
ومن الاربعة الشمال والجنوب فانهما متهيئتان مستعدان لان يتولد
منهما الرياح عند تاثير الشمس استعدادا شديدا ومن الناس من يجعل
الريح المغربية لبردها في عداد الشمال والمشرقية في عداد الجنوب فيكون
امهات الرياح عنده ريحين فالرياح التي تاتي في ناحية الشمال
هي ابرد الرياح وذلك لان معنى قولنا شمالية هي انها يكون مجتازة
بالقياس الى بلادنا ناحية الشمال منا باردة وفيها جبال وثلوج
كثيرة فيه والرياح المادة بها الينا فان جازت ان تبتدئ الى ناحية
الجنوب لم يبعد ان تسخن لمرورها بالبلاد الحارة والجنوبية هي
اسخن الرياح لانها انما تصل الى ديارنا وقد جاوزت بلادا محرقة
حارة وابتدت منها وان كانت تتلطف (?) فلما تصل الينا فالجنوبية
وان فرضنا انها ابتدأت من موضع بارد فلا محالة انها اذا وصلت
الينا يكون قد سخنت وكيف ما كان منها مهبه ومبدؤه من الموضع
الحارة ولذلك هي كدرة وان كان ابتدات من صفاء وهي
ايضا كدرة رطبة لما يخالطها من بخارات عصت (?) من البحر ومن البخار
الذي في جهة الجنوب منا وهذا في اكثر الامر وقد يمكن ان يهب
رياح من نواح جنوبية قريبة منا باردة فتبرد وان تهب رياح شمالية
وتلقى البخار والنوادي الرطبة ويحمل البخار فتسخن (?) ولكن الحكم
الذي حكمنا به انما هو حكم بحسب الاغلب من البلدان وبحسب رياح ما
نخصصه من بعد واما الرياح المشرقية والمغربية فيجب ان يكون اقرب
الى الاعتدال وان يقع لها اختلاف كثيرة بسبب اختلاف البلدان

الكاين بسبب البخار والجبال والرياح المشرقية فيها تقتيا ونحن الا على
طرف البحر تارة على اليبس سخنة بالشمس واما المغربية فيأتينا تارة
على البحار والمشرق اسخن من المغرب لانه اكثر يبسا وبرية واما البحر
في جانبين منه فقط وقد يأتينا عن العمارة عنه فينا وكان الغدا
بسبب الريح الشرقية الطبيعة اعني التي من مشرق الصيف الى انها
فعالة للسحب جذابة لها والريح الشتوية الى انها تجفف ابتداء ثم ترطب
انها تجفف ابتداء لانها تحلل الموجود من البخارات مدات فاذا
الجامدة اثارت رياحا جديدة ويجعلون الغربية الجنوبية معارضة
للمشرقية الصيفية والشمالية الشرقية والغربية الصيفية
الى ناحية السلوح ووجدوا المشرقية ربيعية صيفية والغربية
خريفية شتوية وهذه الاحكام تتغير بحسب المعمورة ولكن المشترك
في ان كل ريح انما تشتد هبوبها ويتصل بان يكون التخيم في
جهتها وان الشمس لا تقيد على احداث ريح قوية حرا لم تخز جامدة
جامدة الا بعد مدة وفي الاول انما تحلل وان الحي هبا في النهار
بالقياس الى الليل انما تحلل منها في الجنوب والصيف يقل هذه الريح لعوز
الفاعل وربما اتفق ان يكثر اذا اتفق من الاسباب ما يقاوم
المانعين وقد يتفق ايضا ان يقل في الربيع للجمود وفي الحر
لليبس الا ان تستفيد بالتنفس او بالمطرية فان الجامد واليابس
الصرف لا يدخنان ولا يبخران والرياح التي تبتدي من السحاب
متصلة المادة فمنها سادجة ومنها ملتهبة صاعقة وغيرها العاصفة
الزوبعة وقد يقال رياح سحابية على الكذب لرياح كانت تهب

من جهة ملتهبة فعارضتها رياح سحابية فصرفتها معها كالجزء منها او لي
منعها الرياح السحابية عن الهبوب فلما العصفت فظنت سحابية
والرياح الباردة قد يختلف فيكون ابرد واقل بردا وهي من نوع
واحد وكذلك الحارة قد يكون احر واقل حرا وهي من نوع وسبب ذلك
اختلاف يعرض لما يمر به من البلاد وللمادة التي يكون منها وللفصل
السنة وما كان من هذه الرياح متضادة فقلما يتفق لهما الهبوب معا لا
سيما ما كان كالخفيفة وكانت من الابعد الطرفين واما
مضعين متقاربين نحو لا جنوبا لان السبب الفاعل للرياح وهو الشمس لا يكون
مايلا في وقت واحد الى الجهتين المتضادتين فان اتفق لا بسبب الفاعل
بل بسبب المنفصل حدثت زوبعة وقهرت احدهما واكثر ما يحدث في
ربيعا وخريفا لان الشمس لا يكون قد سارت في احدى الجهتين الى الاخر
بل بعيدا او الى الوقتين بالخريف لان النظام فيها اقل وقد يتحقق
في بعض البلاد ان يوجد ريح دون ضدها والرياح المتضادة قد
قد يعرض لها ان يتعاون على فعل واحد تعاون الريحين المتضادتين
اللتين احدهما من مغرب الشتاء والثاني من مشرق الصيف فانهما يتعاونان
على ترطيب الهواء لان كل واحد منهما رطب هذه الشمالية وتلك المغربية
الجنوبية واما الغير المتضادة فلا يتمانعان في هبوبهما ولكن قد يتفق تارة
ان يتعاونا وتارة ان لا يتعاونا وقد يتفق للريح الواحدة ان يتضاد فيسبقها
ومنها ما مثل الريح الهابة من المشرق الشتوي فانها تحدث اولا لاهبا
قالوا لان الشمس كما تشرق تجفف الرطوبة المجتمعة ليلا وتحلل ثم اذا
طلعت وبقيت حللت البخارات فزادت رطوبة فحملتها تلك الرياح

ثم للرياح خواص يختص بكل واحد منها يحتاج ان يعرف ذلك من الكتب
الجزئية ومن شان الرياح لا تنثني عن ان تهب كل واحد منها عند ميل
الشمس الى جهته ولكن في اول ما يصل اليه خصوصا الشمالية والجنوبية
لان الشمالية والجنوبية لا تهبان كما تقع في الشمس بانتهائها او لا وذلك لان
الشمس تحلل الحاصل من البخار والدخان بقربها ولا تقدر على
ان تحلل الجامد من الرطوبات الى البخار بسرعة في اول وصولها
ثم لم تحللها وتسيلها وتسخن بها الارض لم تعد الارض لان يدخن
عن الحرارة دخانا كثيرا فان الادخنة تعين على تصعيده
مخالطة المائية ولهذه العلة قد تتاخر عشرين يوما وخصوصا
الجنوبية التي لا تهب عند القطب الا بعد دون الجو من
وفي الارض اليابسة لان اليابسة تبطئ انحلالها فلذلك هذه
الرياح تتاخر قريبا من شهرين وتسمى البيضاء لاحداثها الصحو
وبعضه ومن خاصيتها ان يحمل الدجاج بيضا من غير سفاد وكان
يجب ان تقبل هذه الرياح الجنوبية صيفا لكن السبب انما لم تقبل ان
الشمالية تنقل الى تلك الجهة رطوبات فترطب تلك الارض وتعده
للتسخين ولو ان تلك الارض واسعة كثيرة لما كانت رياحها عظيمة
واما في الشتاء فلما يتفق ان يبلغها ما يحدث من الرياح الجنوبية
لبعد المسافة فاذا جاوزت الشمس ذلك المكان اخذت تهب واما
عند بعد الشمس عنها جدا فالاولى ان لا تهب واما ساير الرياح فليس
الامر فيها بهذه التاكيد وهذه الرياح التي تهب مع حركة الشمس
تسمى الحولية واكثر ما تهب نهارا لان السبب الشمس وكل ريح فان قوتها

في البلاد

في البلاد التي يتحول منها وضعفها فيما يقابلها واكثر الرياح
هي الشمالية والجنوبية لوفور المواد عند كل واحد من القطبين المواد
المعدة ترطيبها الارض لتصعيد الادخنة عنها واستحالتها رياحا
واما ساير الرياح فانها انما تهب في الاصل وكما قد اتفق ان ظن
توهم ان للمياه منبع فيه كليتها وهو في غور الارض كذلك قد ظن
توهم ان للرياح ايضا معدنا تحصل في غور الارض وانها تهب من
هناك بقدر ولو كان الامر كذلك لكانت الرياح التي تنبعث من الارض
تبتدي قوية ثم تضعف كالماء المنبعث فانه في ابتدائه يقوى ثم
تضعف وليس يوجد حال الارض التي منها ما يبتدي من الرياح في مهبها
هكذا بل عكسه وانما تشتد الرياح في اعلى الجو وايضا لو كانت المهب
في الاصل واحدا لما هبت الرياح متضادة معا ومع ذلك فان الرياح
القليلة التي ليست كلية الريح فقد يحدث من احتقانها في الارض زلزلة
ورجفة فلو كانت الرياح كلية محصورة في الارض لكانت قد خسفت البقعة
المنحصرة وتخلصت فخرة ومما يليق ان يلحق بهذا الفصل حال الرعد والبرق
والصواعق والكواكب الرجمية ثم الكلام على الشهب وذوات الاذناب
والعلامات الهالية في الجو

في الرعد والبرق والصواعق وكواكب الرجم والشهب الدايرة وذوات الاذناب

فنقول ان من شان البخار المتولد منه الغمام ان يصعد خصوصا في الفصول
الحارة بخار دخاني ثم منه ما يسيل مصاحبا اياه ومنه ما يحتبس فلا يصاحب
بل يتفرق ويبرد لبرودة ذلك لان كثافة الغمام تحبسه فلا يدعه ان
ينفذ في الهواء البارد ونفوذه السريع لو انفرد النفوذ الذي تعجله

عن تأثير البرد فيه بسرعة فانه اذا كان بخارا لطيفا سريع ولم ينتظر
مدة في مثلها يتم له التعقد والانفصال وهو بسرعة يحفظ الحرارة
ايضا فاذا احتبس معها في البخار المائي ورد هذا البخار فانه اسرع
بردا من الدخان لان طبيعة البرد في الماء اقوى منها في الارض
ولذلك رجوعها الى طبيعتها اسرع من رجوعها الى طبيعتها وحركتها
الى فوق ابطا من حركتها واذا كان كذلك يعاون برده وجب على
جمع الدخان وتبريده وقسره اياه الى الانحصار في ذاته لكي تنفض
البخار حوله فتراه شيء للعصر ويجد اعلى السحاب اعصى في الانخراق له
لزيادة تكاثفه فيتعاون الاسباب على عقده رياحا ما يحد نحو
الجهة التي يتفق لها النزول عنها او النفوذ منها وتتخيل رياحا عاصفة
في السحاب وتميل الى الجهة المتخلخلة من السحاب في اكثر الامر وهي الجهة
التي تلي الارض لانها اسخن من الجهة الفوقانية المتلبدة بالبرد والتكثف
واذا كانت تدافعها لاتصال المادة يجذبها الى الانفصال فربما
انفصلت لا عن جهة ميلها في خروج الدخان المتدافع الى فوق
من منفذ ليس الى فوق بل الى اسفل وربما كان محتبسا في السحاب
بالغ في تبرده فاعان ميلها الى اسفل برده ولو كان هذا البخار
بعيد الخفة على النقص من كثافة اعلى السحاب فلم يقاوم كثافته
ويبقى فيه حرارة لما احتبس تحتها والريح اذا عصفت في الهواء الرقيق
اللطيف يسمع له صوت شديد فكيف في السحاب الكثيف فيجب ان يسمع له
صوت الرعد ولان هذا الدخان لطيف تهيا للاشتعال فانه
يشتعل بادنى سبب مشتعل فكيف بالحركة الشديدة والمحاكة القوية

مع حجب كثيف والحك نفسه اولى بالاسخان من نفس الحركة او مثلها وقد
علم هذا في موضع آخر فلا عجب ان يحدث المحاكة والاصطكاك او الانضغاط
لها حرارة مفرطة فتشتعل لهذه العلل نارا او يستحيل برقا واذا شئت ان
تعلم ان الاشياء اللطيفة تسهل اشتعالها بادنى حركة فتأمل ما تجده
مما ادرك اليد على الاشياء السود في الليل فانك ترى اضواء
والتماعات لطيفة تحدث من تلك الحركة اللطيفة اذا حركت الشيء
اللطيف المختلط من مائية وارضية عمل فيها الحرارة والحركة والخلخلة
الممازجة عملا قريبا فخرجت من الدهنية حركة شديدة وهي مستمدة
لطيفة دخانية ولما كانت اشتعال الامر احتكاك الحجر بامر الرد
وقد يعرض ان المطر بعض البقاع التي في جوهرها سبخية او زوجة
دهنية ثم يصعد من تلك البقعة الحارة دسمة لطيفة فيشتعل
من ادنى سبب شيئا اي برقة ويرى على وجه الارض شعلة مضيئة
غير محرقة احراقا يعتد به للطافتها ويكون حالها كحال الشعلة
القطن المنفوش بل كحال النار التي تشتعل في بخار شراب
مجعول فيه الملح والنوشادر واذا وضعت عليها فتيلة جمر مجمر
تقرب من بخاره سراج فاشتعل ويبقى مشتعلا مدة قيام البخار
على ان البخار المطر يكون الطف وارق كثيرا ولا يكون برق
الا ومعه رعد لانه لا يكون الا من ريح يضغط في الغمام ثم تحلخل
مشتعلة لكن البرق يرى والرعد يسمع ولا يرى فاذا كان حدوثهما
معا رؤي البرق في الآن وتأخر سماع الرعد لان مدى البصر
ابعد من مدى السمع فان البرق يحس مع الآن بلا زمان والرعد

الذي يحدث مع البرق يحس بعد زمان لان الابصار لا يحتاج فيه
الى موازاة واشفاف وهذا لا يتعلق وجوده بزمان واما السمع
فيحتاج فيه الى تموج الهواء او ما يقوم مقامه فينتقل بالصوت
الى السمع وكل حركة في زمان ولهذا ما يرى وقع فاس القصار وهو
اذا كان يستعمل في موضع بعيد قبل ان يحس بالصوت بزمان محسوس
القدر واما اذا قرب فلا يمكنك ان تفرق بين ذلك الزمان
القصير وبينا لان سبب الرعد والبرق في اكثر الامر هو الحركة الريحية
التي تحدث صوتا وتشتعل اشتعالا وربما كان البرق ايضا
سبب الرعد فان الرعد فان الريح المشتعلة لطفوها في السحاب يسمع لطفوه
صوت بعده بزمان للمعنى المذكور وسبب حدوث ذلك الصوت
وان السبب الاول انه يحدث من مغافصة بين الرطوبة والنار حركة
عنيفة سريعة يكون هي سبب الصوت كما انا اذا اطفانا النار فيما بين
ايدينا حدث صوت وفقع تحدث حركة هوائية عنيفة وقعه
يقرع ذلك المتحرك سائر الهواء لحركة الريح الصاعدة والمائلة
قرعا شديدا يحدث منه الصوت والغالب ان مع كل برق رعد
وان لم يسمع فانه لم ينفذ في الغيم نار متحركا الا وهناك تشيش
او غليان او حفيف للريح ولا يبعد ان لا يكون مع الرعد برق
فليس كلما عصفت ريح بقوة اشتعلت والذي يقال من حدوث
الرعود بسبب انصكاك الغيوم فبعيد الا ان يكون لها من الحركات ما يصير
في احكام الرياح والرعود يختلف اصواتها بحسب الرياح المخارقة
والسحب المخروقة وبحسب الاوضاع بعضها عن بعض وبحسب مبدئها

من

رعد او ص

من صعق وخفق او من طفو وخمود ولاشتمال البرد على حقيقته لم يحدث
في السحاب برق كثيرا وقد قيل في الرعد والبرق اقاويل غير صحيحة
كمن قال ان البرق شعاع الشمس يحتبس في السحاب او انه قطعة
من نار الاثير لا تحقيق فيه وكمن قال انه عكس شعاعي وانطفاء الكواكب
بعدما لخصته من الاصول ان لا تحقيق ولا تحقق ببطلان هذه الاقوال
ولو كان البرق شعاعا استتر في غمام لكانت السحب البائنة
اولى بالبرق واما الجرم من الاثير فلا نزاع له الى اسفل بخالفة
طبعا او عطاف بحركة مدبرة والصاعقة فانها ريح سحابية مشتعلة
ليست بلطيفة لطف البرق الذي لاجله لا يبقى شعاع البرق
زمانا يعتد به بل يتحلل ويطفا بل هي ريح سحابية مشتعلة ينتهي الى الارض
لا ضوئها وحده بل جرمها المشتعل لاستحصافه واجتماع ثقل الارضي
او لاضطراره الى ذلك المأخذ لحبسه على ما سنأتي به وقوامها مع ذلك
مختلف فربما كانت ريحا سحابية ساذجة فيكون فيها صاعقة لطيفة
وربما كانت لامحة فقط وربما كانت مؤثرة فيما يقوم في وجهها لكنها
تنفذ في الاجسام المتخلخلة ولا يحرقها ولا يبقى فيها اثرا وربما كان
اغلظ من ذلك فينفذ في المتخلخل نفوذا يبقى فيه اثر سوادا ويذيب ما يصادفه
من الاجسام المنكثفة ولذلك ما يذيب القبابات المقببة على الترس
ونحوها المتخذة من الفضة والنحاس ولا يحرق الترس بل ربما سودتها
وكذلك فقد يذيب الذهب في الصرة الا انها تحرق على الذوب وربما
كانت اشد من ذلك وربما كانت سحابية ودخانية مشتعلة ويكون
من مادة كثيفة فيكون نظير الصواعق وبالجملة فالصواعق رياح

سحابية مشتعلا وربما طفيت هذه الصواعق فيستحيل اجساما ارضية
بحسب المزاج الذي يكون فيها وعلى ما اقتضاه كانت حجرا او نحاسا
ارادت صاعقة ان تصعق نفذ منها في اكثر الامر رياح او ريح
واما الاثار المحسوسة في علو الجو فانها متكونة من الدخان اذ البخار
لا يتصعد الى ما هنالك لنقص حركته ولا فيما دون ذلك واما الدليل
على انها يكون من دخان فلان الهواء والبخار الرطب لا يشتعل
البتة والاجسام اليابسة الثقيلة لا يحصل هناك حتى يشتعل الا ما
كان منها لطيفا دخانيا ومن ذلك سبب الجسم ومادتها الغير البخار
الدخاني اللطيف السريع التحلل وذلك ان هذا الدخان اذا وصل
الى الجو المحرق اشتعل وسرى فيه الاشتعال كانه يقذف ويكون
كما اشتعل يتحلل فيرى كان كوكبا ينقذف وقد يتفق ان يبقى اشتعاله
طويلا قطعة يسيرة من الزمان وقد يكون له ذنب هذا اذا كانت
المادة اكثف وقد يتفق وجود هذا العرض بسبب البرد اذا حصر البخار
الدخاني وعرض ان يسخن لشدة اشتمال البرد عليه لما يدري
ما يشتعل اذ كان سبب اشتعاله انضغاطه من البرد وحركته من ذلك
الى اسفل لثقله الكائن من البرد فيشتعل من الحركة وكثيرا ما
يسقط الرجم ويرى له رماد ويجب ان نتكلم ههنا في علة طفو
النار حتى نتوصل به الى معرفة شيء مما نريد ان نقوله من بعد
فنقول ان المفهوم عند الجمهور من قولنا طفئت انه زال الضوء
والاشراق الموجود في الجرم المضيء به نارا حتى يبقى مثلا
دخانا او هواء او شيئا اخر ان امكن ومعنى انها لم تطفا بعد

ان يثبت

ان يثبت نارا واحدة بعينها تبقى مشتعلة في موضع واحد على حسب ظن
من ظن ان النار تغتذي فتبقى واحدة تحفظها مادة الدخان المستمد
الاشتعال بل معنى انها لا تطفا ههنا انها لا تزال تخلف متصلا بها
متجددا فان كل نار بعينها مما يعرف عند الجمهور نارا فانها تبطل
ويتجدد اخرى على الاتصال فيكون بالحقيقة طفو وتجدد ما لكنهم
داموا يرون التجدد ثابتا يقولون ان النار لم تطفا واذا ثبت ان
النار تثبت بالتجدد وان كل ما حصل منها ما معه الى فوق بطبعه فيلحقه
من البرد ما بطبعه يضغطه اذا بعد عن مبدئه وهو عن حيز القرب
ولما كان الضوء كما علمت ليس شيئا يلزم ذات النار الصرفة بل
يعرض للنار اذا كانت متعلقة بمادة دخانية ويكون حامل الضوء
تلك المادة الدخانية وقد ثبت هذا فيما سلف كان طفو النار اما
في نفس القوة الفاعلة للاشتعال وللاشراق واما بسبب في القوة القابلة
اعني في جوهر الدخان فمن المعلوم ان القوة الدخانية الطبيعية الفاعلة
ما دامت باقية للمادة القابلة فمن المعلوم المستحيل ان يبطل فعلها الا لبطلانها
فاذا ابطل هذا الاشراق فالسبب لا محالة اما من جهة الفاعل بان يكون
تلك النار قد استحالت برودة غشيها او رطوبة هواء او شيء اخر وهذا
هو الطفو الذي يكون في حيز الهواء والماء لسبب البرد والرطوبة واما
بسبب المادة فانها اذا استحالت استحالة تامة الى النارية حتى لم يبق فيها
من طبيعة الارضية شيء فبطلت الدخانية فلم يكن للنار شيء يتعلق
به ويشرق فيه بل صار شيئا كانه نار شفافة والشفاف ليس يضيء بضوء
نفسه واذا كان كذلك غابت النار عن الحس وقيل انها طفيت وفيه [illegible]

والكواكب ذوات الاذناب وغير ذلك تستحيل ان يطفأ وهي
في العلو بالسبب الاول لان البرد والرطوبة لا سلطان لهما هناك
بل انما يطفأ بالسبب الثاني وهو ان مادتها تستحيل بالكمال نارا
فتشف فلا يرى ضوءا ويجوز ان يبقى للشعلة المتقدة الى ما
هناك مادة حتى لم يطفأ منها انها واحدة بالعدد وثابتة
في الشعلة بعينها الى ان تستحيل لا كالموجود ههنا فان التي هناك
لا تحتاج الى ان تتحرك الى موضع آخر وتخلفه غيره فان موضعه
الطبيعي هو ذاك ولا البرد ايضا يفسده اذ لا برد هناك ويجوز
على سبيل التجدد واذا كانت المادة ذات مدد وكانت
غير حاصلة مع الاشتعال في الحقيقة الموضع الطبيعي بل في اقرب
نحو منه فيكون على الاتصال جزء مشتعل وينطفئ بالاستحالة
التامة ويلحق مقامه جزء آخر يشتعل وينطفئ فيكون الصورة
محفوظة فان كانت المادة لطيفة وخفيفة حتى حصل لها الالتهاب
وان كانت سريعة الاستحالة الى النارية وبالخفة امكنت
من الحصول في الحيز الذي فيه النار قوية جدا اضمحل اشتعالها
دفعة وحصلت نارا وشفت فان كانت المادة كثيفة وذات
مدد وثقيلة فانها يبطئ استحالتها نارا خالصة ولا يكون لها نفوذ
ومطفئ ولا ايضا تصعد صعودا سريعا ممعنا في حيز النار الى ان
يبلغ المكان الشديد قوة النارية فيعرض لها ان يبقى التهابها
واشتعالها مدة طويلة اما على صورة ذوات اذناب
واكثره شمالي وقد يكون جنوبيا واما على صورة كوكب من الكواكب

كالذي ظهر في سنة سبع وتسعين وثلثمائة الهجرية فبقي قريبا من ثلثة
اشهر يلطف حتى اضمحل وكان في ابتدائه الى السواد والخضرة ثم حصل كل
وقت يرمي بالشرر وتزداد بياضا ويلطف حتى اضمحل وقد
يكون على صورة لحية او صورة حيوان له قرون وعلى سائر
الصور وانما يكون ذلك اذا كانت هناك مادة كثيفة وافقها لطيف
اجزاؤها يسيرا يسيرا وتنحل عنه مصعدة كزوائد شعرية او قرنية
ومنها المسماة اعنزا كان لم تزل تشتعل وكل ما يثبت منها مدة لا يطفى
لزمه ان يتبع حركة الهواء الذي تتبع حركة الفلك فلزم ان كان له
شروق وغروب وقيل يكون امثال هذه الآثار لانه يقل
ان يكون له مادة دخانية يتأتى لها ان يبلغ ذلك الموضع
ولا يتبدد في الطريق وان يكون كثيفا فيها التكاثف فالتي يبقى
لها مشتعلة فلن تصعد الا بقوة شديدة وقد يعرض ان يكون
ادخنة تصعد الى الجو كثيفة وغلظ وارطب من ذلك فلا تشتعل بل
تحمر فيرى منها علامات حمرة في الجو هائلة وربما كانت عكوسا عن آفاق
الشمس كما يرى في الصبح على الغيوم المشرقية والمغربية اصيلا وربما
تفحمت وتركت وتقنعت وخيلت انها هوات في الجو واخاديد واغوارا
مظلمة في السماء تختلف بحسب اختلاف سحها وعرضها فما استعرض
وقل ثخنه سمي وهدة وما ازداد ثخنه ولم تزد عرضه سمي غورا او نحوه
والابيض اشد تخيلا للون من شان الاسود ان يحكي البعد المنفذ
والمظلم واذا اجتمع لونا اسود وابيض في سطح واحد تخيل الابيض
انه اقرب والاسود انه ابعد لان الابيض اشبه بالظاهر والظاهر

وشبه بالغريب والاسود بالضد والطبيعة الف للنور والبياض
وهذه الآثار كلها يدل كثرتها على الرياح وقلة الامطار وعلى
فساد الجو ووبائه وعلى الحرارة وعلى الامراض الحارة اليابسة
الغالبة

في الحوادث الكبار التي تحدث في العالم

ومما يليق بنا ان نتكلم فيه في هذا الموضع امر الطوفانات
فنقول ان الطوفان هو غلبة من احد العناصر الاربعة
على الربع المعمور كله او بعضه او احد العناصر غالبا بهذه
الصفة على هذه حسب ما يرى اهل اللغة استعماله عليه الا ان عرف
عند الجمهور من امر الطوفانات هو ما كان من الماء وكان
هذا الاسم انما وضع لهذا المعنى فنقول ان سبب وقوع
الطوفانات اجتماعات من الكواكب على هيئة من الهيئات
توجب تغليب احد العناصر في المعمورة فدعا ونتهما اسباب
ارضية واستعدادات عنصرية فالمائية منها قد يقع من التقاء
البحار على صقع كثير دفعة لاسباب عظيمة ريحية توجب ذلك او اسباب
توجب شدة من المد من انطار دائمة واستحالة مفرطة يقع
الهواء الى المائية والنارية يعرض من اشتعالات الريح العاصفة
وهذه اشتد انتشارا والارضية يعرض لسبيل مفرط يقع
من الرمال على براري عامرة او الكيفية شديدة ارضية باردة
مجمدة مما حدثنا عنه والهوائية يعرض من حركات ريحية شديدة
جدا مفسدة ومما يقنع في وجود هذه وحدوثها كثرة الاخبار
المتواترة في طوفان الماء ومما يقنع في اثبات ذلك ان الاساد

الغالبة

الغالبة للزيادة والنقصان والقلة والكثرة وان كان اكثر الوجوه
فيها الوجه المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وما يقرب
منه فان طرفيها لا يخرجان عن حد الامكان وكما يتفق كثيرا ان
يأتي السنون على بقاع عظيمة من المعمورة فلا يكون فيها مطر
البتة وذلك في جانب النقصان فكذلك قد يمكن ان يفرط المطر
دفعة واحدة ويستحيل الهواء الى طبيعة مائية دفعة اذا كان ما بين
هذه الاوساط مختلفا بالزيادة والنقصان وكذلك في سائر الطوفانات
وان كان ما يحدث من ارتفاع البحار بجهة من الفلك صحيحا فيجب ان
ينتقل بانتقاله حتى تغمر وقتاما هذه النواحي التي لا يجوز ان يبعد منها
العمارة وهو ان يحصل الموضع الناقل للبحر الاعظم نقطة ما من
الفلك
كالاوج او الحضيض او شيء آخر غيره في قرب معدل النهار فيسيح الماء
على المكان الذي يجب ان يكون فيه المعمورة وينكشف قطب او
قطبان وينتقل البر المقابل للبحر وهناك مانع من العمارة ويكون
الارض مغمورة الى بر وبحر لا جليد بها يحتمل للعمارة بالحيوانات
المستنشقة من الهواء وكذلك ان كان حال الميل ما يحدس من تغيره في
زواله شيئا يثبت له حقيقة وحتى يصح ان يكون للفلك البروج
انطباق او شبه انطباق مع دائرة معدل النهار فان جميع ذلك
مما يوجب فساد العمارة وان لم يكن ذلك ممكنا فان ما قلناه
من الافراطات وما يصح من امكان انتقال البحار من ناحية قطب
الى قطب غير خارجة من الامكان ويعلم بادنى حدس ان ناحية الشمال
كانت معمورة بالماء حتى تولدت الجبال والان فالجنوبية فالبحار

منقطعة ولكن الحق ان يكون انفعالها محدودا بل يجوز ان يكون
فيه وجوه كثيرة وبعضها يؤذن بانقطاع العادة فيجب ان يكون
في العالم قيامات تتوالى في سنين لا يضبط تواريخها وليس
يستنكر ان يعيد الحيوانات والنباتات ابتداء بشخص منها ثم يحدث
بالتولد دون التوالد وذلك لانه لا برهان على امتناع وجود
الاشياء وحدوثها بعد انقراضها على سبيل التوالد دون التولد
فيكون من الحيوانات يحدث بتوالد وكذلك النبات وقد تتخذ حيات
من الشعر وعقارب من التبن والباذروج والفار يتولد من
المدر والضفادع تتولد من المطر وجميع هذه الاشياء فلها ايضا
توالد وليس اذا انقطع هذا التولد فلم نشاهد في سنين كثيرة وجب
ان لا يكون له وجه في الندرة عند شكل نادر يقع من الفلك لا يتكرر
الى حين مستعد من العناصر لا يتفق الا في كل طرف من دهر
طويل بل نقول ان كل ما يتولد من العناصر بمزاج ما يؤدي الى جمع
لو توع ذلك المزاج بسبب اجتماع العناصر على مقادير معلومة
فمادام العناصر موجودة ونقص منها الى تلك المقادير واجتماعها
ممكن فالمزاج الحادث منها يكون ممكنا فان كان الامتزاج
الاول غير كاف بل انما يكون بامتزاج ثان وثالث فانه كما
ان الحيوان يتولد عن امتزاج الاخلاط بعد امتزاج العناصر فليس
يستنكر ان يحدث الاجتماع والامتزاج الثاني بعد حدوث
الامتزاج الاول من غير بزر ومني فان ظن ان ذلك ممتنع الا
في مكان محدود وقوة محدودة كالرحم والنطفة فان الكلام بعد

يتولد من

المسامحة

المسامحة قائم في المزاج الذي يقع في الرحم حتى يكون وما يكون
والذي يقع للنطفة حتى يكون فان الكلام في ذلك كالكلام
في الاصل فان جميع هذه انما يكون عن امتزاج ينتهي الى العناصر
فان ابتداء ذلك من العناصر لم يستحيل والرحم مثلا ليس يفعل شيئا
الا ضبطا وجمعا وتنادية واما الاصل فهو الامتزاج والامتزاج
عن الاجتماع وهذا الاجتماع كما يمكن ان يقع عن قوى جامعة
في الرحم وغيره فلا يبعد ان يقع باسباب اخرى وبالاتفاق
فانه ليس جزء من الارض يستحيل ان يوافي جزءا من الماء ويلتقي على وزن
معلوم وليس يمتنع ان يقع ذلك الوزن ولا معاوق فلا يحتاج
الى حيوان واما القوى الفعالة فههنا واهب القوى اذا حصل
المستعد فيتفق بعد المزاج الاول ما يحتاج في تكميل النوع من الامزجة
الثانية والثالثة ويرفده التدبير العالي ربما كان فيما نعلم ان
مثل الرحم كان ذلك اسهل واوفق وان لم يكن فليس مستحيلا في العقل
ان يقع ذلك من حركات واسباب اخرى فان كان الرحم يفيد
شيئا غير المزاج الذي يستعد به للصورة فيكون الرحم علة
مفيدة للصورة فيكون الرحم الكلي ليس هذا هو مذهب اهل الحق من المتفلسفين
بل الصور والقوى الجوهرية انما تستفاد كلها من المبادي التي هي موجودة
وانما لا يتغير اذا وقع الاستعداد والاستعداد هو المزاج فان كان
جائزا ان تجتمع الاركان على نسبة اجزائها توجب في مزاج
وتركيبها ثانيا على اي نسبة كانت وكانت الاستعداد يحصل
من ذلك كان لا يجب ان يعارض ذلك دائما ما هو مضاد

وكان الفيض الواهب للصور من عند المبادي الدائمة فما يجري
ان يجوز تكون اي مركب شئت من العناصر لا على سبيل التوالد
ولولا هذا لكان يجوز ان يقع للانواع انقطاع وذلك لانه
ليس بواجب ان يكون عن كل انسان انسان ضرورة ولا عن واحد
من الناس وكذلك عن كل شجرة بل ذلك جائز اكثري فلا يستحيل ان
ان يعرض وقت ما يتفق فيه ان ينصرم كائنات من نوع ان
يكون عن كل واحد منها خالف اذ لا يوجد ولا واحد منها واجبا
بالضرورة ان يكون منه آخر لان الجماع الذي هو مبدأ التوالد
ارادي لا ضروري او وقوع البزور في البلاد طبيعي من جملة
الاكثري لا من جملة الضروري او ارادي ولا شي من هذين
ضرورة وما لا يجب ضرورة فيجوز ان يقع في النادر بخلاف ذلك
فلو لم يكن حركات ونسب عائدة من الافلاك توجب تكون
اشخاص من هذه الانواع مبتدأة حتى لا يكون شي من الانواع انقطاع
بحيث لا يعود لكان يجوز ان يقع انقطاع لا عود له ولكان
هذا الجائز موجودا في ما لا نهاية من مدة الزمان اذ تاملت
الصناعات وجدتها مخترعة عن روية النفس او من الهام
الله وانها لا يكون مبدأها الا روية تخص او الهام يخص الكلي
متوهم لا وجود له وما هو مبدأه جزئي حادث فهو حادث فلم
يكن اصلا فكل صناعة حادثة ويدل على حدوثها تزيدها كل وقت
ويدل على حدوثها على ان الناس نشوا بعد انقراض لان كثيرا ما
منها بحيث لا يصح قوام شخص الانسان الذي لا يختص بخاصية الهام

ومعونة الالهية مخالفة لها دون فيجب ان يكون الانسان الذي
انشأ نا ما مستغنيا عنها بخاصية يكون الناس ليست لنا وليس يمكن
ان يبقى تلك الخاصية لم يزل موجودة للناس الاول ولبس انقرضت
بل انما موجودة بوجود تلك الخاصية لناس باعيانهم فيكون اول
ناس انسان او اول ناس في هذا الاتصال المتمادي الينا قد خص
بها واذا كان كذلك وجب ان يكون قد حرفوا الا بالولادة وهذه
الخاصية اما استغنا النبت في الجبلة كالبهائم ثم ينبعث انبعاث
ارادة لانشاء الصناعة عن سبب ذلك المستغني او الهام سماوي
موصل عن قريب الى مفزوع عنه بان يكون ذخيرة الى وقت
طلب الآخر بالروية وبالفكر هذا آخر كتاب المعادن والآثار العلوية
والآثار العلوية ويتلوه الفن
السادس وكتاب النفس والحمد لله
رب العالمين

او نشده الانسان لمستغني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الفن السادس من الطبيعيات

قد استوفينا في الفن الاول الكلام على الامور العامية في الطبيعيات ثم تلوناه بالفن الثاني في معرفة الاجرام السماوية والعالم والصور والحركات الاولى في عالم الطبيعة وحققنا احوال الاجسام التي لا تفسد والتي تفسد ثم تلوناه بالكلام على الكون والفساد واستقصائه ثم تلوناه بالكلام على افعال الكيفيات الاولى وانفعالاتها والامزجة المتولدة منها وبقي لنا ان نتكلم على الامور الكائنة فكانت الجمادات وما لا حس له ولا حركة ارادية اقدمها واقربها تكونا من العناصر فتكلمنا فيها في الفن الخامس وبقي لنا من العلم الطبيعي النظر في امور النبات والحيوانات ولما كانت النباتات والحيوانات متجوهرة الذوات عن صورة هي النفس ومادة هي الجسم والاعضاء وكان اولى ما يكون علمنا بالشيء هو ما يكون من جهة صورته راينا ان نتكلم اولا في النفس ولم نر ان نفرق علم النفس فنتكلم اولا في النفس النباتية والنبات ثم في النفس الحيوانية والحيوان ثم في النفس الانسانية والانسان وانما لم نفعل ذلك لسببين احدهما ان هذا التفريق مما يعسر ضبط علم النفس المناسب بعضه لبعض والثاني ان النبات تشارك الحيوان في النفس التي لها فعل النمو والتغذي والتوليد ويجب لا محالة ان ينفصل عنه بقوى نفسانية تخص جنسه ثم تخص انواعه والذي يمكننا ان نتكلم عليه من امر نفس النبات هو

ما يشارك فيه الحيوان ليس لنا شعور كثير بالفصول المنوعة لهذا المعنى الجنسي في النبات واذا كان الامر كذلك لم يكن بان ينسب هذا القسم من النظر الى انه كلام في النبات واذا كان الامر كذلك لم يكن البتة اولى منه الى انه كلام في الحيوان اذ كانت نسبة الحيوانات الى هذه النفس نسبة النبات وكذلك ايضا حال النفس الحيوانية بالقياس الى الانسان والحيوانات الاخر واذ كنا انما نريد ان نتكلم في النفس الحيوانية والنباتية من حيث هي مشتركة وكان لا علم بالمخصص الا بعد العلم بالمشترك وكنا قليلي الاشتغال بالفصول الذاتية لنفس نفس ولنبات نبات ولحيوان حيوان لتعذر ذلك علينا فكان الاولى ان نتكلم في النفس في كتاب واحد ثم ان امكننا ان نتكلم في النبات والحيوان كلاما مخصصا فعلنا واكثر ما يمكننا ذلك يكون متعلقا بابدانها وبخواص من افعالها البدنية ولان تقدم تعرف امر النفس ثم نتعرف امر البدن اجدى سبيلا في التعليم من ان نقدم تعرف امر البدن ونؤخر تعرف امر النفس فان معونة امر النفس في معرفة الاحوال البدنية اكثر من معونة معرفة البدن في معرفة احوال النفس على ان كل واحد منهما معين على الاخر وليس احد الطرفين بضروري التقديم الا انا اثرنا ان نقدم الكلام في النفس لما امليناه من العذر فمن شاء ان يغير هذا الترتيب فعل بلا مناقشة لنا معه وهذا هو الفن السادس ثم نتلوه في الفن السابع بالنظر في احوال النبات وفي الفن الثامن بالنظر في احوال الحيوان وهناك نختم العلم الطبيعي ونتلوه بالعلم الرياضي في فنون اربعة ثم نتلوا ذلك كله بالعلم الالهي ونردفه

شيا من علم الاخلاق ما يختم كتابنا هذا به المقالة الاولى من علم النفس
خمسة فصول أ في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس
ب في ذكر ما قاله القدماء في النفس وجوهرها ونقضه ج في ان النفس
داخلة في مقولة الجوهر د في تبيين ان اختلاف افعال النفس لاختلاف
قواها ه في تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف فصل ا
في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس نقول ان اول ما
يجب ان نتكلم فيه اثبات وجود الشيء الذي يسمى نفسا ثم نتكلم فيما
يتبع ذلك فنقول انا قد نشاهد اجساما تحس وتتحرك بالارادة بل
نشاهد اجساما تغتذي وتنمو وتولد المثل وليس ذلك لها لجسميتها فبقي
ان يكون في ذواتها مبادي لذلك غير جسميتها والشيء الذي تصدر
عنه هذه الافعال وبالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور افاعيل ليست
على وتيرة واحدة عادمة للارادة فانا نسميه نفسا وهذه اللفظة
اسم لهذا الشيء لا من حيث جوهره ولكن من جهة اضافة ما له
اي من جهة ما هو مبدأ لهذه الافاعيل ونحن نطلب جوهره والمقولة
التي يقع فيها من بعد ولكنا الآن انما اثبتنا وجود شيء هو
مبدأ لما ذكرنا واثبتنا وجود شيء من جهة ما له عرض ما ونحتاج
ان نتوصل من هذا العارض له الى ان نحقق ذاته لنعرف ماهيته
كانا قد عرفنا ان لشيء محركا ما ولسنا نعلم من ذلك ان ذات
هذا المحرك ما هو فنقول اذا كانت الاشياء التي نرى ان النفس موجودة
لها اجساما وانما يتم وجودها من حيث هي نبات وحيوان بوجود هذا
الشيء لها فهذا الشيء جزء من قوامها واجزاء القوام كما علمت في

في مواضع

في مواضع هي قسمان جزء يكون به الشيء هو ما هو بالفعل وجزء
يكون به الشيء هو ما هو بالقوة او هو بمنزلة الموضوع فان
فان كانت النفس من القسم الثاني ولا شك ان البدن من ذلك
القسم الثاني فالحيوان والنبات لا يتم حيوانا ولا نباتا بالبدن
ولا بالنفس فيحتاج الى كمال آخر هو المبدأ بالفعل لما قلنا فذلك
هو النفس وهو الذي كلامنا فيه بل ينبغي ان يكون النفس هو ما به يكون
النبات والحيوان بالفعل نباتا وحيوانا فان كان جسما الجسم
فالجسم صورته ما قلنا وان كان جسما بصورة ما فلا يكون هو من حيث
هو جسم ذلك المبدأ بل يكون كونه مبدأ من جهة تلك الصورة ويكون
صدور تلك الاحوال عن تلك الصورة بذاتها وان كان بتوسط
هذا الجسم فيكون المبدأ الاول تلك الصورة ويكون اول فعله بتوسط
هذا الجسم ويكون هذا الجسم جزءا من جسم الحيوان لكنه اول جزء يتعلق به المبدأ
وليس بجسم بما هو جسم الا من جملة الموضوع فتبين ان ذات النفس
ليس بجسم بل هو جزء للحيوان والنبات هو صورة او كالصورة
او كالكمال فنقول الآن ان النفس يصح ان يقال لها بالقياس الى ما يصدر
عنها من الافعال قوة وكذلك يجوز ان يقال لها بالقياس الى ما تقبله
من الصور المحسوسة والمعقولة على معنى آخر قوة ويصح ان يقال ايضا
لها بالقياس الى المادة التي تحلها فيجتمع منها جوهر نباتي او حيواني صورة
ويصح ان يقال لها ايضا بالقياس الى استكمال الجنس بها نوعا محصلا في الانواع
العالية والسافلة كمال لان طبيعة الجنس تكون ناقصة غير محدودة
ما لم تحصلها طبيعة الفصل البسيط او غير البسيط منضافا اليها فاذا

انضاف

يكمل النوع فالفصل كمال النوع بما هو نوع وليس لكل نوع فصل بسيط
قد علمت هذا بل انما هو للانواع المركبة الذوات من مادة وصورة
والصورة منها هو الفصل البسيط لما هو كماله ثم كل صورة
كمال وليس كل كمال صورة فان الملك كمال المدينة والربان
كمال السفينة وليسا بصورتين للمدينة والسفينة فما كان من الكمال
مفارق الذات لم يكن بالحقيقة صورة للمادة وفي المادة فان
الصورة التي هي في المادة هي الصورة المنطبعة فيها القائمة
بها اللهم الا ان يصطلح فيقال لكمال النوع صورة النوع وبالحقيقة
فانه قد استقر الاصطلاح على ان يكون الشيء بالقياس الى المادة
صورة وبالقياس الى الجملة غاية وكمالا وبالقياس الى التحريك مبدأ
فاعليا وقوة محركة واذا كان الامر كذلك فالصورة تقتضي نسبة [illegible]
الى شيء يكون الجوهر الحاصل هو ما هو به بالقوة والى شيء الذي تنسب
الافاعيل اليه وذلك الشيء هو المادة لانها صورة باعتبار وجودها
للمادة والكمال يقتضي نسبة الى الشيء التام الذي عنه تصدر
الافاعيل لانه كمال بحسب اعتباره للنوع فتبين من هذا انا اذا قلنا
في تعريف النفس انها كمال كان ادل على معناها وكان ايضا يتضمن
جميع انواع النفس من جميع وجوهها ولا تشذ النفس المفارقة للمادة
عنه وايضا اذا قلنا ان النفس كمال فهو اولى من ان نقول قوة وذلك
لان الامور الصادرة عن النفس منها ما هي من باب الحركة ومنها ما هي من باب
الاحساس والادراك والادراك بالحري ان يكون لها لا بما لها
قوة هي مبدأ فعل بل مبدأ قبول والتحريك بالحري ان يكون

لها لا بما لها قوة هي مبدأ قبول بل مبدأ فعل وليس ان ينسب اليها احد الامرين
بانها قوة عليه اولى من الآخر فان قيل لها قوة وعني به الامران
جميعا كان ذلك باشتراك الاسم وان قيل قوة واقتصر على احد
الوجهين عرض من ذلك ما قلناه وشيء آخر وهو انه لا يتضمن الدلالة
على ذات النفس من حيث هي نفس مطلقا بل من جهة دون
جهة وقد بينا في الكتب المنطقية ان ذلك غير جيد ولا صواب ثم
اذا قلنا كمال اشتمل على المعنيين فان النفس من جهة القوة التي
يستكمل بها ادراك الحيوان كمال ومن جهة القوة التي تصدر عنها
افاعيل الحيوان ايضا كمال والنفس المفارقة كمال والنفس التي لا تفارق
كمال لكنا اذا قلنا كمال لم يعلم من ذلك بعد انها جوهر او ليست
بجوهر فان معنى الكمال هو الشيء الذي بوجوده يصير الحيوان بالفعل
حيوانا والنبات بالفعل نباتا وهذا لا يفهم عنه بعد ان ذلك جوهر او
ليس بجوهر لكنا نقول انه لا شك لنا في ان هذا الشيء ليس بجوهر
بالمعنى الذي يكون به الموضوع جوهرا ولا ايضا بالمعنى الذي يكون
به المركب جوهرا فاما جوهر بمعنى الصورة فلننظر فيه فان قال قائل
اني اقول للنفس جوهر واعني به الصورة ولست اعني به معنى اعم
من الصورة بل معنى انه جوهر معنى انه صورة وهذا مما قاله خلق
منهم فلا يكون معه موضع بحث واختلاف البتة فيكون
معنى قوله ان النفس جوهر انها صورة بل يكون قوله الصورة
جوهر كقوله الصورة صورة او هيئة والانسان انسان او بشر
ويكون هذا لغوا من الكلام فان عني بالصورة ما ليس في موضوع

البتة اي لا يوجد بوجه من الوجوه قائما في الشيء الذي هو بذلك موضوعا البتة فلا يكون كل كمال جوهرا فان كثيرا من الكمالات هي في موضوع لا محالة وان كان ذلك الكثير بالقياس الى المركب من حيث كونه فيه ليس في موضوع فان كونه جزءا منه لا يمنع ان يكون في موضوع وكونه فيه لا كالشيء في الموضوع لا يجعله جوهرا كما ظن بعضهم لانه لم يكن الجوهر ما لا يكون بالقياس الى شيء على انه في موضوع حتى يكون الشيء من جهة ما ليس في هذا الشيء على انه في موضوع جوهرا بل انما يكون جوهرا اذا لم يكن ولا في شيء من الاشياء على انه في موضوع وهذا المعنى لا يمنع كونه في شيء ما موجودا لا في موضوع فان ذلك ليس له بالقياس الى شيء بمعنى اذا قيل للشيء يكون فيه لا كما يوجد الشيء في موضوع صار جوهرا وان كان بالقياس الى شيء آخر بحيث يكون عرضا بل هو اعتبار له في ذاته فان الشيء اذا تأملت ذاته ونظرت اليها فلم توجد لها موضوع البتة كانت في نفسها جوهرا وان وجدت في الشيء لا في موضوع بعد ان يوجد في شيء واحد على نحو وجود الشيء في موضوع فهي في نفسها عرض وليس اذا لم يكن عرضا في شيء فهو جوهر فيه فيجوز ان يكون الشيء لا عرضا في الشيء ولا جوهرا في الشيء كما ان الشيء يجوز ان لا يكون واحدا في شيء ولا كثيرا لكنه في نفسه واحد او كثير وليس الجوهري والجوهر واحدا ولا العرض بمعنى العرض الذي في ايساغوجي هو العرض الذي في قاطيغورياس وقد بينا هذه الاشياء لك في صناعة المنطق فتبين ان النفس لا يجب من عرضيتها كونها في المركب جزءا منه ان

ان يكون

ان يكون في نفسها الا في موضوع البتة وقد علمت انا الموضوع فان كان كل نفس موجودة لا في موضوع فكل نفس جوهر وان كانت نفس ما قائمة بذاتها والبواقي كل واحد منها في هيولى وليست في موضوع فكل نفس جوهر وان كانت نفس ما قائمة في موضوع وهي مع ذلك جزء من المركب فهي عرض وجميع هذا كمال فلم يتبين لنا بعد ان النفس جوهر او ليس بجوهر من وصفنا انها كمال اي بيان وتفصيل فعلنا الكمال لم يكن بعد عرفنا النفس وماهيتها هي مدبرة للابدان ومقيسة اليها فلذلك يؤخذ البدن في حدها كما يؤخذ مثلا البناء في حد البانى وان كان لا يؤخذ في حده من حيث هو انسان ولذلك صار النظر في النفس من العلم الطبيعي لان النظر في النفس من حيث هي نفس نظر فيها من حيث لها علاقة بالمادة والحركة بل يجب ان نفرد لتعرفنا ذات النفس بحثا آخر ولو كنا عرفنا بهذا ذات النفس لما اشكل علينا وقوعها في اي مقولة يقع فيه فان من عرف وفهم ذات الشيء فعرض على نفسه طبيعة امر ذاتي له لم يشكل عليه وجوده له كما اوضحناه في المنطق لكن الكمال على وجهين كمال اول وكمال ثان فالكمال الاول هو الذي يصير به النوع نوعا بالفعل كالشكل للسيف والكمال الثاني هو امر من الامور التي تتبع نوع الشيء من افعاله وانفعالاته كالقطع للسيف وكالتمييز والروية والاحساس والحركة للانسان فان هذه كمالات لا محالة للنوع لكن ليست اولية فانه ليس يحتاج النوع في ان يصير هو ما هو بالفعل الى حصول هذه الاشياء له بالفعل بل اذا حصل له مبدا هذه الاشياء له بالفعل حتى صار له هذه الاشياء بالقوة بعد ما لم يكن بالقوة

وغلط من ظن ان به الكمال وان يجعله جوهرا كالصورة فصول اما اذا عرفنا ان العقل كما ... حصل النفس ... عليها جوهرا ... حصل

الا بقوة بعيدة تحتاج الى ان يحصل قبلها شيء حتى يصير بالحقيقة بالقوة
الحيوان حيوانا بالفعل فالنفس كمال اول ولان الكمال كمال لشيء
فالنفس كمال لشيء وهذا الشيء هو الجسم ويجب ان يؤخذ الجسم بالمعنى الجنسي
لا بالمعنى المادي كما علمت في صناعة البرهان وليس هذا الجسم الذي
النفس كمال له كل جسم فانها ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكرسي
وغيرهما بل كمال الجسم الطبيعي ولا كل جسم طبيعي فليست النفس كمال نار ولا
ارض بل هي في عالمنا كمال جسم طبيعي يصدر عنه كمالاته الثانية
بآلات يستعين بها في افعال الحيوة التي اولها التغذي والنمو
فالنفس التي نحدها كمال اول لجسم طبيعي آلي له ان يفعل افعال الحيوة
لكنه قد يتشكك في هذا الموضع بشيء من ذلك ان لقايل ان يقول
هذا الحد لا يتناول النفس الفلكية فانها تفعل بلا آلات وان تركتم
ذكر الآلات واقتصرتم على ذكر الحيوة لم يغنكم ذلك شيئا فان الحيوة
التي لها ليس هو التغذي والنمو ولا ايضا الحس وانتم تعنون بالحيوة التي في الحد
هذا وان عنيتم بالحيوة ما للنفس الفلكية من الادراك مثلا والتصور العقلي
والتحريك لغاية ارادية اخرجتم النبات من جملة ما يكون له نفس فان
كان التغذي حيوة فلا يسمون النبات حيوانا وايضا لقايل ان يقول
ما الذي احوجكم الى ان تثبتوا نفسا ولم لم يكفكم ان تقولوا ان الحيوة
نفسها هي هذا الكمال فيكون الحيوة هي المعنى الذي يصدر عنه ما تنسبون
صدوره الى النفس ولنشرع في جواب واحد واحد من ذلك
وحله فنقول اما الاجسام السماوية فان فيها مذهبين مذهب من يرى
ان كل كوكب يجتمع منه ومن عدة كرات قد دبرت بحركته جملة جسم حيوان

واحد

واحد فيكون في كل من الكرات نفس تفعل بعدة اجزاء ذوات حركات فيكون
هي كمالات وهذا الفعل لا يتم في كل الكرات ومذهب من يرى ان كل
كرة فلها في نفسها حيوة مفردة وخصوصا ويرى جسما ما متسقا لكل
الجسم واحد بالفعل لا كثرة فيه فهؤلاء يجب ان يروا ان اسم النفس اذا وقع
على النفس الفلكية وعلى النفس النباتية فانما يقع بالاشتراك وان هذا
الحد انما هو للنفس الموجودة في المركبات وانه اذا احتيل حتى تشترك الحيوانات
والفلك في معنى اسم النفس خرج معنى النبات من تلك الجملة على ان
هذه الحيلة صعبة وذلك لان الحيوانات والفلك لا تشترك في معنى اسم
الحيوة ولا في معنى اسم النطق ايضا لان النطق الذي ههنا يقع
على وجود نفس لها العقلان الهيولاني وليس هذا مما يصح هناك على
ما نرى فان العقل هناك عقل بالفعل والعقل بالفعل غير مقوم للنفس
الكاينة جزء حد للناطق وكذلك الحس ههنا يقع على القوة التي بها يدرك
المحسوسات على سبيل قبول امثلتها والانفعال منها وليس هذا
ايضا مما يصح هناك على ما نرى ثم ان اجتهد فجعل النفس كمالا لما
هو متحرك بالارادة ويدرك من الاجسام حتى يدخل فيه الحيوانات والنفس
الفلكية خرج النبات من تلك الجملة وهذا هو القول المحصل واما امر الحيوة
والنفس فيحل الشك في ذلك على ما نقول انه قد صح ان الاجسام يجب ان تكون
فيها مبدأ للاحوال المعلومة المنسوبة الى الحيوة بالفعل فان سمي
هذا المبدأ حيوة لم يكن معه مناقشة واما المفهوم عند الجمهور من لفظ
الحيوة المقولة على الحيوان فيقع على امرين احدهما كون النوع موجودا فيه مبدأ
تصدر تلك الاحوال عنه او كون الجسم بحيث يصح صدور تلك الافعال عنه

معدوم

فاما الاول فمعلوم انه ليس معنى النفس بوجه من الوجوه واما الثانى فيدل
على معنى ايضا غير معنى النفس وذلك لان كون الشى بحيث يصح
ان يصدر عنه شى او يوصف بصفة يكون على وجهين احدهما
ان يكون فى الوجود شيا غير ذلك الكون نفسه يصدر عنه
ما يصدر مثل كون السفينة بحيث يصدر عنها المنافع السفينية وذلك
مما يحتاج الى الربان حتى يكون هذا الكون والربان وهذا الكون
ليس شيا واحدا بالموضوع والثانى ان لا يكون شى غير هذا
الكون فى الموضوع مثل كون الجسم بحيث يصدر عنه الاحراق
عند من يجعل نفس هذا الكون الحرارة حتى يكون وجود الحرارة فى الجسم
هو وجود الحرارة فى الجسم هو هذا الكون وكذلك وجود النفس هو وجود هذا الكون
على ظاهر الامر الا ان ذلك فى النفس لا يستقيم فليس المفهوم من هذا
الكون ومن النفس شيا واحدا وكيف لا يكون كذلك والمفهوم من الكون
الموصوف لا يمنع ان يكون بالذات كمال ومبدأ تمم للجسم هذا
الكون والمفهوم من الكمال الاول الذى رسمناه يمنع ان يكون
بالذات كمال آخر لان الكمال الاول ليس مبدأ وكمال اول فليس اذن
المفهوم من الحيوة والنفس واحدا اذا عنينا بالحيوة ما يفهم الجمهور وان
عنينا بالحيوة ان يكون لفظا مرادفا للنفس فى الدلالة على الكمال
الاول ثم ساق ذلك يكون الحيوة اسما لما كنا وراء اثباته من هذا الكمال
الاول وقد عرفنا الان معنى الاسم الذى يقع على الشى الذى سمى
نفسا باضافة له فبالحرى ان نشتغل بادراك ماهية هذا الشى الذى
صار بالاعتبار المقول نفسا ويجب ان نشير فى هذا الموضع الى اثبات

وجو

وجود النفس التى لنا اثباتا على سبيل التنبيه والتذكير اشارة شديدة
الموقع عند من له قوة على ملاحظة الحق نفسه من غير احتياج الى تثقيفه
وقرع عصاه وصرفه عن المغلطات فنقول يجب ان يتوهم الواحد
منا كانه خلق دفعة وخلق كاملا لكنه حجب بصره عن مشاهدة
الخارجات وخلق يهوى فى هواء وخلاء هويا لا يصدمه فيه
قوام الهواء صدما ما يحوج الى ان يحس وفرقت بين اعضائه
فلم تتلاق ولم تتماس ثم يتامل انه هل يثبت وجود ذاته فلا يشك
فى اثباته لذاته موجودا ولا يثبت مع ذلك طرفا من اعضائه
ولا باطنا من احشائه ولا قلبا ولا دماغا ولا شيا من خارج بل
كان يثبت ذاته ولا يثبت لها طولا ولا عرضا ولا عمقا ولو انه
امكنه فى تلك الحال ان يتخيل يدا او عضوا آخر لم يتخيله جزءا من ذاته
ولا شرطا فى ذاته وانت تعلم ان المثبت غير الذى لم يثبت والمقر به
غير الذى لم يقر به فاذن للذات التى اثبت وجودها خاصية
لها على انها هو بعينه غير جسمه واعضائه التى لم يثبت فاذن المثبت
له سبيل الى ان ينتبه على وجود النفس شيا غير الجسم بل غير جسم وانه
عارف به مستشعر له فان كان ذاهلا عنه يحتاج الى ان يقرع
عصاه

فصل فى ذكر ما قاله القدماء فى النفس وجوهرها ونقضه

فنقول قد اختلف الاوائل فى ذلك لانهم اختلفوا فى المسالك
اليه فمنهم من سلك الى علم النفس من جهة الحركة ومنهم من سلك اليه من جهة
الادراك ومنهم من جمع بين المسلكين ومنهم من سلك طريق الحيوة
غير مفصلة فمن سلك منهم جهة الحركة فقد كان يتخيل عنده ان المحرك

تثقيفه

مراكسا

وكذلك من راى ان المبادي هي الاعداد فانه جعل النفس عددا
ومنهم من راى ان الشي انما يدرك بما هو شبيهه وان المدرك بالفعل شبيه المدرك
بالفعل فجعل النفس مركبا من الاشياء التي يدركها عناصر وهذا
انبادقلس فانه قد جعل النفس مركبة من العناصر الاربعة ومن الغلبة
والمحبة وقال انما يدرك النفس كل شي بشبهه واما الذين جمعوا
الامرين فكالذين قالوا ان النفس عدد محرك لذاته فهي عدد لانها مدركة ومحركة لانها
لانها محركة اولية واما الذين اعتبروا امر الحيوة غير ملخص فمنهم
من قال ان النفس حرارة غريزية لان الحيوة بها ومنهم من قال
بل برودة وان النفس مشتق من النفس والنفس هو الشي المبرد
ولهذا ما يتبرد بالاستنشاق ليحفظ جوهر النفس ومنهم من قال
بل النفس هو الدم لانه اذا سفح الدم بطلت الحيوة ومنهم من قال
بل النفس مزاج لان المزاج ما دام ثابتا لم يتغير صحة الحيوة ومنهم
من قال بل النفس تاليف ونسبة بين العناصر وذلك لانا نعلم ان
تاليفا ما يحتاج اليه حتى يكون من العناصر حيوان ولان النفس
تاليف فلذلك يميل الى المؤلفات من النغم والارائح والطعوم
ويلتذ بها ومن الناس من ظن ان النفس هي الاله تعالى عما يقول
الملحدون وانه يكون في كل شي بحسبه فيكون في شي نفسا
وفي شي عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون فهذه هي المذاهب
المنسوبة الى القدماء الاقدمين في امر النفس كلها باطل
فاما الذين تعلقوا بالحركة فاول ما يلزمهم من المحال انهم نسوا
السكون فان كانت النفس محركة بان تتحرك فهي لا محالة

اوليه اليه

لا تصدر الا عن متحرك وان المحرك الاول يكون لا محالة متحركا بذاته
وكانت النفس محركة نظرا الى التحريك من الاعضاء والعضل والاعصاب
فجعل النفس محركة لذاتها وجعلوها لذلك جوهرا غير مائت معتقدا ان ما
يتحرك لذاته لا يجوز ان يموت قال ولذلك ما كانت الاجسام السماوية
ليست تفسد وذلك بسبب دوام حركتها ومنهم من منع ان يكون النفس
جسما فجعله جوهرا غير جسم محركا لذاته ومنهم من جعله جسما وطلب الجسم المحرك
بذاته فمنهم من جعلها كانت من الاجرام التي لا تتجزى كرية السطح دائم
حركته وزعم ان الحيوان يستنشق ذلك بالنفس وان النفس غذاء
للنفس وان النفس يستبقى بالنفس قال ويدل على ما يخرج من كوة
الشمس من الهباء التي هي الاجرام التي لا تتجزى التي هي المبادي
وانها متحركة بذاتها كما يرى من حركة الهباء دائما في الجو فلذلك
صلحت لان تحرك غيرها ومنهم من قال انها ليست هي النفس بل محركها
هو النفس وهي منها ويدخل البدن بدخولها ومنهم من جعل النفس نارا
ورأى ان النار دائم الحركة واما من سلك طريق الادراك فمنهم
من رأى ان النفس انما يدرك ما سواه لانه متقدم عليه
ومبدأ له فوجب ان يكون النفس مبدأ فجعله من الجنس الذي كان يراه
اما نارا او هواء او ارضا او ماء ومال بعضهم الى القول بالماء
لشدة رطوبة النطفة التي هي مبدأ التخلق والتكوين وبعضهم
جعلها جسما بخاريا اذ كان يرى ان البخار مبدأ الاشياء
وعلى حسب المذاهب التي عرفتها وكل هؤلاء كان يقول
ان النفس انما يعرف الاشياء كلها لانها من جوهر المبدأ جميعا

تحركها علة التحريك فلم يحصل تسكينها اما ان يصدر عنها وهي متحركة
بحالها فيكون نسبته تحركها بذاتها الى التسكين والتحريك واحدة
فلم يمكن ان يقال انها تحرك بان يتحرك وقد فرضوا ذلك او يصدر
عنها وقد سكنت فلا يكون محركة بذاتها وايضا فقد عرف مما سلف
انه لا متحرك الا من محرك وانه ليس شيء محركا عن ذاته فلا يكون
النفس شيئا متحركا من ذاته وايضا فان هذه الحركة لا تخلو اما ان
يكون مكانية او كمية او كيفية او غير ذلك فان كانت مكانية فلا يخلو
اما ان يكون طبيعية او قسرية او نفسانية فان كانت طبيعية
فيكون الى جهة واحدة فقط وان كانت قسرية فلا يكون متحركة
بذاتها ولا يكون ايضا تحركها بذاتها بل لا بد ان يكون القاسر
هو المبدأ الاول او ان يكون هو النفس وان كانت نفسانية للنفس
قبل النفس ويكون لا محالة بارادة فيكون اما واحدة لا يختلف فيكون
تحريكها على تلك الجهة الواحدة او يكون مختلفة فيكون بينها
علمت سكونات لا محالة فلا يكون متحركة لذاتها واما الحركة من جهة
الكم فالعبث شيء من النفس لا يكون شيء متحركا من جهة الكم بذاته بل
لدخول داخل عليه او استحالة في ذاته واما الحركة على سبيل الاستحالة
فاما ان يكون حركة في عرض من اعراض لا عن كونها نفسا فاول
ذلك ان لا يكون تحركها من نحو تحريكها بل يكون ساكنا في المكان
حتى يتحرك في المكان والثاني ان الاستحالة في الاعراض غايتها
حصول ذلك العرض واذا حصل نفذ وقف الاستحالة وايضا فقد تبين
لك ان النفس لا ينبغي ان يكون حسب الحركة الذي تحرك في المكان

بان

لا محالة ويكون تحريكها الى الجهة الواحدة

حركتها وسكون النفس الا دائما
لا لكونها نفسا واما حركة

بان يتحرك نحو ما تحرك فهو بحسب لا يختص فلو كان للنفس الحركة والانتقال
لكان يجوز ان يفارق بدنا ثم يعود اليه وهو لا يحتملون شيئا مثل
النفس مثل الزيبق يجعل في بعض الاجسام فاذا تحرج تحرك ذلك
الجسم ويدفعون ان يكون تحركه حركة اختيارية وايضا فقد علمت العقل
بالنبات هذا باطل وعلمت ايضا ان القول بوجود المبدأ الاعظم خراف
ثم من المحال ما قالوه ان الشيء يجب ان يكون مبدأ حتى يعلم ما ورائه فانا
نعلم وندرك بالنفس اشياء ليست بمبادئ لها واما اثبات ذلك من
طريق من ظن ان المبدأ احد الاسطقسات بوجه من الوجوه مبدأ
لها ولا هي مبدأ الاسطقسات وهو ان كل شيء اما ان يكون
حاصلا في الوجود واما ان لا يكون وان لا يكون وان الاشياء
المساوية لشيء واحد متساوية فهذه الاشياء لا يجوز ان يعني
ان النار والماء وغير ذلك مبادئ لها فيعقلها بها ولا بالعكس والنفس
واما ان كان معرفة النفس لما هي مبدأ لها تتناول غير ذلك المبدأ
ويتناول الاشياء التي تحدث عن المبدأ والذي هي المبدأ
او يكون بكليهما فان كان بشيء انما يتناول كله المبدأ وكان ان يعني
يجب ان يكون مبدأ له فيكون للنفس ايضا مبدأ للمبدأ وايضا مبدأ
لذاتها لانها تعلم ذاتها وان كانت ليس يعلم المبدأ ولكن يعلم
المبدأ الاحوال والتغيرات التي تلحقها فمن الذي يحكم بان الماء او النار
او احد هذه مبدأ واما الذين جعلوا الادراك بالعددية فقالوا
لان المبدأ لكل شيء عدد بل قالوا ماهية كل شيء عدد ووحدة عدد
وهو لا وان كنا قد دللنا على بطلان ارائهم في موضع اخر

فهو اعم من المسائل الاسطقسات

العالم

والمبدا

وسندل في صناعة الفلسفة الاولى ايضا على استحالة رايهم هذا
وما استنبط من مذهبهم ههنا نريد نقضه من حيث النظر الخاص بالنفس
وذلك بان ننظر ونتامل هل النفس انما يكون نفسا بانها عدد
معين كاربعة او خمسة او بانها مثلا زوج او فرد او شيء اعم من عدد
معين فانما يقولون في الحيوان المجزا الذي اذا قطع تحرك كل
جزء منه ياخذ في الهرب الى جهته وتلك الحركة عن تخيل لا محالة
ومعلوم ان الجزئين يتحركان عن قوتين منهما وان كل واحد
منهما اقل من العدد الذي كان في الجملة وانما كان النفس
عندهم العدد الذي في الجملة لا الجزء فيكون هذان الجزءان
يتحركان لا عن نفس وهذا محال بل كل واحد منهما نفس من نوع
نفس الاخر فنفس مثل هذا الحيوان واحدة بالفعل متكثرة
بالقوة تتكثر الى نفوس وانما نقيد في الحيوان المجزا لا نقصد
من النبات لان النبات قد شاعت فيه الالة الاولية لاستبقاء
فعل النفس وكذلك في الحيوان المجزا بل بعض بدن الحيوان
المجزا لا مبدا فيه لاستبقاء المزاج وفي بعضه الاخر ذلك المبدا
ولكنه يحتاج في استبقائه ذلك الى معونة من القسم الاخر فيكون
بدنه متعلق الاجزاء بعضها ببعض في التعاون على حفظ
المزاج فان لم تكن النفس عددا معينا بل كان عددا كيف ما صورته
عند الشيء يكون في بدن واحد نفوس كثيرة فانك تعلم ان في
كثير من الازواج ازواج وفي كثير من الافراد افراد وفي كثير
من المربعات مربعات وكذلك سائر الاعتبارات وايضا فان

كتبه محمد باقر المجلسي

فلو كانت النفس انما كانت نفسا لانها عدد معين وجب ... فلا ... يحصل ... وكذلك ...

فان الوحدة

فان الوحدات المجتمعة في العدد اما ان يكون لها وضع او لا يكون
لها فان كان لها وضع فهي نقط وان كانت نقطا فاما ان
يكون نفسا لانها عدة تلك النقط او لا يكون كذلك بل لانها قوة
او كيفية او غير ذلك لكنهم جعلوا الطبيعة النفسانية مجرد عددية
فيكون العدد الموجود للنقط طبيعة النفس فيكون كل جسم
اذا فرض فيه ذلك العدد من النقط ذا نفس وكل جسم يمكن ان تفرض
فيه كم نقط شئت فيكون كل جسم من شانه ان يصير ذا نفس بفرض
النقط فيه وان كان عددا لا وضع له فانما هي احاد متفرقة بذاتها
ذات فرقة وليس لها مواد مختلفة ولا فيها هيات صفات اخر وفصول
اخرى وانما تتكثر الاشياء المتشابهة في المواد المختلفة فان كان
لها مواد مختلفة فهي ذوات وضع ولها ابدان شتى ثم في الحالين
جميعا كيف ارتبطت هذه الوحدات او النقط معا لانه ان كان
ارتباطها بعضها ببعض والتيامها للطبيعة الوحدية والنقطية
فيجب ان يكون الوحدات والنقطات مهرولة الى الاجتماع من
من اي موضع كانت وان كانت بجامع منها جامع واحدا
منها الى الاخر وضام ضم بعضها الى بعض حتى ارتبطت وهو
يحفظها مرتبطة فذلك الشيء اولى ان يكون نفسا واما الذين
قالوا ان النفس مركبة من المبادي حتى يصح ان تعرف المبادي وغير
المبادي بما فيها منها وانه انما يعرف كل شيء بشبهه فيه فقد
يلزمهم ان يكون النفس لا تعرف الاشياء التي تحدث عن المبادي
مخالفة لطبيعتها فان الاجتماع قد يحدث هيئات في المبادي وصورا

لا يوجد فيها مثل العظمية واللحمية والانسانية والفرسية وغير
ذلك فيجب ان يكون هذه الاشياء مجهولة للنفس اذ ليس فيها
هذه الاشياء بل انما فيها اجزاء المبادي فقط فان جعل مع تاليف
انسانا وفرسا وفيلا كما فيه نار وارض وغلبة ومحبة وان قال ان فيها
هذه الاشياء فقد ارتكب العظيم ثم ان كان في النفس انسان
نفى النفس بنفسه مرة اخرى انسان وفيل وذهب ذلك الى
غير النهاية وقد شنع عليه من جهة اخرى هي انه يجب على هذا الوضع
ان يكون الله تعالى اما غير عالم بالاشياء واما مركبا من الاشياء
وكلاهما كفر ومع ذلك يجب ان يكون غير عالم بالغلبة لانه لا غلبة
فيه فان الغلبة يجلب يوجب التفريق والعزل وفيما يكون فيه فيكون
الله تعالى غير تام العلم بالمبادي وهذا شنيع وكفر ثم يلزم من هذا
ان يكون الارض ايضا عالمة بالارض والماء بالماء وان يكون
الارض لا يعلم الماء والماء لا يعلم الماء والماء لا يعلم الارض ويكون
الحار عالما بالحار غير عالم بالبارد ويجب ان يكون الاعضاء التي
فيها ارضية كثيرة شديدة الاحساس بالارض وليست هي كذلك
بل هي غير حساسة لا بالارض ولا بغيرها وذلك كالظفر والعظم
ولان يفعل الشيء ويتأثر عن ضده اولى من ان يتأثر عن شكله وانت
تعلم ان الاحساس تأثر ما وانفعال ما ويجب ان لا يكون هيهنا قوة
واحدة مدركة للاضداد فيكون السواد والبياض ليس مدركان
بحاسة واحدة بل مدرك البياض بجزء من البصر هو ابيض والسواد
بجزء منه هو اسود ولان الالوان لها تركيبات بلا نهاية فيجب ان

ان يكون قد عد للبصر اجزاء بلا نهاية مختلفة الالوان وان كان لا يحفظ
للوسائط وما هو لامزج الضدين بزيادة ونقصان من جزء على
اخر فيجب ان يكون مدرك البياض يدرك البياض صرفا ومدرك
السواد يدرك السواد صرفا اذ لا يمكن ان يدرك غيره فيجب ان لا
يتخيل علينا البسائط الممتزج ولا يتخيل الينا الوسائط التي لا يظهر
فيها بياض ولا سواد بالفعل وكذلك يجب ان يدرك المثلث بالمثلث
والمربع بالمربع والمدور بالمدور والاشكال الاخر التي لا نهاية
لها والاعداد ايضا بامثالها فيكون في الحاسة اشكال بلا نهاية
وهذا كله محال وانت تعلم ان الشيء الواحد يكفي في ان يكون
عيارا للاضداد وتعرف به كالمسطرة المستقيمة يعرف بها المستقيم
والمنحني جميعا وانه لا يجب ان يعلم كل شيء بشيء خاص واما الذين
جعلوا النفس جسما يحرك بحركتها المستديرة التي يحركها على الاشياء
ليدرك بها الاشياء فتنوضح بعد فساد قولهم حتى يتبين ان الادراك
العقلي لا يجوز ان يكون بجسم واما الذين جعلوا النفس مزاجا فقد علم
مما سلف بطلان هذا القول وعلى انه ليس كل ما يفسد بفساده الشيء
يكون نفسا فان كثيرا من الاشياء والاعضاء والاخلاط وغير ذلك
بهذه الصفة وليس يمكن ان يكون شيء لا بد منه حتى يكون للنفس علاقة
بالبدن ولا يجب لذلك ان يكون ذلك الشيء نفسا وبهذا يعلم
خطاء من ظن ان النفس دم وكيف يكون الدم محركا وحساسا
والذي قال ان النفس ماء لطيف فقد جعل النفس نسبة موقعة
بين الاشياء وكيف يكون النسبة بين الاضداد محركا ومدركا

مدركة بحركتها المستديرة

والتأليف يحتاج الى مؤلف لا محالة فذلك اولى ان يكون هو النفس
وهو الذي اذا فارق وجب انتقاص التأليف ثم ستتضح في خلال
ما نعرفه من امر النفس بطلان جميع هذه الاقاويل بوجوه اخرى
فيجب الآن ان نكون نحن وراء طلب طبيعة النفس وقد قبلنا مناقضة
هذه الآراء اقاويل ليست بالواجبة ولا اللازمة وانما تركناها لكم

فصل في ان النفس داخلة في مقولة الجوهر فنقول نحن انك
تعرف مما تقدم لك ان النفس ليست بجسم فان ثبت لك ان
نفسا ما يصح لها الانفراد بقوام ذاتها لم يقع لك شك في انها
جوهر وهذا انما يثبت لك في بعض ما يقال له نفس واما غيره مثل
النفس النباتية والنفس الحيوانية فانك لا يثبت لك فيه ذلك لكن المادة
القريبة لوجود هذه الانفس فيها انما هي بمزاج خاص وهيئة خاصة
وانما يبقى بذلك المزاج الخاص بالفعل موجودا ما دام فيها النفس
والنفس هي التي تجعلها بذلك المزاج فان النفس هي لا محالة علة
لتكوين النبات والحيوان على المزاج الذي لهما اذ كانت النفس
هي مبدأ التوليد والتربية كما قلنا فيكون الموضوع القريب للنفس مستحيلا
ان يكون هو ما هو بالفعل الا بالنفس ويكون النفس علة لكونه
كذلك ولا يجوز ان يقال ان الموضوع القريب حصل على طباعه
موجودا بسبب غير النفس ثم لحقته النفس لحوقا ما لا قسط لها بعد
ذلك في حفظه وتقويمه وتربيته كالحال في اعراض يتبع وجودها
وجود الموضوع لها اتباعا ضروريا ولا يكون مقومة لموضوعها
بالفعل واما النفس فانها مقومة لموضوعها القريب موجدة

اياه بالفعل كما تعلم الحال في هذا اذا تكلمنا في الحيوان والمتولد في الموضوع
البعيد فيما بينها وبين النفس صور اخرى تقومها واذا فارقت
النفس وجب ضرورة ان يكون فراقها يحدث لغلبة مغير
الموضوع بحاله الاخرى واحدث فيها صورة جمادية كالمقابلة
للصورة المزاجية الموافقة للنفس وليست تلك الصورة فالمادة
التي للنفس لا تبقى بعد النفس على نوعها البتة بل اما ان يبطل نوعها
وجوهرها الذي به كان موضوعا للنفس او تخلف النفس فيها
صورة تستبقي المادة بالفعل على طبيعتها فلا يكون ذلك الجسم
الطبيعي كما كان بل يكون صورته واعراض اخرى ويكون
قد تبدل ايضا بعض اجزائها وفارق مع تغير الكل في الجوهر
فلا يكون هنا مادة محفوظة الذات بعد مفارقة النفس التي
كانت موضوعة للنفس والآن هي موضوعة لغيره فاذن ليس
وجود النفس في الجسم كوجود العرض في الموضوع فالنفس اذن جوهر
لانها صورة لا في موضوع لكن لقائل ان يقول انا نسلم ان النفس
النباتية هذه صورتها فانها علة لقوام مادتها القريبة واما النفس
الحيوانية فينبغي ان يكون النباتية تقوم مادتها ثم يلزمها تابع
هذه النفس الحيوانية اياها فيكون الحيوانية متحصلة في مادة متقومة
بذاتها وهي علة لقوام هذه التي حلته اعني الحيوانية فلا يكون
الحيوانية الا قائمة في موضوع فنقول في جواب ذلك ان النفس
النباتية بما هي نفس نباتية لا يجب عندنا الا ان تسبق مطلقا ولا النفس
النباتية مطلقة لها وجود الا وجود معنى جنسي وذلك في الوهم فقط

واما الموجود في الاعيان فهو انواعها والذي يجب ان يقال
ان النفس النباتية سبب واحد لها حتى ايضا عام كان غير محصل وهو الجسم
المتغذي النامي المطلق الجنسي الغير المنوع واما الجسم ذو الالات
الحس والتميز والحركة الارادية فليس مصدره عن النفس النباتية
بما هي نفس نباتية بل بما ينضم اليها فصل اخر يصير به طبيعة اخرى
ولا يكون ذلك الا ان يصير نفسا حيوانية بل يجب ان نبتدي
ونزيد هذا شرحا فنقول ان النفس النباتية اما ان يعني بها النفس
النوعية التي تخص النبات دون الحيوان او يعني بها المعنى العام
الذي يعم النفس النباتية والحيوانية من جهة ما يتغذى ويولد
وينمو فان هذا قد يسمى نفسا نباتية وهذا مجاز من القول فان النفس
النباتية لا يكون الا في النبات ولكن المعنى الذي يعم نفس النبات
والحيوان يكون في الحيوانات كما يكون في النبات ووجوده
كما يوجد المعنى العام في الاشياء واما ان يعني به القوة من قوى
النفس الحيوانية التي تصدر عنها افعال التغذية والتربية والتوليد
فان عني بالنفس النباتية التي هي بالقياس الى النفس الفاعلة للغذاء وحده
فذلك يكون في النبات لا غير لا في الحيوان وان عني المعنى العام فنحن
ان نسبنا اليه معنى عام لا معنى خاص فان الصانع العام الذي ينسب اليه
المصنوع العام والصانع النوعي كالنجار وهو الذي ينسب اليه المصنوع
النوعي والصانع المعين وهذا شيء قد مر لك تحقيقه فالذي ينسب
الى النفس النباتية العامة من امر الجسم امر عام واما انه نام بحيث
لا يصلح لقبول الحس او لا يصلح فليس ينسب الى النفس النباتية من حيث

هو الذي ينسب الى المصنوع المعين

هي عامة ولا هذا المعنى يتبعه واما القسم الثالث فيحتمل ان يكون
على ما يظن من ان القوة النباتية لو انفردت وحدها فيفعل بدنا حيوانيا
ولو كان المنفرد بالتدبير تلك القوة لكانت تتم حيوانا نباتيا
ولست كذلك بل كانت تتم حيا حيوانيا بالات الحس والحركة فتكون
هي قوة لنفس لتلك النفس نوع اخرى وهذه القوة من قواها
يتصرف على المثال الذي يؤدي الى الاستعداد الالة للكمالات
الثانية التي لتلك النفس التي هذه قوتها وتلك النفس هي
الحيوانية ويتضح من بعد ان للنفس الواحدة وان هذه قوى تنبعث
عنها في الاعضاء وتتاخر فعل بعضها وتتقدم بحسب استعداد
الالة فالنفس التي لكل حيوان هي جامعة اسطقسات بدنه
ومؤلفها ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها وهي
حافظة لهذا البدن على النظام الذي ينبغي فلا يستولي عليه
المغيرات الخارجة ما دامت النفس موجودة فيها ولولا ذلك
لما بقي على صحتها ولاستيلاء النفس عليها ما يعرض من قوة القوة
النامية وضعفها عند استشعار النفس قضايا يكرهها او يحبها
كراهة ومحبة ليست بدنية البتة وذلك عندما يكون الوارد
على النفس تصديقا ما وليس فكرا مما يؤثر في البدن بما هو
اعتقاد بل يتبع ذلك الاعتقاد انفعال من سرور او غم وذلك
ايضا من المدركات النفسانية وليس مما يعرض للبدن بما هو
بدن فيؤثر ذلك في القوة النامية الغاذية حتى يحدث
فيها من العارض الذي يعرض النفس اولا ولكن للفرح

النطقي شدة ونفاذا في فعلها ومن العارض المضاد لذلك
وليكن النغم النطقي الذي لا ألم به في فيه ضعفا وعجزا حتى تفسد
فعلها وربما انتقص المزاج به انتقاصا وكل ذلك مما تقنعك في
ان النفس جامعة لقوى الإدراك واستعمال الغذاء وهي واحدة
لها ليست هذه منفردة عن تلك وتبين ان النفس هي
مكملة البدن الذي هي فيه وحافظة على نظامه الذي الأولى
به ان يتميز ويتفرق اذ كل جزء من اجزاء البدن يستحق مكانا
آخر ويستوجب مفارقة لقرينه وانما يحفظ على ما هو عليه بشيء
خارج عن طبيعته وذلك الشيء هو النفس في الحيوان فالنفس
اذن كمال الموضوع وذلك الموضوع متقوم به وهو أيضا مكمل
النوع وصانعه فان الأشياء المختلفة لا نفس بها تختلفه
الانواع ويكون تغايرها بالنوع لا بالشخص فالنفس اذن ليست
من الأعراض التي لا تختلف بها الانواع ولا يكون لها مدخل
في تقويم الموضوع فالنفس اذن كمال كالجوهر لا كالعرض وليس
يلزم هذا ان يكون مفارقا او غير مفارق فانه ليس كل جوهر
مفارق فلا الهيولى بمفارقة ولا الصورة وقد علمت ان
الامر كذلك فلنذل الآن دلالة مختصرة على قوى النفس وافعالها
ثم نتبعها بالاستقصاء

فصل في تبيين ان اختلاف

افاعيل النفس لاختلاف قواها نقول ان للنفس افعالا تختلف
على وجوه فتختلف بعضها بالشدة والضعف وبعضها بالسرعة
والبطوء فان الظن اعتقاد وما يخالف اليقين بالتأكيد والشدة

والحدس يخالف الفهم بسرعة الفهم وقد تختلف ايضا بالعدم
والملكة مثل ان الشك الذي يخالف الرأي فان الشك عدم
اعتقاد من طرفي النقيض والرأي اعتقاد احد طرفي النقيض
ومثل التحريك والتسكين وقد تختلف بالنسبة الى امور متضادة
مثل الاحساس بالابيض والاحساس بالاسود وادراك الحلو وادراك
المر وقد تختلف بالجنس مثل ادراك اللون وادراك الطعم ومثل
الادراك والتحريك وغرضنا الآن ان نعرف القوى التي
تصدر عنها هذه الافاعيل وانه هل يجب ان يكون لكل نوع من الفعل
قوة تخصه او لا يجب ذلك فنقول اما الافعال المختلفة بالشدة والضعف
فان مبدأها قوة واحدة لكونها تكون اتم فعلا وتارة يكون
انقص فعلا ولو كان النقصان يقتضي ان يكون هناك للنقص
قوة غير القوة التي للاتم لوجب ان يكون عدد القوى بحسب عدد
مراتب النقصان والزيادة التي لها ولا تتناهى بل القوة الواحدة
يعرض لها تارة ان تفعل الفعل اشد واضعف بحسب الاختيار وتارة بحسب
عوائق من خارج ان تكون او لا تكون وان لم يقل او تكثر فاما الفعل
وعدمه فقد سلف لك في الاقاويل الكلية ان مبدأ ذلك قوة واحدة
واما اختلاف احوالها التي من باب الملكة بالجنس كالادراك والتحريك
او كادراك وادراك فذلك مما بالحري ان نفحص عنه فحص متبسط
مثل هل القوى المدركة كلها قوة واحدة الا ان لها ادراكات ما
بذاتها هي العقليات وادراكات ما بالآلات مختلفة بسبب اختلاف
الآلات فان كانت العقليات والحسيات مثلا بقوتين فهل الحسيات كلها

تارة م

مواتاة الآلة وتارة بحسب

فان كان المدرك للباطن قوة او قوى
فهل المدرك للظاهر قوة واحدة ام [illegible]

التي تتخيل من باطن والتي تدرك في الظاهر بقوة واحدة تفعل
في آلات مختلفة افعالا مختلفة فانه ليس يمتنع ان يكون قوة واحدة
يدرك اشياء مختلفة الاجناس والانواع كما هو مشهور من حال العقل
عند العلماء ومشهور من حال الخيال عندهم بل كما ان المحسوسات
المشتركة التي زعموا انها العظم والعدد والحركة والسكون والشكل
قد تحس بكل واحدة من المحسوسات بعدة منها وان كانت بتوسط
محسوس آخر ثم هل قوة التحريك هي قوة الادراك ولم لا يمكن ذلك
وهل قوة الشهوة بعينها هي قوة الغضب فاذا صادفت اللذيذ انفعلت
على نحو وان صادفت المنافي انفعلت على نحو آخر بل هل الغاذية
والنامية والمولدة شيء من هذه القوى فان لم يكن فهل هي
قوة واحدة حتى اذا كان الشيء لم يتم بصورته حرك الغذاء الى
اقطاره على هيئة وشكل فاذا استكمل حرك ذلك التحريك بعينه الا
ان الشكل قد تم فلا يحدث شكل آخر والعظم قد بلغ مبلغا لا يفي
القوة بان يورد من الغذاء فيه اكثر مما يتحلل منه فيقف وهناك
يفضل من الغذاء فضل يصلح للتوليد لينفذه الى اعضاء التوليد
كما ينفذ الغذاء اليها ليغذوها به لكنه يفضل عما يحتاج اليه اعضاء
التوليد من الغذاء فضل يصلح للباب آخر فيصير تلك القوة
بعينها اليه كما يفعل بفضول كثيرة من الاعضاء ثم يعجز هذه القوة
في آخر الحيوة عن ايراد بدل ما يتحلل مساويا لما يتحلل فيكون ذبول
فلم لا يعرض قوة نامية ولا يعرض قوة مذبلة واختلاف الافعال
لا يدل على اختلاف القوى فان القوة الواحدة بعينها يفعل

قصره
يتحلل

ضداد

بحركة ايضا محلله وحركة محلله
بل القوة الواحدة

الاضداد بل القوة الواحدة قد تفعل في مواد يفعل في مواد مختلفة
افاعيل مختلفة فهذه شكوك يجب ان يكون حلها مساعدنا
حتى يمكننا ان نتنقل ونثبت قوى النفس ان نبين عددها
كذا وان بعضها مخالف لبعض فان الحق عندنا هذا فنقول
اما اولا فان القوة من حيث هي هي قوة بالذات اولا
هي قوة على امر ما ويستحيل ان يكون مبدأ الشيء آخر غيره
فانه من حيث هو قوة عليه مبدأ له فان كان مبدأ الشيء آخر فليس هو من حيث
هو مبدأ لذلك الاول في ذاته فالقوى من حيث هي قوى
انما يكون مبادي الافعال معينة بالقصد الاول لكنه قد يجوز
ان يكون القوة مبدأ لافعال كثيرة بالقصد الثاني بان يكون
تلك كالفروع فلا يكون مبدأ لها اولا مثل ان الابصار انما هو قوة
اولا على ادراك الكيفية التي بها يكون الجسم بحيث اذا توسط
بين جسم قابل مضوّ وبين المضيء لم يفعل المضيء فيه الاضاءة وهذا هو
ثم اللون يكون بياضا وسوادا وايضا القوة المتخيلة هي التي تنتقش
صور الامور المادية من حيث هي مادية مجردة عن المادة نوع تجريد
غير بالغ كما ستذكره بعد ثم يعرض ان يكون ذلك لونا او طعما
او عظما او صوتا او غير ذلك والقوة العاقلة هي التي تنتقش بصور الامور
من حيث هي برية عن المادة وعلائقها ثم يتفق ان يكون ذلك شكلا
ويتفق ان يكون عددا وقد يجوز ان يكون القوة معدة نحو فعل
بعينه لكنها يحتاج الى امر آخر يتقدم البتاح حتى يصير لها ما بالقوة حاصلا بالفعل
فان لم يكن ذلك الآخر لم يفعل فيكون مثل هذه القوة تارة مبدأ للفعل

نذكره

بالفعل وتارة غير مبدأ له بالفعل بل بالقوة مثل القوة المحركة
فانها اذا صح الاجماع من القوة الشوقية لسبب داع من التخيل او
المعقول الى التحريك حركت لا محالة فان لم يصلح لم تحرك وليس
يصدر عن قوة محركة واحدة بآلة واحدة الا حركة واحدة ما لم تحرك
اذ الحركات الكثيرة بكثرة الآلات والحركة التي هي العضل فهنا وفي
كل عضلة قوة محركة جزئية لا تحرك الا حركة بعينها وقد تكون
القوة الواحدة ايضا تختلف افعالها بحسب القوابل المختلفة او الآلات
المختلفة وهذا ظاهر فنقول الآن ان اول اقسام افعال النفس
ثلثة افعال تشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتربية
والتوليد وافعال تشترك فيها الحيوانات اجلها ولا حظ
فيها للنبات مثل الاحساس والتخيل والحركة الارادية وافعال تختص
بالناس مثل تعقل المعقولات واستنباط الصنائع والروية
في الكائنات والتفرقة التي بين الجميل والقبيح فلو كانت القوى
النفسانية واحدة وكانت الافعال النباتية تصدر عن القوة
التي تصدر عنها الحيوانية صدورا اوليا لكان عدم اجسام
النبات واعضاء الحيوان التي تغتذي ولا تحس مما هو صلب
او لين لاحساس اما ان يكون لسبب عدم القوة او بسبب عدم القوة
ان المادة ليست تنفعل عنها ومحال ان يقال ان هذه المادة ليست
تنفعل عنها على نحو البرد ولا تتأثر عنها وعن الطعوم العفونية
والروايح العفونية فانها تنفعل عنها فبقي ان يكون ذلك بسبب
عدم القوة الفعالة لذلك وقد وجدت القوة الغاذية فاذن

القوتان مختلفتان وايضا فان القوتان مختلفتان والقوتان
تحريك النفس لا يخلوا اما ان يكون على سبيل نقل مطلق وكل
جسم قابل للنقل مطلقا واما ان يكون النقل على سبيل قبض وبسط
وفي اجسامنا اعضاء هي اقبل لذلك من العضل وفيها جوهر للتغذي
ولم يمكن تحريكها فان شيئا ذلك ليس من جهتها بل من جهة فقدانها
القوة وكذلك بعض الاعضاء تنفذ فيه قوة الحس فقط دون الحركة
وبعض الاعضاء تنفذ فيها قوة الحركة ولا تتفاضل لشيء يعتد به بل
قد يوجد ما شاكل ما ينفذ فيه الحس فيزيد عليه في الكيف وينقص
وهذا ينفذ فيه قوة الحركة وقد يوجد ما هو احس وليس ينفذ
فيه قوة الحركة وكذلك يمكنك ان تعلم ان العين ليست دون اللسان
في ان تنفعل عن الطعوم المجاورة ولا تحس العين بالطعم من حيث
هو مذوق لست اقول من حيث هو كيفية ولا بالصورة للقوة
الانسانية فستبين من امرها انها مبرئة الذات عن الانطباع
في المادة فتبين ان جميع الافعال المنسوبة الى الحيوان تحتاج
فيها الى آلة فاذن الحواس والتخيلات لقوة اخرى هي مادية غير
القوة المحركة وان كان بعض منها وقوى الحركة ايضا متعلقة
من وجه كما ستبين بقوى الحس والتخيل فاذا فهمت هذا وما اعطيناك
من الاصول امكنك ان تعرف فرقان ما بين القوى التي تحس في
ترتيبها وتقديمها وتعلم ان كل قوة لها فعل اولى فلا تشاركها قوة
اخرى لها فعل اولى فلا تشاركها قوى اخرى لها فعل اول يخالف
فعلها الاولى الفصل في تقديم قوى النفس على سبيل التصنيف

لنعد الان قوى النفس عدا على سبيل الوضع ثم نشتغل ببيان
حال كل قوة فنقول القوى النفسانية تنقسم بالقسمة الاولى
اقساما ثلثة احدها النفس النباتية وهى الكمال الاول لجسم طبيعي
آلى من جهة ما يتولد ويربو ويغتذى والغذا جسم من شأنه ان يتشبه
بطبيعة الجسم الذى قيل انه غذاؤه فيزيد مقدار ما يتحلل او اكثر او اقل
والثانى النفس الحيوانية وهى الكمال الاول لجسم طبيعى آلى من جهة ما
يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة والثالث النفس الانسانية
وهى كمال اول لجسم طبيعى آلى من جهة ما ينسب اليه انه يفعل الافاعيل
الكائنة بالاختيار الفكرى والاستنباط بالراى ومن جهة ما يدرك
الامور الكلية ولولا العادة لكان الاحسن ان يجعل كل اول شرطا
مذكورا فى رسم الثانى ان اردنا ان نرسم النفس لا القوة
النفسانية التى للنفس بحسب ذلك الفعل فان الكمال ماخوذ فى حد
النفس لا فى حد قوى النفس وان تستعمل الفرق بين النفس الحيوانية
وبين قوة الادراك والتحريك وبين النفس الناطقة وبين
القوة على الامور المذكورة من التمييز وغيرها فان اردت
الاستقصا فالصواب ان تجعل النباتية جنسا للحيوانية والحيوانية
جنسا للانسانية وتاخذ الاعم فى حد الاخص ولكنك ان نسبت
النفس الى النفس من حيث القوى الخاصة لها فى حيوانيتها وانسانيتها
فربما قنعت بما ذكرناه وللنفس النباتية قوى ثلثة الغاذية
وهى قوة تحيل جسما غير الجسم الذى هى فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل
عنه والقوة المنمية وهى قوة تزيد فى الجسم الذى هى فيه بالجسم المشبه به

(هامش: المشاكل للجسم الذى هو)

زيادة

زيادة متناسبة فى اقطاره طولا وعرضا وعمقا ليبلغ به
كمال النشوء والقوة المولدة وهى قوة تاخذ من الجسم الذى
هى فيه جزءا هو شبيه بالقوة فتفعل فيه باستمداد اجسام
اخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصيره شبيها به بالفعل والنفس
الحيوانية بالقسمة الاولى لها قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين
اما محركة بانها باعثة على الحركة واما محركة بانها فاعلة والمحركة على انها
باعثة هى القوة النزوعية الشوقية وهى القوة التى اذا ارتسمت
فى التخيل الذى سنذكره بعد صورة مطلوبة او مهروب
عنها بعثت القوة المحركة الاخرى التى نذكرها على التحريك ولها
شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية تنبعث على تحريك يقرب به من الاشياء
المتخيلة ضرورية كانت او نافعة طلبا اللذة وشعبة تسمى غضبية وهى
قوة تنبعث على تحريك يدفع به الشى المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة
واما القوة المحركة على انها فاعلة فهى قوة تنبعث فى الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات
فتجذب الاوتار والرباطات المتصلة بالاعضاء الى نحو جهة المبدأ
او ترخيها او تمدها طولا واما القوة المدركة فتنقسم قسمين فمنها قوة تدرك
من خارج ومنها قوة تدرك من داخل والمدرك من خارج هى الحواس
الخمس او الثمانية فمنها البصر وهى قوة مرتبة فى العصبة المجوفة تدرك
صورة ما ينطبع فى الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام
ذوات الالوان المتادية فى الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح
الاجسام الصقيلة ومنها السمع وهى قوة مرتبة فى العصب المتفرق فى
سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه من تموج الهواء المنضغط

(هامش: سهوا او هى قوة)
(هامش: او تمدها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف جهة المبدأ)
(هامش: المفرش)

يدرك صوته ما ينادى اليه من تموج الهواء المنضغط بين قارع
ومقروع مقاوم لانضغاط بعنف يحدث منه صوت فتتادى
تموجه الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ وتحركه بشكل
حركته وتماس امواج تلك الحركة العصبة ومنها الشم وهي قوة
مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي يدرك
ما يؤدي اليه الهواء المستنشق من الرائحة الموجودة في البخار المخالط
له او الرائحة المنطبعة فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة ومنها الذوق
وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك الطعوم
المتحللة من الاجسام المماسة له المخالطة للرطوبة العذبة التي فيه
مخالطة محيلة ومنها اللمس وهي قوة مرتبة في اعصاب جلد البدن كله
ولحمه يدرك ما يماسه ويؤثر فيه بالمضادة المحيلة للمزاج او المحيلة لهيئة
التركيب ويشبه ان يكون هذه القوة عند قوم لا نوعا اخيرا بل
جنسا للقوى اربع او قوتها منبثة معا في الجلد كله واحدة منها حاكمة
في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد
الذي بين الرطب واليابس والثالثة حاكمة في التضاد الذي
بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن
والاملس الا ان اجتماعها في آلة واحدة يوهم تأحدها في الذات
واما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى يدرك صور المحسوسات
وبعضها يدرك معاني المحسوسات ومن المدركات ما يدرك ويفعل معا
ومنها ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك ادراكا اوليا ومنها ما يدرك
ادراكا ثانيا والفرق بين ادراك الصورة وادراك المعنى ان الصورة

هو

هو الشيء الذي يدركه الحس الباطن والحس الظاهر معا لكن الحس الظاهر
يدركه اولا ويؤديه الى الحس الباطن مثل ادراك الشاة لصورة الذئب
اعني شكله وهيئته ولونه فان الحس الباطن من الشاة يدركها
لكن انما يدركها اولا حسها الظاهر واما المعنى فهو الشيء الذي
يدركه النفس من المحسوس من غير ان يدركه الحس الظاهر اولا مثل
ادراك الشاة للمعنى المضاد في الذئب او للمعنى الموجب لخوفها
اياه وهربها عنه من غير ان يدرك الحس ذلك البتة فالذي يدرك
منه اولا الحس الظاهر ثم الحس الباطن فانه يخص في هذا الموضع باسم الصورة
والذي يدركه القوى الباطنة دون الحس يخص في هذا الموضع
باسم المعنى والفرق بين الادراك مع الفعل والادراك لا مع الفعل
ان من افعال بعض القوى الباطنة ان تركب بعض الصور والمعاني المدركة
مع بعض وتفصلها عن بعض فيكون قد ادرك وفعل ايضا فيما ادرك
واما الادراك لا مع الفعل فهو ان يكون الصورة والمعنى ترتسم
في الشيء فقط من غير ان يكون له ان يفعل فيها تصرفا البتة والفرق بين
الادراك الاول والادراك الثاني ان الادراك الاول هو ان يكون
حصول الصورة على نحو ما من الحصول الصورة الذي وقع للشيء من
نفسه والادراك الثاني هو ان يكون حصولها للشيء من جهة شيء آخر
ادى اليها فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة فنطاسيا
والحس المشترك وهي قوة مرتبة في التجويف الاول من الدماغ تقبل
بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس المتادية اليه ثم الخيال
والمصورة وهي قوة مرتبة ايضا في آخر التجويف المقدم من الدماغ

يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمس ويبقى فيه بعد
غيبة تلك المحسوسات واعلم ان القبول لقوة غير القوة التي بها
الحفظ فاعتبر ذلك من الماء فان له قوة قبول النقش والرسم وبالجملة
الشكل وليس له قوة حفظ على انا نزيدك لهذا تحقيقا من بعد واذا
اردت ان تعرف الفرق بين فعل الحس العام وفعل الحس المشترك
وفعل المصورة فتأمل حال القطرة التي تنزل من المطر فترى خطا
مستقيما وحال الشيء المستقيم الذي يدور فيرى طرفه دائرة
ولا يمكن ان يدرك الشيء خطا او دائرة الا ويرى فيه مرارا
والحس الظاهر لا يمكن ان يراه مرتين بل يراه حيث هو لكنه
اذا ارتسم في الحس المشترك وزال قبل ان يمحى الصورة من الحس المشترك
ادركه الحس الظاهر حيث هو وادركه الحس المشترك كانه كائن حيث
كان فيه وكائن حيث صار اليه فرأى امتدادا مستديرا او مستقيما
وذلك لا يمكن ان ينسب الى الحس الظاهر البتة واما المصورة فتدرك
الامرين وتتصورهما وان بطل الشيء وغاب ثم القوة التي
تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس الى النفس
الانسانية وهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ
عند الدودة من شأنها ان تركب بعض ما في الخيال مع بعض
وتفصل بعضه عن بعض بحسب الارادة ثم القوة الوهمية وهي قوة
مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير
المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة
في الشاة الحاكمة بان هذا الذئب مهروب عنه وان هذا الولد

الظاهر

والمعطوف عليه ويشبه ان تكون هي القوة المتصرفة في المتخيلات
تركيبا وتفصيلا ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف
المؤخر من الدماغ تحفظ ما يدركه القوة الوهمية كنسبة القوة
التي تسمى خيالا الى الحس المشترك ونسبة تلك القوة الى المعاني
كنسبة هذه القوة الى الصور المحسوسة فهذه هي قوى النفس الحيوانية
واما النفس الناطقة الانسانية فتنقسم قواها الى قوة عاملة وقوة
عالمة وكل واحدة من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم او تشابهه
فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل
الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية ولها
اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس
الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها
فاعتبارها بحسب القياس الى القوة الحيوانية النزوعية هو القبيل
الذي يحدث منه فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة
فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما اشبه ذلك واعتبارها
الذي بحسب القياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة هو القبيل
الذي تنجذب اليه اذا اشتغلت باستنباط التدابير في الامور الكائنة
الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية واعتبارها الذي بحسب
القياس الى نفسها هو القبيل الذي يتولد فيه بين العقل العملي والعقل النظري
الآراء التي تتعلق بالاعمال وتستفيض ذائعة مشهورة مثل ان الكذب
قبيح والظلم قبيح لا على سبيل البرهان وما اشبه ذلك من المقدمات
المحدودة الانفصال عن الاوليات العقلية المحضة في كتب

من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات الجزئية ونسبة القوة الحافظة الى القوة الوهمية

المنطق وان كانت اذا برهن عليها صارت من العقلية الصرفة
على ما عرفت في كتب المنطق وهذه القوة يجب ان تتسلط على
سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة الاخرى التي
نذكرها حتى لا تنفعل عنها البتة بل تنفعل تلك عنها وتكون مقموعة
دونها لئلا يحدث فيها من البدن هيئات انقيادية مستفادة
من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رذيلة بل يجب ان تكون
غير منفعلة البتة وغير منقادة بل متسلطة فيكون لها اخلاق
فضيلة وقد يجوز ان ينسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا
ولكن ان كانت هي الغالبة يكون لها هيئة فعلية ولهذه
قوة انفعالية فيكون شيء واحد يحدث منه خلق في هذا وخلق في ذلك وان كانت هي المغلوبة يكون
لها هيئة انفعالية ولذلك هيئة فعلية غير غريبة فيكون ذلك
ايضا هيئتين وخلقين او يكون الخلق واحدا له نسبتان وانما كانت
الاخلاق التي فينا منسوبة الى هذه القوة لان النفس الانسانية كما
يظهر من بعد جوهر واحد وله نسبة وقياس الى جنبتين جنبة هي تحته وجنبة
هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها ينتظم العلاقة بينه وبين تلك
الجنبة فهذه القوة العملية هي القوة التي لها لاجل العلاقة الى
الجنبة التي دونها وهو البدن وسياسته واما القوة النظرية
فهي القوة التي لها لاجل العلاقة الى الجنبة التي فوقها لتنفعل وتستفيد
منها وتقبل عنها فكان للنفس منا وجهين وجها الى البدن ويجب ان
يكون هذا الوجه غير قابل البتة اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن

دوجه

ووجه الى المبادي العالية ويجب ان يكون هذا الوجه دائم القبول
عما هناك والتاثر منه فمن جهة السفلية تتولد الاخلاق ومن جهة
الفوقية تتولد العلوم فهذه هي القوة العملية واما القوة
النظرية فهي قوة من شانها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة
عن المادة فان كانت مجردة بذاتها فاخذها لصورها في
نفسها اسهل وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى
لا يبقى فيها من علائق المادة شيء وسنوضح كيفية هذا من بعد
وهذه القوة النظرية لها الى هذه الصور نسب مختلفة
وذلك لان الشيء الذي من شانه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة
قابلا وقد يكون بالفعل قابلا له والقوة يقال على ثلثة معان بالتقديم
والتاخير فيقال قوة للاستعداد المطلق الذي لا يكون خرج
منه بالفعل شيء ولا ايضا حصل ما به يخرج كقوة الطفل على الكتابة
ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا كان لم يحصل للشيء الا
ما يمكنه به ان يتوصل الى اكتساب الفعل بلا واسطة كقوة الصبي
الذي ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسائط الحروف على
الكتابة ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة وحدث
مع الآلة ايضا كمال الاستعداد بان يكون له ان يفعل متى شاء
بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة الكاتب
المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب والقوة الاولى تسمى مطلقة
وهيولانية والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة
تسمى كمال القوة فالقوة النظرية اذن تارة تكون نسبتها

الى الصورة المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة
وذلك حين ما يكون هذه القوة التي للنفس لم تقبل بعد
شيئا من الكمال الذي بحسبها وحينئذ تسمى عقلا هيولانيا وهذه
القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص من النوع
وانما سميت هيولانية تشبيها لها باستعداد الهيولى الاولى
التي ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة
لكل صورة وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة وهي ان يكون القوة
الهيولانية قد حصل فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل
منها وبها الى المعقولات الثانية اعني بالمعقولات الاولى المقدمات
التي تقع بها التصديق لا باكتساب ولا بان يشعر المصدق بها اذ كان يجوز له ان يخلو عنها وقتا البتة مثل اعتقادنا بان
الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المساوية لشيء واحد بعينه
متساوية فما دام انه يحصل فيه من معنى ما بالفعل هذا القدر بعد
فانه يسمى عقلا بالملكة ويجوز ان يسمى هذا عقلا بالفعل بالقياس
الى الاولى لان القوة الاولى ليس لها ان تعقل شيئا بالفعل
واما هذه فان لها ان تعقل اذا اخذت تجب بالفعل وتارة
يكون نسبة ما بالقوة الكمالية وهو ان يكون حصل فيها
ايضا الصور المعقولة المكتسبة بعد المعقولة الاولية الا انه ليس
يطالعها ويرجع اليها بالفعل بل كانها عنده مخزونة فمتى
شاء طالع تلك الصورة بالفعل فعقلها وعقل انه قد عقلها ويسمى
عقلا بالفعل لانه عقل متى شاء بلا تكلف اكتساب وان كان يجوز
ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة يكون النسبة

نسبة ما بالفعل المطلق وهو ان يكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو
يطالعها بالفعل فيعقلها بالفعل ويعقل انه يعقلها بالفعل فيكون
ما حصل له حينئذ يسمى عقلا مستفادا وانما سمي عقلا مستفادا لانه سيتضح
لنا ان العقل بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل هو دائما بالفعل
وانه اذا اتصل العقل بالقوة بذلك العقل الذي بالفعل نوعا من الاتصال
انطبع فيه نوع من الصور يكون مستفادة من خارج فهذه ايضا
مراتب القوى التي تسمى عقلا نظرية وعند العقل المستفاد يتم الجنس
الحيواني والنوع الانساني منه وهناك يكون القوة الانسانية
قد تشبهت بالمبادي الاولى للوجود كله فاعتبر الان وانظر الى
حال هذه القوى كيف يرؤس بعضها بعضا وكيف يخدم بعضها بعضا
فانك تجد العقل المستفاد رئيسا ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى
ثم العقل بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه من الاستعداد
يخدم العقل بالملكة ثم العقل العملي يخدم جميع هذه لان العلاقة
البدنية كما سيتضح بعد لاجل تكميل العقل النظري وتزكيته وتطهيره
والعقل العملي هو مدبر تلك العلاقة ثم العقل العملي يخدمه الوهم والوهم
يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله فالقوة التي بعده هي القوة
التي تحفظ ما اداه الوهم اي الذاكرة والقوة التي هي قبله هي
جميع القوى الحيوانية ثم المتخيلة يخدمها قوتان مختلفتا المأخذ
فالقوة النزوعية تخدمها بالائتمار لانها تبعثها على التحريك نوعا
من البعث والقوة الخيالية تخدمها بعرضها الصور المخزونة فيها
المهيئات لقبول التركيب والتفصيل ثم هذان رئيسا لطائفتين اما القوة

النزوعية الخيالية فيخدمها انطباسيا وانطباسيا يخدمها
الحواس الخمس واما القوة النزوعية فيخدمها الشهوة والغضب والشهوة
والغضب يخدمها القوة المحركة في العضل فههنا تفنى
القوى الحيوانية ثم القوى الطبيعية يخدمها النباتية اولها ورأسها
المولدة ثم النباتية الغاذية يخدمها جميعا ثم القوى الطبيعية
الاربع تخدم هذه والهاضمة منها يخدمها الماسكة من جهة
والجاذبة والدافعة يخدم جميعها ثم الكيفيات الاربع تخدم
جميع ذلك لكن الحرارة يخدمها البرودة فانها اما ان تعد
للحرارة مادة او تحفظ منها الحرارة ولا مرتبة للبرودة في
القوى الداخلة في الاعراض الطبيعية لا منفعة تابع وتال لكيفيتها
جميعها اليبوسة والرطوبة وهناك اخر درجات القوى
فصل وهي خمسة فصول في تحقيق القوى المنسوبة
الى النفس النباتية في تحقيق اصناف الادراكات التي
لنا من الحاسة اللمسية في الذوق والشم في حاسة
السمع فصل في تحقيق القوى المنسوبة الى النفس النباتية
فلنبدأ بتعريف حال القوى المذكورة قوة قوة ولنعرفها
من جهة افعالها واول ذلك افعال القوى النباتية واولها
حال التغذية فنقول قد علمت فيما سلف ان الغذاء
ليس انما يستحيل دائما الى طبيعة المغتذي دفعة بل اولا يستحيل
استحالة ما عن كيفيته ويستعد للاستحالة الى جوهر المغتذي
فيفعل فيه قوة من خدم القوة الغاذية هي الهاضمة وهي

التي

يخدمها المولدة ثم

من جهة

تهيئها

المعالك

الى المغتذي وصد كل واحد منهما
وخاصية فعول الاول الغذاء

التي يذيب الغذاء في الحيوان ويعد للنفوذ والمستوي في
ثم ان القوة الغاذية تحيل في الحيوان الدموي اولا الكائنة
الى الدم والاخلاط التي منها قوام البدن على ما بيّنا في
مواضع اخرى وكل عضو فانه يختص بقوة غاذية تكون
فيه وتحيل الغذاء الى مشابهة لخاصة فيلصقه به فالقوة الغاذية
تورد البدل اي بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء
لذلك فقط بل قد يحتاج اليه الطبيعة في اول الامر للتزيد وان
كان بعد ذلك انما يحتاج الى وضعه موضع المتحلل فقط
فالقوة الغاذية من قوى النفس النباتية تفعل في جميع مدة
بقاء الشخص وهي ما دامت موجودة تفعل افاعيلها وجد النبات
والحيوان باقيين فان بطلت لم يوجد النبات والحيوان
باقيين وليس كذلك حال سائر القوى النباتية والنامية تفعل
في اول كون الحيوان فعلا ليس هو التغذية فقط وذلك لان
غاية التغذية ما حددناه واما هذه القوة فانها توزع الغذاء
على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لان الذي للقوة
الغاذية لذاتها ان يؤتي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره
ويلصق به جزء الغذاء بمقداره الذي له على السواء واما القوة
النامية فانها تسلب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه
لزيادة في جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة فوق زيادة جهة
اخرى مستخدمة للغاذية في جميع ذلك ولو كان الامر الى الغاذية
لسوت بينها وتفضل الجهة التي تقصدها النامية فتال ذلك الى الغاذية

ويشبهه ويلصق به وانه وان كان
الغذاء اكثر منافعه انه يقوم
بدل ما يتحلل صح

ليزيد بذلك

اذا انفردت وقوي على فعلها وكان ما يورد اكثر مما يتحلل فانها يزيد في
عرض الاعضاء وعمقها زيادة ظاهرة بالتسمين ولا يزيد في الطول
زيادة يعتد بها واما المربية فانها يزيد في الطول اكثر مما يزيد
في العرض والزيادة في الطول اصعب من الزيادة في العرض وذلك
لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى تنفيذ الغذاء في الاعضاء
الصلبة من العظام والعصب تنفيذا في اجزائها طولا ليتباعد
بين اطرافها والزيادة في العرض قد يغني فيه تربية اللحم وتغذية
العظام ايضا عرضا من غير حاجة الى تنفيذ شيء كثير فيه وتحريكه
وربما كانت اعضاء في اول النشو كبيرة ثم يحتاج في اخر
النشو ان يصير ما هو اصغر اكبر وما هو اكبر اصغر فلو كان التدبير
الى الغاذية لما كان يتم ذلك على نسبة واحدة فالقوة الغاذية
من حيث هي غاذية مائة بالغذاء ومقتضى الصاقه بالبدن على النحو
المستوي او القريب منه على الوجه الذي في الطبع ان يفعله عند
الاسنان واما النامية فتوعز الى الغاذية بان يفعل ذلك الغذاء
وتنفذه الى حيث تقتضيه تربيته خلاف المقتضى الغاذية او الغاذية
تجد ما في ذلك لان الغاذية لا محالة هي المتصرفة لكنها يكون متصرفة
تحت تصرف القوة المربية والقوة المربية انما تنحو نحو تمام النشو
واما المولدة فلها فعلان احدهما تخليق البذر ونضجه وتفصيله وتطبيعه
والثاني افادة اجزاء من المستحيل الثاني بتصوره من القوى
والمقادير والاشكال والاعداد والخشونة والملاسة وما
يتصل بذلك متسخرة تحت تدبير المتفرد بالجبروت فيكون

[هامش: النشو صغيرة واعضاء في اول النشو] [هامش: من المستوي]

الغاذية

الغاذية تمدها بالغذاء والنامية تجد فيها بالتمديدات كلها كله
فهذا الفعل تجيء فيها في اول تكون الشيء ثم يبقى التدبير مفوضا
الى النامية والغاذية فاذا كان فعل النامية يستتم فرح تنبعث
القوة المولدة في توليد البذر والمني لكنها القوة التي هي
من جنسها مع الى دين وبالجملة فان القوة الغاذية مقصودة
ليحفظ بها جوهر الشخص والقوة النامية مقصودة ليتم بها جوهر
الشخص والقوة المولدة مقصودة ليستبقى بها النوع اذ كان
الدوام امرا فائضا من الاله على كل شيء فما لم يصلح ان يبقى بشخصه
ويصلح ان يبقى بنوعه فانه ينبعث فيه قوة الى استخلاف بدل
يعقبه ليحفظ به نوعه فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص والمولدة
بدل ما يتحلل من الشخص المورد له بدل ما يتحلل من النوع وقد ظن
بعضهم ان الغاذية نار لان النار تغتذي وتنمو وقد خطا من وجهين
احدهما من جهة ان الغاذية ليست تغتذي بنفسها بل تغذي البدن
وتنميته النار وان كان تغتذي فانما تغتذي وتنمي بنفسها ومن وجه
اخر ان النار ليست تغتذي بل تتولد شيئا بعد شيء ويطفأ ما تقدم ثم
لو كانت تغتذي وتنمي لكان حكمها حكم غذاء الابدان لما كان يجب ان يكون
للابدان وقوف في النمو فان النار ما دامت تجد مادة لم تقف بل
تزيد الى غير النهاية وتحرك كذلك قال صاحب هذا القول ان الاشجار تتحرك
من اسفل لان الارضية تتحرك الى اسفل والفرع الى فوق لان النار تتحرك
الى فوق فاول غلط هو ان كثيرا من النبات اعضاؤه اثقل من عروقه
وثانيا انه لم لا ينفصل بهذه الحركة فيفارق الثقيل الخفيف فان كان

[هامش: والمولدة يورد] [هامش: تغذي] [هامش: يعوق]

ذلك لتدبير النفس فليجعل التعريف والنوع مع ايضا للنفس وعلى
انه يشبه ان يكون العرق في النبات حيث راسه والى الجهات
عروقه ومنه منشأه ثم ان آلة هذه القوة الاولية هي الحار الغريزي
فان الحار هو المستعد لتحريك المواد ويتبعها البرد لتسكينها
عند الكمالات من الخلق محتوية عليها واما من الكيفيات المنفعلة
فالتها الاولية الرطوبة فانها هي التي تخلق وتتشكل ويتبعها اليبوسة
فانها تحفظ الشكل وبعد ذلك لنا ان نقول القوة النباتية التي في الحيوان
فانها تولد جسما حيوانيا وذلك لانها نباتية تتعلق بها قوة الحيوان
وهو الفصل الذي لها مما يشاركها في كونها ذات قوة التغذية
والنمو فيمتزج الاركان والعناصر مزاجا يصلح للحيوان اذ لم تتوجه
مزاجها القوة المشتركة بين النبات والحيوان من حيث هي
مشتركة فانها من حيث هي مشتركة لا توجب مزاجا خاصا فيها لانها
مع انها غاذية هي ايضا حيوانية في طباعها ان تحس وتحرك
اذا حصلت الآلة وهي بعينها حافظة لتلك التأليف في المزاج
حفظا اذا اضيف الى ذوات التأليف كان قسريا لانه ليس
من طباع العناصر والاجسام المتضادة ان يأتلف لذاتها بل من
طباعها الميل الى جهات مختلفة وانما يؤلفها النفس الخاصة مثلا
في النخلة نفس نخلية وفي العنب نفس عنبية وبالجملة النفس التي
يكون صورة لتلك المادة والنفس اذا صارت نخلية كان لها مع زيادة
انها نفس النمو زيادة انها نفس نخلية وفي العنب انها نفس عنبية
وليست النخلية تحتاج الى نفس نباتية ونفس اخرى يكون بها تلك

ل انما يوجب مزاجا خاصا

النفس

النفس نخلية وان كان ليس لها افعال خارجة عن افعال النبات
بل يكون نفسها النباتية في نباتيتها انها نخلية واما النفس
النباتية التي في الحيوان فانها تعد خلقة الحيوان نحو افعال
غير افعالها وحدها من حيث هي نباتية وهي مدبرة لنفس
حيوانية بل هي بالحقيقة غير نفس النباتية اللهم الا ان يقال
انها نفس نباتية بالمعنى الذي ذكرنا اعني العام فالفصل
المقوم الذي نفس من النفوس النباتية اعني الفصول
التي لنبات دون نبات لا يكون الا مبدأ فعل نباتي مخصص
فقط واما النباتي الحيواني ففصلها القاسمة ايا في المقوم
لنوع نوع تحتها هو قوة النفس الحيوانية المقارنة لها التي
تعد له البدن وهو فصل على نحو الفصول التي تكون
للبسائط لا التي تكون للمركبات واما النفس الانسانية فلا تتعلق
بالبدن تعلقا صوريا كما نبينه فلا تحتاج ان يعطيها عضوا نعم
قد يتميز الحيوانية التي لها من سائر الحيوانات وكذلك الاعضاء
المعدة لحيوانيتها ايضا فصل في تحقيق اصناف
الادراكات التي لنا فلنتكلم الان في القوى الحاسة والدراكة
ولنتكلم فيها كلاما كليا فنقول يشبه ان يكون كل ادراك انما
اخذ صورة المدرك بنحو من الانحاء فان كان الادراك ادراكا
لشئ مادي فهو اخذ صورته مجردة عن المادة تجريدا الا ان اصناف
التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة فان الصورة المادية تعرض
لها بسبب المادة احوال وامور ليست هي لها لذاتها من حيث هي

عند بعض

النفس

تلك الصورة فتارة يكون النزع عن المادة نزعا مع
تلك العلائق كلها او بعضها وتارة يكون النزع نزعا كاملا
وذلك بان يجرد المعنى عن المادة وعن اللواحق التي لها
من جهة المادة مثاله ان الصورة الانسانية والماهية الانسانية
طبيعة لا محالة يشترك فيها اشخاص النوع كلها بالسوية وهي بحدها
شيء واحد وقد عرض لها ان وجدت في هذا الشخص وذلك
الشخص فتكثرت وليس لها ذلك من جهة طبيعتها الانسانية ولو كان
للطبيعة الانسانية ما يجب فيها التكثر لما كان يوجد انسانا
محمولا على واحد بالعدد ولو كانت الانسانية موجودة لزيد
لاجل انها انسانيته لما كانت لعمرو فاذن احد العوارض التي
تعرض للانسانية من جهة المادة هي هذا النوع من التكثر والانقسام
ويعرض لها ايضا غير هذه من العوارض وهو انها اذا كانت
في مادة ما حصلت بقدر من الكم والكيف والوضع والاين وجميع
هذه امور غريبة عن طبايعها وذلك لانه لو كانت الانسانية
هي على هذا الحد او حد آخر من الكم والكيف والاين والوضع
لاجل انها انسانية لكان يجب ان يكون كل انسان مشاركا
للآخر في تلك المعاني ولو كانت لاجل الانسانية على حد آخر وجهة
اخرى من الكم والكيف والاين والوضع لكان كل انسان يجب ان يشترك
فيه فاذن الصورة الانسانية بذاتها غير مستوجبة ان يلحقها
شيء من هذه اللواحق العارضة لها بل من جهة المادة لان
المادة التي تقارنها تكون قد لحقتها هذه اللواحق فالحس ياخذ

الصورة

الصورة عن المادة مع هذه اللواحق ومع وقوع نسبة بينها
وبين المادة اذا زالت تلك النسبة بطل ذلك الاخذ وذلك
لانه لا ينزع الصورة عن المادة مع جميع لواحقها ولا يمكنه
ان يستثبت تلك الصورة ان غابت المادة فيكون كانه لم
ينزع الصورة عن المادة نزعا محكما بل يحتاج الى المادة ايضا في ان
يكون تلك الصورة موجودة لها واما الخيال والتخيل فانه يبرئ الصورة
المنزوعة عن المادة تبرئة اشد وذلك لانه ياخذها عن المادة
بحيث لا يحتاج في وجودها فيه الى وجود مادتها لان المادة وان
غابت عن الحس او بطلت فان الصورة يكون ثابتة الوجود
في الخيال فيكون اخذه اياها قاصما للعلاقة بينها وبين المادة
قصما تاما الا ان الخيال لا يكون قد جردها عن اللواحق المادية
فالحس لم يجردها عن المادة تجريدا تاما ولا جردها عن لواحق المادة
واما الخيال فانه قد جردها عن المادة ولكن لم يجردها البتة عن لواحق
المادة لان الصورة التي في الخيال هي على حسب الصورة المحسوسة
وعلى تقدير ما وتكييف ما ووضع ما وليس يمكن في الخيال البتة ان تتخيل
صورة هي بحال يمكن ان يشترك فيها جميع اشخاص ذلك النوع
فان الانسان المتخيل يكون كواحد من الناس ويجوز ان يكون ناس
موجودين متخيلين ليسوا على نحو ما تخيل الخيال ذلك الانسان واما الوهم
فانه قد يتعدى قليلا هذه المرتبة في التجريد لانه لا ينال المعاني التي
ليست هي في ذاتها بمادية وان عرض لها ان يكون في مادة
وذلك لان الشكل واللون والوضع وما اشبه ذلك امور لا يمكن

تجريدا تاما

لا يمكن ان يكون الا مواد جسمانية واما الخير والشر والموافق
والمخالف وما اشبه ذلك فهي امور في انفسها غير مادية وقد يعرض
لها ان يكون مادية والدليل على ان هذه الامور غير مادية ان
هذه الامور لو كانت بالذات مادية لما كان يعقل خير او شر
وموافق ومخالف الا عارضا لجسم وقد يعقل ذلك بل يوجد فبين
ان هذه الامور هي في انفسها غير مادية وقد عرض لها ان كانت
مادية والوهم ربما نال وادرك امثال هذه الامور فان الوهم
قد يدرك امورا غير مادية ويأخذها عن المادة كما يدرك ايضا
معاني غير محسوسة وان كانت مادية فهذا النزع اذن اشد
استقصاء واقرب الى البساطة من النزعين الاولين الا انه مع ذلك لا
يجرد هذه الصورة عن لواحق المادة لانه يأخذها جزئية
وبحسب مادة مادة وبالقياس اليها ومعلقة بصورة محسوسة مكنوفة
بلواحق المادة وبمشاركة الخيال فيها واما القوة التي تكون
الصورة المثبتة فيها اما صور موجودات ليست بمادية البتة
ولا عرض لها ان يكون مادية او صور موجودات مادية لكن
مبرأة عن علائق المادة من كل وجه فبين انها تدرك الصور
بان تأخذها اخذا مجردا عن المادة من كل وجه اما ما هو متجرد بذاته
عن المادة فالامر فيه ظاهر واما ما هو موجود للمادة اما لان وجوده
ما هو موجود للمادة اما لان وجوده مادي واما عارض
له ذلك فينزعها عن المادة وعن لواحق المادة معا ويأخذها
اخذا مجردا حتى يكون مثل الانسان الذي يقال على كثيرين حتى

يكون

يكون قد اخذ الكثير طبيعة واحدة وافرزه عن كل كم وكيف واين
ووضع مادي ولو لم يجرده عن ذلك لما صلح ان يقال على الجميع
فبهذا يفترق ادراك الحاكم الحسي وادراك الحاكم الخيالي وادراك
الحاكم الوهمي وادراك الحاكم العقلي والى هذا المعنى كنا نسوق
الكلام في هذا الفصل فنقول ان الحاس في قوته ان يصير مثل
المحسوس بالفعل اذ كان الاحساس هو قبول صورة الشيء مجردة عن
مادته فيتصور بها الحاس فالمبصر هو مثل المبصر بالقوة وكذلك
الملموس والمطعوم وغير ذلك والمحسوس الاول بالحقيقة هو الذي
ارتسم في آلة الحس واياه يدرك ويشبه ان يكون اذا قيل احس الشيء
الخارجي كان معناه غير معنى احست في النفس فان معنى قوله احست
الشيء الخارجي ان صورته تمثلت في حسي ومعنى احست في النفس
ان الصورة نفسها تمثلت في نفسي فلهذا يصعب اثبات وجود الكيفيات
المحسوسة في الاجسام لكنا نعلم يقينا ان جسمين احدهما يتأثر
عنه حسنا والآخر لا يتأثر عنه ذلك الشيء انه مختص في ذاته
بكيفية هي مبدأ حالة الحاسة دون الآخر واما ذو مقراطيس
وطائفة من الطبيعيين فلم يجعلوا لهذه الكيفيات وجودا البتة
بل جعلوا الاشكال التي يجعلونها للاجرام التي لا تتجزى اسبابا
لاختلاف ما يتأثر عنه الحواس باختلاف ترتيبها ووضعها قالوا
ولهذا ما يكون الشيء الواحد قد يحس لونا واحدا على لونين مختلفين
بحسب موقفين منه يختلف بذلك نسبتهما من اوضاع المرئي الواحد
كطوق الحمامة فانه يرى مرة شقرا ومرة ارجوانية ومرة على لون

الذهب وبحسب اختلاف المقامات فلهذا ما يكون شيء واحد عند انسان صحيح حلوا
وعند انسان مريض مرا فهؤلاء هم الذين جعلوا الكيفيات المحسوسة لا حقيقة
لها في انفسها انما هي انفعال وههنا قوم اخرون ايضا ممن لا يرون
هذا المذهب لا يجعلون لهذه الكيفيات حقيقة في الاجسام بل يرون ان
هذه الكيفيات انما هي انفعالات للحواس فقط من غير ان يكون في
المحسوسات شيء منها وقد بينا فساد هذا الراي وبينا ان في بعض
الاجسام خاصية تاثير في حاسة الانسان مثلا الشيء الذي نسميه اذا طعمناه
حلاوة ولبعضها خاصية اخرى من جنسه وبعينها الخاصية نسميها
الطعم لا غيره واما مذهب اصحاب الاشكال فقد نقضنا اصله فيما سلف
ثم يظهر لنا سريعا بطلانه فانه لو كان المحسوس بعينه الشكل لكان
يجب اذا لمسنا الشكل وادركنا خصوصا بالحدقة ان يكون رأينا
ايضا لونه فان الشيء الواحد من جهة واحدة يدرك شيئا واحدا
فان ادرك من جهته ولم يدرك منه غير المدرك فيكون اللون اذن
غير الشكل وكذلك ايضا الحرارة غير الشكل اللهم الا ان يقال ان الشيء الواحد
يؤثر في شيئين اثرين مختلفين فيكون اثره في شيء ما ملموسا
واثره في شيء آخر مرئيا فاذا كان كذلك لم يكن الشكل نفسه محسوسا
بل اثر تختلف كيفيات عنه في الحواس المختلفة غير نفسه وهي ايضا عندهم
الكيفية لا تتاثر الا بالشكل فيكون ايضا الحاس انما يتاثر بالشكل فيكون
الشيء الواحد يؤثر في آلة شكلا ما وفي آلة اخرى شكلا آخر لكن الشيء
من الاشكال عنده الا ويجوز ان يلمس فيكون هذا المرئي ايضا يجوز
ان يلمس من الظاهر البين ان اللون فيه مضادة وكذلك الطعم وكذا اشياء

من جهة للمدرك منه

اخرى وكذلك من الاشكال مضاد لشيء وهؤلاء بالحقيقة يجعلون
كل محسوس ملموسا فانهم يجعلون البصر ينفذ فيه شيء ويلمس ولو كان كذلك لكان
يجب ان يكون المحسوس في الحسين جميعا هو الشكل فقط
ومن العجائب غفلتهم عن ان الاشكال لا يدرك الا ان يكون هناك
الوان او طعوم او روائح او كيفيات اخرى ولا يحس الشكل
مجردا فان كان لان الشكل المجرد اذا صار محسوسا احدث في الحس
اثرا من هذه الاثار غير الشكل فقد صح وجود هذه الاثار وان لم يكن
هذه الاثار الا نفس الشكل وجب ان يحس بشكل مجرد من غير ان يحس فيه مع شكل
معه شيء آخر وظن قوم من الاوائل ان المحسوسات قد يجوز ان
يحس بها النفس بلا وسائط البتة ولا آلات اما الوسائط فمثل الهواء مثلا
للابصار واما الالات فمثل العين للابصار وقد بعدوا عن الحق فانه
لو كان الاحساس يقع للنفس بذاتها من غير هذه الالات لكانت هذه الالات
معطلة في الخلقة لا ينتفع بها وايضا فان النفس اذا كانت غير جسم عندهم
ولا ذات وضع فيستحيل ان يكون بعض الاجسام قريبا منها ومحجوبا عنها
وبعضها بعيدا عنها محجوبا منها فلا يحس به بالجملة بل يجب ان لا يكون
اختلاف في اوضاع الاجسام فيجب ان يكون النفس اما مدركة لجميع
المحسوسات واما غير مدركة وان لا يكون غيبة المحسوس يبطل عن الادراك
لان هذه الغيبة غيبة عند شيء لا محالة هي خلاف الحضرة منه
فيكون عند ذلك الشيء لهذا الشيء غيبة مرة وحضور مرة وذلك
مكاني وضعي فيجب ان يكون النفس جسما وليس ذلك بمذهب هؤلاء الاولين
لكن بعد ان الصورة المدركة التي لا يتم نزعها عن المادة وعلائق

ومنها وحجب واظهار فان هذه الاحوال
يكون للاجسام عند الاجسام

المادة يستحيل ان يستثبت بعزلته حيدانية ولو لم يحتج النفس
فى ادراك الاشياء الى المتوسطات لوجب ان لا يحتاج البصر الى
الضوء والى توسط الشاف ولكان تقريب المبصر من العين لا يمنع
الابصار ولكان سد الاذن لا يمنع الصوت ولكان الآفات العارضة
لهذه الآلات لا يمنع الاحساس ومن الناس من جعل المتوسط عائقا وقال
انه لو كان المتوسط كلما كان ارق كان ادل فلو لم يكن بل
كان خلاء لتمت الدلالة ولابصر الشى اكثر مما يبصر على التمام
وهذا الكلام باطل فليس اذا وجب رقته زيادة ان يكون عدمه يزيد
ايضا فى ذلك فان الرقة ليست بها طريقا الى عدم الجسم اما الخلاء فهو
عدم الجسم عندهم بل لو كان الخلاء موجودا لما كان بين المحسوس
والحاس المتباينين موصل البتة ولم يكن فعل ولا انفعال البتة
ومن الناس من ظن شيئا آخر وهو ان الحاس المشترك او النفس
متعلق بالروح وهو جسم لطيف سنشرح حاله بعد وانه آلة الادراك
وانه وحده يجوز ان يمتد الى المحسوسات فيلاقيها او يوازيها
او يصير منها بموضع ذلك الوضع يوجب الادراك وهذا المذهب
ايضا فاسد فان الروح لا ينضبط جوهره الا فى هذه الوقايات
التى تكتنفه وانه اذا خالطه شى من خارج افسد جوهره مزاجا
وتركيبا ثم ليس له حركة انتقال خارجا وداخلا ولو كان له ذلك لجاز
ان يفارق الانسان ويعود اليه فيكون للانسان ان يموت
وان يحيى باختياره فى ساعته ولو كان الروح بهذه الصفة
لما احتيج الى الآلات البدنية فالحق ان الحواس محتاجة الى الآلات الجسمانية

وبعضها

وبعضها الى وسائط فان الحاس بالفعل انما هو لانه يتمثل فيه صورة
المحسوس باستحالة الى مشاكلة المحسوس بالفعل فيكون الحاس بالفعل
والحاس بالفعل مثل المحسوس بالفعل والحاس بالقوة مثل المحسوس
بالقوة والمحسوس بالحقيقة القريب هو ما يتصور به الحاس من صورة
المحسوس فيكون الحاس من وجه ما يحس ذاته لا الجسم المحسوس لانه المنفعل
بالصورة التى هى المحسوسة القريبة منها واما الخارج فهو المنفعل
بالصورة المحسوسة البعيدة فهى تحس ذاتها لا الثلج وتحس ذاتها
لا النار اذا عنينا اقرب الاحساس الذى لا واسطة بينه وبين انفعال
الحاس من المحسوس ليس على سبيل الحركة اذ ليس هناك تغير من ضد
الى ضد بل هو استكمال اعنى ان يكون الكمال الذى كان بالقوة
قد صار بالفعل من غير ان يبطل فعل الى القوة واذ قد تكلمنا
الآن على الادراك الذى يعم الحس ثم تكلمنا فى كيفية الاحساس
بحس مطلقا فنقول ان كل حاسة فانها تدرك محسوسها وتدرك
عدم محسوسها اما محسوسها فبالذات واما عدم محسوسها كالظلمة
للعين والسكوت للسمع وغير ذلك فانها تكون بالقوة لا بالفعل واما ادراك
انها ادركت فليس للحاسة فان الادراك ليس بجزء لونا فيبصر او صوتا
فيسمع ولكن انما يدرك ذلك بالفعل العقلى او الوهم على ما يتضح
من حالهما بعد فصل فى الحاسة اللمسية واول الحواس الذى يصير به الحيوان
حيوانا هو اللمس فانه كما ان كل ذى نفس ارضية
فان له قوة غاذية ويجوز ان يفقد قوة من الاخرى
ولا ينعكس حال كل ذى نفس حيوانية فله حس اللمس ويجوز

العقل

يفقد

ان يفقد قوة قوة من الاخرى ولا ينعكس وحال الغاذية
عند سائر قوى النفس الارضية هذه حال اللمس عند سائر
قوى الحيوان وذلك لان الحيوان تركيبه الاول هو من الكيفيات
الملموسة فان مزاجه منها وفساده باختلافها والحس طليعة
للنفس فيجب ان يكون الطليعة الاولى هو ما يدل على ما يقع
به الفساد ويحفظ به الصلاح وان يكون قبل الطلائع التي
تدل على امور تتعلق بعضها منفعة خارجة عن القوام او
مضرة خارجة عن الفساد والذوق وان كان دالا على
الشيء الذي به يستبقى الحيوة من المطعومات فقد يجوز
ان يعدم الذوق ويبقى الحيوان حيوانا فان حاسة اللمس الاخرى
ربما اعان على ارتياد الغذاء الموافق وتجنب المضار
واما الحواس الاخرى فلا يعين على معرفة ان الهواء المحيط بالبدن
مثلا محرق او مجمد وبالجملة فان الجوع شهوة الحار اليابس
والعطش شهوة البارد الرطب والغذاء بالحقيقة ما يكيف
بهذه الكيفيات التي تدركها اللمس واما الطعوم فتطييبات
فلذلك كثيرا ما يبطل حس الذوق لآفة تعرض ويكون الحيوان باقيا
فاللمس هو اول الحواس ولابد منه لكل حيوان ارضي واما الحركة
فلقائل ان يقول انها اخت اللمس للحيوان وكان من الحس بمنزلتها
لكنه قد يشبه ان يكون من قوى الحركة نوع متقدم واما المشهور
منوان من الحيوان ماله حس اللمس وليس له قوة الحركة مثل ضروب
من الاصداف لكننا نقول ان الحركة الارادية على ضربين حركة

انتقال من مكان الى مكان وحركة انبساط وانقباض للاعضاء
من الحيوان ولم يكن له انتقال بجملته من موضعها فبعيد ان يكون
حيوان له حس اللمس الا بان يشاهد فيه نوع هرب من ملموس مؤلم
وطلب لملموس ملائم ما تتمثلون به من الاصداف والاسفنجات
وغيرها فانا نجد للاصداف في غلفها حركات انقباض وانبساط
والتواء وامتداد في اجرامها وان كانت لا تفارق امكنتها وكذلك
يعرف انها تحس بالملمس فيجب ان يكون كل ما له لمس فله في ذاته حركة
ما ارادية اما الكلية واما الجزئية واما الامور التي تلمس فان المشهور
من امرها انها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة
والملاسة والثقل والخفة واما الصلابة واللين واللزوجة والهشاشة
وغير ذلك فانها تحس تبعا لهذه المذكورات فالحرارة والبرودة
كل منهما تحس بذاته لا لما يعرض في الالة من الانفعال بهما واما الصلابة
واللين واليبوسة والرطوبة فيظن انها لا تحس لذاتها بل يعرض
للرطوبة ان يطيع لنفوذ ما ينفذ في حجمه ويعرض من اليبوسة ان يعصى
فيجمع العضو بحاسة بعصره والخشونة ايضا يعرض لها مثل ذلك
بان يحدث للاجزاء الناتئة منه غمزا ولا يحدث الغائرة شيئا
والاملس يحدث ملاسة واستواء واما الثقل فيحدث تمددا الى
اسفل والخفة بخلاف ذلك فنقول لمن يقول هذا القول انه ليس من
شرط المحسوس بالذات ان يكون الاحساس به من غير انفعال يكون
منه فان الحار ايضا ما لم يسخن لم يحس وبالحقيقة ليس انما يحس ما في
المحسوس بل ما يحدث منه في الحاس حتى انه ان لم يحدث ذلك

ولا وجه حركة البدن [illegible]
الحس واللمس

لم يحدث بغير حس لكن المحسوس بالذات هو الذي يحدث منه كيفية
في الآلة بحالة مشابهة لما فيه نحو ذلك الانعصار من اليابس
ويخشن والتملس من الاملس والتمدد والتضام ميل الى نحو جهته ما فهذه
الاحوال اذا احدثت في الآلة احس بها لا بتوسط حر او برد او لون
او طعم او غير ذلك من المحسوسات حتى كان يصير لاجل ذلك المتوسط
غير محسوس اولا او غير محسوس بالذات بل محسوسا ثانيا او بالعرض
ولكن ههنا ضرب آخر مما يحس مثل تفرق الاتصال الكائن بالضرب
وغير ذلك فذلك ليس بحرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة
ولا صلابة ولا شيء من المعدودات وكذلك ايضا الاحساس بالملذات
اللمسية مثل لذة الجماع وغير ذلك فيجب ان ينظر انها كيف هي وكيف
هي الى القوة اللمسية وخصوصا قد ظن بعض الناس ان سائر
الكيفيات انما يحس بتوسط ما يحدث من تفرق الاتصال وليس كذلك
فان الحار والبارد من حيث يغيره المزاج يحس على استوائه
وتفرق الاتصال لا يكون مستويا متشابها في جميع
الجسم لكنا نقول انه كما ان الحيوان متكون بالامتزاج
الذي للعناصر كذلك هو متكون بالتركيب وكذلك الصحة والمرض
فان منها ما ينسب الى المزاج ومنها ما ينسب الى الهيئة والتركيب
وكما ان من فساد المزاج منه ما هو مفسد كذلك من فساد التركيب
منه ما هو مهلك وكما ان اللمس يحس بتغير ما يفسد المزاج الحر
فاللمس ايضا يدرك تفرق الاتصال ومضاده وهو عوده
الى الالتيام ونقول ان كل حال مضادة لحال البدن

فانها

الى هو معلوم من الفصل والجمع
فان المقام [illegible] لا والتمدد

التضام

كذا في بعض [illegible]

فانها تحس بها عند الاستحالة وعند الانفعال اليها ولا تحس بها
عند حصولها واستقرارها وذلك لان الاحساس انفعال ما او
مقارن لانفعال ما والانفعال انما يكون عند زوال
شيء وحصول شيء واما المستقر فلا انفعال به وذلك
في الامزجة الموافقة والردية معا فان الامزجة الردية اذا استقرت
وابطلت الامزجة الاصلية حتى صارت هذه الردية كأنها
اصلية لم تحس بها وكذلك الاحساس بحرارة الدق وان كانت
اقوى من حرارة الغب واما ان كانت الاصلية موجودة بعد
وهذه الطارية مضادة لها احس بها وهذا يسمى سوء المزاج المختلف
وهذا المزاج المستقر يسمى سوء المزاج المتفق والالم واللذة
من اعظم المحسوسات اللمسية ويفارق اللمس في هذا المعنى
سائر الحواس وذلك لان الحواس الاخرى منها ما لا لذة لها في محسوسها
ولا الم ومنها ما يلتذ ويالم بتوسط احد المحسوسات فاما التي لا
لذة فيها فمثل البصر لا يلتذ بالالوان ولا يالم بل النفس تالم
من ذلك وتلتذ من داخل وكذلك الحال في الاذن فان تالمت
الاذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء
فليس تالم من حيث تسمع او تبصر بل من حيث تلمس لانه يحدث فيه
الم لمسي وكذلك يحدث فيه بزواله لذة لمسية واما الشم
والذوق فيألمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة
او ملائمة واما اللمس فانه قد يالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها
وقد يالم ويلتذ بغير توسط كيفية هي المحسوس الاول بل تفرق

الاتصال والتنافر ومن خواص التي للمس ان الالة الطبيعية التي
تحس بها وهي لحم عصبي او لحم وعصب تحس بالمماسة وان لم يكن متوسط
البتة فانه لا محالة يتخيل عن الملموسات ذوات الكيفيات واذا استحال
عنها احس ولكن حال كل حاسة مع محسوسها وليس يجب ان يظن ان الحاس
هو العصب فقط فان العصب بالحقيقة هو مؤد للحس اللمسي الى عضو غيره
وهو اللحم ولو كان الحساس في اللمس العصب فقط لكان الحساس في جلد
الانسان ولحمه شيئا منتشرا كالليف وكان حسه ليس بجميع اجزائه
بل اجزاء ليفية فيه بل العصب الذي يحس اللمس مؤد وقابل معا والعصبة
المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة انما القابل ما اليه يؤدي وهو الرد
او ما هو شبيه عليه وهو الروح فنبين انه من طباع اللحم ان يقبل
الحس فان كان يحتاج ان يقبله من مكان آخر ومن قوة عضو
آخر توسط بينهما العصب واما ان كان المبدأ موجودا فيه فهو حساس
بنفسه وان كان لحما وذلك كالقلب وان انتشر في جوهر القلب
ليف عصبي فلا يبعد ان يلتقط منه الحس ويؤديه الى الاصل ثم انه يتأدى
عنه الى الدماغ وعن الدماغ الى اعضاء اخرى كما سنوضح لك حال
في الكبد من جهة انبثاث عروق ليفية فيه ليقبل عنه ويؤدي
الى غيره ويجوز ان يكون انبثاث الليف عنه ليقوى قوامه
وتشتد لحمه وسنوضح هذه الاحوال في مواضع اخر مستقبلة
ومن خواص اللمس ان جميع الجلد الذي يطيف بالبدن حساس باللمس ولم
يفرد له جزء منه وذلك لان هذا الحس لما كان طليعة تراعي الوارد
على البدن التي تعظم مفسدتها ان تمكنت من اي عضو ورد

عليه

عليه وجب ان يجعل جميع البدن حساسا باللمس ولان الحواس الاخرى قد يتأدى
اليها الاشياء من غير مماسة ومن بعيد فيكفي ان يكون لها عضو
واحد اذا ورد عليه المحسوس الذي يتصل به ضرر عرفته النفس ذلك
واتقته وتجنبته بالبدن عن جهته فلو كانت الالة الا بعض
الاعضاء لما شعرت النفس الا بما باشرها وحده من المفسدات
ويشبه ان يكون قوى اللمس قوى كثيرة كل واحد واحد منها يختص
بمضادة فيكون ما يدرك به المضادة التي بين الثقيل والخفيف
غير الذي يدرك به المضادة التي بين الحار والبارد فان هذه
افعال اولية للحس يجب ان يكون لكل جنس منها قوة خاصة
الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الالات بالسوية
ظنت قوة واحدة كما لو كان اللمس والذوق منتشرين في البدن
كله انتشارهما في اللسان لظن مبدأهما قوة واحدة فلما تميز في غير
اللسان عرف اختلافهما وليس يجب ضرورة ان يكون لكل
واحدة من هذه القوى آلة تخصها بل يجوز ان يكون آلة واحدة
مشتركة لها ويجوز ان يكون عادما في ذاته لكيفية ما يؤديه
حتى اذا قبلها وادّاها ادى شيئا جديدا فيقع الانفعال
عنه ليقع الاحساس والانفعال لا يقع الا عن جديد كان
كذلك الة اللمس لكن المتوسط الذي ليس هو مثلا بحار ولا
بارد يكون على وجهين احدهما انه لا حظ له من هاتين الكيفيتين
اصلا والثاني ما حظه منهما ولكن جار فيه الى الاعتدال فليس بحار
ولا بارد بل معتدل متوسط ثم لم يمكن ان يكون آلة اللمس

فاتقته بدل

فلما تميز عرف

مما كان العام من الالات عن محسوس وهو الهواء واللمس اذا كانت الالة الطبيعية بعضها الواسطة ولا كان كل واسطة للحواس الا

خالية اصلا عن هذه الكيفيات لا يتهيا منها مركبة فوجب ان يكون
خلوها عن هذه الكيفيات لا بانسلاخ الاطراف بل بسبب المزاج والاعتدال
لتحس بما يخرج عن القدر الذي لها وما كان من الامزجة الانسانية
اقرب الى الاعتدال كان الطف حسا ولما كان الانسان
اقرب الحيوانات كلها من الاعتدال كان الطفها لمسا ولما كان
اللمس اولى الحواس بان يكون للحيوان الارضي لا يجوز ان يفارقه وكان
لا يكون الا بتركيب معتدل يحكم بين الاضداد فتبين من هذا انه ليس
للبسائط وما يقرب منها البتة ولا حيوة الا باللمس ولبعض ما يقرب
من البسائط فليكن هذا مبلغ ما نقول في اللمس فصل
في الذوق والشم واما الذوق فانه تال للمس ومنفعته ايضا في الفعل
الذي به يتقوم ايضا في الفعل الذي به يتقوم البدن وهو
تشهية الغذاء واختياره ويجانس اللمس في شيء وهو ان المذوق
يدرك في اكثر الامر بالملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة
لا يؤدي الى الطعم كما ان نفس ملامسة الحار مثلا يؤدي الحرارة
بل كانه يحتاج الى متوسط يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم
وهو الرطوبة اللعابية المنبعثة من الآلة المسماة الملعبة فان
كانت هذه الرطوبة عديمة الطعم ادت الطعوم بصحة وان خالطها
طعم كما يكون للممرورين من المرارة ولمن في معدته خلط حامض
من الحموضة شابت ما يؤديه بالطعم الذي فيه فيخيله مرا او حامضا
وههنا موضع نظر هل هذه الرطوبة انما تتوسط بان تخالطها
اجزاء ذي الطعم مخالطة تنتشر فيها ثم تنفذ فتغوص في اللسان

كما

تخ

فيخالط اللسان فيحس او يكون نفس الرطوبة تستحيل الى قبول الطعم
من غير مخالطة فان هذا موضع نظر فان كان المحسوس هو المخالط
هو المخالط فليست الرطوبة بواسطة مطلقة بل واسطة تسهل وصول
الجوهر المحسوس الحامل للكيفية نفسها الى الحاس واما الحس نفسه فانما
هو بملاقاة الحاس للمحسوس بلا واسطة وان كانت الرطوبة تقبل الطعم
وتتكيف به فيكون المحسوس بالحقيقة ايضا هو الرطوبة ويكون ايضا بلا
واسطة ويكون الطعم اذا لاقى آلة الذوق حسته فيكون لو كان
للمحسوس الوارد من خارج سبيل الى الملامسة الغائصة من غير هذه الواسطة
لكان ذوق لا كالمبصر الذي لا يمكن ان يلاقي آلة الابصار بلا واسطة
واذا مست الآلة المبصرة لم يدرك البتة لكنه بالحري ان يكون هذه
الرطوبة للتسهيل ولتتكيف وتختلط معا ولو كان سبيل الى الملامسة
المستقصاة من غير هذه الرطوبة لكان يكون ذوق فان ميل بال
العفوصة يذاق وهي تورث السدد وتمنع النفوذ فنقول انها
اولا تخالط بوساطة هذه الرطوبة ثم تؤثر اثرها من التكثيف والتلطيف
والطعوم التي تدركها الذوق هي الحلاوة والمرارة والحموضة
والقبض والعفوصة والحرافة والدسومة والبشاعة والتفه
والتفه يشبه ان يكون كانه عدم الطعم وهو كما يذاق من الماء
ومن بياض البيض واما هذه الاخرى فقد تكثرت بسبب انها متوسطات
وانها ايضا مع ما يحدث ذوقا يحدث بعضها لمسا فيتركب
من الكيفية الطعمية ومن التاثير اللمسي شيء واحد لا يتميز في الحس
فيصير ذلك الواحد كطعم محض متميز فانه يشبه ان يكون طعم من الطعوم

المتوسط بين الاطراف يصحبه تفريق واسخان ويسمى حرافة وذلك
حرافة واخر يصحبه مع الطعم تجفيف وتكثيف وهو العفوصة وعلى
هذا القياس ما قد شرح في الكتب الطبية واما الشم فانه وان كان الانسان
ابلغ حيلة في الشم من سائر الحيوانات فانه يشير الروائح الكامنة لكنه
وهذا الحس يعجزه وينقص في تحسسها بالاستنشاق وهذا الانسان بركة فيه
عن غيره فانه لا يقبل الروائح قبولا قويا حتى يحدث في خياله منها مثل
ثابتة كما يحصل للملموسات والمطعومات بل يكاد ان يكون رسوم
الروائح في نفسه ضعيفة ولذلك لا يكون للروائح عنده اسماء الا من
وجهين احدهما من جهة الموافقة والمخالفة بان يقال طيبة
ومنتنة كما لو قيل للطعم انه طيب وغير طيب غير تصور فصل الروائح
والجهة الاخرى ان يشتق لها من جهة مشاكلتها للطعم اسم فيقال
رائحة حلوة ورائحة حامضة كان الروائح التي اعتيد مقارنتها للطعوم
ما ينسب اليها ويعرف بها ويشبه ان يكون حال ادراك الروائح من الناس
كحال ادراك اشباح الاشياء والوانها من الحيوانات الصلبة العين
فانها تكاد ان يكون انما يدركها كالتخيل الغير المحقق كما يدرك
ضعيف البصر شيئا بعيدا واما كثير من الحيوانات الصلبة العين
فانها قوية جدا في ادراك الروائح مثل النمل ويشبه ان لا
يحتاج امثالها الى التشمم والتنشق بل يتادى اليه الروائح في
في الهواء وواسطة الشم ايضا جسم لا رائحة له كالهواء والماء
يحمل رائحة المشمومات فقد اختلف الناس في الرائحة فمنهم
من زعم انها تتادى بمخالطة شيء من جرم ذي الرائحة يتحلل

فيتبخر فيخالط المتوسط ومنهم من زعم انها تتادى باستحالة
من المتوسط من غير مخالطة شيء آخر من جرمه ومن غير استحالة
من المتوسط ومعنى هذا ان يحدث الرائحة يفعل في الجسم عديم الرائحة
وبينهما جسم لا رائحة له من غير ان يفعل في المتوسط بان يكون المتوسط
ممكنا من فعل ذلك في هذا على ما يقال في تادى الاصوات والالوان
تجري بنا ان نحقق هذا ونتامله ولكن لكل واحد من المذهبين شيء
من هذه المذاهب حجة فالقائل بالبخار والدخان يحتج ويقول انه
لو لم يكن الرائحة تسطع بسبب تحلل شيء لما كانت الحرارة وما
يهيج من الدلك والتبخير وما يجري مجرى ذلك مما يذكي الروائح ولما
كان البرد مما يخبثها فتبين ان الروائح انما يصل الى الشم
ببخار يتحلل من ذي الرائحة يخالط الهواء ويتنفذ فيه ولهذا اذا
استقصيت تشمم التفاحة ذبلت لكثرة ما يتحلل منها ويجب
ان يكون الشيء ذو الرائحة ينقص وزنه ويقل حجمه مع تحلل ما يتحلل
منه فقال اصحاب التادية خصوصا انه لا يمكننا ان نقول
ان البخار يتحلل من ذي الرائحة منه في زمانه فرسخ فما فوقه ولا يمكننا
ايضا ان نحكم ان ذا الرائحة اشد استحالة للاجسام من النار
في تسخينها والنار القوية انما تسخن ما حولها الى حدود اذا
بلغ ذلك علوه فهو امر قد تحقق من وصول الروائح الى بلاد
بعيدة ما يزيل الشك في ان وصولها لم يكن بسبب بخار انتشر
او استحالة فنقول فقد علم ان بلاد اليونانيين والمغاربة لا يرى
فيها رخمة البتة ولا يأوي اليها وبينها وبين بلاد الرخمة مسافة

كثيرة تقارب ما ذكرناه وقد اتفق في بعض السنين ان وقعت
ملحمة بتلك البلاد فسافرت الرخم الى الجيف ولا دليل لها الا
الرائحة فيكون الرائحة قد دلت من مسافة بعدها بعد لا يجوز معه
ان يقال ان الابخرة او الاستحالات من الهواء وصلت اليه
فنقول نحن انه يجوز ان يكون المشموم هو البخار ويجوز ان
يكون الهواء نفسه يستحيل عن ذي الرائحة فيصير ذا رائحة ويكون
كل شيء لطيف الاجزاء من شانه ان ينفذ اذا بلغ اثر الشم ولما
كان بخارا وهواء مستحيلا الى الرائحة حتى وقد علمت ان كل محسوس
يوصل اليه بالاستحالة فان المحسوس البصر لو يمكن من ملاقاة الحاس
به بلا وسط ومما يدل على ان الاستحالة لها مدخل في هذا الباب انا
نشاهد الكافور يتجزا بالي على جوهره كله فيكون منه لا محالة
منتشرة انتشارا الى حد فقد يمكن ان ينتشر منه تلك الرائحة
في اضعاف ذلك الموضع بالنقل والوضع جزءا جزءا من ذلك
المكان كله حتى يتشمم منه بقعة بقعة ضيقة صغيرة من تلك البقاع
الصغيرة يتبخر منه شيء فيكون مجموع الاجزاء التي تتحلل منه
في جميع تلك البقاع التي تزيد على البقعة المذكورة اضعافا
مضاعفة للبخار كله الذي يكون بالتبخر او مناسبا للبخار ان
يكون النقصان الوارد عليه في ذلك قريبا من ذلك او مناسبا له
ولا يكون فتبين ان ههنا للاستحالة مدخلا واما حديث العادية
المذكورة فامر بعيد وذلك لان العادية لا يكون الا بنسبة
ما وبنسبة للمودي عنه الى المودي اليه والجسم ذو الرائحة فليس

يحتاج

يحتاج الى شيء من ذلك فانك لو توهمت الكافور قد نقل
الى حيث لا يتادى اليك رائحته او قد عدم دفعة لم يمتنع ان
يكون رائحته بعده باقية في الهواء فذلك لا محالة لاستحالة او مخالط
واما حديث الرخم فانه يجوز ان يكون رياح قوية تنقل الروائح
والابخرة المتحللة عن الجيف الى المسافة المذكورة في اعلى الجو
فيحس بها ما هو قوي الحس من الناس في اعلى مكانا مثل الرخم وغيره
وانت تعلم ان الروائح وان كانت قد تصل الى كثير من الحيوانات
فوق ما يصل الى الناس بكثير فقد تتادى اليها المبخرات من مسافات
بعيدة وهي تحلق في الجو حتى تبلغ ابصارها في البعد مبلغا بعيدا
جدا حتى يكون ارتفاعها اضعاف ارتفاع تلك الجبال الشاهقة
وقد راينا قلل جبال شاهقة جدا وقد جاوزتها النسور محلقة حتى كاد
ان يكون ارتفاعها ضعف ارتفاع تلك الجبال وقد يرى
من سناء سحب مراحل ليس نسبة الارتفاع الى الارتفاع كنسبة
بعد المرئي الى بعد المرئي فانك ستعلم في الهندسة ان التفاوت في الابعاد
التي تتبارى اعظم واكبر فلا يبعد ان يكون الرخم قد علت في الجو
بحيث تنكشف لها بعد هذه المسافة ذرات الجيف فان كان يسيرا تادي
اشباح هذه الجيف اليها فتادي روائحها التي هي اضعف تاديا اولى
بالاستنكار وكانه ليس يحتاج كل حيوان في تحريك الجفن الى المقلة
الى ان يحرك ليس يحتاج كل حيوان الى الاستنشاق حتى يتشمم بل
كثير منها يأتيها الشم من غير تشمم في حاسة السمع واذ قد
تكلمنا في امر اللمس والشم فبالحري ان نتكلم في امر السمع فنقول

الذوق ص

ان الكلام في امر السمع يقتضي الكلام في امر الصوت ومهيته وقد يليق
بذلك الكلام في الصدى فنقول ان الصوت ليس امرا قائما بذاته
موجودا ثابتا يجوز فيه ما يجوز في البياض والسواد والشكل
من الاحكام للثبات على ان يصح فرضه بل الحق انه مثلا لم يكن له
مبدا وجود زماني كما يصح هذا الفرض في غيره بل الصوت بين الوضوح
من امره انه امر يحدث وانه ليس يحدث الا عن قلع او قرع اما القرع
فمثل ما تقرع صخرة او خشبة فيحدث صوت واما القلع فمثل ما يقلع
احد شقي مشقوق عن الآخر كخشبة ينحى عليها بان يبين احد شقيها
عن الآخر طولا ولا تجد ايضا مع كل قرع صوتا فانك ان قرعت
جسما كالصوف بقرع لين جدا لم تحس صوتا بل يجب ان يكون للجسم
الذي تقرعه مقاومة ما وان يكون للحركة التي للمقروع به الى المقروع
عنف صادم فهناك صادم يحدث وكذلك ايضا اذا شققت شيئا يسيرا يسيرا
وكان الشيء لا صلابة له لم يكن للقلع صوت البتة والقرع بما هو قرع
لا يختلف لان احدهما امساس والآخر تفريق لكن الامساس يخالف الا
مساس بالقوة والرخاوة والتفريق ايضا يخالف بالتفريق في
ذلك ولان كل صائر الى مماسة شيء يجب ان يفرغ لنفسه مكانا لجسم آخر كان
مماسا له ينتقل اليه فكل مقلوع عن شيء فقد يفرغ مكانه حتى يصار اليه
وهذا الشيء الذي فيه هذه الحركات شيء رطب سيال لا محالة اما ماء واما
هواء فيكون مع كل قرع وقلع حركة للهواء وما يجري مجراه اما قليلا قليلا
وبرفق واما دفعة على سبيل تموج او انجذاب بقوة فقد وجدنا
ههنا شيئا لا بد ان يكون موجودا عند حدوث الصوت وهو حركة قوية

والقلع بما هو قلع لا يختلف صح

الصوت صح

من الهواء

من الهواء وما يجري مجراه فيجب ان نتعرف هل هو صوت او نفس القرع
او القلع ام هو حركة موجبة تعرض للهواء من ذلك او شيء ثالث يتولد من ذلك
او يقارنه واما القلع والقرع فانهما يحسان بالبصر بتوسط الالوان
وليس القرع والقلع بصوت بل ان كان ولا بد فسببا للصوت واما
الحركة فقد تشكك في امرها فيظن ان الصوت نفس تموج الهواء وليس
ايضا فان جنس الحركة يحس ايضا بسائر الحواس وان كان بتوسط محسوسات
اخرى والتموج الفاعل للصوت قد يحس حتى لو لم فان صوت الرعد يعرض
منه ان يدك الجبال وربما ضرب حيوانا فافسده وكثيرا ما يتظهر
على هدم الحصون العالية باصوات البوقات بل حس اللمس كما اشرنا اليه
قبل وايضا قد ينفعل من تلك الحركة من حيث هي حركة ولا يحس الصوت
ولا ايضا من فهم ان شيئا حركة فهم انه صوت ولو كانت حقيقة
الصوت حقيقة الحركة لا انه امر يتبعها ويلزم عنها لكان من عرف ان
صوتا عرف انه حركة وهذا ليس فان الشيء الواحد النوعي لا يعرف
ولا يجهل معا الا من جهتين وحالين فجهة كونه صوتا في مهيته وعينه
ليس جهة كونه حركة في مهيته ونوعيته فالصوت اذن عارض يعرض
من هذه الحركة الموصوفة يتبعها ويكون معها فاذا انتهى التموج من الهواء
والماء الى الصماخ وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ما ينتهي
اليه ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت احس بالصوت
ومما يشكك في ان الصوت هل هو شيء موجود من خارج تابع لوجود الحركة
او مقارن او انما يحدث في الحس اذا تاثر السمع فانه لمعتقد ان يعتقد
ان الصوت لا وجود له من خارج وانه يحدث في الحس من ملامسة الهواء

ولا شيء من الاصوات يحس بتوسط اللون صح

المتموج بل كل الاشياء التي تلامس ذلك الموضع باللمس ايضا
يحدث صوتا فيه فهل ذلك الصوت حادث بتموج الهواء
الذي في الصماخ او نفس المحاكاة وهذا امر صعب الحكم فيه وذلك
لانه في وجود الصوت من خارج لا يلزم ما يلزم في الكيفيات
الاخرى المحسوسة لان هذا انما يتسبب للمحسوس بتصوّر في خاصيته هي
عين الصوت لا الكيفية التي في الحس الى ما يتأثر منه في الحس
فيختلف الامر ههنا وذلك لان الاثر الذي يحصل من الفعل في
الحاسة من النار في الحاسة هي من جنس ما فيها ولذلك فان الذي
يمس الحرارة قد يسخن ايضا غيره اذ انتقل اليه الاثر وليس الصوت
والتموج حالهما كذا فان التموج شيء والصوت شيء والتموج
يحس بالحس الاخرى والكيفية تحس بالة اخرى وليس يجب ايضا ان يكون
كل ما يؤثر اثرا ففي نفسه مثل ذلك الاثر فيجب ان نتعرف حقيقة
الحال في هذا فنقول انما يعين على معرفة ان العارض المسموع له
وجود من خارج ايضا انه لو كان انما يحدث في الصماخ نفسه لم يخل
اما ان يكون التموج الهوائي يحس بالسمع من حيث هو متموج او لا يحس
فان كان التموج الهوائي يحس بالسمع لسنا نقول يحس باللمس كما يسمع
من حيث هو متموج فاما ان يحس به اولا او بتوسط السمع
فلو كان يحس به اولا والمحسوس الاول بالسمع هو الصوت وهذا مما
لا شك فيه كان التموج صوتا وقد ابطلنا هذا ولو كان يحس به بتوسط
الصوت لكان كل من سمع الصوت علم انه متموج كما ان كل من احس لون
المربع والمربع بتوسط علم ان هناك مربعا وليس وان كان

معلوم من بعد القصد وذلك لامتناعه من التموج ذكر كلية التموج م

تلك م

من حيث هو متموج م

انما يحس باللمس عرض منه ما قلنا فاذن ليس يجب ان يحس المتموج عند
سماع الصوت فلننظر ما يلزم بعد هذا فنقول ان الصوت كما يسمع
يسمع له جهة فلا يخلو اما ان يكون الجهة تسمع لان الصوت مبدأ
تولده ووجوده في تلك الجهة ومن هناك ينتهي واما لان المنتقل
المتأدي الى الاذن الذي للصوت فيه اذا اتصل بالاذن ينتقل
من تلك الجهة ويصدم من تلك الجهة فيخيل ان الصوت من تلك
الجهة واما للامرين جميعا فان كان لاجل المنتقل وحده فمعنى
هذا هو ان المنتقل نفسه محسوس فانه اذا لم يشعر به كيف يشعر بجهة
مبدئه فيلزم ان يحس بالسمع عند ادراك جهة الصوت تموج الهواء اخيرا
وقد قلنا ان ذلك ليس بواجب وان كان لاجلهما جميعا عرض من
ذلك هذا المحال ايضا وصح ان الصوت كان يصحب التموج فبقي ان يكون
ذلك لان الصوت نفسه تولد هناك ومن هناك انتهى ولو كان
الصوت انما يحدث في الاذن فقط لكان سواء اتى سببه
من اليمين او اليسار وخصوصا بالجهة التي تحس ههنا مثل اللمس فانه لا
يدرك جهته لانه انما يدرك عند وصوله كيف كان لا حادثا الا عند
وصوله نفسه فبان ان للصوت وجودا من خارج لا من حيث هو
مسموع بالفعل بل بالقوة وامر كانه ما من الهيآت للتموج غير نفس التموج.
ويجب ان نحقق الكلام في القارع والمقروع فنقول انه لا بد
في القرع من حركة قبل القرع وحركة تتبع القرع فاما الحركة قبل القرع
فقد يكون من احد الجسمين وهو الصائر الى الثاني وقد يكون
من كليهما ولا بد من قيام كل واحد منهما او احدهما في وجه الاخر

بعد ان ينقل الصوت م

بل هو مسموع م

فيما محسوسًا فانه ان اندفع احدهما كما يمس في زمان لا يحس لم يكن
صوت والقارع والمقروع كلاهما فاعلان للصوت لكن ايهما
كان اصلبهما واشدهما مقاومة فانه حظه في ذلك اشد واما الحركة الفاعلة
منها انقلاب الهواء والانضغاط بينهما بعنف والصلابة تعين على
شدة ضغط الهواء والملاسة ايضا تعين لئلا يتسرب الهواء في فرج الخشونة والتكاثف
اولى بذلك لئلا ينفذ الهواء في فرج التخلخل وربما كان الجسم المقروع
في غاية الرطوبة واللين لكنه اذا حمل عليه بالقوة وكلف الهواء المتوسط
ان ينفذ فيه وينضغط فيما بينهما لم يكن ذلك الجسم ايضا بحيث يمكن
الهواء المتوسط ان ينفذ فيه وليشقه في زمان قصير بل قاوم ذلك فلم
يندفع في وجه ذلك الهواء المتوسط بل وقاوم القارع ايضا لان القارع
كان يوجب به انخراقا كثيرا في زمان قصير جدا وليس ذلك في قوة القابل
ولا في قوة الفاعل القارع فامتنع من الانخراق فقاوم في وجه القارع
وضغط معه المتوسط فكانت المقاومة فيه بمكان الصلابة وانت تعلم
هذا اذا اعتبرت امرار السوط في الماء برفق فانك يمكنك ان تشقه
شقا من حيث لا يلزمك فيه مؤنة فان استعجلت استعصى عليك وقاوم
فالهواء ايضا كذلك بل قد يجوز ان يكون الهواء نفسه يصير جزء منه مقاوما
وجزء بينه وبين المزاحم القارع منضغطا بل يجوز ان يصير الهواء
قارع ٥
اجزاء ثلثة جزء منها متحرك كالريح وجزء منه مقاوم وجزء منضغط فيما
بينهما على هيئة من التموج ليس الصلابة والملاسة علة اولية لاحداث
هذا التموج بل ذلك لهما من حيث يعينان على المقاومة والعلة الاولية
هي المقاومة فالصوت كانه من تموج الجسم الرطب السيال منضغطا بين

جسمين

جسمين متصاكين متقاومين من حيث هو كذلك وكما ان الماء والهواء
يشتركان في طبيعة الالوان وتلك الطبيعة لها اسم وهو الشفيف كذلك
الماء والهواء لهما معنى مشترك كان فيه من حيث يحدث فيهما الصوت
ولكن لا اسم له فيقبول التموج وليس ذلك من حيث ان المتوسط ماء او هواء
كما ان الاشفاف لم يكن من حيث ان المتوسط كذلك هواء او شبيه
ان يكون الماء والهواء لهما ايضا من حيث يؤديان الرائحة او الطعم معنى
كذلك لا اسم له فليكن للرطوبة المؤدية للطعم العذوبة واما ما يشترك
فيه لنقل الرائحة فلا اسم له واما الصدا فانه يحدث عن تموج يوجبه
هذا التموج فان هذا التموج اذا قارنه شيء من الاشياء كجبل او جدار
حتى وقفه لزم ان ينضغط ايضا بين هذا التموج المتوجه الى قرع
الحائط او الجبل وبين ما يقرعه هواء آخر يرد ذلك ويصرفه الى خلف
بانضغاطه ويكون شكله الشكل الاول وعلى هيئته كما يلزم الكرة
المرمي بها الى الحائط ان يضغط الهواء الى التموج فيما بينهما وان يرجع
القهقرى وقد بينا فيما سلف علة القرع في رجوع تلك الكرة قهقرى
فليكن هي العلة في رجوع الهواء وقد بقي علينا ان ننظر هل الصدى صوت
يحدث بتموج الهواء الذي هو التموج الثاني او هو لازم لتموج الهواء
الاولى المنعطف الذي ينبو ويشبه ان يكون هو تموج الهواء
المنعطف الثاني ولذلك يكون على صفته وهيئته وان لا يكون للقرع
الكاين من هذا الهواء يولد صوتا من تموج هواء بان يعيده فان
قرع مثل هذا الهواء قرع ليس بالشديد ولو كان شديدا لحدث
صوتا لا ضر بالسمع ويشبه ان يكون لكل صوت صدى ولكن لا يسمع كما ان

كما ان لكل ضوء عكسا ويشبه ان يكون السبب في ان لا يسمع الصدا
في البيوت والمنازل في اكثر الامر ان المسافة اذا كانت
قريبة من المصوت وبين عاكس الصوت لم يسمعا في زمانين متباينين
بل يسمعا معا كما يسمع صوت القرع الذي معه وان كان بعده
وان كان بالحقيقة واما ان كان العاكس بعيدا فرق
الزمان بين الصوتين تفريقا محسوسا وان كان صلبا
املس فهو لتواتر الانعكاس منه بسبب صقالته يبقى في الصحراء
زمانا كثيرا كما في الحمامات ويشبه ان يكون هذا هو السبب في
ان يكون صوت المغني في الصحراء اضعف وصوت المغني
تحت السقوف اقوى لتضاعفه بالصدا المحسوس معه في زمان
كالواحد ويجب ان تعلم ان التموج ليس هو حركة انتقال من
هواء واحد بعينه بل كالحال في تموج الماء يحدث بالتداول
بصدم بعد صدم مع سكون قبل سكون وهذا التموج
الفاعل للصوت سريع لكنه ليس بقوي الصك والمتشكك
ان تشكك فيقول انكم قد جعلتم في اللمس قوى
كثيرة لانه يدرك متضادات كثيرة فكذلك السمع ايضا يدرك المتضادة
التي هي الصوت الثقيل والحاد ويدرك التي بين الصوت
الخافت والجهير والصلب والاملس والمتخلخل وغير ذلك فلم لا
تجعلونه قوى فالجواب عن ذلك ان محسوسه الاول هو الصوت
وهذه اعراض تعرض لمحسوسه الاول بعد ان يكون صوتا
واما هناك فكل واحدة من المتضادات تحس لا لانها لا

الاخر

الاخر فليكن هذا المبلغ في تعريف الصوت والاحساس كافيا

المقالة الثالثة في الابصار ثمانية فصول آ في الضوء والشفيف
واللون ب في مذاهب وشكوك في امر النور والشعاع وان
النور ليس بجسم بل هو كيفية تحدث فيه ج في مناقضة المذاهب الباطلة
لان يكون النور شيئا غير اللون الظاهر وكلام في الشفاف واللامع
د في تامل مذاهب قيلت في الالوان وحدوثها ه في اختلاف المذاهب
في الرؤية وابطال المذاهب الفاسدة بحسب الامور انفسها و في
ابطال مذاهبهم من الاشياء المقولة في مذهبهم ز في حل الشبه التي
اوردها في تمام القول في المبصرات التي لها اوضاع مختلفة
من شعاف ومن صقيل ح في سبب رؤية الشيء الواحد شيئين

المقنطرة
ثم نتكلم في الابصار ... وفي المشف

الفصل الاول في الضوء والشفيف واللون وجرى ما يتم الكلام
نريد ان نقتصي الكلام في الضوء والشفيف وفي اللون وفي كيفية الاتصال
الواقع بين الحاس والمحسوس البصري فنتكلم اولا على الضوء فنقول
انه يقال ضوء ويقال نور ويقال شعاع ويشبه ان لا يكون بينها في وضع
اللغة كثير تفاوت لكنا نحتاج في استعمالنا اياها ان نفرق بينها
لان ههنا معاني ثلثة متقاربة احدها الكيفية التي يدركها البصر
في الشمس والنار من غير ان يقال انه سواد او بياض او حمرة او شيء
من هذه الالوان والثاني الامر الذي يسطع من هذه الاشياء فيتخيل انه
يقع على الاجسام كانه يبرق وكانه يستر لونها وكانه شيء يفيض
منها فان كان في جسم قد استفاد ذلك من جسم آخر سمي بريقا كما
يحس في المرآة وغيرها وان كان في الجسم الذي له بذاته سمي شعاعا

ولسنا نحتاج الآن الى الشعاع والبريق بل نحتاج الى القسمين بالاثنين
فليكن احدهما وهو الذي للشيء من ذاته ضوءا وليكن المستفاد نورا
وهذا الذي تسميته ضوءا مثل الذي للشمس وللنار فهو المعنى الذي
يرى لذاته فان الجرم الحامل لهذه الكيفية اذا وجد بين البصر
وبينه شيء كالهواء والماء رؤي ضرورة من غير حاجة الى حضور
ما يحتاج اليه الجدار الذي لا يكفي في ان يرى على ما هو عليه وجود
الهواء والماء وما يشبههما بينه وبين البصر بل يحتاج الى ان يكون
الشيء الذي سميناه نورا قد غشيه حتى يرى ويكون ذلك النور
تأثيرا من جسم ذي ضوء فيه اذا قابله وكان بينهما جسم ليس من شأنه
ان يحجب تأثير المضيء في قابل النور كالهواء والماء فانه يعين ولا
يمنع فان الاجسام بالقسمة الاولى على قسمين جسم ليس من شأنه هذا الحجب
المذكور وهو الشفاف وجسم من شأنه هذا الحجب كالجدار والجبل والذي
من شأنه هذا الحجب فمنه ما من شأنه ~~هذا الحجب ومنه~~ ما من شأنه ان يرى
من غير حاجة الى حضور شيء آخر بعد وجود المتوسط الشاف وهذا
هو المضيء كالشمس والنار ومثله غير شفاف بل هو حاجب عن ادراك
ما وراءه فتأمل اظلال المصباح عن المصباح فان احدهما يمنع عن ان
يفعل الثاني فيما هو بينهما ذلك ويحجب البصر عن رؤية ما وراءه
ومنه ما يحتاج الى حضور شيء آخر يجعله بصفة وهذا هو الملون
فالضوء هو كيفية القسم الاول من حيث هو كذلك واللون كيفية القسم
الثاني من حيث هو كذلك فان الجدار لا يمكن المضيء ان يشرق على ما
خلفه ولا هو في نفسه مضيء فهو الجسم الملون بالقوة واللون بالفعل

انما

انما يحدث بسبب التنوير فان النور اذا وقع على جرم ما حدث فيه بياض
بالفعل او سواد او خضرة او غير ذلك فان لم يكن كان اسود فقط
مظلما لكنه بالقوة ملون ان عنينا باللون بالفعل هذا الشيء الذي
هو بياض وسواد وحمرة وصفرة وما اشبه ذلك ولا يكون البياض
بياضا والحمرة حمرة الا ان يكون على الجهة التي نراها ولا يكون
على هذه الصفة الا ان يكون منيرة ولا تظنن ان البياض على
الجهة التي نراها والحمرة وغير ذلك تكون موجودا بالفعل في الاجسام
لكن الهواء المظلم يعوق عن ابصاره فان الهواء نفسه لا يكون
مظلما انما المظلم هو الذي هو المستنير والهواء نفسه وان كان ليس فيه شيء
مضيء فانه لا يمنع ادراك المستنير ولا المنير اللون اذا كان موجودا
في الشيء فان كونك في غار وفيه هواء كله على الصفة التي تظنه انت
مظلما فاذا وقع النور في جسم خارج موضعك في الهواء الذي تخاله انت
نيرا فانك تراه ولا يحجبك الهواء المظلم الواقف بينك وبينه بل
الهواء عندك في الحالين كانه ليس بشيء واما المظلم فمعناه
ان لا ترى شيئا وهو ان لا تكون الكيفيات التي اذا كانت موجودة
في الاجرام التي لا تنفصل صارت مستنيرة وهو مظلمة وبالقوة فلا ترى لها
ولا ترى الهواء فيتخيل لك ما تخيل لك اذا اغمضت عينيك وسترتهما فتتخيل
لك ظلمة مثبوتة تراها كما يكون من حالك وانت محدق في الهواء المظلم
ولكنك ولا انت ترى وانت مغمض العين مظلما او ترى الظلمة
شيئا في جفونك انما ذلك انك لا ترى وبالجملة فان الظلمة عدم الضوء
فيما من شأنه ان يستنير وهو الشيء الذي قد يرى لا لان النور صبغ ويكو

فيه النور مرئي والشاف لا يرى البتة فالظلمة هي في محل
الاستنارة وكلاهما أعني المحلين جسم لا شف فالجسم الذي
من شأنه أن يرى لونه إذا كان غير مستنير كان مظلما ولم
يكن فيه بالحقيقة لون بالفعل ولم يكن فيه ما يظن أن هناك
ألوانا ولكنها مستورة بشيء فإن الهواء لا يستر وإن كان على
الصفة التي ترى مظلما إذا كانت الألوان بالفعل لكنه أن يسمى
الشأن الاستعدادات المختلفة التي يكون في الأجسام التي إذا
استنارت صار واحد منها الشيء الذي رآه بياضا والآخر حمرة
ألوانا فلا ذلك إلا أنه يكون باشتراك الاسم فإن البياض بالحقيقة
هو هذا الذي يكون على الصفة التي ترى وهذا لا يكون موجودا
وبينك وبينه شفاف كثيف ولا ترى لأن الشفاف قد يكون
شفافا بالقوة وليس يحتاج في أن يكون بالفعل إلى استحالة في نفسه
بل إلى استحالة في غيره أو إلى حركة في غيره وهذا مثل المسلك
والمنفذ فإنه لا يحتاج في أن يكون بالفعل إلى أمر في نفسه بل إلى
وجود السالك والنافذ بالفعل وأما الاستحالة التي يحتاج إليها الشفاف
بالقوة إلى أن يصير شفافا بالفعل فهي استحالة في الجسم الملون
إلى الاستنارة وحصول لونه بالفعل وأما الحركة فأن يتحرك الجسم
المضيء إليه من غير استحالة منه فقد عرفت كنه هذا فيما سلف فإذا حصل
أحد هذين بادي الرأي أيضا فصار هذا شفافا بالفعل وجود
غيره فحري بنا أن نحقق أمر هذا البادي الآن الواجب علينا
أن نؤخر الأمر فيه إلى أن نذكر شكوكا يعرض فيما قلناه

يسهل

تراه ر

شفافا بالفعل فيه يمكنه

يسهل من حكمنا تصحيح ما قلناه **الفصل الثالث** في مذاهب يشكون في أمر
النور والشعاع وفي أن النور ليس بجسم بل هو كيفية يحدث
فيه ومن الناس من ظن أن النور الذي يشرق من المضيء على الأجسام
ليس كيفية تحدث فيها بل هو أجسام صغار يكون منفصلة عن
من المضيء في الجهات ملازمة لأبعاد مفروضة عنه ينتقل بانتقاله
يقع على الأجسام فيستضيء بها ومن الناس من ظن أن هذا النور الذي
له البتة وإنما هو ظهور من اللون بل من الناس من ظن أن الضوء
في الشمس ليس إلا من شدة ظهور لونه لكنه يغلب البصر فيحجب علينا
ولا أن نتأمل الحال في هذه المذاهب فنقول إنه لا يجوز
أن يكون هذا النور والشعاع الواقع على الأجسام من الشمس
والنار جسما حاملا لهذه الكيفيات المحسوسة لأنها إما أن تكون
شفافة فلا يخ إما أن يكون يزول تشفيفها تراكمها كما يكون
الأجزاء الصغار من البلور شفافة لا يزول تشفيفها لم تكن مضيئة
إذ قد فرضنا من الفرق بين الشفاف وبين المضيء وإن كان
تعود بالتراكم غير شفافة كان التراكم مما يستر ما تحتها فكلما
ازدادت تراكما ازدادت سترا والضوء كلما ازداد تراكما
كاللون لا تراكم ثم ازداد إظهارا للضوء وكذلك إذا كانت
هذه المضيئات في الأصل مضيئات غير شفافة كانت ما ستبهان في
أن الشعاع المظهر للألوان ليس بجسم ثم لا يجوز أن يكون جسما
ويتحرك بالطبع إلى جهات مختلفة ثم إن كانت هي أجساما
ينفصل عن المضيء ويلقى المستنير فإذا غمت الكوة لم تخل إما أن

حلهار

لازمة

الكيفية ر

تلون ار

ان يتفق لها ان يعدم او يتخيل المستبق الغمام والقول السبق
الغام عنه فان ذلك امر يكون دفعة والعدم ايضا ما يستر من ذلك
بحيث افلا انه كيف يحكم ان جسما اذا تخلل بين جسمين عدم احدهما
واما الاستحالة فيوجب ما قلناه وهي انها تتغير بمقابلة النير فاذا عدم
استحالت فالاستحالة ان كان الامر على هذا الى مسافة اجسام من جهة
النير ولم لا يكون هذه الاجسام تستحيل بنفسها بالمقابلة لا الاستحالة
واما الحجة التي تتعلق بها اصحاب الشعاع ممن ذلك فقولهم ان الشعاع
لا محالة يتحدر من عند الشمس ويخرج من عند النار وهذه حركة ولا حركة
الا للجسم وايضا فان الشعاع ينتقل بانتقال المضيء والانتقال للجسم
وايضا فان الشعاع يلقى شيئا فينعكس عنه الى غيره والانعكاس حركة
جسمانية لا محالة وهذه القياسات كلها فاسدة ومقدماتها
غير صحيحة فان قولنا الشعاع يتحدر او يخرج او يدخل الفاظ مجازية
ليس من ذلك شيء بل الشعاع يحدث في المقابل دفعة ولما كان
يحدث من شيء عال توهم كانه نزل وان يكون على سبيل الحركة
الحدوث في ظاهر الحال اعلى من النزول الخ لا يرى البتة في الطريق
ولا احتياج الى زمان محسوس فلا شك حكموا اما ان يكون البرهان دل على
الحذاره واني لهم بذلك واما ان يكون الحس اهل الدال عليه وعليه معولهم
وكيف يدل الحس على حركة متحرك لا يحس زمانه ولا يحس في وسط المسافة
واما حديث انتقال الشعاع فليس هو باكثر من انتقال الظل فيجب ان يكون
الظل جسما ايضا فينتقل وليس ولا واحد منهما بانتقال بل يبطلان ويتجدد
فاذا تجددت الموازاة تجدد ذلك فان ارتكب مرتكب ان الظل ايضا

ينتقل على النور واما ان يكون النور ينتقل امامه وخلفه فان كان ينتقل
على النور ويغطي النور فليعرض النور المغشى بجميع الارض لا انتقال
له وانما يغطيه الظل فيكون دعوى انتقال النور قد فسد وان كان
النور ينتقل امام الظلمة حتى ينتقل الظلمة بانتقال المضيء وتقف
ومعلوم انه اذا كان واقفا وقف معه النور وهذا يدعو الى ان
يكون حركة ذي الظل شيئا يطرد النور ويمكن عدة منهم ان يطردوا
النور ايضا في الجهات المختلفة والمضيء واقف فيظلم الموضع او يكون
النور اذا هرب عن الظل ظفر من خلفه فعاد الى حيث فارقه الظل وهذه
كلها خرافات بل لا الظل يفسخ النور ولا هو ولا النور بجسم وان كان
لهما انتقال فذلك بالتجدد لا لان شيئا واحدا بعينه ينتقل والانعكاس
ايضا لفظ مجازي فان من شان الجسم اذا استنار وكان صقيلا ان
يستنير عنه ايضا جسم يحاذيه من غير انتقال البتة واما المذهب الاخر وهو
المذهب الذي لا يرى لهذا النور معنى بل يجعله اللون نفسه اذا ظهر ظهورا
بينا فان لاصحابه ان يقولوا ان الذي يعتبر في هذا الباب ما يحصل مع
اللون من بريق يلزم الملونات ليس ذلك البريق شيئا في المرئي بنفسه
بل امر يعرض للبصر بالمقايسة بين ما هو اقل ضوءا وما هو اشد ضوءا ونجد
ظهور اللون لشدة تاثير الشيء المضيء فان الانارة التي من السراج
اقل قليلا من الانارة التي من القمر والانارة التي من القمر هو افخت
اقل قليلا من الانارة التي في البيوت المنورة نهارا عن شعاع
الموضع ذوات الظل التي ليس فيها شعاع الشمس وذلك لان الفحت
يبطل في ظل البيوت اذا طلعت الشمس فيستلج شيء ويكون ما يبصر فيها

اقوى مما يبصر في الغمة والناس لا يرون لما كان في الظل والذي كان
منيرا براقه وشعاعه البتة ويرون ان نور السراج يفعل في الاجسام
بريقا ونورا في الليل يفعل ذلك وذلك بسبب القياس الى الظلمة
الليلية فان الظلمة الليلية تخيل ذلك القدر انه شعاع براق وليس
الا ظهورا ما من اللون والذي من الشمس قوي واشد تاثيرا
فليس ثمة من شيء النور شيء سوى اللون ان على الحائط الابيض
شيئا غير البياض وغير ظهوره ويسمى ذلك الشيء شعاعا فان كان
معارف ذلك بالظل على الحائط فذلك غير الظل بسبب ظلمة تخفي لها من الساتر
ما كان تجب ان يظهر وكانه خلط من الظلمة التي لا معنى لها الا اخفاء
او زيادة خفاء كما ان النور لا معنى له الا ظهور او زيادة ظهور ومن
هؤلاء قوم يرون ان الشمس لكن ضعفه الاشدة ظهور لونه وفيه يرون
ان اللون اذا بهر البصر لشدة ظهوره يرى كانه بريق وشعاع يخفي اللون
بعجز البصر لا لخفائه في نفسه كانه يعجز البصر عن ادراك الجلي فاذا كان
ذلك راى لون قالوا والحيوانات التي تلمع في الليل اذا المعتم
يحس لونها البتة واذا كان نهارا كان لها لون ظاهر ولم يكن فيها
لمعان فذلك اللمعان هو شية ظهور لونها لا غير حتى راى
في الظلمة ويكون في غاية القوة حتى يظهر في الظلمة فيبهر البصر اذا
كانت الظلمة ضعيفة فاذا اشرقت الشمس عليه ظهور لها ظهور ذلك
فعاد لونها والبصر لم يتحير له لان البصر قد اعتاد لقاء الظاهرات
واستند بطلوع الشمس ومنهم من قال ليس الامر على هذه الصفة بل
الضوء شيء واللون شيء لكنه من شان الضوء اذا غلب على البصر ان يترك

مائيه

مائيته والشمس الضوء لها لون ومع اللون ضوء فيستر الضوء اللون بالكلية كما
للقمر وكما للسبجة السوداء الصيقلة اذا المعترات مضيئة ولم ير سواد
قالوا وهذا غير النور فان النور هو ظهور اللون لا غير والضوء
ليس ظهور اللون بل شيء اخر وقد يخفى اللون وان هذه اللوامع
في الليل يظهر نورها في الظلمة فيخفى لونها واذا ظهرت الشمس عليها نورها
وخفي وظهر لونها فبالحرى ان تامل هذا المذهب مع وزوعة ما ذكره

الفصل الثالث في تمام مناقضة المذاهب المبطلة لان يكون النور شيئا غير
اللون الظاهر وكلام في الشفاف واللامع فنقول ان ظهور
اللون يفهم منه في هذا الموضع معنيان احدهما صيرورة اللون
بالفعل والاخر ظهور اللون موجودا بنفسه بالفعل فيعين المعنى الاول
يدل على حدوث اللون او وجوده لونا والمعنى الثاني يدل على حدوث
نسبة اللون او وجود تلك النسبة وهذا الوجه الثاني ظاهر الفساد فان ظن ان
النور نفس نسبة اللون الى البصر وجب ان يكون النور نسبة او حدوث
نسبة فلا تقوم الا وجعله في نفسه وان عني به ان مصير اللون بحيث
لو كان بصر لراه وكونه كذلك فاما ان يكون هذا نفس اللون او معنى يحدث
اذا زال معنى من خارج كزوال ستر او غيره فان كان نفس اللون كان هذا
هو الوجه الاول وان كان حالا يوصل له بظهور فيكون المضوء غير
اللون واما المعنى الاول فلا يخلو ايضا اما ان يعني بالظهور خروج
من القوة الى الفعل فلا يكون شيء مستنيرا بعد ذلك الا الان الوجه
واما ان يعني به نفس اللون فيكون قوله الظهور لا معنى له ايضا بل يجب
ان يعني ان الاستنارة هو اللون او يعني به حالي تقارن اللون اذا هما

واما وقتا ما حتى يكون اللون شيئا يعرض له النور تارة ويعرض
له النور تارة ويعرض له الظلمة اخرى واللون في الحالين موجود
بالفعل فان كان يعرض [illegible] الى ما يظهر له عاد الى المذهب الاخر
وان كان شيئا اخر عاد الى ذلك ايضا فان قررنا الامر على ان الضوء
ان كان نفس اللون فيكون كان الضوء هو اللون نفسه اذا كان
بالفعل فلا يخلو اما ان يكون الضوء مقولا على كل لون بالفعل
او يكون البياض وحده لونا فيكون السواد ظلمة فيستحيل ان يكون
الجسم الاسود مشرقا بالضوء لكن هذا ليس بمستحيل فان الاسود قد يشرق
ويتنور بغيره فليس الضوء هو البياض وحده وان لم يكن الضوء هو
البياض وحده فان لم يكن الضوء [illegible] كل لون كان بعض ما هو ضوء
يضاد بعض ما هو ضوء ولكن الضوء لا يقابله الا الظلمة [illegible]
فان المعنى الذي به الاسود مضيء غير سواده لا محالة وكذلك مع
غير البياض واللون اعني طبيعة جنسه الذي في السواد هو غير السواد
الذي في البياض هو غير البياض لا عارضا له فليس اللون المطلق
الجنسي هو الضوء ايضا فان الضوء قد يستنير به الشفاف كالماء
والبلور اذا كان في ظلمة ثم وقع عليه الضوء وحده دل عليه وكشف
فهذا هو ضوء وليس بلون وايضا فان الشيء يكون مضيئا وملونا فيكون له
يشرق منه على شيء اخر الضوء وحده كما يشرق على ماء او حائط
وتارة يشرق منه اذا كان قويا الضوء مع اللون جميعا حتى يحمر
الماء والحائط الذي يشرق عليه او يصفر فلو كان الضوء هو
اللون وكانت الظلمة خفاء اللون لكان تاثير اللون الاحمر فيما

يقابله حمرة لا بريقا ساذجا فان كان هذا ظهور لون اخر فلم اذا اشتد
فعل فيما يقابله اخفاء لونه ثم ينقل لون هذا القوي الذي اليه وعلى
ان مذهبهم هذا الان يوجب ان الخضرة او الحمرة وغير ذلك مختلط
من ظهورات وخفاءات سوادية فيلزم من ذلك انه اذا كان
جسم ظاهر اللون بشعاع وقع عليه ثم انعكس على المضيء الذي
يضيئه ضوء جسم اخر ذي لون ان لا يقع لونه عليه لانه لا يخلو اما ان
يكون هذا المستنير المنير بغيره الاجزاء الظاهرة اللون وحدها
او مع غيرها فان كانت وحدها فهي انما يوجب ظهور اللون [illegible]
[illegible] ما ان يبيض لا خفاء اللون بان يحمر او يخضر وان كان مع
غيرها حتى كانت الظاهرة اللون والخفية اللون تفعلان
جميعا هذا اخفاء وذلك ظهورا فيكون لخفاء اللون تاثير في المقابل
لكن خفاء اللون ليس له هذا التاثير الا ترى انه اذا كان خفاء لون
مجرد لم يؤثر فيما يقابله كما يؤثر ظهور اللون الذي يقولون
به لو كان مفردا فان قالوا ان اللون ظهور الحمرة ايضا الخضرة
وغير ذلك من حيث هو حمرة وخضرة وان الخضرة اذا اشتد
ظهورها فعلت مثل نفسها ففعلت خضرة وحمرة فيقال لهم
بالا اذا كان قليل الظهور اظهر اللون في اللون الذي
يقابله على ما هو عليه على المعنى الذي هو ضوء مجرد فقط
وفعل مثل ما يفعله مضيء لو لم يكن له لون فاذا اشتد ظهوره
ابطله او اخفاه بلون نفسه ويكون يجب اول الامر ان يكون
انما يفعل فيلونه من لونه قليلا ثم اذا اشتد ظهوره ابطله واخفاه

تلون بنفسه لكان يجب احد الامران يكون انما يفعل في لونا من
لونه قليلا ثم اذا اشتد فعل فيه كثيرا ويكان كل فعل يفعله انما هو خفاء
لون ذلك الجسم بلونه ليس بل يظهره او يشتغل في اظهاره اشتدادا
وانما يظهر فيه اللون الذي في استعداده مالو حضر مضى للخضرة
وللحمرة في فعله ثم يعود بعد ذلك اذا صار اقوى ظهور الاحد في
ابطال لونه واخفائه واليباسة لونا آخر ليس في جبلته ولا طبيعته فيكون
اذن احد الفعلين عن شيء غير الآخر فيكون مصدر احد الفعلين
عن شيء غير الآخر فيكون مصدر احد الفعلين عن الضوء الذي لو كان
يجب لا لون له ولا الضوء لكان يفعل ذلك مثل الصورة مضيئة
والفعل الآخر يكون من لونه اذا اشتد ظهوره بسبب الضوء حتى صار
متعديا فانا وان كنا نقول ان الضوء ليس مع ظهور اللون فلا يمتنع
ان يكون الضوء سببا لظهور اللون سببا لنقله ونقول ان
الضوء جزء من جملة هذا المرئي الذي نسميه لونا وهو شيء اذا خالط
اللون بالقوة حدث منهما الشيء الذي هو اللون بالفعل بالامتزاج
فان لم يكن ذلك الاستعداد كانت ثارة وبرقيا مجردا فيخالط الضوء
كجزء من الشيء الذي هو اللون ومزاج فيه كما ان البياض والسواد
لهما اختلاط ما يحدث منه تلك الالوان المتوسطة واما قول القائل
ان الضوء واللمعان ايضا ليس الا ظهور اللون ثم قوله في الاشياء
اللامعة في الليل ما قاله فيبطل بان السراج والقمر كثيرا ما يبطلان
لمعان ذلك ليظهران الوانها فيجب ان يكون نور السراج اشد ظهور
لون فيجب ان يكون ايضا ما يبصر بالسراج ظاهر اللون لا يرى الا في الظلمة

لون

لونه وليس الامر كذلك فان اللآلي معان يرى لونها ايضا بالليل كما يرى
بريقها فليس ما قاله بحق واما القائل ان الشمس والكواكب الوانا وان
الضوء يخفي لونها فبان ان يكون الحق ان بعض الاشياء يكون
له في ذاته لون فاذا اشتد اضاءته حتى يبهر البصر فلم يميز اللون
ومنه ما ليس له لكان اللون الضوء وهو الشيء الذي يكون
الضوء له طبيعيا لا انه غير مستفاد وبعض الاشياء مختلط الجواهر
من ذلك الامرا ما اختلاط تركيب اجزاء مضيئة واجزاء ذوات الوان كالكحل
واما اختلاط امتزاج الكيفيات كالمريخ وزحل وليس يمكن ان الحكم في
امر النفس الآن بشيء فقد عرفنا حال الضوء وحال النور واللمعان
وحال الاشفاف فان الضوء هو كيفية هي كمال بذاتها للشفاف
من حيث هو شفاف وهو ايضا الكيفية ما للمبصر بذاته لا لعلة غيره
ولا شك ان المبصر بذاته ايضا يحجب عن الابصار ما وراءه والنور كيفية
يكمل بها الضوء من شأنها ان يصير الجسم بالفعل مانعا الفعل المضيء فيما
يتوسط ذلك الجسم بينه وبين المضيء فان الاجسام مضيئة ومعلوم شعاعه
وعن الناسخ معا ان من الاجسام ما يرى بكيفية في ذاته ومنها
ما يرى بكيفية في غيره وجعل القسم الآخر هو الشفاف واما القسم الاول
فقد جعله او لا قسمين احدهما ما يرى في الشفاف لذاته وبخصوصه
وهو المضيء وثانيهما ما ليس ثم قسم هذا القسم حرمها ما يشترط
في رؤيته الضوء مع شرط الشف وهو الملون والثاني ما يشترط
في رؤيته الظلمة مع شرط المشف كالحيوانات التي تلمع بالليل من خشب

السود

من حيث اللمع كالراعة وبعض الخشب المتعفن وبعض الديدان وقد رأيت
انا بعيني دجاجة بهذه الصفة وجرادة ميتة بهذه الصفة وليست
هذه القسمة بمرضية ولا صحيحة فان المضيء يرى لذاته في الظلمة وفي الضوء
جميعا فان اتفق ان كان الرائي في الضوء الذي [illegible]
اتفق ان لم يكن غيره رأى ايضا كالنار يراها الانسان في
الضوء سواء كان ضوءها او ضوء غيرها ويراها في الظلمة واما الشمس فانا
لم يمكننا ان نراها في الظلمة البتة لانها حيث يكون مقابلة البصر
الرائي يكون قد ملأت العالم ضوءا ولم يترك مكانا مظلما واما
الكواكب فانما انما يرى في الظلمة لان ضوءها اقصر عن ضوء الشمس
فلا يضيء للاشياء ولا ينورها بل لا يمتنع ان يوجد فقد يمكن ان
ان يكون معها ظلمة فيرى في الظلمة لا لان الظلمة يجب ان يرى
هي بالذات بل يجب ان يعلم ان بعض الانوار يغلب بعضها حتى
لا يرى كما ان الضوء الشمس يغلب ضوء النار الضعيفة وضوء الكواكب
فلا يرى مضيئة عند ضوء الشمس فلا يرى لا لاجل الحاجة في رؤيتها
الى الظلمة بل للحاجة الى ان يكون في نفسها مضيئة غير مظلمة بالقياس الى
ابصارنا فاذا كانت الشمس غائبة ظهرت ورأيت لانها صارت
مضيئة بالقياس الى ابصارنا وربما كان حكم النار والقمر عند ضوء
ما هو اضعف منهما هذا الحكم بعينه بحيث ذلك الضوء ان لا يكون
موجودة بالقياس عند ظهور نار او قمر فيلزم ان يكون ظلمة حتى
يظهر او يلزم ان لا يكون باهرا حتى يتمكن البصر من ادراكه فانت تعلم

ان الهباء

ان الهباء الذي في الجو ليس من جنس ما لا يرى كالمستتر منه الا في الظلمة
لكن ان كان الان في الظلمة وقد وقع على هذه الهباءات شعاع الشمس امكن
ان يرى تلك الهباءات وان كان الانسان في شعاع لم يمكن
لامر في بصر الانسان لا لامر في ضوء الهباءات فان بصر الانسان اذا كان
مغلوبا بالضوء الكثير لم يرها وان لم يكن مغلوبا راها وكذلك هذه اللوامع
في الليل ليست جنسا اخر بل هي في المضيئات ولا تخالفها في جملة
الطبع بل في الضعف ولو كانت جنسا مخالفا للمضيئات في جملة الطبع
فالكواكب كذلك ولا تحصل لهذه القسمة محصول صادق الا ان يعني
ان بعض المضيئات باهرة لبعض وبعض مبهورة لبعض ويعني
بذلك البصر تارة منا فيها بل في ابصارنا كما ان بعض الصلابات
اصلب وبعضها اضعف فلا يجب اذن ان يقال ان اللوامع في الليل
نوع او جنس مفرد خارج عن الملونات والمضيئات بل هي من جملة المضيئات
التي بهرها ما فوقها في الاضاءة فلا يرى معها لعجز ابصارنا عند
فقدان سلطان الباهرة لابصارنا من المضيئات فان ذهبوا
الى هذا فالقسمة جيدة الا انهم ليس يذهبون الى هذا بل يومون
الى هذا بل يومون ان المضيئات طبقة والملونات طبقة وهذه طبقة

الفصل الرابع في تأمل مذاهب قيلت في الالوان وحدوثها

ان نفرغ عن تأمل مذاهب في امر الالوان والضوء لم نفرغ
عنه لم يكن سبيل لنا ان نقف على صحة ما ذهبنا اليه الطريق الفصل فيقول
اول المذاهب في امر الالوان مذهب من يرى ان اللون الابيض
يحدث من الشفيف اذا انقسم الى اجزاء صغار جدا تراكم فانه يرى هناك

ان يقبل سطوحها النور فتضئ لانها شفافة تؤدى بعضها
اضاءة بعض ولانها صغار يكون ذلك كالمتصل ولان المشف
لا يرى الا بلون غيره فان تخيلها لا يرى لكن العكس على السطوح
المتراكمة منها يرى متصلا ويرى الجميع ابيض قالوا ولهذا ما كان زبد
الماء ابيض لمخالطة الهواء والثلج ايضا ابيض لانه اجزاء صغار جامدة
شفافة خالطها الهواء ونفذ فيها الضوء والبلور المسحوق والزجاج
المسحوق لا يشف واذا هذه اتصلت سطوحها اتصالا ابطل
الانفراد كل شخص منها بعينه عادت شفافة والشفاف الكبير الحجم اذا
عرض فيه تشقق راى ذلك الموضع منه الى البياض قالوا فاما السواد
فيتخيل لعدم غور الجسم وعمق الضوء والاشفاف معا ومنهم من جعل
الماء سببا للسواد قال ولذلك اذا بلت هذه الاشياء مالت
الى السواد قالوا وذلك لان الماء يخرج الهواء ولا يشف اشفافه
ولا ينفذ فيه الضوء الى السطوح فيبقى مظلما ومنهم من جعل السواد
لونا بالحقيقة ومن اصل الالوان فقال ولذلك لا ينسلخ اما البياض
فعارض للمشف ولذلك لا يمكن ان ينصبغ ولا يبعد ان يكون
المذهب الاول في السواد يؤدى الى هذا المذهب ايضا او يجعل السواد
حقيقة ما لا يشف وهو حقيقة اللون المنعكس عنه وقال قوم ان الالوان
كلها مشفة وانها اذا تركبت حدث منها البياض على الصفة
المذكورة بان يكون ما يلي البصر سطوحا مسطحة من المشف فينفذ
فيها البصر وان السواد يعرض اذا كان ما يلي البصر من الجسم زوايا
يمنع الاشفاف للاطراف التي يقع فيها ما يلي وان اضاءت

منها
العكوس
تشقق
ادراك
من جهة ما لا يشف

فيما لا ينفذ فيها الضوء نفوذا جيدا فيظلم والذي يصعب من هذه
الجملة فصل القول فيه تولد البياض من الضوء وكون السواد لونا حقيقيا
فانا نعلم ان المشفات تبيض عند السحق والخلط بالهواء
وكذلك اللخالخ والنواطف تبيض لاجتماع احتقان الهواء فيه مع
الاشفاف الذي في طبعه ونعلم ان السواد لا يقبل لونا البتة
كما ان البياض يقبل فكان البياض لاشفافه موضوع ومهيئ
مستعد والمعرى عن الكيفيات قابل لها غير حاجة الى ازالة
شئ والمشغول بواحدة لا يقبل غيرها الا بزوالها فهؤلاء
قوم يجعلون مخرج الالوان من الاشفاف وعدم الاشفاف
وبازاء هؤلاء قوم اخرون لا يقولون بالاشفاف البتة
ويرون ان الاجسام كلها ملونة وانه لا يجوز ان يوجد
جسم الا وله لون ولكن الثقب والمنافذ التي تتخلل الاجسام
ينفذ فيها الشعاع الخارج من المضئ الى الجهة الاخرى
وينفذ ايضا شعاع البصر فيرى ما ورائه فاما المذهب
الاول فانا نقول للمعترض انه قد يظهر من دق المشف
وخلط بالهواء لون ابيض ولكن انما يكون ذلك لا في
جسم متصل ومجتمع بل انما يظهر ذلك اللون في الركام منه
وانه اذا اجتمع جمع وبطل زال عنه البياض عند الاجتماع
والحفوف وليس الحصر على ما ظنه ويوجب على ما ظنه ان
ما يبيض بياضه لذلك فقط بل لان الطبخ يجعله بحيث
اذا بل ثم جف ابيض [illegible] شديد المزاج يحدث فيه

والدليل على انه لو كان فعل النار في الجص ليس الا التفريق فان
تسهيل التفريق قد يوصل الى الهيئة التي ذكرنا انها سبب لكون
البياض لكان السحق الكثير المؤدي الى غاية تصغير الاجزاء
يفعل ذلك الفعل في الجص وفي النورة وفي غيره ولكان
المهني بالصدي والتصويل اذا اجتمع بالماء فعل فعل الجص من البياض
وليس كذلك بل الغرض ان الجص يكون فيه ذلك البياض على الصورة
المذكورة فليس كل بياض يحدث على هذه الصفة فان البيض اذا
سلق يصير بياضه الشفاف ابيض وليس يمكن ان يقال ان النار
زادته تخلخلا وتفرقا فانه قد زادته تكاثفا على كل حال ولانه
قد حدثت فيه هوائية وخالطته فاول ذلك ان بياض البيض
يصير عند الطبخ اثقل وذلك لمفارقة من الهوائية وثانيا انه لو كان
هوائية واحلت رطوبته [illegible] لكان [illegible] لانعقادا
قد علمت هذا قبل وايضا فان الدواء الذي يتخذه اهل الحيلة
ويسمونه لبن العذراء يكون من خل طبخ فيه المرداسنج حتى انحل
فيه ثم صفي حتى بقي الخل في غاية الاشفاف والبياض وخلط
بماء طبخ فيه [illegible] وصفي غاية التصفية حتى كانه دمع فان [illegible]
في هذا لم يلتئم منهما المزاج الذي يطلبونه فكما يخلط هذان
الماءان ينعقد فيه المتخلل الشفاف من المرتك ابيض في غاية البياض
كاللبن الرائب ثم يجف فليس ذلك الا ان هناك تخلخلا عرض له
التفرق فان ذلك كان متفرقا متخللا في الخل والاجزاء متفرقة
صغارا متباينة فتقاربت بل ان كان ولا بد فقد ازدادت

المنهار

مبيضة

القلاء

المرتك مرداسنج

في ماء القلي

في ماء القلي تفرقا ولا ايضا خالطها هواء من خارج بوجه من الوجوه
بل ذلك على سبيل الاستحالة فليس كل تولد بياض انما يجب على الصفة
المذكورة ولو لم يكن البياض الا ضوءا والسواد الا ظلمة
لم يكن تركيب البياض والسواد الا اخذا مسلكا واحدا بان ياخذ
يتجه الى السواد قليلا قليلا من طرف ثابت احده طريق الغبرة
وهو الطريق الساذج فانه اذا كان السلوك ساذجا يتوجه منها الى
الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود فيكون سالكا طريقا
لا يزال يشتد فيه السواد وحده يسيرا يسيرا حتى يمحض والثاني الطريق
الآخذ الى الحمرة ثم الى القتمة ثم الى السواد وهذه الطرق انما
يجوز اختلاف ما تركب عنه الالوان المتوسطة فان لم يكن الا
بياض وسواد ولم يكن اصل البياض الا الضوء وقد يستحيل بعض
هذه الوجوه لم يكن في تركيب البياض والسواد الا الاخذ في طريق
واحد لا يقع الاختلاف فيه الا وقوعا بحسب التنقص والاشتداد
فيه فقط ولم يكن طرق مختلفة فان كانت طرق مختلفة يجب ان
يكون شوب من غير البياض والسواد مع ان يكون شوبا من مرئي
ولسنا نخيل الاشياء التي يظن انه مرئي وليس سوادا ولا بياضا ولا كل
منهما الا الضوء عند من يجعل الضوء شيئا غيرهما فان بطل مذهب الممتنع
استحالة الالوان في طرق شتى وان امكنت هذه الاستحالة
وجب ان يكون مرئي ثالث خارج عن الحكم البياض والسواد
ولا وجه ان يكون ذلك المرئي الثالث موجودا الا ان يجعل الضوء
غير اللون فمن ههنا يمكن ان تركب الالوان فيكون البياض

البياض

والسواد اذا اختلطا وحدهما كانت الطريقة هي طريق الغبرة
الا ان يجعل الضوء غير اللون ثم من ههنا يمكن ان تركب الالوان
فيكون البياض والسواد اذا اختلطا وحدهما كانت الطريقة
هي طريق الاغبرار فان خالط السواد ضوء كما في مثل الغمامة
التي تشرق عليها الشمس ومثل الدخان الاسود يخالطه النار
كان حمرة ان كان السواد غالبا او صفرة ان كان السواد مغلوبا
وكان هناك غلبة بياض مشرق ثم ان كان هناك صفرة
خلطت بسواد ولشيء من اجزائه اشراق حدثت الخضرة وبالجملة
اذا كان الاسود ابطن والمضيء اظهر والحمرة بالعكس ثم ان
كان السواد غالبا في الاول فقتمة وان كان السواد غالبا
في الثاني كانت كراثية تلك الشديدة التي لا اسم لها
وان خلط ذلك ببياض كانت كهوية زنجارية وان خلط
ذلك بالكراثية سواد وقليل حمرة كانت نيلية وان خلط
بالحمرة نيلية كانت ارجوانية فهكذا يمكن تاليف الالوان
سواء كان بامتزاج الاجرام او بامتزاج الكيفيات
ولو كانت هذه لا يكون الا باختلاط الاجسام وقد علم
ان الاسود لا ينصبغ منه الضوء وبالعكس حتى التبس اسود لكان
يجب ان يكون لالوان الخضرة والحمرة انما ينعكس منها البياض ولا ينعكس
من الاجزاء السود شيء وخصوصا وهي ضعيفة منكسرة فان قيل
فقد نراها تنعكس على المخلوط فالجواب ان ذلك لان الخلط يوجب
الفعل والانفعال ويجب بذلك امتزاج الكيفية سواء فعلته

كانت م

الهب وطعم ... م
والثوب

الصناعة

الامتزاج

الصناعة او الطبيعة على ان الطبيعة تقدر على المزاج الذي على
سبيل الاستحالة والصناعة لا تقدر عليه بل تقدر على الجمع فربما
اوجبت الطبيعة بعد ذلك استحالة والطبيعة تقدر على تلطيف المزاج
الذي على سبيل الخلط وتصغير الاجزاء والصناعة تعجز
عن ذلك الاستقصاء لا تناهي مراتبها في القسمة والتصغير
وفعلا والصناعة لا يمكن ان يخرج جميع ما في الطبع منها الى الفعل
فقد بان من هذا ان البياض بالحقيقة في الاشياء التي تبيض ثم
لسنا نمنع ان يكون للهواء تاثير في امر التبييض ولكن ليس على
الوجه الذي يقولون بل بان يحدث المزاج التبييض ولكن ليس
لنا ان نقول ان بياض الناطف كله من الحبة التي يقولون
بل من المزاج فان الهواء يوجب لعنا ابيض لا يجب التخلخل فقط
بل يجب لا محالة ابيض ولو كان مذهبهم صحيحا لكان يمكن ان يبلغ بالشيء
الابيض والملون لشدة الترقيق حتى يذهب لونه الى الشف
او الى قريب منه وهذا مما لا يكون واما قولهم ان الاسود غير قابل
للون اخر فاما ان يعنوه على سبيل الاستحالة فقد كذبوا وما يكذبهم
الشيب والشهب وان عنوا على سبيل الصبغ فذلك حال مجاورة لا حال
كيفية ولا يبعد ان يكون الشيء المسود ولا يكون مسودا الا وفيه تخلخل
نافذة متعلقة فبياضه يخالط وينفذ ويلزم وان يكون ما هو مجوف
في الاشياء ابيض بخلاف ذلك في طبعه لا يمكن ان يغشى الاسود وسواد اخلاط
ويلزمه على ان ذلك ليس ابيض مما لا يمكن فانه اذا حتى بمثل الاسفيداج
او غيره تخيله حتى يغوص وتخلل السواد صبغه ابيض واما المذهب الثالث

الجمع اثر

والطبيعة ص

او على سبيل الصبغ فان جمعا
على سبيل الاستحالة

فان ذلك المذهب لا يستقيم القول به الا اذا فرض الخلا موجودا
وذلك لانه لا يستقيم المسام التي يذكرونها لانها اما ان يكون مملوة
من جسم او يكون خالية فان كان مملوة من جسم فاما ان يكون
ذلك الجسم شفافا غير مسام او يكون له ايضا مسام وينتهي لا محالة
اما الى منفذ لا مسام له وهذا خلاف قولهم واما خلا فيكون
مذهبهم يقتضي وجود الخلا والخلا غير موجود ثم بعد ذلك فانهم
يقولون انه ليس كل مسام يصلح لتخيل الاشفاف بل يجب ان
يكون المسام مستقيمة الاضلاع من غير تعويج حتى تنفذ فيها
الشعاعات على الاستقامة فلنفرض كرة من حجر بل من بلور بل
من ياقوت ابيض شفاف فهذه المسام التي يكون فيها
شفافة مستقيمة هيهنا يكون ذلك طولا فهل يكون ذلك عرضا
وهل يكون ذلك قطرا او من اي جهة اتفقت فكيف يكون مستقيمات
تداخل مستقيمات ويكون من اي جهة تاملتها لا ينعوج ثم من الضرورة
ان يفرض من بعض الجهات خلاف الاستقامة ووقوف
الاجزاء التي لا مسام لها في سمت الخطوط التي تتوهم
خارجة على الاستقامة من العين ويكون الجسم خلاء كله وهذا
محال فيجب ان يكون الكرة اذا اختلف تلك المقامات في استشفافها اختلف
عليك شفيفها ضرورة ثم كيف يكون حال جسم من المسام والمنافذ
ما يخفى لونه حتى تراه كانه لا لون له ونفسه لون ولا يستر لونه شيئا
ما صفقا مما وراءه بل يرى ما وراءه بالحقيقة فان حدث ستر فانما
يحدث شيئا كانه ليس يكون لا محالة النقب التي فيه اكثر من الملا

الذي

الذي فيه فكيف يجوز ان يكون لها تماسك الياقوت وهو كله
فرج ولو ان انسانا احدث في الياقوت منافذ ثقبة او ريحا
حمل عليه باضعف قوة لارضه ولانكسر فهذا المذهب ايضا محال
فالالوان اذن موجودات ليس وجودها انها اضواء ولا الاضواء
ظهورات لها ومع ذلك فليس هي بالفعل بغير الاضواء
والمشف ايضا موجود وهذا ما اردنا بيانه الى هذه الغاية وبقي
علينا ان نحرر حال الابصار انه كيف يكون وتتعلق بذلك فنقول

كيفية تأدي الاضواء في المشف — في اختلاف

المذاهب في الرؤية وابطال المذاهب الفاسدة بحسب الامر نفسها
فنقول ان المذاهب المشهورة في هذا الباب مذاهب ثلثة وان كان
كل مذهب منها يتفرع الى عدة مذاهب من يرى ان شعاعا يخرج
من البصر على هيئة مخروط رأسه عند البصر وقاعدته المبصر وان الادراك
هو السهم منها وان السهم الذي هو في السهم فيه ومنها مذهب من يرى
ان الشعاع قد يخرج من البصر على هيئة الا انه لا يبلغ كثرته ان يلاقي
نصف كرة السماء الا بان يثور فيجب انتشار الرؤية لكنه اذا خرج واتصل
بالهواء المضيء صار ذلك الة له وادرك بها ومنها مذهب من يرى انه
كما ان سائر المحسوسات ليس يكون ادراكها بان يرد عليها شيء من الحواس
بارزا اليها متصلا بها او مرسلا رسولا اليها كذلك الابصار ليس يكون بان
يخرج شعاع التنبه فيلاقي المبصر بل بان ينتهي صورة المبصر الى البصر تاديه
الشفاف اياه وقد استدل الفريقان الاولان وقالا انما جاز
في سائر الحواس ان يأتيها المحسوسات لانها يصح ادراكها بالملاقاة كاللمس والذوق

ينتقل الصوت

وكان الشم الذي يستقرب الريح بالتنشق ليلاقيه وينفعل به وكان
الذي ينتهي به المتموج الى السمع ثم ان البصر ليس يمكن فيه ذلك لان
المرئي منفصل ولذلك لا يرى المقرون منه ولا [illegible] ان
ينتقل اليه عرض موجود في جسم مرئي اعني لونه وشكله فان الاعراض
لا تنتقل فاذا كانت الصورة على هذا فبالحري ان يكون القوة
الحاسة ترحل الى موضع المحسوس ليلاقيه ومحال ان تنتقل القوة الا بتوسط
حامل لها ولا يكون هذا الحامل الا لطيفا من جنس الشعاع والروح فلذلك
سميناه شعاعا ولو خرج جسم مثل هذا في العين ما بقي الان بحاله
الظلمة ان نورا قد انفصل من عينيه واشرق على انفه وعلى شي حوله
تقابله في الضوء فان الانسان اذا اصبح ودعا ذهنه الى الانتباه الى حكة عينيه
فانه يرى ان له شعاعا قدام عينيه وايضا فان الثقبة العنبية تتسع
من احد العينين اذا غمضت الاخرى وفي التحديق المفرط ايضا فلا
محالة ان حجابا بهذه الصفة يجب ايضا ثم ان الفرقة الثانية استنكرت
ان يكون جسم مثل العين يسع من الشعاع ما يقبل خطا واحدا بين البصر
والكواكب الثابتة فضلا عن خطوط تنتهي الى ما يرى من العالم
وخصوصا ولا يرى ما يرى منها الا متصلا مستوى الاتصال
ان يكون ما يرى به متصلا واستنكرت ايضا ان يتحرك هذا الشعاع
الخارج في زمان غير محسوس حركة من العين الى الثوابت وقالوا يجب ان
يكون نسبة زمان حركته كنسبة شي من بينه ذراعان الى زمان
حركته الى الكواكب الثابتة نسبة المسافتين فيجب ان يظهر بين الزمانين
اختلاف وربما احتج بهذا اصحاب المذهب الثالث ايضا على اصحاب الشعاع

الخطى

الخطي ولم يعلموا ان هذا فاسد وذلك لانه يمكن ان يفرض زمان
غير محسوس فيفرض اكثر زمان غير محسوس مفروض ينفعل فيه الحركة التي للشعاع
الى الثوابت ثم يمكن ان تقسم هذا الزمان الى غير النهاية فيمكن
ان يوجد فيه جزء ونسبته اليه كنسبة المسافة المستقصرة الى
المسافة المستبعدة فيكون الزمانان اللذان بينهما البعد كلاهما
غير محسوس مفروض لكن لاصحاب الشعاعات حجة في حملها ادق صعوبة
وهو قولهم ان المرئي تشهد بوجود هذه الشعاعات وانعكاسها
وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون المبصر تتادى اليه صورته المراة
وقد تتادى اليه صورة المرئي متمثلة منطبعة فيها واما ان يكون ما نقوله
من ان الشعاع يخرج فيلقى المراة ثم يعبر منها الى ان يلقى
ما ينعكس عليه على زاوية مخصوصة واذا بطل القول الاول
بقي القول الثاني ومما يتضح به بطلان القول الاول انه لو كانت
هذه الصورة منطبعة في المراة لكانت لا محالة تنطبع في شي
بعينه من سطحها كما اذا انعكس الضوء واللون معا فتادى به في
المنفذ الى غير الحامل لهما الاول فانا ننقل المتادي من ذلك في
بقعة واحدة بعينها يرى فيها بانتقال الناظر ولو كان انما
ينتقل بانتقال المرئي فقط لم يكن في ذلك اشكال واما انتقاله
بانتقال الناظر فدليل على انه ليس هناك بالحقيقة موضع ينطبع فيه
الصورة ولكن الناظر اذا انتقل انتقل مسقط الخط من عينه
الى المرئي ورأى به جزءا من المراة آخر فيتخيل انه في ذلك الجزء
الآخر من المراة ولذلك لا يزال ينتقل قالوا ومما يدل على صحة

المرايا

على اختلاف نصبات الناظرين
وليس في الذي في المراة بعد الصفون
ينتقل فيها

الذي اذا انعكس الى المرئي
الزوايا المخصوصة و
بذلك الخطوط

هذا ان الناظر الذي كان قد ينطبع فيه شبح مرئي ينعكس عنه الى
بصر ناظر حتى يراه هذا الناظر الثاني ولا يراه صاحب الحدقة
التي فيها الشبح بحسب التخيل ولو كان لذلك حقيقة الانطباع في ناظره
لوجب على هذا مذهب اصحاب الاشباح ان يتساوى كل منهما في ادراكه
فان عندهم ان حقيقة الادراك تمثل شبح في الناظر فيكون
كل من تمثل في ناظره شبح رآه قالوا فمن هذا الحكم نقول ان
الناظر في المرآة يتخيل له في المرآة انه يرى صورته وليس كذلك بل
الشعاع اذا لاقى المرآة فادركه كرة منعكسا يلاقي صورة الناظر
فادركه فاذا رأى المرآة ونفسه في سمت واحد من مخرج الخط الشعاعي
تخيل ان احدهما في الآخر قالوا والدليل على ان ذلك ليس منطبعا في المرآة
بحيث لا يثبت في سطح المرآة وانما هو كالغائر فيه والبعيد عنه وهذا
البعد لا يخلو اما ان يكون بعدا في غور المرآة وليس للمرآة ذلك الغور
ما ينسح في باطنها فبقي ان يكون ذلك البعد من المرآة فلا يكون
قد انطبع شبحه في المرآة فيلزمنا اول شيء ان نبطل المذهبين الاولين
فيثبت صحة مذهبنا وهو الثالث ثم نكر على هذه الشبهة فنحلها فنقول
ان الخارج من البصر لا يخلو اما ان يكون شيئا قائم الذات في نفسه
ويكون جوهرا جسمانيا واما ان يكون شيئا لا قوام له بذاته وانما
يقوم بالشيء المشف الذي بين البصر والمبصر مثل [illegible] الشيء
[illegible] فلا يجوز ان يقال له بالحقيقة انه خارج من البصر ولكن يجب ان يقال
انه انفعال للهواء من البصر ويكون الهواء بذلك الانفعال معينا في الابصار
وذلك على وجهين اما على سبيل اعانة الواسطة واما على سبيل اعانة

الالة

الالة وقبل الشروع في التفصيل فانه يحكم حكما كليا ان الابصار
ليس يكون باستحالة من الهواء الى حالة يتعين بها البصر البتة وذلك لان
تلك الحالة لا محالة تكون هيئة في الهواء ليست معنى اضافيا
بحسب ناظر دون ناظر فانا لا نمنع وجود هذا القسم بل
نقول لا بد منه ولا بد من اضافة تحدث للهواء مع الناظر عند
نظره تلك الاضافة يكون الابصار فانا نمنع وجود حالة
وهيئة قارة في نفس الهواء فانه يصير بها الهواء ذا كيفية
او صفة في نفسه وان كانت لا يدوم له ولا يوجد عند غيبة
الفاعل او يوجد لان مثل هذه الهيئة لا يكون له بالقياس الى شيء
دون شيء بل يجب ابيض بخاره وابيض عند كل شيء وان كان
لا يبقى ابيض مع زوال السبب المبيض ثم لا يخلو اما ان يكون تلك
الهيئة يقبل الشدة والضعف فيكون اضعف واقوى او يكون
على قدر واحد فان كان على قدر واحد فلا يخلو اما ان يكون العلة
الموجبة يقبل الاشد والانقص وتلك الطبيعة لذاتها تكون علة
فيجب ان يتبعها المعلول في قبول الاشد والانقص فانه من المحال
ان يفعل الضعيف الفعل الذي يفعل القوي اذا كانت قوته
وضعفه امرا في طبيعة الشيء التي هي علة فيجب من ذلك ان القوى
المبصرة الفاعلة في الهواء اذا كثرت وازدحمت كان حدوث
هذه الحالة والهيئة في الهواء اقوى وان يكون قوي البصر اشد
احالة للهواء الى هذه الهيئة من ضعيف البصر [illegible]
ما لا يقبل الاشد والاضعف لانه من باب القوى ومحال الى القوى

ولا يكون قوتها كما ذكرنا بقياس بصر دون بصر بل نفعها كلها
قلنا فيجب ان يكون ضعفاء الابصار اذا اجتمعوا راوا اقوى
واذا تفرقوا راوا اضعف وان ضعيف البصر اذا قعد بجنب قوى
البصر راى اشد وذلك لان الهواء يستحيل الى تلك الهيئة كيف
كانت باجتماع العلل الكثيرة والقوية استحالة اشد فيكون
اداؤه للصورة ومعونته فى الابصار اقوى وان كان اعمى
ضعف نفس البصر يزيد خللا فى ذلك فاجتماع الضعيفين معا ليس كحصول
ضعيف واحد كما ان ضعيف البصر يستوى حال ابصاره فى الهواء
الكدر والهواء الصافى لان الضعيف اذا وجد معونة من خارج
كان لا محالة اقوى فعلا ثم نحن نشاهد ضعيف البصر لا يزيد له قرب
اقوياء البصر ولا اجتماع كثرة ضعيف البصر معه شيئا فى ابصاره
فبين ان المقدم باطل ولنعد الى التفصيل الذى فارقناه فنقول
انه لا يخلو اما ان يكون آلة واما ان يكون واسطة فان كان
آلة فاما ان يكون حساسة واما ان يكون مؤدية فمحال ان يقول
قائل ان الهواء قد يحال حساسا حتى انه يحس الكواكب ويؤدى ما احس
الى البصر ثم ليت شعرى كيف يبصره مثلا الهواء فانا قد نرى الكواكب
الثابتة والهواء لا يلامسها وما احوجنا ان نقول ان الاجرام التى
فى الوسط ايضا تنفعل من بصرنا وتصير آلة له فان هذا مما لا يقبل
عاقل محصل او نقول ان الضوء جسم مبثوث فى الهواء والفلك
يتحد بابصارنا ويصير آلة لها فان ساعدنا على هذا القبيح فيجب
ان لا نرى كلية جسم الكواكب بعد تسليمنا باطلا آخر وهو ان فى

الهواء

كما يصير الهواء

مساما وذلك لانه لا يبلغ مسامها ان يكون اكثر من نصف جرمها
فيجب ان يكون الكوكب المنظور اليها انما يرى منها اجزاء ولا
يرى اجزاء ثم انا اشد قوة ابصارنا حتى يحيل الهواء كله والضياء
المبثوث فى اجسام الافلاك بعضهم الى قوة حساسة او الية
قوة حساسة ثم الهواء والضوء ليسا متصلين ببصر دون بصر حتى
يؤديان ما يحس الى بصر دون بصر فان كان اخر شرط البصر الذى يرى
ان يقع فى مسامته المرئى حتى يؤدى الهواء اليه ما يحس فلك ان
الهواء آلة له لوصول المحسوسات الى النفس لكن وقوع البصر من البصر
على نسبة وتوسط الهواء بينهما فان كان الهواء يحس بنفسه
ويؤدى ايضا فما علمنا من [illegible] فى نفسه بل انما المنتفع به ان
نحس نحن تادية المرئى الينا ثم لا نبالى احس فى نفسه ام لم
يحس الا ان يجعل حساسة كما اسنا فيكون الفلك والهواء كلاهما حساسا لاجلنا
واما اذا لم يجعل ذلك آلة بل واسطة ينفعل اولا من البصر ثم يكون هذا
واسطة فبالحرى ان نتأمل انه اى انفعال ينفعل حتى يؤدى
اما بان يقبل من البصر قوة حيوة وهذا شطط هذا لا يمكن
او يصير بالبصر شفافا بالفعل فالشمس اغنى عن البصر فى تصييره شفافا
بالفعل واكفى فليت شعرى ماذا يفعل البصر بهذا الهواء وان
كان البصر يسخنه فيجب اذا برد الهواء ان يمنع الابصار او يبرده
فيجب اذا سخن ان يمنع البصر وكذلك الحال فى باقى الاضداد فيجب
الاضداد التى تستحيل بها الهواء بسبب عن البصر ان تفعل كيف
الحاجة الى حالة البصر وان تتفق اضدادها لم تعن احالة البصر

البصر

ولا يحس فى نفسه

او عرض لا يحدث اشفافا ولا كيفية ذات ضد من المعلومات
بل يحدث خاصية غير منطوق بها فكيف عرفها اصحاب هذا
المذهب ومن اين توصلوا اليها اما نحن فقد قدمنا مقدمة
كلية يمتنع بهذه الاستحالات كلها سواء كانت منسوبة الى خاصية
او طبيعة منطوق بها او بعد ذلك فانا نحن نظن ان الهواء ان كان
شفافا بالفعل وكانت الالوان الوانا بالفعل وكان المبصر سليما
لم يحتج الى وجود شيء آخر في حصول الابصار ولنضع الان ان في خارج
جوهرا جسمانيا شعاعيا كما يميل اليه الاكثر منهم فنقول ان حاله لا يخ
عن اربعة اقسام اما ان يكون متصلا بكل المبصر وغير منفصل
عن المبصر واما ان يكون متصلا بكل المبصر ومنفصلا عن المبصر واما
ان يكون متصلا ببعض المبصر دون بعض كيف كان حاله مع
المبصر واما ان يكون خارجا عن المبصر وغير متصل بالمبصر والقسم
الاول فانه محال جدا اعني ان يخرج من البصر جسم متصل يملأ نصف
العالم ويلاقي الكواكب السماوية ثم كما يطبق الجفن يعود اليه
ثم ينفتح فيخرج عنه آخر مثله كلما يطبق يعود الجملة اليه ثم كما ينفتح
مرة اخرى يخرج عنه جسم كالذي كان اولا وقف على شنعة المغمض ثم
كيف لا يرى الشيء البعيد بقدر عظمه وان كانت الرؤية بوصوله
اليه وملامسته اياه فان العظم اولى بان يدرك بالملامسة تمامه
من اللون لان الشعاع ربما يفرق ويتخلل فيرى اللون كما يرى
الخلط من اللون واما القدر فواضح كما يرى الخلط من المقدار
والخلط من المقدار الحجماني فان كان متخللا كانه مركب من مقدار

او غير منطوق بها م

واقفوا

اذا كان ور

ويهدأ

جسماني

جسماني ومن لا شيء او لانه لا ينقص عن عظم كليته ولا يفهم الزاوية
التي عند البصر انما ينتفع بذلك اصحاب الاشباح اذ يقولون ان الشبح
يقع على القطع الواقع من المخروط الموهوم عند سطح الجليدية
الذي راسه في داخل فان كانت الزاوية اكبر لان الشيء اقرب
كان القطع اعظم والشبح الذي فيه اعظم وان كانت الزاوية
اصغر لان الشيء ابعد كان القطع اصغر والشبح الذي فيه اصغر
واما على مذهب من يجعل المبصر ملموسا بآلة البصر فما يغني هذه الزاوية
واما القسم الثاني فهو اظهر بعدا واستحالة وهو ان يكون ذلك
الخارج يفارق المبصر ويمضي الى الفرقدين ويلمسهما ولا وصلة
بينها بينه وبين المبصر فيحس المبصر بما لمس ويكون لمن يقول ان
ان لامس القيد ان يلمس بيد مقطوعة وان الحية تتأدى الى الحس
ما يلمسه ذنبها المقطوع المفصول عنها وقد بقي فيها الحس الا ان يقول
انه اتصال المتوسط وحمله رسالة على البصر فيكون الهواء مؤديا
متخيلا معا وقد قلنا على هذا بما فيه كفاية وان كان متصلا ببعض
المبصر وجب ان لا نراه كله بل ما يلاقيه منه فقط فان جعل مستحيلا
الى طبيعته وصار معه كشيء واحد فما الذي يقال في الفلك اذا
ابصرناه اترى الفلك يستحيل الى طبيعة ذلك الشعاع الخارج
والبصر جسما معه كشيء واحد فما الذي تختص بها في كوكب زحل
الكلية فيراه والمشتري وسائر الكواكب العظام وهذا ظاهر الفساد
وبعيد جدا ثم قلنا في فساده بهذه الاستحالة ما قلنا وان قالوا
ان الهواء المشف ليس يتحد به كشيء واحد ولكن يستحيل الى طبيعته

بدنها

مودية فمما يلاقيه الشعاع يدرك الشعاع وما لا يلاقيه يؤدي اليه الهواء
صورته باستحالة عرضت له فاول جوابك ان الهواء لم لا يستحيل عن
الحدقة وحدها ويؤدي اليها ان كان من شانه الاداء فلا يحتاج الى جسم
خارج واما ثانيا فقد فرغنا عن بيان استحالة هذه الاستحالات واما
ثالثا فان الهواء المتوسط بين خطين خارجين يجب ان
الخط يؤدي الى كل خط منهما ما يؤدي الى الاخر فيكون اخر
الامر قد تادى الى جملة الشعاع من جملة الهواء المتخلل الخطوط
صورة المحسوس مرتين او مرارا فيجب ان يرى المحسوس مرتين
او مرارا وخصوصا ان كان على ما في بعض مذاهب القوم من ان
الخطوط لا يدرك بنفسها بل بما يؤدي اليها الهواء ثم ان كان الاداء
الى الحدقة من الجميع اعني الخطوط والهواء معا فالهواء مؤد للاشباح
على مثل ما قال المعلم الاول ومن عرف ان لا خلاء وان اجرام الا
فلاك مصمتة لا فرج فيها ولا فطور عرف ان ذلك مستحيل لا يمكن
وان لا يمكن ان ينفذ منها هذا الخارج بل كيف ينفذ هذا الشعاع
في الماء ان لم يكن فيه خلاء حتى يلاقي جميع الارض تحته ويراه ويجد
متصلا والماء لا يروح حجمه لما خالطه منه وان كان هناك خلاء فكم
يكون مقدار تلك الفرج الخلائية التي تكون في الماء مع ثقل
الملاء ونزوله في تلك الفرج وملائه اياها فيرى ان الماء في كله
او اكثره او مناصفة حتى تمكن للخارج ان ينفذ فيه الى جميع ما في
قعر الماء ويلاقيه ويماسه وهو غير منقطع عن البصر وان انقطع
فذلك اعجب فان قال قائل انا نرى الشيء القليل ينفذ في الماء

الكثير

فلان ود

الكثير حتى يستولي على كلية ثقل الزعفران الى الصبغ قليلا كثيرا
من الماء فنقول ان انصباغ الماء الكثير بالزعفران القليل لا يخلو
من وجهين اما ان يكون الصبغ الحادث في الماء غير موجود الا
في الاجزاء الزعفرانية واجزاء الماء مجاورة لها واما ان يكون اجزاء
الماء استحالت ايضا في نفسها الى الصبغ كما يتخيل الحمرة والزرقة [illegible]
لان جوهرا دخلها اما استحالة الى صبغ حقيقي واما استحالة الى صبغ
خيالي اعني الخيالي كما يرى على سطح الماء من خضرة فلتقي فيه
غير محاذ للبصر وكما يتخيل من الماء انه على لون انائه وذلك مما
اذا كثر وعظم راى جميع وجه ذلك الماء بذلك الصبغ وهو فيه
تلبيس فان كان هذا الانصباغ على مقتضى القسم الاخر فلا
منفعة لهذا الاعتراض في الغرض لان الماء يكون قد استحال
او تخيل لان الصبغ القليل نفذ في كله وقد يستحيل كثير المقدار
من كثير القوة قليل المقدار وبالجملة ان كان حال الهواء
في استحالته عن الاشعة هذه الحال عرض ما سلف من منعه وحجبه
ان يكون الاشعة اذا كثرت جدا ازدادوا الهواء استحالة فمنعه
في الابصار وان كان على سبيل التادية دون الاستحالة
فطبيعة الهواء مؤدية للاشباح الى القوابل فليؤد بغير الى الابصار
وان لم يكن على مقتضى القسم الثاني بل على سبيل القسم الاول فانا
لا يمكننا ان نشك في ان الماء يتخلل بين اجزاء الزعفران ويكون
بين كل جزئين من اجزاء الزعفران متواليين ماء صرف
وان هذه المياه الصرفة في اكثرها المواضع التي بين

يخالطها

كان يلتقي

والزعفران تتخلل بين اجزاء الماء وان اجزاء الماء لا تحل اعظم حجما من اجزاء الزعفران ح

بين جزئى الزعفران اعظم كثيرا من اجزائه الزعفران حتى
يكون نسبة الاجزاء الى الاجزاء كنسبة الكل الى الكل فاذا كان
كذلك كانت مقادير اجزاء الزعفران صغيرا ولم يجز ان تنبسط
على الماء كله فما كان ينبغى ان ينصبغ الماء بالكلية بل هذا الوجه
باطل واذا نما يرى الماء مصبوغا كله لاحد الامرين اما لان كل واحد
من اجزاء الماء واجزاء الزعفران في الصغر بحيث لا يدركه الحس منفردا
وذلك لا يمنع ان يكون احدهما اكثر كثيرا من الآخر لان الجسم ينقسم
الى غير النهاية فيمكن ان يكون جزء من الماء هو الف ضعف
جزء من الزعفران وهو مع ذلك في الصغر بحيث لا يحس مفردا فاذا
كان كذلك لم يكد البصر يفرق بين اجزاء الزعفران وبين اجزاء الماء
فيرى منهما صبغا واحدا متشابها بين الاحمر والشاف فهذا وجه
واما ان يكون الاجزاء المحسوسة من الزعفران ليست على اوضاع
متشابهة متوازية بل اذا حصل من جزئين من تربيتها لك جزء من الماء
محسوس القدر فان اجزاء اخرى من تحت تقع محاذية لو نفذت
لنفذت سطحا مع الاول فيكون بعضها يرى لانه في السطح الاعلى
وبعضها يرسل شبحا الى السطح الاعلى فيتوافى في الانتساخ بصبغ واحد
اذ الماء يؤدي لون كل واحد منها لاشفافه فيرى الجميع متصلا
في سطح واحد ويتخيل مستوليا على الماء ولا يكون ويصح هذا القول
قلة ما يرى من الصبغ في الرقيق الذي لا ثخن له وكثرة ما يرى
في الكثير العميق وان كانت النسبة متشابهة وكان نسبة الزعفران
الذي في الرقيق الى الرقيق كنسبة الزعفران الذي في العميق

سطحها

الى العميق

الى العميق فعلى هذين الوجهين يمكن ان يستولى القليل على الكثير واما في
الحقيقة فان القليل لا يستولى على الكثير بالكلية بل على الكثير بالكيفية المخيلة هذا
واما ان جعلوا الخارج ينفذ القليل نفوذا في الهواء ولا يتصل
بالمبصر ثم الهواء البعيد يؤدي اليه ويؤدي هو الى المبصر
فاما ان يؤدي اليه الهواء لاشفافه فقط من غير استحالة
فلم لا يؤدي الى الحدقة فيكفي ذلك مؤنة خروج الروح الى الهواء
وتوضيه للآفات وان كان بالاستحالة فقد تبين غير ذلك مما قبل
ثم لا يستحيل من غير حاجة الى الروح في الطالع منهم
من الاشياء المعقولة في مذهبهم ولنقبل الآن على عد بعض المحالات
التي يلزمهم بحسب اوضاعهم فمن ذلك وضعهم ان اجزاء الخارج
من البصر ينعكس عن الاجسام الى اجسام اخرى فاذا رأت
جسما انعكست عنه الى جسم فرأته ورأت ذلك الجسم الآخر المنعكس
اليه فمثلا لما وصلت الى المرآة رأت المرآة ثم لما انعكست عن المرآة
الى جسم آخر رأته ايضا معا فيكون لشيء واحد يرى شيئين معا
فكيف لا فيتخيل احد شيئين رآه في الآخر ويلزم وضعهم
هذا مباحث عليهم من ذلك ان انعكاس هذا الشعاع هو عن
الاصلب او عن الاملس او عن مجتمعهما لكن هذا العكس مما قد يرونه
يقع عن املس غير اصلب مثل الماء فليس الصلابة هو الشرط فبقي ان
يكون السبب هو الملاسة واذا كان السبب هو الملاسة فلا يخلو
اما ان يكفي لذلك اي سطح املس اتفق او يحتاج الى سطح متصل الاجزاء
املس فان كان الشرط هو الشرط الثاني لم يجز ان ينعكس عن الماء

من الحدقة

تراه

بل يقرع

لانه لا اتصال للسطح عندهم لكثرة المسام التي يصغيونها فيه التي
بسببها يمكن ان يرى ما وراءه بالتمام وان كان ليس من شرط
الاتصال فيجب ان يوجد هذا العكس عن جميع الاجرام وان كانت
خشنة لان سبب الخشونة الزاوية او ما يشبه الزاوية او ما يشبه الزاوية
مما يتقعر عن الحدبة ولابد في كل ذي زاوية ان يكون املس والا لذهب
الزوايا الى غير النهاية او انتهت قسمة السطح الى اجزاء ليست
بسطوح وكلاهما محال فاذن كل جرم فمؤلف السطح من سطوح
ملس فيجب ان يكون عن كل سطح منها عكس ويقال لعل ان احدهما
ان السطوح الصغار لا ينعكس عنها الشعاع والثاني ان السطوح
المختلفة الوضع ينعكس عنها الشعاع الى جهات شتى فيتشذب
المنعكس ولا ينال شيئا لعدم الاجتماع فاما القسم الاول فباطل
فان من المعلوم انه ان كان يخرج من البصر جسم حتى ينتشر
في نصف كرة العالم دفعة انه يكون عند الخروج في غاية
تصغر الاجزاء وتشتتها وانه اذا انعكس فانما يلاقي كل جزء
صغير منه وكل طرف خط رقيق منه لا محالة جزءا مساويا له
وينعكس عنه ولا ينفع ولا يضر في ذلك ما عداه حتى انه لو
ان كان السطح الاملس الذي يلاقيه اصغر منه لم ينعكس عنه
لكنا اذا تاملنا لم نجد هذا المعنى هو السبب والشرط في
منع الانعكاس في الاشياء الموجودة عندنا لانه قد يتفق
ان يكون الشيء خشن نعلم يقينا ان الاجزاء التي لها سطوح
ملس مقدار ما لا نشك في انه اعظم من مقدار اطراف الشعاعات

الخارجة

٣٥١

الخارجة ومع ذلك لا ينعكس عنها وهذا مثل الزجاج المدقوق
والملح الجريش والبلور الجريش الذي نعلم ان سطوح اجزائه
ملس وليس في غاية الصغر حتى تكون اصغر من اجزاء الشعاع الخارج
واذا جمعت لم ينعكس عنها الشعاع بل ولا من اشياء اكثر من ذلك ايضا
ثم من البعيد ان يقبل الاجرام الكثيفة الارضية تجزيها الى اجزاء اصغر
من الاجزاء التي يقبل اليها الجسم الشعاعي التجزي حتى يوجد
جزء الكثيف اصغر ما ينقسم اللطيف الى شكله ثم ان علة العكس من
غير الاملس عدم المنفذ وهناك حاجز من ورائه فذلك يوجب للخشن
وان كان لا حاجز من ورائه ولا عدم منفذ فلم يجب ان ينعكس
عن شيء فان لم يجب لا يمكن له بالطبع حركات مختلفة بل القوة
نعلم انه اذا كان المضي قد مال له بالطبع فلا ينعطف الا بالقسر ثم الملاسة
ليست من الهيئات الفاعلة في الاجسام فتغير طبيعة ما يلاقيها
ولا هي من القوى الدافعة على جهة مباشرة حتى يقسر الاجسام على
التبعيد عن الجسم لكان يبعد ما بينهما وان تماست على اي وضع
كان ولكان يجب ان ينعكس البصر عن المرأة التي لا سهام للشعاع الخارج
مخطوطا عليها الا اذا لاقاها بالطرف فقط وان كان السطح
هو الهواء او الشيء كما يعرض للكرة وجب ان ينعكس عن كل صلب لا منفذ
فيه وان لم يكن املس اما على مذهب اصحاب الاشباح فلذلك وجه
وهو انهم يجعلون الملاسة علة لتأدية الشبح وكل ملاسة عظمت او صغرت
فهي علة لتأدية شبح لكنا لا نشك ان الشبح التي تؤديها السطوح الصغار
يكون اصغر من ان يميزه البصر فلا يحس فان الجرم الخشن يختلط فيه الظلمة

من سطح ليست فيه زاوية

اجزاء

فنعلم

كان

يغير

عنها ولو كانت الملاسة علة التبعيد هو

لا انعكاس

فيه خلفه

بالنور فيظلم كل غور ويكون كل تقاصغر من ان يودي شيئا يعتد به
الحس ولو كان متصلا لم يعرض ذلك فاما اصحاب العكس فهذا الصغر ليس بعذر
لهم في عدم العكس عنه واما الذين جعلوا العلة الصغر بل التشذب فيرد عليهم
ايضا عن المرايا المتخلخلة التي لا ينعكس عنها الشعاع الى الضعف كثرة الواقع
بالتمام مما يعلم في علم المرايا وعلى ان لا يكون العكس عن الخشن يبلغ في
تشذيب الشعاع ما يبلغه تلك المرايا بل ربما ترك خطوط منه
على نقطة واحدة فهذا احد المباحث والبحث الثاني في كيف ينعكس عن
الماء وقتا وينفذ تحته وقتا وكذلك عن البلور فيجب ان يدخل احد الامرين
نقصان عن الاخر اما ان يكون المبصر تحت الماء لا يرى صحيحا
بل يرى فيه نقط عند كل منفرق لا صورة كاملة والمنعكس الذي
يرى بالتمام بل يرى منه نقط عند كل منفرق لا صورة كاملة وان
راى احدهما تم راى الاخر يجب النقيض وليس الامر كذلك ويجب ايضا
هو ان المنعكس عن الشيء الذي قد فارقه وواصل غيره ثم يرى
به صورتهما معا لا يخلو اما ان يكون مفارقة الشعاع المنعكس
لا يوجب انسلاخ صورة المحسوس عن الشعاع او يوجب فان كان لا يوجب
فكيف لا نرى ما عرضنا عنه وفارقه الشعاع فانا لا نفرق
هناك علة الا ان الشعاع استبدل به موقعا غيره وان كانت
المفارقة يوجب انسلاخ تلك الصورة عنه ففي الوقت الواحد
كيف يرى المرآة والزايل عنها الى شيء اخر يرى صورة ذلك
الشيء فقد يختص لكل واحد من المبصرين جزء من الشعاع فيجب ان لا
يرياها معا كما ان الشعاع الواقع على زيد والشعاع الواقع على

فان هذا التشذب

و الصورة معا فان كان القائم
على المرآة هو الشعاع يرى صورة
المرآة ثم

على عمرو من فتح واحد من العين معا لا يوجب ان تتخيل المرئي من زيد
مخالطا للمرئي من عمرو فان قيل ان السبب في ان ذلك الشعاع يؤدي
الصورة من طريق ذلك الخط الى النفس فيكون خط واحد يؤديهما
معا وما تؤدي من خط واحد اي واحدا في الموضع قيل اما اولا
فقد ابطل مذهبك ومنعت ان يكون الخط الخارج مبصرا من خارج
بل مؤديا واما ثانيا فانه ليس يمتنع ان يخرج خطان يلاقي
الخط المنعكس ويتصل به فان كان انما يؤدي بما يتصل من
الخطوط ثم يحس الروح القوة التي في العين لا الخارجة فكان يجب
ان يرى التي من الخطين معا فيرى الصورة مع صورة المرآة
مع غير تلك الصورة وكان يجب ان يتفق مرارا ان يرى شيئا
متضاعفا لا بسبب في البصر ولكن لاتصال خطوط شتى بجزئية خط واحد
وهذا مما لا يكون ولا يتفق فانا ربما يمكننا ان نرى الشيء في المرآة
ونراه وحده اذا كان مقابلا للبصر واما اذا لم يكن مقابلا فانا نراه
في المرآة فقط فليكن على اصلهم انقطاع البصر ب موضع المرآة
وليكن بخطا ب ج من البصر ثم انعكس الى جسم عند ج وليخرج
خطا اخر وهو ا د وليقطع خط ب ج على ه وليتصل به ذلك



فاقول يجب على اصولهم ان
يكون شبح ج يرى مع شبح د وب ويرى
شبح من طرفه ه وب وخط ه ا ب ج
وذلك لان اجزاء هذه الخطوط الخارجة الى الهواء
اما ان يكون متصلة واما ان يكون مماسة فان كانت متصلة

وكان من شأن بعضها كما فرضناه ان يقبل الاثر من بعض اذا اتصلت
حتى تؤدي الى الحدقة وكان الاثر في كليته بجرم نفسه لا في سطح
منه مختص بجهة وليس ذلك القبول له اختياريا ولا صناعيا بل طبيعيا فاذا
فاذا حصل المنفعل ملاقيا للفاعل الذي يفعل بالملاقاة وجب ان
ينفعل عنه فان الحكم في خروج التهيؤات الطبيعية التي في جوهر
الاشياء الى الفعل هو ان يكون طبيعة التهيؤ موجودة في ذات
المنفعل وان لم يكن بسبب شيء من طبيعة الفاعل والامر الذي
عنه الفعل موجود في ذات الفاعل وان لم يوجد مثلا في المنفعل
واذا حصل ذلك لم يتوقف الخروج الى الفعل الا على وصول
احدهما الى الاخر فاذا وصل الفاعل الى المنفعل وارتفعت الوسائط
المعوقة وذلك لما قوته [illegible] وهذا فيه قوة الانفعال وجب الفعل والانفعال اللذين
بينهما بالطبع على اي نحو كان الاتصال ولم يكن للزاوية
الكائنة مجال معنى ولا لفقدان المنفذ وفناء المشف عند
المرآة اثر فانه سواء في المنفذ واتصل به خطوطا او كان
غير فان تتصل به خطوط فان الفاعل يجب ان يفعل والمنفعل
يجب ان ينفعل فان كان لنا والاخر مثلا ليس في جرم الشعاعي
المصمت نفسه ولكن في سطح منه او نقطة هي غايته ونهايته [illegible]
الى جهة ذلك الخط بحيث يتصل به ذلك الخط من تلك الجهة
فينفعل عنه بل على غير امتداد ذلك الخط فيجب ان لا ينفعل
ما بين اول الخط واخره بل يقع الشبح من السطح الملاقي
الى السطح الثاني دفعة من غير انفعال الاجزاء في الوسط

وذلك

وذلك لان الوسط لا مقطع له بالفعل او وجب ان يكون الاداء على الخط
على الخط المستقيم ولا يؤدي على زاوية البتة لان النقطة الزاوية
اعراضا عن الاستقامة وهذا مما لا يقال فيتبين من هذا ان انفعال
نقطة ا من نقطة ده كانفعال نقطة ب اعني نقطة ب بل مع
اولى واقرب فيجب ان يتأدى شبح د من كلا خطي ا ب فيجب ان
يرى د حينئذ كاشباه واحد بل شيئين اثنين وايضا يجب ان
يتأدى شبح د مع شبح ح ويضعون ان شبح ب متأد مع شبح
ح فيجب ان يرى الاشباح الثلثة معا وجميع هذا غير كائن
وعلى هذا القياس ان كانت مماسته فانها ان كان كل جزء منها
يقبل الاثر بجميع جرمه فيجب مماسة الفعل والتاثير في الذي يليه
وان كان لا يقبل الا في السطوح التي تقابل المبصر لم يجز في شيء
من الزوايا التي تقع عائدة عن ذلك السطح ان يتأدى منها المبصر
الى البصر وان سئلنا نحن انكم مالكم توجبون ان يقع تأدية
هذا الشبح على الاستقامة او على هيئة ما وقوعا على بعض الاجسام
المماسة له دون بعض فنقول انا نحن بالحقيقة فلا نقول
ان الهواء مؤد على انه قابل شيئا البتة من الرسوم والاشباح
شيئا التخيلية على شرط بل نقول ان من شأن النيران ان يتأدى شبحه
الى المقابل له ان لم يكن بينهما عائق هو ملون بل كانت الواسطة
~~[illegible]~~ تم مؤدية لادت الى الابصار كلها كيف كان وضعها
كما يؤدي الحرارة الى الملامس كلها كيف كان وضعها ثم من الامور التي
ما يجب ان يبحث عنه في هذا الموضع هو انا كثيرا ما نرى الشبح وذلك

ان و بينهما منفذ ولو كانت الواسطة في جواد لا لم تؤديه و

وترى الشبح معا وتعدد الواحدة وتراهما شيئين اعني انا نرى في المرآة
شبح شيء ونراه ايضا بنفسه من جانب ذلك معا وعلى ان ذلك انما
يقع بسبب تخطي شعاع احدهما يصير اليه بالاستقامة والاخر على زاوية
عكس ولان اذا وقع على الشيء شعاعان ومن جهة ذلك نراه اثنين
فيحصل الان هذا بل هو ممكن ولست بممكن فنقول ان وقوع جزء
على المبصر لا يوجب ان يرى الشيء الواحد اثنين فان الشعاع عندهم
كلما اجتمع اجزاءه على المبصر وتراكمت كان ادراكها اياه اشد تحققها
وابعد عن الغلط في العدد والمخصوص يعترفون بهذا ولا يوجبون ان
شعاعا واحدا اذا رأى الشيء وحده كان واحدا فان وقع عليه شعاع
آخر واتصل به صار في الرؤية بسببه غلطة على انه لا يمكن ان يكون على
واحد شعاعان معا لا شعاعا واحدا وعكس الشعاع جسم على ما رأينه
لان الجسم لا ينفذ في الجسم بل يجوز ان يقع شعاع فان سلكنا هذا
لم يمكن الا اعتبار لكليهما على سبيل اللمس بل يكون احدهما يلمس والاخر
يقبل منه وسواء كان الشعاعان طرفي خطين خرجا على الاستقامة
او احدهما على الاستقامة والاخر من جانب العكس فاذن ان كان ههنا ما يعتبر
وقوع شعاعين على واحد مطلقا بل بشرط وهو ان احد الشعاعين
وقع وحده الشعاع الثاني وقع ايضا معه على جزءه وهذا القسم
بمرآتين يوضعان متقابلتين فان الاشعة لا يفرق فيما بين هذه
الجهة بل كل شعوب شعاع منه واقع على الاثنين جميعا ومع ذلك
فان البصر يرى كل مرآة وشبحها وهو في الشعاعان ههنا الفرقان
فلا يجوز ان يؤدي شعاع شبحا والاخر غير ذلك الشبح فان كل واحد منهما

يلمس نسخة

على شعاع

عليه

ادرك

ادرك ما ادرك الاخر والمدرك واحد فيجب ان لا يكون الادراك الا ادراكا اثنين
بل يجب ان يأخذ البصر صورة كل مرآة مرة غير مكررة وان تكررت لسبب العكس
وكان لذلك وجه وعذر متكلف لتسامح في تسليمه فلا يجب ان يقع تكرر
بعد تماثل كل واحد من المرآتين تتمادى عنه اشباح كثيرة حتى
ترى المرآة الواحدة مرارا كثيرة مرة واحدة ترى بعينها كما هو مرارا
كثيرة جدا بحجمها فان قلنا ان الشعاع لما انعكس من هذه المرآة الى الاخرى
رأى الاخرى في هذه المرآة ثم لما انعكس مرة اخرى الى الاولى
رأى الاولى في هذه الاخرى فاذا انعكس مرة اخرى فلم لا يرى
كما رآه مرة اولى الا ان يقول ان الاول رآه بجزء والاخر رآه
بجزء آخر فان كانت الاجزاء مؤدية لا رائية فليس يؤدي شبحا آخر
بل ذلك الشبح بعينه واختلاف وقوعها عليه بعد كونه واحدا بعينه لا يوجب
اختلافا في الرؤية فقد بينا ذلك ايضا فان عندهم ان اجزاء الشعاع
المنعكس يختار على المبصر المنعكس عنه جميعا فيجب ان يتبدل الصورة
في تلك الاجزاء ومع ذلك فليس يجب ان تتبدلها عليه ان يزيد في عدد ما
يدرك اولا ثانيا اذ كان انما يؤدي شبح الصورة واحدة وان كانت
الاجزاء كثيرة رائية وجب مما قلنا من اشباع رؤية الشبح المنعكس عنه
ثم لم يجب ان يرى الاشباح عن قليل وقد صغرت يعني انهم يقولون
ان الشعاع اذا تردد طالت مسافته فيرى كل مرة اصغر فيفارق
الاول الثاني بالصغر فيجب ان يكون اولا الخطوط الشعاعية انما
تراكمت لا يكون خط واحد اغلظ واقوى من الاول بل شيء خطوطا
معطوفة موضوعة بعضها بجنب بعض محفوظ القوام لا يتحد وهذا

اليه في شبح المنعكس ص

الحكم عجيب و بعد ذلك فانهم لا يجدون للتصغر بالبعد المنفرج من عدد الزاوية ما توجد للبعد المستقيم ثم ما يقولون في ذلك المرئي بعينه فاذا لو عدد اضعاف ما يقتضيه المساحة بين الانعكاسات لم يرد بذلك الصغر مثلا انه اذا انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب ورأى صورة ب في مرآة آ ثم انعكس البصر من مرآة ت الى مرآة آ فرأى صورة آ في مرآة ب ثم انعكس البصر من مرآة آ الى مرآة ب فرأى صورة مرآة آ ثم كذلك رأى صورة ب في مرآة ت والبعد بينهما شبر ان يجب ان يكون ما قطعه الشعاع من مسافة المنفرجة بين العين و احد المرايتين ثمانية اشبار ولو انا بعدنا مرآة ب عن مركزها عشرة اشبار فما فوقه لم يكن نراه بذلك الصغر على ان العجب فيما ذكرناه هو من افتراق الصورة الماخوذة عن الشيء بذاته و الماخوذة عنه بالعكس او الماخوذة عنه بعكسين فان جميع ذلك يتفرق عند البصر والصورتان الماخوذتان هما عن مادة واحدة في قابل واحد فيما ذا يفترقان لان افتراق الصورة اما بالحدود و المعاد ها في القوابل و الصورتان معنيا هما واحدة و حاملهما الاول واحدة و قابلهما الثاني واحد فيجب ان لا يكونا اثنين الا على مذهبنا فان هذه الشناعة غير لازمة لان الصورتين عندنا ماخوذتان عن قابلتين احدهما حاملهما الاول والثاني الجسم الصيقل القابل لشبحهما من القبول و الفاعل لصورتهما في العين لو كان من الفعل ثم التعجب من امر الشعاع بعد الشعاع فانه ان كان الامر على ما قلتم من ان الشعاع الثاني لا يجب ان ينفذ في الاول بل

آ الى مرآة م

آ الى مرآة م

من خارج

من خارج فكيف يلامس الشعاع المنعكس المرئي فيراه وانما يلامس ما يعطى من لامسه السابق فان كان يرى ما يراه بذلك بحسب الانفعال من قبول ما قبله بسبب الاتصال بطلت شريطة الانطباع الزاوية المعينة وكان بعض انما ادرك ما ادركه الاول لا شيئا غيره بالعدد بوجه من الوجوه وان كان كل ملامس تسليم اجزاء الشيء غير ما يلامسه الاخر فليس ولا واحد منهما مستقصي الادراك ولا ادراكهما شيء واحد في جملة الاشياء التي توردها في تمام القول في المبصرات التي لها اوضاع مختلفة من مشفات ومن صقيلات فلنحل الان الشبه المذكورة مما تعلقوا به من ان القرب يمنع الابصار وان انتقال الالوان عن مواد ها مستحيل فهذا انما كان يصح لهم لو قيل ان الابصار او شيئا من الاحساسات انما هو نزع الصورة من المادة على انه اخذ نفس الصورة من المادة ونقلها الى القوة الحاسة وهذا شيء لم يقل به احد بل قالوا ان ذلك على سبيل الانفعال و الانفعال ليس ان يسلخ المنفعل قوة الفاعل او كيفيته بل ان يقبل منه مثلها او جنسا غيرها ونحن نقول ان البصر يقبل في نفسه صورة من المبصر مشاكلة لصورته التي فيه لا عين صورته وهذا الذي يحس ايضا بالتقريب كالمشموم والملموس فليس يسلب الحاس بذلك صورته بل انما يوجد فيه مثل صورته لكن من الاشياء ما الى الانفعال منه سبيل بالملاقات ومنها اذا لقي انقطع عنه شيء يحتاج اليه حتى اثره وهو في هذا الموضع هو الشعاع المحتاج الى اتصاله بالصورة المرئية في ان يلقى ذو الصورة شبحا عن صورته في غيره مناسبا لما نراه من القائه شبحا الموكد اذا اشتد

وقع ا

عليه الضوء حتى انه يصبغ ما يقابله بصبغه فاذا اتفق ان كان ما يقابله
قابلا لذلك ولو بتوسط مرآة ايضا ومع الاحتياج الى استضاءة
المرئي فانه يحتاج ايضا الى متوسط كالآلة يعينه عليه وهو الاشفاف
وان يكون للمقدار منه حد محدود ولا يقع الاصغر منه فيه ومن الدليل على ان
المدرك يأخذ شبحا من المدرك ما يبقى في الخيال من صورة المرئي حتى
تخيله متى شاء فيرى ان ذلك المتخيل هو صورة الشيء في نفسه وقد نقل
الى الخيال مجردا تجرد الشيء عن صورته كلا بل هو شيء غيره مناسب له
وايضا فان بقاء صورة الشمس في العين مدة طويلة اذا نظرت اليها
ثم اعرضت عنها يدلك على قبول العين للشبح وكذلك تخيل القطرة النازلة
خطا والنقطة المتحركة على الاستدارة بالعجلة دائرة ولا يمكنك ان تخيل
ذلك وتراه الآن تراه امتدادا ولا يمكن ان ترى امتدادا من نقطة
متحركة في غير زمان ولا من غير ان تحصل الشيء في مكانين فيجب ان يكون
كون القطرة فوق ثم تحت وامتداد ما بين ذلك
وكون كون النقطة عن طرف من المسافة التي تتحرك فيها
وعلى طرف آخر وامتداد ما بين ذلك متصورا لشبح عندك
وليس ذلك بحيث ان تجد احدا متحدا اذ ان يكون بشبح ما تقدم متحفظا
بعده باقيا عقيبه ثم يلحقه ما بين ما هو آخر وتجتمعان امتدادا
كانه محسوس وذلك لان صورته راسخة وان كانت القطرة
او النقطة قد زالت عن اي حد فرضت ولم يبق فيه زمانا
واما ما ذكروه من امر النور الذي يتخيل بين يدي العين فالسبب
في غلطهم به ان ذلك عندهم ليس يكون الا على وجه واحد

حتى

حتى ظنوا انه لا يجوز ان يكون العين شيئا الا وفي جوهره ضوء
ضوء كالاشياء اللوامع التي ذكرناها فيما سلف فاذا كانت
ظلمة تلمع واضاءت ما قدامه بكيفيته او تريه لا لشيء ينفصل عنه
وكانه لا يجوز ايضا ان يكون الحك واللمس قد يحدث شعاعات
نارية لطيفة في الظلمة كما يتفق من ظهر السنور وامرار اليد
الى المجذة واللحية في الظلمة وقد يظهر لك انه لا يبعد ان يكون
الحدقة نفسها مما يلمع ليلا ويضيء ويلمع شعاعها على ما يقابلها
فان عيون كثير من الحيوان بهذه الصفة كعين الاسد والحية
فاذا كان ذلك جاز ان يبصر المظلم وهذا ما كان كثير من الحيوانات
البصرية في الظلمة لانارتها الشيء بنور يفيض من عينها ولقوة عينها
واما حدوث اشتعال الحدقة عند تغميض الاخرى فمن الذي ينكر ان يكون
الحدقة نفسها مما يلمع ليلا ويضيء ويلمع شعاعها على ما يقابلها فان
عيون كثير من الحيوان بهذه الصفة كعين الاسد والحية فاذا
كان ذلك جاز ان يبصر المظلم وهذا ما كان كثير من الحيوانات البصرية
في الظلمة لانارتها الشيء بنور يفيض من عينها ولقوة عينها واما حدوث
اشتعال الحدقة عند تغميض الاخرى فمن الذي ينكر ان يكون في العصبة
المجوفة جسم لطيف وهو مركب القوة الباصرة وهو الذي يسمى الروح
الباصرة وانه يتحرك تارة مستبطنا مارا وتارة منتظرا محدقا
فاذا غمضت احد العينين هربت من الانفعال من الظلمة طبعا
فمالت الى العين الاخرى لان المنفذ فيهما مشترك على ما
يعرفه اصحاب التشريح واذا امتلأ شيئا يجب ان يكون نوع لمع لطيف

من سهو

بروز وخروج وذهاب في الارض ومسافرة الى اقطار العالم واما
حديث المرآة فيلزم سؤالهم جميع من عنده ان المرآة ينطبع
فيها صورة المحسوس لكن الاجوبة التي يمكن ان يجاب بها من قبلهم
ثلث جوابات كان منبني على مذهب جمهورهم وهو ان الصورة
لا تنطبع في المرآة على الهيئة التي تنطبع الصور المادية في موادها
وبحيث لا يجتمع فيه الاضداد بل هذه الصورة تنطبع كليتها في كلية
المرآة ولا باس ان يجتمع فيها شبح بياض وسواد معا لانهما فيها
لا على سبيل التكيف بهما بل كما يكون في المعقولات والعقول
تقبل السواد والبياض من غير تمانع ولا انقسام ثم انما يتادى
الى البصر ما يكون لنا على نسبة ما بين الملتقى على البصر والمرآة والبصر
ولا يتفق ان الجميع من كل جزء من المرآة بل يكون جزء منه يؤدي البياض
بعينه وجزء اخر يؤدي السواد بعينه ويتحد بينهما حدس في الرؤية فيكون
حملا للادراك واتحد محصلا لصورة مثل المبصر في البصر وهذا الجواب
مما لا اقول به لا اعرفه ولا افهم كيف يكون الصورة تنطبع
في جسم مادي من غير ان يكون موجودة فيه وقد يخلو الجسم عنها فهي منطبعة
فيه وكيف يكون غير خال عنها وهو لا يرى فيه بل صورتها التي له
مع ان شانه ذلك ايضا ان يرى وكيف يكون خاليا بالقياس
الى واقف دون واقف وهذا اشتطاط وتكلف بعيد وهو مما فيه
من التكلف انهم لا يجعلون للتخيل انطباعا فيه وان جعلوا التخيل
غير محدود وهو مما فيه من التكلف ان يجعلوا صورة السواد في
غير ان يكون ذلك سواد الجسم وان يجوزوا اجتماع البياض الضافية فيه

في وقت واحد ويجعلوا صورة السواد غير السواد وصورة البياض
غير البياض والحديث في العقل والمعقول قد مر الى وقته واما الجوابان
الاخران اللذان يمكن ان يجاب اذا كانت بهما يجيب احدهما متشدد فيه والاخر مقارب
فيه فان يقال اما اولا فليس يجب ان كان شيء يحتاج اليه ان يفعل في شيء
ان يكون المحتاج اليه مثل المرآة او المتفق ههنا ينفعل من المبدا مثل
الانفعال الذي ينفعل عنه بالثالث فيرى ان السيف او الوهم
الهم والهدية اذا باشرت واما ثانيا فليس ببين بنفسه ولا ظاهر
ولا اشك فيه ان كل جسم فاعل يجب ان يكون ملاقيا للملموس فان هذا وان
كان موجودا بالاستقراء في اكثر الاجسام فليس واجبا ضرورة ان يكون
كل فعل وانفعال باللقاء والتماس بل يجوز ان يكون افعال اشياء
في اشياء اخرى من غير ملاقاة فكما يجوز ان يفعل ما ليس بجسم في الجسم من غير
ملاقاة كالباري والعقل والنفس فليس يبعد ان يكون جسم يفعل
لا بالملاقاة وليس يمكن احدا ان يقيم برهانا على استحالة هذا وعلى
انه لا يمكن ان يكون بين جسمين نصبة ووضع يجوز ان يوثر احدهما
في الاخر من غير ملاقاة انما بقي ههنا ضرب من التعجب كما لو كان اتفق
ان كانت الاجسام كلها انما يفعل بعضها في بعض بمثل حك الفضة لليد
لكان اذا اتفق ان شوهد فاعل يفعل بالملاقاة يتعجب الان من
موثر يفعل بغير ملاقاة فاذا كان هذا غير مستحيل في العقل وكان صحة مذهبنا
المبرهن عليه يوجبه وكان لا برهان البتة ينقضه فنقول ان من شان
الجسم المضيء بذاته والمستنير الملون ان يفعل في الجسم الذي
يقابله اذا كان قابلا للشبح بتوسط البصر وبينهما جسم لا لون له بانه يوجد صورة

والاخر مقارب والمتشدد م

من جسم بعينه لا بالملاقاة وتكون اجسام تفعل بالملاقاة واجسام تفعل

منه كما يتعجب

مثل صور ترى من غير ان يفعل في المتوسط شيئا اذ هو غير
قابل لان يتشف النية وكان هذا جوزا في اول العقل ومنظها بما
برهنا عليه من كيفية الادراك وكان ذلك غير محال فكذلك غير محال
ايضا ان يكون بدل المتوسط الواحد متوسطو متوسطان
المتوسط ومتوسطا آخر وبدل النصبة والوضع نصبتان ووضعان النصبة
والوضع المذكور مع وضع ونصبة اخرى فيكون بدل هذا المتوسط
الشفاف وحده متوسطا آخر ملون صقيل مع الشفاف وبدل النصبة
المقابلة مع هذا المضيء لم يستنر النصبة والمقابلة مع ذلك الصقيل
الذي له النصبة والوضع المذكوران مع المضيء المستنير المرئي فيكون
من شأن هذا الجسم ان يفعل في كل ما يقابل مقابلة صقيل لا يكون مقابلة
في تشفيف الصقيل بعد صقيل الى غير النهاية بعد ان يكون
على وضع محدود فعلا هو مثل صور ترى من غير ان يفعل في الصقيل
النية فيكون المشف والصقيل النية فيكون المشف والصقيل
يحتاج اليهما حتى يفعل شيء في شيء آخر ولا يكون ذلك الفعل بعينه
فيهما فاذا كان كذلك واتفق ان دام خيال الصقيل الى البصر وخيال
الشيء الآخر معا وروئيا معا في جزء من الناظر واحد ظن ان الخيال
يرى في الصقيل بعكس ما قالوا في الشعاعات واما الطريق المشار
فيه فهو ان الجسمان يؤثر كل شيء في كل شيء مثل نفسه كما يجوز
ان يؤثر ايضا مثل نفسه فالمضيء المستنير يجوز ان يؤثر في الهواء
اثرا ما وذلك الاثر ليس بان يشبح مثل صورة المضيء المستنير بل
يؤثر فيه اثرا لا يدرك بالحس البصري او غيره من الحواس الا من سطحه

الذي

الذي يتناهى اليه ويقابل الجسم التي فيها ذو الشبح وكذلك يجوز ان
يؤثر في الصقيل اثرا ما بتوسط المشف او الصقيل يفعل في آلة
البصر اولا او بتوسط فعلهما في سطح الهواء الذي يليه اثرا ذلك الاثر
ذلك الاثر مثل صورة ما اثر في كل واحد منهما او لا يكون كل واحد
منهما من المؤثرين يؤثر اثرا اختلاف فيه اعني بالمؤثرين المرئي
الذي في البصر ومثل هذا كثير اعني ان يكون شيء يؤثر في
شيء اثرا خلاف طبيعته ثم يؤثر هو في شيء آخر مثل طبيعة الاول
مثل الحركة فانها تحدث في جرم شيء سخونة فيجعل الشيء ثم تلك
السخونة تحدث حركة غير الحركة الاولى بالعدد ومثلها في النوع
وقد يمكن ان نشبه هذا بمرآة يعكس عنها ضوء ولون الى حائط
بحيث مقامات الناظر ولا يكون مستقر الشبح في المرآة وهذا
المستقر يعلم انه وارد من طريق المرآة الى الحائط وهو وان كان
يرى في المرآة كما يرى مستقرا فيها فيكون المرآة اثرت
اثرا مثل كيفية ما اثرت فيها اثر الشمس كيفية في الاستقرار
وعلى ذلك حال البصر واما حديث الانعطاف عن الماء فقد قال
اصحاب الشعاع ان الشعاع اذا وقع عليه انبسط وانكسر اولا فاخذ مكانا
اكثر ثم نفذ فرآه مع اكثر مما يحاذيه يؤدي على انه منفذ على المحاذاة
وبعضه على انه مرآة ولا يبعد ان يظن ان الجميع يؤدي على انه
مرآة والمرآة من داخل خلاف المرآة من خارج وقال فاضل قدماء
المفسرين ان البصر يعرض له لما يفوته من استقصاء تام المرئي
الذي ان بعد وتفرق البصر لتأمله فيعظم حجمه ويمكن ان يكون هذا

بعد واسطة ثم المشف او م

يؤثر في المشف او الصقيل المشف او الصقيل الذي يؤثر م

يستقر في الحائط ولا ينتقل بحسب م

واما اصحاب الاشباح فقد قال بعضهم ان السبب فيه ان بعض ما يحاذيه م

يراه ص

ان يؤكد هذا القول ان الشئ الذي عنده ان يرى من بعد عظم قدرها
فاذا تخيل البعد من حيث هو بعد لم يقدر قدره القدر الذي يحمله ذلك البعد
بل اعظم منه لانه بالحقيقة قريب رأى له مقدار اعظم من المقدار
الذي يستحقه ببعده فيتخيل اعظم من المعهود ثم في هذا فضل نظر يحتاج
ان يفطن له المتحقق للاصول ويكون بحيث لا يخفى عليه كيف
ينبغي ان يكون الحق في ذلك ثم هذه الشبهة ليست مما تخص بلزومها
احدى الفرقتين فقط دون الاخرى فان الانعكاس الذي
يقول به اصحاب الانعكاس الذي يقولون ان كان انعكاسا فلم يبق على حاله
ولم لا يرجع كرة اخرى فيستوي او طبيعة الشعاع ان ينفذ على الاستقامة
فان كان هذا انجلا في الشعاع النافذ اليه اولا ثم ازداد انكسارا عودا
فلم يعرض له ان يزداد لعوده انكسارا ولم يزداد بامتداده انبساطا ما
فان القياس يوجب ان يحدث له بالامتداد اتصال لا ينبسط بالجملة
فنعم ما قال المعلم الاول حين قال لان يتبدد المبصر من سطح صقيل
فيجتمع فيه يكون ذلك نوعا من على تحقق صور تعرض ان يخرج الشعاع
من العين منتشرا في الصقيل الكثيف فيتصل بهذا الموضع حال ما نقوله
من اوضاع المرئي والرائي والضوء والمرآة فنقول قد يعرض ان
ان يكون المرئي والمضيء والرائي في شفاف واحد وقد يعرض
ان يكون المضيء والمرئي في شفافات بينها سطوح فان كان وضع السطح
في المحاذات التي بين الرائي والمضيء لفاعل للاستنارة لم يره
ذلك السطح كسطح الفلك والهواء وان كان السطح خارجا عن ذلك
كسطح الماء ولكن في الهواء والمضيء ليس في هذه المحاذاة فان ذلك

ينبسط

السطح

السطح ينعكس عنه الضوء الاتي من المضيء الى البصر فيرى متميزا وقد علمت
ما نعني بالعكس وان كان في داخل السطح المنعكس عنه مرئي اراه ما هو فيه
على انه منفذ وان اراه على انه مرآة وكانت المرآة هي التي هناك مطابقة لما
يحاذي المرئي ان كان مكشوفا للرائي وان كان مستورا كانت
المرآة ملتقى الخط الخارج من البصر والعمود الخارج من المرئي الذي في المرآة
فان شبحه يتأدى عنه على الاستقامة فلا يمكن ان تقع غلطا في ان شيئا
بحيث لا تراه ثم تراه ما رأيته وان كان المرئي خارجا عن شفاف متوسط
عن الشفاف الذي فيه الرائي والمضيء فان المتوسط ان كان
لكثيف من جهة الرائي فان سطح ذلك المنشف لا يريه الا ان يحمل
للون غريب كشئ يوضع من ذلك الجانب حتى يرى كالكرة البلور الملون
احد جانبيها في سبب رؤية الشئ الواحد شيئين ينبغي ان
رؤية الشئ الواحد شيئين فانه موضع نظر وذلك لانه احد ما يتعلق
به اصحاب الشعاعات ايضا ويقولون انه اذا كان الابصار بشئ يخرج
من البصر يلقى المبصر ثم يتفق ان ينكسر وضعه عند البصر وجب ان يرى
الشئ الواحد لا محالة شيئين متباينين فيرى اثنين وليس يعلمون
ان هذا يلزمهم شناعة بالحقيقة وذلك لان الابصار ان كان
بمماسة اطراف الشعاعات وقد جمعت المسكر بل الحق هو ان شبح المبصر
يتأدى بتوسط الشفاف الى العضو القابل المنتهى بل الى ملتقى النور
من غير ان يقبله جوهر الشفاف اصلا من حيث هو كذلك الصورة
بل يقع بحسب المقابلة لا في زمان وان شبح المبصر اول ما ينطبع في
الرطوبة الجليدية وان الابصار بالحقيقة لا يكون عندها والا لكان

لنفسه

وذلك لانه ... ان يرى على كل واحد او لا ... من اطراف الشعاعات

هو م

انما ينطبع م

التي الواحد يرى شبحاً المثل له في الجليديتين شبحين كما اذا لمس المرئي
كان لمس شبحين ولكن هذا الشبح يتأدى في العصبتين المجوفتين الى ملتقاهما
على هيئة الصليب وهما عصبتان ينبتان من جانبي الدماغ كما علم في التشريح
وكما ان الصورة الخارجية يمتد منها في الوهم مخروط توهم زاويته رأسه
سطح الجليدية كذلك الشبح الذي في الجليدية يتأدى بواسطة الروح المؤدية
التي في العصبتين الى ملتقاهما على هيئة مخروط فيلتقي المخروطان
ويتقاطعان هناك فيتحد منهما صورة شبحية واحدة عند الجزء
من الروح الحامل للقوة الباصرة ثم ان ما وراء ذلك من الروح موجه
للمبصر لا يدركه مرة اخرى ولذا لا فترق العصبتين من هذه المعرفة التي
من الجوهر البصري وتتأدى الى الروح المصبوبة في الفضاء المقدم
من الدماغ فينطبع الصورة المبصرة مرة اخرى في تلك الروح الحاملة
لقوة الحس المشترك فيقبل الحس المشترك تلك الصورة وهو كمال
الابصار والقوة غير الحس المشترك وان كان منها مدركاً لها وايضاً
لان القوة التي هي المبصرة الباصرة تبصر ولا تسمع ولا تشم ولا تلمس ولا تذوق
والقوة التي هي الحاسة المشتركة تبصر وتسمع وتشم وتلمس وتذوق
على ما ستعلم ثم ان القوة التي هي الحاسة المشتركة يؤدي الصورة
الى جزء من الروح الحامل لها فينطبع فيها تلك الصورة ويخزنها هناك
عند القوة المصورة وهي الخيالية كما ستعلمها فيقبل تلك الصورة
ويحفظها فان الحس المشترك قابل للصورة لا حافظ والقوة الخيالية
حافظة لما قبلت تلك والسبب في ذلك ان الروح التي فيها الحس المشترك
انما يثبت فيه الصورة المأخوذة من خارج منطبعة ما دامت النسبة

يستدق الى ان م

الادراك مرة اخرى لافتراق م

يتصل بجزء من الروح م

المذكورة

المذكورة بينها وبين المبصر محفوظة او قريبة العهد فاذا غاب
المبصر انمحت الصورة عنها ولم يثبت زماناً يعتد به واما الروح
الذي فيها الخيال فان الصور تثبت فيها ولو بعد كثرة وعدها
ستتضح لك عن قريب والصورة اذا كانت في الحس المشترك
كانت محسوسة بالحقيقة فيها حتى اذا انطبع فيها صورة كاذبة
في الوجود احس بها كما يعرض للمبرسمين واذا كانت في الخيال كانت
متخيلة لا محسوسة ثم ان تلك الصورة التي في الخيال الذي في اول
التجويف المؤخر اذا شاءت القوة الوهمية فتحت الدودة بتبعيد
بين العضوين المسميين بالبتي الدودة فاتصل بالروح الحاملة للقوة
الوهمية بتوسط الروح الحاملة للقوة المتخيلة التي تسمى في الناس مفكرة
فانطبعت الصور التي في الخيال في روح القوة الوهمية والقوة المتخيلة
خادمة للوهمية مؤدية ما في الخيال اليها الا ان ذلك لا ينتهي بالفعل
في القوة المتوهمة بل ما دام الطريق مفتوحاً والروحان متلاقيتين
والقوتان متقابلتين فاذا اعرضت القوة المتوهمة عنها بطل
عنها تلك الصورة والدليل على صحة القول بان حصول هذه الصور
في الوهم غير حصولها في الخيال ان الخيال كالخزانة وليست الصورة
التي فيه متخيلة للنفس بالفعل دائماً والا لكان يجب ان تتخيل
ما صور كثيرة اي صورة كانت في الخيال ولا هذه الصور
ايضاً في الخيال على سبيل ما بالقوة والا لكان يحتاج الى ان يستعيد
بالحس مرة اخرى بل هي مخزونة فيه والوهم بتوسط المفكرة
والمتخيلة يعرضها على النفس وعنده يقف في الصورة المحسوسة

الفكر ر

واما الذكر فهو شيء اخر كما نذكره بعد فهذه صور يجب ان يكون
عند عند ذكر ولنرجع الى غرضنا فنقول ان سبب روية الشيء الواحد
اثنين اربعة اسباب احدها انفتال الالة المودية للشبح الذي
في الجليدية الى ملتقى العصبتين فلا يتادى الشبحان الى موضع واحد
على الاستقامة بل ينتهي كل عند جزء من الروح الباصرة
المرتسمة هناك على حدة لان خطي الشبحين لم ينفذا نفوذا من شانه
ان يتقاطعا عند مجاورة ملتقى العصبتين فيجب لذلك ان ينطبع
من كل شبح ينفذ عن الجليدية خيال على حدة وفي جزء من الروح الباصرة
فيكون كانهما خيالان عن شبحين متفرقين من خارج اذ لم يجد
الخطان الخارجان منهما الى مركز الجليديتين في العصبتين فلهذا
السبب يرى الاشياء الكثيرة متفرقة والسبب الثاني حركة الروح الباصرة
وتموجه الى قدام بحيث وسرعة حتى يتقدم الجزء المدرك من كرة المرسوم
له في الطبع اخذا الى جهة الجليدية من اخذ متموجا مضطربا فيرسم
فيه الشبح والخيال قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين فيكون هذا
مثل الشبح المرتسم من الشمس في الماء الراكد الساكن مرة واحدة
والمرتسم منها في المتموج ارتساما متكررا وذلك ان الزاوية الحاصلة
بين خط البصر الى الماء وخط الشمس الى الماء التي عندها يكون انعكاس
الشيء على طريق التادي من المراة لشيء لا يبقى واحدة بل تتفاوت
الموج في مواضع فيكثر هذه الزاوية فينطبع اشباح فوق واحدة
والسبب الثالث من اضطراب حركة الروح الباطن الذي وراء
التقاطع الى قدام وخلف بحيث يكون لها حركتان الى جهتين متضادتين

انفتال

مالذي

حركة الى الحس المشترك وحركة الى ملتقى العصبتين فيتادى اليها صورة
محسوس مقارن اخرى قبل ان يمحى ما يوديه الى الحس المشترك كانهما كانتا
الصورة الى الحس المشترك رجع منها جزء يقبل ما يوديه القوة
الباصرة وذلك بسرعة الحركة فيكون مثلا قد ارتسم في الروح المودية
صورة فيقبلها الى الحس المشترك ولكن ما ارتسم زمان ثبات الى ان يمحى
فلما زال القابل الاول من الروح عن مركزه لاضطراب حركته
خلفه جزء اخر فيقبل فيقوله فبو الان عن ان يمحى عن الاول
فتحرك الروح لاضطراب الى جزء متقدم كان في سمت المرئي
فادركه ثم زال ولم يزل عنه الصورة دفعة بل بقي وقال جزء اخر فادرك
للصورة ايضا لحصوله في السمت الذي فيه فتتشبه يدرك الصورة
قبل الجزء الاول فان السبب الاضطراب اذا كان كذلك حصل في كل واحد منهما صورة
مرئية لان الاولى لم تمح بعد عن اجزاء القابل الاول المودي الى
الحس المشترك او عن الجزء المودي اليه حتى الطبع في الثاني والفرق بين
هذا القسم من القسم الذي قبله ان هذه الحركة المضطربة الى
قدام وخلف وكانت تلك الى يمنة ويسرة ويمثل هذا السبب في
الشيء السريع الحركة الى الجانبين بحيث لا ينمحي قبل ان ينمحي عن الحس المشترك
صورته وهو في جانب يراه البصر وهو في جانب اخر فتتوافى
ادراكاته في الجانبين معا وكذلك اذا دارت نقطة ذات لون على
شيء مستدير رئيت خطا مستديرا واذا امتد بسرعة على الاستقامة رئيت
خطا ولنظر هذه الحركة الدوارة فانه اذا اعرض سبب من الاسباب المشتبهة
في كتب الطب محرك الروح الذي في التجويف المقدم في الدماغ على الدور

فتقلها وثم

قبل

الاول

مسمها

وكانت القوة الباصرة تودي الى ما هناك صورة محسوسة فلاجزاء
من الروح القابل لها لا تثبت مكانه بل تنتقل ويخلفه جزء آخر
يقبل تلك الصورة بعد قبوله وقبل انمحائه عنه وكذلك على الدور
فيتخيل ان المرئيات تدور وتتبدل على المرئي واذا كان القابل
قابلا ثابتا وتحرك الشي المبصر بسرعة انتقل لا محالة الشبح الباطن من
جزء القابل الى جزء آخر فانه لو كان الشبح يثبت في ذلك الجزء
بعينه لكانت نسبة القابل مع المقبول واحدة ثابتة فاذا عرض
للمثال الشبح ان ينتقل عن مكانه انتقل الشبح لا محالة فتغيرت نسبته لا
بحال القابل بل من خارج فعرض ما يعرض لو كان الشي الذي
من خارج ينتقل وايضا فان الناظر في ماء شديد الجري يتخيل انه
هو ذا يميل عن جهته ويسقط الماء اليها واشد من ذلك انه يتخيل الاشياء
كلها تميل الى خلاف جهة ميل الماء فان شدة الحركة الموجبة للتفارق
المفارق قد يوهم ان المفارقة من الجانبين معا وان انتقال الشبح
في القابل مع ثباته في كل جزء يعرض زمانا ما ويجب ان نعلم ان لهذه
الاسباب سببا آخر معينا لها مؤديا وذلك ان جوهر الروح
جوهر في غاية سرعة الاجابة الى قبول الحركة حتى انه اذا اخذ
في موجب لانتقال الشبح من جزء الى جزء يلزم ان يتحرك هو الروح
حركة ما وان قلت الى سمت ذلك الجزء وايضا ذلك ان لكل قوة
من القوى المدركة انبعاثا بالطبع الى مدركه حتى انه يكاد يلتذ به
واذا انبعث نحوه مال لحاظه اليه او مال بحامله اليه ولهذا ما كانت
الروح الباصرة تندفع حركة الى الضوء وتنقبض عن الظلمة بالطبع

على الدور اي والا ان لم يعد الدور

اللطيف الهوائي

فاذا امال الشبح الى جزء من الروح دون جزء كانت القوة كالمندفعة
الى جهة ميل الشبح بالتفاتها فان الآلة تجيبها الى نحو الجهة التي تطلبها
القوة فيحدث في الروح تموج الى تلك الجهة للطافتها وسرعتها
الى قبول الاثر كانها تتبع حركة الشبح ولهذا السبب اذا اطال الانسان
النظر الى شي يدور تخيل ان سائر الاشيا تدور لانه يحدث
في الروح حركة مستديرة لاتباعها انفعال الشبح وكذلك اذا اطال النظر
الى شي سريع الحركة في الاستقامة يحدث في الروح حركة متقدمة الى
الى ضد تلك الجهة لان جهة حركة الشي مضادة لجهة حركة ذي الشبح
فحينئذ يرى الاشيا لا تثبت والسبب الرابع اضطراب حركة
الشي مضادة لجهة حركة ذي الشبح فحينئذ يرى الاشيا كانها تنتقل
الى ضد تلك الجهة الى ان اشباح الاشيا لا تثبت ولعلها والسبب
الرابع اضطراب حركة تعرض للثقبة العنبية فان الطبقة العنبية
سهلة الحركة الى هيئة تتسع لها الثقبة وتضيق تارة الى خارج
وتارة الى داخل على الاستقامة او الى جهة فيتبع اندفاعها
الى خارج انضغاط يعرض لها واتساع من الثقبة ويتبع اندفاعها
الى داخل اجتماع يعرض لها ويضيق من الثقبة فاذا اتفق ان
ضاقت الثقبة رأى الشي اكبر واذا اتسعت رأى اصغر واذا اتفق
ان مالت لجهة رأى في مكان آخر فيكون كان المرئي
اولا غير المرئي ثانيا وخصوصا اذا كان قد تمثل قبل انمحاء
الصورة الاولى صورة اخرى ولقائل ان يقول لم لا
تثبت الصورة واحدة مع انتقال القابل كما تبقى صورة الضوء

كانها تنتقل الى ضد تلك الجهة لا الاستقامة

تارة

متسع

الشي

واحدة مع انفعال القابل فيكون القابل اذا زال عن المحاذات
بطلت الصورة عنه وحدثت فيما يقوم مقامه فلم يكن صورتان
فلم يكن حدث مثل رؤيتنا ولا اتصال خط عن غير نقط ولا رأيت
الاشياء مستديرة فنقول لا يبعد ان يكون من شان الروح التي في الحس
المشترك ان لا يكون انما يضبط الصورة بالمحاذات فقط وان
كان مما لا يضبطها بعد المحاذاة مدة طويلة فيكون يضبط لا كضبط المستنير
بالضوء للضوء الذي يبطل دفعة ولا كضبط الحجر للنقش الذي يبقى
مدة طويلة بل بين بين ويكون تخليته عن الصورة بسبب يقوى
ويعان بعد المحاذاة بزمان ما لاسباب لحدها مذكورة فيما تعرف نفس
حركته وفيما يعود الى الطبيعة حيث نتكلم في مثله ومن هذا نعلم ان قبول
الروح الباطن للخيالات المبصرة ليس كقبول الشبح السابح الذي
يزول مع زوال المحاذاة وبالحري ان يكون الحس في
هذه المشهور وان يكون الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية
الى درجة فوقها او توفي جميع ما يكون في تلك الدرجة حقه
مع ذلك ان يكون جميع الحواس تحصيله عندنا ومن رام ان يبين
هذا قياسا فواجب نفعه تكلف شططا وجميع ما قيل في هذا فهو غير
مبرهن اولست افهمه منهم المبرهن عليه ويفهمه غيري فليتعرف
ذلك من غير كلامنا فالحواس المفردة والمحسوسات المفردة ما
ذكرناه وههنا حواس مشتركة ومحسوسات مشتركة فلنتكلم اولا في المحسوسات
المشتركة فنقول ان الحواس منها قد يحس مع ما يحس اشياء اخر انفردت
وحده لم تحس وهذه الاشياء هي المقادير والاعداد والاوضاع

ولو

والحركات

والحركات والسكونات والاشكال والقرب والبعد والمماسة وما
هو غير ذلك مما يدخل فيه وليس انما تحس هذه بالعرض وذلك لان المحسوس بالعرض
هو الذي ليس محسوسا بالحقيقة ولكنه مقارن لما يحس بالحقيقة
مثل ان الصانع لنا اباعمرو وابا خالد فان المحسوس هو الشكل واللون لكن
عرض ان ذلك مقارن لشيء مصادف فنقول انا احسسنا المصادف
ولم نحس البتة ولا في القنا خيال هو خيالهم لا الى خالد من حيث هو ابو خالد
بل يكون ذلك اثر مستفاد من الحس بوجه من الوجوه واما الشكل والعدد
وغير ذلك فانه وان كان لا يحس بانفراده فان يحمد ويتخالله يلزم ما يحس
وما يدرك بانه لون او حرارة او برودة مثلا حتى يمتنع ارتسام
امثال هذه في الخيال دونها ايضا والحس اذا كان الشيء تمثلها في
الشيء في شيء بتوسط شيء فهو غير متمثل فيه بالحقيقة فان كانت هذه الامور
يحمل الى الحقيقة وليست بالعرض فانها يكون بتوسطها وهذه محسوسات
المشترك لما كان ادراكها بهذه الحواس فلم نحتج الى حاسة اخرى بل
لما كان ادراكها ادراكها بلا توسط غير ممكن فحال ان ينفرد لها حاسة
فالبصر يدرك العظم والعدد والشكل والوضع والحركة والسكون
بتوسط اللون ويشبه ان يكون ادراك الحركة والسكون بتوسط
اللون ويشبه ان يكون ادراك الحركة والسكون مشوبا بالقوة
بالقوة غير الحس واللمس يدرك جميع هذا بتوسط صلابة او لين
في اكثر الامر وقد يكون بتوسط الحر والبرد والذوق يدرك
العظم بان يذوق طعما كثيرا منتشرا ويدرك العدد بان
يجد طعوما كثيرة في الاجسام واما الحركة والسكون والشكل

محس
حالة
محصلا
للعدد

فكاد ان يدركه ايضا ولكن ضعيفا ليستعين بذلك باللمس واما الشم
فكاد لا يدرك به العظم والشكل والحركة والسكون ادراكا متمثلا
في الشام بل يدرك العدد بان يتمثل في الشام ولكن النفس تدرك
ذلك بضرب من القياس والوهم بان تعلم ان الذي انقطعت
رائحته دفعة قد زال والذي بقي رائحته هو ثابت واما السمع
فان العظم لا يدركه ولكن السمع قد يدل النفس عليه دلالة غير
مستمرة على الدوام وذلك من جهة ان الاصوات العظيمة قد
تنبعث من اجسام عظيمة وكثيرا ما يكون من اشياء صغيرة وبالعكس
ولكن قد يدرك ويدرك الحركة والسكون بما يعرض للصوت
الممتد من ثبات او اضمحلال يكون مصيره الى ذلك الاختلاف
في تجدد مثل ذلك البعد ولكن هذا الادراك من جملة ما يدركه
النفس للعادة التي عرفتها وقد يمكن ان يسمع الصوت عن الساكن
على هيئة الصوت الذي يسمع عن المتحرك وعن المتحرك على هيئة الذي
يسمع عن الساكن فلا يكون هذه الدلالة مركونا اليها ولا تجب وجوبا
بل يكون في اكثر الامر واما الشكل فلا يدركه السمع الا شكل الصوت
لا شكل الجسم اما الذي يسمع عن المجوف فيتوقف على تجويفه فهو
شيء يعرض للنفس ويعرفه النفس على سبيل الاستدلال وتأمل ومن جنس
العادة فيه ويشبه ان يكون حال البصر في كثير مما يدركه هذه الحال
ايضا الا ان ادراك البصر لما يدركه من ذلك اظهر فهذه هي
المحسوسات التي تسمى مشتركة اذ قد يشترك فيها عدة من الحواس
والعدد كانه اولى ما يسمى مشتركا فان جميع الحواس يشترك فيه وقد

ولا
العدد
لا

ظن

وقد ظن بعض الناس ان لهذه المحسوسات المشتركة حاسة موجودة في الحيوان
تشترك فيها ويدرك بها كل ذلك فانت تعلم ان من ذلك ما يدرك
باللون ولولا اللون لما ادرك ومنه ما يدرك باللمس ولولا الملموس
لما ادرك فلو كان يمكن ان يدرك شيء من ذلك بغير المتوسط
من كيفية هي مدركة اولا لشيء من هذه الحواس لكان ذلك ممكنا ولما
ان يحصل فينا ادراكه لا بتوسط مدرك لحاسة معلومة او استدلال
من غير توسط الحاسة فليس لها حاسة مشتركة بوجه من الوجوه

تمت المقالة الثالثة من الفن السادس من الطبيعيات
من كتاب النفس بحمد الله عز وجل وحسن توفيقه

اللمس
ما

المقالة الرابعة في الحواس الباطنة وهي اربعة فصول

ا فيه قول كلي على الحواس الباطنة التي للحيوان ب في افعال المصورة والمفكرة من هذه الحواس الباطنة وفيه القول على النوم واليقظة والرؤيا الصادقة والكاذبة وضرب من خواص النبوة ج في افعال القوة المتذكرة والوهمية وفي ان افعال هذه القوى كلها بآلات جسمانية د في افعال القوى المحركة وضرب من النبوة المتعلقة بها

ا فيه قول كلي على الحواس الباطنة التي للحيوان

واما الحس الذي هو المشترك فهو بالحقيقة غير ما ذهب اليه من ظن ان
للمحسوسات المشتركة حسا مشتركا بل الحس المشترك هو القوة التي

تتادی الیها المحسوسات کلها فانه لو لم یکن قوة واحدة
یدرک الملون والملموس لما کان لنا ان نمیز بینهما قائلین ان هذا
لیس ذاک ولیس ان هذا التمیز هو للعقل فیجب لا محالة ان یکون العقل
یجدهما جمیعا حتی یمیز بینهما وذلک لانا من حیث هی محسوسة
وعلی النحو المتادی من المحسوس لا یدرکها العقل کما سنوضح بعد وقد
نمیز نحن بینهما فیجب ان یکون لها اجتماع عند ممیز اما فی ذاته واما
فی غیره ومحال ذلک فی العقل علی ما سنعلمه فیجب ان یکون فی قوة
اخری ولو لم یکن قد اجتمع عند الخیال من البهائم التی لا عقل
لها الملائمة شهوتها الی الحلاوة مثلا ان شبحا صورته هو
هو حلو لما کانت اذا رأته هشت لاکله کما انه لولا ان عندنا
نحن ان هذا الابیض هو هذا المغنی لما کنا اذا سمعنا غناه تخفی
ابصرنا عینه لتحققه ولو لم یکن فی الحیوان ما یجتمع فیه صور المحسوسات
لتعذرت علیه الحیوة ولم یکن بالشم دالا اما علی الطعم ولم یکن الصوت
دالا ایاه علی الطعم ولم یکن صورة الخشبة تذکره صورة الالم حتی
یهرب منه فیجب لا محالة ان یکون لهذه الصور مجمع واحد فی باطن وقد
وقد یدلنا علی وجود هذه القوة اعتبارات امور یدل علی ان
لها الة کثیرة غیر الحواس الظاهرة مما نراه من تخیل المدور یتبین ان کل شیء
یدور فذلک اما عارض عرض فی المرئیات او عارض عرض فی الالة
التی بها یتم الرؤیة واذا لم یکن فی المرئیات کان لا محالة فی اخری اخر
ولیس الدوار الا بسبب حرکة البخار فی الدماغ وفی الروح الذی فیه فیعرض
لذلک الروح ان یدور فیکون اذن القوة المرتبة هناک هی التی
یعرض ایهام ما قد وقع عنه ولذلک

یعرض

یعرض للانسان دوار من تامل ما یدور کثیرا علی ان ما یعرض یکون
ذلک بسبب امر فی خارج العین ولا فی روح مصبوب فیه وکذلک تخیل
استعمال المتحرک النقطی متنفصما او مستدیرا علی ما سلف من قبل ولان
مثل الاشباح الکاذبة وسماع الاصوات الکاذبة قد یعرض لمن یعتبرهم
الان الحال اذ کان مثلا مغمضا بعینه ولا یکون الاسباب الا التخیلات
فی هذا المبلغ المتخیلات التی یقع فی النوم اما ان یکون الا ارتسام الصور
فی خزانة حافظة للصورة ولو کان کذلک لوجب ان یکون کلها حسن فیها
فیها متمثلا فی النفس بعضها دون بعض حتی یکون ذلک البعض کانه مرئی
او مسموع وحده او ان یکون یعرض لها التمثل فی قوة اخری وذلک اما
حس ظاهر واما حس باطن لکن الحس الظاهر معطل فی النوم وربما کان الذی یتخیل
الوانا مسمول العین فبقی ان یکون حس باطن ولیس یمکن ان یکون الا المبدأ
للحواس الظاهرة والذی کان اذا استولت القوة الوهمیة جعلت تعرض
ما فی الخزانة ان تستعرضه بها ولو فی الیقظة فاذا استحکمت تمثلت هناک کا
المشاهدة فهذه القوة هی التی تسمی الحس المشترک وهی مرکز الحواس ومنها
تتشعب الشعب والیها تؤدی الحواس وهی بالحقیقة هی التی تحس فاما ما یدرکه
هذا هی القوة التی تسمی خیالا او تسمی مصورة وتسمی متخیلة وربما فرق بین الخیال
وبین المتخیلة بحسب الاصطلاح ونحن ممن لا نفصل ذلک والصورة التی فی الحس المشترک
والحس المشترک والخیال کانهما قوة واحدة وکانهما لا یختلفان فی الموضوع بل
فی الصورة وذلک لان لیس ان یقبل هو ان یحفظ فصورة المحسوس یحفظها
القوة التی تسمی المصورة والخیال ولیس یحکم بها حکم البتة بل یحفظ واما الحس المشترک
والحواس الظاهرة فانها تحکم بجهة ما او تحکم ما نتقال ان هذا المتحرک اسود

وان هذا الاحمر حامض وهذا الحافظ لا يحكم به على شيء من الموجود
الا على ما في ذاته بان فيه صورة كذا ثم قد نعلم يقينا ان في طبيعتنا
ان نركب المحسوسات بعضها الى بعض وان نفصل بعضها عن بعض
لا على الصورة التي وجدناها عليها من خارج ولا مع تصديق بوجود
شيء منها او لا وجوده فيجب ان يكون فينا قوة نفعل ذلك بها
وهذه هي التي تسمى اذا استعملها العقل مفكرة واذا استعملها قوة
حيوانية متخيلة ثم انا قد نحكم في المحسوسات بمعان لا نحسها اما ان
لا يكون في طباعها محسوسة لكنا لا نحسها وقت الحكم اما التي
لا تكون محسوسة البتة في طباعها فمثل العداوة والرداءة والنافرة
التي يدركها الشاة في صورة الذئب وبالجملة المعنى الذي ينفرها
عنه والموافقة التي تدركها من صاحبها وبالجملة المعنى الذي
يؤنسها به وهذه امور يدركها النفس الحيوانية والحس لا يدلها على
منها فاذن القوة التي بها يدرك قوة اخرى ولتسم الوهم
واما التي تكون محسوسة بان ترى شيئا اصفر
فنحكم انه عسل وحلو فان هذا ليس يؤديه الحاس في هذا الوقت
وهو من جنس المحسوس على ان الحكم نفسه ليس بمحسوس البتة وان كان اجزاؤه
من جنس المحسوس وليس يدركه في الحال انما هو حكم يحكم به ربما غلط فيه وهو
ايضا لتلك القوة وفي الانسان للوهم احكام خاصة من جملتها الحمل
على ان يمنع وجود اشياء لا تتخيل فيه ولا ترتسم فيها وان يأبى التصديق
بها فهذه القوة لا محالة موجودة فينا وهي الرئيسة الحاكمة في
الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلي ولكن حكما تخيليا مقرونا بالجزئية

وبالصورة

الا واما ان يكون محسوسة

وبالصورة الحسية وعنه يصدر اكثر الافعال الحيوانية وقد جرت
العادة بان يسمى مدرك الحس صورة ومدرك الوهم معنى ولكل واحد منهما خزانة
فخزانة مدرك الحس هو القوة الخيالية وموضعها مقدم الدماغ
فلذلك اذا حدثت هناك آفة فسد هذا الباب من التصور اما بان
تخيل صورا ليست او يصعب استثبات الموجود فيها وخزانة مدرك
المعنى هي القوة التي تسمى الحافظة ومعدنها مؤخر الدماغ ولذلك
اذا وقع هناك آفة وقع الفساد فيما يختص بحفظ هذه المعاني
وهذه القوة تسمى ايضا متذكرة فتكون لصيانتها ما فيها ومتذكرة لا حافظة
فتكون حافظة لصيانتها ما فيها ومتذكرة لسرعة استعدادها
لاستثباته والتصور به مستعيدة اياه اذا فقدته وذلك اذا اقبل الوهم
بقوته المتخيلة فجعل يعرض واحدا واحدا من الصور الموجودة في الخيال فيكون
كانه يشاهد الامور التي هذه صورها فاذا عرض له الصورة التي
ادرك معها المعنى الذي بطل لاح له المعنى كما لاح من خارج واثبته
القوة الحافظة في نفسها كما كانت تستثبت اولا فكان ذكرا وربما
كان المبدأ من المعنى الى الصورة فيكون المتذكر المطلوب ليس نسبته
الى مادة خزانة الحفظ بل نسبته الى مادة خزانة الخيال فطلبت اعادته
اما من وجه العود الى هذه المعاني التي في الحفظ حتى ينضبط المعنى الى الصورة
الصورة فيعود ثانيا الى الخيال ثانيا واما بالرجوع الى الحس في مثال الاول
الى انه اذا انتسب الى صورة وكنت عرفت تلك النسبة بالفعل
الذي كان يقصد منها فلما عرفت الفعل ووجدته وعرفت انه مطلوب ومدرك اي
ولو لم يصلح له ان تثبت النسبة به فالفت ذلك وحصلته من الصورة

ومدركه

حافظه

اي

الى الخيال واعدت النسخة المذكر فان خزانة الفعل هو الحفظ
لانه من المعنى وان كان اشتغل ذلك عليك من هذه الجهة ايضا
ولم يتضح فاورد عليك الحس صورة شئ ثم عادت مستقرة في الخيال
وعادت النسخة اليه مستقرة في التي تحفظ وهذه القوة المركبة بين
الصورة والصورة وبين الصورة والمعنى وبين المعنى
والمعنى هي كانها القوة الوهمية بالموضوع لا من حيث تحكم
بل من حيث يعمل ما يتصل الى الحكم وقد جعل محلها وسط الدماغ
ليكون لها اتصال بخزانتي المعنى والصورة وتشبه ان يكون
القوة الوهمية هي بعينها المفكرة والمتخيلة والمتذكرة وهي
بعينها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها
متخيلة ومتذكرة فيكون متخيلة بما يعمل في الصورة والمعاني ومتذكرة
بما يصير ينتهي اليه عملها واما الحافظة هي قوة خزانتها وشبه
ان يكون التذكر الواقع بالقصد معنى للانسان وحده وان
خزانة الصورة هي المصورة والخيال وان خزانة المعاني
هي الحافظة ولا يمتنع ان يكون الوهمية بذاتها حاكمة
وبحركاتها متخيلة وذاكرة في افعال المصورة والمفكرة
والمفكرة من هذه الحواس الباطنة وفيه القول على النوم واليقظة
والرؤيا الصادقة والكاذبة وضرب من خواص النبوة فلنخص القول
في القوة المصورة اولا فنقول ان القوة المصورة التي هي الخيال
هي اخر ما يستقر فيه صور المحسوسات وان وجهها الى المحسوسات هو
الحس المشترك وان الحس المشترك يودي الى القوة المصورة على سبيل

استخزان

استخزان ما يوديه اليها الحواس لتخزنه وقد تخزن القوة المصورة
ايضا اشياء ليست من الماخوذات عن الحس فان القوة المفكرة
قد تتصرف على الصور التي في القوة المصورة بالتركيب والتحليل
لانها موضوعات لها واذا ركبت صورة منها او فصلتها امكن ان
تحفظها فيها لا لانها ليست خزانة لهذه الصورة من جهة ما
هذه الصورة من جهة ما هذه الصورة منسوبة الى شئ وارد من داخل
او خارج بل انما هي خزانة لها لانها هذه الصورة على نحو ما فيها
من التركيب والتفصيل ومن خارج لكانت هذه القوة تستثبتها
اذا لاحت لهذه القوة من سبب اخر واذا عرض سبب من الاسباب
امام التخيل والفكر اما الشئ من التشكلات السماوية ان تمثل صورة
في المصورة وكان الذهن غائبا او ساكنا عن اعتباره امكن ان
ترتسم ذلك في الحس المشترك نفسه فيسمع او يرى الوانا او صوتا
ليس لها وجود من خارج ولا اسبابها من خارج واكثر ما يعرض هذا عند
سكون القوى العقلية وعقول الوهم وعند اشتغال النفس
النطقية عن مراعاة الخيال والوهم وهناك تقوى المصورة والمتخيلة
على افعالها الخاصة حتى تتمثل ما يورد من الصور محسوسة ولهذا
بابا فنقول انه يستبين لنا من بعد ان هذه القوى كلها للنفس واحدة
وانها خوادم للنفس فليسلم ذلك وضعا ولنعلم ان اشتغال النفس
ببعض هذه يصرفها عن اعانة القوى الاخرى على فعلها او عن ضبطها
عن زللها او عن حملها على الصواب فان من شان النفس اذا اشتغلت
بالامور الباطنة ان تغفل عن استثبات الامور الخارجة فلا تستثبت

المحسوسات بعضها من الاستنباطات واذا اشتغلت بالامور
الخارجة ان يغفل عن استعمال القوى الباطنة فانها اذا كانت
تامة الانصباب الى المحسوسات الخارجة ففي وقت ما يكون منصرفة
الى ذلك يضعف تخيلها وتذكرها فاذا اتصلت الى افعال القوة
الشهوانية انكسرت منها افعال القوة الغضبية واذا اتصلت
الى افعال القوة الغضبية انكسرت منها افعال القوة الشهوانية
وبالجملة اذا اتصلت الى استعمال افعال الحركة ضعفت الافعال
الادراكية وبالعكس فاذا لم يكن النفس مشتغلة بافعال قوى
عن افعال قوة ما بل كانت وادعة كانها معتزلة عن
لا قوى القوى او عملها ان تغلب واذا اشتغلت بنفسها
وعارضها عن تثقيف قوة انما يضبطها عن حركاتها المفرطة
مراعات النفس او الوهم اياها استولت تلك القوة ونفذت
في افعالها التي لها بالطبع وقد خلا لها الجو وهذا الذي يعرض
للنفس ان لا يكون مشتغلا بفعل قوة او قوى فقد يكون
لافة او لضعف شاغل عن الكل كما كان في الامراض وكما
في الخوف واما ان يكون استراحة كما في النوم واما يكون لكثرة
انصراف الهمة الى استعمال المنصرفة اليها عن غيرها ثم ان القوة
المتخيلة قوة قد يصرفها النفس عن خاص فعلها بوجهين تارة
مثل ما يكون عند اشتغال النفس بالحواس الظاهرة وصرف القوة
المصورة الى الحواس الظاهرة وتحريكها بما يورد عليها منها حتى
لا يسلم للمتخيلة المفكرة فيكون المتخيلة مشغولة عن فعلها الخاص

سکما

العوة

ويكون

ويكون المصورة ايضا مشغولة عن الانفراد بالمتخيلة ويكون
ما للتخيل اجاب اليه من الحس المشترك ثابتا واتفاقا في شغل الحواس
الظاهرة وهذا الوجه هو وجه وتارة عند استعمال النفس اياها في
افعالها التي تتصل بها من التمييز والفكر وهذا على وجهين ايضا احد
الوجهين ان يستولى على المتخيلة فيستخدمها والحس المشترك معاني تركيب
صورة باعيانها وتحليلها على جهة ينتفع للنفس فيها غرض صحيح ولا
يمكن المتخيلة لذلك من التصرف على مالها ان تتصرف عليها بطباعها
بل يكون مجرة مع تصريف النفس الناطقة اياها الجزء الاول والثاني ان يصرفها
عن التخيلات التي لا تطابق الموجودات من خارج فيكفها عن ذلك
الاستنباط لا لها فلا يتمكن من شدة تشبيحها وتمثيلها فان شغلت المتخيلة
من الجهتين جميعا ضعف فعلها وان زال عنها الشغل من الجهتين
جميعا كلها كما يكون في حال النوم او من جهة واحدة كما يكون عند
الامراض التي تضعف البدن وتشغل النفس عن التعقل والتمييز وكما
عند الخوف حين يضعف النفس ولهذا ذكورة ما لا يكون ويكون منصرفة
عن العقل حملا لضعفها ولنحو منها وقوع امر حيدا ليه لكانها ترك العقل
وتدبيره امكن التخيل ان يقوى ويقبل على المصورة ويستعملها
ويقوى اجتماعهما معا فيصير المصورة ظاهر فعلا فيلوح الصور
التي في المصورة في الحس المشترك فيرى كانها موجودة خارجا لان
الاثر المدرك من الوارد من خارج ومن الوارد من داخل هو ما يتمثل
فيها وانما يختلف بالنسبة واذا كان المحسوس بالحقيقة هو ما يتمثل فاذا
تمثل كان حاله كحال ما يرد من خارج ولهذا ما يرى الان المجنون

والخائف والضعيف والنائم اشباحا فايتمكن رآها في حال السلامة
بالحقيقة ويسمع اصواتا كذلك فاذا تدارك التميز والعقل شيئا
من ذلك وجذبت القوة المتخيلة الى نفسه بالتنبيه اضمحلت تلك الصور
والخيال ثم قد يتفق في بعض الناس ان يخلق فيه القوة المتخيلة شديدة
جدا غالبة حتى انه لا يستولى عليها الحواس ولا يعصيها المصورة
ويكون النفس ايضا قوية لا يبطل التفاتها الى العقل وما قبل العقل
انصبابها الى الحواس فهؤلاء يكون لهم في اليقظة ما يكون
لغيرهم في المنام في الحالة التي سنخبر عنها بعد وهي حالة ادراك
النائم مغيبات فيحققها بحالها او بامثلة يكون لها فان مثلا
قد يعرض لهم مثلها في اليقظة وكثيرا ما يكون لهم في توسط
ذلك ان يغيبوا اخر الامر عن المحسوسات ويصيبهم شبه غشي وكثيرا ما لا
يكون وكثيرا ما يرون الشيء بحاله وكثيرا ما هو يتخيل لهم مثاله
لسبب الذي يتخيل للنائم مثل ما يراه مما تعبر بعد وكثيرا ما يتمثل لهم
شبح ويتخيلون ان ما يدركونه خطاب من ذلك الشبح بالفاظ
مسموعة تحفظ وتتلى وهذه هي النبوة الخاصة بالقوة المتخيلة وهاهنا
نبوات اخر سنتضح امرها وليس احد من الناس لا نصيب له من امر
الرؤيا ومن حال الادراكات التي تكون في اليقظة فان الخواطر
التي تقع دفعة في النفس انما يكون سببها اتصالات ما لا يشعر
بها ولا بما يتصل بها لا قبلها ولا بعدها فتنتقل النفس منها الى
شيء آخر غير ما كان عليها مجراها وقد يكون ذلك من كل جنس
فيكون من المعقولات ويكون من الانذارات ويكون شعرا ويكون

غير

غير ذلك بحسب الاستعداد والعادة والخلق وهذه الخواطر تكون
لاسباب تمعن في النفس متوارية في اكثر الامر ويكون كالتلويحات المستلبة
المستلبة التي لا تتقرر فيه ذكرا الا ان يبادر اليها النفس بالضبط لها وحده
ويكون اكثر ما يفعله ان تشغل النفس المتخيلة بجنس غير مناسب لما كان فيه
ومن شان هذه القوة المتخيلة ان يكون دائمة الاكباب على خزانتي
المصورة والذاكرة دائمة العرض للصور مبتدئة من صور محسوسة
او مذكورة منتقلة منها الى ضدها او ندها او شيء هو منه بسبب وهذه طبيعتها
واما اختصاص انتقالها من الشيء الى ضده دون نده او نده دون ضده
فيكون لذلك اسباب جزئية لا تحصى وبالجملة يجب ان يكون اصل
السبب في ذلك ان النفس اذا اجتمعت بين مراعاة المعاني والصور انتقلت
من المعنى الى الصورة التي هي اقرب اليها اما مطلقا واما لاتفاق
قرب عهد مشاهدته لتاليفها في حال وهمها وانتقلت كذلك من الصورة
الى المعنى ويكون السبب الاول الذي يخصص صورة دون صورة
ومعنى دون معنى امرا قد ورد عليها من الحس فخصصه او من العقل
او الوهم فخصصه او لامر سماوي فلما تخصص بذلك صار تخيله
وانتقاله متخصصا لتخصص المبدأ ولاجل احد احوال تقارن من العادة
ولقرب العهد ببعض الصور والمعاني وقد يكون ذلك الاحوال
ايضا سماوية وقد يكون لطوالع من العقل والحس بعد تخصص الاول
تضاف اليه واعلم ان ذكر النطق يمنو بهذه القوة وهي غريزة
هذه القوة تشتغل تشاغل فانه اذا استعملها في صورة شيء لا
موجبا نحو غرض ما انتقلت بسرعة الى شيء آخر ثانيا ومنه الى ثالث

وانت

وان كانت النفس اول ما انتبهت عنه حتى يحوج النفس الى التذكر فارقه الى التخيل بالعكس حتى يعود الى المبدأ فاذا اتفق في حال اليقظة ان ادركت النفس شيئا او في حال النوم ان اتصلت بالملكوت اتصالا على ما سنصفه بعد وصفا فان هذه القوة ان مكنتها سكونها او بانقيادها من حال الاستثباتات ولم تغلبها مقتصرة عليها ان تستثبت هذه القوة المستثبتة لما يلوح لها من تخيلات تمكنت تلك الصورة من الذكر تمكنا جيدا على وجهه وصورته فلم يحتج ان كان يقظا الى التذكر وان كان نوما الى تعبير وان كان وحيا الى تأويل فان التعبير والتأويل ههنا بمذهب التذكر فان لم تستثبت النفس ما رأته من ذلك في قوة الذكر على ما ينبغي بل كان القوة المتخيلة يؤدي كل معنى مما رأته في النوم بخيال مفرد او مركب او تؤدي مركبا مما رأته في النوم بخيال مفرد فلا يزال يحاذي ما رأى هناك بمحاكاة مؤلفة من صور ومعان كان استثبات النفس في ذاتها لما رأته اضعف من استثبات المصورة والمتذكرة لما يورده التخيل فلم يثبت في الذكر ما رأى من الملكوت وثبت ما حوكي به ويتفق كثيرا ان يكون ما يرى من الملكوت شيئا كالرأس وكالابتداء فيحوم التخيل على النفس بلا تصرفه عن استتمام ما يراه وينتقل بعده حالا بعد انتقال لا يحاكي بتلك الانتقالات شيئا مما يرى من الملكوت اذ ذاك قد انقطع فيكون هذا ضربا من الرؤيا انما موضع العبارة منه شيء طفيف والباقية اضغاث احلام فما كان من الرؤيا من الجنس الذي السلطان فيه للتخيل فانه يحتاج الى عبارة ضرورة وما رأى

الانس

الانسان بتعبيره رؤياه في رؤياه فيكون ذلك بالحقيقة تذكرا من القوة المذكرة كأنها قد انتقلت اولا من الاصل الى الحكاية لمناسبة بينهما لا بعد ان كان ينتقل عن الحكاية الى الاصل وكثيرا ما يعرض لها ان تتخيل فعلها ذلك مرة اخرى ترى كأن مخاطبا يخاطبه بذلك وكثيرا ما لم يكن ذلك لكن كأنها تعاين الشيء معاينة صحيحة من غير ان يكون النفس اتصلت بالملكوت بل يكون محاكاة من المتخيلة للمحاكاة فترجع الى الاصل وهذا الضرب من الرؤيا الصحيح وقد يقع من التخيل من غير معونة قوة اخرى وان كان الاصل منه ذلك فترجع وربما حاكت هذه المحاكاة محاكاة اخرى فيحتاج الى المعبر اخرى وهذه اشياء واحوال لا ينضبط ومن الناس من يكون اصح احلاما وذلك اذا كانت نفسه قد اعتادت الصدق وقهرت التخيل الكاذب واكثر من يتفق له ان يعبر تأويله رؤياه في رؤياه هو من كانت همته مشغولة بما رأى فاذا نام بقي الشغل بحاله فاخذت

فاخذت

القوة المتخيلة تحاكيه بعكس ما حاكت اولا وقد حكي ان رجلا من اهل الملك رأى رؤيا شغلت قلبه ولم يجد عند المعبرين بالتعبير فلما نام بعد ذلك عبر له في منامه ما رأى وكانت الرؤيا مشتملة على اخبار عن امور تكون في العالم امر في خاص مدينته ومملكته فلما رويت تلك الانذارات خرجت على نحو ما عبر له في منامه وقد جرت مثل هذا لغيره والذين يرون في هذه الامور في اليقظة منهم من يرى ذلك من نفسه ولقوتها وقوة تخيله ومتذكرته فلا تشغلها المحسوسات عن افعالها الخاصة ومنهم من يرى ذلك لزوال التمييز ولان النفس منصرفة عن التمييز لذلك

الرث

فان من تخيله قوى فهو قادر على تلقى تلك الامور الغيبية فى حال اليقظة
فان النفس محتاجة فى تلقى فيض الغيب الى القوى الباطنة من وجهين احدهما
ليتصور فيها المعنى الجزئى تصورا محفوظا والثانى ان تكون معينة
لها منصرفة فى جهة ارادتها لا شاغلة اياها جاذبة لها الى جهتها فيحتاج
الى ان بين الغيب وبين النفس والقوة الباطنة المتخيلة بين الحس
وبين القوة الباطنة فان كان تجاذب بينهما والنفس تميلها عن النحو
العقلى الذى ذكرناه لم يتفرغ لامور اخرى فمثل المراة اذا شغلت عن جهة
وحركت نحو جهة فان كثيرا من الامور التى من شانها ان يرتسم فى تلك المراة
معارضة ومباعتة لن ترتسم فيها لا يرتسم اذا كان هذا الشغل من محل او من خلط
العقل فاذا فات احدهما او سكنت اتفق ان المحتاج اليها ما بين الغيب
وبين النفس وبين القوة المتخيلة فيلوح فيها اللائح على نحو ما يلوح ولانا
قد انتقل بنا الكلام فى التخيل الى الرويا فلا باس ان ندل ايضا على المبدا
الذى يقع عنه الانذارات فى المنام بامر نضعه وضعا وانما تبيين
لنا فى الصناعة التى هى الفلسفة الاولى فنقول ان معانى
جميع الامور الكائنة فى العالم مما سلف وما حضر ومما يريد ان يكون
موجودة فى علم البارى والملائكة العقلية من جهة وموجوده
فى انفس الملائكة السماوية من جهة وستتضح لك الجهتان فى موضع
آخر وان الانفس الانسانية اشد مناسبة لتلك الجواهر الملكية منها
للاجسام المحسوسة وليس هناك احتجاب ولا بخل انما الحجاب للقوابل اما
لانغماسها فى الاجسام واما لتدنسها بالامور الجاذبة الى الجهة السافلة
واذا وقع لها ادنى فراغ من هذه الاحوال حصل لها مطالعة ما

المتخيلة

ثم يكون اول ما يستنبطه ما يتصل بذلك الانسان او بذويه او بلده
او باقليمه ولذلك اكثر الاحلام التى يذكر تختص بالانسان الذى حلم
بها وبمن يليه ومن كان همته المعقولات لاحت له ومن كانت
همته مصالح الناس راها واهتدى اليها وكذلك على هذا القياس
وليست الاحلام كلها صادقة او يجب ان يشتغل بها فان القوة
المتخيلة ليست كل محاكاتها انما يكون لما يفيض على النفس من الملكوت
بل اكثر ما يكون منها ذلك انما يكون اذا كانت هذه القوة قد
سكنت عن محاكات امور هى اقرب اليها والامور التى اقرب
اليها منها طبيعية ومنها ارادية فالطبيعية هى التى تكون من
ممازجة قوى الاخلاط للروح التى يمتطيها القوة المصورة والمتخيلة
فانها اول شئ انما تحكيها وتشتغل بها وقد تحكى ايضا الالام التى تكون
فى البدن واعراضا فيه مثل ما يكون عندما تحرك القوة الدافعة
للمنى الى الدفع فان المتخيلة تحاكى صورا من شان النفس ان يميل الى
الى مجامعتها ومن كان يجوع حكى له ماكولات ومن كان به حاجة الى
دفع فضل حكى له موضع ذلك ومن عرض لعضو منه سخونة او برد
حار او برد حكى له ان ذلك العضو منه موضوع فى نار او ماء بارد ومن
العجائب انه كما يعرض من حركة الطبيعة لدفع المنى تخيل ما كذلك بما عرض
تخيل ما لصورة مشتهاة يتبعه انبعاث الطبيعة الى جميع المنى
وارسال الريح الناشرة للالة للجماع وربما قذفت المنى وقد يكون
هذا فى النوم واليقظة جميعا وان لم يكن ايضا هناك هيجان وشبق
واما الارادية فان يكون فى همة النفس وقت اليقظة شئ تنصرف

النفس التي تابعة لتدبيره فاذا نام اخذت المتخيلة تحاكي ذلك الشيء وهو
مع حزن ذلك الشيء وهذا هو من بقايا الافكار التي تكون في اليقظة وهذه
كلها اضغاث احلام وقد يكون ايضا من تاثيرات الاجرام السماوية
فانها قد توقع بحسب مناسبات تشكلها ومناسبات انفسها صورا في التخيل
بحسب الاستعداد وليست عن تمثل شيء من عالم الغيب كالانذار والذي اما
يحتاج ان يعبر ان يتأول فهو ما لم ينذر الى شيء من هذه الجملة فيعلم
انه قد وقع بسبب خارج وان له دلالة ما فلذلك لا يصح في الاكثر رؤيا
الشاعر والكذاب والشرير والسكران والمريض والمغموم ومن غلب عليه
سوء مزاج او فكر ولذلك ايضا انما يصح من الرؤيا في اكثر الامر ما يكون
في وقت السحر لان الخواطر كلها تكون في هذا الوقت ساكنة وحركات
الامشاج تكون قد هدأت واذا كانت القوة المتخيلة في حال النوم
في مثل هذا الوقت غير مشغولة بالبدن ولا منقطعة عن الحافظة والمصورة
بل متمكنة منهما فبالحري ان تخدمهما النفس وذلك لانها تحتاج لا محالة
فيما يرد عليه من ذلك بان ترتسم صورته في هذه القوة ارتساما صالحا
اما هي بعينها واما محاكياتها ويجب ان تعلم ان اصح الناس احلاما اعدلهم
امزجة فان اليابس المزاج وان كان يحفظ جيدا فانه لا يقبل جيدا
والرطب المزاج وان كان يقبل سريعا فانه يترك سريعا فيكون
كانه لم يقبل ولا يحفظ جيدا والحار المزاج متشوش الحركات والبارد
المزاج بليد واصحهم من عوّد الصدق فان عادة الكذب والافكار
الفاسدة تجعل الخيال ردي الحركات غير مطاوع لتسديد النطق بل تكون
حاله حال خيال من فسد مزاجه الى التشوش واذا كان هذا مما يتعلق بالنوم

واليقظ

واليقظة فيجب ان ندل هاهنا باختصار على امر النوم واليقظة
فنقول ان اليقظة حالة تكون النفس فيها مستعملة للحواس او للقوى
المحركة من ظاهر بالارادة التي لا ضرورة اليها فيكون النوم
عدم هذه الحالة ويكون النفس فيه قد اعرضت عن الجهة الخارجة
الى الجهة الداخلة واعراضها لا يخلو عن احد وجوه اما ان يكون لكلال
عرض لها من هذه الجهة واما ان يكون لمهم عرض لها في تلك الجهة
واما ان يكون لعصيان تلك الالات اياها والذي يكون من الكلال هو
ان يكون الشيء الذي يسمى روحا وتعرفه في موضع قد تحلل وضعف
فلا يقدر على الانبساط فيغور ويتبعها القوى النفسانية ضرورة
وهذا الكلال قد يعرض من الحركات البدنية وقد يعرض
من الافكار وقد يعرض من الخوف فان الخوف قد يعرض منه النوم
بل الموت وربما كانت الافكار تنوم من هذه الجهة بل لان تحرك الدماغ
فينجذب الرطوبات اليه وتملي الدماغ فينوم بالترطيب والذي للمهم الباطن
هو ان يكون الغذاء والرطوبات قد اجتمعت في داخل فتحتاج الى ان
تقصده الروح بجميع الحار الغريزي ليعين بهضمه التام فيتعطل الخارج
والذي يكون من جهة الالات فبان يكون الاعصاب قد امتلأت
واسترخت من الابخرة والاغذية ينفذ فيها الى ان ينهضم والروح يغلب
عن الحركة لشدة الترطيب ويكون اليقظة لاسباب مقابلة لهذه ومن
اسباب تجفيف مثل الحرارة واليبوسة ومن ذلك جمام وراحة حصلت
ومن ذلك فراغ عن الهضم فيعود الروح منتشرة كثيرة ومن ذلك حالة
ردية تشغل النفس عن الغوص بل تشد عنها الى الخارج كغضب او خوف

لامر قريب او مقاساة لمادة مولمة وهذا قد دخل فيما تكلمنا فيه بسبيل
العرض وان كان من حق النوم واليقظة ان نتكلم فيهما عند ذكر
ذي الحس

فصل في افعال القوة المتذكرة والوهمية وفي

ان افعال هذه القوى كلها بالآت جسمانية كانا قد استقصينا
القول في حال المتخيلة والمصورة فيجب ان نتكلم في حال المتذكرة
وما بينها وبين المفكرة وفي حال الوهم فنقول ان الوهم هو الحاكم
الاكبر في الحيوان ويحكم على سبيل انبعاث تخيلي من غير ان يكون
ذلك محققا وهذا مثل ما يعرض للانسان من استقذار العسل لمشابهته
المرار فان الوهم يحكم بانه في حكم ذلك وتتبع النفس ذلك الوهم وان
كان العقل يكذبه والحيوانات واشباهها من الناس انما يتبعون
في افعالهم هذا الحكم من الوهم الذي لا تفصيل منطقيا له بل هو على
سبيل انبعاث ما فقط وان كان الانسان قد يعرض لحواسه وقواه
بسبب مجاورة النطق ما يكاد ان يصير قواه الباطنة نطقية مخالفة
للبهائم فلذلك يصيب من فوائد الاصوات المؤلفة والالوان المؤلفة
والروائح والطعوم المؤلفة ومن الرجاء والتمني امورا لا تصيبها الحيوانات الاخرى
لان كانه فائض سائح على هذه القوى وهذا التخيل الذي للانسان
قد صار موضوعا للنطق بعدما انه موضوع للوهم في الحيوانات
حتى انه ينتفع به في العلوم فصار الذكر ايضا نافعا في العلوم كالتجارب
التي تحصل بالذكر والارصاد الجزئية وغير ذلك فنرجع الى حديث الوهم
فنقول انه من الواجب ان نبحث ونتامل ان الوهم الذي لم
يصحبه العقل حال توهمه كيف ينال المعاني التي هي في المحسوسات عندما ينال

نور النطق تم

الحس

الحس صورتها من غير ان يكون كثير من تلك المعاني يحس من غير ان يكون
كثير منها مما ينفع ويضر في تلك الحال فنقول ان ذلك للوهم من وجوه من ذلك
الالهامات الفائضة على الكل من الرحمة الالهية مثل حال الطفل
ساعة تولده في تعلقه بالثدي ومثل حال الطفل اذا اقل واقيم فكاد
يسقط من مبادرته الى ان يتعلق بشيء او يستمسك لغريزة في النفس جعلها
فيها الالهام الالهي واذا تعرض لحدقته بالاذى بادر فاطبق
جفنه قبل فهم ما يعرض له وما ينبغي ان يعمل بحسبه كانه غريزة لنفسه لا اختيار
معه وكذلك للحيوانات الهامات غريزية والسبب في ذلك مناسبات موجودة
بين هذه الانفس ومباديها هي دائمة لا تنقطع غير المناسبات التي يتفق
ان يكون مرة وان لا يكون كاستعمال العقل وخاطر الصواب فان الامور
كلها من هناك وهذه الالهامات يقف بها الوهم على المعاني المخالطة للمحسوسات
فيما يضر وينفع فيكون الذئب يحذره كل شاة وان لم تره قط ولا اصابتها
منه نكبة ويحذر الاسد حيوانات كثيرة وجوارح الطيور يحذرها سائر
الطير وتشنع عليها الطير الضعاف من غير تجربة فهذا قسم وقسم آخر يكون
لشيء كالتجربة كالحيوان اذا اصابه الم او لذة او وصل اليه نافع حسي مقارنا
لصورة حسية فارتسم في المصورة صورة الشيء وصورة ما يقارنه وارتسم
في الذكر معنى النسبة بينهما والحكم منهما فان الذكر لذاته ولجبلته ينال ذلك فاذا
لاح للمتخيلة تلك الصورة من خارج اعترض لها ايضا الصورة المحسوسة
النافعة والضارة والمعنى الذي في الذكر على سبيل الانتقال والاستعراض
الذي في طبيعة القوة المتخيلة فاحس الوهم بجميع ذلك معا فراى المعنى
مع تلك الصورة وهذا هو على سبيل تقارب التجربة ولهذا تخاف

او نفع حسي تم

الكلاب المدر والخشب وغيرها وقد يقع للوهم احكام اخرى
بسبيل التشبيه بان يكون للشي صورة تقارن معنى وهميا في
بعض المحسوسات ولم تقارن ذلك دايما وفي جميعا فيلتفت (جميعها ر)
مع وجود تلك الصورة الى معناه وقد تخلف فالوهم حاكم في الحيوان
فيحتاج في افعاله الى طاعة هذه القوى له واكثر ما يحتاج اليه هو
الذكر والحس واما المصورة فتحتاج اليها بسبب الذكر والتذكر والذكر
قد يوجد في ساير الحيوانات واما التذكر وهو الاحتيال لاستعادة
ما اندرس فلا يوجد على ما اظن الا في الانسان وذلك ان الاستدلال
على ان شيئا كان ففات انما يكون للقوة النطقية فعسى ان (وان كان لغير النطقية م)
يكون للوهم المزين بالنطق فساير الحيوانات ان ذكرت ذكرت
وان لم يذكر لم يشتق الى التذكر ولم يخطر لها ذلك بالبال بل ان
هذا الشوق والطلب هو للانسان والتذكر هو مضاف الى امر كان
موجودا في الزمان الماضي وتشاكل التعلم من جهة ويخالفه من جهة (في النفس ص)
اما مشاكلته للتعلم فلان التذكر انتقال من امور يدرك ظاهرا او باطنا
الى امر غيرها وكذلك التعلم فانه ايضا انتقال من معلوم الى مجهول
ليعلم لكن التذكر هو طلب ان يحصل في المستقبل مثل ما كان حاصلا
في الماضي والتعلم ليس الا ان يحصل في المستقبل شي آخر وايضا
فان التذكر ليس يصار منه الى الغرض منه من اشيا توجب ضرورة حصول (الذكر ر)
الغرض بل على سبيل علامات اذا حصل قرب منها الغرض (مثل ص)
انتقل النفس الى الغرض في تلك الحال ولو كانت غير ذلك لكان فان
اخطر صورة الاقرب او معناه ان يخطر لمن يخطر بباله كتابه فيتذكر (كتاب م)

منه

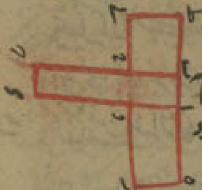
منه معلمه الذي قرا عليه ذلك الكتاب فليس يجب من اخطار صورة
ذلك الكتاب بالبال او اخطار معناه ان يخطر ذلك المعلم بالبال
في كل انسان واما التعلم فان السبيل الموصلة الى المطلوب ضرورية النقل
اليه ضرورية النقل اليه وهو القياس والحد ومن الناس من يكون
التعلم اسهل عليه من التذكر لانه يكون مطبوعا على ضروريات
النقل ومن الناس وقد يكون التعلم اسهل عليه من التذكر لانه يكون
مطبوعا على ضروريات النقل ومن الناس من يكون شديد (ومن الناس من يكون بالعكس م)
الذكر ضعيف التذكر وذلك لانه يكون يابس المزاج فيحفظ ما يأخذه
ولا يكون حركة النفس مطاوعة المادة لافعال التخيل واستعراضاته
ومن الناس من يكون بالعكس واسرع الناس تذكرا افطنهم للاشارات
فان الاشارات تفعل نقلا عن المحسوسات الى معان غيرها ومن كان
فطنا في الاشارات كان سريع التذكر ومن الناس من يكون
قوي الفهم ولكن يكون ضعيف الذكر ويكاد ان يكون الامر
في الفهم والذكر بالتضاد فان الفهم يحتاج الى عنصر للصور الباطنة
شديد الانطباع وانما يعين عليه الرطوبة واما الذكر فيحتاج الى مادة
يعسر انفساخ ما يتصور فيها ويتمثل وذلك يحتاج الى مادة يابسة ولذلك
يصعب اجتماع الامرين فاكثر ما يكون حافظا هو الذي لا يكثر حركاته ولا يكثر
تفننهم ومن كان كثير الهمم كثير الحركات لم يذكر جيدا فيحتاج الذكر مع
المادة المكتسبة الى ان يكون النفس مقبلة على الصورة وعلى المعنى المنتقش (المستبين ر)
اقبالا بالحرص ماخوذة عنها باشتغال آخر ولذلك فان الصبيان مع
رطوبتهم يحفظون جيدا لان نفوسهم غير مشغولة بما يشتغل نفوس

نفوس الصالحين فلا بد من علامة مقبلة عليها بغيره واما الذين بسبب احرارتهم واضطراب جركاتهم مع سبب مزاجهم لا يكون ذكرهم كذكر الصبيان والمرضى عن المشايخ ايضا يعرض لهم من الرطوبة الغالبة ان لا يذكروا وامايثبا هدون وقد يعرض مع التذكر من الغم والغضب والحزن وغير ذلك مايتشكل حال وقوع الشيء وذلك انه لم يكن سبب الغم والغضب والحزن فيما مضى الا انطباع هذه الصورة في باطن الحواس فلما عادت فعلت ذلك او قريبا منه والاماني والرجا ايضا يفعل ذلك والرجا غير الامنية فان الرجا تخيل امر ما مع حكم او ظن بانه في الاكثر كائن واما الامنية فهو تخيل امر وشهوته والحكم بالذة يكون ان كان والخوف مقابل الرجا على سبيل التضاد واليأس عدمه وهذه كلها احكام للوهم ولنقتصر الان على ما قلناه في امر القوى المدركة الحيوانية ولنتبين انها تفعل كلها افعالها بالالات فنقول ان المدرك من القوى للصور الجزئية الظاهرة على هيئة غير تامة التجريد والتفرد عن المادة ولا مجردة صلا عن علائق المادة كما ادركه الحواس الظاهرة فالامر في احتياج ادركها الى الات جسمانية واضح سهل وذلك لان هذه الصور انما يدرك ما دامت المواد حاضرة موجودة والجسم الحاضر الموجود انما يكون حاضرا موجودا عند جسم وليس يكون حاضرا عند غايب عنه فانه لا نسبة له الى قوة مفردة من جهة الحضور والغيبة فان الشيء الذي ليس بجسم لا يكون للشيء المكاني اليه نسبة في الحضور عنده والغيبة عنه بل الحضور لا يقع الا على وضع او بعد للحاضر عند المحضور وهذا لا يمكن اذا كان الحاضر جسما الا ان يكون المحضور

وقوع الشيء

مالكدر

جسما او في جسم واما المدرك للصور الجزئية على تجريد تام من المادة وعدم تجريد البتة من العلائق المادية كالخيال فيحتاج ايضا الى آلة جسمانية فان الخيال لا يمكنه ان يتخيل الا ان يرتسم الصورة الخيالية فيه ارتساما ما مشتركا بينه وبين الجسم فان الصورة المرتسمة في الخيال من صورة شخص زيد على شكله وتخطيطه ووضع اجزائه بعضها عند بعض التي يتميز في الخيال كالمنظور اليها لا يمكن ان يتخيل على ما هي الا ان يكون تلك الاجزاء والجهات من اعضائه يجب ان يرتسم في جسم ويختلف جهات تلك الصورة في جهات ذلك الجسم واجزائه في اجزائه ولنفرض صورة زيد الى صورة مربع ابجد المحدود المقدار والجهة والكيفية واحلاف الزوايا بالعدد ولكن منصلا بزاويتي اب منه مربعان كل واحد منهما مثل الاخر ولكل واحد جهة معينة



ولكنهما متشابها الصورة ويرتسم من الجملة لصورة شكل مجتمع جزئي واحد بالعدد مفرد في الخيال فاقول ان مربع اه ور ومتميزا بالعدد لمربع ب ح ط ي ووقع في الخيال متيامنا اليمين ومتميزا عنه بالوضع المتخيل المشار اليه في الخيال فلا يخلو اما ان يكون لصورة المربعية او لعارض خاص له في المربعية غير صورة المربعية او يكون للمادة التي هي منطبع فيها ولا يجوز ان يكون مغايرته له من جهة الصورة المربعية وذلك انا فرضناهما متشاكلين متساويين ولا يجوز ان يكون ذلك لعارض خصه اما اولا فانا لا نحتاج في تخيله يمينا الى ايقاع عارض فيه ليس ذلك غير جهة المادة واما ثانيا فان

علمه

متساويين

فان ذلك العارض اما ان يكون شيئا قد بعينه لذاته او يكون شيئا له
بالقياس الى المادة الحاصلة ولا يجوز ان يكون شيئا له بعينه
من العوارض التي تخصه لانه اما ان يكون لازما او زايلا ولا يجوز
ان يكون لازما له بالذات الا وهو لازم لمشاركه في النوع فان
المربعين فرضا متساويين في النوع فلا يكون لهذا عارض لازم
ليس لذلك وايضا فانه لا يجوز ان كان هو في قوة غير متجزية
تجري القوى الجسمانية ان يعرض له شيء دون الآخر الذي هو مثله
ومحلهما واحد غير متجزئ وهو القابل ولا يجوز ان يكون زايلا لانه
اذا زال ذلك الامر ان يتغير صورته في الخيال فيكون الخيال انما
يتخيله كما هو لانه يقترن به ذلك الامر فاذا زال تغير والخيال انما
يتخيله مثلا لا بسبب شيء يقترن به بل يتخيله كذلك كيف كانت ولا الى الخيال
ان يلحق بالآخر هذا العارض فيجعله كالاول مع دوام موجود فيكون
كذلك من غير التفات الى امر آخر يقترن به ولهذا لا يجوز ان
يقال ان فرض الفارض جعله بهذه الحال كما يجوز في مثل المعقول
وذلك لان الكلام بقي فيقال ما الذي جعله الفارض يخصصه بهذه
الحال متميزا عن الثاني واما في العقل فهناك امر يقترن به العقل فيجعل
التيامن او حد التياسر فاذا قرن بمربع حد التيامن صار بعد ذلك
متيامنا والحد انما يكون لامر معقول كلي وفي مثله يصح لانه امر صحيح
يتبع الوضع في التصور واما هذا الجزئي الذي ليس يكون بالفرض
بل انما يتصور في الخيال صورة محسوس او عن اختلاف فيتبع
منظورا اليها متخيلة بعينها فكيف يمكن ان يوجد له هذا الحد دون

صاحبها

الاما هو شكله في الموجود ان حتى يكون كانه
شكل منتزع عن موجود هو لهذا
ايضا او يكون شيئا له بالقياس
ح

القوة م

ويعرض له ذلك م

ان يقال م

بحاله م

صاحبها الا الامر يستحق زيادة هذا الحد دون صاحبها ولا الخيال
يعرض له ذلك شرط يقترن به بل يتخيلها كذلك دفعة على انها في نفسها
كذلك لا يعرض يتخيل هذا المربع يمينا وذلك شمالا لا بسبب شرط
يقترن بذلك بهذا او بعد حصوله يعرض ذلك يمينا وهذا يسارا
واما في صقع العقل فان حد التيامن وحد التياسر يلحق المربع
وهو مربع لم يعرض لشيء آخر لحوق الكلي بالكلي فانه يجوز ان
يثبت في العقل كلي من غير ان يلحق به شيء ويكون معه لان
يلحق به ما يلحق واما الخيال فما لم يتشخص فيه المعنى بما يتخصص به لم
يتمثل للخيال فلذلك يجوز ان يكون في سلطان العقل ان يقرن
معنى بمعنى على سبيل الفرض واما الخيال فما لم يقع للمتمثل فيه اولا
وضع محدود جزئي لم يرتسم في الخيال ثم لا كان شيء يجري عليه فرض
الحد فقد بطل ان يكون هذا التميز بسبب عارض فرداته لازم
او غير لازم في ذاته او مفروض فنقول ولا يجوز ان يكون ذلك
بالقياس الى الشيء الموجود الذي هو خياله وذلك لانه كثيرا ما يتخيل
ما ليس وايضا فان وضع الاحد المربعين بنسبة الى جسم والمربع الآخر
نسبة اخرى فليت يجوز ان يقع محلهما غير منقسم فانه ليس احد المربعين
الخياليين اولى بان ينسب الى احد المربعين الخارجين من الآخر الا ان يكون
قد وقع هذا في نسبة من الجسم الموضوع له حاملا اياه الى احد الخارجين
لا يقع الآخر فيها فيكون اذن محل هذا غير محل ذلك ويكون
القوة منقسمة لا ينقسم هذا بذاتها بل بانقسام ما فيها فيكون جسمانية
ويكون الصورة مرتسمة في جسم فليس يصح ان يفترق المربعان الخياليان

لافتراق المربعين الموجودين وبالقياس اليهما فبقي ان يكون
ذلك لما سبب افتراق الجزئين في القوة القابلة او لجزئين من الالة التي
بها الفعل القوة وكيف كان فان الحاصل من هذا القبيل ان الادراك
انما يتم بقوة متعلقة بمادة جسمانية فقد اتضح ان الادراك الخيالي هو
ايضا انما يتم بجسم ومما يبين ذلك انا نتخيل الصورة الخيالية كصورة
الناس مثلا اصغر او اكبر كما انا ننظر اليها ولا محالة انها ترتسم وهي اصغر
في شيء لا في مثل ذلك بعينه لانها ان ترتسم في مثل ذلك فالتفاوت
في الصغر والكبر اما ان يكون بالقياس الى الماخوذ عنه الصورة واما
بالقياس الى الاخذ واما لنفس الصورتين ولا يجوز ان يكون
بالقياس الى الماخوذ عنه الصورة فكثير من الصور الخيالية غير ماخوذ
عن شيء اصلا وربما كان الصغير والكبير صورة شخص واحد ولا يجوز
ان يكون بسبب الصورتين في انفسهما فانهما لما اتفقا في الحد
والماهية واختلفا في الصغر والكبر فليس ذلك لنفسيهما فاذن ذلك بالقياس
الى الشيء القابل ولان الصورة تارة ترتسم في جزء منه اصغر وايضا
فانه ليس يمكننا ان نتخيل السواد والبياض في شبح خيالي واحد ساريين
فيه ويمكننا ذلك في جزئين منه يلحظهما الخيال مفترقين فلو كان
الجزآن لا يتميزان في الوضع بل كان كلا الخياليين يرتسمان
في شيء غير منقسم لكان لا يفترق الامر بين المتعذر منهما والممكن
فاذن الجزآن متميزان في الوضع ولحال محلهما متميزان في جزئين
فان قال قائل وكذلك العقل فنجيبه ونقول ان العقل يعقل السواد
والبياض معا في زمان واحد من حيث التصور واما من حيث التصديق

انها ترتسم وهي اكبر

تارة ترتسم في جزء منه اكبر وهو

فيمتنع

فيمتنع ان يكون موضوعهما واحدا واما الخيال فلا يتخيلهما معا
لا على قياس التصور ولا على قياس التصديق على ان فعل الخيال انما هو
على قياس التصور لا غير ولا فعل له في غيره ولما علمت حال الخيال
فقد علمت حال الوهم الذي ما يدركه انما يدركه متعلقا بصورة جزئية
خيالية على ما اوضحناه

في احوال القوى المحركة وضرب من النبوة

المتعلقة بها. اذ قلنا في القوى المدركة من قوى النفس الحيوانية فخليق
بنا ان نتكلم في القوى المحركة منها فنقول ان الحيوان اما لم يشتق
اشتياقا الى الشيء يشعر باشتياقه او تخيله او لم يشعر به لم ينبعث
الى طلبه بالحركة وليس الشوق هو شيء من القوى المدركة فليس لتلك
القوى الا الحكم والادراك وليس يجب اذا حكم او ادرك بحس او وهم ان اشتاق
ذلك الشيء فان الناس يتفقون في ادراك ما يحبون او يتخيلون
من حيث يحبون او يتخيلون ولكن يختلفون فيما يشتاقون اليه او يتخيلون
ويتخيلون والانسان الواحد قد يختلف في ذلك حاله فانه يتخيل الطعام ويشتاقه
في وقت الجوع ولا يشتاقه في وقت الشبع وايضا فان الحسن الاخلاق اذا
تخيل اللذات المستكرهة لم يشتقها والاخر يشتاقها وليس هذان الا
للانسان وحده بل للحيوانات كلها والشوق قد يختلف فمنه ما يكون
ضعيفا بعد ومنه ما يشتد حتى يوجب الاجماع والاجماع ليس هو الشوق
فقد يشتد الشوق الى الشيء ولا يجمع على الحركة النفسية كما ان التخيل يقوى
ولا اشتياق الى المتخيل فاذا صح الاجماع اطاعت القوى المحركة التي
لها الا تشنج العضل وارسالها وليس تجيز نفس الشوق ولا الاجماع
فان الممنوع من الحركة لا يكون ممنوعا من شدة الشوق ومن الاجماع

ذلك

القوية

لتحصيل الشهوات الزينية مشتاقة الى الغلبة وللمحل منافية

لكنه لا يحبط عنه من الاخرى التي لها ان يحرك فقط وهي التي في العضل
وهذه القوة الشوقية من شعبها القوة الغضبية والقوة الشهوانية
والذي ينبعث مشتاقا الى اللذيذ والمتخيل نافعا لبدنه فهي الغضبية
وقد يجد في الحيوانات انبعاثات لا الى شهواتها مثل نزاع الى الولادات
التي ولدت الى ولدها والذي الف الى الفه وكذلك اشتياقها
الى الانفلات من الاقفاص والقيود فهذا ايضا وان لم يكن مشتهى
للقوة الشهوانية فانه اشتياق ما الى شهوة ما الى شهوة القوة
الخيالية فان القوة المدركة تخصها فيما يدرك وفيما يتغلب عليها من الامور
التي تتجدد بالمشاهدة من الصور مثلا لذة تخصها فاذا تاملت
فقدا انها اشتاقت اليها طبعا فاجمعت القوة الاجماعية على
ان تحرك اليها طبعا لا الا لاشك كما تجمع لاجل الشهوة والغضب ولاجل
الجميل من المعقولات ايضا فيكون للشهوة اشتداد الشوق
الى الغلبة اللذيذة وللقوة النزوعية الاجماع وللغضب اشتداد
الشوق الى الغلبة وللقوة النزوعية الاجماع وكذلك للتخيل ايضا
ما يخصه للقوة النزوعية الاجماع والخوف والغم والحزن
من عوارض القوة الغضبية بمشاركة من القوى الدراكة فانها اذا
تحركت اتباعا لتصور عقلي او خيالي كان خوف فاذا لم يخف
توتيت ويعرض لها الغم من الذي يوجب الغضب اذا كان غير مقدور
على دفعه او كان مخوفا وقوعه والفرح الذي من باب الغلبة فانه غاية
لهذه القوة ايضا والحرص والنهم والشهوة والشبق وما اشبه ذلك
فهو في للقوة البهيمية الشهوانية والاستيناس والسرور من عوارض

الحزن

القوى

القوى الدراكة واما القوى الانسانية فتعرض لها احوال تخصها سنتكلم
فيها فيما بعد والقوة الاجماعية تتبع للقوى المذكورة فانها اذا
اشتد نزاعها اجمعت وهي كلها تتبع ايضا للقوى الوهمية
وذلك انه لا يكون تشوق لشيء الا بعد توهم المشتاق اليه وقد يكون
توهم ولا يكون تشوق اليه لكنه قد يتفق احيانا لا لام بدني تحرك
الطبيعة الى دفعها ان توجب تلك الحركات انبعاث التوهم
فيكون تلك القوى تابعة للتوهم الى مقتضاه كما ان اكثر التوهم
في اكثر الامر تشوق القوى الى المتوهم فالوهم له السلطان
في حيز القوى المدركة في الحيوانات والشهوة والغضب لهما
السلطان في حيز القوى المحركة ويتبعها القوة الاجماعية
ثم قوى المحركة التي في العضل فنقول الآن ان هذه الافعال
والاعراض هي من العوارض التي تعرض للنفس وهي في البدن
ولا تعرض بغير مشاركة البدن ولذلك فانها تتجدد مع امزجة
الابدان وتحدث هي ايضا مع حدوث امزجة الابدان فان
بعض الامزجة يتبعه الاستعداد للغضب وبعض الامزجة يتبعه الاستعداد
للشهوة وبعض الامزجة يتبعه الجبن والخوف ومن الناس من سجيته
سجية متغضب فيكون سريع الغضب ومن الناس من يكون كانه مذعور
مرعوب فيكون جبانا مسرعا اليه الرعب فهذه الاحوال لا يكون الا
بمشاركة البدن والاحوال التي للنفس بمشاركة البدن على اقسام منها
ما يكون للبدن اولا ولكن لاجل انه ذو نفس ومنها ما يكون للنفس اولا
ولكن لاجل انه في بدن ومنها ما يكون عنهما بالسوية فالنوم واليقظة

والصحة والمرض احوال هی للبدن ومبادیها منه فهی له اولا
وکذلک انما هی للبدن بسبب انه ذو نفس واما التخیل والشهوة والغضب
وما یجری هذا المجری فانه للنفس من جهة ما هی ذات بدن وللبدن
من جهة انها للنفس البدن اولا وان کان من جهة ما النفس ذو بدن لست
اقول من قبل البدن وکذلک الغم والهم والحزن والذکر وما اشبه
ذلک فان هذه لیس شی منها ما هو عارض للبدن من حیث هو بدن ولکن
هذه احوال الشی مقارن للبدن لا یکون الا عند مقارنة البدن
من قبل النفس اذ هی للنفس اولا وان کانت للنفس من قبل ما هی ذات
بدن لست اقول من قبل البدن واما الالم من الضرب من تغیر المزاج
فان العارض منه موجع للبدن لان تفرق الاتصال والمزاج من احوال
البدن من جهة ما هو بدن وایضا موجع للحس الذی بحسبه من جهة
ما لحسه لکن بسبب البدن ویشبه ان یکون الجوع والشهوة من هذا القبیل
واما التخیل والخوف والغم والغضب فان الانفعال الذی یعرض
له یعرض اولا للنفس ولیس الغضب والغم من حیث هو غضب وغم
النفس لامر الانفعالات المولمة للبدن وان کان یتبعه انفعال بدنی
مولم للبدن مثل اشتعال حرارة او جمودها وغیر ذلک فان ذلک
لیس هو الغضب والغم بل امر یتبع الغضب والغم ونحن لا نمنع ان یکون
الامر الاخلق به ان یکون للنفس من حیث هو فی بدن ثم یتبعه فی البدن
انفعالات خاصة بالبدن فان التخیل ایضا من حیث کونه ادراکا
لیس من الانفعالات التی یکون للبدن بالقصد الاول ثم یعرض
من التخیل ان ینتشر بعض الاعضاء ولیس ذلک طبیعیا او جبلیا ان مزاجا

قد استحال

قد استحال وحرارة توبیت ونجا لاکمون وحصل فی العضو سخونة بل لما
حصلت صورة فی وهم اوجبت الاستحالة فی مزاج وحرارة ورطوبة وریحا ولولا تلک
الصورة لم یکن فی الطبیعة ما یحرکها ونحن نقول بالجملة ان من شان
النفس ان یحدث منه فی العنصر البدنی استحالة مزاج یحصل من غیر فعل
وانفعال جسمانی فیحدث حرارة لا عن حار وبرودة لا عن بارد
بل اذا تخیلت النفس خیالا وقوی فی النفس لم یلبث العنصر البدنی
ان یقبل البدنی صورة مناسبة لذلک او کیفیته وذلک لان النفس من
جوهر بعض المبادی التی هی تلبس المواد ما فیها من الصور المقومة
لها اذ هی اقرب مناسبة لذلک الجوهر من غیره وذلک اذا استتم استعدادها
واکثر استعدادتها انما یکون بحسب استحالات فی الکیف کما قلنا فیما
سلف وانما تستحیل فی الاکثر عن اضداد تخیلها فاذا کانت هذه المبادی
قد تکسو العنصر صورة مقومة لنوع طبیعی نسبته ما تقرر بینهما فلا یبعد
ایضا ان تکسوه الکیفیات من غیر حاجة الی ان یکون هناک مماسة
وفعل وانفعال جسمانی یصدر عن مضادة بل الصورة التی فی النفس هی
مبدأ لما یحدث فی العنصر کما ان الصورة الصحیة التی فی نفس الطبیب هی
مبدأ لما یحدث من البرء وکذلک صورة السریر فی ذات النجار لکن هذه المبادی
التی لا ینفذ الی اصدار ما هو موجبها الا بالآلات ووسایط وانما تحتاج
الی هذه الالات لعجز وضعف ذاتها حال المریض الذی یوهم انه قد صح
والصحیح الذی یوهم انه قد مرض فانه کثیرا ما یعرض من ذلک ان یکون
اذا تاکدت الصورة فی نفسه فی وهمه انفعل منها عنصره فکانت
الصحة والمرض ویکون ذلک ابلغ مما یفعله الطبیب بالآلات ووسائط

ولهذا السبب ما يمكن الانسان مثلا ان يعدو على جذع مطروح في القارعة
من الطريق فان كان موضوعا كالجسر وتحته وهدة لم يجسر ان يمشي
عليها دبيبا بالهوينا لانه يتخيل في نفسه صورة السقوط تخيلا قويا
جدا فتنجذب الى ذلك طبيعته وقوة اعضائه ولا تجيب الى ضده من الثبات والاستقرار
فالصورة اذا استحكمت وجودها في النفس واعتقد ذلك وجب ان يوجد فقد
يعرض كثيرا ان ينفعل عنها المادة التي من شانها ان تنفعل عنها وتكون
فان كان ذلك في النفس الكلية التي للسماء والعالم جاز ان يكون مؤثرا
في طبيعة الكل وان كان في نفس جزئية جاز ان يؤثر في الطبيعة الجزئية
وكثيرا ما يؤثر النفس في بدن آخر كما يؤثر في بدن نفسه كتاثير العين
العاينة والوهم العامل بل النفس اذا كانت قوية شريفة شبيهة
بالمبادي اطاعها العنصر الذي في العالم وانفعل عنها ووجد في العنصر
ما يتصور فيها وذلك لان النفس الانسانية ليست منطبعة في
المادة التي لها لكنها منصرفة الهمة اليها فاذا كان هذا الضرب من التعلق
يجعل لها ان تحيل العنصر البدني عن مقتضى طبيعته فلا بدع ان يكون
النفس القوية الشريفة جدا يجاوز تاثيرها ما يختص بها من الابدان
اذ لم يكن انغماسها في الميل الى ذلك البدن شديدا قويا وكان مع ذلك
غالبا في طبيعتها قوي ملكة جدا فتكون هذه النفس تبري المرضى وتمرض
الاشرار ويتبعها ان يهدم طبائع وان يؤكد طبائع
وان يستحيل لها العناصر فيصير غير النار نارا وغير الارض ارضا ويحدث
بارادته ايضا امطار وخصب كما يحدث خسف ووباء كل بحسب الواجب
العقلي وبالجملة فانه يجوز ان يتبع ارادته وجود ما يتعلق باستحالة العنصري

الاضداد

الى الاضداد فان العنصر بطبعه يطيعه ويكون فيه ما يتمثل في ارادته
اذ العنصر في الجملة طوع للنفس وطاعته لها اكثر من طاعته للاضداد
المؤثرة فيها وهذا ايضا من خواص القوى النبوية وقد كنا ذكرنا من قبل
خاصية تتعلق بقواها المتخيلة وتلك خاصية نبوة تتعلق بالقوى
الحيوانية المدركة وهذه خاصية تتعلق بالقوى المحركة الاجماعية من نفس
النبي العظيم النبوة فنقول انه لما تبين ان جميع القوى الحيوانية لا فعل
لها الا بالبدن ووجود القوى هو ان يكون بحيث يفعل فالقوى
الحيوانية اذن انما يكون بحيث يفعل وهي بدنية فلا بقاء لها
بعد البدن وقد تكلمنا في الكتب الطبية في اسباب استعدادات الامزجة
المختلفة بجبلتها وبحسب اختلاف احوالها للفرح والغم والغضب والحلم
والحقد والسلامة وغير ذلك كلاما لا يوجد للمتقدمين ما يجري مجراه في
تفصيله وتحصيله فليقرأ من هناك فصول خارجة عن هذا
الكتاب نقلناها اليه من الكتب الطبية تشتمل على ما اشار اليه الشيخ
الرئيس واكثرها من مقالته في الادوية القلبية لا بعض المتبدئين من صحابه
ليس لجسم وحده شيء من الكمالات والخيرات منحولا بها من لدن
المبدأ الاول والفيض الاعلى بل القوابل قد يكون خالية عنه او متفاوتة
لقبولها اذ ليس كل قابل قابلا لكل شيء ولذلك ليس يمكن ان يقبل
الصوف صورة وهو صوف والمادة حقيقة نوعية الا وهو مادة واجسام
العالمية قد قبلت الحيوة الا ما يقبل عدده وقدره منها اما العدد
فلان الاجسام العنصرية هي العناصر الاربعة وما يتركب منها في الطبيعة واما القدر
فلان جملة العناصر الاربعة يكاد يجب ان لا يكون لها عند الكل قدر

محسوس فلا يبعد ان يكون في الكواكب الثابتة ما اعظم منها اعني من جملة
ما هو تحت الافلاك على القياس يوجب ان يكون هذه الجملة بالقياس الى فلك
زحل كنقطة من دايرة فكيف بالقياس الى ما فوق فلك زحل ثم ان عند
المحققين ان الذي لاجله لم يقبل هذه الاجسام صورة الحيوة هو
ما خالفت به ساير الاجسام البسيطة والمركبة الجنية وهو كونها متضادة
الطبايع اذ الطبيعة كل واحد منها ضد ولكنها بعدت عن الاجسام
السماوية جدا فكانت الاجسام السماوية مستعدة لاشرف انحاء الحيوة
الجسمانية وهذه العنصرية بعيدة جدا عن الحيوة واما المركبات فلان
الامتزاج يكسر منها كيفية التضاد ويحدث بينها صورة المزاج فالمزاج
وسط بين الاضداد والوسط لا ضد له فيستعد بذلك لقبول
الحيوة فكلما امعن المزاج في جنبة التوسط ازداد الممتزج قبولا
لزيادة كمال من معنى الحيوة واذا اعتدل جدا حتى لكاد فات الاضداد
بينه وبين باطلت على السوية واستعد الممتزج لاستكمال الحيوة النطقية
المشاكلة للحيوة السماوية وهذا الاستعداد هو في المزاج الانساني
والروح بالجملة شيء يتولد من العناصر صار بها الى شبه الاجسام
السماوية ولذلك يحكم عليها انها جوهر نوراني ولذلك قيل
للروح الباصرة شعاع ونور ولذلك يبتهج النفس اذا ابصرت النور
ويستوحش في الظلمة لان ذلك مناسب لجوهرها فالقوى بجوهرها غير
مضادة ويشبه ان يكون الحكماء واتباعهم قد اتفقوا ان الفرح والغضب
والخوف والغم من الانفعالات الخاصة للروح التي في القلب ثم
كل انفعال مما يشتد ويضعف لا بسبب خارج فانه يتبع في اشتداده

وضعف

وضعفه اشتداد الاستعداد بجوهره وضعفه وقد فرق الحكماء بين
القوة والاستعداد وهو ان القوة يكون على الضدين بالسوية والاستعداد
لا يكون على الضدين بالسوية فان كل انسان يقوى على ان يفرح
ويحزن الا ان منهم من هو مستعد للحزن وكذلك الحكم في الغضب
والخوف وساير الانفعالات فتبين ان كون الروح فرحة
ومغتمة بالقوة غير كونها مستعدة لاحدهما دون الاخر ويشبه
ان يكون الاستعداد استكمالا للقوة بالقياس الى احد المتقابلين
فقد ظهر من هذا انه وان كانت للروح حيث هي بالقوة
ان تفرح وتحزن معا فليس لها من حيث نفس مفهوم الاستعداد
الا احدهما ثم من الظاهر ان القوة على هذين الامرين يلزمها
يلزمها كما تجوهر وان الاستعداد المتعين لاحدهما ليس يلزمها
انما يعرض لها بسبب وعلى الفرح لذة وكل لذة هي ادراك لحصول
الكمال الخاص بالقوة المدركة مثل الحس بالحلو والعرف الطيب
للحاسة والشعور بالانتقام للقوة الغضبية والشعور بالمتوقع وهو
الامل للقوة الظانة او المتوهمة وكل كمال منوال طبيعي للقوة
منوال التذاذ وينعكس وربما اتفق في بعض القوى الا يلتذ
الا عند مفارقة الحالة الطبيعية فيظن ان اللذة خروج عن الحالة
الطبيعية كان الثبات على الحال الطبيعية لا يجوز ان يكون لذيذا
وانما هذا السهو بسبب انه بالعرض مكان ما بالذات وقد عرف
في كتاب سوفسطيقا ان هذا احد المغالطات اما بيان هذا في
مثلنا هذه فهو ان من المدركات ما لا يدرك الا عند انتقاله

هو مستعد للفرح ومنهم من هو ...

عرف بو ... شكر

وينعكس وكل ... طبيعي ...

وهو مثل الملموسات فان الكيفية انما تحس بها ما دام العضو
اللامس لها مضادا لها في الكيفية وينفعل منها فاذا انفعل منها واستقرت
الكيفية مزاج العضو فلم تحس اذ كل حس فهو باستحالة والشيء لا
ينفعل عن نفسه ولهذا لا يتاذى صاحب الدق بالحرارة الشديدة
التي هي اشد من حرارة الحمى المحرقة ويتاذى صاحب الحمى المحرقة
الطارئة بما دون ذلك وذلك لان حرارة الدق متمكنة من الاعضاء
كالمزاج لها وحرارة الحمى المحرقة طارئة على الاعضاء ومزاج الاعضاء
[illegible] الفقهاء والاطباء يخصون ما يجري مجرى الدق باسم سوء المزاج المستوي
وما يجري مجرى الحمى المحرقة باسم سوء المزاج المختلف فقد تبين ان السبب
عدم الالتذاذ بما يستقر من الكمالات المحسوسة هو عدم الادراك
وسبب اللذة عند ابتداء الخروج عن الحالة الطبيعية هو حصول الادراك
ولما ان عرض ان كان بحصول الادراك مع الخروج عن الحالة الطبيعية عرض
ان كانت اللذة مع الخروج عنها فظن ان ذلك سببها وليس كذلك بل السبب
حصول الكمال لا غير فهذا هو سبب اللذة واما السبب للاستعداد لها
فهو كون الملتذ على افضل احواله في الكم والكيف حتى لا يكون في جوهره
نقصان وحالة غير طبيعية مما هو منه اما في الكم فان يكون الروح
الملتذة كثيرة المقدار فيشتد بذلك قوتها فان زيادة الجوهر
في الكم توجب زيادة القوة في الشدة على ما بين في الاصول
الطبيعية ايضا فانها تفي بكثرتها ثباتا فقط وافرا منها في المبدأ
وذهابا فقط وافرا منها في الانبساط الذي يكون عند الفرح واللذة
فان القليل تتحلل بالطبيعة وبالضبط عند المبدأ ولا تمكنه من الانبساط

مجرى ح

واما

واما في الكيف فان يكون مزاجها فاضلا جيدا والنورانية التي لها وافرة جدا
فيكون مشابهتها بجوهر السماء شديدة جدا فهذه هي اسباب الاستعداد
للذة والفرح واضدادها اسباب الاستعداد للاذى والترح فاذا عرف هذا
في اللذة وهي كالجنس عرف في الفرح الذي هو كالنوع فالروح الذي
في القلب اذا كانت كثيرة المقدار كثيرة المادة التي يتولد عنها على قريب من
الاتصال معتدلة في المزاج والقوام ساطعة النورانية كانت شديدة
الاستعداد للفرح فان كانت قليلة المقدار قليلة المادة كما للناقهين
والمنهوكين في الامراض والمشايخ غير معتدلة المزاج كما للمرضى غليظة
القوام كما للسوداويين والمشايخ فلا ينبسط لكثافتها او رقيقة القوام
جدا كما للمنهوكين فلا تفي بالانبساط او مظلمة كما للسوداويين كانت شديدة
الاستعداد للغم والمستعد للغم يغمه اضعف سبب وهو مثل الكبريت في الاشتعال
فانه يشتعل بادنى نار ولا يشتعل باضعافها الحطب فاذا كانت النفس ذات
روح مستعدة للانفعال من المفرحات فرحت بادنى سبب ولهذا يكون شارب
الخمر كثير الفرح حتى يظن انه يفرح لذاته ولكنه ليس فانه يستحيل ان يحدث في الشيء
اثر لا عن مؤثر بل الخمر اذا شربت باعتدال ولدت روحا كثيرة معتدلة القوام
والمزاج ساطعة النورانية فاستعدت الروح للفرح وفرحت بادنى سبب من الاسباب
النافعة ويكون تاثرها من النافعة في الحاضر والوقت اكثر من تاثرها عن النافعة
في المستقبل وكذلك تاثرها من الاسباب النافعة في اللذة اكثر من تاثرها من الاسباب
النافعة في الجميل وكذلك يكون تاثرها من الذي يكون بحسب الظن اكثر من الذي بحسب
العقل والسبب في ذلك ان القوى النفسانية التي في الدماغ المحتاج اليها في [illegible]
من الرطوبة ليطيع حركة الفكرة واستعمال العقل يكون شديد الترطيب فلا [illegible]

الترح محركة ضد الفرح
بابه طرب [illegible]

للمنهوكين جدا

للعقل ومع ذلك يكون كثرة الحركة بما تحلل الطبيعة من البخارات المتصعدة
المتموجة رطوبتها لا بد عن التحريك الا كان من التحريك القسري الجسماني دون
اللطيف الروحاني وباضطرابها لا بد عن التشكيل الطبيعي الروحاني بل
للتشكل الجسماني القسري فيصعب على المفكرة استعمالها فيعرض للقوة
العقلية عنها اعراضا بقدر مقتضى حال لها بما تعيد [illegible] انزعاجها وتسكين
تموجها ثم ان القوة الحيوانية التي في القلب في حال الانبساط يكون شديدة
الاستعداد للفرح ولا تتادى اليها المفرحات الفكرية لما اوضحناه من القدر
بل تتادى اليها المفرحات المنصرفة فيما بين الحس والوهم النافع للمتقوي
به او الحس ما الذكر المعاضد له في استعمال القوى النفسانية المتقوي به فان
الحس اقهر للروح الباطن واقوى على تحريكه من العقل والعقل اذا استغنى عن
[illegible] وذلك الباطن [illegible] فيمكن منها كما في العلوم الهندسية وسائر العلوم
الصناعية فاذا كان كذلك فسل [illegible] بأثر المفرحات الحسية المستقبلة الجميلة والفضيلة
في نفس [illegible] علينا بأثر المفرحات اللذيذة والبدنية والوهمية
ولان الاستعداد شديد جدا فيكفيه منها ضعف الاسباب كما للصبيان [illegible] اسباب
الفرح والغم منها ما هو قوي ومنها ما هو خفيف وايضا منها معروف ومنها
غير معروف وكما لا يعرف [illegible] قد عدد كثيرا وكلما عدد كثيرا اسقط الشعور بالاسباب
المفرحة والغامة كان منها قويا ظاهرا فلا حاجة الى ذكره واما الاخر فمثل
تصرف الحس في العالم والدليل على اللذة [illegible] ضده وهو الاقامة في الظلمة ومثل
مشاهدة الكل والدليل على تفريحه غم الوحدة ومثل التمكن من المراد في الوقت والاعوان
على مقتضى القصد من شاغل وكذلك العزائم والامال وذكر ما سلف وحالة
ما يستقبل وكذب النفس بالاماني والمحادثة والاستغراب والاعراب والتعجب والمجادلة

بالمحسوس — الروح

ضعف

الشكل

حس

حس الاضواء من المجاور والحذاقة وتبلبل العلة في اذى شيء وغير ذلك من الامور
الملخصة في كتاب الطوبيقا اي الخطابة وهذه تختلف بحسب الاحوال والعادات
والانسان لا يخلو عنها البتة ولا [illegible] عن الاسباب العامية التي تحرك
في ضعف التاثير مجراها الا ان [illegible] اذا ادام تختص بالحزين
لم ينفعل من اسباب الحزن الاخرى ما لم يكن قوية وتفعلت
عن اسبابها وان كانت ضعيفة والسكران يدوم فرحه لشيء
من هذه الاسباب وصاحب المزاج السوداوي المظلم الروح يدوم
غمه لما يقابل هذه الاسباب من اسباب الغم والوحشة مثل تذكر الاخطار
التي عرضت والالام التي توسيت والاحقاد وما فات من
المعاملات والمعاشرات ومثل توهم المخاوف في المستقبل حصولها
الواجب من مفارقة هذه الدنيا التي تصرف عنه قناعة العاقل
بما لا بد منه والفكر في غير ذلك من المهمات التي يجب السعي فيها
ومثل انقطاع الطلب عن تحصيل الشغل العارض والقصور عن المراد وامور اخرى
ما لا يحصى عدده وامثالها من العوارض ترد على النفس المستعدة
للغم فتغمها ثم التخيل القوة في السوداوي يعينه بايراد الاشياء المحزنة
لما تحزن وتغم والتخيل يقوى في السوداوي لمزاج [illegible] الروح الموضوعة
له فيجعل حركاتها [illegible] العقل عن القوى الباطنة من قوى
الحس والوهم بعضها ومزاج الروح الذي فيها اختصاص حكمها على
مقتضاها بعيد ذلك المزاج والكيفية الرديئة المظلمة وليس كل
اسباب الاستعداد للفرح والغم هو الاسباب التي تتصل بجوهر الروح
في كيفيته وكميته بل قد يعرض اسباب اخرى بعضها بعد الروح [illegible]

ان يكون اعداد ما الروح لذلك ايضا لتوسط حدوث شيء من تلك
الاسباب التي هي داخلة في كيفية الروح وكميته اعني بان يعتدل مزاج
الروح وقوامها ويكثر مقداره ويتصل طبيعته فيعد للفرح او يعرض
شيء من الاسباب المضادة لها فيعد للغم فيكون تلك الاسباب
الخارجية اسبابا اولى وهذه الجوهرية اعني العارضة لجوهر الروح اسبابا
ثانية وقريبة وهذه الاسباب العارضة البعيدة يكاد لا ينحصر
عددا او نضيق تحديدا لكن كافتها كاد ان ينحصر في معنى واحد وهو ان
كل متكرر فان القوة عليه يشتد وكل قوة يشتد فيصير استعدادا
والاصل ان نوضح هذا المعنى بالاستقراء فنقول ان الجسم اذا سخن
مرارا متوالية استعد لسرعة التسخن وكذا اذا برد وكذلك اذا تحلل
وكذلك اذا تكثف والقوى الباطنة يصير لها عند تكرار افعالها
وانفعالاتها ملكة قوية والاخلاق ايضا انما يكتسب بذلك ويكاد
يكون العلة في ذلك هو ان الانفعال اللازم للشيء اذا اخذ مناسب لجوهره
والمناسب للشيء معاند لضده والمعاند للضد اذا تمكن نقص من استعداد
القوة عليه فزاد في استعداد ضده الذي هو يناسبه وهذا هو بيان هذا
المعنى بالاستقراء وبالقياس المأخوذ من المشهورات واما التحقيق
البرهاني فالكلام فيه طويل واما النظر في هذا المعنى فهو انسب بالبحث
الطبيعي فلان الفرح يلزمه امران احدهما تقوية القوة الطبيعية والثاني
تحلل الروح لما يكلفها الفرح من الانبساط ويتبع تقوي القوى الطبيعية
ثلثة امور اعتدال مزاج الروح وكثرة توليده بدل ما يتحلل منها
وحفظها عن استيلاء التحلل عليها ويتبع تحلل الروح امران احدهما

تحلل

الاستعداد

الاستعداد للحركة والانبساط للطف القوام والثاني انجذاب المادة
الغاذية اليها لحركتها الانبساطية الى غير جهة حركة الغذاء اليها ومن شأن
كل حركة بهذه الصفة ان يستتبع ما وراءها اليها لامور لا حاجة بنا
الى ذكرها ويقع في ذلك انجذاب المياه المتأخرة عند سيلان
المتقدمة وكذلك الجلود في المحاجم والمياه في الزرافات واما
الغم اذا تكرر اشتدت القوة عليه لان الغم يتبعه امران ضعف القوة الطبيعية
وتكثف الروح للبرد الحادث عند طفو الحرارة الغريزية لشدة
الانقباض والاختناق من الروح ويتبع ذلك اضداد ما ذكرنا من
ان تواتر الفرح يعد الروح للفرح وتواتر الغم يعد الروح للغم والفرح
من الناس لا يعمل فيه الغمات القوية ويعمل فيه المفرحات الضعيفة
والمغموم بالعكس حاله بالضد وههنا من احوال القلب حالتان هي ضعف
القلب والاخرى هي التوحش وضيق الصدر يتشابهان وبينهما فرق
وكذلك بينهما حالة هي قوة القلب واخرى هي النشاط وانشراح
الصدر يتشابهان وبينهما فرق وينكشف الامر بينهما بالنظر فيهما فالحالتان
الاوليان نظيرا انهما حالتان انفعاليتان والثانيتان نظيراهما
حالتان فعليتان وبين طرفي كل واحد من الضعفين فرق ظاهر
اما اولا فليسا متلازمين فليس كل ضعيف القلب متحرجا ان ضعف القلب
وايضا ليس كل من يتحير القلب مفراحا ولا كل مفراح قوي القلب واما ثانيا
فلان الحدود متخالفة فان ضعف القلب هو بالقياس الى الامر المخوف
من جهة قلة احتماله واما ضيق الصدر فهو بالقياس الى الامر الموحش
من جهة قلة احتماله والمخوف هو المؤذي البدن والموحش هو المؤذي النفس

الفرق

وليس كل متحرج ا...

وأما ثانيًا فلأن اللوازم البدنية متخالفة لأن ضعف القلب يحرك إلى الرعب
والتوحش وضيق الصدر قد يحرك إلى الدفع والمقاومة ورعب تحتهما أما
فيهما وتحركهما وفي ضعف القلب انفعالات انفعال بالتأذي وانفعال
بالشوق إلى حركة المباعدة وفي ضيق الصدر انفعال بالتأذي والتحدي
وليس يلزمه ذلك الشوق على سبيل الطبع بل ربما اختاره لكن لغرض آخر
دون تعلق الشوق إلى المباعدة فيكون ذلك شوقًا اختياريًا لا شوقًا
حيوانيًا وربما اختار البطش والمقاومة وأما رابعًا فلأن اللوازم
البدنية متخالفة لأن ضعف القلب يلزمه عند حصول المؤذي الذي
يخصه خمود من الحرارة الغريزية واستيلاء من البرودة وضيق الصدر
يلزمه كثيرًا عند المؤذي الذي يخصه اشتعال من الحرارة الغريزية
وأما خامسًا فلأن الأسباب الاستعدادية متخالفة يتبع لا محالة رقة الروح
بإفراط وبرد مزاجه وضيق الصدر قد يتبع متانة الروح ونحوه من مزاجه
والدم الوافر الصحيح المعتدل القوام لكثرة ما يتولد منه من الروح الساطع
النقي المعتدل القوام والمزاج يعد للفرح والدم الصافي الزائد
السخونة لكثرة اشتعاله وسرعة حركته يعد للغضب والدم الرقيق
المائي البارد القليل يعد لضعف القلب والجبن لأن الروح الذي
يتولد منه يكون يقبل الحركة إلى الخارج قليل الاشتعال لبرده ويقل
فيه الاستعداد للفرح والغضب ويكون أيضًا لرقته سهل التحلل ولبرده قليل
التولد والدم الغليظ الكدر الزائد في الحرارة يعد للغم والغضب
الثابت الذي لا ينحل أما الغم فلما يتولد منه الروح الكدر وأما الغضب
فلسرعة اشتعال الحرارة وأما ثبات الغضب فلأنه كثيف وإذا كثيف

سنذكر في حد الهرب وضعف القلب إذا عرض عارض فيه قرب للقوة المحركة وضيق الصدر ٢

فإن ضعف القلب

إذا سخن

إذا سخن لم يبرد بسرعة وأما غضب الدم الصفراوي الرقيق فيكون سريعًا هائجًا
وسريع الانحلال لأن الروح المتولد عن ذلك الدم أشد حرارة وهي مع ذلك
غير كثيفة والدم الغليظ غير الكدر إذا كان زائدًا في الحرارة فهو
من النوادر يكون صاحبه غير محزان ويكون شجاعًا قوي القلب ويكون غضبه
أقل لأن المفراحية يكسر من الغضب والمحزانية مهيئًا للغضب لأن الغضب حركة
إلى الدفع والمفراحية مناسبة للذة واللذة يكون الحركة فيها
نحو الجذب والطلب وهذا الإنسان يكون غضبه في الأمور العظيمة
ويكون شديد التمكن روحه ولذلك بعينه يكون قليل الخوف والدم
الغليظ غير الكدر الزائد في البرودة يكون صاحبه لا محزانًا ولا مفراحًا
شديد غضبه
ولا يكون جبنه إلى حد ويكون بليدًا في كل أمر سالمًا لأن روحه
يكون شبيهًا بدمه والدم الغليظ الزائد في البرودة الكدر يكون صاحبه
مبهوتًا محزانًا ساكن الغضب إلا عن أمر عظيم أو يثبت غضبه دون ثبات
الحار المزاج الذي ذكرناه في سائر الأوصاف وفوق ثبات رقيق القوام
ويكون حقودًا والحقد يحدث لتقرر صورة المؤذي في الوهم وتقرر
خيال الشوق إلى الانتقام منه ويكون ذلك لأن الغضب الثابت قد يكون
لثباته ولكن حركته إلى الانتقام يكون غير شديدة جدًا فإن الغضب
إذا كان سريع الزوال لم يتقرر صورته في الخيال أو انفسخ ولم يحدث
حقد وإذا كان الشوق والحركة إلى الانتقام شديدًا أيضًا عرض منه إن
بالغ عن اشتداد الحقد أحدهما انجذاب النفس كلها إلى جهة الحركة الانتقامية
إلى الألم وشغلها الخيال عن التصرف في معنى المؤذي وإيراد ما يلائمه
وتأكيد ارتسامه في الذكر فإن من شأن القوى المحركة أن تشغل النفس عن القوى

ذلك ٢

غضبه ٢

المدرك وبالعكس من شأن الظاهر ان يشغل عن الباطن وبالعكس
والثاني ان الشوق اذا اشتد جدا ولم يقترن به تخوف يلزم من تأكده
ان صار كالمدرك للمطلوب عند الخيال فان الصورة التي تشتد اليها
الحركة ويسرع جدا تتخيلها الخيال كالموجودة واذا ارتسم في الخيال صورة المطلوب
كصورة الموجود وحصل في الخيال صورة كصورة الشيء الذي عنده
ينتهي الحركة يبطل الشوق عن الخيال ولا يترتب عنه صورته ولا يستحضر
الذكر ولا يكون حقدا واما المؤذي اذا كان عظيما مهيبا في النفس مثل
الملوك ومن اشبههم فان الياس والخوف يمنع تقرر صورة الشوق
الى الانتقام في النفوس ولا يمكن من ثباتها فلا يترتب الشوق ولا
صورته الاذى في الوهم والخيال وانما يترتب الخوف فقط الذي
يسوقه الى الهرب لا الى البطش فلا يستقر صورة الحقد في النفس
واما الصبيان والضعفاء فلان سهولة امكان الانتقام منهم وقلة
الخوف منهم يكون كان الامر قد وقع فان السهل جدا كالحاصل
عند الخيال بالواقع الموجود والخيال انما يجري على ما يجري عليه الواقع
الامر بحسبه واذا كان السهل عنده كالحاصل يكون الانتقام من الضعفاء
كالموجود فيسقط الشوق اليه اول مرة فلا يترتب ولا يكون والدليل
على حال التخيل مبني على المحاكاة لا على الحقائق نفور الانسان
من شيء يتقي لذيذ يشبه قذر يشبع وكما ينفر عن ذوات الطعوم
المستطابة اذا كانت الوان اجسامها واشكالها ... وان كان
التصديق لا ينفع به وكذلك ايضا اذا اشتد امر في اما لشدة
حركة الشوق واما لسهولة الوصول كالحاصل الموجود بالفعل الخيال

ومهيبا

منه

منه انفعاله عن الحاصل الموجود فقد ظهر ان المزاج الاخر مما
ذكرناه من الامزجة مستعدة للحقد جدا فهذا اخر ما نقل من فصول
ذلك الكتاب لهذا الموضع من كتاب النفس من الفن
السادس وهي ثمانية فصول آ في خواص الافعال والانفعالات
التي للانسان وبيان قوى النظر والعمل للنفس الانسانية ب في اثبات
ان قوام النفس الناطقة غير منطبعة في مادة جسمانية ج تشتمل
على مسألتين احديهما كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس
والثانية اثبات حدوثها د في ان النفس الانسانية لا تفسد
ولا تتناسخ ه في العقل الفعال في انفسنا والعقل المنفعل
عن انفسنا و في مراتب افعال العقل وفي اعلى مراتبها وهو
العقل القدسي ز في عدد المذاهب المعروفة عن القدماء
في امر النفس وافعالها وانها واحدة او كثيرة ح في بيان الالات
التي للنفس

فصل آ في خواص الافعال والانفعالات
التي للانسان وبيان قوى النظر والعمل للنفس الانسانية قد فرغنا
من القول في القوى الحيوانية ايضا فنحن نريد ان نتكلم الان
في القوى الانسانية فنقول ان للانسان خواص افعال تصدر عن
نفسه ليست موجودة لسائر الحيوانات واول ذلك انه لما كان الانسان
في وجوده المقصود فيه يجب ان يكون غير مستغن في بقائه
عن المشاركة ولم يكن كسائر الحيوان الذي يقتصر كل واحد
منها في نظام معيشته على نفسه وعلى الموجودات في الطبيعة
واما الانسان الواحد فلو لم يكن في الوجود الا هو وحده والا الامور

وتصحيح الحق منها

فقوله بدر

الموجودة في الطبيعة لهلك او لسائت معيشته اشد سوء وذلك
لفضيلته ونقيصة سائر الحيوان على ما سنبينه في موضع اخرى بل
الانسان يحتاج الى امور ازيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول
من الاغذية واللباس المعمول والموجود في الطبيعة من الاغذية ما لم يدبر
بالصناعات فانها لا تلائمه ولا تحسن معها معيشته والموجود في الطبيعة
من الاشياء التي يمكن ان تلبس فقد يحتاج ان تجعل بهيئة
وصفة حتى يمكنه ان يلبسها واما الحيوانات الاخرى فان لباس كل
واحد معه في الطباع فلذلك يحتاج الانسان اول شيء الى الفلاحة وكذلك
الى صناعات اخرى ولا يتمكن الانسان الواحد من تحصيل كل ما
يحتاج اليه من ذلك بنفسه بل بالمشاركة حتى يكون هذا يخبز لذاك وذاك
ينسج لهذا وهذا ينقل شيئا من بلاد غريبة الى ذلك وهذا يعطيه بازاء
ذلك شيئا من قريب فلهذه الاسباب واسباب اخرى اخفى واكد من هذه
ما احتاج الانسان ان يكون له في طبعه قدرة على ان يعلم الاخر الذي
هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية وكان اخلق ما يصلح لذلك
الصوت لانه ينشعب الى حروف تتركب منها تراكيب كثيرة من غير مؤنة
تلحق البدن ويكون شيئا لا يثبت ولا يبقى فيؤمن وقوف من لا يحتاج
الى شعوره عليه وبعد الصوت الاشارة فانما كان الصوت
اولى من الاشارة لان الاشارة انما تهتدي من حيث يقع عليه البصر وذلك
يكون من جهة مخصوصة ويحتاج الى ان يتكلف المراد اعلامه ان يحرك
حدقته الى جهة مخصوصة ويحتاج الناظر ان يراعي بحركات و
ذلك مما يحتاج فيه ان يدرك له متوسط كما لا يحتاج الاول اليه

من بدن

حركات كثيرة يدرك بها
الاشارة واما الصوت
فقد يغني الاستعانة
به عن ان يتحرك من جهة
مخصوصة صح

لا كحاجة

لا كحاجة الاشارة ثم جعلت الطبيعة للنفس ان تولد من الاصوات ما يتوصل به
الى اعلام الغير وفي الحيوانات الاخرى ايضا اصوات انما يدل بالطبع
على جملة من الموافقة او المنافرة غير محصلة ولا مفصلة والذي للانسان
منها بالوضع وذلك لان الاغراض الانسانية تكاد ان لا تتناهى فما
كان يمكن ان يطبع على اصوات بلا نهاية ومما يختص بالانسان هو
الضرورة الداعية الى الاخذ والاعطاء لعدم ... الضرورات اخر ثم
اتخاذ المجامع واستنباط الصنائع وللحيوانات الاخرى وخصوصا للطير
صناعات ايضا فانها تصنع بيوتا ومساكن لاسيما النحل لكن ذلك
مما يصدر عن استنباط وقياس بل عن الهام وتسخير ولذلك ليس مما يختلف
ويتنوع واكثرها لصلاح احوالها وللضرورة النوعية ليست للضرورة
الشخصية واكثر لصلاح حال الشخص بعينه ومن خواص الانسان ان يتبع
ادراكه للاشياء النادرة انفعال يسمى التعجب ويتبعه الضحك ويتبع
ادراكه للاشياء المؤذية انفعال يسمى الضجر ويتبعه البكاء ويخصه
المشاركة ان المصلحة تدعو الى ان يكون في جملة الافعال التي
من شانه ان يفعلها افعال لا ينبغي له ان يفعلها فيعلم ذلك صغيرا
وينشأ عليه ويكون قد تعود منذ صباه سماع ان تلك الافعال
لا ينبغي ان يفعلها حتى صار هذا الاعتقاد له كالغريزي وافعال
اخرى بخلاف ذلك ويسمى الاولى قبيحة والاخرى جميلة وليس يكون
للحيوانات الاخر ذلك وان كانت الحيوانات الاخرى قد تترك
افعالا لها ان تفعلها مثل ان الاسد المعلم لا يأكل صاحبه
ولا يأكل ولده وليس ذلك باعتقاد في النفس ورأي ولكن

يعلم بها غيرها ما في نفسها
لكنها تتكلم الاصوات صح

اي الاعلام والاستعلام
لضرورة داعية صح

والذي للانسان فاكثره
للضرورة الشخصية صح

هيئة اخرى نفسانية وهو ان كل حيوان يؤثر بالطبع وجود ما يلده ونفاذه
وان يحضنه الذي يقوته ويطعمه فقد صار لذيذا له لان كل نافع لذيذ
بالطبع عند المنفوع فيكون المانع عن فرسه ليس اعتقادا بل هيئة وعارض
نفساني احزو ربما وقع هذا العارض في الجبلة ومن الالهام الالهي كحب
كل حيوان ولده من غير اعتقاد البتة بل على نوع تخيل بعض الانسا
ن انه نافع او لذيذ او نفرته عنه اذا كان في صورة ما ينفر عنه
وان كان قد يتبع شعوره بشعور غيره انه فعل قبيح فلو حسب الانسان الانسي
قد جمع على انه لا ينبغي ان يفعله انفعال نفساني يسمى الخجل وهذا ايضا
من خواص الانسان وقد يعرض للانسان انفعال نفساني بسبب ظنه
ان امرا في المستقبل يكون مما يضره وذلك يسمى الخوف وللحيوانات
الاخرى انما يكون لها ذلك بحسب الآن في غالب الامر او متصلا بالآن
ذلك الآن بازاء الخوف الرجاء ولا يكون للحيوانات الاخرى الا متصلا
بالآن ولا يكون فيما بعد عن الآن من الزمان وذلك والذي يفعله
من الاستظهار فليس ذلك لانه يشعر بالزمان وما يكون فيه بل ذلك لضرب
ضرب من الالهام والذي يفعله من الاستظهار فليس ذلك لانه يشعر بالزمان
وما يكون فيه بل ذلك كالنمل في نقل البرة بالسرعة الى حجرتها منذرة
بمطر يكون فلانه يتخيل انه يكون في هذا الوقت كما ان الحيوان
يهرب عن الضد لما يتخيل انه هو ذا يريد ان يضره في الوقت ويتصل
بهذا الجنس ما للانسان ان يروي فيه في امور مستقبلة انه هل ينبغي
له ان يفعلها او لا ينبغي فيفعل ما يصح ان يوجب رويته ان يفعله
وقتا آخر في هذا الوقت بدل ما روى ولا يفعل ما يصح ان يوجب رويته

يسعده ل

ان يفعل وقتا آخر ولا في هذا الوقت بدل ما روى وسائر الحيوانات
انما يكون لها من الاعدادات للمستقبل ضرب واحد مطبوع فيها وافقت
عاقبتها او لم يوافق واخص الخواص بالانسان تصور المعاني الكلية العقلية
المجردة عن المادة كل التجريد على ما حكيناه وبيناه والتوصل الى معرفة المجهولات
تصديقا وتصورا من المعلومات الحقيقية فهذه الافعال والاحوال
المذكورة هي مما يوجد للانسان وجلها يختص به نفس الانسان وان كان
بعضها بدنيا ولكنه موجود لبدن الانسان بسبب النفس التي للانسان ليست
لسائر الحيوانات بل نقول ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا
في امور كلية والامور الكلية انما يكون فيها اعتقاد فقط ولو كان
ايضا في عمل فان من اعتقد اعتقادا كليا ان البيت كيف ينبغي
ان يبنى فانه لا يصدر عن هذا الاعتقاد وحده فعل بيت مخصوص
صدورا اوليا فان الافعال تتناول امورا جزئية وتصدر عن آراء
جزئية وذلك لان الكلي من حيث هو كلي ليس يختص بهذا دون
ذلك ولنؤخر شرح هذا معولين على ما يأتيك في الصناعة الحكمية في آخر
الفنون فيكون للانسان اذن قوة تختص بالآراء الكلية وقوة
اخرى تختص بالروية في الامور الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ويترك
مما ينفع ويضر ومما هو جميل وقبيح وخير وشر ويكون ذلك بضرب من القياس
والتأمل صحيح او سقيم غايته انه يوقع رأيا في امر جزئي مستقبل من الامور
الممكنة لان الواجبات والممتنعات لا يروى فيها ليوجد او يعدم وما مضى
ايضا لا يروى في ايجاده على انه ماض واذا حكمت هذه القوة تبع
حكمها حركة القوة الاجماعية الى تحريك البدن كما كانت تتبع احكام

العقلية عمل

قوى اخرى في الحيوانات ويكون هذه القوة استمدادها
من القوة التي على الكليات فمن هناك تأخذ المقدمات الكبرى
فيما تروى وتنتج في الجزئيات فالقوة الاولى للنفس الانسانية
قوة تنسب الى النظر فيقال عقل نظري وهذه الثانية قوة تنسب
الى العمل فيقال عقل عملي وذلك للصدق والكذب وهذه للخير
والشر في الجزئيات وتلك للواجب والممكن والممتنع وهذه للقبيح
والجميل والمباح ومبادي تلك من المقدمات الاولية ومبادي هذه
من المشهورات والمقبولات والمظنونات والتجربيات الواهية التي تكون
من المظنونات غير التجربيات الوثيقة ولكل واحدة من هاتين القوتين رأي
وظن فالرأي هو الاعتقاد المجزوم به والظن هو الاعتقاد المميل اليه
مع تجويز الطرف الثاني وليس كل من ظن فقد اعتقد كما ليس كل
من حس فقد عقل او من تخيل فقد ظن او اعتقد او رأى فيكون في الانسان
حاكم حسي وحاكم من باب التخيل وهمي وحاكم نظري وحاكم عملي ويكون
المبادي الباعثة لقوته الاجماعية على تحريك الاعضاء وهم خيالي
وعقل عملي وشهوة وغضب ويكون للحيوانات الاخرى ثلث من هذه
والعقل العملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن والى القوى البدنية
واما العقل النظري فان له حاجة ما الى البدن والى قواه لكن
لا دائما من كل وجه بل قد يستغني بذاته وليس ولا واحد منهما هو النفس
الانسانية بل النفس هو الشيء الذي له هذه القوى وهو كما تبين
جوهر منفرد وله استعداد نحو افعال بعضها لا يتم الا بالالات
وبالاقبال عليها بالكلية وبعضها يحتاج فيه الى الالات حاجة ما

وبعضها

وبعضها لا يحتاج اليها البتة وهذا كله سنشرحه بعد فجوهر النفس الانسانية
مستعد لان يستكمل نوعا من الاستكمال بذاته وبما هو فوقه لا يحتاج فيه
الى ما هو دونه وهذا الاستعداد له هو بالشيء الذي يسمى العقل النظري
ومستعد لان يتحرز عن آفات تعرض له من المشاركة كما سنشرحه في
موضعه وان يتصرف في المشاركة تصرفا على الوجه الذي يليق به
وهذا الاستعداد له بقوة تسمى العقل العملي وهي رئيسة القوى التي
لها الى جهة البدن واما ما دون ذلك فهي قوى تنبعث عنه لاستعداد
البدن لقبولها ولمنفعتها والاخلاق يكون للنفس من جهة هذه القوة
كما قد اشرنا اليه فيما سلف ولكل واحد من القوتين استعداد وكمال
فالاستعداد الصرف من كل واحدة منهما يسمى عقلا هيولانيا سواء اخذ
نظريا او عمليا ثم بعد ذلك انما يعرض لكل واحد منهما ان يحصل لها
المبادي التي بها يكمل افعالها اما النظري فالمقدمات الاولية وما يجري معها واما العملية فالمقدمات المشهورة
وهيئات اخرى ثم يكون كل واحد منهما عقلا بالملكة ثم يحصل لكل
واحد منهما الكمال المكتسب وقد كنا شرحنا هذا من قبل ونحب ان نبين
ان هذه النفس المستعدة لقبول المعقولات بالعقل الهيولاني
ليست بجسم ولا قائمة صورة في جسم غرضنا ان قوام النفس
الناطقة غير منطبع في مادة جسمانية انه مما لا شك فيه ان في الانسان
شيئا او جوهرا ما يتلقى المعقولات بالقبول فنقول ان الجوهر الذي
هو محل المعقولات ليس بجسم ولا هو قائم في جسم على انه قوة فيه او صورة
له بوجه فانه ان كان محل المعقولات جسما او مقدارا من المقادير فاما
ان يكون الصورة المعقولة تحل منه شيئا واحدا غير منقسم او تكون

انما يحل منه شيء بانقسام الشيء الذي لا ينقسم من الجسم بعد طرف نقطي لا محالة
ولنمتحن اولاً انه هل يمكن ان يكون محله طرفاً غير منقسم فنقول ان هذا
محال وذلك لان النقطة هي نهاية ما لا تميز لها عن الخط في الوضع او عن
المقدار الذي هو منتهٍ اليها تميزاً يكون له النقطة شيئاً يثبت فيه
شيء من غير ان يكون في شيء من ذلك المقدار بل كما ان النقطة لا
تنفرد بذاتها وانما هي طرف ذاتي لما هو بالذات مقدار كذلك انما يجوز
ان يقال بوجه ما انه يحل فيها طرف شيء حال في المقدار الذي هي طرفه
فهو متقدر بذلك المقدار بالعرض وكما انه متقدر به بالعرض كذلك يتناهى
بالعرض مع النقطة فيكون نهاية بالعرض مع نهاية بالذات كما يكون
امتداد بالعرض مع امتداد بالذات ولو كانت النقطة منفردة تقبل
شيئاً من الاشياء لكان يتميز لها ذات فكانت النقطة اذن ذات جهتين جهة
منها تلي الخط الذي تميزت عنه وجهة منها مخالفة له مقابلة فيكون حينئذ
منفصلة عن الخط بقوامها وللخط المنفصل عنها نهاية لا محالة
غيرها تلاقيها فيكون تلك النقطة نهاية الخط لا هذه والكلام فيها
وفي هذه النقطة واحد ويؤدي هذا الى ان يكون النقط متشافعة
في الخط اما متناهية واما غير متناهية وهذا امر قد بان لنا في مواضع
اخرى استحالته فقد بان ان النقط لا يتركب بتشافعها جسم وبان
ايضاً ان النقطة لا يتميز لها وضع خاص ولا بأس ان نشير الى طرف منه
فنقول ان النقطتين اللتين تطيفان بنقطة واحدة من جنبيها اما ان
يكون النقطة المتوسطة تحجز بينهما فلا تتماسان فيلزم حينئذ ان
ينقسم الواسطة على الاصول التي قد علمت في الحكمة واما ان يكون الوسطى

ولنمتحن

فيستقر به

ذات جهة

لا تحجز

المكتنفتين

لا تحجز المكتنفتين عن التماس فحينئذ يكون الصور المعقولة حالة في جميع
النقط وجميع النقط كنقطة واحدة وقد وضعنا هذه النقطة الواحدة
منفصلة عن الخط فللخط من جهته التي ينفصل عنها فتكون تلك النقطة
مباينة لهذه في الوضع وقد وضعت النقط كلها مشتركة في الوضع هذا خلف فقد
بطل اذن ان يكون محل المعقولات من الجسم شيئاً غير منقسم فبقي
ان يكون محلها منه ان كان منقسماً فلنفرض صورة معقولة في شيء منقسم
فاذا فرضنا في الشيء المنقسم انقساماً عرض للصورة ان تنقسم فحينئذ لا يخلو اما ان يكون
الجزءان متشابهين او غير متشابهين فان كانا متشابهين فكيف يجتمع منهما
ما ليس هما اذ الكل من حيث هو كل ليس هو الجزء الا ان يكون ذلك الكل
شيئاً يحصل منهما من جهة الزيادة في المقدار والزيادة في العدد لا من
جهة الصورة فحينئذ يكون الصورة المعقولة شكلاً ما او عدداً ما
وليس كل صورة معقولة بشكل او عدد فيصير الصورة خيالية لا معقولة
وانت تعلم انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل
وكيف والثاني داخل في معنى الكل وخارج عن معنى الجزء الآخر فمن البين الواضح
ان الواحد منهما وحده ليس يدل على نفس معنى التمام وان كانا غير متشابهين
فلننظر كيف يمكن ان يكون ذلك وكيف يمكن ان يكون للصورة المعقولة
اجزاء غير متشابهة فانه ليس يمكن ان يكون الاجزاء الغير المتشابهة الا اجزاء
الحد التي هي الاجناس والفصول ويلزم من هذا محالات منها ان كل جزء
من الجسم يقبل القسمة ايضاً في القوة قبولاً غير متناه فيجب ان يكون الاجناس
والفصول في القوة غير متناهية وهذا محال فقد صح ان الاجناس والفصول
الذاتية للشيء الواحد ليست في القوة غير متناهية ولانه ليس يمكن فيه

طرف غيرها به ينفصل عنها

الا كان شيئاً

صح

توهم القسمة تميز الجنس والفصل بل يحتمل الا [تكون] انه اذا كان هناك جنس وفصل يستحقان تميزا في المحل ان ذلك التميز لا يتوقف الى توهم القسمة ويجب ان يكون الاجناس والفصول بالفعل ايضا غير متناهية وقد صح ان الاجناس والفصول واجزاء الحد للشيء الواحد متناهية بالفعل وايضا لكن القسمة لو توهمت لم ما كان يجوز ان يقع منها في جانب نصف فصل وفي جانب نصف جنس وبعض نصف جنس فكان يوجب انتقال الجنس والفصل الى القسمين فيحصل فيكمل الجنس والفصل كل الى قسميه من جهة القسمة فيكون فرضنا الوهمي او قسمنا الفرضية يدور مكان الجنس والفصل وكان يجبر كل واحد منهما الى جهة ما بجبر ارادة مريد من خارج فيه على ان ذلك لا يغني فانه يمكننا ان نوقع قسما في قسم وايضا ليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات ابسط منه فان ههنا معقولات هي ابسط المعقولات وهي مبادئ للتركيب في سائر المعقولات وليس لها اجناس ولا فصول ولا هي منقسمة في الكم ولا هي منقسمة في المعنى فاذن ليس يمكن ان يكون الاجزاء المفروضة فيها متشابهة كل واحد منها هو في معنى الكل وانما يحصل الكل بالاجتماع فقط ولا ايضا يمكن ان يكون غير متشابهة فليس يمكن ان تنقسم الصورة المعقولة واذا لم يمكن ان تنقسم الصورة المعقولة ولا ان تحل طرفا من المقادير غير منقسم ولا بد لها من قابل فينا فلا بد من ان نحكم ان محل المعقولات جوهر ليس بجسم ولا ايضا منطبع في جسم فانه لما يلحقه ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعه سائر المحالات بل الصورة المعقولة جوهر ليس بجسماني ولنا ان نبرهن على هذا ببرهان اخر فنقول ان القوة العقلية هي التي تجرد المعقولات عن الكم

من كل وجه ولو كانت الاجناس والفصول يجوز لها ان تكون غير متناهية بالفعل لكان يجوز ان يجتمع في الجسم اجتماعا على هذه الصورة فان ذلك يجب ان يكون الجسم الواحد ينفصل باجزاء غير متناهية

تمكن

متلقف

المحدود

المحدود والاين والوضع وسائرها قبل من قبل فيجب ان ننظر في ذات هذه الصورة المجردة عن الوضع كيف هي مجردة عنه أبالقياس الى الشيء المأخوذ منه او بالقياس الى الشيء الآخذ اعني ان وجود هذه الحقيقة المعقولة المجردة عن الوضع هل هو في الوجود الخارجي او في الوجود المتصور في الجوهر العاقل ومحال ان نقول انها كذلك في الوجود الخارجي فبقي ان نقول انما هي مفارقة في الوضع والاين عند الوجود في العقل فاذا وجدت في العقل لم تكن ذات وضع وبحيث يقع اليها اشارة او تجزؤ وانقسام او شيء مما اشبه هذا المعنى فلا يمكن ان تكون في جسم وايضا اذا انطبعت الصورة الاحدية غير المنقسمة في المعنى في منقسم ذات جهات فلا يخلو اما ان لا يكون ولا لشيء من اجزائها التي تفرض فيها بحسب جهاتها نسبة الى الشيء المعقول الواحد الذات غير المنقسم المجرد عن المادة او يكون لكل واحد من اجزائها التي تفرض او يكون لبعضها دون بعض فان لم يكن ولا لشيء منها فلا لكلها فان ما يجتمع عن متباينات متباين وان كان لبعضها دون بعض فالبعض الذي لا نسبة له ليس هو من معناه في شيء وان كان لكل جزء يفرض فيه نسبة ما فاما ان يكون لكل جزء يفرض فيه نسبة الى الذات كما هي او الى جزء من الذات فان كان لكل جزء يفرض نسبة الى الذات كما هي فليست الاجزاء اذن اجزاء معنى المعقول بل كل واحد منها معقول في نفسه مفردا وان كان لكل جزء نسبة غير نسبة الجزء الآخر الى الذات فمعلوم ان الذات منقسمة في المعقول وقد وضعناها غير منقسمة هذا خلف وان كان نسبة كل واحد الى شيء من الذات غير نسبة الآخر فانقسام الذات اظهر ومن هذا يتبين ان الصور المنطبعة في المادة

انها ر

التي هي كالاشباح غير منقسمة م

كان م

الجسمانية لا يكون الا اشباحا لامور جزئية منقسمة ولكل جزء منها نسبة ما بالفعل
او بالقوة الى جزء منه وايضا فان الشيء المتكثر في اجزاء الحد له من جهة
التمام وحدة ما لا تنقسم فلننظر ان ذلك الواحد بالوحداني من حيث هو
واحد كيف يرتسم في المنقسم ويكون الكلام فيها وفيما لا ينقسم بالحد والجسم
واحدا وايضا فانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التي من شأن
القوة الناطقة ان يعقل بالفعل واحدا واحدا منها غير متناهية بالقوة
وقد صح لنا ان الشيء الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز
ان يكون جسما ولا قوة في جسم فقد برهن على هذا في الفنون الماضية فلا
يجوز اذن ان يكون الذات المتصورة للمعقولات قائمة في جسم البتة
ولا فعلها كائنا في جسم ولا بجسم وليس لقائل ان يقول كذلك المتخيلات
فذلك خطأ فانه ليس للقوة الحيوانية ان تتخيل اي شيء اتفق مما لا نهاية
له في اي وقت كان ما لم يقترن معها تصرف القوة الناطقة
ولا لقائل ان يقول ان هذه القوة اعني العقلية قابلة لا فاعلة
وانتم انما اثبتم تناهي القوة الفاعلة والناس لا يشكون في جواز وجود
قوة قابلة غير متناهية كما للهيولى فنقول لك تعلم ان قبول النفس
الناطقة لكثير من الاشياء لا نهاية لها قبول بعد تصرف فعلي وانا نشهد
ايضا على ما بيناه بالكلام الناظر في جوهر النفس الناطقة ومن خواص
فعلها انه لا يكون من احوال افعال اخرى له مناسبة لما ذكرناه فنقول
ان القوة العقلية لو كانت تعقل بالآلات الجسدانية حتى يكون
فعلها الخاص انما يستتم باستعمال تلك الآلة الجسدانية لكان يجب ان لا
تعقل ذاتها وان لا تعقل الآلة وان لا تعقل انها عقلت فانه ليس بينها

وبين

وبين ذاتها آلة وليس بينها وبين آلتها آلة وليس بينها وبين انها عقلت
آلة لكنها تعقل ذاتها وآلتها التي تدعى لها وانها عقلت فاذن تعقل بذاتها
لا بآلة بل قد نحقق فنقول لا يخلو اما ان يكون تعقلها آلتها لوجود صورة
آلتها تلك او لوجود صورة اخرى مخالفة لها بالعدد وهي ايضا فيها وفي
آلتها او لوجود صورة اخرى غير صورة آلتها تلك بالنوع وهي فيها
وفي آلتها فان كان لوجود صورة آلتها فصورة آلتها في آلتها وفيها
بالشركة دائما فيجب ان تعقل آلتها دائما اذ كانت انما تعقل لوصول
الصورة اليها وان كان لوجود صورة لآلتها غير تلك الصورة بالعدد فهو
باطل اما اولا فلان المغايرة بين اشياء تدخل في حد واحد اما لاختلاف
المواد والاحوال والاعراض واما لاختلاف ما بين الكلي والجزئي
والمجرد عن المادة والموجود في المادة وليس ههنا اختلاف مواد واعراض
فان المادة واحدة والاعراض الموجودة واحدة وليس ههنا اختلاف التجريد
والوجود في المادة فان كليهما في المادة وليس ههنا اختلاف الخصوص
والعموم لان احدهما انما استفاد جزئيته فانما يستفيد الجزئية بسبب المادة
الجزئية واللواحق التي تلحقها من جهة المادة التي فيها وهذا المعنى
لا يختص باحدهما دون الآخر ولا يلزم هذا على ادراك النفس ذاتها فانها
تدرك دائما ذاتها وان كانت قد تدرك كثيرا فالاغلب مقارنة للاجسام التي هي
معها على ما بيناه وانت تعلم انه لا يجوز ان يكون لوجود صورة اخرى
غير صورة آلتها فان هذا اشد استحالة لان الصورة المعقولة اذا حلت
الجوهر العاقل جعلته عاقلا لما تلك الصورة صورته او لما تلك الصورة
مضافة اليه فيكون صورة المضاف داخلة في هذه الصورة وهذه الصورة

لوجود صورة آلتها تلك او لوجود [illegible]

لوجود الصورة في آلتها م

فيها وهي ايضا فيها م
اخرى غير صورة آلتها تلك
بالنوع وهي فيها وفي آلتها
فان كانت لوجود الصورة م

المعقول ليست صورة هذه الآلة ولا صورة شيء مضاف اليها بالذات
لان ذات هذه الآلة ايضا جوهر ونحن انما نأخذ ونعتبر صورة ذات ما هو جوهر
في امر غير مضاف اليه البتة فهذا برهان واضح على انه لا يجوز ان يدرك
المدرك بآلة جسمانية في الادراك ولهذا فان الحس انما يحس شيئا خارجا ولا
يحس ذاته ولا آلته ولا احساسه كذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله البتة بل ان
تخيلت آلته تخيلها لا على نحو يخصه وانه لا محالة لها دون غيرها الا ان يكون
الحس يورد عليه صورة آلته لو امكن فيكون حينئذ انما يحكي خيالا مأخوذا
من الحس غير مضاف عنده الى شيء حتى لو لم يكن هو آلته لم يتخيله ومما يشهد
لنا بهذا ويقنع فيه ان القوى الدراكة بالآلات يعرض لها من ادامة
العمل ان تكل لاجل ان الآلات تكلها ادامة الحركة وتفسد مزاجها الذي
هو جوهرها وطبيعتها والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما
افسدتها حتى لا تدرك عقيبها الاضعف منها لانغماسها في الانفعال عن الشاق
كالحال في الحس فان المحسوسات الشاقة والمتكررة تضعفه وربما
افسدته كالضوء للبصر والرعد الشديد للسمع ولا يقوى الحس عند ادراك القوي
على ادراك الضعيف فان المبصر ضوءا عظيما لا يبصر معه ولا عقيبه نورا
ضعيفا والسامع صوتا عظيما لا يسمع معه وعقيبه صوتا ضعيفا ومن ذاق
الحلاوة الشديدة لا يحس بعدها بالضعيفة والامر في القوة العقلية بالعكس
فان ادامتها للتعقل وتصورها للامور التي هي اقوى يكسبها قوة وسهولة قبول
لما بعدها مما هو اضعف منها فان عرض لها في بعض الاوقات ملال
او كلال فذلك لاستعانة العقل بالخيال المستعمل للآلة التي
تكل فلا تخدم العقل ولو كان لغير هذا لكان يقع دائما في اكثر الامر

نافذه

اقوى

والامر بالضد وايضا فان اجزاء البدن كلها تأخذ في الضعف من
قواها بعد منتهى النشوء والوقوف وذلك دون الاربعين او عند الاربعين
وهذه القوة المدركة للمعقولات انما تقوى بعد ذلك في اكثر
الامر ولو كانت من القوى البدنية لكان يجب دائما في كل حال
ان تضعف لكن ليس يجب ذلك الا في احوال وموافقة عوائق
دون جميع الاحوال فليست هي اذن من القوة البدنية ومن هذه الاشياء
تبين ان كل قوة تدرك بآلة فلا تدرك ذاتها ولا آلتها ولا ادراكها
ويضعفها تضاعف الفعل ولا تدرك الضعيف اثر القوي والقوي
يوهنها ويضعف فعلها عند ضعف الآلات فعلها والقوة العقلية
بخلاف ذلك كله واما الذي يتوهم من ان النفس اذا كانت تنسى معقولاتها
ولا تفعل فعلها مع مرض البدن وعند الشيخوخة فذلك لان فعلها
لا يتم الا بالبدن فظن غير ضروري ولا حق وذلك انه قد يمكن ان يجتمع
الامران جميعا فيكون للنفس فعل بذاتها اذا لم يعق عائق ولم
تصرف عنه صارف فانها ايضا قد يترك فعلها الخاص مع حال العرض
للبدن فلا تفعل فعلها وتصرف عنه صارف ولا يتم القول فكان من غير
تناقض واذا كان كذلك لم يكن الى هذا الاعتراض التفات ولكنا نقول
ان جوهر النفس له فعلان فعل له بالقياس الى البدن وهو السياسة وفعل له بالقياس
الى ذاته والى مباديه وهو الادراك بالعقل وهما متعاندان متمانعان فانه اذا اشتغل باحدهما
انصرف عن الآخر ويصعب عليه الجمع بين الامرين وشواغله من جهة البدن
الاحساس والتخيل والشهوة والغضب والخوف والغم والفرح والوجع
وانت تعلم هذا بانك اذا اخذت تفكر في معقول تعطل عليك كل شيء

ع العقل

البدن

من هذه الآلات تغلبها في فعل النفس وتنقص لها الارادة ايّاها الى جهتها
وانت تعلم ان الكلام لم يخل من منع النفس من التعقل فان النفس اذا كانت
مالئة للمحسوس شغلت عن المعقول من غير ان يكون اصاب آلة العقل او ذاتها
آفة بوجه وتعلم ان السبب في ذلك هو اشتغال النفس بفعل دون فعل فلهذا
السبب اذا عرض لها مرض تعطلت افعال العقل عند المرض ولو كانت الملكة
العقلية المكتسبة قد بطلت وفسدت لاجل الآلة لكان رجوع الآلة الى حالها
يحوج الى اكتساب من الرأس وليس الامر كذلك فانه قد تعود النفس الى ملكتها ومعقولاتها
عاقلة لجميع ما عقلته بحالها واذا عاد البدن الى سلامته فقد كان اذن
ما اكتسبته موجودا معها بنوع ما الا انها كانت مشغولة عنه وليس اختلاف
جهتي فعل النفس فقط يوجب في افعالها التمانع بل تكثر افعال جهة واحدة
قد يوجب ذلك بعينه فان الخوف يغفل عن الوجع والشهوة تصد عن الغضب
والغضب يصرف عن الخوف والسبب في جميع ذلك واحد وهو انصراف النفس
بالكلية الى امر واحد فتبين من هذا انه ليس يجب اذا لم يفعل شيء فعله عند
اشتغاله بشيء ان لا يكون فاعلا فعله الا عند وجود ذلك الشيء المشتغل
به ولنا ان نتوسع في بيان هذا الباب الا ان الامعان في المطلوب بعد بلوغ
الكفاية منسوب الى التكلف لما لا يحتاج اليه فقد ظهر من اصولنا التي قررناها
ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا قائمة به فيجب ان يكون اختصاصها
به على سبيل اقتضاء هيئة فيها جزئية جاذبة الى الاشتغال بسياسة البدن
الجزئي بعناية ذاتية مختصة به صارت النفس عليها كما وجدت مع وجود
بدنها الخاص بهيئته ومزاجه

[فصل] يشتمل على مسئلتين
احدهما كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس والثانية اثبات حدوثها

ملكة ار

احواله صح

ان القوة

ان القوى الحيوانية تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد الحس من جملتها
عليها الجزئيات فيحصل لها من الجزئيات امور اربعة احدها انتزاع الذهن
الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها
عن المادة وعلائق المادة ولواحقها ومراعاة المشترك فيه والمتباين به
والمتباين والذاتي وجوده والعرضي وجوده فيحدث للنفس من ذلك
مبادي التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم والثاني
ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب او
ايجاب فما كان التأليف فيها بسلب او ايجاب اوليا بنفسه اخذه
وما كان ليس كذلك تركه الى مصادفة الوسط والثالث تحصيل
المقدمات التجربية وهو ان تجد بالحس محمولا لازم الحكم لموضوع ما كان
حكمه ايجابا او سلبا او تاليا موجب الاتصال او مسلوبه او موجب
العناد او مسلوبه وليس ذلك في بعض الاحايين دون بعض ولا
على سبيل المساواة بل دائما وجودا حتى تسكن النفس الى ان من
طبيعة هذا المحمول وهذا الموضوع هذه النسبة وان من طبيعة هذا التالي
ان يلزم هذا المقدم او ينافيه لذاته لا بالاتفاق فيكون ذلك اعتقادا
حاصلا من حس وقياس كما هو مبين في الفنون المنطقية والرابع الاخبار التي
يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس الانسانية تستعين
بالبدن لتحصيل هذه المبادي للتصور والتصديق ثم اذا
حصلتها رجعت الى ذاتها فان تعرض لها شيء من القوى التي دونها
شاغلا اياها بما يليها من الاحوال شغلتها عن فعلها او اضرت بفعلها
وان لم تشغلها فلا تحتاج اليها بعد ذلك في خاص افعالها الا في امور تحتاج

بينا صح

عنه

فيها خاصة الى ان يعاودوا القوى الخيالية مرة اخرى وذلك لاقتناص مبدأ غير الذي
حصل او معاونة بتمثيل الوهم والخيال ليستحكم بتمثله المعونة في العقل وهذا انما يقع في الابتداء
ولا يقع بعده الا قليلا فاما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بافعالها على الاطلاق
ويكون القوى الحسية والخيالية وسائر القوى البدنية صارفة اياها عن فعلها مثل ان الانسان
قد يحتاج الى دابة وآلات ليتوصل بها الى مقصده فاذا وصل اليه عرض من الاسباب ما يعوقه
عن مفارقتها صار السبب الموصل بعينه عائقا ونقول ان الانفس الانسانية لم تكن
قائمة مفارقة للابدان ثم حصلت في البدن لان الانفس الانسانية متفقة في النوع
والمعنى فاذا فرض ان لها وجودا ليس حادثا مع حدوث الابدان بل هو وجود
مفرد لم يجز ان يكون النفس في ذلك الوجود متكثرة وذلك لان تكثر الاشياء اما ان
يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة
بما تتكثر به من الامكنة التي تشتمل على كل مادة في جهة والازمنة التي تختص بكل واحد منها
في حدوثه والعلل القاسمة اياها وليست متغايرة بالماهية والصورة لان صورتها
واحدة فاذن انما تتغاير من جهة قابل الماهية او المنسوب اليه الماهية بالاختصاص
وهذا هو البدن واما اذا امكن ان يكون النفس موجودة ولا بدن فليس يمكن
ان تغاير نفس نفسا بالعدد وهذا مطلق في كل شيء فان الاشياء التي ذواتها
معان فقط وقد تكثرت نوعياتها باشخاصها فانما تكثرها بالحوامل والقوابل والمنفعلات
عنها او بنسبة ما اليها والى ازمنتها فقط فاذا كانت مجردة اصلا لم تفترق
بما قلنا فمحال ان يكون بينها مغايرة وتكثر فقد بطل ان تكون الانفس قبل دخولها الابدان
متكثرة الذات بالعدد واقول ولا يجوز ان تكون واحدة الذات بالعدد
لانه اذا حصل بدنان حصل في البدنين نفسان فاما ان يكونا قسمي تلك النفس
الواحدة فيكون الشيء الواحد الذي ليس له عظم وحجم منقسما بالقوة وهذا ظاهر البطلان

بالاصول

بالاصول المتقررة في الطبيعيات وغيرها واما ان يكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين
وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله ونقول بعبارة اخرى ان هذه الانفس
انما تتشخص نفسا واحدة من جملة نوعها باحوال تلحقها ليست لازمة لها بما هي
نفس والا لاشترك فيها جميعها والاعراض اللاحقة تلحق عن ابتداء لا محالة زماني
لانها تتبع سببا عرض لبعضها دون بعض فيكون تشخص الانفس ايضا امرا حادثا
فلا تكون قديمة لم تزل ويكون حدوثها مع بدن فقد صح اذن ان الانفس تحدث
كما تحدث مادة بدنية صالحة لاستعمالها اياها ويكون البدن الحادث
مملكتها وآلتها ويكون في جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحق
حدوثها من المبادي الاول هيئة نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله
والاهتمام باحواله والانجذاب اليه يخصه ويصرفها عن كل الاجسام غيره بالطبع
الا بواسطته فلا بد انها اذا وجدت متشخصة فان مبدأ تشخصها يلحق بها
من الهيئات ما تتعين به شخصا وتلك الهيئات تكون مقتضية
لاختصاصها بذلك البدن ومناسبة لصلوح احدهما للآخر وان خفي علينا
تلك الحالة وتلك المناسبة ويكون مبادي الاستكمال متوقعة لها بواسطته ويكون
هو بدنها ولكن لقائل ان يقول ان هذه الشبهة تلزمكم في النفوس اذا فارقت
الابدان فانها اما ان تفسد ولا تقولون به واما ان تتحد وهو عين ما
شنعتم به واما ان تبقى متكثرة وهي عندكم مفارقة للمواد فكيف
تكون متكثرة فنقول اما بعد مفارقة الانفس للابدان فان الانفس
قد وجد كل واحد منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت و
باختلاف ازمنة حدوثها واختلاف هيئاتها التي لها بحسب ابدانها المختلفة
لا محالة فانا نعلم يقينا ان موجد معنى الكلي شخصا مشارا اليه لا يمكنه ان يوجده

بواسطة

بحسب

شخصا او يزيد له معنى على نوعيته به يكون شخصا من المعاني التي تلحقه عند حدوثه
ويلزمه علمنا ذلك او لم نعلم ونحن نعلم ان النفس ليست واحدة في الابدان كلها
ولو كانت واحدة وكثيرة بالاضافة لكانت عالمة فيها كلها او جاهلة
ولما خفي على زيد ما في نفس عمرو لان الواحد المضاف الى كثيرين يجوز
ان يختلف بحسب الاضافة واما الامور الموجودة له في ذاته فلا يختلف فيها حتى اذا كان
اب لاولاد كثيرين وهو شاب لم يكن شابا الا بحسب الكل اذ الشباب
له في نفسه فيدخل في كل اضافة وكذلك العلم والجهل والظن وما اشبه ذلك
انما يكون في ذات النفس ويدخل مع النفس في كل اضافة فاذن ليست النفس واحدة
بل هي كثيرة بالعدد ونوعها واحد وهي حادثة كما بيناه فلا شك انها بامر ما
تشخصت وان ذلك الامر في النفس الانسانية ليس هو الانطباع في المادة
فقد علم بطلان القول بذلك بل ذلك الامر هيئة من الهيئات وقوة من
القوى وعرض من الاعراض الروحانية او جملة منها تشخصها باجتماعها وان
جهلناها وبعد ان تشخصت مفردة فلا يجوز ان تكون هي والنفس الاخرى
بالعدد ذاتا واحدة فقد اكثرنا القول في امتناع هذا في عدة مواضع لكنا
نتيقن انه يجوز ان تكون النفس اذا حدثت مع حدوث مزاج ما
ان يحدث لها هيئة تعدها في افعال النطقية والانفعالات النطقية
تكون على جملة متميزة عن الهيئة المناظرة لها في الاخرى تميز المزاجين في
البدنين وان تكون الهيئة المكتسبة التي تسمى عقلا بالفعل
على حد ما تتميز به عن نفس اخرى وانها يقع لها شعور بذاتها الجزئية وذلك
الشعور هيئة ما فيها ايضا خاصة ليس لغيرها ويجوز ان يحدث فيها
من جهة القوى البدنية هيئة خاصة وتلك الهيئة تتعلق بالهيئات الخلقية

اذ يكون

حدوثها
او يكون بها او يكون ان فيها خصوصيات اخرى تخفى علينا تلزم الشخص ومع حدوثه
وبعده كما يلزم امثالها اشخاص الانواع الجسمانية فتتمايز بها ما بقيت ويكون
الانفس كذلك تتميز بخصوصيات فيها كانت الابدان او لم تكن عرفنا
تلك الاحوال او لم نعرف او عرفنا بعضها

في ان الانفس الانسانية لا تفسد ولا تتناسخ

اما ان النفس لا تموت بموت البدن فلان كل شيء
يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه
به تعلق المكافئ في الوجود او تعلق المتقدم له في الوجود الذي هو قبله بالذات
لا في الزمان او تعلق المكافئ في الوجود فان كان تعلق النفس بالبدن تعلق
المكافئ في الوجود وذلك امر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما مضاف الذات
الى صاحبه وليس لا النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران وان كان ذلك
امرا عرضيا لا ذاتيا فان فسد احدهما بطل العارض الآخر من الاضافة
ولم تفسد الذات بفساده من حيث هذا التعلق وان كان تعلقه به
تعلق المتأخر عنه في الوجود فالبدن علة للنفس في الوجود والعلل اربع
فاما ان يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود واما ان يكون
علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للابدان او بسبيل البساطة
كالنحاس للصنم واما ان يكون علة صورية واما ان يكون علة كمالية ومحال
ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقواه
ولو كان يفعل بذاته لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم القوى
الجسمانية كلها اما اعراض واما صور مادية ومحال ان تفيد الاعراض والصور القائمة
بالمواد وجود ذات قائمة بنفسها لا في مادة ووجود جوهر مطلق ومحال ايضا
ان يكون علة قابلية فقد برهنا وبينا ان النفس ليست منطبعة في البدن بوجه من الوجوه

فلا يكون البدن اذن متقدما بالصورة للنفس الا بحسب ... ولا بالتركيب
بان يكون اجزاء من اجزاء البدن تتركب وتمتزج تركيبا وامتزاجا فينطبع فيها
النفس ولا يجب ان يكون الجسم علة صورية للنفس فانه اذا احدث مادة
بدن تصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة له احدثت العلل المفارقة للنفس الجزئية
او حدثت عنها ذلك فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون
واحد محال ومع ذلك فانه يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد لما قد بيناه ولانه
لا بد لكل كاين بعد ما لم يكن من ان يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله
او تهيؤ النسبة اليه كما تبين في العلوم الاخرى ولانه لو كان يجوز ان
يكون نفس جزئية تحدث ولم تحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة
الوجود ولا شي معطل في الطبيعة واذا كان ذلك ممتنعا فلا قدرة عليه
ولكن اذا حدث التهيؤ للنسبة والاستعداد للآلة يلزم ح ان
يحدث من العلل المفارقة شي هو النفس وليس ذلك في النفس فقط
بل كل ما يحدث بعد ما لم يكن من الصور فانما يرجح وجوده عن لا وجوده
استعداد المادة له وصيرورتها خليقة به وليس اذا وجب حدوث
شي عند حدوث شي ان يبطل مع بطلانه انما يكون ذلك اذا كان
ذات الشي قايما بذلك الشي وفيه وقد يحدث امور عن امور وتبطل
تلك الامور وتبقى تلك الامور اذا كانت ذواتها غير قايمة فيها وخصوصا
اذا كان مفيد الوجود لها شي آخر غير الذي انما يتهيا افادة وجوده
مع وجوده ومفيد وجود النفس شي غير جسم ولا هو قوة في جسم بل هو لا محالة
ذات قايمة بريئة عن المواد والمقادير فاذا كان وجوده من ذلك الشي
ومن البدن يحصل وقت استحقاقه للوجود فقط فليس له تعلق في نفس الوجود

او كمالية فان الاول ان يكون بالعكس فاذن ليس تعلق النفس بالبدن تعلق معلول بعلة ذاتية وان كان المزاج والبدن علة بالعرض للنفس صح

يخصص بدل

جزئية بدل

وجب صح

لم يكن صح

شيئا صح

بالبدن

بالبدن ولا البدن علة له الا بالعرض فلا يجوز ان يقال ان التعلق بينهما
على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدما تقدم العلية على النفس واما القسم
الثالث مما ذكرناه في الابتداء وهو ان يكون تعلق النفس بالجسم
تعلق المتقدم في الوجود فاما ان يكون المتقدم مع ذلك زمانيا
فيستحيل ان يتعلق وجوده به فقد تقدمه في الزمان واما ان يكون
بالذات لا بالزمان وهذا النحو من التقدم هو ان يكون الذات المتقدمة في الوجود
كلما توجد يلزم ان يستفاد عنها ذات المتاخر في الوجود وح لا يوجد ايضا
هذا المتقدم في الوجود اذا فرض المتاخر قد عدم الا وقد عرض اولا للمتقدم
في طبعه لا ان فرض عدم المتاخر اوجب عدم المتقدم ولكن لان
المتاخر لا يجوز ان يكون قد عدم الا وقد عرض اولا للمتقدم في طبعه ما
اعدمه فح عدم المتاخر فليس فرض عدم المتاخر يوجب عدم المتقدم
ولكن فرض عدم المتاخر يوجب عدم المتقدم ولكن فرض عدم المتقدم
نفسه لانه انما افرض المتاخر معدوما بعد ان يفرض للمتقدم ان
عدم في نفسه فاذا كان كذلك فيجب ان يكون السبب المعدم يعرض
في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون البدن البتة يفسد بسبب
يخصه لكن فساد البدن يكون بسبب يخصه من تغير المزاج او
التركيب فح ان يكون النفس متعلقا بالبدن تعلق المتقدم بالذات
ثم يفسد البدن البتة بسبب في نفسه فليس اذا بينهما هذا التعلق

بالبدن بدل

ان عرض بدل

واذا كان الامر على هذا فقد بطل انحاء التعلق كلها وبقي ان لا تعلق للنفس
في الوجود بالبدن بل تعلقها في الوجود بالمبادي الآخر التي لا تستحيل ولا تبطل
فاقول ايضا ان سببا آخر لا يعدم النفس البتة وذلك ان كل شيء من شانه
ان يفسد بسبب ما ففيه قوة ان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى
وتهيؤه للفساد ليس لفعل انه يبقى فان معنى القوة مغاير لمعنى الفعل
واضافة هذه القوة مغايرة لاضافة هذا الفعل لان اضافة
ذلك الى الفساد واضافة هذا الى البقاء فاذن لامرين مختلفين
ما يوجد في الشيء هذان المعنيان فنقول ان الاشياء المركبة والاشياء
البسيطة التي قائمة في المركبة يجوز ان يكون ان يجتمع فيها فعل
ان يبقى وقوة ان يفسد وفي الاشياء البسيطة المفارقة
الذات لا يجوز ان يجتمع هذان الامران واقول بوجه مطلق انه
لا يجوز ان يجتمع في شيء احدي الذات هذان المعنيان وذلك
لان كل شيء يبقى وله قوة ان يفسد فله ايضا قوة ان يبقى لان
بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكنا
والامكان الذي يتناول الطرفين هو طبيعة القوة فاذن يكون له في
جوهره قوة ان يبقى وفعل ان يبقى وقد بان ان فعل ان يبقى منه
لا محالة ليس هو قوة ان يبقى منه وهذا بين فيكون فعل ان يبقى منه
امرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقى فتلك القوة لا تكون لذات

ففيه صح

احدى صح

للشيء صح

ما بالفعل

ما بالفعل بل للشيء الذي يعرض له انه يبقى بالفعل لا انه حقيقة
ذاته فيلزم من هذا ان يكون ذاته مركبة من شيء اذا كان به ذاته موجودا
بالفعل وهو الصورة في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي طباعه
قوته وهي مادته فان كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم الى
مادة وصورة وان كانت مركبة فلنترك المركب ولننظر في
الجوهر الذي هو مادتها ولنصرف القول الى نفس مادتها ولنتكلم
فيها ونقول ان تلك المادة اما ان تنقسم هكذا دائما ويثبت
الكلام دائما وهذا محال واما ان لا يبطل الشيء الذي هو الجوهر والسنخ
وكلامنا في هذا الشيء الذي هو السنخ والاصل وهو الذي نسميه
النفس وليس كلامنا في شيء يجتمع منه ومن شيء آخر فتبين
ان كل شيء هو بسيط غير مركب او هو اصل مركب وسنخه
وهو غير مجتمع فيه فعل ان يبقى وقوة ان يعدم بالقياس الى ذاته
فان كانت فيه قوة ان يعدم فمحال ان يكون فيه فعل ان يبقى
وان يوجد فليس فيه قوة ان يعدم فتبين اذن ان جوهر
النفس ليس فيها قوة ان تفسد واما الكائنات التي تفسد
فان الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة ان تفسد او
تبقى ليس في المعنى الذي به المركب واحد بل في المادة التي
هي بالقوة قابلة كلا الضدين فليس اذن في الفاسد المركب
واحد فاعلم صح

كان صح

فهو

واذا كان فيه فعل ان يبقى صح

لا قوة ان يبقى ولا قوة ان يفسد فلم يجتمعا فيه واما المادة فاما ان
يكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن قوم واما ان يكون
باقية بقوة بها يبقى وليس فيها قوة ان تفسد بل قوة ان تفسد شيء
آخر يحدث فيها والبسائط التي في المادة فان قوة فسادها في جوهرها

والبرهان الذي يوجب ان كل كائن فاسد من جهة تناهي قوة البقاء والبطلان
انما يوجب فيما هو كائن من مادة وصورة ويكون في مادة قوة
ان يبقى فيه تلك الصورة وقوة ان تفسد هي منه معا كما قد علمت
فقد بان اذن ان النفس الانسانية لا تفسد البتة والى هذا
سقنا كلامنا والله الموفق فنقول اوضحنا ان الانفس انما حدثت
وتكثرت مع تهيؤ من الابدان يوجب ان تفيض وجود النفس لها
من العلل المفارقة وظهر من ذلك ان هذا لا يكون على سبيل الاتفاق والبخت
حتى يكون وجود النفس الحادثة ليس لاستحقاق هذا المزاج نفسا حادثة
مدبرة ولكن قد كان وجدت نفس واتفق ان وجد معه بدن فتعلق
بها فان مثل هذا لا يكون علة ذاتية البتة للتكثر بل ربما يكون عرضية
وقد عرفنا ان العلل الذاتية هي التي يجب ان يكون اولا ثم ربما يتبعها
الوضعية فاذا كان كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث مزاج مادته
حدوث نفس له وليس بدن يستحقه وبدن لا يستحقه اذ الاشخاص الانواع
لا يختلف في الامور التي بها تتقوم وليس يجوز ان يكون بدن انساني

في جوهر هيولا المادة لا في

بلغ

يستحق نفسا لكمال وبدن آخر هو في حكم مزاجه بالنوع ولا يستحق ذلك
بل اتفق كان وان لم يتفق لم يكن فان هذا مما لا يكون من نوعه فاذا
فرضنا ان نفسا تناسختها ثم العلاقة بين النفس والبدن ليس هو على
سبيل الانطباع فيه كما بيناه مرارا بل العلاقة التي بينهما هي علاقة
الاشتغال من النفس بالبدن حتى تشعر النفس بذلك البدن وينفعل
البدن عن تلك النفس وكل حيوان فانه يستشعر نفسه نفسا واحدة
هي المتصرفة والمدبرة للبدن الذي له فان كان هناك نفس اخرى
لا يشعر الحيوان بها ولا هي بنفسها ولا تشتغل بالبدن فليست لها علاقة
مع البدن لان العلاقة لم تكن الا بهذا النحو فلا يكون التناسخ بوجه
من الوجوه وبهذا المقدار لمن اراد الاختصار كفاية بعد ان فيه كلاما
طويلا

في العقل الفعال في انفسنا والعقل المنفعل عن انفسنا

نقول ان النفس الانسانية قد يكون عاقلة بالقوة
ثم تصير عاقلة بالفعل وكل ما يخرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بسبب بالفعل
يخرجه فههنا سبب هو الذي يخرج نفوسنا في المعقولات من القوة
الى الفعل واذ هو السبب في اعطاء الصور العقلية فليس الا عقلا بالفعل
عنده مبادي الصور العقلية مجردة ونسبته الى نفوسنا نسبة الشمس
الى ابصارنا فكما ان الشمس تبصر بذاتها بالفعل ويبصر بنورها بالفعل
ما ليس مبصرا بالفعل كذلك حال هذا العقل عند نفوسنا فان القوة العقلية

ابدان وكل بدن فانه بذاته يستحق
نفسا يحدث له ويتعلق به
فيكون التدبير الواحد لنفسين
معا

يخرج مد

اذا اطلعت على الجزئيات التي في الخيال واشرق عليها نور العقل الفعال
فيها مثالها الذي ذكرناه استحالت مجردة عن المادة وعلائقها وانطبعت في النفس
الناطقة لا على انها نفسها تنتقل من التخيل الى العقل منا ولا على ان المعنى المغمور
في العلائق وهو في نفسه واعتبار ماهية ذاته مجرد يفعل مثل نفسه على معنى
مطالعتها يعد النفس لان يفيض عليها من العقل الفعال فان الافكار
والتأملات حركات معدة للنفس نحو قبول الفيض كما ان الحدود الوسط
معدودة نحو اشد تأكيدا لقبول النتيجة وان كان الاول على سبيل والثاني
على سبيل اخرى كما ستقف عليه فتكون النفس الناطقة اذا وقعت
لها نسبة ما الى هذه الصورة بتوسط اشراق العقل الفعال حدث فيها
منه شيء من جنسها من وجه وليس من جنسها من وجه كما انه اذا وقع الضوء
على الملونات فعل في البصر منها اثرا ليس على جملتها من كل وجه فالخيالات
التي هي المعقولات بالقوة تصير معقولات بالفعل لا انفسها
بل ما يلتقط عنها بل كما ان الاثر المتأدي بواسطة الضوء من الصور المحسوسة
ليس هو نفس تلك الصور بل شيء آخر الصور الخيالية واتصل بها نور العقل
الفعال ضربا من الاتصال استعدت لان يحدث فيها من ضوء العقل الفعال
مجردات تلك الصور عن الشوائب فاول ما يتميز عند العقل الانساني
امر الذاتي منها والعرضي وما به يتشابه تلك الخيالات وما به يختلف
فيصير المعاني التي لا تختلف تلك بها معنى واحدا في ذات العقل بالقياس

يلتقط عنه

مناسب لها يتولد بتوسط الضوء في القابل المقابل كذلك النفس الناطقة اذا طالعت تلك صح

بحث التشابه

فتكون فيه بالقياس الا ما يختلف به فيصير معاني كثيرة فيكون للعقل قدرة
على تكثير الواحد من المعاني وعلى توحيد الكثير اما توحيد الكثير فمن وجهين
احدهما بان يصير المعاني الكثيرة المختلفة في المتخيلات بالعدد اذا كانت
لا تختلف في الحد معنى واحدا والوجه الثاني بان تركب من معاني الاجناس والفصل
معنى واحدا بالحد ويكون وجه التكثير بالعكس من هذين الوجهين فهذه من خواص العقل
الانساني وليس ذلك لغيره من القوى فانها تدرك الكثير كثيرا كما هو
والواحد واحدا كما هو ولا يمكنها ان تدرك الواحد البسيط بل الواحد من حيث
هو جملة مركبة من امور واعراض الحقها ولا يمكنها ان يفصل العرضيات وتنتزعها
من الذاتيات فاذا عرض الحس على الخيال والخيال على العقل صورة ما فاخذ
العقل منه معنى فان عرض عليه صورة اخرى من الذاتيات من ذلك النوع وانما هو آخر
بالعدد لم يأخذ منها العقل البتة صورة ما غير ما اخذه الا من جهة العرض الذي يخص
هذا من حيث هو ذلك العرض فان اخذه مرة مجردا ومرة مع ذلك العرض
ولاجل ذلك يقال ان زيدا وعمروا لهما معنى واحد في الانسانية ليس على
ان الانسانية المقارنة لخواص عمرو هي بعينها الانسانية التي تقارن
خواص زيد كان ذاتا واحدة لزيد ولعمرو كما يكون بالصداقة او الملك
او غير ذلك بل الانسانية في الوجود متكثرة فلا وجود للانسانية
واحدة مشتركة فيها في الوجود الخارجي حتى يكون هي بعينها انسانية
زيد وعمرو وهذا سيتبين في الصناعة الحكمية ولكن معنى ذلك ان السابق

من ذلك النوع بل

ثم هذه إذا أفادت النفس صورة الإنسانية فإن الشيء لا يفيدها الكلية
شيئاً بل يكون المعنى المنطبع فيها منهما في النفس واحداً هو عين الخيال الأول ولا أثر
لخيال الثاني فإن كل واحد منهما كان يجوز أن يسبق فيفعل هذا الأثر بعينه
في النفس ليس شخص إنسان ونحو ليس هذا ومن شأن العقل إذا أدرك أشياء
فيها تقدم وتأخر أن يعقل معها الزمان ضرورة وذلك لا في زمان بل
في آن والعقل يعقل الزمان في آن وأما تركيبه القياس والحد فهو يكون
لا محالة في زمان إلا أن تصوره النتيجة والمحدود يكون دفعة والعقل ليس عجزه
عن تصور الأشياء التي هي في غاية المعقولية التجريد عن المادة لأمر في ذات تلك
الأشياء ولا لأمر في غريزة العقل بل لأجل أن النفس مشغولة في البدن تحتاج
في كثير من الأمور إلى البدن فيبعدها البدن عن أفضل كمالاتها وليست
إنما لا يطيق أن ينظر إلى الشمس لا لأجل أمر في الشمس وإنها غير جلية بل لأمر في جبلة
جوهرها فإذا زال عن النفس هذا الغمر (?) وهذا العوق كان تعقل النفس لهذه
أفضل التعقلات للنفس وأوضحها وألذها ولأن كلامنا في هذا الموضع
إنما هو في أمر النفس من حيث هي نفس وذلك من حيث هي مقارنة لهذه المادة
فليس ينبغي لنا أن نتكلم في أمر معاد النفس ونحن متكلمون في الطبيعة
إلى أن ننتقل إلى الصناعة الحكمية وننظر فيها في الأمور المفارقة وأما النظر
في الصناعة الطبيعية فيختص بما يكون لائقاً بالأمور الطبيعية وهي الأمور التي
لها نسبة إلى المادة والحركة بل نقول إن تصور العقل يختلف بحسب وجود الأشياء

الغمر (?) صد

عن هذا

فان الأشياء

[illegible]

ما الضعيفة الوجود جداً مثل الأعدام لا تتصورها العقل وهو بالفعل مطلقاً لأن
العدم يدرك من حيث لا يدرك الملكة فيكون ما يدرك العدم من حيث هو عدم
والشر من حيث هو شر شيئاً هو بالقوة وعدم كمال فإن أدركه العقل فإنما
يدركه لأنه بالإضافة إليه بالقوة فالعقول التي لا يخالطها ما بالقوة
لا تعقل العدم والشر من حيث هو عدم وشر فلا تتصورهما وليس في الوجود
شيء هو شر مطلقاً

عدم ٢

في مراتب الأفعال العقلية وفي أعلى

مراتبها وهو العقل القدسي فنقول إن النفس تعقل بأن يأخذ في ذاتها صورة
المعقولات مجردة عن المادة وكون الصور مجردة فإما أن يكون بتجريد العقل
إياها وإما أن يكون لأن تلك الصورة في نفسها مجردة عن المادة فتكون النفس
قد كفيت المؤنة في تجريدها والنفس تتصور ذاتها وتصورها ذاتها يجعلها
عقلاً وعاقلاً ومعقولاً وأما تصورها لهذه الصور فلا يجعلها كذلك فإنها في جوهرها
في البدن دائماً بالقوة عقل وإن خرج في أمور ما إلى الفعل وما يقال من أن
ذات النفس تصير هي المعقولات فهو من جملة ما يستحيل عندي فإني لست
أفهم قولهم إن شيئاً يصير شيئاً آخر ولا أعقل أن ذلك كيف يكون
فإن كان يخلع صورة ثم يلبس صورة أخرى ويكون هو مع صورة الأولى
شيئاً ومع صورة الأخرى شيئاً فلم يصر بالحقيقة الشيء الأول الشيء الثاني بل
الشيء الأول قد بطل وإنما بقي موضوعه أو جزء منه وإن كان ليس كذلك فلننظر
كيف يكون فنقول إذا صار الشيء شيئاً آخر فإما أن يكون إذ هو قد صار ذلك
الشيء موجوداً أو معدوماً فإن كان موجوداً والثاني الآخر إما أن يكون موجوداً
أيضاً أو معدوماً فإن كان موجوداً فهما موجودان لا موجود واحد وإن كان معدوماً
فقد صار هذا الموجود شيئاً معدوماً لا شيئاً آخر موجوداً وهذا غير معقول

وان كان الاول قد عدم فحصل شيء آخر او عدم هو وحصل شيء آخر فالنفس
كيف يصير صور الاشياء واكثر ما هوس الناس في هذا هو الذي صنف لهم
ايساغوجي وكان حريصا على ان يتكلم باقوال مخيلة شعرية صوفية يقتصر منها
لنفسه ولغيره على التخيل ويدل اهل التمييز على ذلك كتبه في العقل والمعقولات
وكتبه في النفس نعم ان صور الاشياء تحل النفس وتحليها وتزينها وتكون النفس
كالمكان لها بتوسط العقل الهيولاني ولو كانت النفس صارت صورة
شيء من الموجودات بالفعل والصورة هي الفعل وهي بذاتها فعل وليس في ذات
الصورة قوة قبول شيء انما قوة القبول في القابل للشيء وجب ان تكون النفس حينئذ
لا قوة لها على قبول صورة اخرى وامر آخر وقد نراها تقبل صورة اخرى
غير تلك الصورة فان كان ذلك الغير لا يخالف هذه الصورة فهو من
العجائب فيكون القبول واللاقبول واحدا وان كان يخالفه فتكون النفس
لا محالة ان كانت هي الصورة المعقولة قد صارت غير ذاتها وليس من هذا
شيء بل النفس العاقلة والعقل اما ان يعنى به قوتها التي بها تعقل
او يعنى به صورة هذه المعقولات في نفسها ولانها في النفس لم تكن
معقولة فلا يكون العقل والعاقل والمعقول شيئا واحدا في انفسنا
نعم هذا في شيء آخر يمكن ان يكون على ما سنلمح اليه في موضعه وكذلك العقل الهيولاني
ان عني به مطلق الاستعداد للنفس فهو باق فينا ابدا ما دمنا في البدن
وان عني بحسب شيء شيء فان الاستعداد يبطل مع وجود الفعل ثم اذا تقرر هذا
فنقول ان تصور المعقولات على وجوه ثلاثة احدها التصور الذي يكون في
النفس مفصلا منظما وربما كان ذلك التفصيل والنظام غير واجب بل
يصح ان يتغير مثاله انك اذا فصلت في نفسك معاني الالفاظ التي يدل عليها

قولك كل انسان حيوان وجدت كل معنى منها معقولا لا يتصور الا في جوهر
غير جسماني ووجدت لتصورها فيه تقديما وتاخيرا فان غيرت ذلك حتى كان
ترتيب المعاني والمتصورة الترتيب الذي لقولك الحيوان محمول
على كل انسان لم تشك ان هذا الترتيب من حيث هو ترتيب معان معقولة
لم يترتب الا في جوهر غير جسماني وان كان الشيء يترتب من وجه ما في الخيال
من حيث المسموع لان حيث المفعول وكان الترتيبان مختلفين والمعقول
الصرف منه واحد والثاني ان يكون قد حصل التصور واكتسب لكن النفس
معرضة عنه فليست تلتفت الى ذلك المعقول بل قد انتقلت عنه مثلا الى
معقول آخر فانه ليس في وسع انفسنا ان تعقل الاشياء معا دفعة واحدة
ونوع آخر من التصور وهو مثل ما يكون عندك في مسألة تسأل عنها مما علمته او
مما هو قريب من ان تعلمه فحضرك جوابها في الوقت وانت متيقن بانك
تجيب عنها مما علمته من غير ان يكون هناك تفصيل البتة بل انما تاخذ في
التفصيل والترتيب في نفسك مع اخذك في الجواب الصادر عن يقين
منك بالعلم به قبل التفصيل والترتيب فيكون الفرق بين التصور الاول
والثاني ظاهر فان الاول كانه شيء قد اخرجته من الخزانة وانت تستعمل
والثاني كانه شيء لك مخزون متى شئت استعملته والثالث يخالف الاول بانه
ليس شيئا مرتبا في الفكر البتة بل هو مبدأ لذلك مع مقارنته لليقين
ويخالف الثاني بانه لا يكون معرضا عنه بل منظورا اليه نظرا ما بالفعل يقينا
اذ يختص معه بنسبة الى نحو ما هو كالمخزون فان قال قائل ان ذلك
علم ايضا بالقوة ولكن قوة قريبة من الفعل فذلك باطل لان لصاحبه
يقينا بالفعل حاصلا لا يحتاج الى ان يحصله بقوة بعيدة او قريبة

فذلك اليقين اما لانه متيقن ان هذا حاصل عنده اذا شاء علمه فيكون
متيقنه بالفعل بان هذا حاصل تيقنا به بالفعل فان تحصيل حصول الشيء فيكون
هذا الشيء الذي يصير اليه حاصلا بالفعل لانه من المحال ان تيقن ان المجهول
بالفعل معلوم عنده مخزون فكيف يتيقن حال الشيء والامر من جهة ما حقيقته
معلوم واذا كانت الاشارة يتناول المعلوم بالفعل فمن المتيقن
بالفعل ان هذا عنده مخزون فهو بهذا النوع البسيط معلوم عنده ثم
يريد ان يجعل معلوما بنوع آخر ومن العجايب ان هذا المجيب حين ياخذ
في تعليم غيره تفصيل ما يجيش في نفسه دفعة يكون مع ما يعلمه يتعلم العلم بالوجه
الثاني فيرتب تلك الصورة فيه مع ترتيب الالفاظ فاحدهما هو العلم
الفكري الذي انما يستكمل به تمام الاستكمال اذا ترتب وتركب والثاني
هو العلم البسيط الذي من شانه ان يكون له في نفسه صورة بعد صورة
لكن هو واحد عنه يفيض الصور في قابل الصور فذلك علم فاعل
للشيء الذي يسمى علما فكريا ومبدأ له وذلك هو القوة العقلية
المطلقة من النفس المشاكلة للعقول الفعالة واما التفصيل فهو للنفس
من حيث هو نفس فما لم يكن له ذلك لم يكن له علم نفساني واما انه كيف
يكون للنفس الناطقة مبدأ غير النفس له علم غير علم النفس فهو موضع
النظر يجب عليك ان تتوخاه من نفسك واعلم انه ليس في العقل المحض
فيما كثرة البتة ولا ترتيب صورة فصورة بل هو مبدأ لكل صورة
تفيض عنها على النفس وعلى هذا ينبغي ان يعتقد الحال في المفارقات
في عقلها للاشياء فان عقلها العقل هو العقل المصور الخلاق لها
لا التي تكون للصور او في صور والنفس التي للعالم من حيث هي نفس فانها

تصورها

تصورها المرتب المفصل فلذلك ليست ببسيطة من كل وجه وكل ادراك عقلي فانه نسبة ما
الى صورة مفارقة للمادة ولا عراضها المادية بنحو المذكور فللنفس ذلك بانها جوهر قابل
منطبع به وللعقل بانه جوهر مبدأ فاعل خلاف فما يخص ذاته من مبدأ اليه
انما هو عقلية بالفعل وما يخص النفس من تصورها بها وقبولها انما هو عقليتها
بالقوة والذي ينبغي ان نعلم من حال الصور التي في النفس هو ما اقوله اما المتخيلات
وما يتصل بها فانها اذا اعرض عنها النفس كانت مخزونة في قوى هي ليست
بالحقيقة مدركة والا لكانت مدركة وخزانة معا بل خزانة اذا رجعت
القوة الدراكة الحاكمة اليها وهي الوهم او النفس او العقل وجدتها حاصلة
فان لم تجدها احتاجت الى استرجاع بحيلة التذكر ولولا انها العذر
لكان من الواجب ان يشك في امر كل نفس اذا كانت زايلة عن صورة
تلك الصورة موجودة او ليست موجودة الا بالقوة ويشكل بعد
انها كيف ترجع واذا لم يكن عند النفس معنى اي شيء يكون والنفس
باي شيء يتصل حتى يعاود هذه الصورة لكن النفس الحيوانية قد تقف
قواها وجعل الكل قوة آلة مضروبة تحفظ الصور خزانة قد يغفل عنها الوضع
اذ ليس الوهم موضع ثبات هذه الامور ولكن الحاكم قلنا ان يفعل
ان الوهم قد يطالع الصور المعاني المخزونة في خزانتي القوتين وقد يعرض
عنها فاما الان فنقول في النفس الانسانية والمعقولات التي
يكتسبها ويذهل عنها الى غيرها انكون موجودة فيها بالفعل التام فيكون
لا محالة عاقلة لها بالفعل التام او يكون لها خزانة يحفظها فيها ويجعلها الخزانة
اما ذاتها واما بدنها او شيء جسماني لها وقد قلنا ان بدنها وما يتعلق
ببدنها مما لا يصلح لذلك اذ لم يصلح ان يكون محلا للمعقولات ولا يصلح ان يكون

الصور العقلية ذات وضع وكان اتصالها بالبدن يجعلها ذات وضع واذا
صارت في البدن ذات وضع بطلت ان تكون معقولة ونقول ان هذه
الصور العقلية امور قايمة في انفسها كل صورة منها نوع امر قايم في نفسه والعقل
ينظر اليها مرة ويعقل اليها فاذا نظر اليها تمثلت فيها واذا اعرض عنها لم تتمثل
فتكون النفس كمراة وهي كاشيا خارجة فتارة تلوح فيه وتارة لا تلوح وذلك
بحسب نسب تكون بينها وبين النفس او يكون المبدا الفعال يفيض على النفس
صورة بعد صورة بحسب طلب النفس وان يكون اذا اعرضت عنه انقطع الفيض فان كان
هذا هكذا فلم لا تحتاج في كل كرة الى تعلم من راس فنقول ان الحق هو القسم الاخير
وذلك انه من المحال ان يقول ان هذه الصورة موجودة في النفس بالفعل
التام ولا يعقلها بالفعل التام اذ ليس معنى انه يعقلها الا ان الصورة
موجودة فيها ومحال ان يكون البدن لها خزانة ومحال ان تكون ذاتها
خزانتها اذ ليس كونها خزانة لها الا ان تلك الصور معقولة موجودة
فيها وهذا انعقلها وليس كذلك المذكرة والمصورة فان ادراك هذه
الصورة ليس لها بل حفظها فقط وانما ادراكها لقوة اخرى ولست وجود
الصور المذكورة والمتصورة في شيء هو ادراك كما ليس وجود الصور المحسوسة
في الشيء الجسماني تلك لتلبث الاجسام وفيها صور المحسوسات مدركة بل الادراك
يحتاج الى ان يكون لما من شانه ان ينطبع بتلك الصور ينطبق بما هو قوة
مدركة واما المذكرة والمصورة فانما ينطبع فيها الصور بما هي الة وجسم
يحفظ تلك الصور قريبا من حامل القوة الدراكة وهي الوهم حتى ينظر اليها متى شاء
كما يحفظ الصورة المحسوسة قريبا من الحس ليتناولها الحس متى شاء فهذه الالة
يحتمل المذكرة والمصورة ولا يحتمل النفس فان وجود الصورة المعقولة في النفس وهو

وهو نفس ادراكها وايضا سنبين بعد فيما نحكم في الاولى ان هذه الصورة
لا تقوم منفردة فبقي ان يكون الصحيح هو الاخير ويكون التعلم طلب الاستعداد
التام للاتصال به حتى يحدث منه العقل الذي هو البسيط فتفيض منه الصور المفصلة
في النفس بتوسط الفكرة فيكون الاستعداد قبل التعلم ناقصا والاستعداد
بعد التعلم تاما فاذا تعلم يكون من شانه انه اذا خطر بباله ما يتصل بالمعقول
المطلوب واقبلت النفس على جهة النظر وجهة النظر هو الرجوع الى الواهب
للعقل اتصلت به ففاضت منه قوة العقل المجرد الذي يتبعه فيضان التفصيل
واذا اعرض عنه الاول عادت فصارت تلك الصور بالقوة ولكن
قوة قريبة جدا من الفعل فيكون التعلم الاول كمعالجة العين فاذا صارت
العين صحيحة فمتى شاءت نظرت الى الشيء الذي منه تاخذ صورة
ما واذا اعرضت عن ذلك الشيء صار ذلك بالقوة القريبة من الفعل
وما دامت النفس البشرية الناطقة في البدن فانه ممتنع عليها ان
تعقل العقل الفعال دفعة بل يكون حاله ما قلنا واذا قيل فلان عالم
بالمعقولات فمعناه انه بحيث كلما شاء احضر صورتها في ذهن
نفسه ومعنى هذا انه كلما شاء تمكن من ان يتصل بالعقل الفعال
اتصالا يتصور فيه منه ذلك المعقول ليس ان ذلك حاضر في ذهنه
ومتصور في عقله بالفعل دائما الا كما كان قبل التعلم وتحصيل هذا الضرب
من العقل بالفعل وهو القوة تحصل للنفس ان تعقل بها ما شاء فاذا

شاءت اتصلت وفاضت فيها الصورة المعقولة وتلك الصورة هي العقل المستفاد
بالحقيقة وهذه القوة هي العقل بالفعل فانها من حيث لها ان تعقل واما العقل المستفاد
وهو العقل بالفعل من حيث له ان يعقل واما العقل المستفاد وهو العقل بالفعل
من حيث هو كمال واما التصور للامور المتخيلة فهو رجوع من النفس الى
المحسوسات والاول نظر الى فوق وهذا نظر الى اسفل فان خلص عن البدن
وعوارض البدن فيجوز ان يتصل بالعقل الفعال تمام الاتصال ويلقى هناك
الجمال العقلي واللذة السرمدية كما يتكلم عليه في بابه واعلم ان التعلم
سواء حصل من غير المتعلم او حصل من النفس المتعلم فانه متفاوت فيه فان
من المتعلمين من يكون اقرب الى التصور لان استعداده الذي قبل الاستعداد
الذي ذكرناه اقوى فان كان ذلك للانسان فيما بينه وبين نفسه
سمي هذا الاستعداد القوي حدسا وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض
الناس حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير من شيء والى تخريج وتعليم بل يكون شديد
الاستعداد لذلك كان الاستعداد الثاني حاصل له بل كانه يعرف كل شيء
من نفسه وهذه الدرجة اعلى درجات هذا الاستعداد ويجب ان يسمى هذه الحالة
من العقل الهيولاني عقلا قدسيا وهي من جنس العقل بالملكة الا انه رفيع جدا
ليس مما يشترك فيه الناس كلهم ولا يبعد ان يفيض بعض هذه الافعال
المنسوبة الى الروح القدسية لقوتها واستعلائها فيضانا على المتخيلة
فيحاكيها المتخيلة ايضا بامثلة محسوسة ومسموعة من الكلام وعلى النحو الذي سلفت

الاشارة اليه ومما يحقق هذا انه من المعلوم الظاهر ان الامور المعقولة
التي يتوصل الى اكتسابها انما تكتسب بحصول الحد الاوسط في القياس
قد يحصل ضربين من الحصول فتارة يحصل بالحدس والحدس هو فعل الذهن
يستنبط به بذاته الحد الاوسط والذكاء قوة الحدس وتارة يحصل
بالتعليم ومبادي التعليم الحدس فان الاشياء تنتهي لا محالة الى حدوس
استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم ادوها الى المتعلمين فجائز
اذن ان يقع للانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس
بلا معلم وهذا مما يتفاوت بالكم والكيف اما في الكم فلان بعض الناس
يكون اكثر عدد حدس للحدود الوسطى واما في الكيف فلان بعض الناس
اسرع زمان حدس ولان هذا التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل
الزيادة والنقصان دائما وينتهي في طرف النقصان الى من لا حدس له
البتة فيجب ان ينتهي ايضا في طرف الزيادة الى من له حدس في كل المطلوبات
او اكثرها والى من له حدس في اسرع وقت واقصره فيمكن اذن ان يكون
شخص من الناس مؤيد النفس لشدة الصفاء وشدة الاتصال بالمبادي العقلية
الى ان يشتعل حدسا اعني قبولا لالهام العقل الفعال في كل شيء وترتسم
فيه الصور التي في العقل الفعال اما دفعة واما قريبا من دفعة ارتساما
لا تقليديا بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى فان التقليديات في الامور
التي انما تعرف باسبابها ليست يقينية عقلية وهذا ضرب من النبوة بل اعلى

قوى النبوة والاولى ان يسمى هذه القوة قوة قدسية وههنا تم الباب

القوى الانسانية   في عدد المذاهب المعروفة عند القدماء

في امر النفس وافعالها وانها واحدة او كثيرة وتصحيح القول الحق فيها ان المذاهب

في ذات النفس وفي افعالها مختلفة فمنها قول من زعم ان النفس عالمة بجميعها

ذات واحدة وانها تفعل جميع الافعال بنفسها باختلاف الالات ومن

هؤلاء من زعم ان النفس عالمة بذاتها تعلم كل شيء وانما تستعمل الحواس والالات

المقربة للمدركات منه بسبب بقية تبقى في ذاته ومنهم من قال

ان ذلك على سبيل التذكر لما نسيتها بعرض لها عنده ان ليست ومن

الفرقة الاولى من قال ان النفس ليست واحدة بل عدة وان النفس الذي

في بدن واحد هو مجموع نفوس نفس حساسة دراكة ونفس غضبية ونفس

شهوانية فمن هؤلاء من جعل النفس الحساسة الشهوانية هي النفس الغذائية وجعلها

موضعها القلب وجعل الشهوة الغذاء والتوليد جميعا ومنهم من جعل

التوليد لقوم من غير الجزء من اجزاء النفس فانقسمها الى نفسين

في الذكر والانثى ومنهم من جعل للنفس بجملة ذاتا واحدة ويفيض عنها

هذه القوى ويخص كل قوة تفعل في ذاتها انما تفعل ما تفعل من الامور المذكورة

بتوسط هذه القوى فمن قال ان النفس واحدة فقالة الذي احتجاجا

يستنج به اصحاب المذهب الاخر فما نذكره ثم قال فاذا كانت

واحدة فهي جسم فيستحيل ان تنقسم في الالات وتتكثر فاما البصيرة

مادية وقد ثبت عندهم انها جوهر مفارق بقياسات لا حاجة لنا الى تعدادها

ههنا قالوا فهي بنفسها تفعل ما تفعل بالات مختلفة والذين من هؤلاء

النفس علامة بذاتها احتجوا وقالوا انها ان كانت جاهلة عادمة

للعلوم فاما ان يكون ذلك امرا لجوهرها او يكون عارضا لها فان كان

لجوهرها استحال ان تعلم البتة وان كان عارضا لها فالعارض يعرض

على الامر الموجود لشيء فيكون موجود للنفس ان تعلم الاشياء لكن

عرض لها ان جهلت بسبب فلذلك السبب انما يجب الجهل لا التعلم

فاذا رفعنا الاسباب العارضة لها الامر الذي في ذاتها ثم اوكان

الامر الذي لها في ذاتها هو ان تعلم فكيف يجوز ان يعرض لها بسبب من الاسباب

ان يصير لا تعلم وهي بسيطة روحانية لا تنفعل بل يجوز ان يكون عندها

العلم ويكون موضعه عنده مشغولة اذا انتبهت علمت وكان معنى

التنبه رجوعها الى ذاتها والى حال طبيعتها فتصادف نفسها عالمة

بكل شيء واما اصحاب التذكير فانهم احتجوا وقالوا انه لو لم تكن النفس

علمت وقتا ما تجهله الان وتطلبه لكان اذا ظفرت به لم تعلم

انه المطلوب كطالب العبد الابق وقد فرغنا عن ذكر ههنا من موضع

اخر وعن نقضه والذين كثروا النفس وقد احتجوا الخصم وقالوا

كيف يمكننا ان نقول ان الانفس كلها نفس واحدة ونحن نجد بالنبات

واما النفس الشهوانية اعني التي ذكرناها في الفصل وليس انما النفس المدركة
الحساسة المميزة فيكون للانسان هذه النفس شيئا منفردا بذاته دون تلك
النفس ثم نجد الحيوان واما هذه النفس الحساسة الغضبية ولا يكون هناك
النفس النطقية اصلا فيكون هذه النفس البهيمية نفسا على حدة
فاذا اجتمعت هذه الامور في الانسان علمنا انه قد اجتمع فيه النفس
متباينة مختلطة الذوات قد يفارق بعضها بعضا فلذلك
يختص واحد منها بموضع فيكون للمميزة الدماغ ويكون للغضبية الحيوانية
القلب ويكون للشهوانية الكبد فهذه هي المذاهب المشهورة
في امر النفس وليس يصح منها الا المذهب الاخير مما عددنا اولا ولنبين
صحته ثم لنقبل على حل الشبه التي اوردناها فنقول قد بان ان الافعال
المختلفة لقوى متخالفة وان كل قوة من حيث هي فانما هي كذلك من
حيث يصدر عنها الفعل الاول الذي لها فيكون القوة الغضبية
لا تنفعل من اللذات ولا الشهوانية من المؤذيات ولا يكون
القوة المدركة متأثرة بما يتأثر هاتان عنه ولا شيء من هاتين
من حيث هما قابل للصورة المدركة متصور لها فاذا كان هذا
امرا متقررا فنقول انه يجب ان يكون لهذه القوى رباط يجمعها كلها
فيجتمع اليه ويكون نسبته الى هذه القوى نسبة الحس المشترك

الى الحواس

الى الحواس التي هي الروافع فانا نعلم يقينا ان هذه القوى يشغل بعضها
بعضا وقد عرفت هذا فيما سلف لك فلو لم يكن رباط يجمع
هذه فيشغل بعضها عن بعض فلا يستعمل ذلك البعض ولا تدبره لما كان
بعضها يمنع بعضا عن فعله بوجه من الوجوه ولا يضعف عنه لان فعل قوة من
القوى اذا لم يكن له اتصال بالقوة الاخرى لا يمنع القوة الاخرى عن فعلها
اذا لم يكن الآلة مشتركة ولا المحل مشتركا ولا امر يجمعهما غير ذلك
وكيف ونحن نرى الاحساس يثير الشهوة والقوة الشهوانية لا تنفعل
من المحسوس من حيث هو محسوس فان انفعلت لا من حيث هو محسوس لم يكن
الانفعال الذي يكون للشهوة وذلك المحسوس فيجب لا محالة ان يكون
هو الذي يحس وليس يجوز ان يكون القوتان واحدة فتبين ان القوتين
لشيء واحد ولهذا يصدق ان نقول انا لما احسسنا اشتهينا ولما
راينا كذا غضبنا وهذا الشيء الواحد الذي تجتمع فيه هذه القوى هو الشيء
الذي يراه كل منا ذاته حتى يصدق ان نقول انا لما احسسنا اشتهينا وهذا
الشيء الذي لا يجوز ان يكون جسما اما اولا فلان الجسم بما هو جسم
ليس يلزمه ان يكون تجتمع هذه القوى والا لكان كل جسم كذلك
بل الامر به يصير كذلك ويكون ذلك الامر هو الجامع الاول وهو كمال
الجسم من حيث هو مجموع وهو غير الجسم فيكون اذن المجمع هو شيء
غير جسم وهو النفس واما ثانيا فقد تبين ان هذه القوى ليس

يجوز ان يكون جسمانيا مستقرا في جسم فان قلت ذلك فقيل انه ان جاز
ان يكون هذه القوى لشيء واحد مع انها لا تجتمع معا فيه اذ بعضها
لا يحل الاجسام وبعضها يحلها فيكون مع افتراقها غير ان يكون لبعضه
واحدة منسوبة الى شيء واحد فلم لا يكون كذلك الآن ويكون كلها منسوبة
الى جسم او جسماني فنقول لان هذا الذي ليس بجسم يجوز ان يكون
منبع القوى فتفيض عنها في الآلة وبعضها يختص بذاته وكلها يؤدي
اليه نوعا من الاداء والعوائق يكون في الآلة يجتمع في مبدأ يجمعها في الآلة
ذلك المبدأ وهو فائض عن النفس عن الآلة كما يتبين حاله بعد في
حال الشيء واما الجسم فلا يمكن ان يكون هذه القوى كلها فايضة
منه فان نسبة القوى الى الجسم ليس على سبيل الفيضان بل على سبيل
القبول والفيضان يجوز ان يكون على غير السبيل واما ثانيا فان
هذا الجسم اما ان يكون جملة البدن فيكون اذا انتقص منه شيء
لا يكون ما اشعر به انا نحن موجودا وليس كذلك على ما سلف ذكره
في موضع آخر فاني اكون انا وان لم اعرف ان لي يدا ورجلا او عضوا
من هذه الاعضاء على ما سلف ذكره بل احق ان هذه توابعي واعتقد
انها آلات لي استعملها في حاجات لولا تلك الحاجات لما
احتجت اليها واكون انا انا وليست هي ولنعد ما سلف
منها ما هنا ذكره فنقول لو خلق انسان دفعة واحدة وخلق متباين الاطراف

ولم

ولم يبصر اطرافه واتفق ان لم يمسها ولا تماست ولم يسمع
صوتا جهل وجود جميع اعضائه وعلم وجود انيته شيئا واحدا مع جهل
جميع ذلك وليس المجهول بعينه هو المعلوم وليست هذه الاعضاء
لنا في الحقيقة الا كالثياب التي صارت لدوام لزومها
ايانا كاجزاء منا واذا تخيلنا انفسنا لم نتخيلها عراة بل
تخيلناها ذوات اجسام كاسية والسبب فيه دوام الملازمة
الا انا قد اعتدنا في الثياب من التجريد والطرح ما لم نعتد في الاعضاء
فكان ظننا انها اجزاء منا آكد من ظننا الثياب اجزاء منا واما ان
لم يكن ذلك جملة البدن بل كان عضوا مخصوصا فيكون ذلك العضو
هو الشيء الذي اعتقده انه لذاته انا او يكون معنى ما اعتقده انه
انا ليس هو ذلك العضو وان كان لا بد له من العضو فان كان
ذات ذلك العضو وهو كونه قلبا او دماغا او شيئا آخر وعده
اعضاء بهذه الصفة هو بعينها او مجموعها هو الشيء الذي اشعر به انه انا
فيجب ان يكون شعوري بانا هو شعوري بذلك الشيء فان الشيء
لا يجوز من جهة واحدة ان يكون مشعورا به غير مشعور لم ليس الامر
كذلك فاني انما اعرف ان لي قلبا ودماغا بالاحساس والسماع
والتجارب لا لاني اعرف اني انا فيكون اذن ليس ذلك العضو
لنفسه الشيء الذي اشعر به انه انا بالذات بل يكون بالعرض

انا ويكون المفهوم بما اعرفه مني اني انا الذي نسميه اعنيه في قولي
احسست وعقلت وفعلت وجمعت هذه الاوصاف شيئا آخر
هو الذي نسميه انا فان قال هذا القائل انك ايضا لا تعرف انه نفس فاقول
اني دائما اعرفه على المعنى الذي اسميه النفس وربما لا اعرف تسميته
باسم النفس فاذا فهمت ما اعني بالنفس فهمت انه ذلك الشيء
وانه المستعمل للآلات من المحركة والدراكة وانما اعرف ما دمت
لا افهم معنى النفس وليس كحال القلب ولا الدماغ فاني افهم معنى القلب
والدماغ ولا اعلم ذلك فاني اذا عنيت بالنفس انه الشيء الذي
هو مبدأ هذه الحركات والادراكات التي ومنتهاها هذه
الجملة عرفت انه اما ان يكون بالحقيقة اياه او يكون هو انا مستعملا
لهذا البدن فكذا الآن لا اقدر ان اعتبر الشعور بانا مفردا عن مخالطة
الشعور بانه مستعمل للبدن وقارن للبدن واما انه جسم او ليس
بجسم فليس يجب عندي ان يكون جسما ولا يتخيل لي من الاجسام
الاجسام البتة بل تتخيل لي وجوده فقط بلا جسمية فيكون
قد فهمت من جهة انه ليس بجسم اذا لم افهم له جسمية مع اني فهمته
ثم اذا حققت فاني كل ما وضعت جسمية بهذا الشيء الذي هو مبدأ
هذه الافعال لم يجب ان يكون ذلك الشيء جسما فيا ليتني ان يكون
بمثله الا ان نفس شيء مخالف لهذه الظواهر وان يغلطني

مقارنة

كالاجزاء

مقارنة الآلات ومشاهدتها وصدور الافعال عنها فاظن انها
مني وليس اذا غلطت في شيء وجب ان احكم بل الحكم لما يلزم ان يعقل
وليس اذا كنت طالبا لوجوده وكونه غير جسم فقد كنت جاهلا بهذا
جهلا مطلقا بل كنت غافلا عنه وكثيرا ما يكون العلم بالشيء قريبا فيعقل
ويصير في حد المجهول ويطلب من موضع العبد وربما كان العلم بالقريب
جاريا مجرى البتة وكان مع خفة المؤنة فيه كالمذهوب عنه فلا يرجع
الفطنة لا طريق لضعف الفهم فيحتاج ان يوجد فيه ماخذ بعيد
فتبين من هذا ان لهذه القوى مجمعا هو الذي يؤدي كلها اليه وانه غير
جسم وان كان مشاركا للجسم او غير مشارك واذ قد بينا صحة هذا
فيجب ان نحل الشبهة المذكورة اما الشبهة الاولى فنقول انه ليس
يجب اذا كانت النفس واحدة الذات ان لا تفيض عنها في
اعضاء مختلفة قوى مختلفة بل يجوز ان يكون او لا لكل عضو لقبول
قوة بحسب موافقة افعال ما يفيض عنها في البذر والمني قوة الانشاء
فلينشأ الاعضاء على تلك القوة وليستعد كل عضو لقبول قوة خاصة
ليفيض عنه ولولا ذلك لكان خلق البدن معطلا لما واحتج
لتكمل من حصل منهم النفس عالمة لذاتها فهو فاسد فانه ليس يجب اذا
كان جوهر النفس عاليا بذاته عن العلم ان يستحيل له وجوب العلم فانه
فرق بين ان يقال ان جوهر الشيء باعتبار ذاته لا تقتضي العلم وبين

ان يقال ان جوهره بذلك الاعتبار يقتضي ان لا يعلم فان لزوم الجهل في كل واحد
من القولين يختلف فانا وان سلمنا ان النفس جوهرها جاهلة فانما يقتضي
ان جوهرها اذا انفرد ولم يتصل به سبب من خارج لزمه الجهل بشرط الانفراد
مع شرط الجوهر لا بشرط الجوهر وحده ولسنا نقتضي بهذا ان جوهرها جوهر لا ينفك
عن الجهل وان لم نسلم بل قلنا ان ذلك امر عارض لها فليس يجب ان
يكون مثل هذا العارض وان ادعي الامر الطبيعي فانه ليس اذا امكنا ان نحسبه
خالية عن صورة السريرية وان ذلك الخلو ليس لجوهرها بل امر عارض
له جاز فيه الزوال كان هذا القول كما يقال الخشب الا يكون قد كانت فيه الصورة
السريرية ثم انتفت ومن المحال البين ما قاله المتكلمون من ارتداد الشيء
الى ذاته فان الشيء لا يغيب البتة عن ذاته بل ربما قيل انه قد يغيب
عن افعال تختص بذاته وتتم بذاته وحدها وانما يتوسع فيقال هذا لان هذه
الافعال لا تكون موجودة اصلا واما ذاته فكيف تكون غير موجودة
لنفسها وبالحقيقة فان افعاله لا يجوز ان يقال فيه ان تغيب
عنها لان الغائب هو موجود في نفسه غير موجود للشيء وهذه الافعال
ليست موجودة اصلا الا وقت ما يوجدها فلا يكون غائبا عنها وعادت
الشيء فلا يغيب الشيء عنه ولا يرجع اليه واما اصحاب التذكر فقد نقض
احتجاجهم في الصناعة الالهية واما حجة هؤلاء الذين يحسبون النفس قد
اخذ فيها مقدمات باطلة من ذلك قولهم بانه يوجد النفس النباتية مفارقة

للحاسة فيجب ان يكون في الانسان شيئا آخر غيره فان هذه
المقدمة سوفسطائية وذلك لان المفارقة يتوهم على وجوه فالتي
يحتاج اليها ههنا وجهان احدهما انها قد يتوهم انها مفارقة كما للون
عن البياض والحيوان عن الانسان اذ توجد هذه الطبيعة غير البياض
وتلك غير الانسان بان يقارن كل فصل آخر وقد يتوهم مفارقة
كما للحلاوة المقارنة للبياض في جسم فانها توجد مفارقة له فيكون
الحلاوة والبياض قوتان مختلفتان لا تجمعهما شيء والتي المفارقة
بالنفس النباتية للنفس الحسية هو القسم الاول وذلك لان النفس
النباتية الموجودة في النخل لا تشارك القوة النامية الموجودة
في الانسان البتة ولا القوة النامية التي في الحيوان تصلح لان
يقارن التخيل التي فيه ولكن يجمعها معنى واحد وهو ان كل واحد منهما
تغتذي وتنمي وتولد وان كان ينفصل بعد ذلك بفصل مقوم منوع
لا نوعي فقط والمعنى الموجود فيهما جميعا هو جنس القوة النباتية التي
للانسان ويفارق على حده ما يفارق المعنى الجنس ولكن لا
يمنع ان يوجد جنس هذه القوى للاشياء اخر ليس ذلك انه
يجب ان لا تجتمع هذه القوى في الانسان لنفس واحدة بل
ليس يحسم ذلك ان لا يكون الطبيعة النامية الموجودة في الحيوان
مقولة على النفس الحيوانية التي حتى يكون نفس الحيوان هي كذلك

كما ان الانسان ليس شيئا غير حقيقة ما في جنس الحيوانية وهذا شي قد
تحقق لك في المنطق وهذا ليس يوجب ان تكون النفس النباتية
التي في الانسان توجد البتة مفارقة بنوعها الانسان حتى جوهر منفصل
به اذا كانت القوة لا تفارق بنوعها الجسمية وما يختلف به
ومع ذلك فلتضع القوة النباتية في الحيوان مخالفة للقوة الحيوانية فيه
كان لكل واحد منهما نوع محصل منفرد بنفسه وليس احدهما الآخر ولا محمولا
عليه فما في ذلك ما يمنع ان تكون القوتان جميعا في الحيوان لنفس الحيوان
كما انه ليس اذا وجدت الرطوبة في غير الهواء وليست مقارنة
للحرارة يجب من ذلك ان لا تكون الرطوبة والحرارة في الهواء لصورة
واحدة او لمادة واحدة وليس اذا كانت حرارة توجد غير صادرة
عن الحركة بل عن حرارة اخرى يجب من ذلك ان الحرارة في موضع آخر ليست
تابعة للحركة وبالجملة ليس يمتنع ان تكون هذه القوى متغايرة بالنوع الا انه
وتنسب الى ذات واحدة بل فيه ما كيفيته لتقرير هذا هو ان الاجسام
العنصرية يمنعها صرف التضاد عن قبول الحيوة فكلما امعنت في عدم صرف
من التضاد ورده الى التوسط الذي لا ضد له جعلت تقرب الى
شبه الاجسام السماوية فتستحق بذلك قبول قوة محيية من الجوهر
المفارق المدبر ثم ازدادت قربا من التوسط ازدادت قبول
حيوة حتى يبلغ الغاية التي لا يمكن ان يكون اقرب منها الى التوسط

ولا اهدم منها للطرفين المتضادين فيقبل جوهرا مقاربا بالنسبة من وجه ما
للجوهر المفارق كما للجواهر السماوية فيكون مع ما كان يحدث فيه قبل غيره من المفارق
يحدث فيه من نفس هذا الجوهر المقبول المتصل به ومثال هذا في الطبيعيات
ليتوهم مكان الجوهر المفارق نارا او شمسا ومكان البدن جرما يتأثر
عن النار وليكن كرة ما وليكن مكان النفس النباتية تسخنها اياها
ومكان النفس الحيوانية انارتها فيها ومكان النفس الانسانية اشتعالها
فيها نارا ~~ولا اضاءة وانارية ولكن وضعه~~ فنقول ان ذلك الجرم
المباين كالكرة ان كان ليس وضعه من ذلك المؤثر فيه وضعا يقبل
الاشتعال منه نارا ولا اضاءة وانارية ولكن وضعا يقبل تسخنه
ومع ذلك هو مكشوف له او مستشف او على نسبة اليه تسخنها
عنه استنارة قوية فانه يسخن عنه ويستضيء معا ويكون الضوء
الواقع فيه منه هو مبدأ الضوء مع ذلك المفارق لتسخينه فان الشمس انما
تسخن بالشعاع ثم ان الاستعداد اشد وهناك ما من شأنه ان
يشتعل عن المؤثر الذي من شأنه ان يحرق بقوته او شعاعها اشتعل حدث
الشعلة جرما يشبهها بالمفارق من وجه ويكون تلك الشعلة ايضا مع
المفارق علة للتنوير والتسخين معا ولو بقيت وحدها لاستتم
امر التنوير والتسخين ومع هذا فقد كان يمكن ان يوجد التسخين وحده
او التسخين والتنوير وحدهما ولم يكن المتأخر منهما مبدأ للفيض عنه

المتقدم وكان اذا اجتمعت الجملة يصير كلها فرض متاخر حسب الفيض المتقدم
وفاليضا عنه المتقدم فهكذا فليتصور الحال في القوى النفسانية واستيلاء بعض
القوى المتاخرة ما المتقدم وصورة الامر في هذا حيث نتكلم في تولد الحيوان

في بيان الالات التي للنفس وبالحرى ان نتكلم

الآن في الالات التي للنفس فنقول انه قد افرط الناس في امر الاعضاء
التي تتعلق بها القوى الرئيسة من النفس افراطا في جنبي اللجاج وركنوا
الى التعصب كثيرا وتعصب شديد ما آل اليه كل واحد من الفريقين حتى خرج
من الحق واكثرهم غلطا من جعل النفس ذاتا واحدة وفقر مع ذلك ان الاعضاء
الرئيسة كثيرة فانه ان خالف فيه الفلاسفة القائلة بتكثير اجزاء النفس
ووافقهم في ان وحدانيتها لم يعلم انه يلزمه ان يجعل العضو الرئيس واحدا
وهو الذي يكون به اول تعلق النفس واما المكثرون لاجزاء النفس فانه
عليهم ان يجعلوا لكل جزء منه معدنا مخصوصا ومركزا مفردا منفصلا والان القوى
النفسانية البدنية مطيتها الاول جسم لطيف نافذ في المنافذ روحاني
فان ذلك الجسم هو الروح ولولا ان القوى النفسانية المتعلقة بالجسم تنفذ
محمولة في جسم لما كان سد المسالك جالب النقص القوى المحركة والحاسة
والمتخيلة النفس وهو جالس ظاهر الحس عند من جرب التجارب الطبية
ونسبة الجسم الى اللطافة والاخلاط وتجاربها نسبة الاعضاء الى كثافة
الاخلاط وله مزاج مخصوص ومزاجه ليس ابنه يحتاج في حده الى اختلاف يقع

ليصير حاملا القوى مختلفة فانه ليس يصلح المزاج الذي معه يقتصد المزاج
الذي معه يستحق الحس والابدان يكون المزاج الذي يصلح للروح
الباصر هو بعينه الذي يصلح للروح المحرك ولو كان المزاج واحدا
لكان القوى المستقرة في الروح واحدة وافعالها واحدة فاذا
كانت النفس واحدة فيجب ان يكون لها اول تعلق بالبدن ومن
هناك يدبره ويمده وان يكون ذلك بتوسط هذا الروح ويكون
الاول ما ينفعل للنفس ينفعل العضو الذي بواسطته ينبعث قواه
في سائر الاعضاء بتوسط هذا الروح وان يكون ذلك العضو
اول متكون من الاعضاء واول معدن لتولد الروح وهذا هو القلب
يدل على ذلك ما حققنا في تشريح الحيوان وبرهنا في هذا الفن شرحا النفس
الذي في الحيوان فيجب ان يكون اول تعلق النفس بالقلب وليس
يجوز ان يتعلق بالقلب ثم بالدماغ فانها اذا تعلقت باول
عضو صار البدن نفسانيا واما الثاني فانما يتعلق فيه لاجله بتوسط
هذا الاول فالنفس التي للحيوان بالقلب لكن يجوز ان يكون قوى القلب
الاخرى تتعين من القلب الى الاعضاء الاخرى لان النفس
يجب ان يكون صادرا عن اول متعلق به فيكون الدماغ هو
الذي يتم فيه مزاج الروح الذي يصلح لان يكون حاملا لقوى الحس
والحركة الى الاعضاء وحتى يصلح معه ان يصدر عنها افعالها
وكذلك حال الكبد بالقياس الى القوى التغذية ولكن يكون
القلب هو المبدأ الاول الذي تعلقت به ومنه ينفذ الى غيره

ويكون الفعل في اعضاء اخرى فكما ان مبدأ الحس عند مخالفينا الاول
انما هو الدماغ لكن افعال الحس لا تكون به وفيه بل في اعضاء اخرى كالجلد
وكالعين وكالاذن وليس يجب من ذلك ان لا يكون الدماغ
مبدأ لذلك انه يجوز ان يكون القلب مبدأ القوى المغذية ولكن
افعالها في الكبد افعال التخيل والتذكر والتصور ولكن افعالها في الدماغ
بل ينبغي ان يكون المبدأ للقوى المختلفة غير صالح لان يصدر عن
معدنه جميع افعالها بل يجب ان يتفرع في آلات مختلفة يخلق لها ذلك
العضو مخلقا ويفيض من ذلك العضو اليها قوة ملائمة لمزاج ذلك
الفرع واستعداده على ما نقف عليه في ذكر الحيوان حتى لا يكون على
العضو الذي هو مبدأ اصل ولذلك خلقت العصب [illegible] دماغ والاوردة
للكبد كان الدماغ والكبد مبدأين اولين للحس والحركة والتغذية او كانا
مبدأين ثانيين وافاض من القلب قوة للتكوين والتخليق الى الاعضاء
فلا يكون باس ان يكون الدماغ يرسل من نفسه آلة يستمد بها الحس والحركة
من القلب او يكون القلب ينفذ اليه الآلة التي بتوسطها ينفذ اليه
الحس والحركة فلا يجب ان يقع من المضايقة في امر خلقة العصب
ان مبدأها من القلب او من الدماغ ما هو ذي يقع بل يسلم انه من الدماغ
ويستمد من القلب كما ان الكبد يرسل الى المعدة ما يستمد منها فيه ولها الهضم
عروق بعد غيرها فليس يجب ان يكون العضو الذي هو مبدأ قوة فيه ايضا
اول افعال تلك القوة وان يكون آلة الافعال تلك القوة بل يجوز
ان يكون الآلة خلقت للاستمداد من شيء آخر وان يكون يستمد به

تحققها

تحققها حتى يكون الدماغ اول ما يخلق لا لان تلك القوة لم تكن وان تكون الآلة
لم تكن مبدأ للحس والحركة بالفعل بل مستعدا لان يصير مبدأ الا للاعضاء
التي بعده اذا استمد من غيره بعد ان تخلق آلة الاستمداد من غيره لكنا
نخلق منه عصبا ينبت الى القلب استمد الحس والحركة منه ويمكن ان
يكون مع تخلق هذه المنفذ لما آخر فلا يكون في نفوذه جهة الى القلب جهة نفع
ولا شبهة جهة بل كما تخلق الدماغ تخلق معه من مادته شيء نافذ
الى القلب و[illegible] عن القلب استمد منه الحس والحركة على ان نبات
هذا العصب من الدماغ ومصيره منه الى القلب ليس شيئا ظاهرا للظهور
الذي يظنه وعرفانا العصب الذي من الدماغ والقلب من الدماغ
الى القلب ومن القلب الى الدماغ على ما سنوضحه في موضعه من كلامنا في
طبايع الحيوان ونطول الكلام فيه الى ما نسوق ويقع ومع ذلك فلنعد الى
مقابلة اخرى فنقول ان ليس يستحيل ان يكون مبدأ وجود قوة هو في عضو
فينفذ منه من ذلك العضو الى عضو آخر وهناك يتم القوة ويستكمل
ثم ينعطف الى هذا العضو الاول فيزوده فان الغذاء اول ما ينفصل الى الكبد
من المعدة ثم اذا صار هناك على نحو ما عاد وغذاء المعدة في عروق
ينبعث من الطحال والاجوف وينبث في المعدة فلا ضير ان يكون
مبدأ القوة ينبعث من القلب مثلا ولا يكون القوة في القلب كاملة
تامة ثم انها تعيد القلب اذا استكملت في عضو آخر وكذا الحال في الحس والحركة
فان مبدأ القوة هي التي تحدث منها ثم انها تعود اليه بالفائدة على ان
حس القلب نفسه وخصوصا اللمس اعظم من حس الدماغ نفسه وذلك

او جامدة لا تحس وهذا الجنس ينتفع في القوى بغير ان يقوى ويشتد في غير ما به
انضمامه قوة وتجليها تلك الحال ويشبه ان يكون قوة اطراف الادوات
على الجذب اشد في قوة ادراكها التي للعصب فان العصب مبداه
اول ما ينفصل منه الى الدماغ قوى ضعيفة ثم اقواها في الدماغ وما يليه
كالتخيل والتصور وغير ذلك وبعضها يفيض من الدماغ الى اعضاء
خارجة كما تفيض الى الحدقة والى العضل المحركة وتفيض من القلب الى الكبد
قوة التغذية ثم تفيض من الكبد بتوسط العروق في جميع البدن وبعد
القلب الى غيره فتكون القوة مبداها من القلب والمادة مبداها من الكبد
واما القوة الباصرة فان البصر يتم بالرطوبة الجليدية التي هي كالمرآة
فيقبل صور المبصرات ويؤديها الى الروح الباصر ويكون تمام الابصار
عند ملتقى العصبة المجوفة على ما علم من تشريحه وتعريف حاله واما الشم فمن زائدتين
في مقدم الدماغ كحلمتي الثدي واما الذوق فباعصاب دماغية يأتي اللسان
والحنك وتوصلها قوة الحس المحركة واما السمع فباعصاب ايضا دماغية
تأتي الصماخ فتنتشر في السطح المحيط به واما اللمس فمن اعصاب دماغية ونخاعية
منتشرة في البدن كله واكثر عصب الحس من مقدم الدماغ لان مقدم
الدماغ الين واللين انفع في الحس ومقدم الدماغ حيثما يتأدى الى
خلف والى النخاع يصير اصلب ليستدرج الى النخاع الذي يجب ان يكون
في غاية الصلابة واكثر عصب الحركة التي في الدماغ انما تنبت من مؤخر
الدماغ لانه اصلب والصلابة انفع في الحركة وعون عليها واكثر العصب
التي للحركة في اكثر الامر تتولد منها العضل فاذا جاوزت العضل
صورتها

حدث منها وترا ورباطات للاوتار وكثر اتصال الاطراف بالعظام
وقد يتصل في مواضع بغير العظام وقد يتصل العضلة نفسها بالعضو المتحرك
من غير توسط وتر والنخاع كجزء من الدماغ فيقتضي نقب الفقرات
لئلا يبعد ما يتولد من العصب من الاعضاء بل تتولد منها العصب مرسلة
بالقرب الى الموضع المحتاج كونها واما القوة المصورة والحس المشترك
فمكانهما مقدم الدماغ في روح على ذلك التجويف وانما كانا هناك
ليسلطا على الحواس التي اكثرها انما ينبعث من مقدم الدماغ فيتقدم
الفكر والذكر قد تأخر موضعه لتكون مكان الروح المفكرة متوسطا
بين خزانة الصور وخزانة المعاني ويكون من فيه منهما واحدة والوهم
مستول على الدماغ كله وسلطانه في الوسط واخلق ان يتشكك
متشكك فيقول كيف يرتسم صورة جميع صورة العالم في الالة
اليسيرة التي تحل القوة المذكورة فنقول له ان الاجسام بانقسام
الى غير النهاية تكون صورة هذه المشاكلة ان ترتسم العالم في مرآة
صغيرة وفي الحدقة بان ينقسم ما يرتسم فيه بجزء منه اذ الجسم الصغير
ينقسم بحسب قسمة الكبير عددا وشكلا ولكن يخالف القسم القسم
في المقدار فلذلك كما حال ارتسام الصورة الخيالية في سويداوات
يكون نسبة ما يرتسم فيه الصورة الخيالية بعضها الى بعض
في عظم ما يرتسم وصغر ما يرتسم فيه نسبة الشيئين من خارج في عظمهما وصغرهما
جامع مراعاة التشبيه في البعد واما قوة الغضب وتعلقها
فلم تحتج الى عضو غير المبدأ لان فعلها فعل واحد ويلائم المزاج له ثم

الحرّ ويحتاج اليه وليس يؤثر المتعشق منه احيانا تاثير المتصدّي من الفكرة
وهو كما حرّ يتخلّف ان يشتغل شيئا شغلا مفرطا وذلك لانه مما يعرض احيانا ودماغه
كاللازم مثل الغم والفكر وما يشبههما فيما يحتاج الى اثبات في الاقوى
ويجب ان يكون العضو المعدل والرطب والبارد وهو الدماغ اذ لا ينبغي
يشتغل البخار العويري اشتعالا شديدا ولتقادم للالتهاب الكاين بالحركة
ولما كانت المغتذية مما يجب ان يكون العضو عديم الحس حتى يتاذى من الغذاء
ويتفرغ منه فلا يوجد ذلك ولا يتالم كثيرا لما يفتقده ومنه اليه ولان يكون
الرطب جدا لكما يحفظ الحار القوي بالمعاوقة المعاوقة فيجد ذلك العضو
الكبد وجعلت قوة التوليد في عضو اخر شديد الحس ليعين على الدعاء الى
الجماع بالشبق ولولا لم يكن يتكلف ذلك لو لم يكن فيه لذة ورتبه الشبق
ولذلك حاجة اليه في بقاء الشخص واللذة يتعلق بعضو حساس فجعل له الات عن
وعين بآلات اخرى بعضها يجذب المادة وبعضها لدفعه كما يكون
ذكره حيث يتكلم في الحيوان   تم كتاب النفس وهو الفن السادس
من الطبيعيات بحمد الله وحسن توفيقه

